

العامريون

بنو عامر بن صعصعة

إعداد

علي جعفر عبيد السليمان

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }الحجرات١٣

اهتمامي بالأنساب وتاريخ القبائل منذ بضع سنين ولم يكن اهتمامي بذلك كاهتمامي بالأدب شعره ونثره أو كاهتمامي بالنحو والصرف منذ صغر ي .. ومنذ كنت في الثانوية .

ثُمَّ نَمَتْ في نفسي رغبةُ القراءة في كتب التاريخ بعد الأربعين من العمر فكانت تستوقفني في كثير من الأحيان بعض الأحداث التي هي بحاجة إلى ربط بأحداث وشخصيات لم تكن على درجة كافية من الوضوح فيما تشعب وتناثر في الكتب المختلفة ..

فبدأت أجمع معلومة من هنا وخبراً من هناك فإذا بهذه المعلومات والأخبار تجتمع لتكون كتاباً يضم بين دفتيه معلومات متنوعة ومتشعبة في مجال معين لا تتعداه إلى غيره إلا بقدر ما له علاقة بما أنا في صدد جمع المعلومات عنه .. وكان من ضمن ما جمعت من معلومات عن العامريين أبناء عامر بن صعصعة . والعامريون قبيلة عربية مضرية عدنانية كانت مساكنها الحجاز ثم نجد وبعد أن كثر عددها وتشعبت بطونها وأفخاذها تفرقت في أنحاء متفرقة في الجزيرة العربية أو العراق أو الشام وشمال أفريقيا . وقد جعلت بحثي على فصول متعددة .

وقد بدأت في الفصل الأول بشجرة الأنساب لما في معرفة ذلك من أهمية بالغة في كثير من أحكامنا وحياتنا وكم كان لها الحكم الفصل في أحداث تاريخية كثيرة من تاريخ أمتنا فكم من زيف قد كُشِف وكم من حقٍّ قد أُقِرّ ... وكم كان له دورٌ خطيرٌ في كثيرٍ من مواقف قد اتُّخِذَتْ في تاريخنا العربي على مر العصور .

ثم انتقلتُ إلى أيام بني عامر وبعض الأحداث والمواقف التي مرت بهم وصراعهم مع القبائل الأخرى .. أو مع بعضهم .

وذكرتُ هذه الأيام – وليس في كثير منها إلا ما يبعث الأسى بواقعهم الذي ينتظر مَن يُخلّصُهم من هذا الواقع المأساوي العدواني – و لأعطي صورة عما كانت عليه حياة القبائل العربية قبل الإسلام وما شابها من فساد وعدوان عليهم أو على الآخرين ، وما سادها من فقدان للأمن أو ظلم للضعيف ، فكم من فتنةٍ قد أُشْعِلَتْ وكم من حروب قد أُثيرَتْ نتيجةَ تصرّف طائش أو عصبية عمياء

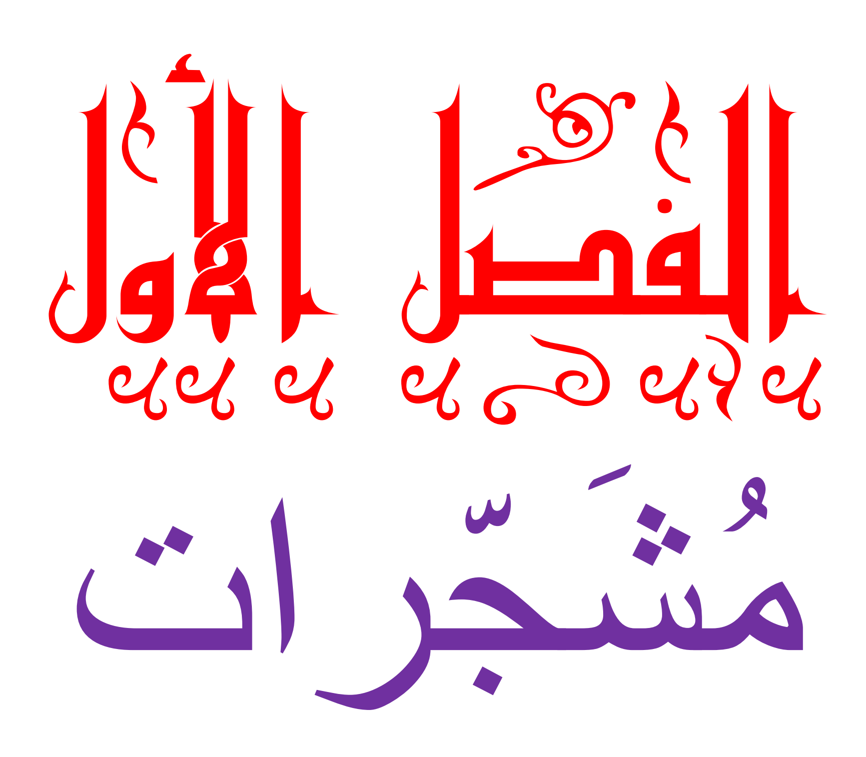
لا تُمَيّزُ بين الحق والباطل أو هي تعرف الحق فلا تُقِرُّ إلا بما يجلب الخير لصالحها وإن هضم حق الآخرين وسط بِيْدٍ قاسية لا حَدَّ فيها لنوازع الغزو والسلب وانتزاع لقمة العيش مع أَنَفَةٍ من استصلاح الأرض أو غرسها ، وكم من حيٍّ آمِنٍ هُوجِمَ فَجْراً فقُتل رجالُه وسُبيَتْ نساؤُه وانتُهِبتْ أموالُه وجِمالُه ثم يقف الغزاة متبجّحين بانتصارهم مفتخرين ببطولاتهم ، ولست أدري أيُّ فضيلةٍ أو كرامة في غزو الناس الآمنين ونهب ممتلكاتهم وقتلهم ،وكانت هذه أغلب الأيام التي كانت تدور بين القبائل العربية قبل مجيء الإسلام الذي استطاع أن يجعل عَمَلَ الإنسان وتَقْواه هو المقياس لشرفه وأن لا فَضْلَ لأحدٍ على أحد إلا بالتقوى .. واستطاع بتعاليمه السمحاء أن يوحد القبائل العربية تحت راية واحدة مثيراً في نفوسهم الفضائل التي كانت تخامر نفوسهم عن طريق منهج الحق والعدل والمبادئ السماوية الخيرة التي لا اعتداء فيها ولا ظلم ولا استعباد ..

ثم انتقلتُ في الفصل الثالث إلى الحديث عن بعض شخصيات هذه القبيلة ممن كان رئيساً لها أو ممن كان شاعراً من شعرائها أو من له تأثير في حياتها أو حادثة فيها موعظة وعبرة ،وأنت واجدٌ في بعض هذه الشخصيات ما يسر النفس ، وفي بعضها ما يبعث الأسى وفي بعضها تتمثل القيم الفاضلة وفي بعضها يطغى الطيش والقيم الجاهلة التي لا تنم إلاّ عن عصبية عمياء لا تعرف للحق سبيلا كتصرف عامر بن الطفيل وموقفه من الإسلام أو من رسول الله عليه الصلاة و السلام .

ثُمَّ انتقلتُ إلى ذكر بعض الإمارات العربية التي كان أمراؤُها من بني عامر كدولة بني عُقيل ودورها في الأحداث التي عاشها العصر العباسي وكدولة بني مرداس .

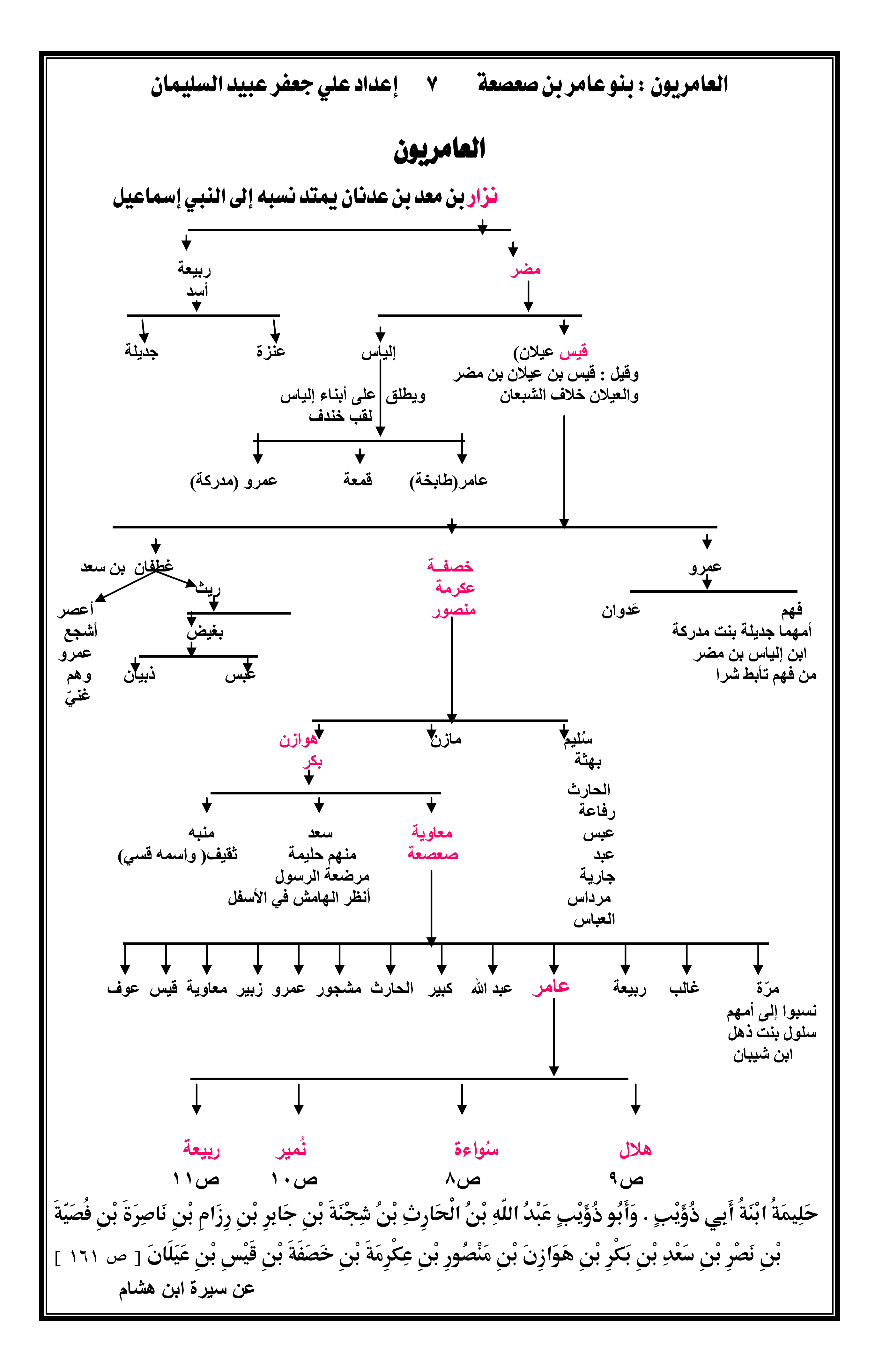
ثم انتقلت إلى ذكر بعض العشائر المعاصرة لعصرنا هذا فذكرت كثيراً منها معتمداً على ما سجّلَه و وثّقة بعض مَنْ كتبوا في الأنساب في جولاتهم الميدانية لتلك العشائر أو رؤسائها ...

وبعد فلا أقول إنني ألممت بكل ما يتعلق بهذه القبيلة بصورة تامة كاملة فالكمال لله وحده المحيط العالم بكل ما صغر وكبر ... ولكنني حاولت أن استكثر بما توفر لَدَيَّ من معلومات متناثرة في كتب مَنْ كتبوا عن بني عامر بن صعصعة والله ولي التوفيق والعاصم من زلل الطريق .

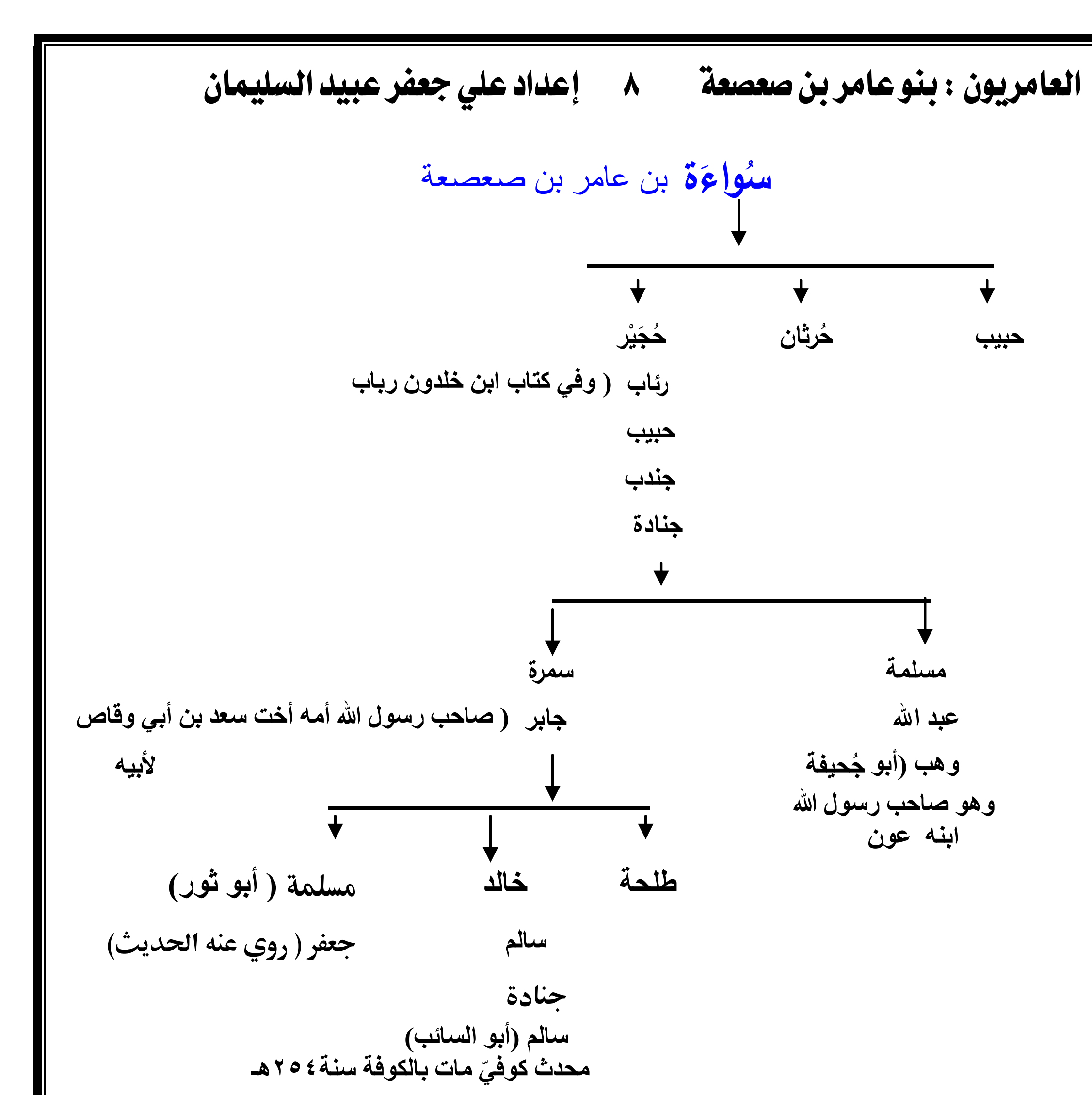

الفصل الأول
مُشَجّرات


العامريّين

العامريون



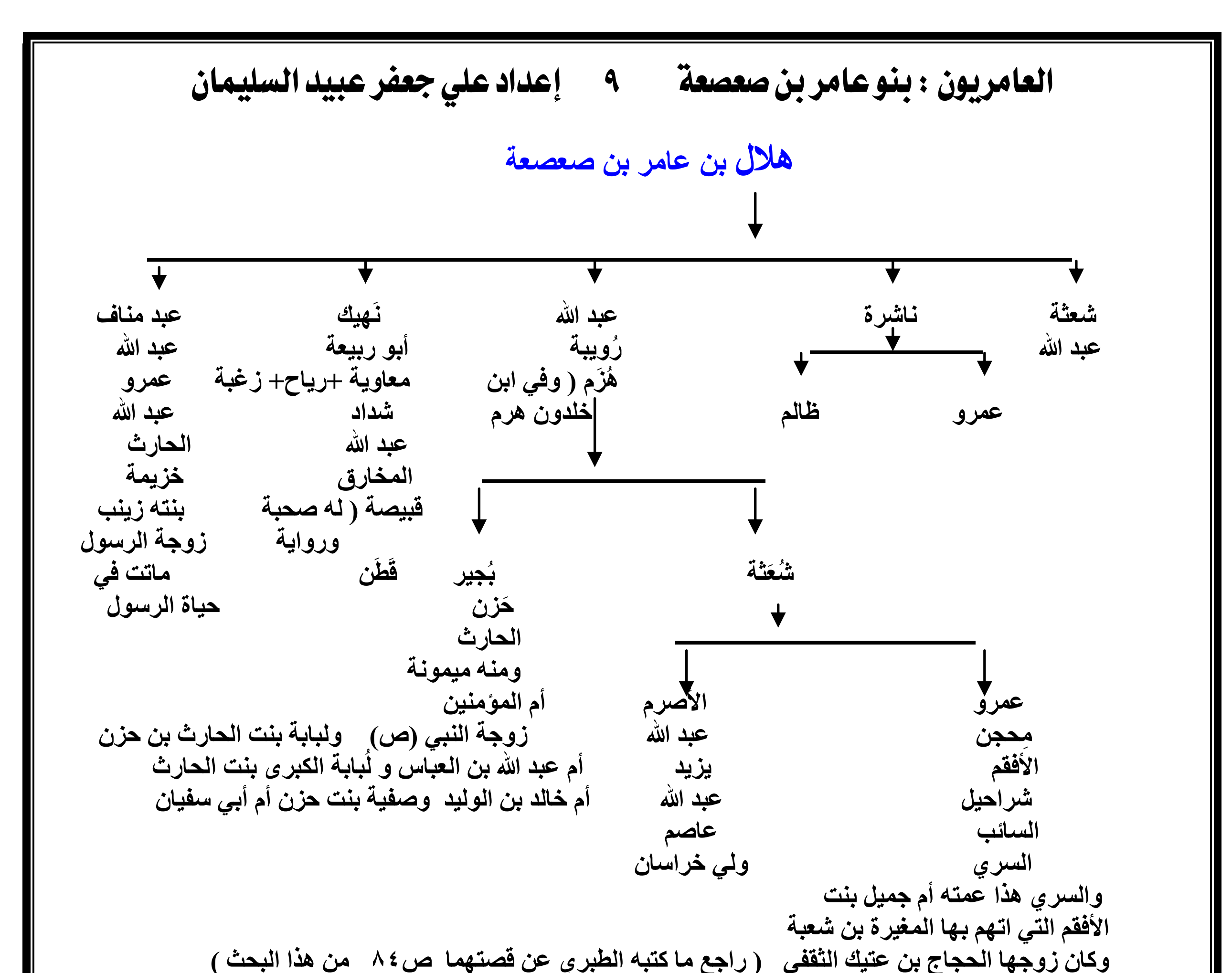
حَلِيمَةُ ابْنَةُ أَبِي ذُؤَيْبٍ . وَأَبُو ذُؤَيْبٍ عَبْدُ اللّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ شِجْنَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فُصَيّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ [ص ١٦١]
عن سيرة ابن هشام



هذا ما أورده ابن حزم في كتاب (جمهرة أنساب العرب)//

وورد في تاريخ ابن خلدون عن بني سواءة ج٢ ص٦٤٣ قال :

ومن بطون رباب هؤلاء بأفريقية حي ينجعون مع رياح بن هلال ويعرفون بهذا النسب (ومعنى ينجعون يطلبون الكلأ معهم).



هذا ما أورده ابن حزم عن نسبهم ص٢٧٣ وص٢٧٤، ثم يقول : ومن بطون بني هلال :
بنو فروة ، وبنو بعجة ، الذين بين مصر وإفريقية // بنو حرب الذين في الحجاز
: وبنو رياح الذين أفسدوا أفريقية

و يقول ابن خلدون في تاريخه عنهم : أما بنو هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد ثم ساروا إلى الديار المصرية في حروب القرامطة ، ثم ساروا إلى أفريقية أجازهم الوزير البارزي في خلافة المستنصر العبيدي لحرب المعز بن باديس فملك عليه ضواحي أفريقية ثم زاحمهم بنو سُليم فساروا إلى الغرب ما بين بونة وقسَنطينة إلى البحر المحيط

ويقول ابن خلدون عنهم في ج٢ ص٦٤٤ : وقال ابن سعيد : وجيل بني هلال مشهور بالشام ، وقد صار عربه حرائر ، وفيه قلعة صرخد مشهورة قال: وقبائلهم في العرب ترجع لهذا العهد إلى : أثْبَج ، ورياح ، و زُغبة ، وقارع ، فأما الأثبج فمنهم سراح بجهة برقة وعِياض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم ، وأما رياح فبلادهم بنواحي قُسَنْطينة والسَلَم والزاب ، ومنهم عُتْبة بنواحي بِجاية ، ومنهم بالغرب الأقصى خلق كثير ، وأما زغبة فإنهم في بلاد زنانة خلق كثير وأما قارع فإنهم في الغرب الأقصى مع المعقِل وقُرة وجَشْم ...إلخ

وقال القلقشندي المتوفى سنة٨٢١هـ في كتابه صبح الأعشى : قال الحمداني وكان لهم بلاد صعيد مصر كلها ، وذكرهم ابن سعيد في عرب برقة ، وقال : منازلهم فيما بين مصر وإفريقية . قال في العبر : وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدي (أي الحاكم بأمر الله الفاطمي منصور بن نزار) لماضي بن مقرب ولما بايعوا لأبي ركوة (وهو ثائر أموي كاد يقضي على الدولة الفاطمية بالمغرب وقتله الحاكم) سلط عليهم الجيوش والعرب فأفناهم وانتقل من بقي منهم إلى المغرب الأقصى فهم مع بني جَشم هناك . وذكر الحمداني أن بحلب طائفة منهم ثم صار لهم بلاد أسوان وما تحتها ، ثم قال : وبإخميم (على شاطئ النيل بالصعيد) منهم بنوقُرة إلى عيذاب ، وبساقية قُلْتة (وهي قرية مجاورة لإخميم) منهم بنو عمرو وبطونهم ، وهم بنو رفاعة وبنو حجير وبنو عزيز ، وبأصفون منهم بنو عُقْبة وبنو جميلة . ثم يقول (أي القلقشندي) أيضا : ومن بني هلال حرب فيما ذكره ابن سعيد . قال الحمداني : وهم ثلاث بطون : بنو مسروح ، وبنو سالم ، وبنو عبيد الله ، قال : ومساكنهم الحجاز ، ومن حرب زبيد الحجاز فيما ذكره الحمداني وذكر أن منهم بني عمرو . (راجع التفصيلات عنهم في فصل (بنو هلال في المغرب و فصل :عشائر بني عامر بني حسن)

نُمَير بن عامر بن صعصعة

ضِنة — كعب — عامر — الحارث (وفيه شرف بني نمير)

(ضنة، كعب، عامر) منهم بطون غير مشهورة

الحارث ← خويلفة — عبد الله — جَعْوَنة

جَعْوَنة ← أسِيد ← عاصم ← قيس (وفد على رسول الله وهو غير قيس ابن عاصم المنقري)

عبد الله ← عامر — ربيعة

ربيعة ← قطن ← جندل ← حصين ← عبيد (الراعي النميري الشاعر)

ربيعة ← بدر ← أرقم ← خنذر

عامر ← عمرو — عمير

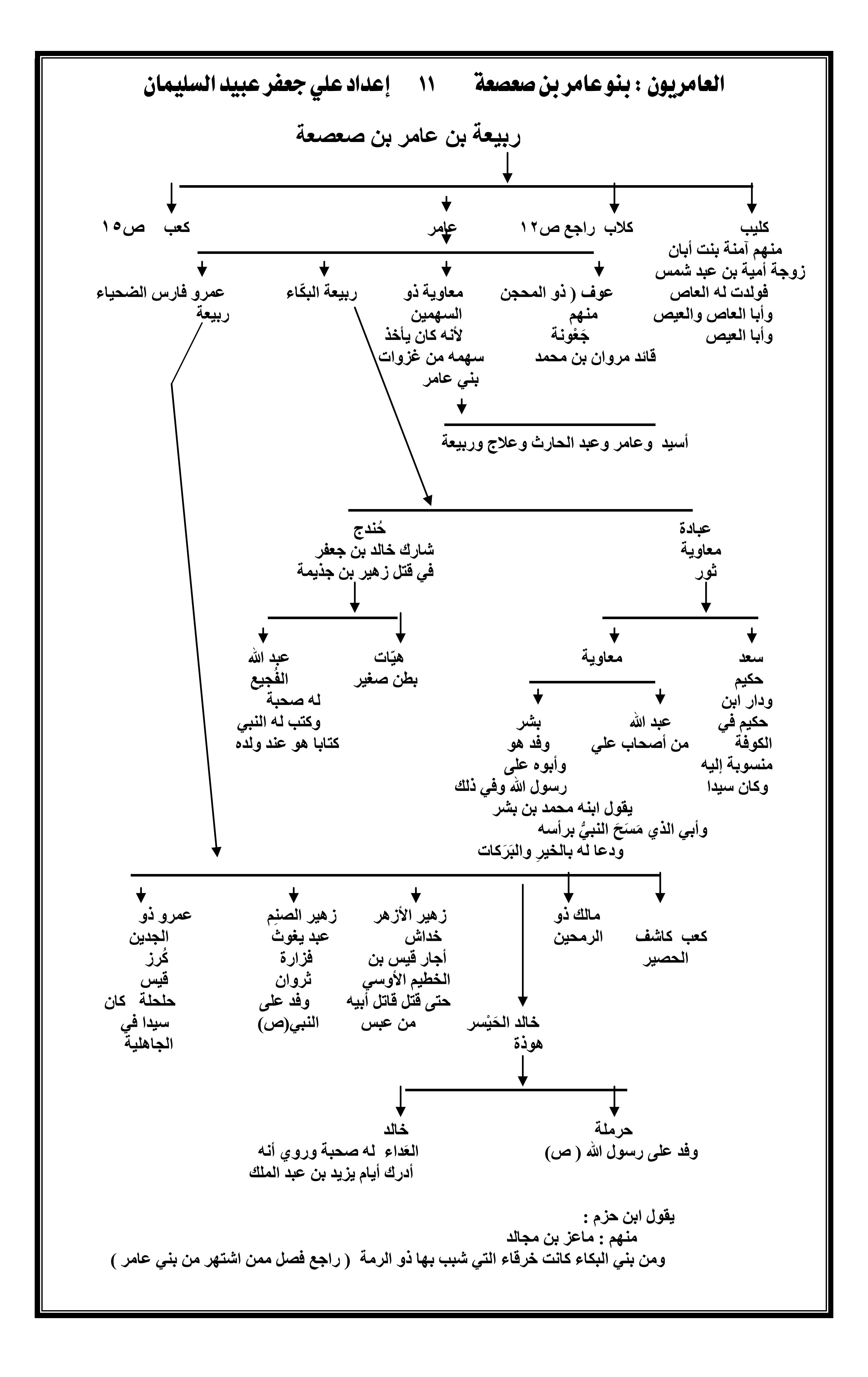
عمير ← مسعود ← قبيصة ← همّام (قتل يوم مرج راهط وكان سيد قومه في زمانه (١)

عمرو ← خُباشة ← شريك (يقال إنه دخل في جُب في الشام يقال له القلب فبلغ إلى الجنة وأتى منها بورقة تين تواري الرجل كله ويجمعها المرء في كفه فصار شعار بني نمير يا خضراء وكان شعار بني عامر (يا جعد الوبر)

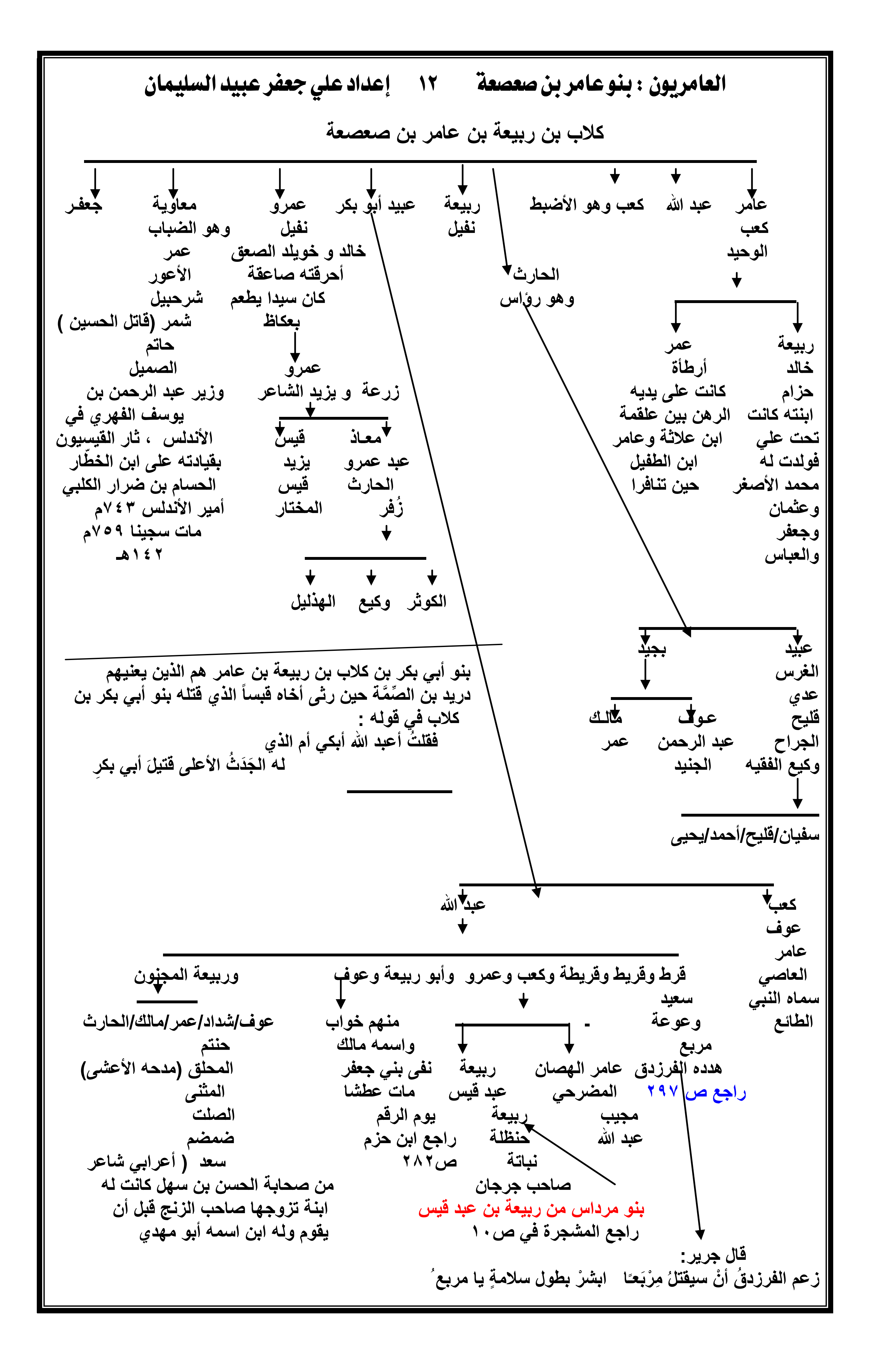
يقول ابن حزم : ومنهم أبان بن عبد الرحمن بن بسطام قتل مع ابن هبيرة بواسط
: ومنهم قرة بن دُعموص بن ربيعة بن عوف النميري له صحبة
ويقول ابن خلدون في العبر ج٢ ص ٦٤٣ : فأما نمير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب (٢) ، وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والإسلام ، ودخلوا إلى الجزيرة الفراتية وملكوا حِران وغيرها واستلحمهم بنو العباس أيام المعتز فهلكوا ودثروا (٣).

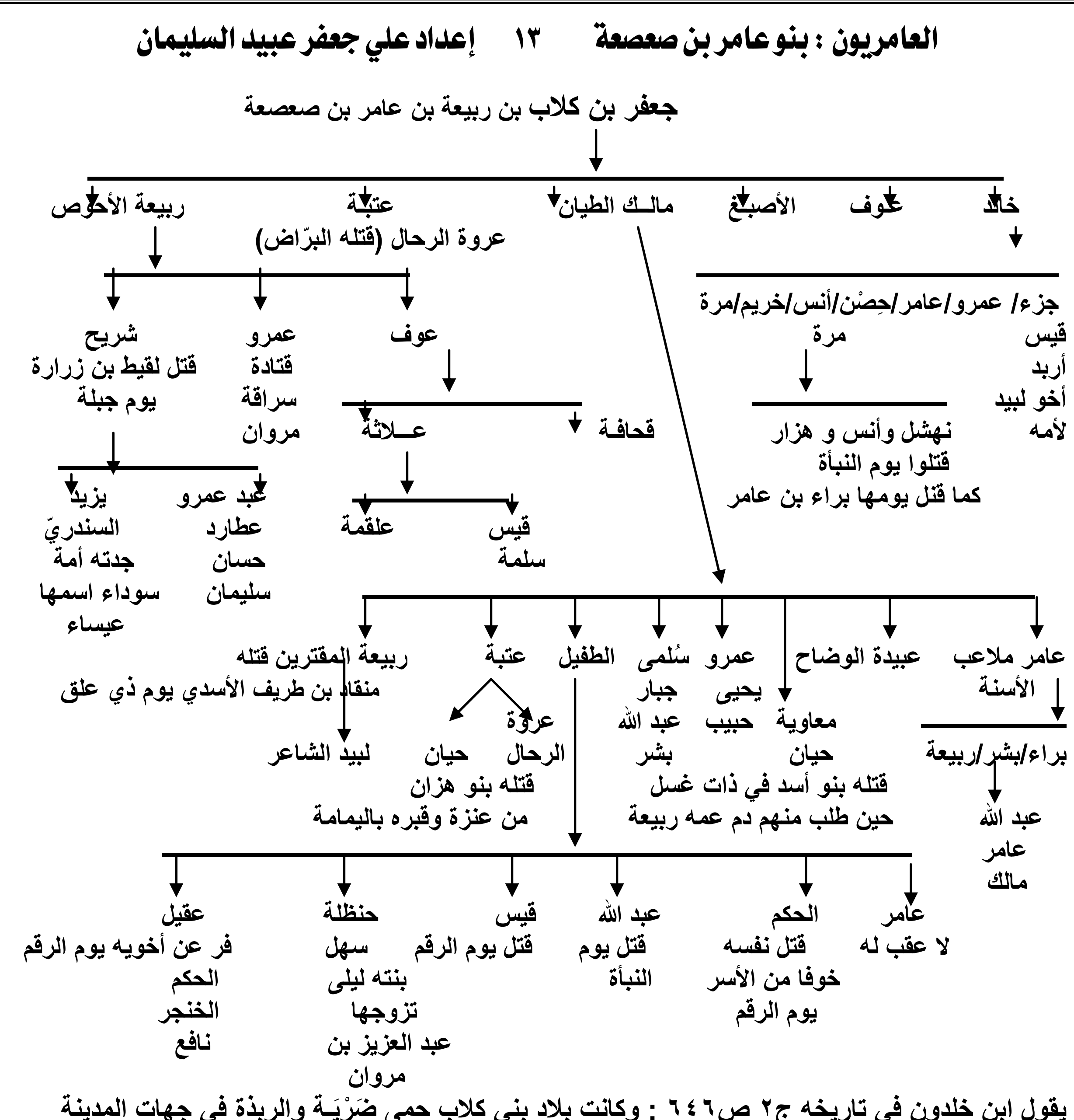
١- مرج راهط : موضع بالغوطة شمال دمشق جرت فيه المعركة المشهورة (معركة مرج راهط) بعد هلاك يزيد بن معاوية و تنازل ابنه معاوية عن الخلافة فبويع مروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ وجرت معركة بين الأمويين بقيادة مروان بن الحكم وبين القيسيين الذين يدعون لمبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة بقيادة الضحّاك بن قيس الفهري ، و قتل فيها الضحاك بن قيس الفهري .
وللتوسع راجع تاريخ الطبري
٢- الجمرات : يقال إذا كان في القبيلة ثلاثمئة فارس فهي جمرة ، وقال قوم : كل قبيل انضموا وحاربوا غيرهم ولم يحالفوا سواهم فهم جمرة .

٣- معنى استُلحموا : أي نشبوا في الحرب فلم يجدوا مخلصاً . دثروا : هلكوا ، ودثر الرسم : بلي وامّحى
ويقول *عمر رضا كحالة في كتابه (معجم قبائل العرب) :* نمير بن عامر بن صعصعة، من هوازن، من عدنان: جد جاهلي. قال أبو عبيدة: جمرات العرب في الجاهلية ثلاث: بنو ضبة بن أد، وبنو الحارث، وبنو نمير بن عامر، فطفئت منهم جمرتان وبقيت واحدة، طفئت ضبة لأنها حالفت الرباب، وطفئت بنو الحارث لأنها حالفت مذحج، وبقيت نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف. نزل بنو نمير قبل الإسلام باليمامة.
ثم تحولوا إلى أطراف الكوفة، وعاثوا فيها (سنة ٣١٨ هـ) وانتقلوا إلى الجزيرة الفراتية والشام.
وذهب بعضهم إلى الأندلس. قال ابن حزم: ودار نمير بالأندلس: البراجلة .
ومنهم في صدر الاسلام قيس بن عاصم (غير التميمي)



يقول ابن حزم :
منهم : ماعز بن مجالد
ومن بني البكاء كانت خرقاء التي شبب بها ذو الرمة (راجع فصل ممن اشتهر من بني عامر)


العامريون : بنو عامر بن صعصعة 12 إعداد علي جعفر عبيد السليمان
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
عامر
كعب
الوحيد
عبد الله
كعب وهو الأضبط
ربيعة
نفيل
عبيد أبو بكر
عمرو
نفيل
خالد و خويلد الصعق
أحرقته صاعقة
كان سيدا يطعم
بعكاظ
معاوية
وهو الضباب
عمر
الأعور
شرحبيل
شمر (قاتل الحسين)
حاتم
الصميل
وزير عبد الرحمن بن
يوسف الفهري في
الأندلس ، ثار القيسيون
بقيادته على ابن الخطّار
الحسام بن ضرار الكلبي
أمير الأندلس ٧٤٣م
مات سجينا ٧٥٩م
١٤٢هـ
جعفر
الحارث
وهو رؤاس
ربيعة
خالد
حزام
ابنته كانت
تحت علي
فولدت له
محمد الأصغر
وعثمان
وجعفر
والعباس
عمر
أرطأة
كانت على يديه
الرهن بين علقمة
ابن علاثة وعامر
ابن الطفيل
حين تنافرا
عمرو
زرعة و يزيد الشاعر
معاذ
عبد عمرو
الحارث
زُفر
قيس
يزيد
قيس
المختار
الكوثر
وكيع
الهذليل
عبيد
الغرس
عدي
قليح
الجراح
وكيع الفقيه
سفيان/قليح/أحمد/يحيى
بجيد
عوف
عبد الرحمن
الجنيد
مالك
عمر
بنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر هم الذين يعنيهم
دريد بن الصِّمَّة حين رثى أخاه قبساً الذي قتله بنو أبي بكر بن
كلاب في قوله :
فقلتُ أعبد الله أبكي أم الذي
له الجَدَثُ الأعلى قتيلَ أبي بكرِ
كعب
عوف
عامر
العاصي
سماه النبي
الطائع
عبد الله
قرط وقريط وقريطة وكعب وعمرو وأبو ربيعة وعوف
وربيعة المجنون
سعيد
وعوعة
مربع
هدده الفرزدق
راجع ص ٢٩٧
عامر الهصان
المضرحي
مجيب
عبد الله
ربيعة
عبد قيس
ربيعة
حنظلة
نباتة
صاحب جرجان
بنو مرداس من ربيعة بن عبد قيس
راجع المشجرة في ص ١٠
منهم خواب
واسمه مالك
نفى بني جعفر
مات عطشا
يوم الرقم
راجع ابن حزم
ص٢٨٢
عوف/شداد/عمر/مالك/الحارث
حنتم
المحلق (مدحه الأعشى)
المثنى
الصلت
ضمضم
سعد (أعرابي شاعر
من صحابة الحسن بن سهل كانت له
ابنة تزوجها صاحب الزنج قبل أن
يقوم وله ابن اسمه أبو مهدي
قال جرير:
زعم الفرزدقُ أنْ سيقتلُ مِرْبَعًا ابشرْ بطول سلامةٍ يا مربعُ



يقول ابن خلدون في تاريخه ج٢ ص٦٤٦ : وكانت بلاد بني كلاب حمى ضَرْيَـة والربذة في جهات المدينة وفدك والعوالي ، وحمى ضرية هي حمى كليب وائل ، نباته تسمن عليه الخيل والإبل ، وحمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام فكان لهم في الجزيرة صيت وملك ، وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرداس أمراء حلب ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام (كان هذا زمن ابن خلدون (١٣٣٢م - ١٤٠٦م) ويعني أنهم تحت حكم آل ربيعة من طي من عرب الشام .

وحمى ضرية سمي بذلك نسبة إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد زوجة عمران بن الحافي بن قضاعة و أم حُلوان بن عمران .

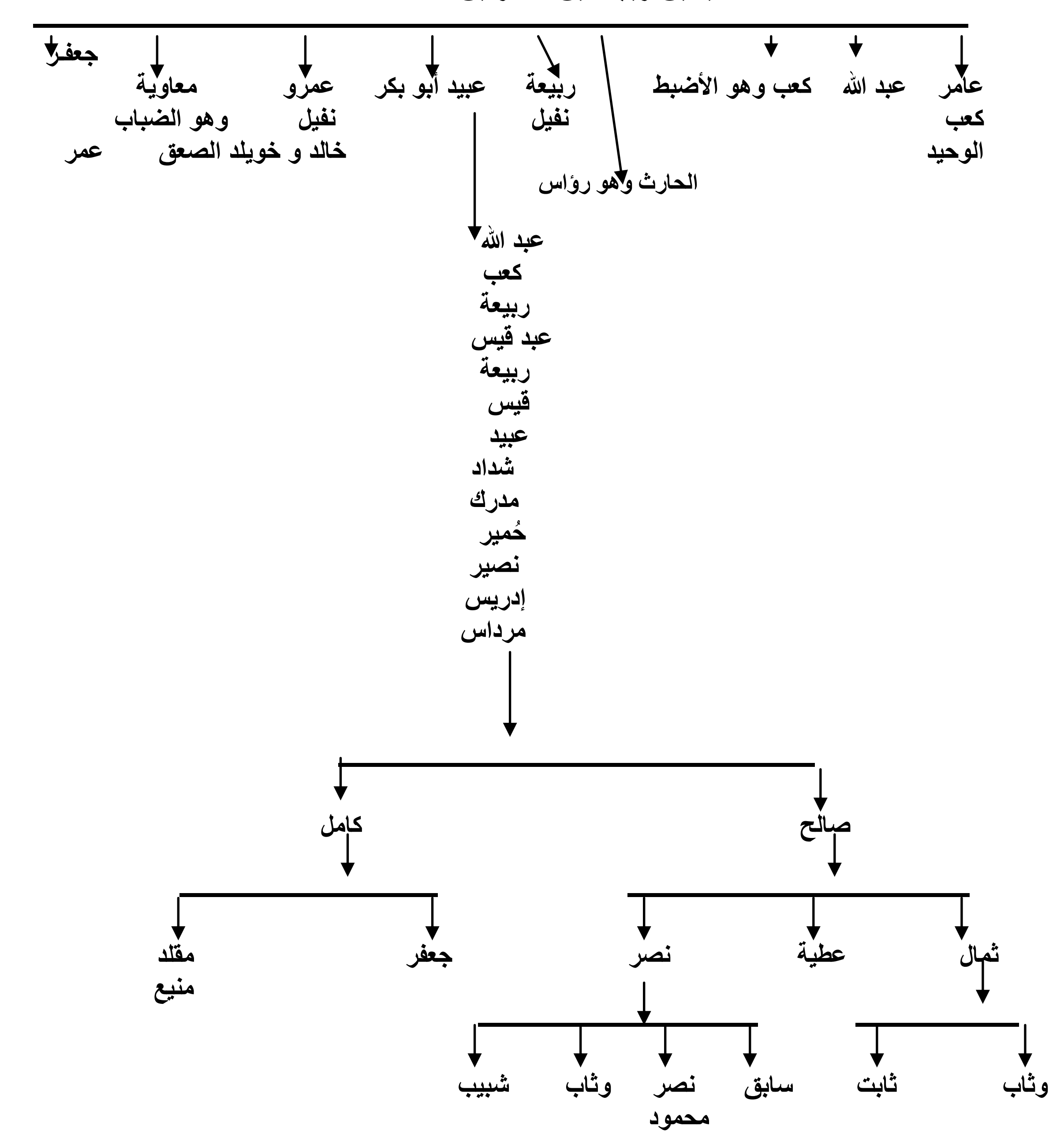
وجاء في معجم البلدان ج٢ ص٣٠٨ عن حمى ضرية أنه في ناحية منه قبر كليب .

وفدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقضية أرض فدك بين أبي بكر وفاطمة بنت رسول الله مشهورة ، والعوالي قرية بالقرب منها .

وورد في صبح الأعشى للقلقشندي نقلاً عن مسالك الأبصار عن بني كلاب : وهم بأطراف حلب ، وهم عرب غُز (والغز جنس من الترك) يتكلمون بالتركية ويركبون الاكاديش ولهم غارات عظيمة وأبناء الروم وبناتهم لا يزالون يباعون من سباياهم وقد ذكر في مسالك الأبصار أن بحلب وبلادها طائفة من بني كلاب .

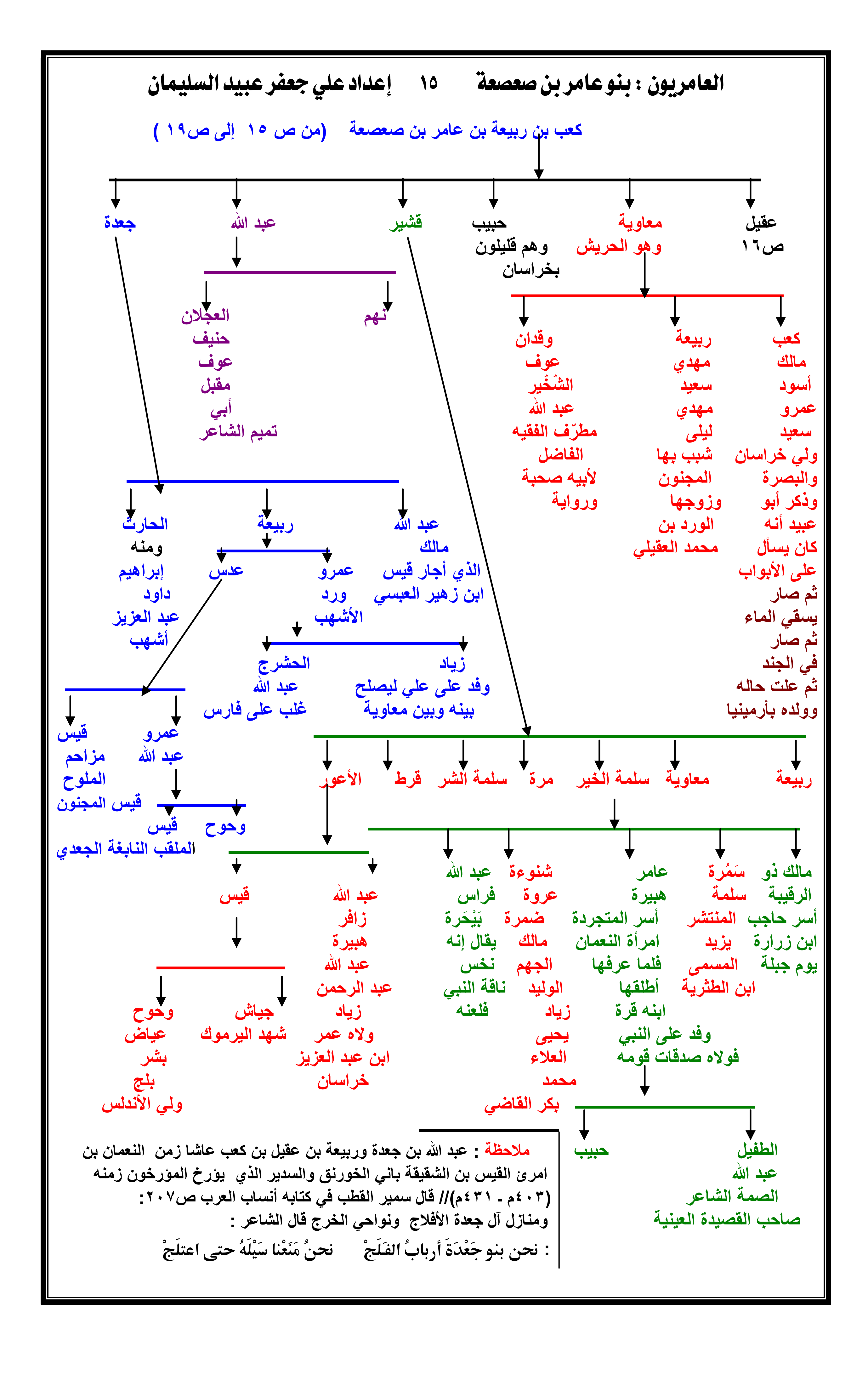
ـــــ راجع عن عشائرهم في عصرنا فصل (قبائل بني عامر وعشائرها)

مشجرة إمارة بني مرداس

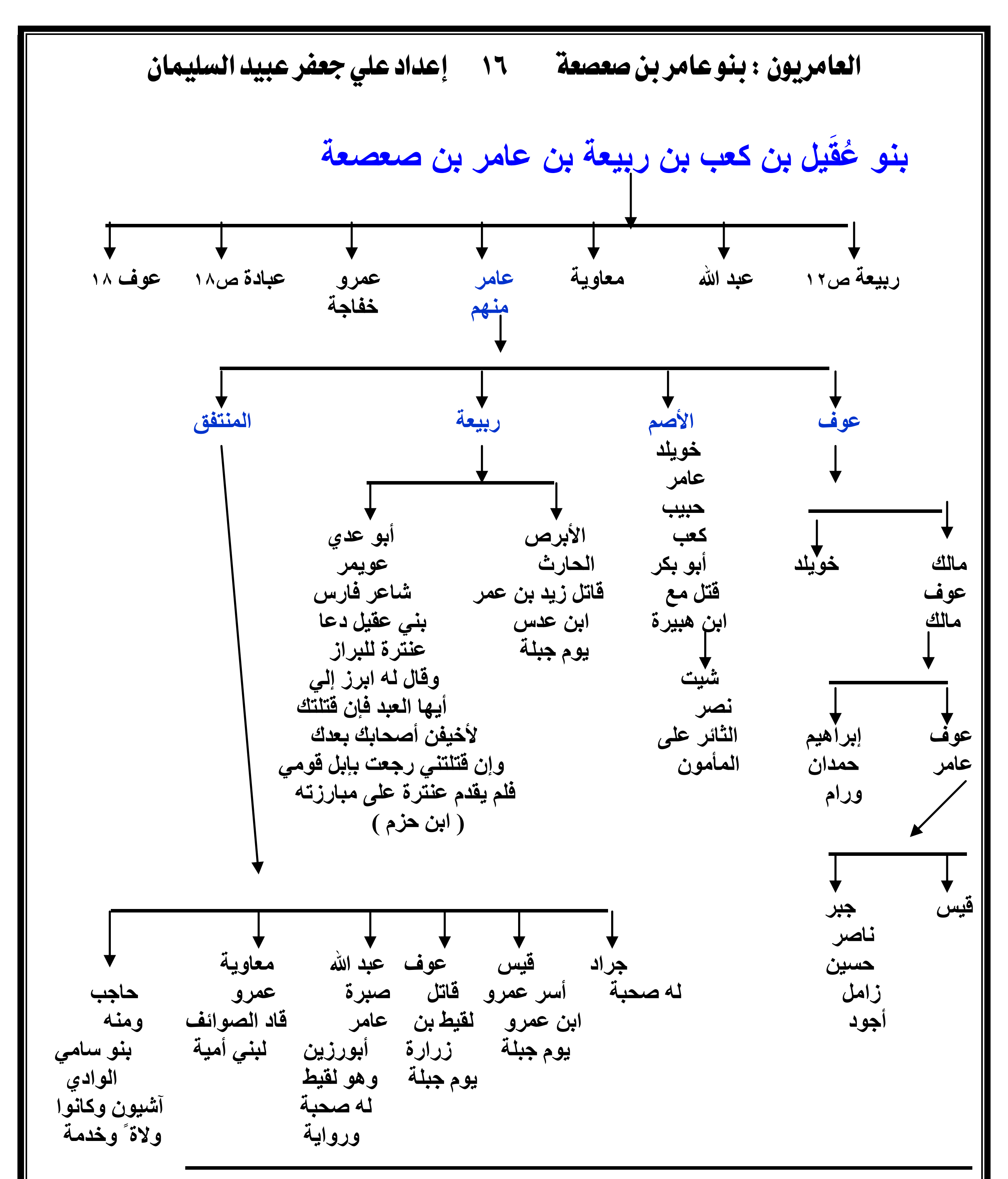


راجع مشجرة ص٩ و راجع الفصل الخامس (بنو مرداس) عن دولة بني مرداس

المصدر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي
بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام تأليف الدكتور محمد أحمد عبد المولى / ط١ / الإسكندرية /١٤٢٥هـ ١٩٨٥م
ورد في البداية والنهاية لابن كثير أن ثمال ملك حلب سنة٤٣٤هـ لكنه أورد اسم (سماك بن صالح بن مرداس)ج١٢ص٥٠ بدل ثمال



العامريون : بنو عامر بن صعصعة ١٥ إعداد علي جعفر عبيد السليمان
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (من ص ١٥ إلى ص١٩)
عقيل ص١٦
معاوية وهو الحريش
حبيب وهم قليلون بخراسان
قشير
عبد الله
جعدة
كعب مالك أسود عمرو سعيد ولي خراسان والبصرة وذكر أبو عبيد أنه كان يسأل على الأبواب ثم صار يسقي الماء ثم صار في الجند ثم علت حاله وولده بأرمينيا
ربيعة مهدي سعيد مهدي ليلى شبب بها المجنون وزوجها الورد بن محمد العقيلي
وقدان عوف الشّخّير عبد الله مطرّف الفقيه الفاضل لأبيه صحبة ورواية
نهم
العجلان حنيف عوف مقبل أبي تميم الشاعر
عبد الله مالك الذي أجار قيس ابن زهير العبسي
ربيعة
الحارث ومنه إبراهيم داود عبد العزيز أشهب
عمرو ورد الأشهب
عدس
زياد وفد على علي ليصلح بينه وبين معاوية
الحشرج عبد الله غلب على فارس
عمرو عبد الله
قيس مزاحم الملوح قيس المجنون
وحوح
قيس الملقب النابغة الجعدي
ربيعة
معاوية
سلمة الخير
مرة
سلمة الشر
قرط
الأعور
مالك ذو الرقيبة أسر حاجب ابن زرارة يوم جبلة
سَمُرة سلمة المنتشر يزيد المسمى ابن الطثرية
عامر هبيرة أسر المتجردة امرأة النعمان فلما عرفها أطلقها ابنه قرة وفد على النبي فولاه صدقات قومه
شنوءة عروة ضمرة مالك الجهم الوليد زياد يحيى العلاء محمد بكر القاضي
عبد الله فراس بَيْحَرة يقال إنه نخس ناقة النبي فلعنه
عبد الله زافر هبيرة عبد الله عبد الرحمن زياد ولاه عمر ابن عبد العزيز خراسان
قيس
جياش شهد اليرموك
وحوح عياض بشر بلج ولي الأندلس
الطفيل عبد الله الصمة الشاعر صاحب القصيدة العينية
حبيب
ملاحظة : عبد الله بن جعدة وربيعة بن عقيل بن كعب عاشا زمن النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة باني الخورنق والسدير الذي يؤرخ المؤرخون زمنه (٤٠٣م - ٤٣١م)// قال سمير القطب في كتابه أنساب العرب ص٢٠٧ :
ومنازل آل جعدة الأفلاج ونواحي الخرج قال الشاعر :
: نحن بنو جَعْدَةَ أربابُ الفَلَجْ نحنُ مَنَعْنا سَيْلَهُ حتى اعتلَجْ



يقول ابن خلدون ج٢ ص٦٤٨ :
بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر ساكنون جهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني الحسن ملكوها من تغلب وقد ملكوا البر في اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم لعهد الخمسين من المئة السابعة عصفور وبنوه (وهو عصفور بن راشد بن عميرة الذي نودي به ملكا على الأحساء بعد سقوط العيونيين) وبنو تغلب من جملة رعاياهم

ومن بني عامر بن عوف بنو جروان
وبنو الأجود (راجع الصفحة الآتية عنهما :

يقول ابن خلدون ج٢ ص٦٤٧ : ومنازل المنتفق الآجام التي بين البصرة والكوفة والإمارة منهم في بني معروف ومن أعقاب بني المنتفق هؤلاء الأعراب المعروفون في الغرب بالخلط والخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنا المنتفق .

بنو جَروان

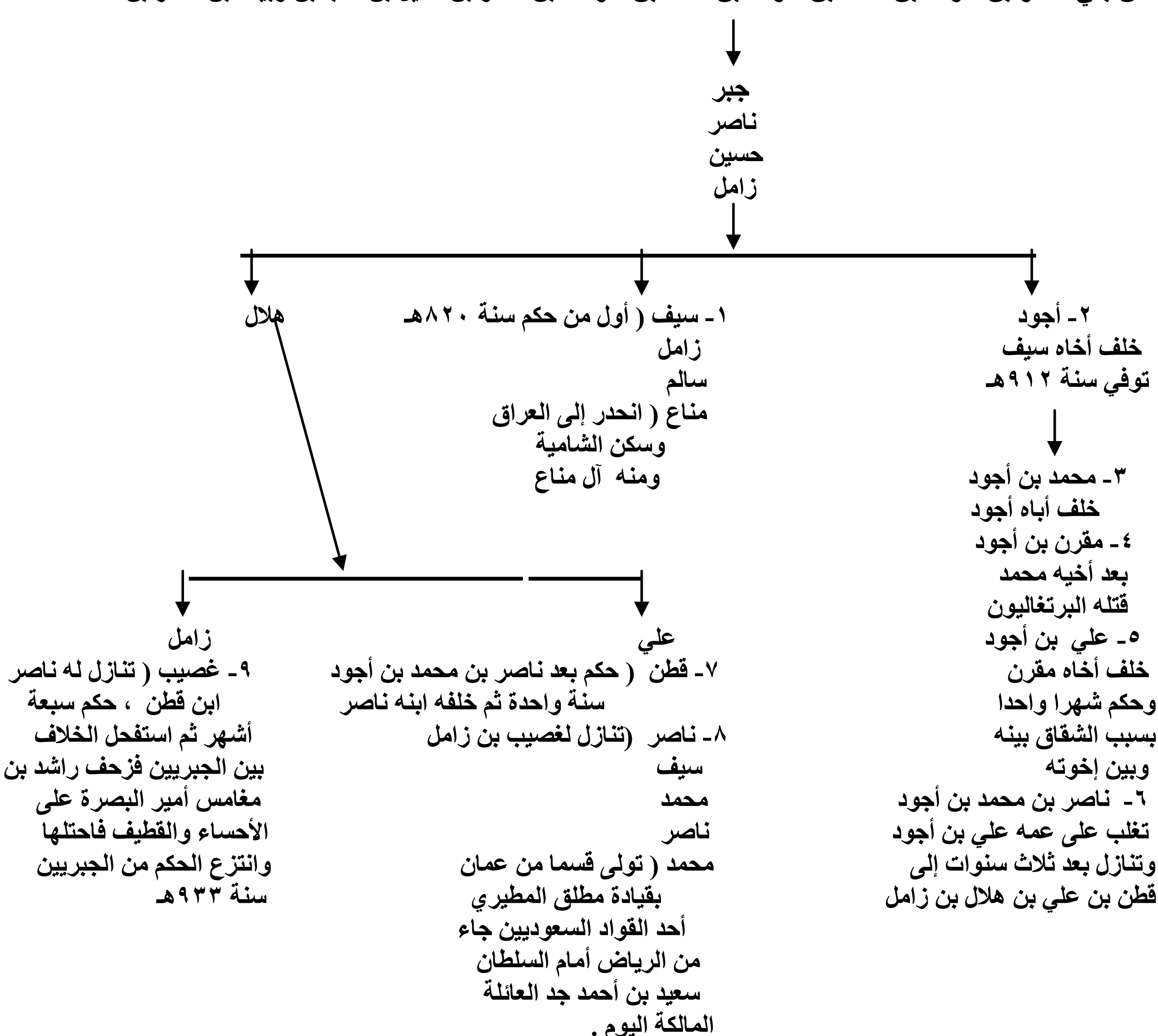
من بني عامر بن عوف جروان الذي تغلب على سعيد بن مغامس أمير البصرة الذي قام باحتلال القطيف سنة ٧٠٠هـ ، فتغلب عليه جروان من بني عامر بن عوف بن مالك سنة ٧٠٥ هـ وحكم القطيف .

ثم حكم ابنه ناصر بن جروان

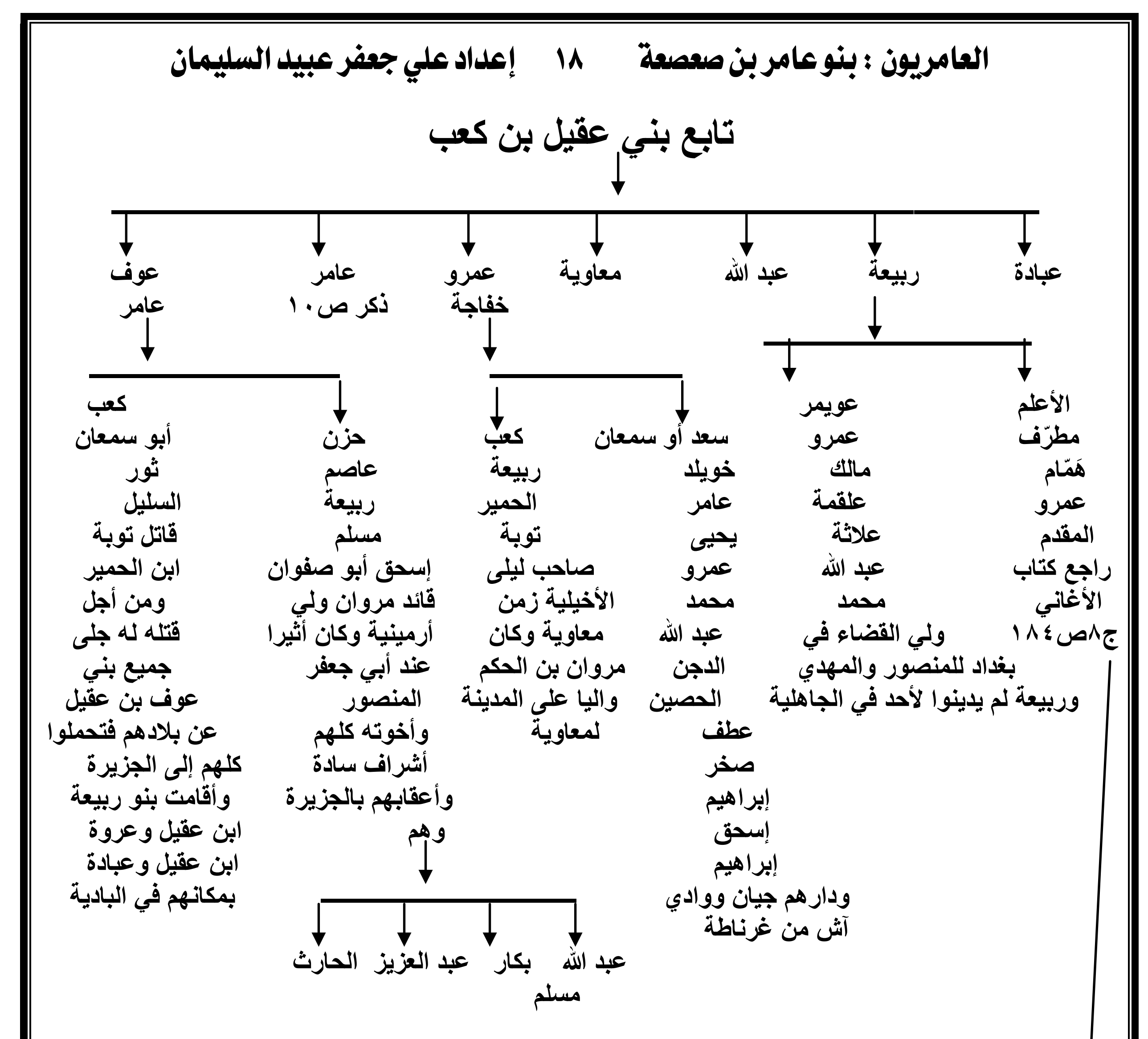
ثم حكم ابنه إبراهيم بن ناصر بن جروان : أمر رجاله بالقبض على سيف بن زامل سنة ٨٢٠هـ فلم يتمكنوا من اعتقاله ، فسار سيف ذاته إلى مجلس إبراهيم يرافقه بعض حاشيته ، وحين احتدم الجدل بينهما امتشق سيف حسامه وقتله ، وأعلن نفسه حاكما على البلاد .

بنو الأجود الجبري العقيلي

من بني عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة



راجع عنهم فصل (من قبائل عامر وعشائرها)



يقول ابن حزم : ومن خفاجة إبراهيم قاضي سجستان والنحوي محمد بن مبارك المعروف بالعقيلي بقرطبة
ويقول القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ : بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل وفيهم الإمارة بالعراق
إلى الآن وراجع عن خفاجة فصل (من قبائل عامر وعشائرها)

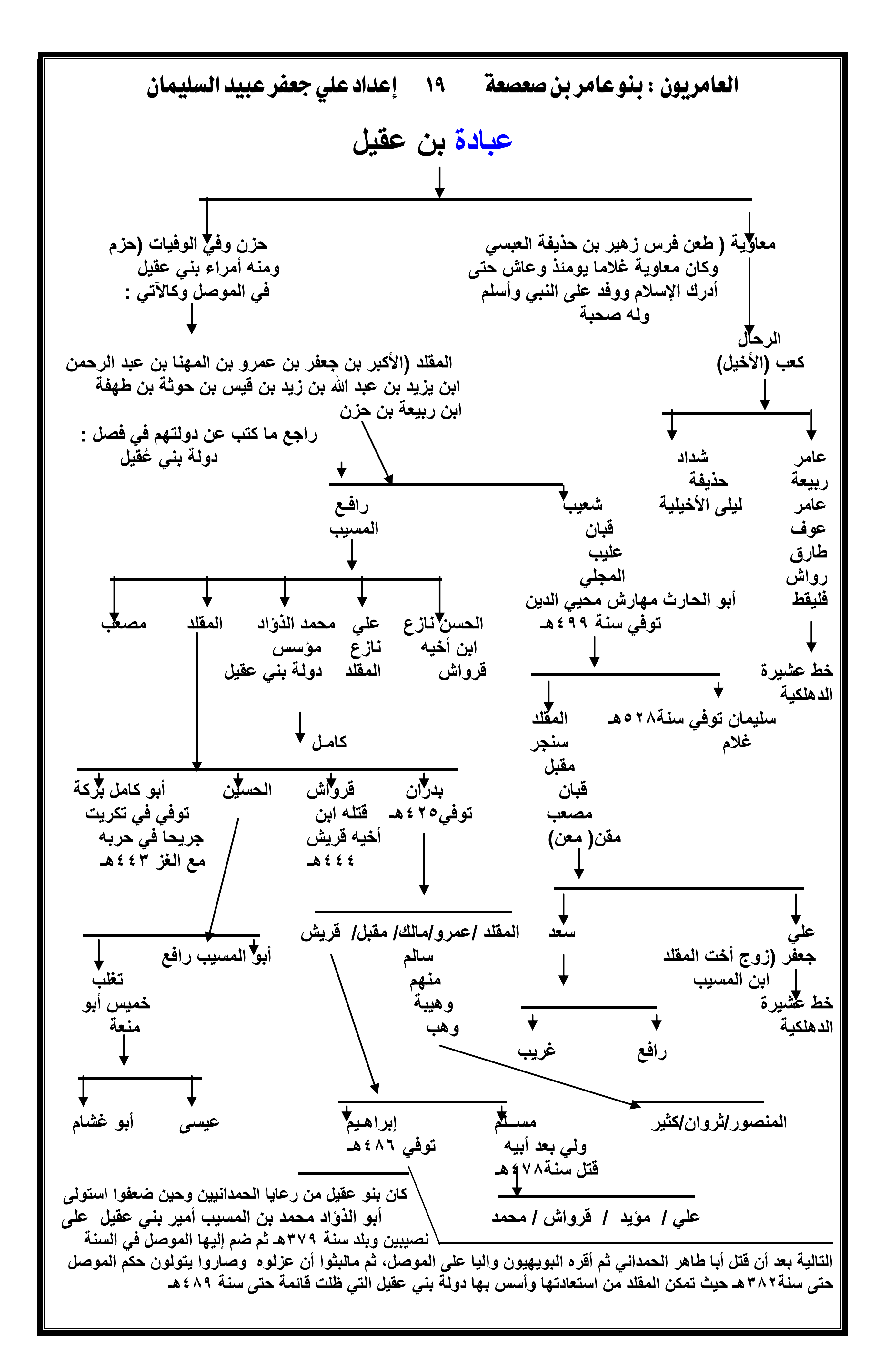
نزل نفر من صُداء بناحية العَقيق وهو منزل ابن الطثرية نصف النهار فلم يأتهم أحد فأبصرهم ابن الطثرية فمر عليهم وهو منصرف وليسوا قريبا من أهله فلما رآهم مرملين(أي نفد زادهم وافتقروا)أنفذ إليهم هدية ومضى على حياله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتى عرفوه فحلا عندهم وأعجبهم ثم إن فتى منهم وادَّه فآخاه فأهدى له بُرْدا وجُبّة ونعلين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الأعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفي ذلك يقول الشاعر

مغار ابن همام على حي خثعما

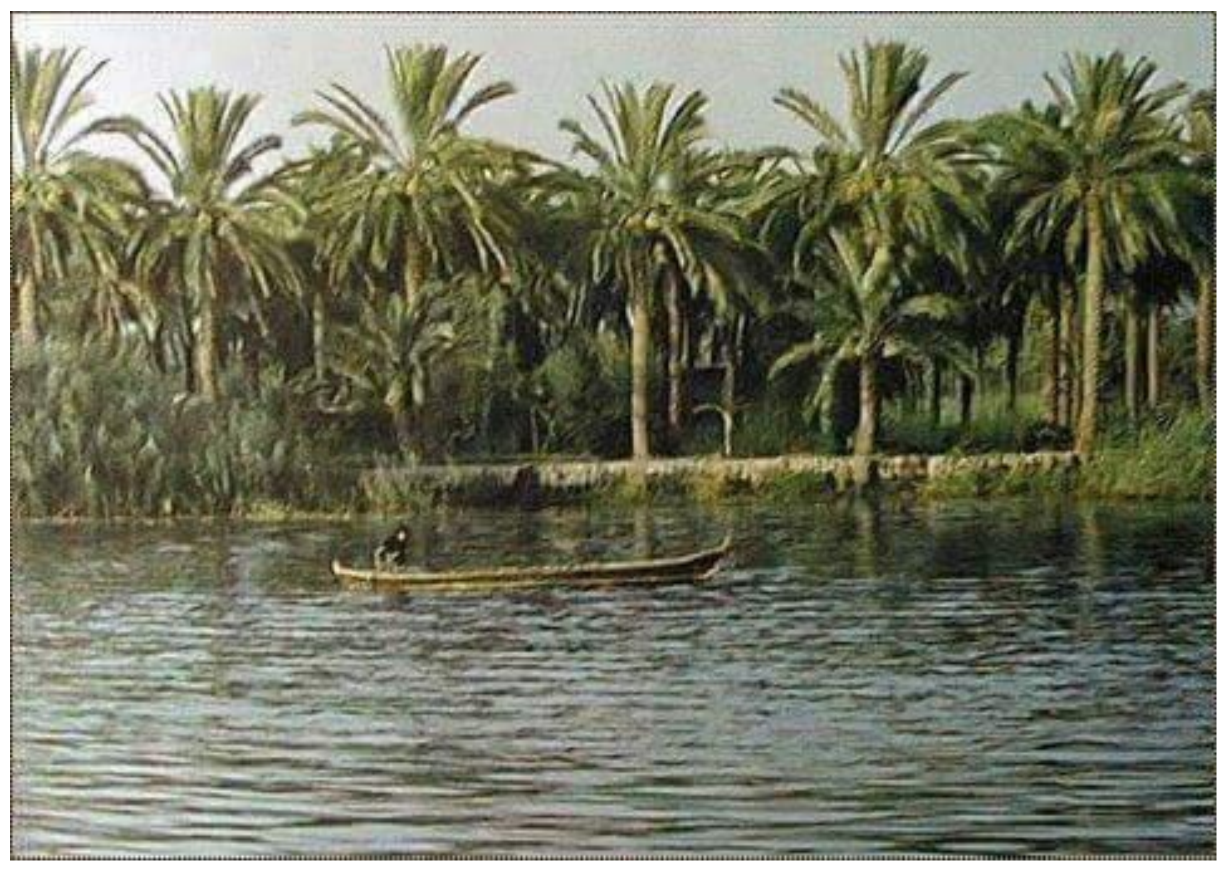
فأخذ منهم إبلا ورقيقا وكانت فيهن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذي آخى يزيد فأصابه عليها بلاء عظيم حتى نحل جسمه وتغيرت حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا إلى يزيد ما أصابه في تلك الجارية فقال أفيك خير قال نعم قال فإني أدفعها إليك فخبأه في عريش له اياما حتى خطف الجارية فدفعها إليه فبعث إليها قطري بن بوزل فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها إليه وقد وطن له ناقة مفاجة فقال النجاة فإنك لن تصبح حتى تخرج من بلاد قشير وتصير إلى دار نهد فقد نجوت وأنا أخفي أثرك فعفي أثره (أي أزاله)وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها إسحبي ذيلك على أثره ففعلت ثم بُحث على ذلك حتى قيل قد كان قَطَريٌّ أحدث الناس بها عهداً فاستُعْدِيَ عليه فظُفر بيزيد فأخذ مكانه فحُبس بحُجْر(قرية باليمن) حبسه المهاجر ففي ذلك يقول يزيد :

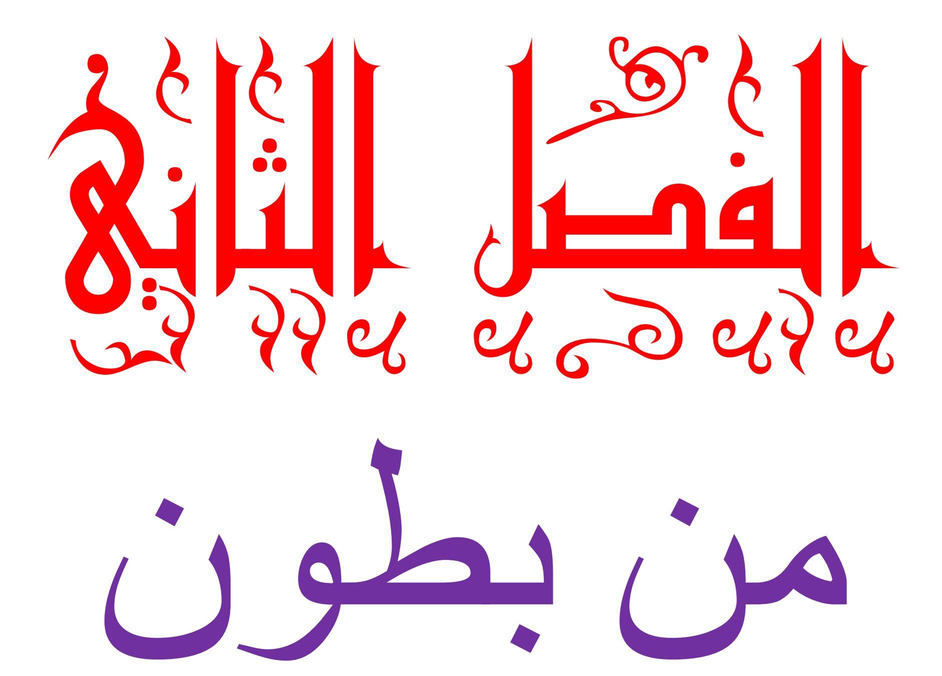
ألا لا أبالي إن نجا لي ابنُ بوزل ثوائي وتقييدي بحُجْر لياليا
إذا حُمَّ أمرٌ فهو لا بد واقع له لا أبالي ما علي ولا ليا
هو العسل الماذي طورا وتارة هو السم والذيفان والليث عاديا الأغاني ج٨ ص ١٨٤

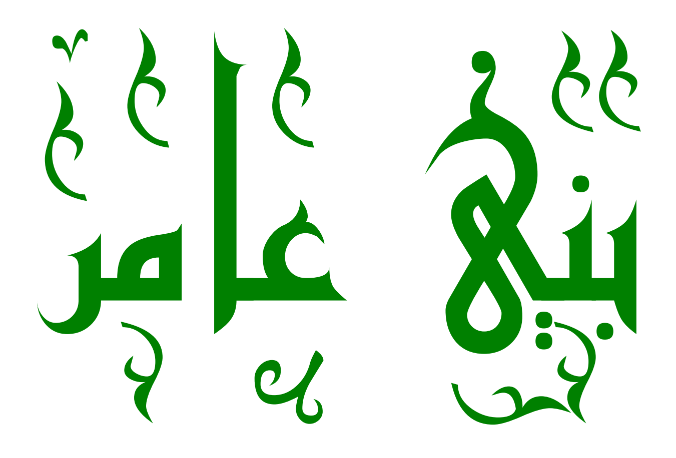
الماذيّ : العسل الأبيض/ الذيفان : السم القاتل


عبادة بن عقيل
معاوية (طعن فرس زهير بن حذيفة العبسي وكان معاوية غلاما يومئذ وعاش حتى أدرك الإسلام ووفد على النبي وأسلم وله صحبة
حزن وفي الوفيات (حزم ومنه أمراء بني عقيل في الموصل وكالآتي :
الرحال
كعب (الأخيل)
المقلد (الأكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا بن عبد الرحمن ابن يزيد بن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة ابن ربيعة بن حزن
راجع ما كتب عن دولتهم في فصل : دولة بني عُقيل
عامر
ربيعة
عامر
عوف
طارق
رواش
فليقط
شداد
حذيفة
ليلى الأخيلية
شعيب
قبان
عليب
المجلي
أبو الحارث مهارش محيي الدين توفي سنة ٤٩٩ هـ
رافع
المسيب
خط عشيرة الدهلكية
الحسن نازع ابن أخيه قرواش
علي نازع المقلد
محمد الذؤاد مؤسس دولة بني عقيل
المقلد
مصعب
سليمان توفي سنة٥٢٨هـ غلام
المقلد
سنجر
مقبل
قبان
مصعب
مقن(معن)
كامل
بدران توفي٤٢٥ هـ
قرواش قتله ابن أخيه قريش ٤٤٤هـ
الحسين
أبو كامل بركة توفي في تكريت جريحا في حربه مع الغز ٤٤٣هـ
علي
جعفر (زوج أخت المقلد ابن المسيب
خط عشيرة الدهلكية
سعد
رافع
غريب
المقلد /عمرو/مالك/ مقبل/ قريش
سالم
منهم
وهيبة
وهب
أبو المسيب رافع
تغلب
خميس أبو منعة
عيسى
أبو غشام
المنصور/ثروان/كثير
مسلم ولي بعد أبيه قتل سنة٤٧٨ هـ
إبراهيم توفي ٤٨٦هـ
علي / مؤيد / قرواش / محمد
كان بنو عقيل من رعايا الحمدانيين وحين ضعفوا استولى أبو الذؤاد محمد بن المسيب أمير بني عقيل على نصيبين وبلد سنة ٣٧٩هـ ثم ضم إليها الموصل في السنة التالية بعد أن قتل أبا طاهر الحمداني ثم أقره البويهيون واليا على الموصل، ثم مالبثوا أن عزلوه وصاروا يتولون حكم الموصل حتى سنة٣٨٢هـ حيث تمكن المقلد من استعادتها وأسس بها دولة بني عقيل التي ظلت قائمة حتى سنة ٤٨٩هـ






الفصل الثاني
من بطون


بني عامر

الاخايل: عرب يقيمون في القصيم، ويقال: انهم بقية من بني هلال المشهورين.
(الرحلة الحجازية للبتنوني ص ٥٤) كحالة ج١

الاخرش: فرقة من بني هلال الذين تمتد ديرتهم من حدود ربيعة التهم وأهل حلي ومحايل إلى قرب البرك على ساحل البحر. (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ٢٠٣) كحالة ج١

الحرش بن كعب: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو الحرش بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة.
نزل اكثرهم البصرة، ومنها تفرقوا إلى البلاد. (الانساب للسمعاني ق ١٦٣ – ١)

حسان: قبيلة تعرف بذوي حسان، من بني مختار، من المعقل، من بني هلال بن عامر، من العدنانية.
تقع مواطن هذه القبيلة من درعة إلى البحر المحيط ، وكان ينزل شيوخهم بلاد قول قاعدة السوس، فيستولون على السوس الأقصى، وما إليه، ورياسة هذه القبيلة في أولاد أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار.
(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٧٠). كحالة

حسل: بطن من معاوية بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية (نهاية الارب للنويري ج ٢)

حصين: فخذ من بني منصور، من محمد، من بني هلال بن عامر.
كانوا يقيمون بأفريقية الشمالية.
(الجزائر للمدني ص ١٣٥) -

حصين بن الحويرث: بطن ينتسب إلى حصين بن الحوبرث بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عبد بن ابي بكر ابن كلاب. منهم الفياشل.
(معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٩٢٦. /// تاج العروس للزبيدي ج ٨ ص ٥٨.
لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٣٥).

ضبيعة بن عبد الله : بطن من كلاب بن عامر، من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية،

عامر : بطن من بني كلاب.

بلادهم: مطول، دفدنو، بوصير، منشاة المطوع من كفور بلالة، الصفاونة، تنشفار، يبيج فرح، أطسا، باجة خفرا، القلهانة، منشاة اولاد عرفة من اعمال الفيوم بالديار المصرية (تاريخ الفيوم للنابلسي ص ١٣)

عامر بن عبد الله: بطن من كلاب بن ربيعة بن عامر، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو عامر بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

(نهاية الارب للنويري ج ٢ ص ٣٤٠)

عامر بن عقيل : بطن من عقيل بن كعب، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان. كانت منازلهم بنجد. ومن مياههم: قلب بنجد.

كحالة

عامر بن عوف : بطن من عقيل،

وهم: بنو عامر بن عوف بن عامر بن عقيل، من قيس بن عيلان، من العدنانية.

قال ابن سعيد: سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة احدى وخمسين وستمائة عن البحرين، فقالوا: الملك فيها لبني عامر بن عوف، وبنو ثعلبة من جملة رعاياهم.

(تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٩٢)كحالة

عامر بن عوف : بطن من عامر بن صعصعه، من هوازن، من العدنانية، وهم: بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر، وعوف أخو المنتفق في جنوبي البصرة، قد غلبوا على البحرين وغيرها، وكانت هذه المواطن للازد، وبني تميم، وعبد القيس، فورث هؤلاء أرضهم فيها، وديارهم . وملكوا أيضا أرض اليمامة، وبني كلاب، وكان ملوكهم فيها لعهد الخمسين والستمائة، بني عصفور.

(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ١٢.

نهاية الارب للقلقشندي مخطوط ق ١٣٧ – ٢) كحالة

عامر بن نمير: بطن.
لهم ذكر في حوادث سنة ٢٣٢ ه وهم اصحاب نخل وشاه، وليسوا اصحاب خيل (تاريخ الطبري ج ١١ ص ٢٣)

عبادة بن عقيل: بطن من عقيل بن كعب، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان، كانت منازلهم بالجزيرة الفراتية، مما يلي العراق، وكان لهم عدد، وكثرة، غلب قريش بن بدران بن مقلد على الموصل، وحلب، في أواسط المائة الخامسة للهجرة، فملكها، ثم ملكها ابنه سلم بن قريش من بعده، وتسمى شرف الدولة، وتوالى الملك في عقبه، إلى أن انقرضوا، ورجعوا إلى البادية :
قال ابن سعيد: ومنهم إلى الآن بقية بين الخابور، والفرات يقال لهم: عرب شرف الدولة في تجمل وعز ولهم احسان من صاحب الموصل وهم في عدد قليل نحو المائة فارس.
وقال ابن خلدون في تاريخه ج ٦ ص ١٢: وهم لهدا العهد بالعراق مع بني المنتفق وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والامارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه ميان بن صالح وهو في عدد ومنعة.
واستعرت نيران الحرب في سنة ٤٩٩ هـ بين عبادة وخفاجة، فالتقى الطرفان بالقرب من الكوفة، وكان عدد عبادة ٧٠٠ فارس، وخفاجة ٣٠٠ فارس (١).راجع ابن الاثير ج١٠ ص١٤٠
يقول ابن الأثير عن الحرب بين عبادة وخفاجة :
في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عبادة وخفاجة.
وسببها: أن رجلاً من عبادة أخذ منه جماعة خفاجة جملين، فجاء إليهم وطالبهم بهما، فلم يعطوه شيئاً، فأخذ منهم غارة أحد عشر بعيرًا، فلحقته خفاجة، وقتلوا من أصحابه رجلاً، وقطعوا يد آخر، وكان ذلك بالموقف من الحلة السيفية، ففرق بينهم أهلها. فسمعت عبادة الخبر، فتواعدت، وانحدرت إلى العراق للأخذ بثأرها، وساروا مع جماعة من أمرائهم، فبلغت عدتهم سبعمائة فارس، وكانت خفاجة دون هذه العدة، فراسلتهم خفاجة يبذلون الدية ويصطلحون، فلم تجبهم إلى ذلك عبادة، وأشار به سيف الدولة صدقة، فلم تقبل عبادة، فالتقوا بالقرب من الكوفة، ومع عبادة الإبل والغنم بين البيوت، فكمنت لهم خفاجة ثلاثمائة فارس، وقاتلوهم مطاردة من غير جد في القتال، فداموا كذلك ثلاثة أيام، ثم إنهم اشتد بينهم القتال، واختلطوا، حتى تركوا

الرماح، وتضاربوا بالسيوف.

فبينما هم كذلك، وقد أعيا الفريقان من القتال، إذ طلع كمين خفاجة، وهم مستريحون، فانهزمت عبادة، وانتصرت عليهم خفاجة، وقتل من وجوه عبادة اثنا عشر رجلاً، ومن خفاجة جماعة، وغنمت خفاجة الأموال من الخيل، والإبل، والغنم، والعبيد، والإماء.

وكان الأمير صدقة بن مزيد قد أعان خفاجة سراً، فلما وصل المنهزمون إليه هنأهم صدقة بالسلامة، فقال له بعضهم: ما زلت أقاتل، وأضارب، وأنا طامع في الظفر بهم، حتى رأيت فرسك الشقراء تحت أحدهم، فعلمت أنهم أجلبوا علينا بخيلك ورجلك، وأننا لا طاقة لنا بهم، فنصروا علينا بمعونتك، وفلونا بحدك. فلم يجبه صدقة. كحالة

مري: قبيلة يرجع نسبها إلى الاثبج، من هلال بن عامر، من العدنانية.

منها ولاة الزاب حتى القرن الثامن الهجري.

(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٤) كحالة

موسى: بطن يعرف ببني موسى، من زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية.

كان يقيم بافريقية الشمالية.

(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤١.

الجزائر للمدني ص ١٣٣)

موسى بن يحيى الضنبري: بطن يعرف بموسى بن يحيى الضنبري، من مرداس، من رياح بن هلال بن عامر.

كانت رياسة رياح لهذا البطن.

(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٣٢)

هلال بن عامر: بطن من عامر بن صعصعة، من هوازن، من قيس ابن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

كانوا يقطنون الحجاز ونجد حول مكة، وفي بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان، وأقاموا

بالشام، إلى أن ظعنوا إلى مصر والمغرب.
ومن ديارهم وأماكنهم وأوديتهم ومياههم: بيشة، تربة ((وهو واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها يصب في بستان ابن عامر))، حرة بني هلال بالبرك في طريق اليمن التهامى، وادي جلذان شرقي الطائف، ومياه البقعاء.
ومن أيامهم: يوم الوندة، وهي بالدهناء، أغارت بنو هلال على نعم بني نهشل، فأنزلتهم بنو نهشل بالوندة، فما أفلت من بني هلال إلا رجل واحد. وخرجوا مع هوازن يوم حنين لمحاربة النبي (ص).
وساروا إلى الديار المصرية في حروب القرامطة، ثم ساروا إلى إفريقية، ثم زاحمهم بنو سليم، فساروا إلى الغرب ما بين بونه وقسنطينة إلى البحر المحيط.
وكان لهلال خمسة من الولد: شعبة، ناشرة، نهيك، عبد مناف، وعبد الله.
وبطونهم كلها ترجع إلى هؤلاء الخمسة. ومن بطون بهلال أيضا: بنو قرة، بنو بعجة، بنو حرب، وبنو رياح.
(صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٢١. البلدان لليعقوبي ص ١٠٣.
صبح الاعشى للقلقشندي ج ١ ص ٣٤١. الصحاح للجوهري ج ٢

وزان: بطن من بني عامر، من أوديته نساح باليمامة.
(تاج العروس للزبيدي ج ٢ ص ٢٣٦)

وقاص: بطن من بني أبي بكر بن وائل بن كلاب، من العدنانية، من جباله دغنان بحمى ضرية، ومن مياهه.
السنائن (معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٥٧٨ ج ٣ ص ١٥٦. القاموس للفيروزآبادي ج ٤ ص ٢٣٧.
تاج العروس للزبيدي ج ٩ ص ٢٠٠)

أماكن ورد ذكرها من أماكن العامريين ومياههم

الأوسج من مياه أبي بكر بن كلاب عن أبي زياد معجم البلدان للحموي ج١ ص٢٨٠

أوقح : ماء بالشراج شراج بني جذيمة بن عوف بن نصر ، وقال أبو محمد الأعرابي : نزلت أم الضحاك الضبابية بناس من بني نصر فقروها ضيحا وذبحوا حمارا وطبخوا لها جردانه فأكلت وجعلت ترتاب بطعامها ولا تدري ما هو فأنشأت تقول

سرت بي فتلاء الذراعين حرة إلى ضوء نار بين أوقح والغر
سرت ما سرت من ليلها ثم عرست إلى كلفي لا يضيف ولا يقري
قعدت طويلا ثم جئت بمذقة كماء السلا بعد التبرض والنزر
فقلت : اهرقنها يا خبيث فإنها قرى مفلس بادي الشرارة والغدر
إذا بت بالنصري ليلا فقل له تأمل أو انظر ما قراك الذي تقري
أرأس حمار أم فراسن ميتة وكل بزعم أن غيرك لا يدري

يقول الحموي : وقد كتبنا هذه الأبيات في الجَزْر على غير هذه الرواية ج١ص٢٨٣

بئر معونة : قال ابن إسحاق بئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقال كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرة بني سليم أقرب وقيل بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم قاله عرام

وقال أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفرسان بئر معونة ماء لبني عامر بن صعصعة

وقال الواقدي بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع .

معجم البلدان للحموي ج١ص٣٠٢

الباسرة : ماء لبني أبي بكر بن كلاب بأعالي نجد عن الأصمعي معجم البلدان للحموي ج١ص٣٢٢

بَتيل : جبل بنجد منقطع عن الجبال وقيل جبل يناوح دمخا وقال الحارثي بتيل واد لبني ذبيان وجبل أحمر يناوح دمخا من ورائه في ديار كلاب وهناك قليب يقال له البتيلة وبتيل حجر بناء هناك عادي مرتفع مربع الأسفل محدد الأعلى يرتفع نحو ثمانين ذراعا وقيل بتيل اليمامة

جبل فارد في فضاء سمي بذلك لانقطاعه من غيره وقال موهوب بن رشيد مقيم ما أقام ذرى سواج وما بقي الأخارج والبتيل وقال سلمة بن الخرشب الأنماري

إذا ما غدوتم عامدين لأرضنا بني عامر فاستظهروا بالمرائر

فإن بني ذبيان حيث عهدتم بجزع البتيل بين باد وحاضر

يسدون أبواب القباب بضمر إلى عنن مستوثقات الموائر

وقال أبو زياد الكلابي وفي دماخ وهي بلاد بني عمرو بن كلاب بتيل وأنشد

لعمري لقد هام الفؤاد لجاجة بقطاعة الأعناق أم خليل

فمن أجلها أحببت عونا وجابرا وأحببت ورد الماء دون بتيل

بَتيلة مثل الذي قبله وزيادة هاء ماء لبني عمرو بن ربيعة بن عبد الله رواء ببطن السر وهو إلى جنب بتيل المذكور قبله وفي كتاب نصر بتيلة قليب عند بتيل في ديار بني كلاب وقال ابن دريد البتيلة ماء لهم رواء ببطن السر إلى جنب بتيل وبتيل جبل أحمر يناوح دمخا من ورائه وقال أبو زياد خاصم عبيد الله بن ربيع قوم من بني أبي بكر في ماء لهم يقال له بتيل فأطالوا لهم الخصومة وعلى المدينة رجل من قريش يقال له خالد واستعمل خالد رجلا يقال له عثمان على ضرية فكان عبيد الله وأصحابه يختصمون إلى عثمان فجعل البكريون لعثمان مالا على أن يقضي لهم على عبيد الله فلما تخوف عبيد الله ذلك ارتحل حتى وقع بين يدي خالد بالمدينة فقال :

إلى الله أشكو أن عثمان جائر عليّ ولم يعلم بذلك خالد

أبيت كأني من حذار قضائه بحرة عباد سليم الأساود

تكلفت أجواز الفيافي وبعدها إلي وعظمي خشية الظلم بارد

وبيضاء إمليس إذا بت ليلة بها زارني عاري الذراعين مارد

عوى عند نضوي يستغيث أليفه بمنزلة لا تعتفيها العوائد

فلما رآني قد حنست لقتله مبارزة واشتد بالسيف ساعدي

فولى فتى شاكي السلاح لو أنه أخي لم أبعه من معد بواحد

فتى يكسب المعدوم حتى رقيقه مدل بشدات الكمي المناجد

إلى خالد إما أموت فهين وإما طريد مستجير بخالد

فهل أنت من أهل البتيلة منقذي فقد كدت عن لحمي بسيفي أجالد

أرادوا جلائي عن بلاد ورثتها أبي وإمام الناس والدين واحد

أما بعد أن يرموا بدلوي عن التي ضربت برومي حديد الحدائد

فأمكنتها من منحر غير قاطع له نفيان طيب الطعم بارد
فإنكما يا ابني علية كنتما يدا وأخي يرجي قليل الفوائد

وقال ذروة بن جحفة الكلابي

شهد البتيل على البتيلة أنها زرواء فانية على الأوراد
منع البتيلة لا يجوز بمائها قمر تثور جحاشها بشراد
قبح الإله وخصهم بملامة نفرا يقال له بنو رواد
نفرا يقيم اللؤم وسط بيوتهم والمخزيات كما يقيم نضاد

الجَزْر بالفتح ثم السكون وراء : أصله في لغة العرب القطع يقال مد البحر والنهر إذا كثر ماؤه فإذا انقطع قيل جزر جزرا والجزر موضع بالبادية قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير كانت أسماء بنت مطرف بن أبان من بني أبي بكر بن كلاب لسنة لداغة اللسان فنزلت برجل من بني نصر بن معاوية ثم من بني كلفة فلم يقرها فقالت فيه

سرت بي فتلاء الذراعين حرة إلى ضوء نار بين فردة فالجزر
سرت ما سرت من ليلها ثم عرست إلى كلفي لا يضيف ولا يقري
فكن حجرا لا يطعم الدهر قطرة إذا كنت ضيفا نازلا في بني نصر

و الجزر أيضا كورة من كور حلب قال فيها حمدان بن عبد الرحيم من أهل هذه الناحية وهو شاعر عصره بعد الخمسمائة بزمان

لا جلق رقن لي معالمها ولا أطبتني أنهار بطنان
ولا ازدهتني بمنبج فرض راقت لغيري من آل حمدان
لكن زماني بالجزر ذكرني طيب زماني ففيه أبكاني
يا حبذا الجزر كم نعمت به بين جنان ذوات أفنان معجم البلدان ج٢ص١٣٣

حَرّة بني هلال :

هو هلال بن عامر بن صعصعة بالبريك و البريك في طريق اليمن التهامي من دون ضنكان

حَرّة ليلى : قال السكّريّ : حرة ليلى معروفة في بلاد بني كلاب بعث الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى الرماح بن يزيد وقيل ابن أبرَد المُرّي يعرف بابن ميّادة حين استخلف فمدحه فأمره بالمقام عنده فأقام ثم اشتاق إلى وطنه فقال :

ألا ليت شِعْري هل أبيتَنَّ ليلةً بحرَّةِ ليلى حيثُ ربتني أهلي
بلاد بها نِيطَتْ عليّ تمائمي وقُطّعْنَ عني حين أدركَني عَقلي
وهل أسمعنَّ الدهر أصوات هجمة تطالع من هجل خصيب إلى هجل
تحنُّ فأبكي كلما ذرّ شارقٌ وذاك على المشتاق قبل من القبل
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي فأفش عليّ الرزق واجمع إذاً شملي

فقال الوليد اشتاق الشيخ إلى وطنه فكتب له إلى مصدق كلب أن يعطيه مائة ناقة دهماء جعداء فأتى المصدق فطلب إليه أن يعفيه من الجعودة ويأخذها دهما فكتب الرماح إلى الوليد

ألم تعلم بأنّ الحيَّ كلباً أرادوا في عطيتك ارتدادا

فكتب الوليد إلى المصدّق أن يعطيه مائة ناقة دهماء جعداء ومائة صهباء فأخذ المائتين وذهب بها إلى أهله قال فجعلت تضيء هذه من جانب وتظلم هذه من جانب حتى أوردها حوض البردان فجعل يرتجل ويقول

ظلّت بحوض البردان تغتسل تشرب منه نهلات وتَعُل

وقال بشر بن أبي خازم :

عفَت من سُلَيْمى رامة فكثيبها وشطتْ بها عنك النوى وشعوبها
وغَيَّرَها ما غيَّر الناس بعدها فباتتْ وحاجات النفوس نصيبها
معاليةً لا همَّ إلا محجرٌ وحَرَّةُ ليلى السهل منها فلوبُها

أي وباتت معالية أي مرتفعة إلى أرض العالية وليس لها هم إلا أن تأتي محجرا بناحية اليمامة

حُرَيْداء :

بلفظ التصغير ممدود : وهي رُمَيْلَةٌ في بلاد أبي بكر بن كلاب قال :

لَيَاحٌ له بطنُ الروَيْلِ مجنّة ومنه بأبقاء الحُرَيْداء مكنس

الحريش : الشين معجمة وهو في اللغة دابة لها مخالب كمخالب الأسد ولها قرن واحد في هامتها ويسميها الناس كركدن والحريش الضب المحروش أي المصاد وهي قرية من كورة الفرج

من أعمال الموصل وأظنها سميت بالقبيلة وهو الحريش واسمه معاويه بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن

الحندورة : بالضم ثم السكون وهي الحدقة في اللغة وهي من مياه بني عقيل بنجد عن أبي زياد الكلابي

سواج :

ماءة في أودية عضاه لبني كعب بن عبد بن أبي بكر قرب العفلانة وقد ذكرت في العفلانة

عسعس أصله من الدنو ومنه قوله تعالى والليل إذا عسعس وقيل هو من الأضداد عسعس إذا أقبل وعسعس إذا أدبر و عسعس موضع بالبادية وقال الخارزنجي عسعس جبل طويل على فرسخ من وراء ضرية لبني عامر

ودارة عسعس لبني جعفر قال بعضهم

ألم تسأل الربع القديم بعسعسا كأني أنادي أو أكلم أخرسا

فلو أن أهل الدار بالدار عرجوا وجدت مقيلا عندهم ومعرسا

وقال بشر بن أبي خازم

لمن دمنةٌ عادية لم تؤنس بسقط اللوى من الكثيب فعسعس

وقال الأصمعي : الناصفة ماء عادي لبني جعفر بن كلاب وجبل الناصفة عسعس قال فيه الشاعر الجعفري لابن عمه

أعد زيد للطعان عسعسا ذا صهوات وأديما أملسا

إذا علا غاربه تأنسا

أي تبصر ليوم الطعان أعد له الهرب لجنبة بهراته ذا صهوات أعال مستوية يمكن فيها الجلوس وعسعس معرفة وذا صهوات حال له وليست بصفة لأنها نكرة والمعرفة لا توصف بالنكرة وإن جعلتها صفة رويت البيت ذا الصهوات وأديما مفعول به وأملسا صفة للأديم أي وأعد أديما وقال نصر عسعس جبل لبني دبير في بلاد بني جعفر بن كلاب وبأصله ماء الناصفة

كنزة :

واد باليمامة كثير النخل قال أبو زياد الكلابي كان رجل من بني عقيل نزل اليمامة وكان يحبل الذئاب ويصطادها فقال له قوم من أهل اليمامة إن ههنا ذئبا قد لقينا منه التباريح يأكل شاءنا فإن أنت قتلته فلك من كل غنم شاة فحبله ثم أتاهم به يقوده حتى وقفه عليهم ثم قال هذا

ذئبكم الذي أكل شاءكم فأعطوني ما شرطتم فأبوا عليه وقالوا كل ذئبك فتبرز عنهم حتى إذا كان بحيث يرونه علق في عنق الذئب قطعة حبل وخلى طريقه وقال أدركوا ذئبكم وأنشد

علقت في الذئب حبلا ثم قلت له إلحق بقومك واسلمْ أيها الذيبُ
إما تعودنه شاة فيأكلها وإن تتبعه في بعض الأراكيبُ
إن كنت من أهل قران فعد لهم أو أهل كنزة فاذهب غير مطلوب
المخلفين بما قالوا وما وعدوا وكل ما لفظ الإنسان مكتوب
سألته في خلاء كيف عيشته فقال ماض على الأعداء مرهوب
لي الفصيل من البعران آكله وإن أصادفه طفلا فهو مصقوب
والنخل أعمره ما دام ذا رطب وإن شتوت ففي شاء الأعاريب
يا أبا المسلم أحسن في أسيركم فإنني في يديك اليوم مجنوب
ما كان ضيفك يشقى حين آذنكم فقد شقيت بضرب غير تكذيب
تركتني واجدا من كل منجرد محملج ومزاق الحي سرحوب
فإن مسست عقيليا فحل دما بصائب القدح عند الرمي مذروب

المصقوب الذي قد ذُهِبَ به وأبو المسلم الذي صاد الذئب والمنجر يعني ذئبا آخر والمزاق السريع من الخيل والذئاب والسرحوب الطويل والمذروب السهم .

لُبْنى بالضم ثم السكون ثم نون وألف مقصورة :

قال الليث : اللُّبْنى شجرة لها لثى كالعسل يقال لها عسل لبنى

قال أبو زياد ولعمرو بن كلاب وادٍ يقال له لُبْنى كثير النخل وليس لِبَني كلاب بشيء من بلادها نخلٌ غيره وحوله هُضُبٌ كثيرةٌ وحوله أعراف بلدان كثيرة تسمى أعراف لُبْنى

الفلج (عن صفة جزيرة العرب – للحسن بن يعقوب الهمداني (ج ١ / ص ٨١)

من العروض وهو بلد أربابه جعدة وقشير والحريش بنو كعب والحريش أقل الفرق، ويسمى فلجاً لانفلاجه بالماء أي انفتاحه، والفلجان جبلان بمأرب بينهما مسلك، ومن ذلك قيل للثغر ذي الثنايا الشتات مفلج وأفلج، وفلجت بحجتي بنت بها واقتطعت بها حقي ومثل الفلجين بمأرب المأزمان بجمع بين منى وعرفات وهما جبلان بينهما مضيق ولذلك قيل للعض أزم والسنة الأزوم العاضة للمال وهي الأزمة والأزم الحصر وإطباق الفم على المضّار، فالحريش في واد من الفلج

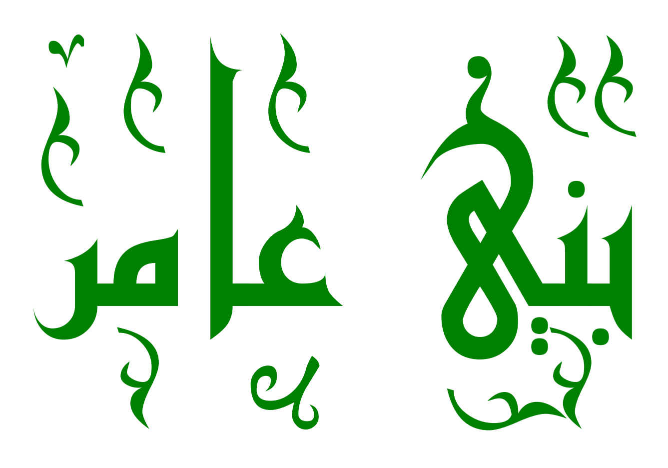
يقال له الهدار فيه نخل وزرع على آبار وسوان من الإبل وقد قلت الحريش به وتفرقت وجاور كثير منها باليمن، وبالهدار حصن موسى بن نمير الحرشي وحصن أبي سمرة وحصن زل عني اسمه. وأما قشير فهي بالمذارع وبه الحصون والنخل والزرع والسَّيح يجري تحت النخل والآبار أيضاً، فأول حصون بني قشير بالمذراع حصن العقيدة من بني فراش وأهله جفنة الفلج كرماء وجوه ذوو العدد وحصن السَّمريين وهم بنو أبي سمرة من جعدة، وحصن الفراشيين من بني فراش، وحصن بني عياض وعياض، من الحريش بصداء من المذارع، وحصن بني يبيت من بني قرة بصداء من المذارع وحصن العادية بالصافية لبني سوادة من قشير وهم طوالع الأحساب.وحصن آل شبل بالصافية أيضاً من بني هريم، وحصن بني النجوى من بني هريم،وحصن أم الحجاف الهريمي،وحصن الحجاف بن العنبر هريمي، وحصن آل ضرار من بني هريم، وحصون بني ثور، وحصن بني صهيب باكمة، وحصن بني قرط من قشير، وبالمذارع وغيرها قصب دون الحصون لطاف تسمى الثنية منها قصبة يقاتل عليها ومنها قصبة الشآمي وقصبة آل ركيز وحصن بني عبد الله من آل حيّان وقصبة عميثل، وهذا كله بالمذارع. وأما بلد جعدة بن كعب فإن منها عن جانب حصن الأحابشة من قشير والهيصمية لبني صهيب من بني قشير وهي مدينة حصيمو يركض على جدارها أربع من الخيل، وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها، وأما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن وهو لبني أبي سمرة من جعدة ثم على أثرها من سيحي جعدة حصن يقال له مرغم أي يرغم العدو بامتناعه دونه وهو لبني أبي سمرة والقصر العادي من عهد طسم وجديس وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً دكّه ثم بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه والأثل والنخل وساكنه اليوم بنو أبي شمسة، وسوق الفلج عليها أبواب الحديد وسمك سورها ثلاثون ذراعاً ومحيط به الخندق وهو منطّق بالقضاض والحجارة والصاروق قامة وبسطة فرقاً أن، يحصر أو يرسل للعدو السيوح عليه وفي جوف السوق مئتان وستون بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض وأربعمئة حانوت، ولبني جعدة سيحان يقال لأحدهما الرّقادي والآخر الأطلس، وأما سيح قشير فاسمه سيح إسحق، فأما الرقادي فإن مخرجه من عين يقال لها عين ابن أصمع ومن عين يقال لها عين الزبّاء مختلطتين، وأما الأطلس فإن مخرجه من عين يقال لها عين الناقة ويقول أهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم إن امرأة مرت بها على ناقة لها فتقحَّمت بها الناقة في جوف العين فخرج بعد سوارها بنهر محلِّم بهجر البحرين ومحلم نهر عظيم يقال إن تبعاً نزل عليه فهاله ويقال

إنه في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم، وسائر بين بني جعدة ببلد يقال له أكمة به النخل والزروع والآبار والحصون وباقي بني جعدة ببلد يقال له الغيل به الزرع والآبار والحصون

———




الفصل الثالث
من أيام


بني عامر

من أيام بني عامر

غَلبة بني عامر ثُمَّ ثَقيف على الطائف

كانت أرضُ الطائف قديماً لعَدوان بن عَمْرو بن قيس عيلان بن مضر فلمّا كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد وكان بنو عامر يَصيفون بالطائف ويشتون بأرضهم من نجد وكانت مساكنُ ثقيف حول الطائف وقد اختلف الناس فيهم فمنهم من جعلهم من إياد فقال : ثقيف اسمه قِسِيّ بن نبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمي بن إياد من معد ومنهم من جعلهم من هوازن فقال هو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان فرأت ثقيف البلاد فأعجبهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبني عامر إن هذه الأرض لا تصلح للزرع وإنما هي أرض ضَرْع(١) ونراكم على أنْ آثَرْتُمْ (٢) الماشية على الغراس ، نحنُ أناسٌ ليستْ لنا مَواشٍ فهل لكم أنْ تجمعوا الزرعَ والضَّرْعَ بغَيْرِ مَؤُونة(٣) / / تدفعون إلينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الأطواء (٤).ولا نُكَلِّفكم مَؤونة ، نحن نكفيكم المؤونة والعمل فإذا كان وقت إدراك الثمر كان لكم النصف كاملا ولنا النصف بما عملنا فرغب بنو عامر في ذلك وسلموا إليهم الأرض فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الأرض وزرعوها من الأعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبني عامر حيناً من الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفاً مِمَّنْ أرادهم من العرب فلما كثرتْ ثقيف وشرفت حصَّنَتْ بلادها وبنوا سوراً على الطائف وحصّنوه ومنعوا عامراً ممّا كانوا يحملونه إليهم عن نصف الثمار وأراد بنو عامر أخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا .

١- ارضُ ضَرْع: أي أرض لرعي ذوات الضَّرْع ، والضَّرْعُ : مَدَرُّ اللبن للشّاء واالبقر ونحوها وهو كالثَّدْي للمرأة .

٢-- آثرتُم : أي فضلتم)/

٣- المؤونة : أي الشدّة والثقل أو القُوت

٤- الأطْواء : أي الآبار

الحرب بين الأحلاف وبني مالك من ثقيف

وكانت ثقيف بَطْنَيْن (٥) :الأحلاف وبني مالك وكان للأحلاف في هذا أثر عظيم ولم تزل تعتد بذلك على بني مالك فأقاموا كذلك ثم إنّ الأحلاف أثْرَوْا وكثرت خيلهم فحَمَوا لها حِمى من أرض بني نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له جلذان فغضب من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه ولجت الحرب بينهم وكان رأس بني نصر عُفَيْف بن عوف بن عباد النصري ثم اليربوعي ورأس الأحلاف مسعود بن مُعَتِّب فلمّا لَجَّت الحربُ(٦) بين بني نَصْر والأحلاف اغتنم(٧ /ذلك بنو مالك ورئيسُهم جُنْدُبُ بن عوف ابن الحرث بن مالك بن حُطيط بن جُشَم من ثَقيف لِضَغائن(٨)) كانتْ بينهم وبين الأحلاف فحالفوا بني يَرْبوع على الأحْلاف (٩

فلما سمعت الأحلافُ بذلك اجتمعوا وكان أول قتال كان بين الأحلاف وبين بني مالك وحلفائهم من بني نصر يوم الطائف واقتتلوا قتالا شديدا فانتصر الأحلاف وأخرجوهم منه إلى واد من وراء الطائف يقال له لحب وقتل من بني مالك وبني يربوع مقتلة عظيمة في شِعْبٍ(١٠) / من شِعاب ذلك الجبل يقال له الابان ثم اقتتلوا بعد ذلك أياما مُسَمَّيات منهن يوم عمر ذي كندة من نحو نخلة ومنهن يوم كروبا من نحو حلوان وصاح عُفَيْفُ بنُ عَوْف اليربوعيّ(١١) في ذلك اليوم صيحةً يزعمون أنّ سبعين حُبْلى منهم ألقتْ ما في بطنها فاقتتلوا أشدَّ قتال ثم افترقوا فسارت بنو مالك تبتغي الحلف من دَوْس وخَثْعَم وغيرهما على الأحلاف وخرجت الأحلاف إلى المدينة تبتغي الحلف من الأنصار على بني مالك ، فقدم مسعود بن مُعَتِّب على أُحَيْحَة بن الجُلاح أحد بني عمرو بن عوف من الأوس أشرف الأنصار في زمانه فطلب منه الحِلفَ فقال له أحيحة : والله ما خرجَ رجلٌ من قومه إلى قومٍ قَطُّ بِحِلْفٍ أو غيره إلا أقرَّ لأولئك القوم بشَرٍّ ممّا أَنِفَ منه من قومِهِ ، فقال له مسعود : إنّي أخوك ، وكان صديقا له ، فقال : أخوك الذي تَرَكْتَهُ وراءَك ، فارجعْ إليه وصالِحْهُ ولو بِجَدْع أنْفِكَ وأُذْنِكَ(١٢) / فإنَّ أحداً لن يَبَرّ لك(١٣)

٥- انظر شجرة النسب المرفقة ص34 /: ٦- لجت :أي تمادت ولازمت / ٧- اغتنم : يقال اغتنم الشيء أي عَدَّه غنيمةً أوانتهز غُنْمَه : أي كَسْبَه والغنيمة أيضا : ما يؤخَذ من المحاربين عُنْوَةً ٨- الضغائن أي الأحقاد

٩ -(بنو يربوع : المقصود ابن وائلة بن دهمان من بني نصر وليس يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم) ١٠- الشِّعْبُ : جمعه شِعاب : الطريق بين جبلين أو ما انفرج بين الجبلين ، أو مَسيل الماء في بطن الأرض ١١- انظر شجرة النسب ص34 ١٢- جدع الأنف : قَطْعه/ ١٣- يبرّ لك : يُحسن معاملتك عن حُب ، ويقال: بَرَّ في قوله : أي :صَدَقَ /

في قومك إذْ خالفتَهُ . فانصَرَفَ عنه وزوَّدَه بسلاحٍ وزاد وأعطاه غلاماً كان يبني الآطام(١) فبنى لمسعود بن مُعَتِّب أُطُماً فكان أول أُطم بُنِيَ بالطائف ثم بُنِيَتْ الآطام بعده بالطائف . ولم يكن بعد ذلك بينهم حربٌ تُذْكَرُ . وقالوا في حربهم أشعاراً كثيرة فمن ذلك قول محبّر وهو ربيعة ابن سفيان أحد بني عوف بن عقدة من الأحلاف :

وما كنتُ مِمَّن أرّثَ الشَّرّ بينَهُمْ ولكنَّ مَسْعُوداً جَناها و جُنْدُبا (٣)

قَريعَىْ ثَقيفٍ أنْشَبا الشَّرَّ بَيْنَهُمْ فلَمْ يَكُ عَنْها مَنْزَعٌ حينَ أَنْشَبا (٤)

عَناقاً ضَروساً بينَ عَوْفٍ ومالِكٍ شَديدا لَظاها تَتْرُكُ الطفْلَ أَشْيَبا (٥)

مُضَرَّمَة شَبّاً أَشَبّا و قُودها بأيديهما ما أورياها و أثقبا (٦)

أصابت براء من طوائف مالك و عوف بما جرا عليها وأجلبا (٧)

١-- الأُطُم : جمعها آطام : القصر والحصن المبني بالحجارة ، وكل بيت مُرَبّع مسطح ، وكل بناء مرتفع ، وفي العلم العسكري : حصن دفاعي مرتجل يُصنع من قضبان الحديد و أرومات الشجر وغيرها ، وأرومة الشجرة : أصلها وما يبقى منها في الأرض بعد قطعها). يعني الحصون بالمدينة .(٢) ٢- الكامل لابن الأثير ج١ ص٤٤٦ .٣- مسعود : هو مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف وهو رئيس الأحلاف من بني عوف بن ثقيف من أجداد الحجاج بن يوسف الثقفي (أنظر شجرة النسب في الصفحة ١٧ /

جُندُب : هو جندب بن عوف بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن ثقيف وهو رئيس بني مالك بن حُطَيط بن جُشَم بن ثقيف .

٤- القَريع : السيّد ، فحل الإبل ؛ سمي بذلك لأنه مُقْتَرَع من الإبل أي مُخْتار، ويقال فلان قريع دهره أي المختار من أهل عصره وهو قريع الكتيبة أي رئيسها / نَشِب في الشيء أي علق فيه ، يقال نَشِب فلانٌ مَنْشَبَ سوء : أي وقع فيما لا مخلص منه . / منزع : نهاية أو خروج ، من نزع عن الشيء أي كَفَّ عنه ٥- العَناق: الشدّة والخيبة أو الداهية /الحرب الضَّروس: الشديدة المُهلكة / لظاها : نارها أو لهبها

٦- شَبَّ النارَ : أوْقَدَها / أَوْرَياها : أشعلاها، يُقال :أورى النار أي أخرج نارها / ثَقَبَت النار أي اتقدت ومنه سميت عيدان الثِقاب ،وثقبت الرائحة أي انتشرت . ٧- البَراء : أي البَرئ : الخالي من الذنب والتهمة ،، والبُراء جمع برئ ./ أجلب : كسب وأجلب القومَ أي جمعهم وأجلبَ القومُ أي تجمّعوا من كل وجه للحرب .

كجمثورة جاؤوا تخطوا مَآبَنا إليهِمْ و تَدْعوا في اللقاء مُعَتِّبا
وتدعو بني عوف بن عقدة في الوغى وتدعو علاجا و الحليف المطيبا (١)
حبيبا و حيا من رباب كتائبا وسعدا إذا الداعي إلى الموت ثوبا (٢)
و قوما بمكروثاء شنت معتب بغارتها فكان يوما عصبصبا (٣)
فاسقَطَ أحبْالَ النّساءِ بِصَوْتِهِ عُفَيْفٌ إذا نادى بِنَصْرٍ فَطَرَّبا (٤)

١- عوف بن عُقْدة بن غِيَرَة بن عوف بن ثقيف من الأحلاف (انظر شجرة النسب ص١٧)
علاج هو ابن أبي سَلِمَة بن عبد العُزّى بن غِيَرَة بن عوف بن ثقيف من الأحلاف (أنظر شجرة النسب

٢- الرِّباب : وهم وِلد عبد مناة بن أُدٍّ بن طابخة : تَيم و عَديّ و عوف و ثور وأشيب ، سُمّوا بذلك لأنهم تحالفوا مع بني عمّهم (ضَبَّة) على بني عمّهم (تميم بن مُرّ) فغمَسوا أيديهم في رُبّ (والرُّبّ ما يُطْبَخ من التمر ونحوه) ثم خرجت عنهم ضبّة واكتفت بعددها / كتائب : جمع كتيبة : القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل . / ثوّب : يقال : ثوّبَ الداعي : لَوّحَ بثوبه ليُرى /

٣- مَكْروثاء : موضع في ديار بني جِحاش رهط الشّمّاخ الشاعر قال كعب بن زهير :
صَبَحْنا الحَيّ حَيَّ بني جِحاشٍ بمَكْروثاءَ داهيةَ نآدا
راجع معجم البلدان للحموي
والشمّاخ هو ابن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش من سعد بن ذبيان راجع الأغاني ج٩ ص١٨٤

٤- عُفَيف :هو عُفيف بن عوف بن عبّاد من يربوع بن وائلة بن دهمان من نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن
نصر : يعني بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ونصر هو عم عامر بن صعصعة (انظر شجرة النسب في الصفحة الآتية)

في شجرة النسب هذه تلاحظ نسب من وردت أسماؤهم في قصيدة المحبر الثقفي المذكورة في الصفحة السابقة :

بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر

معاوية ومنه عامر بن صعصعة ونصر:
نَصْر
ومنه
دهمان
وائلة
يربوع
ومنهم
عباد
عوف
غفيف

منبه
ثقيف (اسمه قسيّ)

جُشَم
خُطيط
مالك
الحارث

عوف
جُنْدب
رئيس بني
مالك

حبيب
الحارث
ربيعة
عبد الله
عثمان
صاحب لواء المشركين
يوم حنين وقتل

عبد الله
عبد الرحمن
خاله معاوية بن أبي سفيان
ولي الكوفة

دارس
دخل ولده في الأزد

عوف

سعد
عمرو
كعب
مالك
مُعَتِّب
بعثه النبي إلى قومه فقتلوه
من أبنائه

مسعود
أبو عامر

معاوية
له بنت
تزوجها الحسين
وهي أم علي الأكبر

أبو مليح
أسلم قبل
إسلام ثقيف

شعبة
المغيرة
أبناؤه
المغيرة /حمزة/ عروة/ المُطَرِّف/ يعفور/عمار

أبو عقيل
الحكم
يوسف
الحجّاج

غِيَرَة

عُقْدة
عوف
عُمير
عمرو

مسعود
أبو عبيد
المقتول يوم الجسر
المختار
الثائر ضد قتلة الحسين

حبيب
أبو محجن
المذكور في
حرب القادسية

عبد العُزّى
أبوسَلِمَة
علاج

عمرو
كَلَدَة
الحارث
طبيب العرب

وهب
عمرو
شَرِيق
الأخنَس
المغيرة
قتل مع عثمان
ابن عفان
عتبة
يعقوب

سعد
منهم حليمة السعدية
مرضعة الرسول

زيد
قتله معاوية فجعل
عامر بن الظرب ديته
مائة من الإبل وهي
أول دية قضي
فيها بذلك

تلخيص عن جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٦٦

مقتل زُهَيْر بن جَذيمَة (١)

كان زهير بن جَذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عبس العبسي هو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء و سيد قيس عيلان (٢) فتزوج إليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امرئ القيس (٣) جد النعمان بن المنذر لشرفه وسُؤدده فأرسل النعمان(٣) إلى زهير يستزيره بعض أولاده(٤) فأرسل ابنه شأساً وكان أصغر ولده فأكرمه وحباه فلما انصرف إلى أبيه كساه حُلَلاً وأعطاه مالاً طيبا فخرج شَأْس يريد قومه فبلغ ماءً من مياه غنيّ بن أعصر (٥) فقتله رباح بن الأشل الغنوي وأخذ ما كان معه وهو لا يعرفه وقيل لزهير : إن شأسا أقبل من عند الملك وكان آخر العهد به بماء من مياه غني ، فسار زهير إلى ديار غنيّ وهم حلفاء في بني عامر بن صعصعة فاجتمعوا عنده فسألهم عن ابنه فحلفوا أنهم لم يعلموا خبره ، فقال: لكنّي أعلمه ، فقال له أبو عامر: فما الذي يرضيك منا ؟ قال : واحدةٌ من ثلاث إمّا تُحْيون ولدي وإمّا تسلمون إليّ غنيّاً حتى أقتلهم بولدي وإمّا الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم ، فقالوا : ما جعلتَ لنا في هذه مخرجا أمّا إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله وأمّا تَسليم غنيّ إليك فهم يمتنعون ممّا يمتنع منه الأحرار وأمّا الحرب بيننا فوالله إننا لنُحِبُّ رضاك ونَكْره سخطك ولكنْ إنْ شئت الدية وإنْ شئت تطلب قاتل ابنك فنسلمه إليك أو تهب دمه فإنه لا يضيع في القرابة والجوار ، فقال : ما أفعل إلا ما ذكرت فلمّا رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدّي زهير على أخواله من غنيّ قال: والله ما رأينا كاليوم تَعدّي رجل على قومه ، فقال له زهير : فهل لك أنْ تكونَ طلبتي عندك وأترك غنيا ؟ قال : نعم ،

---

١ – عن الكامل لابن الأثير وعن العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي//

٢ – عن نسبهم راجع شجرة النسب في نهاية هذا الموضوع) // ٣- النعمان الأول ابن امرئ القيس وهو النعمان السائح ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدي ، وقد حدد يوسف غنيمة زمنه في كتابه (الحيرة) (٤٠٣ ــ ٤٣١) وحدد كوسن دي برسال زمن حكمه (٣٩٠ ـ ٤١٨م) و أمه الشقيقة بنت ربيعة بن ذهل بن شيبان . وهو صاحب الخورنق ، وأشرف على تربية بهرام بن يزدجرد ، ويقال إنه زهد وترك الملك ولبس المسوح وذهب فلم يوجد له أثر .// ٤- يستزيره أي يطلب زيارة بعض أولاده .// ٥- غنيّ : هو عمرو بن أعصُر (واسمه منبه) بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .//

قال : فانصرف زهيرٌ وهو يقول :

فلولا كلابٌ قد أخذتُ قَرينَتي   بِرَدّ غَنِيٍّ أَعْبُداً و مَواليا (١)

و لكنْ حَمَتْهُمْ عُصْبةٌ عامِريةٌ   يهزّون في الأرض القِصارَ العَواليا

مساعيرُ في الهيجا مَصاليتُ في الوغي   أخوهم عزيزٌ لا يخافُ الأعاديا (٢)

يُقيمون في دار الحِفاظ تَكَرُّماً   إذا ما فنيُّ القوم أضحتْ خواليا (٣)

ثم إنه أرسل امرأةً وأمرها أنْ تَكْتُمَ نَسَبَها وأعطاها لَحْم جَزُور (٤) سمينة وسيَّرَها إلى غَنِيّ لتبيع اللحم بطيب وتسأله عن حال ولده فانطلقت المرأة إلى غَنِيّ وفعلت ما أمرها فانتهت إلى امرأة رباح بن الأشل وقالت لها : قد زوّجْتُ بنْتاً لي وأبغي الطيب بهذا اللحم . فأعطتها طيبا وحدثتها بقتل زوجها شَأْساً فعادت المرأة إلى زهير وأخبرته فجمع خيله وجعل يغير على غَنيّ حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين بني عبس وبني عامر وعظم الشر .

وجاء في العقد الفريد ج٥ ص١٣٥ : وكانت هوازن تؤدّي إلى زهير إتاوة (٥، فأتته يوما عجوز من بني نصر بن معاوية بسمن من نِحْي (٦)   واعتذرت إليه وشكت سنين تتابعت على الناس ، فذاقه فلم يرض طعمه ، فدَعَسَها (٧ بقوس في يده عُطْل (٨)   في صدرها ، فاستلقت على قفاها مُنْكَشِفَةً ، فأقسم خالد بن جعفر وقال : والله لأجعلنَّ ذراعي في عنقه حتى أُقْتَلَ أو يُقتَل .

١- الموالي : جمع مَولى : العبد أو السيّد وهي هنا بمعنى العبد ، وهذه الكلمة من الأضداد //

٢- مساعير : يقال : سعرت الناقة بسيرها : أسرعت وسعر الفرسُ : عدا عدواً شديداً ، وناقة مسعورة : لا تستقر قلقاً ، ولا يخفى ما في الكلمة من تعبير مجازي / الهيجا : الهيجاء : أي الحرب / مصاليت الرجال : شجعانهم والماضون في الحوائج /

٣- الحِفاظ : الدفاع والذّبُّ عن المَحارم ، ويقال فلان ذو حِفاظ : أي ذو أَنَفَة / فُنِيّ و أَفْنِية : جمع فِناء : الساحة أمام البيت ، ويقال فلان من أفناء الناس : أي لا يُعْلَم ممّن هو والواحد فِنْوٌ//

٤- الجَزُور : ما يُذبح من النُّوق أو الغَنَم//

٥- إتاوة : خَراج ، وإتاوةُ الأرض : رَيْعُها وحاصِلُها /

٦- النّحْيُ : زِقّ السَّمْن ، والزق: جِلْدٌ يُجَزّ ولا يُنْتَف ويُستعمل لحمل الماء وهنا للسمن . /

٧- دَعَسَها : أي طَعَنَها /٨- قوس عُطْل : أي مَنْزوع الوَتَر /

٨- قوس عُطْل : أي مَنْزوع الوَتَر /

وورد في الكامل ج١ : ثم إن زهيرا أخرج في بنيته وأهل بيته في الشهر الحرام إلى عكاظ فالتقى هو وخالد بن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال شرنا منك يا زهير فقال زهير أما والله ما دامت لي قوة أدرك بها ثارا فلا انصرام له(١)

وكانت هوازن تؤتي زهير بن جذيمة الأتاوة وهي الخراج كل سنة بعكاظ وهو يَسُومُها الخَسْفَ(٢) وفي أنفسها منه غيظ وحقد ثم عاد خالد وزهير إلى قومهما فسبق خالد إلى بلاد هوازن فجمع إليه قومه وندبهم (٣) إلى قتال زهير فأجابوه وتأهبوا للحرب(٤) وخرجوا يريدون زهيرا وهم على طريقه وسار زهير حتى نزل على أطراف بلاد هوازن فقال له ابنه قيس: انج بنا من هذه الأرض فإنّا قريبٌ من عدوّنا ، فقال له : يا عاجز ، وما الذي تخوفني به من هوازن وتتقي شرها فأنا أعلم الناس بها ؟ فقال ابنه : دع عنك اللجاج (٥) وأطعني وسِرْ بنا فإني خائف عاديتهم (٦) ٦وكانت تماضر بنت الشريد بن رياح بن يقظة بن عُصَيّة السُلَميّة أم ولد زهير وقد أصاب بعض اخوتها دماً فلحق ببني عامر وكان فيهم فأرسله خالد عيناً ليأتيه بخبر زهير(هنا لم يذكر ابن الأثير اسم من كان في بني عامر والظاهر أنه الحارث بن الشريد أخو تماضر(كما ورد في العقد الفريد وفي كتاب الأغاني) .

فخرج حتى أتاهم في منزلهم فعلم قيس بن زهير حاله وأراد هو وأبوه أن يوثقوه ويأخذوه معهم إلى أن يخرجوا من أرض هوازن فمنعت أخته فأخذوا عليه العهود أن لا يخبر بهم وأطلقوه(جاء في الأغاني أن زهيراً قال لبنيه : (إنّ هذا الحمار طليعةٌ عليكم فأوثقوه ، فقالت أخته لبنيها : أ يزوركم خالُكم فتُوثِقُوه ؟ فخَلَّوه ثم حلبوا له وَطْباً (٧) وأخذوا منه يميناً ألاّ يُخْبِرَ عنهم ولا يُنذرَ بهم فسار مسرعاً حتى أتى عامراً عند ناديهم أي مجلسهم فأتى شجرة حِمْض فألقى الوَطْب تحتها والقوم ينظرون ، ثم قال مخاطباً الشجرة : أيتُها الشجرة الذليلة اشْرَبي من هذا اللبن فانظري ما طعمُه ؟ فقال أهل المجلس : هذا رجل مأْخوذٌ عليه عَهْدٌ وهو يخبركم خبراً ، فأتوه فإذا هو الحارث بن عمرو ، وذاقوا اللبن فإذا هو حُلْوٌ لم يقرُص بعْدُ . فقالوا : إنّه يخبرنا أنّ طلبنا قريب) (٨)

١- لا انصرام له : أي لا انقطاع له ، يقال : صرم الحبلُ: أي انقطع /
٢- يَسومُها الخَسْفَ : يذلّها / ٣- ندبهم : يقال : ندبهم للحرب أي وجّههم للحرب ويقال : ندبهم للأمر : أي دعاهم ورشّحهم للقيام بالأمر وحثّهم عليه / ٤- تأهّبوا : استعدّوا /
٥- اللجاج : : الإلحاح ، يقال: لجّ في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه / ٦- عاديتهم العادية : جمعها عَوادٍ : جماعة القوم يعدّون للقتال ، الخيل المُغيرة .٧- الوطْب سقاء اللبن ، (وانتبه إلى قساوة كلام زهير بحق خال بنيه ./ ٨- الأغاني ج١١

فركب خالد ومن معه إلى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالا شديدًا .

وورد في العقد الفريد أن الحارث بن الشريد أنذر بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس ، فيهم خالد بن جعفر ، وصخر بن الشريد ، وحُندج بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عُقَيْل ، فارسُ الهرّار ويقال لمعاوية الأخْيَل ، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر ، ولحق خالد ومعاوية الاخيل زهيراً وابناه ورقاء والحارث وصحبتهم الفوارس ، فطعن معاويةُ القَعْساءَ (١) فقلبت زهيراً وخرَّ خالد فوقه ، ورفع المِغْفَرَ (٢) عن رأس زهير ، وقال : يا آلَ عامر ، أقبلوا جميعا ، فأقبل معاوية فضرب زهيراً على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالداً وعليه درعان فلم يُغْنِ شيئاً (٣) ، وأبعد ابنا زهير القوم عن أبيهم واحتملاه وقد أثخنته الضربة ومات بعد ثلاثة أيام) .

والذي ورد في الكامل لابن الأثير أنّ حُنْدُج بن البكاء وهو ابن امرأة خالد حمل على زهير فقتله وهو وخالد يعتَرِكان فثار خالد عنه وعادت هوازن إلى منازلها وحمل بنو زهير أباهم إلى بلادهم فقال وَرْقاءُ بنُ زهير في ذلك :

رأيتُ زُهيراً تَحْتَ كَلْكَلِ خالدٍ فأقْبَلْتُ أسْعى كالعَجُول أبادِرُ (٤)

إلى بطلين يعتران كلاهما يريد رياش السيف والسيفُ نادرُ (٥)

وفي الأغاني :

إلى بطلين ينهضان كلاهما يريدان نصل السيف والسيف نادر

فشلت يميني يوم أضرب خالداً ويمنعه مني الحديدُ المُظاهرُ

فيا ليت أنّي قبل أيام خالدٍ وقبل زهيرٍ لم تَلِدْني تُماضِرٌ

لعمري لقد بُشرتِ بي إذ ولدتني فماذا الذي ردت عليك البشـائرُ

فلا يدعني قومي صريحا بحرة لأن كنت مقتولا و يسلم عامرُ

فطر خالد إن كنت تستطيع طيرة و لا تقعا إلا و قلبك حـاذرُ

أتتك المنايا إنْ بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضرُ

١- القعساء : اسم فرس زهير/٢- المِغْفَر والمِغْفَرة :جمعها مغافر:زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، والقَلَنسوة نوع من ملابس الرأس وهي أنواع ٣-- لم يُغْنِ شيئاً : لم ينفع /

٤- الكلكل : الصَدْر / العجول :الواله التي فقدت ولدها / أُبادر : أُسْرع /

٥- اعتر الرمح : اهتزّ واضطرب ،يشبههما بالرمحين المضطربين، والعتّار :الشجاع

وقال خالد يَمُنُّ على هوازن بقتله زهيراً :

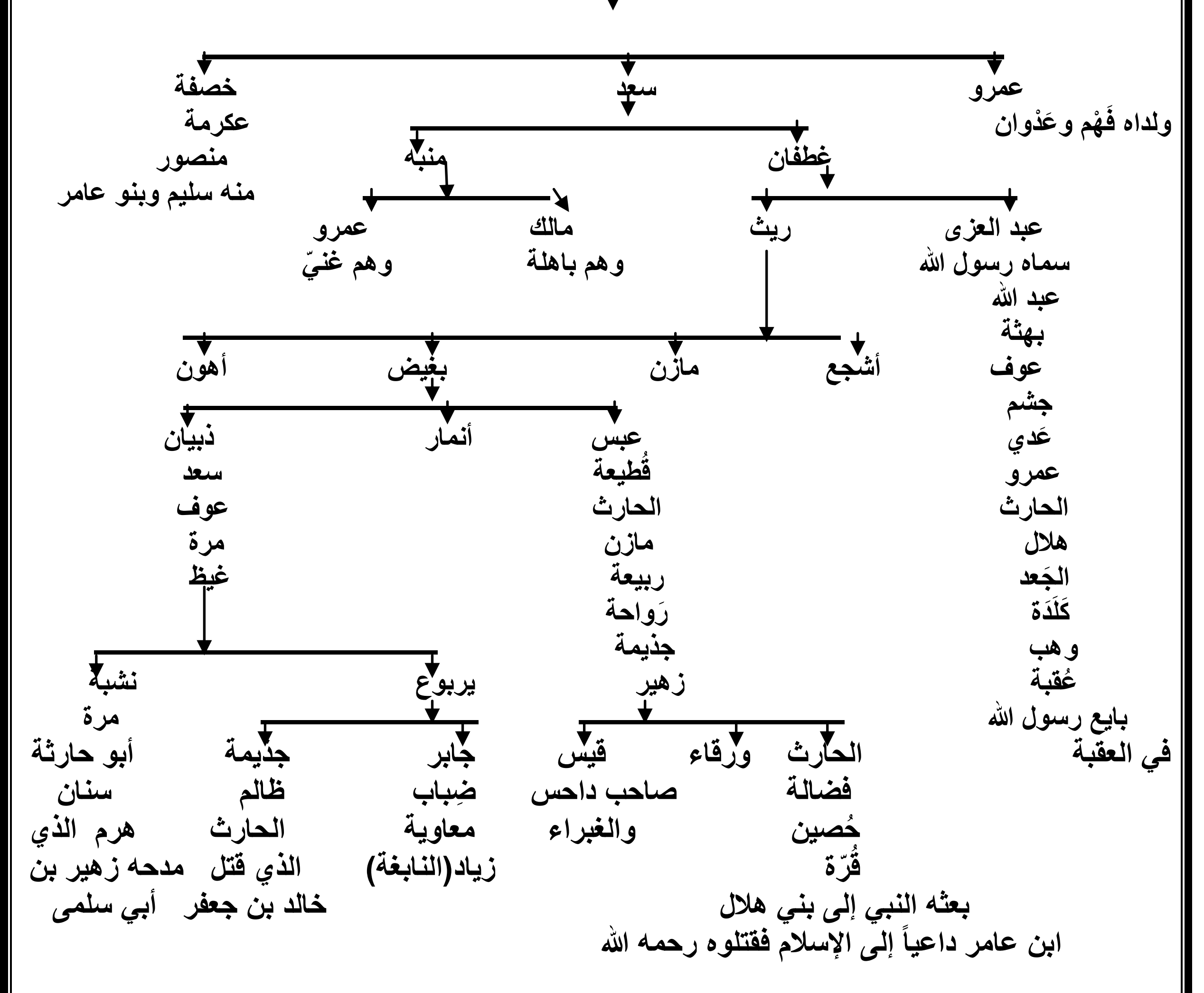
أبلغْ هَوازِنَ كيف تَكْفُرُ بَعْدَما اعتَقْتُهم فتوالدوا أحْرارا

وقتلتُ ربَّهُمُ زُهَيْراً بعدما جَدَعَ الأُنوفَ وأكْثَرَ الأوْتارا (١)

١ – ربّهم : سيدهم / جدع الأُنوف : قطعها ، كنايةعن الإذلال /الأوتار : جمع وَتْر: الانتقام أو الظلم فيه ، والموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه //

وجَعَلْتُ مَهْرَ نِسائِهِمْ و دِياتهم عقل الملوك هَجائناً و بكارا

نسب زهير بن جذيمة من غطفان



مقتل خالد بن جعفر ببطن عاقل ويوم رحرحان

جاء في الكامل لابن الأثير : كان زهير سيد غطفان فعلم خالد أن غطفان ستطلبه بسيدها فسار إلى النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره فأجاره فضرب له قبة وجمع بنو زهير لهوازن فقال الحارث ابن ظالم المري : اكفوني حرب هوازن فأنا أكفيكم خالد بن جعفر وسار الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما يأكلان تمراً فأقبل النعمان يسائله فحسده خالد فقال للنعمان: أبيتَ اللعن(١).

هذا رجل لي عنده يد عظيمة قتلت زهيرا وهو سيد غطفان فصار هو سيدها فقال الحارث سأجزيك على يدك عندي وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أصابعه من الغضب فقال عروة لأخيه خالد ما أردت بكلامه وقد عرفته فتاكا فقال خالد وما يخوفني منه فو الله لو رآني نائما ما أيقظني ثم خرج خالد وأخوه إلى قبتهما فشرجاها(٢) عليهما

ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه فلما أظلم الليل انطلق الحارث إلى خالد فقطع شرج القبة (والشرج أي العُرى) ودخلها وقال لعروة : لئن تكلمت قتلتك ثم أيقظ خالداً فلما استيقظ قال : أتعرفني؟ قال : أنت الحارث ، قال : خُذْ جَزاءَ يدك عندي وضربه بسيف المَعْلوب فقتله ، ثُمَّ خرج من القُبّة وركب راحِلَتَه وسار وخرج عروة من القُبّة يستغيث وأتى باب النعمان فدخل عليه وأخبره الخبر فبثّ الرجالَ في طلب الحارث قال الحارث فلما سرت قليلا خفت أن أكون لم أقتله فعدت متنكرا واختلطت بالناس ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تَيَقَّنْتُ أنّه مقتول وعدتُ فلحقتُ بقومي فقال عبد الله بن جعدة الكلابي :

يا حارِ لو نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لا طائشاً رعشاً ولا مِعْزالا (٣)
شَقَّتْ عليه الجَعْفَرِيَّةُ جَيْبَها جَزَعاً وما تبكي هناك ضَلالا (٤)

١- أبيتَ اللعن : دعاء له بإبعاد كل ما يُلْعَنُ عليه .

٢- شَرَجَ الشيءَ : جَمَعَه ، وشرج الحجارة : نضدها وضمَّ بعضها إلى بعض ، وشرج الثوب :خاطه خياطة متباعدة ، والشَّرَج : العُرى .

٣- يا حارِ : أي يا حارث مُنادى حُذفت منه الثاء ويسمى منادى مرخَّم / طائش: خفيف نَزِق ، ذاهب العقل أو الذي لا يصيب الهدف / الرّعش : الجبان / مِعزال : ضعيف أحمق /

٤- الجيب القميص ، وجيب القميص : طوقه /

فانعوا أبا بَحْرٍ بكل مُجَرّبٍ حَرّان يحسب في القناة هلالا

فليقتلن بخالد سرواتكم و ليجعلن لظالم تمثالا

فأجابه الحارث :

تاللهِ قَدْ نَبَّهْتُهُ فَوَجَدْتُهُ رَخْوَ اليدَيْن مُواكلاً عِسْقالا (١)

فَعَلَوْتُهُ بالسَّيْفِ أضْرِبُ رأسَهُ حتّى أضلَّ بسَلْحِهِ السِّرْبالا

فجعل النعمانُ يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيّدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضَمْرَة بن ضَمْرَة بن جابر بن قطن بن نَهْشَل بن دارم فأجاره على النعمان وهوازن فلما علم النعمان ذلك جهّز جيشاً إلى بني دارم عليهم ابن الحمس التغلبي وكان يطلب الحرث بدم أبيه لأنه كان قتله .

ثم إنّ الأحوص بن جعفر أخا خالد جمع بني عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بني دارم وساروا فلما صاروا بأدنى مياه بني دارم رأوا امرأة تجني الكمأة ومعها جمل لها فأخذها رجل من غني وتركها عنده فلما كان الليل نام فقامت إلى جملها فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم وقصدت سيدهم زرارة بن عدس فأخبرته الخبر وقالت أخذني أمس قوم لا يريدون غيرك ولا أعرفهم ، قال فصفيهم لي ، قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة، صغير العينين وعن أمره يصدرون . قال ذاك الأحوص وهو سيد القوم قالت ورأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها أحسن الناس وجها ومعه ابنان له يلازمانه قال ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا جسيما كأن لحيته محمرة معصفرة قال ذاك عوف بن الأحوص قالت ورأيت رجلا هِلْقاماً (٢) جَسيماً قال: ذاك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب . قالت :ورأيت رجلاً أسود أخنس(٣) قصيراً قال ذاك ربيعة بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر ، قالت ورأيت رجلا أقرن الحاجبين (٤) كثير شعر السبلة (٥يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم قال ذاك حندج بن البكاء .

١- العسقال :السراب ، القطع المتفرقة من الغيوم

٢- هلقام : ضخم طويل ، أو الأسد ، أو الواسع الشدقين من الإبل /

٣- أخنس : من تأخّر أنفه عن الوجه مع ارتفاع في الأرنبة وهي طرف الأنف /

٤- أقرن الحاجبين : من اجتمع شعر حاجبيه .

٥- السّبلة : ما على الشارب من الشعر أو الدائرة في وسط الشفة العليا ، أو مقدم اللحية .

قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة يقود فرسا له معه جفير لا يفارق يده قال ذاك ربيعة ابن عقيل بن كعب قالت ورأيت رجلا معه ابنان أصبهان إذا أقبلا رماهما الناس بأبصارهم فإذا أدبرا كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خويلد بن نفيل وابناه يزيد وزرعة قالت ورأيت رجلا لا يقول كلمة إلا وهي أحد من شفرة قال ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب وأمرها زرارة فدخلت بيتها وأرسل زرارة إلى الرعاء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا وأمرهم فحملوا الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بغيض وفرق الرسل في بني مالك ين حنظلة فأتوه فأخبرهم الغنوي حال الظعينة وهربها ، فسقط في أيديهم(١) واجتمعوا يريدون الرأي فقال بعضهم كأني بالظعينة (٢) قد أتت قومها فأخبرتهم الخبر فحذروا وأرسلوا أهليهم وأموالهم إلى بلاد بغيض وباتوا معدين لكم في السلاح فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا وننصرف فركبوا يطلبون ظعن بني دارم فلما أبطأ القوم عن زرارة قال لقومه إن القوم قد توجهوا إلى ظعنكم وأموالكم فسيروا إليهم .

فساروا مجدين فلحقوهم قبل أن يصلوا إلى الظعن والنعم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الحمس التغلبي رئيس جيش النعمان وأسرت بنو عامر معبد بن زرارة وصبر بنو دارم حتى انتصف النهار وأقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية أخرى فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا إلى بلادهم ومعبد أسير مع بني عامر فبقي معهم حتى مات وفي تلك الأيام أيضا مات زرارة ابن عدس .

وقيل في استجارة الحارث ببني تميم غير ذلك وهو أن النعمان طلب شيئا يغيظ به الحارث بعد قتل خالد وهربه فقيل له كان قصد الحيرة ونزل على عياض بن وهب التميمي وهو صديق له فبعث إليه النعمان فأخذ إبلا له فركب الحارث وأتى الحيرة متخفيا واستنقذ ماله من الرعاة ورده عليه وطلب شيئا يغيظ به النعمان فرأى ابنه غضبان فضرب رأسه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر فبعث في طلبه فلم يدركه فقال الحارث في ذلك :

فإنْ تَكُ أذواداً أصبتَ ونسوةً   فهذا ابنُ سلمى رأسُه متفاقمُ (٣)

علوتُ بذي الحيات مفرقَ رأسِهِ   وكان سلاحي تجتويه الجماجمُ (٤)

١- سقط في يده : أي زلّ و أخطأ / ٢- الظعينة : المرأة في الهودج ، أو المرأة والظعائن: أي النساء / ٣-الأذْواد : قطيع الإبل من ٣ إلى ١٠ / ٤- ذو الحيات : سيفه / تجتويه : تبغضه

فتكت به فتكا كفتكتي بخالد و هل يركب المكروه إلاّ الأكارم
بدأتُ بهذي ثم أَثني بمثلها و ثالثة تَبْيَضُّ منها المَقادمُ
حسبت أبا قابوس أنك مخفري ولما تذق ثكلاً وأنفك راغم (١)

كذا قال بعضُهم وقيل إنّ المقتول كان شرحبيل بن الأسود بن المنذر وكان الأسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن أبي حارثة المُرّي ترضعه زوجته فمن هناك كان لسنان مال كثير وكان ابنه هرم يعطى منه فجاء الحارث متخفيا فاستعار سرج سنان وسنان لا يعلم ثم أتى امرأة سنان فقال يقول بعلك ابعثي بشرحبيل بن الملك مع الحارث بن ظالم حتى يستأمن به ويتخفر به وهذا سرجه علامة فزينته ودفعته إليه فأخذه وقتله وهرب فغزا الأسود بني ذبيان وبني أسد بشط أربل فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستأصل الأموال وأقسم ليقتلن الحارث فسار الحارث متخفيا إلى الحيرة ليفتك بالأسود فبينما هو في منزله إذ سمع صارخة تقول أنا في جوار الحارث بن ظالم وعرف حالها وكان الأسود قد أخذ لها صرمة من الإبل فقال لها انطلقي غدا إلى مكان كذا وأتاه الحارث فلما وردت إبل النعمان أخذ مالها فسلمه إليها وفيها ناقة تسمى اللقاع فقال الحارث في ذلك :

إذا سمعت حنة اللقاع فادعي أبا ليلى فنعم الداعي
يمشي بعَضْبٍ صارمٍ قَطّاعِ يَفْري به مَجامعَ الصُّداع (٢)

ثم أقبل يطلب مُجيرا فلم يُجِرْهُ أحدٌ من الناس وقالوا من يُجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلت ولده ؟ فأتى زُرارة بن عُدَس وضَمْرَة بن ضَمْرَة فأجاراه على جيمع الناس .

١- مخفري : ناقض عهدي /
٢- عَضْب : سيف قاطع

عمرو بن الإطنابة والحارث بن ظالم

قيل إنّ عمرو بن الإطنابة الخزرجي لمّا بلغه قتل خالد بن جعفر وكان صديقاً له قال: والله لو وَجَدَهُ يَقْظانَ ما أَقْدَمَ عليه ولَوَدِدْتُ أنّي لَقِيْتُهُ . وبلغ الحارثَ قولُه وقال والله لآتينَّه في رحله ولا ألقاه إلا ومعه سلاحه فبلغ ذلك ابن الاطنابة فقال أبياتا منها :

أَبْلِغِ الحارثَ بنَ ظالم المُوعِدَ والناذِرَ النُّذورَ عَلَيّا
إنَّما تَقْتُلُ النّيامَ ولا تَقْتُلُ يَقْظانَ ذا سِلاحٍ كَمِيّا (١)

فبلغ الحارثَ شعرُهُ فسار إلى المدينة وسأل عن منزل ابن الإطْنابَة فلما دنا منه نادى يا بن الإطنابة أغِثْني فأتاه عَمْرُو فقال: من أنت؟ قال: رجلٌ من بني فلان خَرَجْتُ أريد بني فُلان فعَرَضَ لي قومٌ قريبا منك فأخذوا ما كان معي فارْكَبْ معي حتّى نَسْتَنْقِذَهُ فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلما أبعد عن منزله عطف عليه وقال: أنائم أنت أم يقظان؟ فقال: يقظان فقال : أنا أبو ليلى وسيفي المَعْلُوب ، فألقى ابنُ الإطْنابة سَيْفَهُ وقيل رُمْحَهُ وقال : قد أعجلتني فأمهلني حتى آخذ سيفي فقال: خذه قال :أخاف أن تعجلني عن أخذه قال: لك ذمة ظالم لا أعجلك عن أخذه ، قال : فوذمة الأطنابة لا آخذه فانصرف الحارث وهو يقول أبياتا منها :

بَلَغَتْنا مَقالةُ المَرْءِ عَمْرٍو فالتَقَيْنا وكانَ ذاكَ بديا
فَهَمَمْنا بقَتْله إذْ بَرَزْنا ووجَدْناه ذا سِلاحٍ كَمِيّا
غيرَ ما نائمٍ يروع بالفتك ولكنْ مُقَلَّداً مَشْرَفِيّا (٢)
فمَنَنّا عليه بعد علو بوفاء وكنتُ قِدْماً وفيّا

غَدْر الحارث بيزيد بن عمرو الذي أجاره

ثم إن الحارث لمّا علم أنّ النعمان قد جد في طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بثأر خالد خرج متنكرا إلى الشام واستجار بيزيد بن عمرو الغساني فأكرمه وأجاره وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مُدْية وزناد وملح لِيَمْتَحِنَ بذلك رَعِيَّتَهُ فَوَحَمَتْ(٣) زوجَةُ الحارث واشتَهَتْ شَحْماً ولحماً فأخذ الحارث الناقة فأدْخَلَها شِعْباً (٤)

١- الكميّ :الشجاع أو لابس السلاح ؛ لأنه يَكْمِي نفسَه أي يسترها بالدرع والبَيْضَة /
٢- المشرفيّ : السيف يقال إنه منسوب إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام ومنها السيوف المَشْرفيّة ، وقيل إنّ النسبة إلى موضع في اليمن لا إلى مشارف الشام .
٣- وحَمَت المرأة : حبلت واشتدّت شهوتها لبعض المآكل أو تغيّرتْ أو قَلَّتْ شَهوتُها للمأكل
٤- الشِّعْب : جمعه شِعاب : الطريق في الجبل ، أو ما انفرج بين الجبلين ، أو مَسيل الماء في بطن الأرض .

فذبَحَها وحملَ إلى امرأته من شَحْمِها ولَحْمِها ورفَعَ منه وفُقِدَت الناقةُ فطُلِبَتْ فوُجِدَتْ عَقيرةً بالوادي فأرسل الملك إلى كاهن ، فسأله عنها فذكر له الحارث نحرها فأرسل امرأةً بطيبٍ تشتري من لحمها من امرأة الحارث فأدركها الحارثُ وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها في البيت فسأل الملكُ الكاهنَ عن المرأة فقال: قتلها من نحر الناقة وإذا كرِهْتَ أنْ تُفَتّشَ بيتَه فتَأْمُر الرَّجُلَ بالرَّحيل فإذا رحل فتّشْتَ بيته ففعل ذلك فلما رحل الحارث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة وأحس الحارث بالشر فعاد إلى الكاهن فقتله فأُخِذَ الحارثُ وأُحْضِرَ عند الملك فأمَرَ بقتله ، فقال الحارث: إنَّكَ قَدْ أَجَرْتَني فلا تَغْدُرْ بي ، فقال : إنْ غَدَرْتُ بكَ مَرّةً واحدةً فقد غدرتَ بي مِراراً ، فَقَتَلَهُ .

يوم رَحْرَحان

شيء رَحْراح أي فيه سعة ورقّة وعيش رَحْراح أي واسع ، ورحرحان اسم جبل قريب من عكاظ خلف عَرَفات قيل هو لغطفان وكان فيه يومان للعرب أشهرهما الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم أُسِرَ فيه معبد بن زُرارة أخو حاجب بن زُرارة رئيس بني تميم وكان سببه أنّ الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر ثم أتى بني زرارة بن عُدَس فاستجارهم فأجاره معبد بن زرارة فخرج الأحوصُ بنُ جعفر ثائراً بأخيه خالد فالتقوا برحرحان فهُزم بنو تميم وقال عوف بن عطية التميمي :

هلاّ فوارس رحرحان هجرتهم عشر تناوح في سرارة وادي (١)

يعني لقيط بن زرارة وكان قد انهزم عن أخيه يومئذ . وقال جرير :

أتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرَحان كِلَيْهما وقد أشْرعَ القومُ الوشيجَ المُؤَمَّرا

تركتُمْ بِوادي رَحْرَحانَ نِساءَكُمْ ويومَ الصَّفا لاقيتُمُ الشِّعْبَ أوْعَرا

سمعتم بني مجد دعوا يالَ عامِرٍ فكنتُمْ نَعاماً بالحَزيز منفّرا

وأسلَمْتُمُ لابنَيْ أسيدة حاجباً ولاقى لقيطاً حتْفُهُ فتَقَطَّرا

وأسلَمَتِ القلحاءُ للقوم معبداً يُجاذبُ مخموساً مِن القِدِّ أسْمَرا

ومعبد أسر يوم رحرحان الثاني فمات في أيدي بني عامر أسيرًا لم يفلت فعيرت العرب حاجبًا وقومه لذلك . (٢)

١- العُشَر : ضرب من الشجر له صمغ حلو ، عريض الورق / تناوح : تتقابل / سرارة الوادي : وسطه/ ٢-معجم البلدان لياقوت الحموي/

وعن الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في الجزء الحادي عشر ص ١٣١ ورد عن هذا اليوم :
كان من خبر رحرحان الثاني أنّ الحارثَ بنَ ظالم المُرّي لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتى زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحارث قد تشاءموا به فلاموه وكره أن يكون لقومه زعم عليه والزعم المنة فلم يزل في بني تميم عند زرارة حتى لحق بقريش وكان يقال إنّ مرة بن عوف من لؤي بن غالب وهو قول الحارث بن ظالم ينتمي إلى قريش :

رَفَعْتُ السَّيْفَ إذْ قالوا قُريشٌ وبَيَّنْتُ الشَّمائلَ والقِبابا (١)
فما قومي بثَعْلبةَ بنِ سَعْدٍ ولا بِفَزارَةَ الشُّعْرِ الرِّقابا (٢)

وأتاهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زُرارة وعليهم الأحوص بن جعفر فأصابوا امرأة من بني تميم وجدوها تحتطب وكان في رأس الخيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم شُرَيْح بن الأحْوَص وأصابوا غلمانا يجتنون الكَمْأة وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلاً من غنيّ فأرادتْ بنو عامر أخْذَها منه فقال الأحوص لا تأخذوا أخيذة خالي وكانت أم جعفر يعني أبا الأحوص خبيّة بنتَ رياح الغنويّ وهي إحدى المُنْجِبات (٣)

ويقال: أتى شريح بن الأحوص بتلك المرأة إليه فسألها عن بني تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا بقومهم حين بلغهم مجيئكم ، فدفعها الأحوص إلى الغَنَوِيّ فقال اعفجها الليلة واحذَرْ أنْ تَنفلت فوطئها الغنويُّ ثم نام فذهبتْ على وجْهها . فلمّا أصبحوا دعوا بها فوجدوها قد ذَهَبَتْ .
وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهي بنت أخي زُرارة بن عُدَس فأتتْ قومها فسألها عمُّها زرارة عمّا رأتْ فلم تستطعْ أنْ تنطقَ فقال بعضهم اسقوها ماءً حاراً فإنَّ قلبها قد برد من الفَرَق(٤)

١- القباب : جمع قبة وهي خيمة صغيرة أعلاها مستدير
٢- الشُّعْر : جمع أشعَر ، وهو أشعر الرقبة : أي شديد ، شُبّه بالأسد و إن لم يكنْ ثَمَّ شَعْر/
٣- المُنْجبات أي اللواتي يَلِدْنَ النُّجَباء أيْ كُرَماء شُرَفاء
٤- الفَرَق : الفَزَع أو الخوف //

ففعلوا وتركوها حتى اطمأنَّتْ فقالت : يا عم أخذني القوم أمس وهم فيما أرى يريدونكم فاحذرْ أنتَ وقومُك ، فقال: لا بأس عليك يا بنت أخي فلا تذعري قومك ولا تروعيهم وأخبريني ما هيئة القوم وما نعتهم ؟

قالت : أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء، قال: زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيتِ فيهم ؟ قالت : رأيتُ رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يَصْدُرون ، قال ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الإبل لفحلها وهو من أحسن الناس وجها ومعه ابنان له لا يُدْبِر أبداً إلاّ وهما يتبعانه ولا يُقْبِل إلاّ وهما بين يديه ، قال : ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت : ورأيت رجلاً أبيضَ هِلْقامَةً جَسيماً والهِلْقامةُ الأفْوَهُ الكَبيرُ الفَم ، قال : ذلك ربيعة بن عبد الله ابن أبي بكر بن كلاب قالت : ورأيتُ رجلا أسود أخْنَسَ(١) ١ قصيرا إذا تكلم عَذَمَ(٢) القَوْمَ عَذْمَ المنخوس ، قال : ذلك ربيعةُ بنُ قُرْط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . قالت : ورأيت رجلا صغير العينين أقرن الحاجبين(٣) كثير شعر السبلة(٤) يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم قال ذلك حندج بن البكاء .

قالت : ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة طويلا يقود فرسا له معه جفير(٥) لا يجاوز يده قال ذلك ربيعة بن عُقيل . قالت : ورأيت رجلا آدَمَ(٦) معه ابنان له حسنا الوجه أصبهان إذا أقبلا نظر القوم إليهما حتى ينتهيا وإذا أدبرا نظروا إليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب وابناه يزيد وزرعة . ويقال: قالتْ : ورأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذَوَيْ غَدائر(٨) .لا يفترقان في مَمْشًى ولا مَجْلس فإذا أدبرا اتبعهما القوم بأبصارهم وإذا أقبلا لم يزالوا ينظرون إليهما حتى يجلسا قال : ذانك خُوَيْلِدٌ وخالدٌ ابنا نُفَيْل.قالت : ورأيت آدَمَ جسيماً كأنّ رأسَه مجز غضورة (٨)

- أخنس :من انخفضت قصبة أنفه مع ارتفاع قليل في طرف الأنف / ٢- عَذَمَ : أي لامَ وعنّف / ٣- أقرن الحاجبين : من اجتمع شعر حاجبيه / ٤- السبلة : طرف الشارب من الشعر أو الدائرة في وسط الشفة العليا / ٥- جفير نانة أو جعبة أوسع من الكنانة من جلد أو خشب /

٦- آدَم : أي شديد السمرة/ ٧- أي ذوائب مضفورة /

٨- والغضورة : حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز

قال: ذلك عوف بن الأحوص ، قالت : ورأيت رجلا كأنّ شعر فخذيه حلق الدروع ، قال: ذلك شريح ابن الأحوص، قالت : ورأيتُ رجلا أسمر طويلا يجول في القوم كأنه غريب قال: ذلك عبد الله بن جَعْدَة .

ويقال: قالت : ورأيت رجلا كثير شعر الرأس صَخّاباً لا يدع طائفة من القوم إلا أصخبها قال : ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان وأُسِرَ يومئذ معبد بن زرارة أسره عامر بن مالك واشترك في أسْرِهِ طُفيل بن مالك ورجل من غنيّ يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرَّضاعة .

وكان معبد بن زرارة رجلا كثير المال، فوفد لقيط بن زرارة على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الأصم ؛ لأنهم كانوا لا يتنادون فيه يا لفلان ويا لفلان ولا يتغازون(١) ، ولا يتنادون فيه بالشعارات وهو أيضا منصل الأل (٢)

وسأل لقيط عامرا أن يطلق أخاه فقال أما حصتي فقد وهبتها لك ولكن أرض أخي وحليفي اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحد مائة من الإبل فرضيا وأتيا عامرا فأخبراه فقال عامر للقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطلق فكر لقيط في نفسه فقال أعطيهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة علي بعد ذلك لا والله لا أفعل ذلك ورجع إلى عامر فقال إن أبي زرارة نهاني أن أزيد على مائة دية مضر فإن أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الإبل فقالوا لا حاجة لنا في ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالي يخرجني من أيديهم فأبى ذلك عليه فقال إذا يقتسم العرب بني زرارة فقال معبد لعامر بن مالك يا عامر أنشدك الله لما خليت سبيلي فإنما يريد ابن الحمراء أن يأكل كل مالي ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر أبعدك الله إن لم يشفق عليك أخوك فأنا أحق ألا أشفق عليك فعمدوا إلى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به إلى الطائف فلم يزل به حتى مات فذلك قول شريح بن الأحوص

لَقيطُ و أنتَ امْرُؤٌ ماجدٌ ولكنَّ حِلْمَكَ لا يَهْتَدي (٣)

١- لا يتغازون : أي لا يغزو بعضهم بعضاً .

٢- الأل : الأسنة جمع سنان وهو النصل : حديدة الرمح والسهم والسكين وربما يقال للسيف نصل ،ومنصل الأل :أي وقت إخراج الأسنة أي نزعها من الرماح والسهام و كانوا إذا دخل رجب أنصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر . / ٣- ثهمد : قيل إنه موضع في ديار بني عامر .

ولمّا أمنتَ و ساغَ الشَّرابُ واحتلّ بيتك في ثَهْمَدِ
رفعتَ برجليك فوقَ الفِراش تهدي القصائدَ في مَعْبَدِ
وأسْلَمْتَهُ عندَ جدِّ القِتالِ وتبخلُ بالمالِ أنْ تَفْتَدي

وقال في ذلك عوف بن عطية بن الخرع التيمي يعير لقيط بن زرارة :

هلاّ فوارس رحرحان هجوتَهم عُشَرا تَناوحُ في سَرارة وادِ (١)
لا تأكل الإبلُ الغِراثُ نباتَهُ ما إن يقومُ عمادُه بِعِمادِ (٢)
هلاّ كَرَرْتَ على أُخَيِّك معبداً والعامريُّ يقودُهُ بصِفادِ (٣)
وذكرتَ مِن لبن المُحَلَّق شَرْبَةً والخيلُ تَعْدو بالصفاح بَداد (٤)
لو كنتَ إذ لا تستطيعُ فديتَه بهِجان أُدْمٍ طارفٍ وتِلادِ (٥)
لكنْ تَرَكْتَهُ في عَميقِ قَعْرُها جَزَراً لخامعةٍ وطَيْرٍ عَوادِ (٦)
لو كنتَ مُسْتَحِياً لِعِرْضِكَ مَرَّةً قاتَلْتَ أو لَفَدَيْتَ بالأذْوادِ (٧)

وفيها يقول نابغة بني جعدة :

هلاّ سألتَ بيَوْمَيْ رحرحان وقد ظَنّتْ هَوازنُ أنَّ العِزَّ قَدْ زالا

بعض ما قاله الشعراء في يوم رَحْرَحان

وفيها يقول مِقْدام أخو بني عُدُس بن زيد في الإسلام وقتلتْ بنو طُهَيَّة ابناً للقعقاع بن معبد فتوادَوا(٨) فأخذتْ بنو طُهَيَّة منهم الفَضْلَ :

وأنْتُمْ بنو ماء السَّماءِ زَعَمْتُمُ ومات أبوكم يا بَنِي مَعْبَدٍ هُزْلا

١- العُشَر : ضرب من الشجر له صمغ حلو ، عريض الورق / تناوح : تتقابل / سرارة الوادي : وسطه //
٢- الغِراث : الجِياع .
٣- كررت : عدتَ / ٤- بداد : متفرقة / والصفاح: موضع والمحلق : موسومة بحلق على وجوهها يقول ذكرت لبنها يعني إبله. ٥- الطارف : المال الحديث أو المُسْتَحْدَث ويقابله التالِد .
٦- الخامعة : الضبُع لأنها تَخْمَعُ ، والخَمْع هو المشي يعرج .
٧- مُسْتَحِياً : مُسْتَبْقِياً / الأذواد : جمع ذَوْد وهو القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر .
٨- توادَوا : أي دفع كلٌّ من الفريقين دِيات قتلى الآخر .

وقال المُخَبَّل السعدي يذكر معبداً :

فإنْ تَكُ نالتنا كُليبٌ بِقُرَّةٍ فيَوْمُك فيهم بالمصيفةِ أبْرَدُ
همُ قَتَلوا يوم المصيفة مالكاً وشاط بأيديهم لقيطٌ ومعبَدُ (١)

وفيها يقول عِياض بن مَرْثَد بن أُسَيْد بن قُرَيْط بن لَبيد في الإسلام :

نحنُ أسَرْنا مَعْبَداً يومَ مَعْبَدٍ فما افتُكَّ حتّى ماتَ مِنْ شِدَّةِ الأَسْرِ
ونحنُ قَتَلْنا بالصَّفا بعدَ مَعْبَدٍ أخاه بأطْراف الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ (٢)

يوم شِعْب جَبَلَة

كان لقيطُ بنُ زُرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للأخذ بثأر أخيه معبد بن زرارة وقد مات عندهم أسيراً فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وأرسل إلى كل مَنْ كان بينه وبين عبس ذَحْل(أي ثأر) يسأله الحِلْفَ والتَّظافُر على غزو عَبْس وعامر فاجتمعتْ إليه أسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الألوية فكان بنو أسد وبنو فَزَارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسّان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عُدس وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة وكان مع لقيط ابنته دَخْتَنوس وكان يغزو بها معه ويرجع إلى رأْيها وساروا في جمع عظيم لا يشكّون في قتل عبس وعامر وإدراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفا فقال ما منعك أنْ تسير معنا في غَزاتنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبل لي قال لا بل تريد أن تنذر بنا القوم ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم ، فحلف لهم ثم سار عنهم وهو مغضوب فلما دنا من عامر أخذ خِرْقَةً فَصَرَّ فيها حنظلة وشوكاً وتُراباً وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم فأخذها معاوية بن قُشير فأتى بها الأحوص بن جعفر وأخبره أنّ رجلا ألقاها وهم يسقون فقال الأحوص لقيس بن زهير العبْسي ما ترى في هذا الأمر؟

١- شاط : أي هلك

٢- الرُّدينيّة : الرماح المنسوبة إلى رُدَينة ، وهي امرأةٌ كانت تُقَوّم الرماح

قال: هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أُخِذَ عليه عَهْدٌ على أن لا يكلمكم فأخبركم أنّ أعداءكم قد غزوكم عدد التراب وأنّ شوكتهم شديدة وأمّا الحَنْظَلة فهي رؤساء القوم وأما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة وأما الأحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم إليها قد أنذرتكم فكونوا أحرارا فاصبروا كما يصبر الأحرار منكم قال الأحوص فإنا فاعلون وآخذون برأيك فإنه لم تنزل بك شدة إلا رأيت المخرج منها قال فإذا قد رجعتم إلى رأيي فأدخلوا نَعَمَكُمْ شِعْب جَبَلَة ثم أظْمِئُوها هذه الأيام ولا تُورِدُوها الماءَ فإذا جاء القوم أخْرِجوا عليهم الإبل وانْخَسوها بالسيوف والرماح فتخرج مَذاعيرَ عِطاشاً فتشغلهم وتُفَرّق جَمعَهُمْ واخرجوا أنتم في آثارها واشفُوا نفوسكم ، ففعلوا ما أشار به وعاد كرب بن صفوان فلقيَ لقيطاً فقال له: أنذرتَ القوم فأعاد الحِلْفَ له أنّه لم يكلمْ أحداً فخَلّى عنه فقالت دَخْتَنُوس ابنة لقيط لأبيها رُدَّني إلى أهلي ولا تُعَرّضْني لعبس وعامر فقد أنذرهم لا مَحالة ، فاستَحْمَقَها وساءه كلامُها ورَدَّها وسار حتى نزل على فم الشِّعْب بعَساكر جَرّارة كثيرة الصَّواهِل وليس لهم هَمٌّ إلا الماء فقصدوه فقال لهم قيس : أخرجوا عليهم الآن الإبل ففعلوا ذلك فخرجت الإبل مَذاعير عِطاشا وهم في أعْراضها وأدْبارها فخبطت تميماً ومن معها وقطعتهم وكانوا في الشعب وأبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبية وشغلوا عن الاجتماع إلى ألويتهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرت القتلى في تميم وكان أول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجون وأسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس بنت لقيط وأسر حاجب بن زرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد تفرقوا عنه فاجتمع إليه نفر يسير فتحرّز برايته فوق جرف ثم حمل فقتل فيهم ورجع وصاح أنا لقيطُ وحمل ثانيةً فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فانحط الجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنةً قصم بها صُلْبَهُ وضربه قيس بالسيف فألقاه مُتَشَحّطاً في دمه فذكر ابنته دَخْتَنوس فقال :

يا لَيْتَ شِعْري عنك دَخْتَنُوسُ　　إذا أتاها الخَبَرُ المَرْسُوسُ (١)
أ تَحْلقُ القُرونَ أمْ تَميسُ　　لا بلْ تَميسُ إنّها عَرُوسُ

١- دختنوس: بنت لقيط بن زُرارة و كانت زوجة عمرو بن عمرو بن عُدُس
المرسوس : المذكور من رَّسَّ : أي ذَكَرَ

ثم مات وتَمَّت الهزيمَةُ على تَميم وغَطَفان ثُمَ فَدَوْا حاجباً بخَمْسِمائة من الإبل وفَدَوْا عمر بن عمرو بمائتين من الإبل وعاد مَنْ سَلِمَ إلى أهله وقالت دختنوس ترثي أباها قصائد منها :

عَثَر الأَغَرُّ بخير خِنْدِفَ كَهْلِها وشَبابِها

وأضَـرِّها لِعدوِّها وأَفَكِّها لِرِقابِها

و قَريعِها ونَجيبِها في المُطْبَقات ونابِها

ورئيسِها عند الملوك وزَيْنِ يَوْم خِطابِها

و أتمِّها نَسَباً إذا رجعتْ إلى أنْسابِها

فرعى عمودا للعشـــــيرة رافعاً لنصابِها

و يَعولُها و يَحُوطُها ويذبُّ عن أحسابها

ويطأ مواطن للعدو وكان لا يمشي بها

فعل المدل من الأسود لحينها وتبابها

كالكوكب الدرّي في سيماء لا يخفى بها

عبثَ الأغَرُّ به و كلُّ مَنِيَّةٍ لكتابِها

فَرّتْ بنو أسدٍ فِـرارَ الطيرِ عَنْ أربابِها

وهوازن أصحابهم كالفأر في أذنابِها

وفي هذا اليوم ولد عامر بن الطفيل العامري

وقد قال بعض العلماء : إنّ المجوسية كان يدين بها بعضُ العرب بالبحرين وكان زُرارة بن عُدَس وابناه حاجب ولقيط والأقرع بن حابس وغيرهم مجوساً وأنَّ لقيطاً تزوّجَ ابنتَه دَخْتَنوس وسمّاها بهذا الاسم الفارسي وأنّه قُتِلَ وهي تَحْتَهُ فقال في ذلك : يا ليت شعري عنك دختنوسُ

الأبيات والأول أصح والله أعلم

ذُكر أنّ يوم جبلة كان قبل الإسلام بـ(٥٩) سنة ، وقبل مولد النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) بـ(١٩) سنة ، وقدم عامر بن الطفيل و هو ابن ثمانين سنة المدينة في السنة التي قُبِضَ فيها النبيّ

ذكر الفِجار الأوَّل

قال ابن إسحاق : كان الفجار الأوّل بين قُريش ومن معها من كِنانة كلّها وبين قيس عَيْلان ، وسببه أنّ رجلاً من كِنانة كان عليه دَيْنٌ لرجل من بني نَصْر بن معاوية بن بكر بن هوازن فأعدم الكناني فوافى النَّصْريّ سوق عكاظ بقرد وقال من يبيعُني مثل هذا بما لي على فُلان الكِنانيّ فعل ذلك تعييراً للكِنانيّ وقومه فمرَّ به رجلٌ من كنانة فضرَبَ القردَ بالسيف فقتله أنَفَةً ممّا قال النَّصْريّ فصرخَ النَّصْرِيُّ في قيس وصرخ الكناني في كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتى كاد يكونُ بينهم القتالُ ثم اصطَلَحوا . وقيل كان سببه أنَّ فِتْيَةً من قُريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر وهي وضيئةٌ عليها بُرْقع فقالوا لها : اسفِري لِنَنْظُرَ وجْهَكِ فلمْ تَفْعَلْ فقام غُلامٌ منهم فشَقَّ ذَيْلَ ثَوْبِها إلى ظهرِها ولمْ تَشْعُرْ فلمّا قامت انكشَفَتْ دُبْرِها فضحكوا وقالوا مَنَعْتِنا النَّظَرَ إلى وجْهِكِ فقد نَظَرْنا إلى دبرك فصاحت المرأةُ : يا بني عامر فُضِحْتُ ، فأتاها الناس واشتجروا حتى كاد يكون قتال ثم رأوا أنَّ الأمْرَ يسير فاصطلحوا .

وقيل : بل قَعَدَ رجُلٌ من بني غِفار يقال له أبو مَعْشر بن مكرز وكان غازياً منيعا في نفسه وكان بسوق عكاظ فمد رجله ثم قال :

نحنُ بنو مُدْرِكَةَ بنِ خِنْدِفْ   مَن يَطْعَنوا في عينه لا يَطْرِفْ (١)

ومَن يكونوا قومَهُ يُغَطْرِفْ   كأنّهُ لُجَّةُ بَحْرٍ مُسْرِفْ (٢)

أنا والله أعزُّ العرب فمن زَعَمَ أنّه أعزُّ مِنّي فلْيَضْرِبْها بالسيف فقام رجلٌ من قيس يقال له أحْمَر بن مازن فضربَها بالسيف فخَدَشَها خَدْشاً غَيْرَ كثير فاختَصَمَ الناسُ ثُمَّ اصطلحوا .

١- خِنْدِف : ليلى بنت حُلْوان بن عمران بن إلحاف بن قُضاعة زوجة إلياس بن مضر ، و أبناؤها منه ثلاثة : مُدْرِكَةُ وطابِخَةُ وقَمَعَة ، غلب اسمُها على نَسَب أبنائها ، وسببُ ذلك أنّ إبل إلياس بن مضر انتَشَرَتْ ليلاً فخرج عَمْرو في طلبها فردّها فسُمّيَ مُدْرِكة ، وخَنْدَفَتْ الأمّ في أثره أي أسْرَعَتْ فسُمّيتْ خِنْدِف وقعد عامر يَطْبُخُ القِدْرَ فسُمّيَ طابخة وانقمع عُميرة في البيت فسمّيَ قَمَعَة .

وقالت خِنْدْفُ لزوجها : ما زلتُ أُخَنْدِفُ في أَثَرِكُمْ ، فقال لها : فأنتِ خِنْدِف ، فذهب لها اسماً و لولدها نَسَباً وسُمّيَتْ بها القبيلة : فمن مدركة : قريش و أسد وهُذيل ، ومن طابخة تميم وضَبّة

لا تطرف : يقال طرف بعينه : أي أطبق أحد جَفْنَيْه على الآخَر ويقال ما بقيتْ منهم عينٌ تَطْرِفُ : أي ماتوا أو قُتلوا جميعهم /

٢- يُغَطْرِف : يختال في مشيه ، يتكبّر ، والغَطْرَفةُ : الكِبْرياء ، والغطريف : الشاب الظريف والسيّد والسخيّ والسّري... واللجّة : معظم الماء لأنه يضطرب ويهيج .

الفجار الثاني

كان بعد الفيل بعشرين سنةً وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرةَ سنةً ولم يكنْ في أيام العرب أشهر منه ولا أعظم وإنّما سُمّيَ الفجار لِما استَحَلَّ الحَيّانُ كنانةُ وقَيْسُ فيه من المَحارم وكان قبله يومُ جَبَلَة وهو مذكور من أيام العرب والفِجارُ أعظمُ منه وكان سببُه أنّ البَرّاضَ بنَ قيس بن رافع الكناني ثم الضمري وكان رجلاً فاتكاً خَليعاً قد خلعه قومُه لكثرة شَرّه وكان يُضْرَبُ المَثَلُ بفَتْكِهِ فيُقالُ أفْتَكُ من البَرّاض ، قال بعضُهُمْ :

والفتى مَن تَعَرّفَتْهُ اللّيالي فَهْوَ فيها كالحَيَّةِ النَّضْناضِ

كلّ يَوْمٍ لهُ بِصَرْفِ اللّيالي فَتْكَةٌ مِثْل فَتْكَةِ البَرّاضِ

خرج حتى قَدِمَ على النعمان بن المُنْذر أحد ملوك المناذرة في الحيرة ، وكان النعمانُ يبعثُ كُلَّ عام بلَطيمةٍ للتجارة إلى عُكاظ تُباع له هُناك وكان عُكاظ وذو المَجاز ومجَنّة أسواقاً تجتمعُ بها العربُ كلَّ عام إذا حضر الموسم فيؤمن بعضهم بعضها حتى تنقضي أيامُها وكانتْ مجنّةُ بالظَّهْران وكان عُكاظ بينَ نَخْلَةَ والطائِف وكان ذو المَجاز بالجانب الأيسر إذا وقفْتَ على الموقف فقال النعمانُ وعنده البَرّاضُ وعُرْوَةَ بنُ عُتْبَة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وإنّما قيل له ذلك لِكَثْرة رحلتِهِ إلى الملوك : مَن يُجيز لي لَطيمتي هذه حتى يبلغها عُكاظ فقال البَرّاضُ أبَيْتَ اللَّعْنَ أنا أُجيزُها على كنانة فقال النعمان إنّما أُريدُ مَن يُجيزُها على كنانة وقيس فقال عروةُ :أ كَلْبٌ خَليعٌ يُجيزُها لك أبَيْتَ اللَّعْنَ أنا أجيزُها على أهل الشّيْح والقَيْصُوم من أهل تِهامة وأهلِ نَجْد فقال البَرّاضُ وغضب : وعلى كنانة تُجيزُها يا عُرْوةُ ؟ قال عروةُ : وعلى الناس كُلِّهِمْ ، فدفع النعمانُ اللّطيمةَ إلى عُروة الرحّال وأمَرَهُ بالمَسير بها وخرج البَرّاضُ يتبعُ أثَرَهُ وعُروةُ يرى مَكانَهُ ولا يخشى منه حتى إذا كان عُروة بين ظَهْرَيْ قَوْمِهِ بوادٍ يُقال له تيمن بنواحي فَدَك أدْرَكَهُ البَرّاضُ بن قيس فأخرجَ قِداحَهُ يَسْتَقْسِمُ بها في قتل عُروةُ فمرَّ بها عُروةُ فقال : ما تَصْنَعُ يا بَرّاضُ فقال: أسْتَقْسِمُ في قتلك أيُؤذَنُ لي أم لا ، فقال عروةُ : اسْتُكَ أضْيَقُ مِنْ ذلك فوثبَ إليه البَرّاضُ بالسيف فقتله فلما رآه الذين يقومون على العِيْر والأحمال قتيلا انهزموا فاستاقَ البَرّاضُ العير وسار على وجْهه إلى خيبر وتبعه رجلان من قيس ليأخذاه : أحدُهما غَنَويّ والآخرُ غَطَفاني اسمُ الغَنَويّ أسد بن جُوين واسمُ الغَطَفاني مُساور بن مالك فلقيهما البَرّاضُ بخيبر أول الناس فقال لهما:من الرجلان؟ قالا :من قيس قدمنا لنقتل البراض، فأنزلهما وعقل راحلتيهما ثم قال : أيُّكُما أجْرَأُ عليه وأجْوَدُ سَيْفاً قال الغطفاني: أنا ، فأخذه ومشى معه ليدله بزعمه على البَرّاض فقال

للغنوي احفظْ راحلتيكما ففعلَ وانطلقَ البَرّاضُ بالغطفاني حتى أخرجه إلى خَرِبة في جانب خيبر خارجاً من البيوت فقال للغطفاني: هو في هذه الخَرِبَة إليها يأوي فأمْهِلْني حتى أنْظُرَ أهُوَ فيها ؟ فوقف ودخل البراض ثم خرج فقال: هو فيها وهو نائم فأَرِني سيفَكَ حتّى أَنْظُرَ إليه أضاربٌ هو أم لا ؟ فأعطاه سيفه فضربه به حتى قتله ثم أخفى السيف وعاد إلى الغَنَويّ فقال له : لَمْ أَرَ رجلاً أَجْبَنَ مِنْ صاحبك تركتُهُ في البيت الذي فيه البَرّاضُ وهو نائم فلمْ يُقْدِمْ عليه فقال : انظرْ لي من يَحْفظُ الراحلتين حتى أمضي إليه فأقتله فقال: دَعْهُما وهما عليَّ ثم انطلقا إلى الخربة فقتله وسار بالعير إلى مكة فلقي رجلا من بني أسد بن خُزيمة فقال له البراض : هل لك إلى أنْ أجعلَ لك جُعْلاً على أنْ تنطلق إلى حرب بن أمية وقومي فإنهم قومي وقومك لأنّ أسد بن خُزيمة من خِنْدِف أيضا فتُخْبِرهم أنّ البَرّاض بن قيس قتل عروة الرحّال فلْيَحْذَروا قيسا وجعل له عشراً من الإبل فخرج الأسدي حتى أتى عُكاظ وبها جماعة الناس فأتى حرب بن أمية فأخبره الخبر فبعثَ إلى عبد الله بن جدعان التيمي وإلى هشام بن المغيرة المخزومي وهو والد أبي جهل وهما من أشراف قريش وذوي السنّ منهم وإلى كل قبيلة من قريش أحْضَرَ منها رجلاً وإلى الحليس بن يزيد الحرثي وهو سيد الأحابيش فأخبرهم أيضا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس أن يطلبوا ثأر صاحبهم منا فإنهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعا من بني ضمرة ، فاتفق رأيهم على أن يأتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة وهو يومئذ سيد قيس وشريفها فيقولوا له إنه قد كان حدث بين نجد وتهامة وأنه لم يأتنا علمه فأجز بين الناس حتى تعلم وتعلم فأتوه وقالوا له ذلك فأجاز بين الناس وأعلم قومه ما قيل له ثم قام نفر من قريش فقالوا يا أهل عكاظ إنه قد حدث في قومنا بمكة حدث أتانا خبره ونخشى إن تخلفنا عنهم تفاقم الشر فلا يروعنكم تحملنا ثم ركبوا على الصعب والذلول إلى مكة فلما كان آخر اليوم أتى عامر بن مالك ملاعب الأسنة الخبر فقال غدرت قريش وخدعني حرب بن أمية والله لا تنزل كنانة عكاظ أبدا ثم ركبوا في طلبهم حتى أدركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاستعلت قيس فكادت قريش تنهزم إلا إنها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله معهم وعمره عشرون سنة ، وقال الزهري لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا، وهذه العلة ليست بشيء لأنه قد كان بعد الوَحْي والرسالة ينهزم أصحابه ويقتلون وإذا كان في جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد ، ولمّا دخلت قريش الحرم عادت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش إنا لا نترك دم عروة وميعادنا عُكاظ في العام المقبل وانصرفتْ إلى بلادها يُحَرّضُ بعضُها بعضاً ويبكون عروة الرحّال ، ثم إنّ قيساً جمعتْ جُموعَها ومعها ثقيف وغيرها

وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعا والأحابيش وأسد بن خزيمة وفرقتْ قريش السلاح في الناس فأعطى عبد الله بن جدعان مائة رجل سلاحا تاما وفعل الباقون مثله وخرجت قريش للموعد على كل بطن منها رئيس فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب

ومعه رسول الله وإخوته أبو طالب وحمزة والعباس بنو عبد المطلب وعلى بني أمية وأحلافها حرب بن أمية وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بني أسد ابن عبد العزى خويلد بن أسد وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة أبو أبي جهل وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان وعلى بني جمح معمر بن خبيب بن وهب وعلى بني سهم العاص ابن وائل وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس والد سهيل بن عمرو وعلى بني فهر عبد الله بن الجراح والد أبي عبيدة وعلى الأحابيش الحليس بن يزيد وسفيان بن عويف هما قائداهم .

والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعضل والقارة والديش من بني الهون بن خزيمة والمصطلق بن خزاعة سموا بذلك لحلفهم بني الحارث والتحبش والتجمع وعلى بني بكر بلعاء بن قيس وعلى بني فراس ابن غنم من كنانة عمير بن قيس بن جذل الطعان وعلى بني أسد بن خزيمة بشر بن أبي حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أمية لمكانه من عبد مناف سِنّاً ومنزلةً

وكانت قيس قد تقدمت إلى عُكاظ قبل قريش فعلى بني عامر مُلاعبُ الأسنّة أبو بَراء وعلى بني نَصْر وسعد ثقيف سبيع بن ربيع بن معاوية وعلى بني جُشَم الصمَّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن أبي حارثة المري وعلى بني سليم عباس بن زعل بن هنى بن أنس وعلى فهم وعدوان كدام بن عمرو .

وسارت قريش حتى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن أمية اخوته سفيان وأبو سفيان والعاص وأبو العاص بنو أمية فعقل حرب نفسه وقيد سفيان وأبو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منا مكانه حتى نموت أو نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الأسد واقتتل الناس قتالا شديدا فكان الظفر أول النهار لقيس وانهزم كثيرٌ من بني كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدي وقتل معمر بن خبيب الجُمَحي وانهزمتْ طائفةٌ من بني فراس وثبت حرب بن أمية وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة إلى أن انتصف النهار ثم عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فأكثروا وحمي القتال واشتد الأمر فقتل يومئذ تحت راية بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمتْ قيس وقتل من أشرافهم

عباس بن زعل السُّلَمي وغيره فلما رأى أبو السيد عم مالك بن عوف النَّصْريّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بني كنانة اسرفتم في القتل فقال ابن جدعان أنا معشر يسرف .

ولما رأى سبيع بن ربيع بن معاوية هزيمة قبائل قيس عقل نفسه واضطَجَعَ وقال : يا معشر بني نصر قاتلوا عني أو ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان وانهزم باقي قبائل قيس فقاتل هؤلاء أشد قتال رآه الناس ثم انهم تداعوا إلى الصلح فاصطلحوا على أن يعدّوا القتلى فأي الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتَهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشا وبني كنانة قد أفضلوا على قيس عشرين رجلاً فرهنَ حربُ بنُ أمية يومئذ ابنه أبا سفيان في ديات القوم حتى يؤدّيها ورهن غيره من الرؤساء وانصرف الناس بعضُهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشر وتعاهدوا على أن لا يؤذي بعضُهم بعضا فيما كان من أمر البَرّاض وعروة

يوم ذي نجب

وكان من حديث يوم ذي نَجَب أنَّ بني عامر لمّا أصابوا من تميم ما أصابوا يوم جبلة رجوا أن يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشَة الكِنْديَ وكان ملكا من ملوك كِنْدَةَ وهو حسّان بن معاوية بن حجر فدعوه إلى أن يغزو معهم بني حنظلة من تميم فأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه فلما أتى بني حنظلة خبر مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بني مالك إنه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا في أعالي الوادي مما يلي مجيء القوم وكانت بنو يربوع بأسفله فتحولت بنو مالك حتى نزل خلف بني يربوع وصارت بنو يربوع تلي الملك فلما رأوا ما صنع بنو مالك استعدوا وتقدموا إلى طريق الملك فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعد القوم فاقتتلوا مليا فضرب جشيش بن نمران الرياحي ابن كبشة الملك على رأسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل وقتل عمرو بن الأحوص بن جعفر وكان رئيس عامر وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة قال جرير في الاسلام يذكر اليوم بذي نجب :

بذي نَجَبٍ ذُدْنا وواكَلَ مالك أخا لم يكن عند الطعان بواكل

وكان يوم ذي نجيب بعد يوم جَبَلَة بسنة وبقي الأحوص بعد ابنه عمرو يسيراً وهلك أسفاً عليه .

يوم النسار

النسار أجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم وكان سبب ذلك اليوم أنّ بني تميم بن مر بن أد كانوا يأكلون عمومتهم ضبة بن أد وبني عبد مناة بن أد فأصابت ضبة رهطا من تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرباب وهم تيم وعدي وثور وأطحل وعكل بنو عبد مناة بن أد وضَبّة بن أد وإنما سُمُوا الرباب لأنهم غَمَسوا أيديهم في الرّبّ حتى تحالفوا فلحقت ببني أسد وهم يومئذ حلفاء لبني ذبيان بن بغيض فنادى صارخ بني ضَبّة يا آل خِنْدِف فاصْرَخَتْهُمْ بنو أسَد وهو أول يوم تخندَفَتْ فيه ضَبّة واستمدّوا حليفَهم ظَبْيا وغطفان فكان رئيسُ أسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة بن نصر بن قُعين وقيل خالد بن نضلة وكان رئيس الرباب حذيفة بن بدر وفيه يقول زهير بن أبي سلمى :

ومن مثلُ حصنٍ في الحروب ومثله لأنْدادِ ضَيْمٍ أو لأمرٍ يُحاوِلُهْ
إذا حَلَّ أحْياء الأحاليف حولَهُ بذي نجبٍ هداته وصواهله

فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة فأمدّوهم وكان حاجب بن زرارة على بني تميم وكان رئيس عامر بن صعصعة جَوّاباً وهو لقب مالك بن كعب من بني أبي بكر بن كلاب لأن بني جعفر كانوا جوّابين قد أخرجهم إلى بني الحارث بن كعب فحالفوهم وقيل كان رئيس عامر شُريح بن مالك القشيري وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرتْ عامرُ واستَحَرَّ بهم القَتْلُ وانفَضّتْ تميم فنجت ولمْ يُصَبْ منهم كثيرٌ وقُتِلَ شُريح القُشَيْريّ رأس بني عامر وقتل عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرُهما وأخذ عدة أشراف نساء بني عامر منهن سلمى بنت المخلف والعنقاء بنت همام وغيرهما فقالت سلمى تُعَيّر جَوّاباً والطُّفَيْل :

لَحي الالهُ أبا ليلى بِفرّتِهِ يومَ النّسار وقنب العير جَوّابا
كيف الفَخارُ وقد كانتْ بمعترك يوم النسار بنو ذُبيان أربابا
لم تمنعوا القومَ إذْ أشلوا سَوامكم ولا النساء وكان القومُ أحرابا

وقال رجلٌ يُعَيّرُ جوّاباً والطفيل بفراره عن امرأتيه :

وفرَّ عن ضرّتَيْهِ وجه خارئة ومالك فرَّ قنب العير جَوّاب

القنب غلاف الذكر وجوّاب لقب لأنه كان يجوب الآثار واسمه مالك .

وقال بشر بن أبي خازم في هزيمة حاجب :

وأفلت حاجبٌ جوب العوالي على شقراء تلمع في السراب

ولو أدركْنَ رأسَ بني تميم عَفَرْنَ الوَجْهَ مِنْهُ بالتراب

وكان يوم النسار بعد يوم جبلة وقتل لقيط بن زرارة

يوم الجِفار

لما كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد النسار وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار إلا أن بني عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصة في بني عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمى الصيلم لكثرة من قتل به وقال بشر بن أبي خازم في عصبة تميم لبني عامر

عصبت تميم أن يقتل عامر يوم النسار فأعقبوا بالصيلم

كنا إذا نفروا لحرب نفرة نشفي صداعهم برأس صلدم

نعلو الفوارس بالسيوف ونعتري والخيل مشعلة النحور من الدم

يخرجن من خلل الغبار عوابسا خبب السباع بكل ليث ضيغم

وهي عدة أبيات وقال أيضا

يوم الجفار ويوم النسـار كانا عذابا وكانا غراما

فاما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبى نياما

وأما بنو عامر بالجفار ويوم النسار فكانوا نعاما

فلما أكثر بشر على تميم قيل له مالك ولتميم وهم أقرب الناس منك أرحاما فقال إذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق أحد

يوم المَرّوت وهو نهر وقيل واد بالعالية

وهو يوم بين بني تميم وعامر بن صعصعة وكان سببه أنه التقى قعنب بن عتاب الرياحي وبَحير بن عبد الله بن سلمة القشيري العامري بعكاظ فقال بَحير لقعنب : ما فعلت فرسك البيضاء قال هي عندي وما سؤالك عنها ؟ قال لأنها نجتك مني يوم كذا وكذا فأنكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا أن يجعل الله ميته الكاذب بيد الصادق فمكثا ما شاء الله وجمع بحير بني عامر وسار بهم فأغار على بني العنبر بن عمرو بن تميم بارم الكلبة وهم خلوف فاستاق السبي والنعم ولم يلق

قتالا شديدا وأتى الصريخ بني العنبر بن عمرو بن تميم وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني يربوع بن حنظلة فركبوا في الطلب فتقدمت عمرو بن تميم فلما انتهى بحير إلى المروت قال يا بني عامر انظروا هل ترون شيئا قالوا نرى خيلا عارضة رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو بن تميم وليست بشيء فلحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئا من القتال ثم صدروا عنهم ومضى بحير ثم قال يا بني عامر انظروا هل ترون شيئا قالوا نرى خيلا ناصبة رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشيء فلحقوا فقاتلوا شيئا من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بحير وقال يا بني عامر انظروا هل ترون شيئا قالوا نرى خيلا ليست معها رماح كأنما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها إياكم والموت الزؤام فاصبروا ولا أرى أن تنجو فكان أول من لحق من بني يربوع الواقعة وهو نعيم بن عتاب وكان يسمى الواقعة لبليته فحمل على المثلم القشيري(وفي العقد الفريد الهيثم بن عامر القشيري) فأسره وحملت قشير على دوكس بن واقد بن حوط فقتلوه وأسر نعيم المصفى القشيري فقتله ، وحمل كدّام بن بجيلة المازني(وفي العقد الفريد الكَدّام وهو يزيد بن أُزهر المازني) على بَحير فعانقه ولم يكن لقعنب همة إلا بحير فنظر إليه وإلى كدام قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب أسيري فقال قعنب ماز رأسك والسيف يريد يا مازني فخلى عنه كدام وشد عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب أيضا على صهبان - وأم صهبان مازنية - فأسره فقالت بنو مازن : يا قعنب قتلت أسيرنا فاعطنا ابن أخينا مكانه فدفع إليهم صهبان في بَحير فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا .هذا ما أورده ابن الأثير في الكامل ، وفي العقد الفريد أورد ابن عبد ربه قول يزيد بن الصعق يرثي بَحيراً :

أواردةٌ عليَّ بنو رِياحٍ بِفَخْرِهم وقد قَتَلوا بَحيرا

يوم فيف الريح

وهو بين عامر بن صعصعة والحرث بن كعب وكان خبره ان بني عامر كانت تطلب بني الحرث ابن كعب بأوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان بجعفة زبيد وقبائل سعد العشيرة ومراد وصداء ونهد وخثعم وشهران وناهس ثم أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطفيل أغيروا بنا على القوم فإني أرجو أن نأخذ

غنائمهم ونسبي نساءهم ولا تدعوهم يدخلون عليكم فأجابوه إلى ذلك وساروا إليهم فلما دنوا من بني الحرث ومذحج ومن معهم أخبرتهم عيونهم وعادت إليهم مشايخهم فحذروا فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام يعاودونهم القتال بفيف الريح فالتقى الصميل بن الأعور الكلابي وعمرو بن صبيح النهدي فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خثعم فقتله وأخذ درعه وفرسه وشهدت بنو نمير يومئذ مع عامر بن الطفيل فأبلوا بلاء حسنا وسموا ذلك اليوم حريجة الطعان لأنهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهي شجر مجتمع وسبب اجتماعهم أن بني عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له العرقوب والتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نمير فوجدهم قد تخلفوا في المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لي بعد اليوم حتى اقتحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنه وكان عامر في ذلك اليوم يتعهد الناس فيقول يا فلان ما رأيتك فعلت شيئا فمن أبلى فليرني سيفه ورمحه ومن لم يبل شيئا تقدم فأبلى فكان كل من أبلى بلاء حسنا أتاه فأراه الدم على سنان رمحه أو سيفه فأتاه رجل من الحارثيين اسمه مسهر فقال له يا أبا علي أنظر ما صنعت بالقوم انظر إلى رمحي فلما أقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح في وجنته ففلقها وفقأ عينه وترك رمحه وعاد إلى قومه وإنما دعاه إلى ذلك ما رآه يفعل بقومه فقال هذا والله مبير قومي فقال عامر بن الطفيل

أتونا بشهران العريضة كلها ... و أكلب طُرّاً في جياد النسور

لَعَمْري وما عُمْري عليَّ بِهَيِّنٍ ... لقد شانَ حر الوجه طعنة مسهر

فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا وما أغنى لدى كل محضر

وأسرت بنوعامر يومئذ سيد مُراد جريحا فلما برأ من جراحته أطلق وممن أبلى يومئذ أربد بن قيس بن حر بن خالد بن جعفر وعبيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر وقال لبيد بن ربيعة ويقال انها لعامر بن الطفيل

أتونا بشهران العريضة كلها ... وأكلبها في مثل بكر بن وائل

فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا ... يبت عن قرى أضيافه غير غافل

أعاذل لو كان البداد لقوبلوا ... و لكن أتانا كل جن و خابل

وخثعم حي يعدلون بمذحج ... فهل نحن إلاّ مثل احدى القبائل

وأسرع القتال في الفريقين جميعا ثم إنهم افترقوا ولم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبني عامر .

يوم السُّلّان

قال أبو عبيدة كان بنو عامر بن صعصعة حمسا والحمس قريش ومن له فيهم ولادة والحمس متشددون في دينهم وكانت عامر أيضا لقاحا لا يدينون للملوك فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى أبرويز وكان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ عرضت بنو عامر لبعض ما جهزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث إلى أخيه لأمه وهو وبرة بن رومانس الكلبي وبعث إلى صنائعه ووضائعه والصنائع من كان يصطنعه من العرب ليغزيه والوضائع هم الذين كانوا شبه المشايخ وأرسل إلى بني ضبة بن أد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم فوارس ومعه حبيش بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا في جيش عظيم فجهز النعمان معهم عيرا وأمرهم بتسييرها وقال لهم إذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرب ورجع كل قوم إلى بلادهم فاقصدوا بني عامر فإنهم قريب بنواحي السلان فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم فأرسل عبد الله بن جدعان قاصدا إلى بني عامر يعلمهم الخبر فسار إليهم وأخبرهم خبرهم فحذروا وتهيؤا للحرب وتحرزوا ووضعوا العيون وعاد عامر عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا فبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق إلى وبرة بن رومانس أخي النعمان فأعجبه هيئته فحمل عليه فأسره فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي وقام بأمر الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه وكان أبو براء رجلا شديد الساعد فلما حمل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار إلى الأرض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شيخا فلما ركب قال : من سره بنوه ساءته نفسه ، فذهبت مثلا يعني من سره بنوه إذا صاروا رجالا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل أبو براء يلح على ضرار طمعا في فدائه وجعل بنوه يحمونه فلما رأى ذلك أبو براء قال له : لَتَمُوتَنَّ أو لَأَمُوتَنَّ دونك فأَحِلْني على رجل له فداء فأومأ ضرار إلى حبيش بن دلف وكان سيدا فحمل عليه أبو براء فأسره وكان حُبَيش أسود نحيفا دميما فلما رآه كذلك ظنه عبدا وأن ضرار خدعه فقال له إنا لله أعزز سائر القوم ألا في الشؤم وقعت فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله فقال أيها الرجل إنْ كنت تريد اللبن يعني الإبل فقد أصبته فافتدى نفسه بأربعمائة بعير وهزم جيش النعمان فلما رجع الفل إليه أخبروه بأسر أخيه وبقيام ضرار بأمر الناس وما جرى له مع أبي براء وافتدى وبرة بن رومانس

نفسه بألف بعير وفرس من يزيد الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر أيام قومه :

إنّي امْرُؤٌ مَنَعَتْ أرومَةُ عامرٍ ضَيْمي وقد حنقتْ عليَّ خُصُومُ

يقول فيها :

وغَداةَ قاعِ القَرْيَتَيْن أتاهُمُ رَهْواً يلوحُ خِلالَها التَسويمُ
بكتائبٍ رجح تَعَوَّدَ كَبْشُها نَطْحَ الكِباشِ كأنَّهُنَّ نُجومُ

قوله قاع القريتين يعني يوم السلان

يوم ذي علَق

(ذو علق : جبل معروف في أعلاه هضبة سوداء)

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة و بنو أسد بذي علق فاقتتلوا قتالا عظيما قتل في المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو لبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي وابنه حبيب والحرث بن خالد بن المضلل وأمعنوا في الطلب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من أصحابه فقال لخالد يا أبا معقل إن شئت أجزتنا وأجزناك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلت فتواقفوا فقال له أبو براء هل علمت ما فعل ربيعة قال نعم تركته قتيلا قال ومن قتله قال ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأفقم فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه فمانعهم خالد وصاحباه وأخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم وحموهم فقال الجميح :

سائلْ مَعَدّاً عن الفَوارس لا أوْفَوا بجيرانِهِمْ ولا سلِمُوا
يسعى بهم قَرْزَلٌ ويستمعُ الناسُ إليهم و تخفقُ اللِّمَمُ — قرزل : فرس الطفيل
ركْضاً وقد غادروا ربيعةَ في الآثار لمّا تَقارَبَ النَّسَمُ
في صَدْرِهِ صَعْدَةٌ ويخلجُهُ بالرمح حَرّان باسلا أضَمُ

وقال لبيد من قصيدة يذكر أباه :

فإمّا تَريني اليومَ أصْبَحْتُ سالماً فلَسْتُ بأحيا مِنْ كِلابٍ وجَعْفَرِ
ولا الأحْوَصَيْن في ليالٍ تَتابَعا ولا صاحبَ البرّاض غير المعمَّرِ
ولا مِنْ رَبيعِ المُقْتِرين وَرَيْتُهُ بذي عَلَقٍ فاقْنِي حَياءَكِ واصْبِري

يوم الرقم

قال أبو عبيدة غزت عامر بن صعصعة غطفان ومع بني عامر يومئذ عامر بن الطفيل شابا لم يرأس بعد فبلغوا وادي الرقم وبه بنو مرة بن عوف بن سعد ومعهم قوم من أشجع بن ريث بن غطفان وناس من فزارة بن ذبيان فنذروا ببني عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو واد بقرب تضرع فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فأقبل عامر بن الطفيل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت أنا أسماء بنت نوفل الفزاري وقيل كانت أسماء بنت حصن بن حذيفة فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من

قومه وبنو مرة في أعقابهم فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه إلى أسماء وولى منهزما فأدتها إليه بعد ذلك وتبعتهم مرة وعليهم سنان بن حارثة بن أبي حارثة المري وجعل الأشجعيون يذبحون كل من أسروه من بني عامر لوقعة كانت أوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من بني أشجع يسمون بني مذحج فذبحوا سبعين رجلا منهم فقال عامر بن طفيل يذكر غطفان ويعرّض بأسْماء :

قد ساءَلَتْ أسماءُ وهْيَ خفيةٌ   لضحائها أطردت أم لم أطرد

فلأَبْغِيَنَّكُمُ القَنا و عوارضاً   ولأقبلَنَّ الخيلَ لابة ضرغد

ولأبرزَنَّ بمالكٍ و بمالكٍ   واخي المرورات الذي لم يسند

في أبيات عدة فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة وكان نابغة بني ذبيان حينئذ غائبا عند ملوك غسان قد هرب من النعمان فلما آمنه النعمان وعاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قاله فيهم فقال لقد أفحشتم وليس مثل عامر يهجي بمثل هذا ثم قال يخطئ عامرا في ذكره امرأة من عقائلهم

فإنْ يكُ عامرٌ قد قال جهلاً   فإنَّ مَطِيَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ

فإنك سوف تحلم أو تباهي   إذا ما شِبْتِ أو شابَ الغُرابُ

فكنْ كأَبيك أو كأبي بَراءٍ   توفقك الحكومةُ و الصَّوابُ

فلا تَذهب بحلمك طامثاتٌ   من الخُيَلاءِ ليس لهنَّ بابُ

إلى آخرها فلما سمعها عامر قال ما هجيت قبلها .

وجاء في العقد الفريد في حديثه عن يوم الرقم : أن الحكم بن الطفيل انهزم في نفر من أصحابه ، فيهم جواب بن كعب ، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المَرَواة فقطع العطش أعناقهم فماتوا ، وخنق الحكم بن الطفيل نفسه تحت شجرة مخافة المثلة وقال في ذلك عروة بن الورد :

عجبتُ لهم لِمْ يختنقون نُفُوسَهُمْ ومَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الوغى كان أجْدَرا

يوم ساحوق

قال أبو عبيدة غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن أبي حارثة المري وقد جهزهم وأعطاهم الخيل والإبل وزودهم فأصابوا نعما كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فهلك أكثرهم عطشا وكان الحر شديدا وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قف ولك نفسك وضع سلاحك فيفعل وكان يوما عظيما على عامر وانهزم عامر بن الطفيل وأخوه الحكم ثم أن الحكم ضعف وخاف أن يؤسر فجعل في عنقه حبلا وصعد إلى شجرة وشده ودلى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من بني غني فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب فأدركوه وخلصوه وعيروه بجزعه وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك :

ونحنُ صَبَحْنا عامِراً في دِيارِها علالة أرْماحٍ وضرباً مُذَكَّرا
بِكُلِّ رِقاقِ الشَّفْرَتَيْن مُهَنَّدٍ ولَدْنٍ مِن الخَطِّيِّ قَدْ طر أسْمَرا
عجِبْتُ لهم إذْ يَخْنُقُونَ نُفوسَهُمْ ومَقْتَلُهُمْ إذْ يُلْتَقى كانَ أعْذَرا

يوم النَّبَأَة

قال أبو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها يوم الرقم ويوم ساحوق فصادفت بني عبس وليس معهم أحد من غطفان وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع غطفان ولم يعينوهم على بني عامر وقيل بل شهدها أشجع وفزارة وغيرهما من بين غطفان على ما نذكره قال وأغارت بنو عامر على نعم بني عَبْس وذُبْيان وأشْجَع فأخذوها وعادوا متوجهين إلى بلادهم فضلوا في الطريق فسلكوا وادي النبأة (نخيلات لبني عطارد) فأمعنوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتى قاربوا آخره وكاد الجبلان يلتقيان إذا هم بامرأة من بني عَبْس تَخْبِطُ الشجر لهم في قُلَّةِ الجبل فسألوها عن المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهي على الجبل ولم يرها بنو عامر لأنهم في الوادي فأرسلوا رجلاً إلى قُلَّةِ الجَبَل ينظر فقال لهم أرى قوماً كأنَّهم الصِّبْيان على مُتُون الخيل، أسِنَّةُ رماحِهم عند آذان خَيْلِهم قالوا تلك فزارة قال وأرى قوما بيضا جعادا كأن عليهم ثيابا حُمْرا قالوا تلك أشجع قال وأرى قوما نسورا قد قلعوا خيولهم ببدادهم كأنما يحملونها حملا بأفخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرونها قالوا

تلك عبس أتاكم الموت الزؤام ولحقهم الطلب بالوادي فكان عامر ابن الطفيل أول من سبق على فرسه الورد ففات القوم وأعيا فرسه الورد وهو المربوق أيضا فعقره لئلا تفتحله فزارة واقْتَتَلَ الناسُ ودام القتال بينهم وانهزمتْ عامر فقتل منهم مقتلة كبيرة قتل فيها من أشرافهم البَراء بن عامر بن مالك وبه يكنى أبوه وقتل نهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد ابن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطفيل أخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسي وقتل صفوان بن مرة قتله الأحنف بن مالك وغيرهم كثير وتمت الهزيمة على بني عامر .

يوم شُواحط

(جبل مشهور قرب المدينة)

جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ج٥ ص١٦٢ :

غزت سريةٌ من بني عامر بن صعصعة بلادَ غطفان ، فأغارت على إبل لبني مُحارب بن خَصَفة ، فأدركهم الطلبُ ، فقتلوا من بني كلاب سبعةً وارتدوا إبلهم ، فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على جَسْر ، وهم من بني مُحارب ، كانوا حاربوا إخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر ، فقالوا : نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا . فقام خِداشُ بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك ، وقال :

أيا راكبا إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ عُقيلاً وأبلغْ إن لقيت أبا بكر — عرضت : مررت بهم

فيا أخَوَيْنا من أبينا وأُمِّنـا إليكُمْ إليكُمْ لا سبيل إلى جَسْرِ

دَعُوا جانبي إنّي سأترك جانباً لكم واسعاً بين اليمامة والقهر

أبى فارسُ الضَّحْياء عَمْرُو بنُ عامرٍ

أَبَى الذمَّ واخْتارَ الوَفاءَ على الغَدْرِ

يوم السُّوبان

(لبني عامر على تميم والسوبان وادٍ في بلاد العرب)

جاء في العقد الفريد ج٥ ص١٧٧ :

قال أبو عبيدة : أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة(١) فاقتتلوا ، ورئيس ضبة حسان بن وبرة ، وهو أخو النعمان لأمه ، فأسره يزيد الصعق ، وانهزمت تميم ، فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده ، فشد على ضرار بن عمرو الضبي وهو الرديم . فقال لابنه أدهم : أعنّي عليه ، فشدَّ عليه فطعنه ، فتحول عن سرجه إلى جنب أبدائه (أي مفاصله) ثم لحقه ، فقال لأحد بنيه أغْنِهِ عنّي ، ففعل مثل ذلك ، ثم لحقه ، فقال لابن له آخر : أغنه عني ، ففعل مثل ذلك ، فقال : ما هذا إلا ملاعب الأسنة فسمي عامر من يومئذ ملاعب الأسنة ، فلما دنا منه قال له ضرار : إني لأعلم ماتريد ، أتريد اللبن ؟ قال : نعم . قال : إنك لن تصل إليَّ ومن هؤلاء عين تطرف ، كلهم بنيَّ . قال له عامر : فأحِلْني إلى غيرك ، فَدَلَّهُ على حُبيش بن الدلف ، وقال :عليك بذلك الفارس ، فشَدَّ عليه فأسره ، فلما رأى سَوادَه وقِصَرَهُ جعل يتفكر ، وخاف ابنُ الدلف أن يقتله ، فقال ألست تريد اللبن ؟ قال : بلى . قال : فأنا لك به ، وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداءَ الملوك ، فكثر مالُ يزيد ونما . ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان(وهي نجائب كانت له) بذي ليان ، وذو ليان عن يمين القريتين (القريتان : قريبة من النباج في طريق مكة من البصرة) .

١- (ضبّة : هو ضَبّة بن أدّ بن طابخة (عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار وضبّة عمُّ تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة //

يوم دارة مأسل : لتميم على قيس (١)

غزا عتبة بن شُتَير بن خالد الكلابي بني ضبَّة فاستاق نعمهم ، وقَتل حصين بن ضرار الضبّي ، أبا زيد الفوارس ، فجمع أبوه ضرارٌ قومه وخرج ثائرا بابنه حُصين ، وزيد الفوارس يومئذ حدثٌ لم يُدرِك ، فأغار على بني عمرو بن كلاب ، فأفلت منه عتبة بن شتير بن خالد ، وأسر أباه شتير بن خالد ، وكان شيخا كبيرا أعور ، فأتى به قومه ، فقال : يا شتير ، اختر واحدة من ثلاث ، قال : اعرضها عليّ ، قال : إما أن ترد ابني حصينا ، قال : فإني لا أنشر الموتى ، قال : وإما أن تدفع ابنك عتبة أقتله به ، قال : لا ترضى بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامةِ اليومِ أو غدِ(٢) ، قال : وإما أن أقتلك . قال : أما هذه فنعم . قال فأمر ضرار ابنه أدهم أن يقتله ، فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير : يا آل عامر ، صبرا بصبي . كأنه أنف أن يقتل بصبي ، فقال في ذلك شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبّي في كلمة له طويلة :

وخيّرْنا شُـتيراً في ثَلاثٍ   وما كان الثلاثُ له خِيارا
جَعلتُ السيفَ بينَ اللِّيتِ مِنْهُ   وبين قِصاص لِمَّته عِذارا (٣)

١- (عن العقد الفريد ج٥ ص١٨٠   و دارة مأسل : ماء لعقيل :

٢- أي يموت اليوم أو غدا /

٣ – اللِّيْت : صفحة العنق

يوم نَقا الحَسَن (١)

ورد في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي في الجزء الخامس ص٢٠٢ :

قال أبو عبيدة : غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وقيس بن مسعود ، وهو ذو الجدين ، وأخوه السَّليل بن قيس بن ضبة بن أد بن طابخة ، فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه ، وفي الإبل مالك بن المنتفق ، فركب فرسا له ونجا ركضا ، حتى إذا دنا من قومه نادى : يا صباحاه ، فركبت بنو ضبة ، وتداعت بنو تميم ، فتلاحقوا بالنَّقا(ونقا الحَسَن : في بلاد بني ضبّة) فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه : أيهم رئيس القوم ؟ قال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم ـ يعني بسطاماً ـ فعلا عاصم عليه بالرمح ، فعارضه ، حتى إذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه ، فلم تخطئ صِماخَ أذنه ، حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى ، وخرَّ على الألاءة ، والألاءة شجرة ـ فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النَّعَم وولوا الأدبار ، فمن قتيل وأسير ، وأسر بنو ثعلبة بِجادَ بن قيس بن مسعود أخا بسطام ، في سبعين من بني شيبان ، فقال ابنُ عَنَمة الضبي ، وهو مجاور يومئذ في شيبان ، يرثي بسطاما ، وخاف أن يقتلوه :

لأُم الأرض ويلٌ ما أجنَّتْ بحيثُ أضرَّ بالحسَن السبيلُ
يقسِّمُ ماله فينا و يدعو أبا الصهباء إذ جنح الأصيلُ

١- الحسنان كما ورد في معجم البلدان للحموي : تثنية الحَسَن ضد القبيح كَثيبان معروفان في بلاد بني ضَبّة يقال لأحدهما الحَسن وللآخر الحُسين وقال الكسائي : الحسن شجر ألاء مصطفا بكثيب رمل. فالحسن هو الشجر وإنما سمي بذلك لحسنه ونسب الكثيب إليه فقيل نقا الحسن وقال عبد الله بن عنمة الضبي في الحسن :

لأمّ الأرض ويلٌ ،ما أَجَنّتْ بحيثُ أضر بالحسن السبيل

وقال آخر في الحسين :

تركْنا بالنواصف من حسين نساء الحي يَلْقُطْنَ الجُمانا

وقال شَمْعَلَةُ بنُ الأخضر الضبي وجمعهما :

ويومَ شقيقة الحسنَيْن لاقتْ بنو شيبان أعماراً قِصارا
شكَكْنا بالأسِنَّةِ وهي زُورٌ صِماخَيْ كَبْشِهِمْ حتى استدارا

وهي زور: يعني الخيل

الحسن : في ديار ضبة وقد ذكر في الحسنان قبله وقيل الحسن جبل وقيل رملة لبني سعد قتل عندها بسطام بن قيس الشيباني قتله عاصم بن خليفة الضبي وقال السكري في قول جرير

أبت عيناك بالحسن الرقادا وأنكرت الأصادق والبلادا
لعمرك إنَّ نَفْعَ سعاد عني لمصروف ونفعي عن سعادا

الحسن : نقا في بلاد بني ضبة سمي الحسن لحسن شجره

و الحسن أيضا حصن بالأندلس مشرف على البحر من أعمال رية وهو حصن مكين جدا

أسْرُ قَيْسَبَةَ عند العُقَيْليّين (١)

خرج قَيْسَبَة بن كلثوم السكوني(٢) وكان ملكاً، يريد الحج- وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض - فمر ببني عامر بن عقيل، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه، وألقوه في القِدّ (٣) ، فمكث فيه ثلاث سنين، وشاع باليمن أن الجن استطارته (٤) . فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوزٍ منهم إذ قال لها :أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرق (٥) عليها فقد أضَرَّ بي القُرُّ؟ !(٦) فقالت له: نعم . كانت عليه جُبّةٌ له حِبْرَةٌ (٧) لم يترك عليه غيرها، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكَمَة (٨) ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمين، وتغشاه عبرةٌ فبكى، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم ساكن السماء فرّج لي ممّا أصبحت فيه. فبينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير، فأشار إليه أنْ أقْبِلْ، فأقبل الراكب، فلما وقف عليه قال له: ما حاجتك يا هذا؟ قال: أين تريد؟ قال: أريد اليمن. قال: ومن أنت؟ قال أنا أبو الطمحان القيني، فاستعبر باكياً. فقال له أبو الطمحان: من أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير(٩) ولباس الملوك، وأنت بدارٍ ليس فيها ملك. قال: أنا قيسبة بن كلثوم السكوني، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج، فوثب عليَ هذا الحي فصنعوا بي ما ترى، وكشف عن أغلاله و قيوده ، فاستعبر(١٠) أبو الطمحان، فقال له قيسبة : هل لك في مائة ناقة حمراء؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك! قال: فأنخ، فأناخ. ثم قال له : أمعك سكين ؟ قال : نعم. قال: ارفع لي عن رَحْلِكَ، فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قيسبة بالمسند (١١) ،

١- الأغاني ج١٣ ص٥ /

٢- السكون : بطن من كندة ، ومن بطون كندة : بنو عَديّ وبنو سعد /

٣- القِدّ : سير من جلد يقد من جلد غير مدبوغ/ ٤- استطارته الجن : ذهبت به كأنّ الطير حملته /

٥- أتشرّق : أقعد في مكان أشرقت فيه الشمس شتاءً / ٦- القُرّ : البرد /

٧- الحِبْرَة : ضربٌ من برود اليمن مأخوذ من التحبير/ ٨- الأكَمَة : التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله / ٩- سيما الخير : أثر الخير وعلامته / ١٠- استعبر : جرت عبرته والعَبْرة أي الدمعة / ١١- المسند : خط كانت تستعمله بنو حِمْير مخالف لخطنّا هذا /

وليس يكتب به غير أهل اليمن:

بَلّغا كِنْدَةَ الملوكَ جميعاً حيثُ سارتْ بالأكرمين الجِمالُ (١٢)

أنْ رِدُوا العينَ بالخَميس عِجالاً و اصْدُروا عنه والروايا ثِقالُ (١٣)

هزئت جارتي وقالت عجيباً إذ رأتني في جيدي الأغلالُ (١٤)

إنْ تريني عاري العِظام أسيراً قد براني تَضَعْضُعٌ و اختِلالُ

فلقد أَقْدُمُ الكتيبةَ بالسـيف عليَّ السلاحُ و السِّرْبالُ (١٥)

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي طمحان مائة ناقةٍ. ثم قال له :أقرىء هذا قومي، فإنهم سيعطونك مائة ناقةٍ حمراء. فخرج تسير به ناقته، حتى أتى حضرموت، فتشاغل بما ورد له ونسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه. ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين، فذكر أمره، فأتى أخاه الجون بن كلثوم، وهو أخوه لأبيه وأمه، فقال له: يا هذا، إني أدلك على قيسبة وقد جعل لي مائة من الإبل. قال له : فهي لك .

فكشف عن الرَّحْل، فلمّا قرأه الجون أمر له بمائة ناقةٍ ، ثُمَّ أتى قيس بن معد يكرب الكِنْديّ أبا الأشعث بن قيس، فقال له: يا هذا، إنّ أخي في بني عُقيل أسير، فَسِرْ معي بقومك، فقال له : أتسير تحت لوائي حتى أطلب ثأرك وأُنْجِدَكَ، وإلاّ فامْضِ راشداً.

١٢- لكونه من كندة يستنجد بهم لإطلاق سراحه/ ١٣- الخميس : الجيش الكامل المؤلف من خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة ، الروايا :الإبل الحوامل للماء شبهها بالسحاب لأنهم كانوا يستقون عليها /

١٤- الجِيْد : العُنُق ، الأغلال : القيود /

١٥- الكتيبة : القطعة من الجيش ، أو الجماعة من الخيل ،

السربال : القميص ، أو كل ما يلبس ، وربما يعني الدرع

فقال له الجون: مَسُّ السماءِ أيْسَرُ من ذلك وأهْوَنُ عليَّ ممّا خُيِّرْتُهُ. وضَجَّت السكونُ ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : وما عليك من هذا ! هو ابنُ عمّك ويطلب ذلك بثأرك ! فأنْعَمَ له بذلك (١)

اجتماع السكون وكندة لإنقاذ قيسبة

وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه، وكِنْدة والسكون معه، فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس، وبه أدرك الشرف .

فسار حتى أوْقَعَ (٢)

بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة. وقال في ذلك سلامة بن صُبَيْح الكِنْديّ:

لا تَشْتمونا إذْ جَلَبْنا لَكُمْ ألْفَيْ كُمَيْتٍ كُلُّها سَلْهَبَةْ (٣)

نحنُ أبَلْنا الخَيْلَ في أرْضِكُمْ حتّى تَأَرْنا منْكُمُ قَيْسَبَةْ (٤)

واعْتَرَضَتْ من دونِهِمْ مَذْحِجٌ فصادَفوا مِنْ خَيْلِنا مَشْغَبَةْ (٥)

---

١ – أنْعَمَ له : أي قال : نَعَمْ.

٢– أوقع بهم : بالغ في قتالهم

٣– الكميت من الخيل : الذي خالط حمرته سواد غير خالص وقيل : بين الأسود والأحمر ، السَّلْهَب والسلهبية من الخيل : الذي عظم وطال وطالت عظامه .

٤– الخيل في أرضكم : جعلناها تبول في أرضكم ، كناية عن الغلبة والإذلال

٥ – المشغبة : من الشَّغَب وهو هيجاء القتال .

المنافرة (١) بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفربن كلاب وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب :

أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر، وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص (٢) أنَّ علقمة كان قاعداً ذاتَ يوم يبول، فبصر به عامر، فقال : لمْ أرَ كاليوم عَوْرَةَ رجل أقبح . فقال علقمة: أما والله ما تَثِبُ على جاراتِها، ولا تنازل كنّاتها،(٣) ٣ يُعَرّضُ بعامر . فقال عامر: وما أنت والقروم!(٤) والله لَفَرسُ أبي حنوة (٥) أذكرُ من أبيك، ولَفَحْلُ أبي غَيْهَب أعظمُ ذِكْراً منك في نَجْدٍ . قال: وكان فرسه فرساً جواداً، نجا عليه (٦) يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وكان فحله فحلاً لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، فاستعاره منهم يستطرقه (٧) /، فغلبهم عليه، فقال علقمة : أما فرسُكم فعارة،(٨وأما فحلكم فغدرة . ولكن إنْ شئت نافرتك. فقال: قد شئتُ. فقال عامر: والله لأنا أكرم منك حسباً، وأثبت منك نسباً، وأطول منك قصباً. فقال علقمة: لأنا خير منك ليلاً ونهاراً. فقال عامر: لأنا أحب إلى نسائك أن أصبح فيهن منك. فقال علقمة: على ماذا تنافرني يا عامر؟ فقال عامر: أنافرك على أني أنْحَرُ (٩) منك للّقاح ، وخَيْرٌ منك في الصباح (١٠) وأطعم منك في السنة الشياح (١١)

١- والمنافرة معناها المخاصمة والتفاخر والمحاكمة في الحسب : و المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثمَّ يحكّما بينهما رجلاً ليقضي بينهما .

٢- أم عامر: كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر، وأمها أم الظباء بنت معاوية، فارس الهرار، ابن عبادة ابن عقيل بن كعب بن ربيعة، وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب، وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف. وأم أبيه الطفيل: أم البنين بنت ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة. قال أبو الحسن الأثرم: وكانت أم علقمة ليلى بنت أبي سفيان بن هلال بن النخع سبية، وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة /.- الأغاني ج١٦ ص٣٠٤ /

٣ - كنّاتها : جمع كنّة وهي امرأة الابن / ٤- القروم : جمع قَرْم : وهو السيّد لعظم شأنه وكرمه تشبيها له بالقرم أي الفحل من الإبل/٥- حنوة من أنساب الخيل/ ٦- نجا عليه : ركبه فأسرع وسبق /

.٧- يستطرقه : يتخذه فحلاً لنوقه ليحسن نتاجُها/) ٨- الفرس العارة : العارية /

٩- أنحر : أي أكثر منك ذبحا للّقاح أي النوق /- أي عند حصول الغارةفي الصباح / ، ١١- الشياح : السنة المُجدبة ومواسم القحط / .

فقال علقمة: أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أني جبان، ولأن تلقى العدو وأنا أمامك، أعز لك من أن تلقاهم وأنا خلفك. وأنت جواد والناس يزعمون أني بخيل، ولست كذلك، ولكن أنافرك أني خير منك أثراً، وأحد منك بصراً، وأعز منك نفراً،وأسرح منك ذكراً (١) .

فقال عامر: ليس لبني الأحوص فضل على بني مالك في العدد، وبصري ناقص، وبصرك صحيح ، ولكني أنافرك على أنّي أنْشَرُ منك أُمّةً (٢) ، وأطول منك قِمّةً (٣) ، وأحسن منك لِمَّةً (٤) ، وأجعد منك جُمّةً (٥)وأبعد منك هِمَّةً. قال علقمة: أنت رجلٌ جسيم، وأنا رجل قضيف (٦) .

، وأنت جميل، وأنا قبيح، ولكني أنافرك بآبائي وأعمامي. فقال عامر: آباؤك أعمامي ولم أكن لأنافرك بهم، ولكني أنافرك أني خيرٌ منك عَقِباً، وأطْعَمُ منك جَدْباً.

قال علقمة: قد علمت أنّ لك عَقِباً في العشيرة، وقد أطعمتَ طيباً إذ سارت، ولكنّي أنافرك أني خير منك، وأولى بالخيرات منك، وقد أكثرنا المراجعة منذ اليوم . قال: فخرجت أم عامر، وكانت تسمع كلامهما، فقالت: يا عامر، نافره أيُّكُما أولى بالخيرات .

قال عامر في مراجعته : والله لأنا أركب منك في الحُماة، وأقتل منك للكُماة، وخير منك للمولى والمولاة .

فقال له علقمة: والله إنّي أعزُّ منك. إنّي لَبَرٌّ وإنك لَفاجر، وإنّي لوفيٌّ وإنك لغادر، ففيمَ تُفاخرُني يا عامرُ؟ فقال عامر: والله إنّي لأنزل منك للقَفْرة، وأنحر منك للبَكْرة (٧) وأطعم منك للهبرة(٨) / وأطعن منك للثُّغْرة (٩)

فقال علقمة : والله إنك لكليلُ البصر، نَكِدُ النظر، وثّاب على جاراتك بالسَّحَر. فقال بنو خالد بن جعفر ، وكانوا يداً مع بني الأحوص على بني مالك بن جعفر: لن تُطيق عامراً، ولكنْ قل له : أنافرك بخيرنا وأقربنا إلى الخيرات، وخذ عليه بالكبر . فقال له علقمة هذا القول .

فقال عامر: عَنْزٌ وتَيْسٌ ، وتَيْسٌ وعَنْزٌ (١٠

---

١ – أي أبعد منك ذكراً ٢– أنشرمنك أُمّةً : أي أكثر منك قوما / ٣– القمّة : جماعة الناس / ٤– اللمّة شعر الرأس مما جاور شحمة الأذنين / ٥– الجُمّة :مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من اللمّة/ ، ٦– القضيف : الدقيق العظم القليل اللحم / ٧– البكْرة : الفتية من الإبل/،

٨– الهَبْرة : القطعة المجتمعة من اللحم /٩– الثُّغرة : نقرة النَحْر بين الترقوتين

١٠– أي أنا وأنت مثل عَنْز وتَيْس والتيس أقوى على النطاح من العَنْز ،

فذهبت مثلاً. نعم على مئة من الإبل، إلى مئة من الإبل يعطاها الحكم، أينا نفر عليه صاحبه أخرجها، ففعلوا ذاك، ووضعوا بها رهناً من أبنائهم، على يدي رجل من بني الوحيد، (١) فسمي الضمين إلى الساعة، وهو الكفيل.

قال: وخرج علقمة ومن معه من بني خالد، وخرج عامر فيمن معه من بني مالك، وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك، وهو أبو براء، فقال: يا عماه، أعني. فقال: يا بن أخي، سبني. فقال: لا أسبك وأنت عمي. قال: فسب الأحوص. فقال عامر: ولا أسب والله الأحوص وهو عمي، فقال: فكيف إذن أعينك، ولكن دونك نعلي، فإني قد ربعت فيها أربعين مرباعاً (٢)، فاستعن بها في نفارك. وجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية، فلم يقل بينهما شيئاً، وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما، وقال: أنتما كركبتي البعير الأدرم (٣)، تقعان بالأرض. قالا: فأينا اليمين؟ فقال: كلاكما اليمين. وأبى أن يقضي بينهما. فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام، فأبى أن يحكم بينهما، فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر، فقال:

يآلَ قريشٍ بيّنُوا الكَلاما إنّا رضينا منكُمُ الأحْكاما
فبيّنُوا إنْ كنتُمُ حُكّاما كان أبونا لهُمُ إماما
وعبد عَمْروٍ مَنَعَ الفِئاما في يوم فخرٍ مُعْلَم إعلاما (٤)
ودَعْلَجٌ أقدمه إقداما لولا الذي أجشمهم إجْشاما
لاتّخَذَتْهُمْ مَذْحِجٌ نَعاما

قال: فأبوا أن يقولوا بينهما شيئاً. وقد كانت العرب تحاكم إلى قريش، فأتيا عيينة بن حصن بن حذيفة، فأبى أن يقول بينهما شيئاً. فأتيا غيلان بن سلمة بن مُعَتِّب الثقفي (٥) ٥

١- هوأرطأة بن عمرو بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب/

٢- المرباع : أي الربع ، كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيسُ ربع الغنيمة خالصاً دون صحابه وذلك الربع يسمىالمرباع //

٣- البعير الأدرم :الذي تراكب لحمه وشحمه حتى غطّى عظامه ، والذي ذهبت جلدة أسنانه ودنا وقوعها ، أو الذي لا أسنان له .

٤- الفِئام : وِطاء يكون للمشاجر ، وقيل : هو الهودج الذي وُسّع أسفله بشيء زيد فيه/

٥- غيلان : توفي سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م ، وهو حكيم شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام و أسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة ، فأمره النبي (ص) فاختار أربعا فصارت سُنّةً ، وهو ممن وفد على كسرى/

، فردهما إلى حرملة بن الأشعر المُرّي، فردّهما إلى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري (١) ١، فانطلقا حتى نزلا به.

وقال بشر بن عبد الله بن حَبّان بن سلمى: إنهما ساقا الإبل معهما، حتى أشتت وأربعت، لا يأتيان أحداً إلا هاب أن يقضي بينهما، فقال هرم: لَعَمْري لأحْكُمَنَّ بينكما، ثم لأفصِلنَّ، ثم لستُ أثق بواحدٍ منكما، فأَعْطِياني موثقاً أطمئنُّ إليه أنْ تَرْضَيا بما أقول، وتُسَلّما لما قَضَيْتُ بينكما، وأمرهما بالانصراف، ووعدهما ذلك اليوم من قابل. فانصرفا حتى إذا بلغ الأجل من قابل، خرجا إليه، فخرج علقمة ببني الأحوص، فلم يتخلف منهم أحد، معهم القباب والجزر والقدور، ينحرون في كل منزل ويطعمون، وجمع عامر بني مالك، فقال: إنما تخاطرون عن أحسابكم، فأجابوه وساروا معه، ولم ينهض أبو براء معهم، وقال لعامر: والله لا تطلع ثنية إلا وجدت الأحوص منيخاً بها، وكره أبو براء(٢) ما كان من أمرهما، فقال عامر فيما كره من منافرتهما، ودعاء عامر إياه أن يسير معه:

أَأُومَرُ أنْ أسُبَّ أبا شُرَيْحٍ ولا والله أفعلُ ما حَيِيتُ
ولا أُهْدي إلى هرمٍ لِقاحا فيُحيي بعد ذلك أو يُميتُ
أُكَلَّفُ سعيَ لُقْمان بنِ عاد فَيَالَ أبي شُرَيْحٍ ما لقيتُ

وأبو شريح: هو الأحوص. فكره كل واحد من البطنين ما كان بينهما.

وقال عبدُ عَمْرو بن شُريح بن الأحوص :

لَحى اللهُ وَفْدَيْنا وما ارتَحَلا بهِ من السَّوْءَةِ الباقي عليهم وبالُها
ألا إنّما يُرْدى صِفاق متينة أبى الضيم أعلاها وأثبت حالُها

قال : فسار عامر وبنو عامر على الخيل مُجْنِبِي الإبل ، وعليهم السلاح، فقال رجل من غنيّ : يا عامر، ما صَنَعْتَ ؟ أخْرَجْتَ بني مالك تُنافِرَ بني الأحوص ومعهم القباب (٣) والجزر، وليس معك شيء تطعمه الناس! ما أسوأ ما صنعت ! فقال عامر لرجلين من بني عمه: أحصيا كل شيء مع علقمة من قبة أو قدر أو لقحة. ففعلا . فقال عامر: يا بني مالك، إنها المقارعة عن أحسابكم، فاشخصوا بمثل ما شَخصوا به، ففعلوا ،

- هرم بن قطبة توفي بعد ١٣هـ /٦٣٤ ، من قضاة العرب في الجاهلية ، أسلم في عهد النبي ، وثبت في الرّدّة ، كان حيّاً في خلافة عمر ، كان من الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء وإذا حكم سجع في كلامه .

٢-وهو عامر بن مالك عمّ عامر بن الطفيل)

٣- القباب جمع قبّ : وهو الفحل .

وثار مع عامر لبيد بن ربيعة والأعشى، ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الأحوص، منهم السندري بن يزيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم يرتجزون، فقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

يا هرماً وأنت أهلُ عَدْلِ إنْ نفر الأحوصُ يوماً قبلي

ليذهبَنَّ أهلُهُ بأهلي لا تَجْمَعَنَّ شكلَهم وشكلي

ونسلَ آبائهم ونَسْلي

وقال أيضاً:

إنّي امروٌّ من مالكِ بن جعفْر علقمَ قد نافرتَ غيرَ مُنْفَرْ

نافرتَ سَقْباً من سِقاب العَرْعَرْ (١)

فقال قحافة بن عوف بن الأحوص:

نَهْنِهْ إليكَ الشعرَ يا لبيدُ واصْدُدْ فقد ينفعُكَ الصُّدودُ (٢)

ساد أبونا قبلَ أنْ تَسودوا سُؤددُكُمْ مُطَّرفٌ زَهيدُ (٣)

وقال أيضاً:

إني إذا ما نُسِيَ الحياءُ وضاع يوم المشهد اللواء

أُنْمَى وقد حُقَّ لِيَ النَّماءُ إلى ذكور ذكرها سناء

إذ لا تزال جلدةٌ كوماءُ مبقورةً لِسَقْبها دعاءُ (٤)

لم يَنْهَنا عن نحرها الصفاءُ لنا عليكم سُورَةٌ وَلاءُ (٥)

المجد والسؤدد والعطاء

أنتم هزلتم عامر بن مالك في شتوات مضر الهوالك

يا شر أحياء وشر هالك

١- السقب : عمود الخباء ، والسقب : الطويل من كل شيء ، ويقال سقب للغصن الريّان الغليظ الطويل ، العرعر : شجر يشبه السرو لا ساقَ له ينبت في الجبال //

٢- نهنهه عن الشيء:كفّه عنه وزجره بالفعل والقول فكفّ

٣- السؤدد المجد / السؤد المطرف : المكتسب حديثاً //٤- الناقة الجلدة : الشديدة القوية الغزيرة اللبن ، الأكوم : البعير الضخم السنام ، والسقب هنا : ولد الناقة ٥- السورة : المنزلة الرفيعة

قال: وأنشدها السَّنْدَريُّ يومئذ، ورفع صوته، فقيل: من هذا ؟ فقال :

أنا لِمَنْ أنكَرَ صوتي السَّنْدَريّ أنا الفتى الجَعْدُ الطويلُ الجَعْفَريّ

من ولد الأحوص أخوالي غَنِيّ

فقال عامر: أجب يا لبيد . فرغب لبيد عن إجابته (١) ، وذلك لأن السَّنْدَري كانت جدته أمَةً اسمها عَيْساء ،(ومعنى السندريّ في اللغة : مكيال ضخم ، الشديد الطويل، الأسد، الابيض من النصال) فقال:

لما دعاني عامرٌ لأسُبَّهُمْ أَبَيْتُ وإنْ كانَ ابنُ عَيْساءَ ظالما

لكيما يكونَ السندريُّ نديدتي و أَشْتُمَ أعماماً عُموماً عَماعما (٢)

وأُنْشِرَ من تحت القبور أُبُوَّةً كراماً همُ شدُّوا عليَّ التَّمائما

لعبتُ على أكْتافِهِمْ وحُجورهِمْ وليداً وسَمَّوْني مُفيداً وعاصِما

ألا أينا ما كان شراً لمالكٍ فلا زال في الدنيا مَلوماً ولائما

قال : ووثب الحطيئة ، فقال:

ما يحبسُ الحُكّام بالفصل بعدما بدا سابقٌ ذو غُرَّة وحُجُول ؟

وقال أيضاً:

يا عامِ قد كنت ذا باعٍ ومكرمةٍ لو أنَّ مَسْعاةَ مَنْ جاريْتَهُ أَمَمُ

جاريتَ قَرْماً أجاد الأحوصان به سمحَ اليدين وفي عرنينه شَمَمُ (٣)

لا يصعبُ الأمر إلاّ ريثَ يركبُهُ ولا يبيتُ على مالٍ له قَسَمُ

هابت بنو مالك مجداً و مكرمةً وغايةً كان فيها الموتُ لو قَدِموا

وما أساءوا فِراراً عن مُجَلِّحَةٍ لا كاهنٌ يمتري فيها ولا حَكَمُ (٤)

وأقام القوم عنده أياماً، وأرسل إلى عامر، فأتاه سراً، لا يعلم به علقمة فقال: يا عامر، قد كنت أرى لك رأياً، وأن فيك خيراً، وما حبستك هذه الأيام إلا لتنصرف عن صاحبك. أتنافر رجلاً لا تفخر أنت وقومك إلا بآبائه؟ فما الذي أنت به خير منه؟

١- رغب عن الشيء : أعرض عنه .

٢- أعماما عموماً : أي مجتمعين ، العماعم : الجماعات المتفرقة .

٣- القرم : السيّد العظيم والجمع قُروم ، والعِرْنين : الأنف //

٤- المجلجلة : المصيبة التي تستأصل كل شيء .

قال عامر: أنشدك الله والرحم أن لا تفضل علي علقمة، فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً. هذه ناصيتي فاجززها. واحتكم في مالي، فإن كنت لا بد فاعلاً فسو بيني وبينه. قال: انصرف، فسوف أرى رأيي. فخرج عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه.

ثم أرسل إلى علقمة سِرّاً، لا يعلم به عامر، فأتاه فقال: يا علقمة، والله إن كنت لأحسب فيك خيراً، وأن لك رأياً، وما حبستك هذه الأيام إلا لتنصرف عن صاحبك. أتفاخر رجلاً هو ابن عمك في النسب ؟ وأبوه أبوك، وهو مع هذا أعظم قومك غناء، وأحمدهم لقاء؟ فما الذي أنت به خير منه؟ فقال له علقمة: أنشدك الله والرحم ألاّ تُنَفِّرَ عَلَيَّ عامراً. اجزُزْ ناصيتي، واحتكم في مالي، وإنْ كنت لا بد أن تفعل فَسَوِّ بيني وبينه. فقال: انصرفْ فسوف أرى رأيي. فخرج وهو لا يشك أنه سيفضل عليه عامراً.

و رُوِيَ أنَّ هرماً قال لعامر حين دعاه: يا عامر، كيف تُفاضلُ علقمة ؟ فقال عامر: و لِمَ يا هرم؟ قال: لأنه أنْجَلُ منك عيناً في النّساء، وأكثَرُ منك نفيراً عند ثورة الدعاء. قال عامر: هل غير هذا؟ قال: نعم. هو أكثرُ منك نائلاً في الثراء، وأعظمُ منك حقيقةً عند الدعاء. ثم قال لعلقمة: كيف تفاضل عامراً؟ قال: و لِمَ يا هرم ؟ قال: هو أنفذ منك لساناً، وأمضى منك سناناً. قال علقمة: فهل غير هذا؟ قال: نعم. هو أقتل منك لِلْكُماة (١) وأَفَكُّ منك للعُناة (٢)

ثُمَّ إنّ هرماً أرسل إلى بنيه وبني أبيه: إنّي قائلٌ غداً بين هذين الرجلين مقالةً ، فإذا فعلتُ فليطْرِدْ بعضُكم عشر جَزائر(٣)

فلْيَنْحَرْها عن علقمة، ويطْرد بعضُكم عشر جزائر، فلْيَنْحَرْها عن عامر، وفرّقوا بين الناس، لا تكون لهم جماعة . وأصبح هرم، فجلس مجلسه، وأقبل الناس، وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا، فقام لبيد فقال:

يا هرم ابن الأكرمين منصبا إنك قد وليت حكماً معجبا

فاحكمْ وصوّبْ رأس من تصوبا إنّ الذي يعلو علينا تُرْتُبا (٤)

لَخَيْرُنا عمّاً و أمّاً و أبا و عامرٌ خيرُهما مُرَكَّبا

وعامرٌ أدنى لقيسٍ نَسَبا

١-الكُماة : جمع الكَمِيّ : الشجاع أولابس السلاح ؛ لأنه يكمي نفسه أي يسترها ، /٢- العُناة : جمع عافٍ وهو طالب الفضل أو الرزق ، الضيف . // ٣- جزائر : ذبائح // ٤ - تُرتُبا : أبداً/

فقام هرم فقال: يا بَني جعفر، قد تحاكمتما عندي، وأنتما كرُكْبتي البعير الأدرم(١

: تقعان إلى الأرض معاً، وليس فيكما أحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه، وكلاكما سيد كريم.
وعَمَدَ بنو هرم وبنو أخيه إلى تلك الجُزُر، فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشراً، وعن عامرٍ عشراً، وفرقوا الناس، فلم يفضّل هرم واحداً منهما على صاحبه، وكَرِهَ أن يفعل وهُماً ابنا عَمٍّ ، فيجلب بذلك عداوة، ويوقع بين الحيين شراً.
وكان الأعشى حين رجع من عند قيس بن معد يكرب بما أعطاه طلب الجِوار والخُفْرة(٢) من علقمة، فلم يَكُنْ عنده ما طلب، وأجاره وخَفَرَهُ عامر، حتى إذا أداه وماله إلى أهله قال:

علقمَ ما أنت إلى عامرٍ   الناقضِ الأوتارِ والواترِ (٣)

ثم أتَمَّها بعدَ النِّفار. فلما بلغ علقمةَ ما قال الأعشى ، وأشاع في العرب أنّ هرماً قد فضَّل عامراً، توعَّدَ الأعشى، فقال الأعشى: لعمري لئن أمسى من الحي شاخصاً (٤)
منها :

تبيتون في المشتى ملاءً بُطونُكُمْ   وجاراتُكُمْ غرثى يبتْنَ خمائصا

قال ابن الكلبي: حدثني أبي قال: فعاش هرم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب ، فسأله عمر فقال :
يا هرم، أفي الرجلين كنت مفضلاً لو فضلت؟ فقال: لو قلت ذاك يا أمير المؤمنين لعادتْ جَذَعَةً(٥) ولبلغتْ شِعافَ هَجَر(٦). فقال عمر: نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ السرِّ ومسنَدُ الأمر إليهِ أنْتَ يا هرم، مثلُ هذا فَلْيَسُد العَشيرةَ. وقال: إلى مثلك فلْيستبْضِع القوم أحكامهم.

) ١- البعير الأدرم : الذي تراكب لحمه وشحمه حتى غطى عظامه أو الذي لا أسنان له
٢- الخُفْرة : الذمة ، الحماية،الأمان
/٣- ديوان الأعشى ص١٨٨ /
٤- ديوان الأعشى١٩٣
٥- جَذَعَة : جديدة كما بدأت/،
٦- شعاف : أعالي ، وشِعاف الجبال :رؤوسها/

إسلام علقمة

وقد أدرك عَلْقَمةُ بنُ عُلاثة الإسلامَ، فأسلم، ثم ارتَدَّ فيمن ارتد من العرب. فلما وجّه أبو بكر خالدَ بن الوليد المخزوميّ إلى بني كلاب ليُوقع بهم، وعلقمة يومئذ رئيسُهم، هربَ وأسلم، ثم أتى أبا بكر فأعلمه أنه قد نزع (١) عمّا كان عليه، فقبل إسلامه وأمنه.

ورُوي : كان علقمةُ بنُ عُلاثة على كلاب ومن لافَّها (٢)، وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف، حتى لحق بالشام مرتداً، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعاً، حتى عسكر في بني كعب، مقدماً رجلاً ومؤخراً أخرى(٣)، وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه، فبعث إليه سرية(٤)، وأمر عليها القعقاع بن عمرو، وقال: يا قعقاع، سر حتى تغير على علقمة بن علاثة، لعلك تأخذه لي أو تقتله. واعلم أن شفاء النفس الحُوص، فاصنع ما عندك . فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة ، وكان لا يبرح أن يكون على رحل(٥)، فسابقهم على فرسه مراكضةً، وأسلم أهله وولده ، واستبى القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن أقام من الرجال، فاتقوه(٦) بالإسلام ، فقدم بهم على أبي بكر، فجحدت (٧) زوجته وولده أن يكونوا مالئوا علقمة على أمره(٨)،

وكانوا مقيمين في الدار، ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك. وقالوا لأبي بكر: ما ذنبنا نحن فيما صنع علقمة ؟ فأرسلهم، ثم أسلم علقمة، فقبل ذلك منه.

وروي أنه كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رُبّما حدّث أصحابَه، وربّما تركهم يتحدثون ويُصْغي إليهم ويبتسم، فبينا هم يوماً على ذلك يتذاكرون الشعر وأيام العرب، إذ سمع حسان بن ثابت ينشد هجاء أعشى بني قيس بن ثعلبة، علقمة بن عُلاثة، ومديحه عامر بن الطفيل:

علقمَ ما أنتَ إلى عامرٍ الناقضِ الأوتارِ والواترِ (٩)

١- نزع عن الأمر:كفّ وانتهى عنه//٢- لافَّها : والاها/ / ٣- أي متردداً / ٤- السرية : القطعة من الجيش تسري خفية//٥-- الرحل :ما يُجعل على ظهر البعير كالسَّرْج ، والمعنىأنه متأهب بركوب راحلته/ فسابقهم ٦- اتقوه:صانواأنفسهم من الأذى/ ٧- جحدت أنكَرت أو نَفَتْ/

٨- مالئوه : ساعدوه وأعانوه/ ٩- يقال : وَتَرَهُ : أي أصابه بظلم ، والوَتْرُ : جمعه أوتار الانتقام أوالظلم فيه ، والموتور: من قُتِلَ له قتيل فلمْ يُدْرِكْ بدمه .

إن تَسُد الحُوصَ فلم تَعْدُهُمْ وعامرٌ ساد بني عامرِ

سادَ و ألْفى رَهْطَهُ سادَةً وكابراً سادُوك عن كابرِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُفَّ عَنْ ذِكْره يا حَسّانُ، فإنّ أبا سفيان لما شَعَّثَ مِنّي(١) عند هرقل، رد عليه علقمة ، فقال حسان بن ثابت : بأبي أنتَ وأُمّي يا رسولَ الله، مَنْ نالتك يدُه فقد وجب علينا شكرُه .

وروي أنّه لما أطلَقَ عمرُ بن الخطاب الحطيئةَ(٢) من حبسه، قال له: يا أميرَ المؤمنين، اكتبْ لي كتاباً إلى علقمة بن علاثة، لأقصده به، فقد مَنَعْتَني التكسبَ بشعري . فقال: لا أفعل. فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما عليك من ذلك ؟ إنَّ علقمة ليس بعاملك ، فتخشى أنْ تَأْثَمَ، وإنّما هو رجلٌ من المسلمين، تشفع له إليه. فكتب له بما أراد، فمضى الحطيئة بالكتاب، فصادف علقمةَ قد مات والناسُ منصرفون عن قبره ، فوقف عليه، ثم أنشد قولَهُ:

لَعَمْري لَنِعْمَ المَرْءُ من آلِ جعفرٍ بحَوْرانَ أمسى أعْلَقَتْهُ الحَبائلُ (٣)

فإنْ تَحْيَ لا أملَلْ حياتي وإنْ تَمُتْ فما في حياةٍ بعد مَوْتِكَ طائلُ (٤)

و ما كان بيني لو لقيتُكَ سالماً و بين الغنى إلا ليالٍ قلائلُ

فقال له ابنُه : يا حطيئة، كم ظَنَنْتَ أنّ علقمة يعطيك؟ قال: مئة ناقة . قال: فلك مئةُ ناقة يتبعها مئةٌ من أولادها . فأعطاه إيّاها .

و روي أنه لمّا قدم علقمة بن علاثة المدينةَ، وكان قد ارتَدَّ عن الإسلام، وكان لخالد بن الوليد صديقاً، لقيه عمر بن الخطاب في المسجد في جوف الليل، وكان عمرُ يُشَبَّهُ بخالد، وذلك أنّ أمَّه حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فسلم عليه، وظنّ أنه خالد، فقال: أعَزَلَكَ ؟ قال: كان ذلك. قال: واللهِ(٥) ما هو إلا نفاسة عليك، وحسد لك.

١- شَعّث منه : غضَّ أو حطّ من قَدْره ونقصَ من قَدْره/ والشعرالاشعث : المُغْبرّ المتلبّد/ ٢- توفي الحطيئة سنة ٤٥هـ/٦٥٥م/

٣- حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار والكورة البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقُرى/ وقد ذكر اسم حوران في شعر الشعراء كثيرا كامرئ القيس وجرير والحطيئة كما ورد ف معجم البلدان للحموي/ أعلقته الحبائل : أأي جعلته يقع في حبائل الموت /٤- يقال : ها أمر لا طائل تحته : أي لا منفعة فيه /

٥- نفس على فلان بخير : أي حسده عليه ونَفَسَ الشيْءَ على فلان : لم يَرَه أهلاً له/

فقال له عمر: فما عندك معونة على ذلك؟ قال: معاذ الله، إن لعمر علينا سمعاً وطاعة، وما نخرج إلى خلافه. فلما أصبح عمر رضي الله عنه أذن للناس، فدخل خالد وعلقمة، فجلس علقمة إلى جنب خالد، فالتفت عمر إلى علقمة فقال: إيه ياعلقمة،

أأَنْتَ القائلُ لخالد ما قلتَ ؟ فالتَفَتَ علقمةُ إلى خالد، فقال: يا أبا سُليمان، أفعلتَها؟ قال: ويْحَكَ والله ما لقيتُكَ قبل ما ترى، وإنّي لأراك لقيتَ الرجلَ. قال: أراه والله. ثم التفَتَ إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما سمعتَ إلاّ خَيْراً. قال: أَجَلْ. فهل لك أنْ أُوَلّيكَ حَوْران؟ قال: نعم. فولاّه إيّاها، فمات بها . فقال الحطيئة يرثيه :

لَعَمْري لَنِعْمَ الحَيُّ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بحَوْرانَ أَمْسى أَقْصَدَتْهُ الحَبائلُ (١)
لقد أَقْصَدَتْ جُوداً ومَجْداً وسُؤْدَداً وحِلْماً أصيلاً خالَفَتْهُ المَجاهِلُ
فإنْ تَحْيَ لا أَمْلَلْ حَياتي وإنْ تَمُتْ فما في حَياةٍ بعدَ مَوْتِكَ طائِلُ

و هذه القصيدة التي رثى بها الحُطيئة علقمة (٢) :

أرى العيسَ تَخْدي بين قوّ فضارج كما لاح في الصبح الأشاء الحوامل (٣)
فأتبعْتُهُمْ عَيْنَيَّ حَتّى تَفَرّقَتْ مع الليل عن ساق الفريد الجَمائلُ(٤)
فلأيا قصرتُ الطرف عنهم بجسرةٍ أمونٍ إذا واكلتها لا تواكِلُ(٥)

وفد بني عامر بن صعصعة على النبي محمد عليه الصلاة والسلام (٦)

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة، فيهم عامر بن الطفيل وأَرْبَد بن قيس وجَبّار بن سُلْمى بن مالك بن جعفر بن كلاب، وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس القوم وشياطينُهم، فَهَمَّ عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال له قومه: يا عامر؛ إنّ الناسَ قد أسلموا فأَسْلِمْ، فقال: والله لقد كنتُ آليت ألاّ أنتهيَ حتى تَتْبَعَ العَربُ عَقِبي، فأَتْبَعُ أنا عَقِبَ هذا الفتى من قريش!

١- أقصدته : توجهت إليه //
٢- الرثاء : البكاء على الميّت وتعداد محاسنه .
/٣- العيس: جمع أعيس وعيساء: الإبل يخالط بياضها سواد خفيف ، أوهي كرام الإبل/ تَخْدي : الوَخْدُ : نوع من سيرالإبل وهوالسير السريع إذ يرمي بقوائمه كالنعام و قوّ : منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة ، وضارج : بين المدينة واليمن ، الأشاء : صغار النخل /٤- الجمائِلِ : جمع جمَل / ٥- اللأي: الشِّدّة أو المِحْنة ، قصَرْت الطرْف لم أمد بصري و/ يقال : امرأة قاصرة الطّرْف : لا تمُدّ عينها إلى غير بعلها / الجَسْر من الإبل والأنثى جَسْرة العظيم الضخم ، ورجل جَسْرٌ : طويل ضَخْم / أمون : المطيّة المأمونة العِثار/ واكلت الدّابة : أساءتالسّيْر ، وتواكل القوم : اتّكل بعضُهم على بعض / ٦- الأغاني ج١٧ ص٦١ في حديثه عن لبيد

تآمر عامر وأربد على قتل رسول اللّه

ثم قال لأربد : إذا أقبلنا على الرجل فإنّي شاغلٌ عنك وجهَهُ، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ أنت بالسيف .

محادة عامر لرسول اللّه

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر: يا محمد، خالِّني قال: لا والله ، حتى تُؤْمنَ بالله وحده . قال : يا محمد، خالِّني(أي اجعلني خليلاً) ، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمَرَهُ ، فجعل أربدُ لا يُحِيْرُ شيئاً. فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال: يا محمد، خالِّني. قال: لا، والله، حتى تؤمن باللهِ وحْدَهُ لا تُشْرِك به. فلما أبى عليه رسول الله قال: أما والله لأملأنَّها عليك خيلاً حُمْراً، ورجالاً سُمْراً.

دعاء الرسول عليه

فلمّا ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اكْفِني عامر بن الطفيل. فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد: ويلك يا أرْبَدُ! أين ما كنتُ أَوْصَيْتُك به! والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ هو أخوف عندي على نفسي منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا تَعْجَلْ عليَّ لا أبا لك! والله ما هَمَمْتُ بالذي أمَرْتَني به من مَرَّةٍ إلاّ دخلتَ بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أ فأضْرِبُكَ بالسيف !

فقال عامر:

بُعِثَ الرّسولُ بما ترى فكأنَّما عَمْداً أشُدُّ على المقانِبِ غارا (١)

ولقد وَرَدْنَ بنا المَدينةَ شُزَّباً ولقد قَتَلْنَ بجوِّها الأنْصارا (٢)

إصابة عامر بالطاعون وموته قبل عودته

وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون في عنقه، فقتله الله، وإنه لفي بيت امرأة من بني سَلُول، فجعل يقول: يا بني عامر، أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ(٣) ، وموت في بيت امرأة من بني سلول! فمات.

١- المقانب : جمع مِقْنب : جماعة الخيل والفرسان وقيل هي دون المئة /
٢- الشازب :الضامر من الناس وغيرهم وإن لم يكن مهزولاً والجمع : شُزَّب وشوازب /
٣- البَكْر : الفتيّ من الإبل /

صاعقة تحرق أربد

ثم خرج أصحابُه حين وارَوْه حتى قدموا أرض بني عامر، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أرْبَدُ ؟ فقال: لقد دعانا إلى عبادة شيءٍ لوددتُ أنّهُ عندي الآن فأرميه بنَبْلي هذه حتى أقتله. فخرج بعد مقالته هذه بيومٍ أو يومين معه جَمَلٌ له يبيعه، فأرسل اللهُ عليه وعلى جمله صاعقةً فأحرقتهما.

وفود لبيد إلى الرسول (ص)

كان أبو بَراء عامرُ بن مالك(١) قد أصابته دُبَيْلَةٌ(٢) ، فبعث لبيد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له رواحل، فقدم بها لبيد، وأمره أن يستشفيه من وجعه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قَبِلْتُ مِنْ مُشْرِكٍ لقبلتُ منه، وتناول من الأرض مَدَرَةً(٣) فتفل عليها، ثم أعطاها لبيداً، وقال: دُفْها(٤) له بماء ثم اسْقِهِ إيّاه.

لبيد يقرأ القرآن ويكتب سورة الرحمن

وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن وكتب منهم من سورة الرحمن : (الرحمن. علم القرآن) فخرج بها، ولقيه أخوه أرْبَدُ على ليلة من الحَيّ ، فقال له: انزل فنزل، فقال: يا أخي، أخبرني عن هذا الرجل؛ فإنه لم يأته رجل أوثق عندي فيه قولاً منك. فقال: يا أخي، ما رأيتُ مثلَه – وجعل يذكر صِدْقَه و بِرَّهُ وحُسْنَ حديثه. فقال له: هل معك من قوله شيء؟ قال: نعم، فأخرجها له فقرأها عليه، فلما فرغ منها قال له أربد: لوددت أني ألقى الرحمن بتلك البُرْقَة(٨) ، فإن لم أضربه بسيفي فعَلَيَّ وعَلَيَّ. قال: ونَشَأَتْ سَحابةٌ وقد خَلَّيا عن بعيرَيْهما، فخرج أربد يريدُ البَعيرَيْن، حتى إذا كان عند تلك البُرْقَة غَشِيَتْهُ صاعقةٌ فمات.

١- عامر بن مالك توفي سنة ١٠هـ - ٦٣١م هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، أبو براء : فارس قيس ، وأحد أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال عامر بن الطفيل ، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله بتبوك ، ولم يثبت إسلامه ، سمي (ملاعِب الأسنّة) بقول أوس ابن حجر:

ولاعَبَ أطرافَ الأسِنَّةِ عمرٌ فراحَ له حظُّ الكتيبة أجمع

٢- الدّبيلة : داء في الجوف /

٣- المَدَرُ : قطع الطين اليابس /

٤- دُفْها : اخلطْها / ٥- البُرقة والبَرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل وجمْعُها بُرَق .

وقدم لبيد على أبي براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمْرِهِ، قال: فما فعل فيما استشفيته ؟ قال: تالله ما رأيتُ منه شيئاً كانَ أضْعَفَ عندي من ذلك، وأخبره بالخبر. قال: فأين هي؟ قال: ها هي ذه معي . قال : هاتِها، فأخرجَها له فدافها، ثم شربها فَبَرَأَ.

رواية أخرى في وفوده على الرسول

لما أصاب عامر بن الطفيل ما أصابه، بعث بنو عامر لبيداً، وقالوا له: اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم لنا علمه. فقدم عليه، فأسلم، وأصابه وجع هناك شديد من حُمّى، فرجع إلى قومه بفضل تلك الحمى، وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار، فقال سُراقة بن عوف بن الأحوص:

لَعَمْرُ لبيدٍ إنّه لابْنُ أُمِّهِ ولكنْ أبوه مَسَّهُ قِدَمُ العَهْدِ
دَفَعْناكَ في أرضِ الحِجازِ كأنّما دفعناك فَحْلاً فوقه قَزَعُ اللّبدِ (١)
فعالجْت حُمّاه وداء ضُلوعه وتَرْنيقَ عَيْشٍ مَسَّهُ طَرَفُ الجَهْدِ
وجئت بدين الصابئين تَشُوبُهُ بألواح نَجْدٍ بُعْدَ عَهْدِكَ مِنْ عَهْدِ! (٢)
وإنَّ لنا داراً – زعمتَ – ومرجعاً وثَمَّ إياب القارظين وذي البُرْدِ (٣)

قال: فكان عمر يقول: وايْم اللهِ، إياب القارظين وذي البُرْدِ.

رواية أخرى عن وفود عامر بن الطفيل على رسول الله (ص)

رُوِيَ أنّ عامر بن الطفيل أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فوَسّدَهُ وِسادةً، ثم قال: أَسْلِمْ يا عامر. قال: على أنَّ ليَ الوَبَر ولك المَدَر، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام عامر مغضباً فولّى، وقال: لأملأنّها عليكَ خَيْلاً جُرْداً، ورجالاً مُرْداً، ولأرْبُطَنَّ بكل نخلة فَرَساً. فسألتْهُ عائشة: من هذا؟ فقال: هذا عامر بن الطفيل، والذي نفسي بيده لو أَسْلَمَ فأسلمتْ بنو عامر معه لزاحَموا قُريشاً على مَنابِرِهِمْ. قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا قوم، إذا دعوتُ فأَمِّنوا، فقال: اللهم اهْدِ بني عامر، واشْغَلْ عنّي عامر بن الطفيل بما شِئْتَ، وكيف شئْتَ، وأنّى شئْتَ.

١- القَزَع : بقايا الشعر ، واللبد : ما يجعل على ظهر الفرس/ ٢-الصابئون : الخارجون من دين إلى دين

٣- القارضان : رجلان خرجا في طلب القرَظ يجتنيانه ، فلم يرجعا ، فضرب بهما المثل في امتداد الغيبة ،وللغائب لا يُرجى إيابه أي رجوعه وهما عامر بن تميم بن يقدُم بن عَنَزة والآخر من عنزة أيضاً .والقرظ : ورق السّلَم يُدبغ به والسلَم: جنس شجر شائك من فصيلة القَطانيّات ينمو في البلدان الحارة ثمره أصفر يحوي حبة سوداء يستعمل ورقه للدبغ

فخرج فأخذتْهُ غُدّة مثلُ غُدّة البَكْر، فجعل يثبُ ويَنْزو في السماء ويقول: يا موتُ ابْرُزْ لي، ويقول: غُدَّةٌ مثل غُدَّةِ البَكْرِ، ومَوْتٌ في بَيْت سَلوليّة ؟! ومات.

وروي أنه لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأةٌ من بني سلول كأنّها نَخْلَةٌ حاسِراً، أي كاشفة وجهها بنزع خمارها وهي تقول :

أنْعى عامرَ بنَ الطفيل وأبقى وهلْ يموتُ عامرٌ مِنْ حقّا ؟
وما أرى عامراً ماتَ حَقّا!

قال: فما رئي يوم أكثر باكياً وباكية، وخمش وجوه، وشق جيوب من ذلك اليوم. والجيوب جمع جيب وهو القميص .

بنو عامر تحمي قبر عامر بالأنصاب

لمّا مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم، نَصبَتْ عليه بنو عامر أنصاباً(١) ميلاً في ميل، حمى(٢) على قبره لا تنشر فيه ماشية، ولا يرعى، ولا يسلكه راكبٌ ولا ماشٍ. وكان جَبّار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائباً، فلما قدم قال: ما هذه الأنصاب؟ قالوا: نصبناها حمى لقبر عامر بن الطفيل، فقال: ضيّقْتُمْ على أبي علي، إنّ أبا علي بانَ(٣) من الناس بثلاث: كان لا يعطش حتى يعطش الجَمَلُ، وكان لا يضلّ(٤) حتى يضلّ النجم، وكان لا يَجْبُنُ حتى يَجْبُنَ السيل. ثلاث خلال فضل عامر بهن الناس

قال أبو عبيدة: وقدم عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة (٥).

مراثي لبيد لأخيه

ومما رثى به لبيد أخاه أربد قوله :

ألا ذهبَ المُحافِظُ والمُحامي ودافِعُ ضَيْمِنا يومَ الخِصامِ (٦)
وأيقَنْتُ التَّفرّقَ يومَ قالوا: تَقَسَّمَ مالُ أَرْبَدَ بالسّهامِ (٧)
وأربَدُ فارسُ الهيجا إذا ما تَقَعّرَتِ المَشاجِرُ بالفِئامِ (٨)

١- الأنصاب : جمع نَصْب : وهو العلم المنصوب // ٢- الحمى : ما يُحمى ويُدافَع عنه ولا يُقْتَرَب إليه
٣- بان من الناس : ظهر أو اتضح أو عُرف // ٤- ضلّ : ضاع أوتاه ولم يهتدِ ، أو جار وانحرف عن الطريق أو الدّين // ٥- البضع: ما بين الثلاث إلى التسع ، أو الطائفة من الليل
٦- الضيم : الظلم ، القهر، انتقاص الحقّ // ٧- السهام : جمع سهم وهو هنا النصيب أو الحصة من قسمة الميراث . // ٨- الهيجا : الحرب والأصل الهيجاء فقصر الكلمة للضرورة الشعرية ، تقعّرت : تقوّضتْ من أصلها / المشاجر : مراكب للنساء أكبر من الهودج الواحد مشجر / الفئام : وِطاء يكون للهودج أو هو الهودج الذي وسع في أسفله بشيء زيد فيه . عن الأغاني ج١٧ من ص٦١

معركة البطيحة

من مقالة للأستاذ عبد الكريم محمد علي العبديّ بعنوان (معركة البطيحة) (هزائم البويهيين وانتصارات العرب) جاء فيها : بعد سيطرة الحسن بن بويه على مناطق اصفهان وما جاورها ، استغل أخوه أحمد بن بويه ظروف الفوضى السياسية والاقتصادية التي سادت مركز الخلافة العباسية من أن يوسع نفوذه في الأحواز ويقفز منها إلى البصرة و واسط التي كان يسيطر عليها البريديون ثم يزحف نحو بغداد .

و في ١١ جمادى الآخرة ٣٣٤هـ /٩٤٥م دخل أحمد بن بويه بعسكره إلى بغداد دون مقاومة تذكر ، أما الخليفة العباسي المستكفي فقد انزوى في قصره بضعة أيام محتجا على دخول البويهيين بغداد ثم خرج بعدها ، واستقبل أحمد بن بويه ومنحه لقب (عضد الدولة) ولأخيه علي لقب (عماد الدولة) ولأخيه حسن لقب (ركن الدولة) ، وهكذا بدأ عهد البويهيين الذين أبعدوا القادة العرب عن مراكزهم القيادية ، وجعلوا من الخلفاء العباسيين ألعوبة في أكفهم ، وكرد فعل على هذا العدوان البويهي الشعوبي ، تكتلت القبائل العربية في ديارها رافضة حكم البويهيين ومتمسكة بعزة الأمة وأسست إمارات شبه مستقلة أو مستقلة عن نفوذ البويهيين في شمال ووسط وجنوب العراق وفي بعض الديار الشامية ، وكان من أبرز هذه الإمارات في العراق (الإمارة السلمية) في منطقة (البطيحة) وهي الجانب الغربي من بطائح العراق الجنوبية وتقع ما بين شرق الفرات ـ شمال مدينة الناصرية الحالية ـ ونهر الفرات ، وربما كان مركزها غرب مدينة الشطرة الحالية أو في موقع الشطرة القديم الذي يسمى (الشاهينية) وما زالت بعض المواقع والأراضي والأنهر المندرسة تحمل أسماء من دلائل تلك الإمارة العربية النشيطة مثل : البطيحة ، ونهر سليم ،والشاهينية ، والخفاجية .

إن مؤسس الإمارة السلمية هو الأمير عمران شاهين الخفاجي ،وقبيلة سُليم يمتد نسبها إلى سُليم ـ بضم السين ـ بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن الناس (قيس عيلان) بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، أما خفاجة فهي بطن من عقيل ـ بضم العين ـ بن كعب بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن سليم وهي من القبائل العدنانية التي تنحدر من سُليم(الصواب من قيس عيلان من مضر لأن خفاجة ليست من سُلَيم وهوازن بن منصور أخو سليم وليس ابنه).

ولقد اتسع نفوذ الإمارة ليشمل معظم قرى البطائح ويتحدى البويهيين في مراكز نفوذهم ويعلن الثورة عليهم سنة ٣٣٨هـ /٩٤٩م ويمنع امتداد نفوذهم إلى جنوب العراق بقطعه طرق

المواصلات البرية والنهرية عنهم وجباية الضرائب لإمارته وصار يستفز ويتحدى معز الدولة البويهي ويسمعه صوت العرب الرافضين له . أما معز الدولة فإنه لم يقف صامتا أمام هذا التحدي الصريح الذي يحدث ما يماثله في الإمارات العربية الأخرى والذي قطع اتصالاته ومواصلاته عن الجنوب وهو الذي يطمح بأن تمتد سيطرته إلى البصرة وأقاليم الخليج من بعد بغداد ، فقرر أن يرسل الجيوش لإخضاع عمران بن شاهين وإمارته وأخذ يسوق الحملات حملة تلو حملة فكانت جميعها تصطدم بصخرة الصمود والتحدي العربي وتبوء بالخسران والهزائم ، وإن من أشهر الحملات التي أرسلها معز الدولة والذين جاؤوا من بعده ودحرت جميعها هي التالية :

الحملة الأولى سنة ٣٣٨هـ وكانت بقيادة الوزير العيمري .

الحملة الثانية سنة٣٣٩هـ بقيادة روزنبهار الديلمي

الحملة الثالثة سنة ٣٤٠هـ بقيادة الوزير المهلبي يعاونه القائد روزنبهار ، وكان هدف معز الدولة من وراء إرسال قوات المهلبي العربي تحقيق فكرة (ضرب العرب بالعرب) ولكنه فشل فشلا ذريعا ولم يتحقق له شيء مما أراد .

الحملة الرابعة : في سنة ٣٥٥هـ قادها معز الدولة بنفسه ولم يكن نصيبها بأفضل من سابقاتها بالنسبة للبويهيين ، وبعدها ساءت صحة معز الدولة ومرض بعد هزائم قواته ، فترك القيادة لغيره راجعا إلى واسط ومنها إلى بغداد ليموت قهرا ، ويخلفه (معز الدولة بختيار) الذي أوعز بسحب القوات البويهية في مضايق البطيحة .

الحملة الخامسة : في سنة ٣٦٠هـ ٩٧٠م وقد كانت قواتها خليطا من الترك والديلم والفرس وهي كبيرة ومجهزة بصورة كاملة وبقيادة معز الدولة بختيار نفسه ، ورغم كل هذا الاستعداد فقد اصطدم بختيار بعزيمة القوات السلمية بقيادة عمران بن شاهين - رغم شيخوخته - وهُزم أقبح هزيمة .

الحُصين بن الحُمام يغير على بني عُقيل وبني كعب

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار و كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة أمهم جميعا حرقفة بنت مغنم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم ومما ذكره الاصفهاني عنه في الأغاني ج١٤ ص٥ ، قال : جمع الحصين بن الحمام جمعا من بني عدي ثم أغار على بني عقيل وبني كعب فأثخن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومنَّ عليها وقال في ذلك :

فدى لبني عدي ركض ساقي ... وما جمعت من نعم مراح
تركنا من نساء بني عقيل ... أيامى تبتغي عقد النكاح
أرعيان الشوي وجدتمونا ... أم اصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن أن خيلي ... غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل أروع هبرزي ... شديد حده شاكي السلاح
فكر عليهم حتى التقينا ... بمصقول عوارضها صباح
فأبنا بالنهاب وبالسبايا ... وبالبيض الخرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمري عمرو ... وقد خضنا عليها بالقداح

حكايات عن العامريين

الأعشى يمدح المحلَّق الكلابي(١)

كان الأعشى يوافي سوق عكاظ (٢) في كل سنة، وكان المحلَّقُ الكلابي مئناثاً (٣) مملقاً. فقالت له امرأته: يا أبا كلاب ، ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر! فما رأيت أحداً اقْتَطَعَه إلى نفسه(٤) إلا وأكسَبَهُ خَيْراً. قال: ويْحَكِ!(٥) ما عندي إلاّ ناقتي وعليها الحِمْلُ !. قالتْ: الله يُخْلِفُها عليك. قال: فهل له بُدٌّ من الشَّراب والمُسُوح؟(٦) قالت: إن عندي ذخيرةً لي ولَعَلّي أنْ أجْمَعَها. قال: فتلقّاه قبل أنْ يَسْبِقَ إليه أحدٌ وابنُهُ يقودُه فأخذ الخِطامَ؛(٧) فقال الأعشى: من هذا الذي غَلَبَنا على خِطامِنا؟ قال: المُحَلَّق. قال : شَريفٌ كَريمٌ، ثُمَّ سَلَّمَهُ إليه فأناخه؛ فنحر له ناقته وكشط له عن سَنَامِها وكَبِدِها، ثُمَّ سَقاه، وأحاطَتْ بَناتُه به يَغْمِزْنَهُ ويَمْسَحْنَهُ. فقال: ما هذه الجواري حولي؟ قال: بناتُ أخيك وهُنَّ ثَمانٍ شَريدَتُهُنَّ قَليلةٌ.

وخرج الأعشى من عنده ولَمْ يَقُلْ فيه شَيْئاً. فلمّا وافى سوق عكاظ إذا هو بسَرْحَةٍ(٨) قد اجتمع الناس عليها وإذا الأعشى يُنْشِدُهُمْ.

لَعَمْري لَقَدْ لاحتْ عُيونٌ كثيرةٌ إلى ضَوْء نارٍ باليفاع تَحَرَّقُ(٩)

تُشَبُّ لمقرورين يَصْطَلِيانِها وبات على النار النَّدى والمُحَلَّقُ(١٠)

رَضِيْعَيْ لِبانِ ثَدْيِ أُمٍّ تَحالَفا بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ(١١)

فسلَّمَ عليه المُحَلَّقُ؛ فقال له : مَرْحَباً يا سيّدي بسيّدِ قومِهِ. ونادى: يا معاشرَ العرب، هل فيكم مِذْكارٌ يُزَوّجُ ابنَهُ إلى الشَّريف الكَريم ؟ فما قام من مقعده وفيهن مخطوبةٌ إلا وقد زوَّجَها.

واسم المُحَلَّق عبدُ العُزّى بن حَنْتَم بن شَدّاد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وإنّما سُمّيَ مُحَلَّقاً لأنّ حصاناً له عضّه في وجنته فحلق فيه حَلْقةً.ومن نسله أمّ الهيثم الكلابية كانت راوية أهل البصرة.

١- الأغاني الجزء التاسع ص١٣٣ :

٢- عُكاظ : سِمّي عُكاظُ عُكاظا لأنّ العرب كانت تجتمع فيه فيَعْكُظُ بعضُهم بعضا بالفخار: أي يدعك ، وعكظ فلان خصمه باللدد والحجج عكظا .

وقال غيره : عكظ الرجل دابته يعكظها عكظا إذا حبسها ، وتَعَكَّظَ القومُ تَعَكُّظاً إذا تحبسوا ينظرون في أمورهم قال وبه سميت عكاظ وحكى السهيلي كانوا يتفاخرون في سوق عكاظ إذا اجتمعوا ويقال عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ بذلك .

وعكاظ اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون وأديم عكاظي نسب إليه وهو مما يحمل إلى عكاظ فيباع فيها وقال الأصمعي عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء وبه كانت أيام الفجار وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها قال الواقدي عكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة ومجنة بمر الظهران وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن فيه أعظم من عكاظ قالوا كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوما من ذي العقدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج

٣-المئناث : الذي اعتاد ألاّ يلد إلاّ الإناث وكذلك المرأة و صيغة مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث)

٤- اقتطعه إلى نفسه : أفرزه أو أخذه إلى نفسه/

٥- ويحك : كلمة تَرَحُّم وتوجُّع وقد تأتي بمعنى التعجب والمدح /

٦- المُسوح : جمع مِسْح : الكساء من شعر أو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقَشُّفاً وقَهْراً للبَدَن/

٧- الخِطام : حبل يُجعَل في عنق البعير ويثنى في خَطمه أي مقدم أنفه وفمه/

٨- السرح كل شجر طال مفرده سرحة /

٩- اليفاع : التل المُشْرِفُ أو كل ما ارتفع من الأرض /

١٠- مقرورين :أصابهم القُرّ وهو البرد الشديد / اصطلى بالنار : استدفأ

١١- الندى : الكرم / أسحم داجٍ : ليل مظلم/ عَوْض: ظرف لاستغراق المستقبل مثل :لا أفارقك عَوْضُ أي أبداً أو لاستغراق الماضي مثل : ما رأيتُ مثلك عوضُ أي قطُّ .

وفي رواية(١) أنّ الأعشى(٢) خرج إلى اليمن يريد قيس بن معد يكرب(٣) فمر ببني كلاب، فأصابَهُ مَطَرٌ في ليلةٍ ظلماءَ، فأوى إلى فتىً من بني بكر بن كلاب، فبصر به المحلق وهو عبد العُزّى بن حَنْتَم بن شَدّاد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب وهو يومئذ غلامٌ له ذؤابة،(٤)فأتى أمه فقال: يا أمه رأيتُ رجلاً أَخْلِقْ بِهِ أنْ يُكْسِبَنا مَجْداً. قالتْ : وما تريد يا بني؟ قال: نَضيفُه الليلةَ. فأعطَتْه جِلْبابَها فاشترى به عَشيراً(٥) مِنْ جَزورٍ، وخَمراً؛ فأتى الأعشى، فأخذه إليه، فطعِمَ وشَرِبَ واصْطَلى، ثُمَّ اصْطَبَحَ(٦) فقال فيه:

أرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ

يقول صاحب الأغاني والرواية الأولى أصحُّ

وإليك بعض هذه القصيدة كما وردتْ في ديوان الأعشى :

أَرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المُؤَرِّقُ وَما بِيَ مِن سُقمٍ وَما بِيَ مَعشَقُ(٧)

ولَكِنْ أَراني لا أَزالُ بِحادِثٍ أُغادى بِما لَم يُمسِ عِندي وَأُطرَقُ(٨)

فَإِن يُمسِ عِندي الشَيبُ وَالهَمُّ وَالعَشى فَقَد بِنَّ مِنّي وَالسِلامُ تُفَلَّقُ(٩)

بِأَشجَعَ أَخّاذٍ عَلى الدَهرِ حُكمَهُ فَمِن أَيِّ ما تَجني الحَوادِثُ أَفرَقُ(١٠)

فَما أَنتَ إِنْ دامَتْ عَلَيكَ بِخالِدٍ كَما لَم يُخَلَّد قَبلُ ساسا وَمورَقُ

---

١ ــ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج٩ ص١٢٧

٢- الأعشى : هو ميمون بن قيس من بكر بن وائل : أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ومن أصحاب المعلقات ، وكان يلقب صنّاجة العرب ؛ يقال لأنه كان يغني في شعره /

٣-(توفي نحو سنة ٢٠ق.هـ /٦٠٣م هو قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الكندي من قحطان، ملك جاهلي استمر في الملك عشرين عاماً ، مات قتيلا في إحدى وقائعه مع قبيلة مُراد وهو والد الأشعث بن قيس وجد محمد ابن الأشعث الذي سأله معاوية ما كان جدك أعطى الأعشى ؟ فقال :أعطاه مالاً و أشياء انسيتها ، فقال معاوية : لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنْسى)

٤- ذؤابة:شعر مضفور من شعر الرأس أو الناصية وهي مقدم الرأس/

٥- العشير : جزء من عشرة أجزاء/ ٦- الإصطباح شرب الخمرة صباحاً وعكسه الغَبوق وهو شرب الخمرة مساءً/

٧- ارقتُ : سهرت ، السُّهاد : السّهر يقول : سهرت ولمن ما نوع وسبب هذا الأرق فلست مريضا ولا عاشقاً

٨- أُطرق :أي تأتيني الحوادث ليلاً ومنه الطارق وهو الآتي ليلاً سمي بذلك لحاجته إلى طرقالباب أي دقّه وضربه .

٩- العَشَى : سوء البصر بالليل والنهار أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل فهو عشٍ و أعشى ،بنَّ عنّي : فارقنني وانقَطَعْنَ عنّي ، السِلام : جمع سلمة : الحجارة ، والسِلام أيضا شجر مرّ الطعم ، تُفَلّق : تُشقّ

١٠ ــ أفرق : أفزع

وَكِسرى شَهنشاهُ الَّذي سارَ مُلكُهُ لَهُ ما اِشتَهى راحٌ عَتيقٌ وَزَنبَقُ(١)

وَلا عادِيا لَم يَمنَعِ المَوتَ مالُهُ ووِردٌ بِتَيماءَ اليَهودِيِّ أَبلَقُ

بَناهُ سُلَيمانُ بنُ داوُودَ حِقبَةً لَهُ أَزَجٌ عالٍ وَطَيٌّ مُوَثَّقُ(٢)

إلى أن يقول

لَعَمْري لَقَد لاحَتْ عُيونٌ كَثيرَةٌ إِلى ضَوْءِ نارٍ في يَفاعٍ تُحَرَّقُ (٣)

تُشَبُّ لِمَقرورَينِ يَصطَلِيانِها وَباتَ عَلى النارِ النَدى وَالمُحَلَّقُ (٤)

رَضيعَيْ لِبانٍ ثَديَ أُمٍّ تَحالَفا بِأَسحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ (٥)

يَداكَ يَدا صِدْقٍ فَكَفٌّ مُفيدَةٌ وَأُخرى إِذا ما ضُنَّ بِالزادِ تُنفِقُ (٦)

تَرى الجودَ يَجري ظاهِراً فَوقَ وَجهِهِ كَما زانَ مَتنَ الهِندُوانِيِّ رَونَقُ (٧)

وَأَمّا إِذا ما أَوَّبَ المَحْلُ سَرْحَهُم وَلاحَ لَهُم مِنَ العَشِيّاتِ سَمْلَقُ (٨)

نَفى الذَمَّ عَن آلِ المُحَلَّقِ جَفنَةٌ كَجابِيَةِ الشَيخِ العِراقِيِّ تَفهَقُ (٩)

يَروحُ فَتى صِدقٍ وَيَغدو عَلَيهِمُ بِمِلءِ جِفانٍ مِن سَديفٍ يُدَفَّقُ (١٠)

وَعادَ فَتى صِدقٍ عَلَيهِم بِجَفنَةٍ وَسَوداءَ لَأياً بِالمَزادَةِ تُمرَقُ (١١)

تَرى القَومَ فيها شارِعينَ وَدونَهُم مِنَ القَومِ وِلدانٌ مِنَ النَسلِ دَردَقُ (١٢)

طَويلُ اليَدَينِ رَهطُهُ غَيرُ ثِنيَةٍ أَشَمُّ كَريمٌ جارُهُ لا يُرَهَّقُ (١٣)

كَذَلِكَ فَافعَل ما حَييتَ إِلَيهِمُ وَأَقدِم إِذا ما أَعيُنُ الناسِ تَبرَقُ (١٤)

١- راح : خمرة ، الزنبق :نبات زهرته من أجمل الأزهار تفوح منها رائحة ذكيّة
٢- أزَج : بناء مستطيل الشكل ، طيّ : بناء مشيّد بالحجارة
٣- اليفاع : التل المُشْرِفُ أو كل ما ارتفع من الأرض /
٤- مقرورين :أصابهم القُرّ وهو البرد الشديد / اصطلى بالنار : استدفأ
٥- الندى : الكرم / أسحم داج : ليل مظلم/ عَوْض: ظرف لاستغراق المستقبل مثل :لا أفارقك عَوْضُ أي أبداً أو لاستغراق الماضيَ مثل : ما رأيتُ مثلك عوضُ أي قطٌّ . ٦- الضن بالزاد : البخل بالزاد
٧- زان : حَسَّنَ ، الرونق : الطَلاوة والحسن والإشراق .
٨- أوّب :رجع ، المَحْل : الجَدْب ، السرْح : كل شجر طال ،أو كل شجر لا شوك فيه أو فِناء الدار/ سملق :القاع الصفصف وهو المستوي المطمئن من الأرض
٩- الجَفْنة : القَصْعة الكبيرة / الجابية : الحوض الذي يُجبى فيه الماء أي يجمع فيه الماء للإبل والجمع جَوابٍ/ تفهق : تمتلئ حتّى تتصبّب /١٠- السَّديف : شحم سنام البعير/ ١١- المزادة : ما يوضع فيه الزّاد // ١٢- شارعين : واردين / الدردق :الأطفال وصغارالإبل وغيرها ، أو مكيال للشراب وفيالبيت يعني الأطفال
١٣- ثِنْية: يقال: فلانٌ ثنية أهل بيته : أي أرذلهم ، وغير ثِنْية : أي غير أراذل/أشمّ : سيّدٌ ذو أَنَفَة ، كريم //يرهّق : يُحْمَل على ما لا يطيق
١٤- بَرِقَ يَبْرَقُ : تحيّر ودهش ، وبرّق عينيه : وسّعهما و أحَدَّ النظ

قيس بن الحُداديّة الخُزاعيّ وبعض أخباره مع بعض بني عامر

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر من الأزد والحُداديّة أُمُّهُ، وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد.

شاعر من شعراء الجاهلية،وكان فاتكاً شجاعاً صُعلوكاً(٢) خليعاً، خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدتْ على أنفسها بخلعها إياه، فليست تحتمل جريرةً له (٣)، ولا تطالب بجريرة يجرها أحدٌ عليه .

ومما روي : أنّ أبا بردة بن هلال بن غويمر، أخو بني مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن امرىء القيس ،أغار على هوازن في بلادها، فلقي عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نَصْر بن معاوية بن بكر ابن هوازن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمتْ بنو عامر وبنو نصر، وقتل أبو بردة قيسَ بن زهير العامري أخا خِداش بن زهير الشاعر(٤) ، وسبى نسوةً من بني عامر: منهن صخرةُ بنتُ أسماء بن الضريبة النصري، وامرأتين منهم يقال لهما: بَيْقر و رَيَّا ، ثم انصرفوا راجعين، فلما انتهوا إلى هَرْشَى(٥) خنقت صخرةُ نفسَها فماتت، وقَسَمَ أبو بردة السبي والنَّعَم والأموال في كل من كان معه، وجعل فيه نصيباً لمن غاب عنها من قومه وفرَّقَهُ فيهم .

ثم أغارتْ هوازنُ على بني ليث، فأصابوا حيًّا منهم يقال لهم: بنو الملوح بن يَعْمُر بن عوف، ورِعاءً لبني ضاطر بني حبشية، فقتلوا منهم رجلاً وسبوا منهم سبياً كثيراً واستاقوا أموالهم، فقال في ذلك مالك ابن عوف النّصْريّ:

نحنُ جَلَبْنا الخَيْلَ مِنْ بَطْنِ لِيَّةٍ   و جِلْدانَ جُرْداً مُنْعَلاتٍ و وُقَّحا (٦)

فأصْبَحْنَ قد جاوَزْنَ مَرّاً وجُحْفَةً   وجاوَزْنَ من أكْناف نَخْلَةَ أبطَحا (٧)

تلقَّطْنَ ضَيْطاري خُزاعة بعد ما   أَبَرْنَ بصحراء الغَميم المَلوَّحا (٨)

قتلناهُمُ حتّى تركنا شَريدَهُمْ   نساءً و أيتاماً و رَجْلاً مُسَدَّحا (٩)

فإنكَ لو طالعتَهُمْ لحسِبْتَهُمْ   بمنعرَج الصَّفْراء عِتْراً مُذَبَّحا (١٠)

فلما صنعت هوازن ببني ضاطر ما صنعت، جمع قيس بن الحدادية قومه، فأغار على جموع هوازن، فأصاب سبياً ومالاً، وقتل يومئذٍ من بني قُشير: أبا زيد وعروة وعامراً ومروحاً، وأصاب أبياتاً من كلاب خلوفاً (١١)، واستاق أموالهم وسبياً، ثم انصرف وهو يقول :

و نحنُ جَلَبْنا الخَيْلَ قُبَّاً بُطونُها   تراها إلى الداعي المُثَوِّبِ جُنَّحا (١٢)

بكل خُزاعيٍّ إذا الحربُ شَمَّرَتْ تَسَرْبَلَ فيها بُرْدَهُ وتَوَشَّحا (١٣)

قَرَعْنا قُشَيْراً في المحلّ عَشِيَّةً فلمْ يَجِدُوا في واسع الأرض مَسْرَحا

قَتَلْنا أبا زَيْدٍ وزيداً وعامراً وعروةَ أقْصَدْنا بها ومُرَوَّحا (١٤)

وأُبْنا بإبْلِ القوم تُحْدى ونسْوَةٍ يُبَكّينَ شِلْواً أو أسيراً مُجَرَّحا (١٥)

غداة سقَيْنا أرضَهُمْ من دمائهمْ وأُبْنا بأُدْمٍ كُنَّ بالأمْسِ وُضَّحا (١٦)

ورُعْنا كلاباً قبلَ ذاكَ بغارةٍ فسُقْنا جِلاداً في المُبارَكِ قُرَّحا (١٧)

لقد عَلِمَتْ أفْناءُ بَكْرِ بنِ عامرٍ بأنّا نَذودُ الكاشحَ المُتَزَحْزِحا (١٨)

وأنّا بلا مَهْرٍ سوى البيض والقَنا نُصيبُ بأفناء القبائل مَنْكَحا

١- عن الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ج١٤ ص ١٤٢/ ٢- الصعلوك جمعه صعاليك العرب : لصوصها/

٣- الجريرة : الجناية والذنب وفي المثل : في الجريرة تشترك العشيرة /

٤- خِداش العامري ، من بني عامر ، شاعر جاهلي ،(راجع فصل من اشتهروا من بني عامر)

٥- هَرْشى :هي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة /٦- لِيّة :من نواحي الطائف ، مر بها رسول الله (ص) حين انصرافه من حنين يريد الطائف و أمر وهو بليّة بهدم حصن مالك بن عوف قائد غطفان / جلدان : موضع قرب الطائف يسكنه بنو نصر / الجرد : جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعر وذلك من علامات العتق والأصالة / المنعل : الفرس الشديد الحافر / الوقّح الصلبة / ٧- مَرّ : مر الظهران وهو موضع قريب من مكة / الجحفة : قرية كبيرة على طريق المدينة / نخلة : وادٍ على ليلتين من مكة / الأبطح : مسيل ماء فيه دقاق الحصى/ ٨- الضيطار : الضخم لا غناء عنده / أبْرَن : أهلكن /الغميم : قيل إنه موضع بين مكة والمدينة / ٩- مسدحا : مبسوطا على الأرض أو مطروحا ، يقال سدحَ فلاناً :أي صرعه وبطحه على وجهه أو ألقاه على ظهره ، وسدح الناقة : أناخها أو ذبحها ممدودة على الأرض /١٠- الصفراء : وادٍ كثير النخل والزرع في طريق الحاج من ناحية المدينة / العتر : ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم في الجاهلية في رجب يسمونه الرجبية /

١١- الخلوف : الحي إذا خرج الرجال للحرب وتخلفت النساء عنها /

١٢- البطون القُبّ : الضامرة / ثوب تثويبا / ثنّى الدعاء /جُنَّح : جمع جانحة : مائلة

١٣- تسربل : لبس السربال أي الدرع/ البرد : ضرب من الثياب الموشاة

١٤- أقصده : طعنه فلم يخطئه

١٥- تُحْدى : تُساق وتحثّ على السير بالحِداء وهو الغناء للإبل / الشلو : البقية من كل شيء ، جمعه أشلاء وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد التفرق والبلى.

١٦- الأدم : جمع أدماء وهي المرأة السمراء / الوضح : جمع واضحة وهي من النساء البيضاء

١٧- رعنا : أفزعنا / الأجلاد : جمع جلد والجلد من الإبل التي لا أولاد لها ولا ألبان / القرح : الناقة أول ما تحمل

١٨- الأفناء : الذين لا يُدرى من أية قبيلة هم / الكاشح :المبغض والمضمر العداوة / المتزحزح : المتجافي عن مودتنا

عمرو بنُ شأس الأسديّ والعامِريّ (١)

قال الأصمعي : جاور رجلٌ من بني عامر بن صعصعة عَمْروَ بنَ شأس الأسديّ ومعه بنتٌ له من أجمل الناس وأظرفهم (٢) ، فخطبها عَمْرُو إلى أبيها . فقال أبوها : أمّا مادُمْتُ جاراً لكُمْ فلا ؛ لأنّي أكْرَهُ أن يقولَ الناسُ غَصَبَه أمْرَه، ولكنْ إذا أتيتُ قومي فاخطبْها إليّ أزوّجْكَها . فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد ألا يتزوجها أبداً إلا أنْ يصيبَها مسْبيّة .

فلما ارتحلَ أبوها هَمَّ عمْرُو بغزو قومَها، فسار في أثر أبيها . فلما وقعتْ عينُه عليه وظفرَ به استَحْيا من جواره وما كان بينهما من العَهْدِ والميثاق ، فنظر إلى الجارية أمامهم وقد أخْرَجَتْ رأسَها من الهَوْدَج تنظر إليه . فلما رأها رجع مُسْتَحْيياً مُتذمّماً منها (٣) . وكان عمرو مع شجاعته ونَجْدَتِهِ (٤) من أهل الخير ؛ فقال في ذلك :

إذا نحنُ أدْلَجْنا وأنتِ أمامَنا كفى لمَطايانا بِوَجْهِكِ هادِيا (٥)

أليس يزيدُ العيسَ خِفَّةَ أذْرُعٍ وإنْ كُنَّ حَسْرى أنْ تَكوني أمامِيا (٦)

ولولا اتّقاءُ الله والعَهْدُ قَدْ رأى منيَّتَهُ منّي أبوكِ اللياليا

ونحنُ بنو خَيْرِ السّباع أكيلةً وأحْرَبِهِ إذا تَنَفَّسَ عاديا (٧)

بنو أسَدٍ وَرْدٌ يَشُقُّ بنابِهِ عِظامَ الرّجالِ لا يُجيبُ الرَّواقِيا(٨)

متى تَدْعُ قَيْساً أَدْعُ خِنْدِفَ إنَّهُمْ إذا ما دُعُوا أُسْمَعْتَ ثَمَّ الدَّواعِيا (٩)

لنا حاضرٌ لمْ يَحْضُرِ النّاسُ مِثْلَه وبادٍ إذا عدُّواً علينا البَواديا (١٠)

١- الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني ج١١ ص٢٠٧ : وعمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك ابن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وكانت زوجته من رهطه ويقال لها أمّ حسّان واسمها حيّة بنت الحارث بن سعد وقد توفي عمرو سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠م ، وكان له ابن يقال له عِرار من أَمَةٍ سوداء ، وكانت زوجته تعيّره وتؤذي عِراراً وتشتمه ويشتمها ، وطلّقها بعد أن يئس من الصلح بينها وبين ابنه عِرار ، وعِرار هذا هو الذي بعثه الحجاج برأس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى عبد الملك بن مروان وأوصل كتاب الحجاج إليه وقد أعجبعبد الملك ببيانه وفصاحته مع سواده . توفي سنة ٢٠ هـ /٦٤٠م

٢- اظرفهم : اسم تفضيل من ظَرُفَت ظَرْفاً وظَرافةً : أي كانت كيّسةً حَسَنَةَ الهيئة ذَكِيّةً بارعةً

٣- متذمماً : مستنكفاً مما فعل ٤- النجدة : الشجاعة ، أو الشدّة والبأس / ٥- أدلجنا : سرنا ليلا /

٦- العيس : الإبل البيض مع شُقرة // حسرى : متعَبة يقال أحسر الدابة : ساقها حتى أعياها ./

٧- أحْرَبه : أشدّه حرباً (وهو اسم تفضيل ./ ٨- الوَرْد : الأسد أو الشجاع الجريء

٩- ثَمَّ : ظرف بمعنى هناك / أبناء مضر : ١- قيس عيلان ٢- إلياس وأبناؤه يسمون خندف وخِنْدِف : هي ليلى بنت حلوان بن عمران بن إلحاف بن قُضاعة زوجة إلياس بن مضر ، و أبناؤها منه ثلاثة : مُدْرِكَة وطابخَة وقَمَعَة ، غلب اسمُها على نسب أبنائها ، وسبب ذلك أنّ إبل إلياس بن مضرانتشرت ليلاً فخرج عمرو في طلبها فردّها فسمي مُدْرِكة ، وخَنْدَفَتْ الأمّ في أثره أي

أسْرَعَتْ فسُمّيت خِنْدِف وقعد عامر يَطْبُخُ القِدْرَ فسمي طابخة وانقمع عُميرة في البيت فسمّي قَمَعَة .وقالت خِنْدُفُ لزوجها : ما زلت أُخَنْدِفُ في أثركم ، فقال لها : فأنتِ خندِف ، فذهب لها اسماً و لولدها نَسَباً وسميت بها القبيلة :

فمن مدركة : قريش و أسد وهُذيل ، ومن طابخة تميم وضَبّة

ومن قيس عيلان : ١- غَطَفان ومنه عبس وذبيان

٢- هوازن : ومنه عامر بن صعصعة وسُلَيْم وثقيف

٣- عمرو ومنه فَهْم وعَدْوان

ومعنى البيت : حين تدعو قبائل قيس عيلان أدعو قبائل خندف وهم يُلبّون النداء .

١٠- الحاضر : سكان الحضر خِلاف البادي

العامري و خالد بن عبد الله القسري (١)

خرج خالدُ بن عبد الله القَسْري يوماً يتصيد وهو أمير العراق ، فانفرد عن أصحابه فإذا هو بأعرابي على أتان له هزيل (٢) ومعه عجوز ، فقال له خالد : ممّن الرّجلُ ؟

فقال : من أهل المآثر والحسب (٣) والمفاخر ، فقال خالد : إذن من مضر ، فمِنْ أيّها أنت ؟ فقال الأعرابي : من الطاعنين على الخيول ، المعانقين عند النزول ، فقال خالد : فأنت إذن من عامر ، فمِنْ أيّها أنت ؟ فقال الأعرابيُّ : من أهل الرفادة (٤) والكرم والسيادة ، فقال خالد : فأنت إذنْ من جعفر ، فمِنْ أيّها أنتَ ؟ فقال الأعرابيُّ : من بدورها وشموسها وليوثها في خميسها (٥) . فقال خالد : فأنت إذن من الخواصّ ، فما أقْدَمَكَ هذه البلاد ؟ فقال الأعرابيّ : تتابُع السنين وقِلّة رفد الرافدين (٦). فقال خالد : فمَنْ أردتَ بها ؟ فقال الأعرابي : أميركم هذا الذي رفَعَته إمرتُه وحطّته أُسْرتُه . فقال خالد : فما أردتَ منه ؟ فقال الأعرابيُّ : كثرةُ ماله لا كَرَمُ آبائه . فقال خالد : ما أراك إلاّ قد قلتَ فيه شعراً ، فقال لامرأته أنشديه . فقالت : كم تجشمنا بمدح اللئيم (٧) ، إنّ مدح اللئيم ذُلٌّ . فقال أنشديه ، فأنشدته :

إليكَ ابنَ عبد الله بالجد أرْقَلَتْ بنا البيدَ عيسٌ كالقسِيِّ سَواهمُ (٨)

عليها كرامٌ من ذُؤابةِ عامرٍ أضرَّ بهم جَدْبُ السنين العوارمُ (٩)

يُرِدْنَ امْرَأً يُعْطي على الحمد مالَهُ وهانتْ عليه في الثناءِ الدراهمُ (١٠)

فإنْ تُعْطِ ما نهوى فهذا ثَناؤنا وإنْ تَكُنِ الأُخْرى فما ثَمَّ لائمُ (١١)

فقال له خالد : يا عبدَ الله ، ما أعجبَكَ وشعرَكَ ! جئتَ على أتان هزيل وتزعم أنك جئت على عيس ، وقد ذكرت الرجل في شعرك بخلاف ما ذكرت في كلامك ، فقال الأعرابي : يا ابن أخي ، ما تجشمناه من مدح اللئيم كان أشد من الكذب في شعرنا . فقال له خالد : أتعرف خالداً ؟ فقال الأعرابي : لا .

فقال خالد : فأنا هو خالد . فقال الأعرابي : أسألك بالله هو أنتَ ؟ فقال خالد : إي والذي سألتني به أنا خالد ، وأنا مُعْطيك غَيْرُ مُكافئك . فقال الأعرابيُّ : يا أم جحش اصرفي وجه أتانك . فقال لها خالد : لا تفْعلي وأقيمي أنتِ وزوجُك ، فقال الرجل : لا والله لا رزأت امرأً دِرْهَماً بعد أن أسمعْتُهُ ما يكْره وصَرَفَ وَجْهَ أتانِهِ ومضى ، فقال خالد : بمثل هذا الفعل نالَ هذا وآباؤه ما نالوا .

١- خالد القسري :توفي ١٢٦هـ/ ٧٤٣م : هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز والقسري نسبة إلى جده قسربن عبقر بن أنمار بن إراش من كهلان من قحطان وأصحاب المثالب (أي المعايب) ينفون عبد الله عن أبيه كما ورد في الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني في الجزء الثاني والعشرين .
وكان جده يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء .
وكان خالد هذا من أجبن الناس فلما خرج عليه المغيرة عرف ذلك وهو على المنبر، فدهش وتحيّر ، فقال أطعموني ماءً وكانت جدته أم كرز بغيّاً لبني أسد يقال لها زرنب وقد ذكر صاحب الأغاني أخبارا من زندقته وتطاوله على على الخلافة والنبوة وعلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .
٢- الأتان : الحمارة / ٣- المآثر : جمع مأثرة الفعل الحميد يترك أثراً طيباً / الحسب : شرف الأصل /
٤- الرفادة : أي العطاء// ٥- الخميس هو الجيش المكون من خمس فرق /٦- الرفد: أي العطاء/
٧- وتجشّمْنا معناها ما تحملنا وقاسينا من مشقّة /
٨- أرقلت : أسرعت/ البيد : الصحارى جمع بيداء / العيس : كرام الإبل ، أو الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف / سواهم : ضوامر / ٩- ذؤابة عامر : المقدمون فيهم . العوارم : التي تنزع اللحم من العظم . / ١٠- الثناء : المدح/ ١١- ثَمَّ : ظرف بمعنى هناك

المغيرة بن شعبة وأم جميل

ورد في تاريخ الطبري ج٢ ص٦٩٠ في حديثه عن سنة ١٧ هـ :
وفي هذه السنة ولى عمر(يعني عمر بن الخطاب) أبا موسى الأشعري البصرة وأمره أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول فشهد عليه فيما حدثني معمر عن الزهري عن ابن المسيب أبو بكرة وشبل بن معبد البجلي ونافع بن كلدة وزياد قال وحدثني محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه قال كان المغيرة بن شعبة يختلف إلى أم جميل امرأة من بني هلال وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد فكان يدخل عليها فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه فخرج المغيرة يوما من الأيام حتى دخل عليها وقد وضعوا عليها الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا فكشفوا الستر وقد واقعها فوفد أبو بكرة إلى عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال : أبو بكرة ؟ قال : نعم . قال : لقد جئت لشر . قال إنما جاء بي المغيرة ثم قص عليه القصة فبعث عمر أبا موس الأشعري عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فأهدى المغيرة لأبي موسى عقيلة وقال إن رضيتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر ، قال الواقدي في سنده عن مالك بن أوس بن الحدثان قال حضرت عمر حين قدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بني مرة فقال له إنك لفارغ القلب طويل الشبق فسمعت عمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرقطاء وزوجها من ثقيف وهو من بني هلال قال أبو جعفر وكان سبب ما كان بين أبي بكرة والشهادة عليه فيما كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو بإسنادهم قالوا كان الذي حدث بين أبي بكرة والمغيرة بن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكرة ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا من هذه قال أم جميل ابنة الأفقم وكانت أم جميل إحدى بني عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها فقالوا إنما رأينا أعجازا ولا ندري ما الوجه ثم إنهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا فكتبوا إلى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى إني مستعملك إني أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان

وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعني بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فإني وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء أميرا فإنهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع إليه أبو موسى كتابا من عمر وإنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر : (أما بعد فإنه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرا فسلم إليه ما في يدك والعجل) وكتب إلى أهل البصرة : (أما بعد فإني قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيئكم ثم ليقسمه بينكم ولينقي لكم طرقكم) وأهدى له المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال إني قد رضيتها لك وكانت فارهة .وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فإن كانوا مستقبلي فكيف لم أستتر أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إلي في منزلي على امرأتي والله ما أتيت إلا امرأتي وكانت شبهها فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت خفزانا شديدا قال هل رأيت كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال فتنح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد ، وقرأ (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) فقال المغيرة اشفني من الأعبد فقال اسكت ، أَسْكَتَ اللهُ نأمتك ، أما والله لو تَمَّت الشهادة لرجمتك بأحجارك (أَسْكَتَ اللهُ نَأْمَتَكَ : دُعاء معناه أَسْكَتَ الله أَنينَكَ ، أيْ : أَماتَكَ)

المأمون العباسيّ والفتاة الكِلابية

قيل إنّ المأمون بن هارون الرشيد ركب للصيد ومعه سرية من العسكر ، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة ، فأطلق عنان جواده وراءها، وكان على سابق من الخيل ،فأشرف على نهر ماء فإذا هو بجارية عربية جميلة وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها على كتفها ، وصعدت من حافةالنهر ، فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها : يا أب ، أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها .

فعجب المأمون من فصاحتها ، ثم دنا منها وقال : يا جارية ، من أي العرب أنت ؟ فقالت أنا من بني كلاب ، فقال :وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب ؟ فقالت : والله لست من الكلاب ، وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ، ثم قالت للمأمون : يا فتى من أي الناس أنت ؟ فقال : أ وعندك علم بالأنساب يا أمة الله ؟ قالت : نعم يا عبد الله . قال : أنا من مضر الحمراء ، قالت : من أي مضر ؟ قال : من أكرمها نسباً وأعظمها حسباً وخيرها أماً و أباً ممن تهابه مضر كلها قالت : أظنك من كنانة ، فمن أي كنانة ؟ قال : من أكرمها مولداً و أسرفها محتداً و أطولها في المكرمات يداً ممن تهابه كنانة وتخافه ، قالت : إذن أنت من قريش ، قال : أنا من قريش ، قالت : من أي قريش ؟ قال : من أجملها ذكراً و أعظمها فخراً ممن تهابه قريش كلها فتخشاه ، قالت : أنت والله من بني هاشم ، قال : أنا من بني هاشم ، قالت : من أي بني هاشم أنت ؟ قال : من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخافه ، عند ذلك قبلت الأرض وقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

فعجب المأمون من ذلك وقال لأتزوجن من هذه الجارية ؛ لأنها من أكبر الغنائم ، وانتظر حتى تلاحقته العساكر ، ونزل هناك وأرسل خلف أبيها وخطبها منه ، فزوجه بها ، فأخذها وعاد مسروراً .

بنو قُشَيْر و أبو الأَسْوَد الدُّؤَلي

وكان أبو الأسود مِمَّنْ صحبَ عَلِيّاً عليه السلام وكان من المتحققين بمحبته ومحبة ولده وفي ذلك يقول:

يقولُ الأَرْذَلونَ بنو قُشَيْرٍ طَوالَ الدَّهْرِ لا تَنْسى عَلِيّا
فقلتُ لهُمْ وكيفَ يكونُ تَرْكي من الأعْمالِ ما يقضي عَلَيّا
أُحِبُّ مُحَمَّداً حُبّاً شَديداً و عبَّاساً وحَمْزةَ والوَصِيّا
وَجعفَرَ إِنَّ جَعفَرَ خَيرُ سِبطٍ شَهيداً في الجِنانِ مُهاجِرِيّا
بنو عَمِّ النبيِّ وأقربوه أَحَبُّ الناسِ كُلُّهمُ إلَيّا
فإنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْداً أُصِبْهُ وفيهمْ أُسْوَةٌ إنْ كانَ غَيّا
فَكَم رَشداً أَصَبتُ وَحُزتُ مَجداً تَقاصَرَ دونَهُ هامُ الثُرَيّا
وَما أَنسى الَّذي لاقى حُسَينٌ وَلا حَسَنٌ بِأَهوَنِهِم عَلَيّا
هُمُ أَهلُ النَصيحَةِ مِن لَدُنّي وَأَهلُ مَوَدَّتي ما دُمتُ حَيّا
هَوىً أُعطيتُهُ لَمّا اِستَدارَت رَحى الإِسلامِ لَم يَعدِل سَوِيّا
أُحِبُّهُمُ لِحُبِّ اللَهِ حَتّى أَجيءَ إِذا بُعِثتُ عَلى هَوِيّا
رَأَيتُ اللَهَ خالِقَ كُلِّ شَيءٍ هَداهُم واجتَبى مِنهُم نَبِيّا
وَلَم يَخصُص بِها أَحَداً سِواهُم هَنيئاً ما اصطَفاهُ لَهُم مَرِيّا
هُمُ آسَوا رَسولَ اللَهِ حَتّى تَرَبَّعَ أَمرُهُ أَمراً قَوِيّا
وَأَقواماً أَجابوا اللَهَ خَوفاً لَهُ لا يَجعَلونَ لَهُ سَمِيّا
مُزَينَةُ مِنهُمُ وَبَنو غِفارٍ وَأَسلَمُ أُضعِفوا مَعَهُ بَلِيّا
يَقودونَ الجِيادَ مُسَوَّماتٍ عَلَيهِنَّ السَوابِغُ والمَطِيّا

وكان نازلاً في بني قشير بالبصرة وكانوا يرجُمونه بالليل لمحبته لعلي وولده فإذا أصبحَ وذكر رجمَهم قالوا: الله يرجُمُكَ، فيقول لهم : تكذبون لو رجمني الله لأصابني وأنتم ترجمون فلا مُصيب . فقالت له بنو قشير : شككت يا أبا الأسود في قولك : فإنْ يكُ حبّهم ..) فقال : أما سمعتم قول الله تعالى : و إنّا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)

وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب عليه السلام العربية فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أحد حتى بعث إليه زيادٌ :

اعملْ شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتُعرب به كتابَ الله، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: (أنّ اللهَ بَريءٌ مِن المُشْرِكينَ وَرَسولِهِ) بكسراللام في (رسولِهِ) والصواب : (ورسولُهُ) ، فقال: ما ظننتُ أنّ أمْرَ الناس صار إلى هذا فرجع إلى زياد ، فقال : أنا أفعلُ ما أمر به الأميرُ فلْيبغني كاتباً لقِناً يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يَرْضَهُ فأتى بآخر قال أبو العباس أحسبه منهم . فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتَحْتُ فمي بالحرف فانقطْ نقطَةً فوقه على أعلاه فإن ضَمَمْتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإنْ كسرْتُ فاجْعَلِ النقطةَ تحت الحرف فإن أتبعت شيئاً من ذلك غُنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين. فهذا نقط أبي الأسود.

محمد بن حازم يهجو بني نمير

(وهو من شعراء الدولة العباسية توفي سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م كما ورد في كتاب الأغاني

ج١٤ ص ١٠٩ :

سافر محمد بن حازم الباهلي سفرا فمر بقوم من بني نمير فسلوا منه(أي سرقوا خفية) بعيرا له عليه ثَقَلَهُ(الثقل : ما يحمله المسافر أثناء سفره) فقال يهجوهم(أي يذمّهم) :

نمير أجُبْناً حيثُ يختلفُ القَنا ولُؤماً وبُخْلاً عند زادٍ و مِزْوَدِ(١)
ومَنْعَ قِرى الأضياف مِن غير عِلَّةٍ ولا عَدَمٍ إلاّ حِذارَ التَّعَوُّدِ
وبغياً على الجار الغريب إذا طرا عليكم و خَتْلَ الراكبِ المُتَفَرِّدِ (٢)
على أنكم تَرضَون بالذلِّ صاحباً وتُعطُون مَنْ لا حاكُمُ الضيمَ عن يَدِ (٣)
أما وأبي إنا لنعفو وإننا على ذاك أحيانا نجورُ ونعتدي
نكيد العدا بالحلم من غير ذلة ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا أنفس مضرية صراح وطعن الباسل المتمرد
وإنا لمن قيس بن عيلان في التي هي الغاية القصوى بعزٍّ وسُودَدِ

وإنّ لنا بالتُّرْكِ قبراً مُباركاً — وبالصين قبراً عِزَّ كلِّ مُوَحّدِ (٤)

وما نابنا صرف الزمان بسيد — بكينا عليه أو يوافي بسيد

ولو أنّ قوماً يَسْلَمونَ من الرَّدى — سَلِمْنا ولكنَّ المَنايا بِمَرْصَدِ (٥)

أبى الله أن يهدي نميرا لرشدها — ولا يرشد الإنسان إلا بمرشد

---

(١) المزود : وعاء الزاد

(٢)) الختل: الخدع

(٣) لاحاه ملاحاةً : خاصمه ونازعه ، عن يدٍ : عنذل واستسلام .

(٤) في هذا البيت افتخار بمآقر قتيبة بن مسلم الباهلي (والشاعر باهلي مثله)وتذكير بفتوحاته التي كان بها عز الإسلام والمسلمين وقد وصل في هذه الفتوحات إلىبلاد الصين .

(٥) المرصد : الطريق .

زواج شقي

جاء في كتاب المغرب لابن جنّي المتوفى سنة ٣٩٢هـ أنّ جاريتَين من بني جعفر بن كلاب تزوجتا من بني أبي بكر بن كلاب ، فلم ترضياهما ، فقالت إحداهما :

ألا يا ابنةَ الأَخْيارِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ — لقد ساقَنا مِنْ حَيّنا هَجَناهما (١)

أُسَيْودُ مِثْلُ الهِرّ لا دَرَّ دَرُّه — وآخَرُ مثلُ القرد لا حبَّذا هما (٢)

يشينان وجه الأرض إنْ يمشيا بها — وتخزى إذا ما قيل : من قيّماهما (٣)

عبد الله بن مصعب (٤) والكلابية (٥)

حُكِيَ أنّ عبد الله بن مصعب لمّا ولي اليمامة ـ بداية العصر العباسي ـ مرّ بالحَوْأَب يوماً (٦) فرأى على الماء جارية منهم ، فهويها وهويته، وقال:

يا جُمْلُ لِلوالِهِ المُسْتَعْبَرِ الوَصِبِ — ماذا تَضَمَّنَ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ نَصَبِ؟ (٧)

أنّى أُتِيْحَتْ له للحَيْنِ جاريةٌ — في غيرِ ما أَمَمٍ منْها ولا صَقَبِ (٨)

جاريةٌ مِنْ أبي بَكْرٍ كَلِفْتُ بها — مِمَّنْ يَحُلُّ مِن الحصّاءِ والحَوَبِ (٩)

مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ إلاّ تَعَرُّضَها — حيناً لذلكَ إن الحين مُجْتَلِبي

قامتْ تَعَرَّضُ لي عَمْداً فقلتُ لها: يا عَمْرَكِ الله، هلْ تَدْرين ما حَسَبي؟

بَيْنَ الحَوارِيِّ والصدّيقِ في نَسَبٍ يَنْهى عن الفُحْش مثلي غَيْر مُؤْتَشَبِ (١٠)

و لا أَدبٌّ إلى الجاراتِ مُنْسَرِباً تالله إنّي لَعِزْهاةٌ عَن الرِّيَبِ (١١)

فخطبها، وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شَبَّبَ بها قبل خِطْبته، فلم يزوّجوها إيّاه، فلما يئست منه قالت:

إذا خَدِرَتْ رِجْلي ذَكَرْتُ ابْنَ مُصْعَبٍ فإنْ قيلَ عبدُ اللهِ، خَفَّ فُتُورُها (١٢)

ألا ليتَني صاحَبْتُ رَكْبَ ابْنِ مُصْعَبٍ إذا ما مَطاياه اتْلأَبَّتْ صُدورُها (١٣)

لقد كنتُ أبْكي واليَمامَةُ دُونَهُ فكيفَ إذا التَفَّتْ عليهِ قُصُورُها؟

وكان لها إخوةٌ شُرُسٌ غُيُرٌ فقتلوها .

١- الهَجين : اللئيم ، أو الذي أبوه عربي و أمه أَمَةٌ غير مُحْصَنَة .

٢- لا درّ درّه : دعاء والدَّرُّ : اللَّبَنُ يقال في معرض الذم والمعنى: لا كَثُرَ خَيْرُهُ أو: لا زكا عمله ويقال للمدح والدعاء بالخير: دَرَّ دَرُّ فلان ويقال : لله دَرُّه: أي : لله ما خرج منه من خير أو لله صالح عمله للتعجب / لا حبذا : عبارة تفيد الذمّ ./ ٣- القيّمان : البَعْلان ، الزوجان .

٤- هو عبد الله بن مصعب بن الزبير بن العوّام شاعر توفي سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م : فصيح خطيب ذو عارضة (أي قدرة على الكلام وذو بديهة ورأي جيد) نادم أوائل الخلفاء من بني العباس،وتولى لهم أعمالاً ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة على أبي جعفر المنصور فلما قتل محمد استتر عنه مدة يسيرة إلى أن حجّ أبو جعفر و آمن الناسَ جميعاً فظهر /٥- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج٢٤ ص١٩٨ / ٦- الجَوْأب : هو ماء لبني أبي بكر بن كلاب ، وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة

٧- المستعبر : الباكي / النصب : التعب / ٨- الأمم : السهل التناول / الصقب : المجاور القريب

٩- الحصّاء : من مياه أبي بكر وهي خير مياههم ، أكثرها أهلاً و أوسعها مساحةً / الحوب : مخفف الحوأب

١٠- الحواريّ : الصاحب والناصر / والحواريون :أنصارعيسى عليه السلام / مؤتشب : متجمّع ، مختلط

١١- منسرباً : متسللاً / العزهاة : المتلهّي عن النساء واللهو . / ١٢- خدرت : ثقلت وفترت واسترخت .

١٣- اتلأَبّتْ : تلاقتْ

جعفر بن عُلْبة وبنو عقيل (١)

قال جعفر بن عُلْبة الحارثيّ حين لقي بني عُقيل(٢) :

ألا لا أُبالي بعدَ يومٍ بِسَحْبَلٍ إذا لمْ أعَذَّبْ أنْ يَجيءَ حِماميا (٣)

تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وتِلاعِهِ مَراقَ دَمٍ لا يَبْرَحُ الدهرَ ثاويا (٤)

إذا ما أتيتَ الحارثيّات فانْعَنى لهُنَّ وخَبِّرْهُنَّ أنْ لا تَلاقيا (٥)

وقَوِّدْ قَلوصى بينهنَّ فإنّها ستُضْحِكُ مَسْروراً وتُبْكي بَواكِيا (٦)

١- جعفر بن عُلْبة : ذُكِرَ نسبُه في الأغاني وابن حزم (مع زيادة لدى ابن حزم) أنه جعفر بن عُلْبة بن ربيعة بن عبد يغوث (أحد رؤساء اليمن أسرته الرباب يوم الكُلاب وقتل صبراً) بن الحارث بن معاوية ابن صلاءة بن كعب بن المعقّل بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن خالد بن مالك (وهو مذحج)من كهلان من سبأ

ورد في الأغاني :وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، شاعرٌ مُقِلٌّ غَزل فارس مذكور في قومه ، وكان أبوه علبة شاعرا أيضاً ، وكان جعفر قَتَلَ رجلاً من بني عُقيل ، وقد تعددت الروايات في السبب : قيل إنه قتله في شأن أمَةٍ كانا يزورانها فتَغايَرا عليها وقيل بل في غارة أغارها عليهم ، وقيل : بل كان يُحَدّثُ نساءَهم فنهوه فلم يَنْتَهِ ، فرصدوه في طريقه إليهنّ فقاتلوه فقَتَلَ منهم رجلاً فاسْتَعْدَوا عليه السلطان فأقاد منه (أي قتله به) وأخباره مذكورة في الأغاني ج١٣ص٥٠

ويقول ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٤١٧ : قتل جعفر صبرا في الإسلام بمكة ، ادّعت عليه بنو عقيل أنه قتل منهم رجلاً ، فبعث فيه إلى نجران وإلى مكة في صدر دولة السفاح ، وأقسم عليه خمسون من بني عقيل ، فقتلوه ، وكان أبوه حيّاً حين قُتل .

٢- الحماسة لأبي تمام علما أن ما ورد في الأغاني منها سبعة عشر بيتا مع بعض الاختلاف في بعض المفردات

شرح الأبيات :

٣- سَحْبَل اسم وادٍ والحِمام الموت أي : لا أبالي بالموت إذا سلمت من عذاب الله تعالى

٤ – التلاع جمع تلعة وهي أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي وثاويا أي مقيما

يقول : تركت بجانبي هذا الوادي ومسايل مائه دما مراقا لا يزال ذكره باقيا على الدهر /

٥ – فانعني لهن أي أخبرهن بموتي

٦ – القلوص من النوق الشابة والجمع قُلُص بضمتين وقلائص يقول : سر بناقتي حتى تقف بين النساء فإنها ستسر الشامت وتُبكي الصديق (عن الحماسة لأبي تمام)

العُقيلي والذّئب

ذكر الحَمَويّ في كتابه مُعْجَم البُلدان في حديثه عن (كَنْزَة) وهي وادٍ باليَمامة كثير النخل :
قال أبو زياد الكِلابيّ : كانَ رجلٌ من بني عُقيل نزل اليمامة وكان يَحْبُلُ (١)الذئاب ويصطادُها فقال له قومٌ من أهل اليمامة(٢) إنّ ههنا ذئباً قد لقينا منه التّباريحَ(٣) يأكُلُ شاءَنا فإنْ أنتَ قتَلْتَهُ فَلَكَ من كل غَنَمٍ شاةٌ فحَبَلَهُ ثُمَّ أتاهم به يَقُودُهُ حتّى وَقَفَهُ عليهم ثُمَّ قال: هذا ذئْبُكُمْ الذي أكلَ شاءَكُمْ فأَعْطُوني ما شَرَطْتُمْ فأَبَوْا عليه وقالوا : كُلْ ذئْبَكَ فتبرزَ عنهم(٤) حتّى إذا كان بحيثُ يرونَهُ علّقَ في عنق الذئب قِطْعَةَ حَبْلٍ وخَلّى طريقه وقال أَدْرِكُوا ذئْبَكُمْ ، وأنشد :

عَلَّقْتُ في الذئب حَبْلاً ثُمَّ قلتُ لهُ ... إلْحَقْ بقَوْمِكَ واسْلَمْ أيُّها الذيبُ
إمّا تعودنه شاةً فيأكلها ... وإنْ تتبعه في بعض الأراكيب (٥)
إنْ كنتَ من أهل قرانٍ فَعُدْ لَهُمُ ... أو أهْلِ كَنْزَةَ فاذْهبْ غيرَ مَطْلوبِ
المُخْلِفين بما قالوا وما وَعَدوا ... وكلٌّ ما لَفَظَ الإنسانُ مَكْتوبُ
سألتُهُ في خلاء كيف عيشَتُهُ ... فقال ماضٍ على الأعداءِ مَرْهوبُ
ليَ الفَصيلُ من البِعْران آكُلُهُ ... وإنْ أُصادِفْهُ طِفْلاً فَهْوَ مَصْقوبُ (٦)
والنّخْل أعمره ما دامَ ذا رُطَبٍ ... وإنْ شَتَوْتُ ففي شاءِ الأعاريبِ (٧)
أبا المُسَلَّمِ أحسنْ في أسيركم ... فإنّني في يديك اليوم مَجْنوبُ (٨)
ما كان ضيفك يشقى حين آذنكم ... فقد شقيتُ بضربٍ غير تكذيبِ (٩)
تركْتَني واجِداً من كل مُنْجَرِدٍ ... مُحَمْلَج ومزاق الحي سرحوبُ (١٠)
فإنْ مَسَسْتَ عُقيليّاً فحل دما ... بصائب القدح عند الرّمْي مذروب (١١)

١- حَبَلَ الصيدَ يَحْبُلُه : أي أخذه واصطاده بنصب الحبال .
٢- اليمامة : منطقة واحات غنية في نجد ، اشتهرت قديماً ، هي اليوم العارض .
٣- التباريح : المشقّة والشدّة //٤- تبرّز عنهم : خرج إلى البَراز أي الفضاء الواسع الخالي من الشجر
٥- في هذا البيت إقواء وهو تغير حركة الرويّ في القافية من ضمة إلى كسرة .
٦- المصقوب الذي قد ذهب به . // ٧- في هذا البيت إقواء
٨- وأبو المسلم الذي صاد الذئب . // ٩- في البيت إقواء
١٠- والمنجرد : يعني ذئبا آخر / والمزاق السريع من الخيل والذئاب / والسرحوب الطويل .
١١- والمذروب السهم .

التّميمِيُّ والنُّمَيْريُّ (١)

حضر باب عبد الملك بن مروان ناسٌ من العرب فيهم تَميميٌّ و نُميريٌّ فمرّ عليهم رجلٌ يحملُ بازياً ، فقال التميميُّ للنميري انظُرْ ، ما أحْمَقَ هذا البازي ! ففَهِمَ النُّميريُّ ما أراد ، فقال : الله نَعَمْ ، وهو يصيدُ القَطا (٢)

أراد التميمي قول جَرير :

أنا البازي المُطِلُّ على نُمَيْرٍ أتيح من السماء له انْصِبابا

وأراد النُميريّ قول الطرماح :

تَميمُ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أهْدى من القَطا ولَوْ سَلَكَتْ سُبلَ المَكارِمِ ضَلَّتِ (٣)

١- عن كتاب : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : لأبي عبيد البكري / دار النشر مؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٩٨٣م الطبعة الثالثة / تحقيق د إحسان عباس و د عبد المجيد عابدين

قال أبو عبيد : وكان ما دعانا إلى تأليف هذا الكتاب وحثّنا عليه ما روينا من الأحاديث المأثورة عن النبيّ التي قد ضربها وتمثل بها هو ومن بعده من السلف ذكرنا بعض ذلك ليكون حجة لمذهبنا فكان مما حفظ عنه عليه السلام منها المثل الذي ضربه الإسلام والقرآن وهو قوله ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سور فيه أبواب مفتحة وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا قال فالصراط الإسلام والسور حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي القرآن . .....

٢- كلاهما كان يعرّض بقبيلة الآخر و يذمّه والتعريض : عدم الإبانة أو عدم التصريح ، و أن يقول إنسان لآخر قولا وهو يعنيه ويريده ولم يصرّح)

٣- ضلّت :أي تاهتْ ، ومعنى البيت : أنّ تميم تعرف طريق اللؤم وتهتدي إليه أكثر من معرفة القطا للمجاهل وهو مثل يضرب فيقال: أهدى من القطا . ومعنى الشطر الثاني : ولو أنّ تميماً سارت في طريق الفضائل لتاهت ولم تصل إليها .

يوم الجَوْنَيْن : وهو يوم الرغام (١)

رُوِيَ : أنّ عُتيبة بن الحارث بن شهاب أغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجَوْنَيْن فاطّرَدَ إبلَهم وكان أنس بن العباس الأصم أخو بني رِعْل من بني سُليم مجاوراً في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رِعْل عَهْدٌ لا يسفك دم ولا يؤكل مال ، فلما سمع الكلابيون الدعوى يال ثعلبة يال عبيد يال جعفرعرفوهم فقالوا لأنس بن العباس: قد عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع فأدْرِكْهُمْ فاحبسْهم علينا حتى نلحق ، فخرج أنسٌ في آثارهم حتى أدركَهم فلما دنا منهم قال عُتَيبة بنُ الحارث لأخيه حنظلة : أَغْنِ عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس: إنّما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغَرْتُم على إبلي فيما أغَرْتُمْ عليه وهو معكم ، فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر فقال له: حيّاكَ اللهُ وهَلُمَّ فوالِ إبلك أي اعْزِلْها ، قال والله ما أعرفُها وبنو أخي وأهلُ بيتي معي وقد أمرتُهُم بالركوب في أثَري وهم أعرف بها منّي ،فطلع فوارسُ بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث في فوارس فقال لهم أنس : إنما هم بنِيَّ وبنو أخي وإنما يُرَبِّثُهم(أي يحبسُهم) لتلحق فوارس بني كلاب ، فلحقوا فحمل الحَوْثَرةُ بنُ قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتلَهُ وحمل لأْمُ بن سَلَمَة أخو بني ضِبَارَى بن عبيد بن ثعلبة على الحَوْثَرة هو وابن مُزنة أخو بني عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه إلى عُتيبة فقتله صَبْراً وهُزِمَ الكلابيّون ومضى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبل أنس فلمْ تُقِرَّ أنساً نفسُهُ حتى اتّبَعَهُمْ رجاءَ أن يصيب منهم غِرَّةً وهم يسيرون في شَجْراء (أي أرض كثيرة الشجر) فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعرْ إلا بأنس قد مرَّ في آثارهم فتقدم حتى وثبَ عليه فأسرَهُ فأتى به عتيبةُ أصحابَهُ فقال بنو عبيدة قد عرفنا أنَّ لأْمَ بنَ سَلَمَةَ وابنَ مُزنة قد أسرا الحوثرة فدفعاه إليك فضربتَ عُنُقَهُ فأعْقِبْهُما في أنس بن عباس فمَنْ قَتَلْتَهُ خَيْرٌ من أنس، فأبى عتيبةُ أن يفعلَ ذلك حتى افتَدى أنسٌ نفسَهُ بمائتي بعير ، فقال العباس بن مرداس يعيّرُ عتيبة بن الحارث بفعله :

كثُر الضَّجاجُ وما سمعتُ بغادرٍ كعُتيبةَ بنِ الحارث بن شهابِ (٢)
جَلَّلْتَ حنظلةَ المَخانةَ والخَنا ودَنِسْتَ آخرَ هذه الأحقاب (٣)
وأسَرْتُمُ أنَساً فما حاولْتُمُ بإسارِ جارِكُمُ بني الميقاب (٤)
باسْتِ التي ولدتك واسْتِ مَعاشِرٍ تركوك تَحْرُسُهُمْ من الأحساب

فقال عتيبة بن الحارث :

غَدَرْتُمْ غَدرةً وغدرتُ أخرى فليس إلى توافينا سَبيلُ
كأنَّكُمُ غَداةَ بني كلابٍ . تَفاقَدْتُمْ . عليَّ لَكُمْ دَليلُ (٥)

١- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج١٥ص٣٣٣ / والرَّغام :رملةٌ بعينها من نواحي اليمامة .
٢- الضَّجاج : الصياح والجَلَبة بسبب الفزع والخوف ٣- المَخانة : الخيانة / الخَنا : الفُحْش
٤ - الميقاب التي تلد الحمقى ، والوقْب الأحمق /
٥- قوله : تفاقدتم : دُعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضا

سرية بني كلاب أميرها الضحاك بن سفيان الكلابي

المغازي - للواقدي (ج ١ / ص ٣٩٥)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى القرطاء؛ فيهم الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر الكلابي، والأصيد بن سلمة بن قرط بن عبد، حتى لقوهم بالزج زج لاوة، فدعوهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلوهم فهزموهم، فلحق الأصيد أباه سلمة بن قرط، وسلمة على فرس له على غدير زج، فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبه وسب دينه، فضرب الأصيد عرقوبي فرسه، فلما وقع على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه. وهذه السرية في شهر ربيع الأول سنة تسع.

و كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حارثة بن عمرو بن قريط. يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها است دلوهم، وأبوا أن يجيبوا. فقالت أم حبيب بنت عامر بن خالد ابن عمرو بن قريط. بن عبد بن أبي بكرة، وخاصمتهم في بيت لها فقالت:

أيا أبن عسيد لا تكونن ضحكة ... وإياك واستمرر لهم بمرير
أيا ابن سعيد إنما القوم معشر ... عصوا منذ قام الدين كل أمير
إذا ما أتتهم آية من محمد ... محوها بماء البئر فهي عصير

قالوا: فلما فعلوا بالكتاب ما فعلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لهم؟ أذهب الله بعقولهم؟ فهم أهل رعدة. وعجلة وكلام مختلط، وأهل سفه! وكان الذي جاءهم بالكتاب رجل من عرينة يقال له: عبد الله ابن عوسجة، لمستهل شهر ربيع الأول سنة تسع. قال الواقدي: رأيت بعضهم عيباً لا يبين الكلام.

ذكر الحرب مع بني نمير

ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في حوادث سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ج٦

في هذه السنة سار بغا الكبير(١) إلى بني نمير، فأوقع بهم .

وكان سبب ذلك أن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة، فدخل عليه، وأنشده، فأمر له بثلاثين ألف درهم، فأخبر الواثق بإفساد بني نمير في الراض، وإغارتهم على الأنس وعلى اليمامة وما قرب منها؛ وكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة، فسار نحواليمامة، فلقي من بني نمير جماعة بالريف فحاربهم، فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً وأسر أربعين رجلاً.

ثم سار حتى نزل مرأة، وأرسل إليهم يدعوهم إلى السمع والطاعة، فامتنعوا ، وسار بعضهم إلى نحو جبال السود، وهي خلف اليمامة، وبث بغا سراياه فيهم، فأصابت منهم، ثم سار بجماعة من معه، وهم نحو من ألف رجل، سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والأتباع ، فلقيهم وقد جمعوا لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الأمان على مرحلة من أضاخ، فهزموا مقدمته، وكشفوا ميسرته، وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة رجل وعشرين رجلاً وعقروا من إبل عسكره نحو سبع مائة بعير، ومائة دابة، وانتهبوا الأثقال، وبعض الأموال، ثم أدركهم الليل، وجعل بغا يدعوهم إلى الطاعة.

فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا عبأوا وجعلوا رجالتهم أمامهم، ونعمهم ومواشيهم وراءهم، وحملوا على بغا فهزموه، حتى بلغ معسكره، وأيقن من معه بالهلكة.

وكان بغا قد أرسل من أصحابه مائتي فارس إلى طائفة منهم، فبينا هو قد أشرف على العطب، إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم، فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم ولوا هاربين، وأسلموا رجالتهم، وأموالهم، فلم يفلت من الرجالة إلا اليسير، وأما الفرسان فنجوا على خيلهم.

١- بُغا الكبير : قائد تركي اشتهر في عهد المعتصم والخلفاء من بعده توفي سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م

بُغا الصغير : قائد تركي اغتال المتوكل ، عظم نفوذه وزميله وصيف في عهدالمنتصر والمستعين ، قتله المعتز سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م

وقيل إن الهزيمة كانت على بغا مذ غدوة إلى انتصاف النهار، ثم تشاغلوا بالنهب، فرجع إلى بغا من كان انهزم من أصحابه، فرجع بهم، فهزم بني نمير، وقتل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمس مائة راجل، وأقام بوقع الوقعة، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان، فأمنهم، فأتوه فقيدهم، وأخذهم معه إلى البصرة، وكانت الوقعة في جمادى الآخرة. ثم قدم واجب الأشروسني على بغا في سبع مائة مقاتل، مدداً له، فسيره بغا في آثارهم، حتى بلغ تبالة من أعمال اليمن، ورجع، وكان بغا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة، ومرة، وثعلبة، وكلاب، ففعل، فلقيه ببغداد، فسارا جميعا وقدم بغا سامرا بمن بقي معه منهم، سوى من هرب وقتل في الحروب يزيدون على ألفي رجل، ومائتي رجل من نمير، وكلاب، ومرة، وفزارة، وثعلبة، وطيء .

المحاربي والهلالي

دخل رجلٌ من مُحارب بن خصفة بن قيس عيلان على عبد الله بن زيد الهلالي وهو عامل على أرمينية ، وقد بات في موضع غدير قريب منه فيه ضفادع ، فقال عبد الله : للمحاربي : ما تَركَتنا أشياخُ محارب ننام في هذه الليلة لشدة أصواتها . فقال له المحاربي : أصلح الله الأمير ، إنها أضلّت برقعاً لها فهي في بغائه (أي تبحث عن برقعها الذي أضاعته)

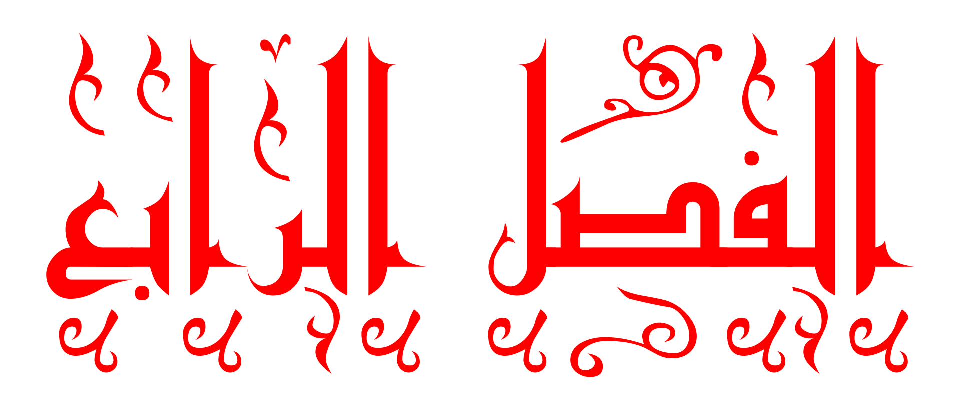
أراد الهلالي قول الأخطل يهجو بني محارب :

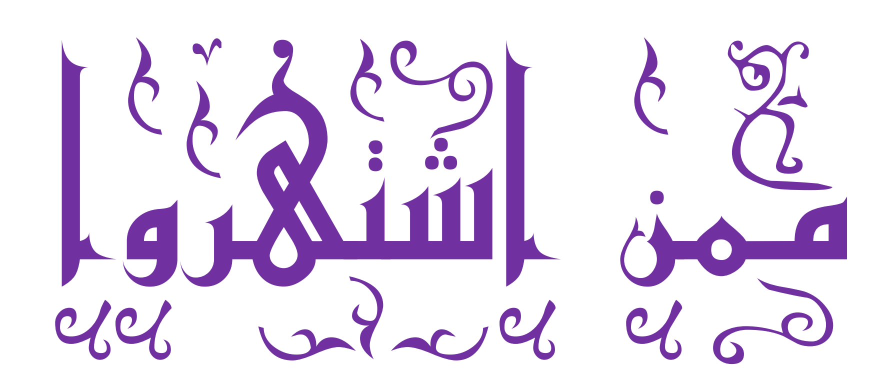
تنقُّ بلا شيءٍ شيوخُ محاربٍ وما خلتُها كانت تَريشُ ولا تبري
ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوبَتْ فدلَّ عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ

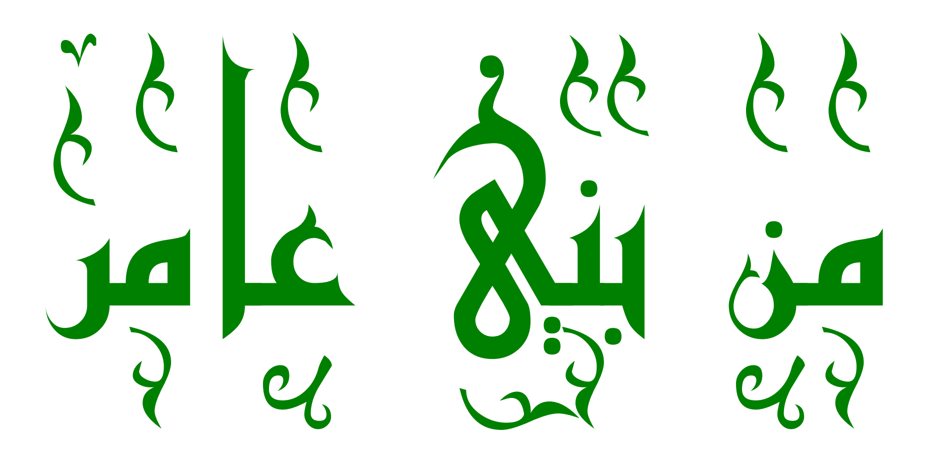
و أراد المحاربيُّ قولَ الشاعر يهجو بني هلال :

لكلِّ هلاليٍّ من اللؤمِ برقعٌ ولابن هلالٍ برقعٌ وقميصُ

البيان والتبيين للجاحظ


الفصل الرابع


ممن اشتهروا


من بني عامر

إبراهيم بن الحاج النُّمَيْريّ (١)

٧١٣ - ٧٦٨ هـ / ١٣١٣ - ١٣٦٧ م

هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري، أبو القاسم، المعروف بابن الحاج .

أديب أندلسي، من كبار الكتاب، ولد بغرناطة، وارتسم في كتاب الإنشاء سنة ٧٣٤ ثم رحل إلى المشرق فحج وعاد إلى إفريقية فخدم بعض ملوكها ببجاية وخدم سلطان المغرب الأقصى، وانتهى بالقفول إلى الأندلس فاستعمل في السفارة إلى الملوك، ووَلِيَ القضاء بالقليم بقرب الحضرة، وركب البحر من المرية سنة ٧٦٨ رسولاً عن السلطان إلى صاحب تلمسان السلطان أحمد بن موسى ، فاستولى الفرنج على المركب وأسروه، ففداه السلطان بمال كثير. له شعر جيّد وتصانيف منها : (المساهلة والمسامحة في تبيين طرق المداعبة والممازحة)، و(تنعيم الأشباح في محادثة الأرواح) ، ورحلة سماها(فيض العباب، وإجالة قداح الآداب، في الحركة إلى قسنطينة والزاب).ورد له (٢١٤٠) بيتا موزعة على (١٢٣) قصيدة أو مقطوعة أو نُتْفَة أو يَتيم ، ومن شعره في قصيدة بلغت ٢٢ بيتاً:

مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ أَقَامَ قَلِيلاَ — وَ لَعَلَّنِي أَشْفِي بِذَاكَ غَلِيلاَ (٢)

طَيْفٌ أَتَى لَيْلاً و نَجْدٌ دَارُهُ — صَبًّا بِأَكْنَافِ الشَّآمِ نَزِيلاَ (٣)

لَكِنَّهُ لَمْ يُبْقِ غَيْرَ صَبَابَةٍ — تَسْرِي لَعَمْرِي بُكْرَةً وَأَصِيلاَ (٤)

وَ غَدَا خَلِيلِي بَعْدَهُ بَرِحَ الأَسَى — يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلاَ (٥)

وَ لَقَدْ أَرِقْتُ لِبَارِقٍ وَدَّ الدُّجَى — لَوْ كَانَ قَبَّلَ ثَغْرَهُ تَقْبِيلاَ (٦)

١- (عن الموسوعة الشعرية إصدار المجمع الثقافي في الإمارات العربية المتحدة في أبي ظبي)

٢- الطيف : الخيال الطائف في النوم / أقام : دام فيه واتخذه وطناً / غليل : عطش شديد .

٣- الصبّ : من صبا أي حَنَّ واشتاق / أكناف : جمع كنف ، الناحية أو الجانب / نزيل : ساكن

٤- صَبابة : شوق أو حنين / الأصيل : الوقت بين العصر والمغرب أو العشيّ / بُكْرَةً : غُدوةً : ما بين الفجر وطلوع الشمس و أول النهار

٥- يقال : برّح به : أتعبه وآذاه إيذاءً شديداً ومصدره تبريح / الأسى : الحزن ومعنى بَرِحُ الأسى : شديد الحزن

٦- أرقت : سهرت / الثَّغْر: الفم أو مقدم الأسنان /

وَ أَثَارَ شَوْقِي بِالغُوَيْرِ حَمَائِمٌ تَبْكِي بِأَغْصَانِ الأَرَاكِ هَدِيلاَ (٧)
وَ نَوَاسِمٌ أَهْدَتْ إِلَيَّ تَحِيَّةً مِنْ ظَاعِنٍ عَنِّي أَطَالَ رَحِيلاَ (٨)
وَ نَأَى وَ خَلَّفَ دُونَ أَكْثِبَةِ الحِمَى رَبْعاً غَدَا بَعْدَ الفِرَاقِ مَحِيلاَ (٩)
كَالأَرْضِ أَرْضِ الكُفْرِ لَمَّا حَلَّهَا جَيْشُ ابْنِ نَصْرٍ بُدِّلَتْ تَبْدِيلاَ
وَ أَبَادَ أَهْلِيهَا الأَمِيرُ مُحَمَّدٌ بِالسَّيْفِ أَسْمَعَهُمْ هُنَاكَ صَلِيلاَ
وَ أَدَامَ وَطْأَهُمُ بِخَيْلٍ أَسْمَعَتْ فِي الحَرْبِ حَمْحَمَةً لَهَا وَصَهِيلاَ (١٠)
مَلِكُ المُلُوكِ وَنُخْبَةُ البَيْتِ الَّذِي قَدْ طَابَ أَعْرَاقاً وَعَزَّ قَبِيلاَ
مِنْ ضِئْضِيءِ الأَنْصَارِ أَكْرَمِ أُسْرَةٍ نَصَرُوا النَّبِيَّ فَفُضِّلُوا تَفْضِيلاَ (١١)
الفَائِزِينَ بِجَنَّةٍ طَابَتْ شَذاً وَقُطُوفُهَا قَدْ ذُلِّلَتْ تَذْلِيلاَ (١٢)
مِنْ آلِ سَعْدٍ ذَلِكَ ابْنُ عُبَادَةٍ مَوْلَى بِنَصْرِ الدِّينِ كَانَ كَفِيلاَ
وَعَلَى أَبِي قَيْسٍ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ أَثْنَى وَ كَمَّلَ بِرَّهُ تَكْمِيلاَ
وَمُحَمَّدٌ ذَاكَ ابْنُ يُوسُفَ وارِثٌ عَلْيَاءَهُمُ وَ التَّاجَ وَالإِكْلِيلاَ
المَاجِدُ ابْنُ المَاجِدِينَ فَفَخْرُهُ فِي مَحْفَلِ الأَشْرَافِ أَقْوَمُ قِيلاَ (١٣)
خَيْرُ السَّلاَطِينِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ وَالحَرْبُ تُوضِحُ لِلْحِمَامِ سَبِيلاَ
قَوْمٌ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ رَأَيْتَهُمْ كَالأُسْدِ تَحْمِي عَنْ شُبُولٍ غِيلاَ (١٤)
مَوْلاَيَ إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ مَادِحاً وَعَلَيْكَ يَا مَوْلاَيَ جِئْتُ دَخِيلاَ (١٥)
فَاصْفَحْ وَكُنْ بِي مِنْ قَبُولِكَ مُظْهِراً يَا صَاحِبَ الوَجْهِ الجَمِيلِ جَمِيلاَ (١٦)

٧- الغُوير : موضع ورد ذكره في شعر هُذَيل / الأراك : شجر ذو شوك ، طويل الساق كثير الورق والأغصان خوّار العود (أي رخو العود)، تتخذ منه المساويك / الهديل :صوت الحمام .
٨– ظاعن : راحل ، نواسم وأنسام : الرياح الليّنة لا تحرك شجراً ولا تعفي أثراً.
٩- أكثِبة : جمع كثيب : التلّ من الرمل / الحِمى : الديار / محيلا : مُجْدِباً / الرَّبْع : المنزل أو الديار وما يُحْمى ويُدافَع عنه /
١٠-الحَمْحَمَة : ترديد صوت الفَرَس أو البِرذون إذا رأى من يأنس به أو طلباً للعَلَف
١١-الضِئْضِئ : الأصل والمعدن
١٢- الشذا : قوّة ذكاء الرائحة / القُطوف : الثمار
١٣- القيل : القول / ١٤- الغيل : موضع الأسد أو الأجَمَة ، الشجر الكثير الملتفّ
١٥- الدخيل : من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم ، ومعناها هنا مولَّد : الذي يلجأ إلى قوم طلباً للحماية .
٩- اصْفَحْ : فعل أمر من صَفح عنه : أي أعرَض عنه وتركه ، أو أعرض عن ذنبه .

ابن عصفور.

(٠٠٠ – ١١٣١ ه = ٠٠٠ – ١٧١٩ م)

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي البحراني: فقيه إمامي، له معرفة بالرياضيات والعقليات. نسبته إلى الدراز، من قرى البحرين.اشتغل بالتدريس. وانتقل إلى القطيف، فتوفي بها. له رسائل، منها (الجوهر والعرض) و (الجزء الذي لا يتجزأ) و (التقية) و (أجوبة ثلاث مسائل) قال صاحب أنوار البدرين: وكثير من رسائله عندنا (في القطيف) (١).

أسماء العامرية (١)

شاعرةٌ أندلسيةٌ، من أهل إشبيلية، كانتْ على صِلَةٍ بأُسْرة المنصورعاشت في القرن الثاني عشر الميلادي . لم يحفظ لها إلا أبيات في مدح الخليفة الموحدي عبد المؤمن(٢). وقد وردت لها ثلاثة أبيات في الموسوعة الشعرية ، وهي :

عَرَفْنا النَّصْرَ والفَتْحَ المُبينا ... لسيّدنا أميرِ المُؤمنينا

إذا كانَ الحَديثُ عن المَعالي ... رأيتُ حَديثَكُمْ فينا شُجونا (٣)

رَويتُم عِلْمَهُ فَعَلِمْتُمُوهُ ... وَصُنْتُم عَهْدَهُ فَغَدا مَصُونا (٤)

---

١ – (عن الموسوعة الشعرية) ؟ – ؟ هـ / ؟ – ؟ م

٢- عبد المؤمن بن علي (ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م ،حكم بعد محمد بن عبد الله بن تومرت مؤسس دولة الموحدين والذي لقّب نفسه بالمهدي في المغرب ، وهم سلالة مغربية شيعية حكمت في المغرب ومدّت نفوذها على الأندلس وعرفت بالمُؤمنيّة نسبة إلى عبد المؤمن بن علي ، الذي قضى على المُرابطين واحتل مراكش ، واحتل الأندلس وأنهى حكم بني زيري وبني حمّاد .
وبنو زيري سلالة من بربر صنهاجة ينتسبون إلى زيري بن مَناد استخلفهم المعز الفاطمي في حكم إفريقيا بعد بنائه القاهرة وانتقاله إليها ٣٦١ – ٥٤٧هـ/ ٩٧٢-١١٥٢م وكانت عاصمتهم القيروان ، أسس السلالة بُلُكِّيْن بن زيري، ومن أمرائهم : باديس بن المنصور والمعز بن باديس وتميم بن المعز ، و كانوا تابعين للفاطميين حتى ولاية المعز بن باديس الذي قطع الخطبة لهم وجعلها للعباسيين ٤٤٠هـ/١٠٤٨م فوجّه إليه المستنصر الفاطمي أعراب بني هلال وبني سُليم فتغلبوا عليه في موقعة حيدران واحتلوا القيروان وسوسة وتونس وكثرت المنازعات بينهم وبين أبناء عمهم بني حمّاد بن بُلُكِّين فسهل على المُوحّدين القضاء عليهم ، وحكم بعض أمرائهم غرناطة بالأندلس في عهد ملوك الطوائف ٤٢٢هـ-٤٨٣هـ/١٠٣١-١٠٩٠م حتى أخرجهم يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين .

٣- شُجُون : فنون متشعّبة ، تأخذ منه في طرف فلا تلبث حتى تكون في آخر ويعرض لك منه ما لَمْ تكنْ تَقْصده

٤- صُنْتُم : حفظتم

أمُّ الأَسْوَد الكلابيّة(١)

شاعرة إسلامية . من بني كلاب لها شعر في هجاء زوجها، وشعرها فيه قسوة وتصلب في المعاني.وردت لها عشرة أبيات في الموسوعة الشعرية ، هي :

سَأُنذِرُ بَعْدي كُلَّ بَيْضاءَ حُرّةٍ مُنَعّمةٍ خودٍ كريمٍ نِجارُها (٢)

قَصير قبالِ النعلِ يُضحي وهمُّه قَريبٌ وَيُمسي حيثُ يُعْشيهِ نارُها (٣)

إِذا قالَ قَد أَشْبَعْتَني باتَ راضياً لَه شَمْلَةٌ بَيضاءُ ضاقَ خِمارُها (٤)

يَرى الطيبَ عاراً أن يمسّ ثيابه أَوِ المسك يَوماً إِنْ علاهُ صُوارُها (٥)

وَلكنّه من رطبِ أخثا صنانه إِذا أمرعت بالكفّ منه ديارُها (٦)

وَطير بذيّال يَرى الليل متنهُ لِناقَته حتّى يحينَ إِذكارُها

بَعيد المَدى يَقضي الكرى فوقَ رحلهِ إِذا القوم بِالموماةِ حارَ شرارُها (٧)

لَعمر أَبي ما خار لي أَن يبيعني بِأبعرةٍ إِذ قحّمته عشارُها (٨)

فَواللّهِ لَولا النارُ أَو أن يرى أَبي له قَوَداً أَو أن يَنَلْنيَ عارُها (٩)

لَقد نازعتْ كفّي المهنّد ضربة وَكانَ عليها خَبْلُها وَشَنارُها (١٠)

١- (عن الموسوعة الشعرية) وعن بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهرص١٠١)
٢- أُنْذر : أحذّر ، خُود : جمع خَوْد : المرأة الشابة / نِجار : أصل أو حَسَب
٣- قِبال النعْل : زمامها ، يقال : رجلٌ منقطع القِبال : سيّئ الرأي
٤- الشَّمْلة : كساء واسع يُشْتَمَل به (أي يلفّه ويُديره على جسمه كلّه
٥- الصُّوار : قطيع البقر ، القليل من المسك أو الرائحة الطيّبة أو وِعاء المسْك
٦- أخثا : من الخُث : غثاء السّيْل أو الطحلب إذا قدم عهده وجفّ .
الصّنان : ذَفَر أي رائحة الإبط والنَّتَن عموماً
٧- الموماة : الفلاة ، الكرى : النعاس أو النوم
٨-خار الشيءَ على غيره : فضّله أو انتقاه
٩-القَوَد : القِصاص وقتل القاتل بدل القتيل
١٠- الخَبْل : قطع الأيدي والأرجل ، والخبْل : الفَساد أو فساد العقل / الشّنار : العار و أقبح العَيْب

الأقرع بن معاذ القُشَيْري (١)

الأشجع بن معاذ بن سنان بن حزن، أخو بني قشير. لُقّبَ بالأقرع لقوله يهجو بني مُعاوية بن قُشَيْر:

مُعاويَ من يُرْقيكُمُ إنْ أصابَكُمْ شَبا حَيّةٍ مِمّا غذا القف أقْرَعُ (٢)

ولكنّ المصادر لم تذكر الشيء الكثير عن حياة الشاعر، إلا ّمن خلال شعره حيث يذكر زوجته أُمّ خالد، وولد له اسمه رباط . له شعر جيّد. وردت له في الموسوعة ٢٢ مقطوعة في ٨٦ بيتا ، منها :

يَقَرُّ بعيني أن أرى نَوْءَ مُزْنَةٍ يَمانِيَةٍ أو أنْ تَهبَّ جَنُوبُ (٣)

لقد شَغَفَتْني أمُّ بَكرٍ وبَغَّضَتْ إليَّ نِساءً ما لهُنَّ ذُنُوبُ (٤)

أراكَ من الضرب الذي يجمع الهوى ودونَك نسوانٌ لَهُنَّ ضروبُ

وقد كنتُ قبلَ اليوم أحسبُ أنّني ذَلولٌ بأيام الفراق أديبُ (٥)

إذا راحَ رَكْبٌ مُصْعِدينَ فقلْبُهُ مع الرائحين المُصْعدين جَنيبُ (٦)

وإنْ هَبَّ عُلْويُّ الرياح وَجَدْتني كأنّي لعُلْويّاتِهنَّ نَسيبُ

ألمَّتْ فَحَيّاها فهَبَّ فَحَلَّتِ من النجم رُؤْياً في المَنام كَذوبُ (٧)

فإنَّكِ إنْ حَضَّتِني و نَدبتِني بصالح أخلاقِ الفتى لَكَذُوبُ (٨)

١- عن الموسوعة الشعرية و قشير بن كعب: بطن من عامر بن صعصعه، من هوازن، من العدنانية، وهم: بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وفيه عدة أفخاذ
من ديارهم: قرن وهي قرية بين فلج وبين مهب الجنوب من ارض اليمامة ، دارة واسط ، وفلج ومن جبالهم: أد فية ،و الينكير، والريث ومن أوديتهم: مخمر واد في ديار بني معترض واسفله لبني قشير.وعنان واد بالمجاز بارض اليمامة يصب في المجازة ومن مياههم : أبترة، قنا، المصحبية، الصليعية، الصليبة، السديرة، حلبان، تياسة، الشباك شعبعب باليمامة، وعرفجاء باليمامة ومن ايامهم: يوم سفوان لجعدة، وقشير على النعمان بن المنذر، ولخم، ووقعة بسيان، وهو جبل بين بني قشير وبني أسد، انتصرت فيها بنو قشير

٢- يرقيكم : يستعمل الرّقية نفعاً أو ضرّاً / الشبا في الأصل : أُبرة العقرب .
الأقرع من الحَيّات : المتمعّط أي الساقط شعر الرأس لكثرة سُمّه .

٣- النَّوْء : المطر ، مُزْنة : سحابة ٤- شغفتني : جعلتني مولَعاً محبّاً أشدّ الحُبّ .

٥- ذلول : سهل منقاد . ٦- مصعدين : من أصعَدَ : أي أتى مكة وأصعد في الأرض : ذهب من أرض إلى أعلى منها . جنيب : معتزل أو غريب

٧- ألمّتْ : أتتْ فنزلَتْ وزارتْ زيارة غير طويلة .

٨- حضَّ : حثّ أو دفع / ندبه للأمر : دعاه ورشّحه للقيام به وحثّه عليه والنَّدْبُ من الرجال : السريع إلى الفضائل ، أو الخفيف في الحاجة ؛ لأنه إذا ندب إليها خفّ لقضائها .

وفي الحماسة لأبي تمام ورد ما يأتي عنه :

هو الأشيم بن معاذ بن سنان بن عبد الله بن حزن بن سلمة بن قشير ، كان في أيام هشام بن عبد الملك ورد ذكره في معجم المرزباني ٣٨٠، وقد نشر شعره الدكتور نوري القيسي ، ومن شعر الأقرع ما ورد في الحماسة لأبي تمام :

إنّ لنا صِرْمَةً تُلفى مخيَّسةً فيها معاذُ وفي أربابها كَرَمُ (١)

تُسَلِّفُ الجارَ شِرباً وهيَ حامية ولا يبيتُ على أعناقها قَسَمُ (٢)

ولا تُسَفِّهُ عند الحوض عَطشتُها أحلامَنا وشَريبُ السَّوْءِ يحتدمُ (٣)

يزرعُها اللهُ مِنْ جَنْبٍ ويَحْصُدُها فلا يقومُ لِما يأتي به الصَّرَمُ (٤)

إنْ أخْلَفَ الصيفَ رِسْلٌ عندَ حاجتنا لم يُخْلِفِ الضيفَ مِنْ أصلابِها دَسَمُ (٥)

١- الصرمة من الإبل نحو الأربعين والمخيسة التي لم تسرح ولكنها حبست للنحر أو القسم وقوله فيها معاد أي يعود إليها العفاة(أي طالبو الفضل أو الرزق) يصيبون مرة بعد أخرى والمعنى أن لنا إبلا تراها محبوسة حول بيوتنا للنحر أو القسم وفيها يعود العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عاد العفاة وجدوا كرما في أصحابها

٢- تسلف أي تقدم والجار نصب على نزع الخافض أي تقدم إلى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان الذي يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لا نقسم عليها أن لا تنحر أو توهب والمعنى أن هذه الإبل تروي الجار من لبنها وهي عطاش وإلا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب

٣- ولا تسفه عند الحوض أي لا نواثب الناس الوراد عند الحوض فننسب إلى السفه والطيش ، والأحلام : العقول ، والشَّريب : المشارك في الشرب ، واحتدم: تحرّق غيظا ، والمعنى : إذا أوردنا إبلنا الماء وبها عطش لا نزاحم الموردين فيكون عطشها سفها لعقولنا وقد يتحرق شريك السوء غيظاً

٤- الصَّرَمُ: القَطْع، والجنب هنا : معظم الشيء وأكثره ، والمعنى نطلب من الله تعالى أن يحيي لنا إبلنا وينشئها من إبل كثيرة عظيمة لنكرم بها الضيفان فلا يحول بيننا وبين ما يأتي به الله القطع

٥- الرسل اللبن والمعنى أنها إن لم تدر اللبن للضيف فلا نحرمه من أن نطعمه من لحومها

امرؤ القيس بن كلاب العقيلي (١)

امرؤ القيس بن كلاب بن رزام الخويلدي العقيلي. من بني خويلد بن عوف بن عامر بن عُقيل. كان من شعراء الجاهلية ولم يصلنا إلاّ قوله في هجاء سودة بن كلاب ذاكراً شأنه معه أورده صاحب كتاب أخبار المراقسة. وردت له في الموسوعة الشعرية الأبيات الثلاثة الآتية :

وَلَقَد رَأَيتُ مَخيلةً فَتَبِعتُها   مَطَرَت عَليَّ بحاصِبٍ وَتُرابِ (٢)

إِنّي لأكرَهُ أَن تَجيءَ مَنِيَّتي   حَتّى أُعيظَ سَوادَةَ بن كِلابِ (٣)

أَنّى أُتيحَ لَها وَكانَ بِمَعزِلٍ   وَلِكلِّ أَمرٍ واقِعٍ أَسبابُ (٤)

أيمن بن الهَمّاز العقيلي (٥)

شاعرٌ من اللصوص ليس له ترجمة ولا أخبار له بعض الأبيات غير مستقيمة وفيها إقواء، له شعر في كتاب أشعار اللصوص وأخبارهم. وردت له في الموسوعة الشعرية الأبيات الأربعة الآتية :

وَمَن يَرَني يَومَ الحَزيزِ وَسيرَتي   يَقُلْ رَجُلٌ نائي العَشيرَةِ جانِبُ (٦)

دَعا وَيحَهُ الخُضرِيّ حينَ اِختَطَفتُها   أَجَل وَهوَ أَنَّ الخَضرَ خُضر مُحارِبِ (٧)

يَقولُ لي الخُضرِيُّ هَل أَنتَ مُشتَرٍ   أَديماً نَعم إِنِ اسْتُطيعَ تَقارِبُ

ظَلَلتُ أَراعيها بِعَينٍ بَصيرَةٍ   وَظَلَّ يُراعي الإِنسَ عِندَ الكَواكِبِ

١- عن الموسوعة الشعرية ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

٢- المخيلة من السحب : المنذرة بالمطر / حاصب : حصى من حصبه : رماه بالحصباء . /

٣- أعيظ : لم أجد لها معنى في المعاجم وربما تصحيف عن أغيظ .

٤- (ورد في البيت الثالث إقْواء ، وهو اختلاف حركة الرويّ في القافية من كسر إلى ضم)

٥-(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

٦- الحَزيز : ماء عن يسار سُميراء للقاصد مكّة ، واسم لعدة مواضع /

٧- ويح كلمة تَرَحُّم وتوجُّع ، وقد تأتي بمعنى المدح أو التعجب .

بكارة الهلالية (١)

؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرة إسلامية. من نَصيرات الإمام علي بن أبي طالب (ع)، ولها شعر في الحث على نصرته، كما أن لها شعراً في التعريض بالحكم الأموي. وردت لها الأبيات الآتية في الموسوعة الشعرية :

قَد كنتُ أَطْمَعُ أَنْ أموتَ ولا أرى ... فَوقَ المنابِرِ مِن أُمَيّةَ خاطبا

فَاللَّهُ أخرّ مُدّتي فَتَطاوَلَتْ ... حتَى رأيتُ منَ الزمانِ عَجائِبا

في كلّ يومٍ لا يَزالُ خَطيبُهُمْ ... بَينَ الجُموعِ لآلِ أحْمَدَ عائِبا (٢)

ـــ ولها تُخاطب معاوية بن أبي سُفيان :

أَترى اِبنَ هندٍ لِلخلافةِ مالكاً ... هَيهاتَ ذاكَ ـ وإِنْ أرادَ ـ بعيدُ

منّتك نَفسُكَ في الخلاءِ ضَلالةً ... أَغْراك عَمْرٌو للشقا وسعيدُ

فَارجِعْ بِأنكدِ طائرٍ بِنُحوسِها ... لاقَتْ عليّاً أسْعدٌ وسُعودُ

ـــــ ولها أيضاً :

يا زَيدُ دونكَ فَاسْتَتِرْ مِن دارِنا ... سَيفاً حُساماً في الترابِ دَفينا

قَد كنتُ أَذْخرُهُ لكل عَظيمةٍ ... فَاليومَ أَبْرزَه الزمانُ مَصونا

١- (عن الموسوعة الشعرية) وعن كتاب بلاغات النساء ص ٣٤(راجع قصتها في هذه الأبيات مع معاوية بن أبي سفيان في فصل حكايات عن العامريين في نهاية فصل من أيام بني عامر (الفصل الثاني)

٢- تشير في هذا البيت إلى ماكان يقوم به الأمويون ووُلاتُهم من سبٍّ ولَعْن وشتم للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وآل بيت الرسول منذ تولّى معاوية بن أبي سفيان السلطة ، إلى زمن عمر بن عبد العزيز الذي منع ذلك .

تميم بن أبَيّ

٧٠ ق. هـ - ٣٧ هـ / ٥٥٤ - ٦٥٧ م

تميم بن أبيّ بن مُقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة ، أبو كعب.(١)

شاعرٌ جاهليٌّ أدرك الإسلام وأسلم فكان يبكي أهل الجاهلية !!

عاش نيفاً(٢) ومئة سنة وعدَّ في المخضرمين(٣) وكان يهاجي النجاشي(٤) الشاعر.

له (ديوان شعر- ط) ورد فيهِ ذكر وقعة صفين سنة ٣٧هـ. ومن شعره ما ورد في الموسوعة الشعرية ، ورد له ١٣٢٧ بيتا شعريا موزعة على ١٠١ قصيدة ومقطوعة ونتفة أو يتيم ، ومن شعره في الموسوعة

طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ بَعْدَمَا طَالَ الكَرَى   دُونَ الْمَدِينَةِ غَيْرَ ذِي أَصْحَابِ (٥)

إلاَّ عِلاَفِيّا وَ سَيْفاً مُلْطَفاً   وضِبِرَّةً وَ وَجْنَاءَ ذَاتَ هِبَابِ (٦)

طَرَقَتْ وَقَدْ شَحَطَ الفُؤادُ عَنِ الصِّبَا   وَأَتَى المَشِيبُ فَحَالَ دُونَ شَبَابِي (٧)

طَرَقَتْ بِرَيَّا رَوْضَةٍ وَ سْمِيَّة   غَرِدٍ بِذَابِلِهَا غِنَـاءُ ذُبابِ (٨)

بِقَرَارَةٍ مُتَرَاكِبٍ خَطْمِيُّهَا   وَالمِسْكُ خَالَطَهَا ذَكِيُّ مَلاَبِ (٩)

خَوْدٌ مُنَعَّمَةٌ كَأَنَّ خِلاَفَهَا   وَ هْناً إِذَا فُرِرَتْ إلَى الجِلْبَابِ (١٠)

دِعْصَا نَقَاً رَفَدَ العَجَاجُ تُرَابَهُ   حُرٍّ صَبِيحَةَ دِيمَةٍ و ذِهَابِ (١١)

قَفْرٍ أَحَاطَ بِهِ غَوَارِبُ رَمْلَةٍ   تَثْنِي النِّعَاجَ فُرُوعُهُنَّ صِعَابِ (١٢)

وَ لَقَدْ أَرَانَا لاَ يَشِيعُ حَدِيثُنَا   في الأَقْرِبينَ وَلاَ إلَى الأَجْنَابِ

و لقد نعيش وماشيانا بيننا   صلفان وهي غريزة الاتراب

١- عن الموسوعة الشعرية .

٢- النيّف الزيادة ، ونَيِّفَ : أي زاد ، يقال عشرةٌ ونيّف أو نيْف ، وكلُّ ما زاد على العقد فنيف إلى أن يبلغ العقد الثاني ولا تستعمل إلا بعد عقد فيقال عشرة ونيّف ومئة ونيّف ولا يجوز خمسة عشر ونيف

٣- المخضرم : من مضى شيء من عمره في الجاهلية وشيء في الإسلام .

٤- النجاشيُّ : هو قيس بن عمر توفي ٦٩٩م شاعر يمني هجّاء ، أصله من نجران ، استقرّ في الكوفة وهجا أهلها ، أدمن السّكر فطرده الإمام علي (ع) فلجأ إلى معاوية .

٥- طرقتك : زارتك ليلاً ، الكرى :النعاس أو النوم /

٦- علافيّاً : رحال عِلافيّ : نسبةً إلى العلاف ؛لأنه أول من عملها وهو حلوان /ضِبّرة : يقال : ضبر الفرسُ : أي جمع قوائمه ووثب / وجْناء : الناقة الشديدة / ذات هِباب : ذات نشاط وسرعة .

٧- شحط عن الصِّبا : ابتعد عنه

٨- الوسميّ : أول مطر الربيع ؛ سمّي بذلك لأنه يسم الأرض(أي يترك أثراً) بالنبات / الرَّيّا : الريح الطيبة .

٩- خطميّها : الخطميّ : زهر له ساق طويلة مستقيمة تحمل أزهاراً جميلة حمراء وبيضاء/ مَلاب : طِيْبٌ يشبه الزعفران /   ١٠- الخَوْد : المرأة الشابة /

١١- الدعص: كثيب الرمل المجتمع / النَّقا : القطعة من الرمل المحدودبة

١٢- غوارب جمع غارب : أغلى كل شيء أو هو الكاهل أو ما بين الظهر أو السنام والعنق

إِذْ نَحْنُ مُحْتَفِظَانِ عَيْنَ عَدُوِّنَا في رَيِّقٍ مِنْ غِرَّةٍ وَشَبَابِ
تَبْدُو لِغِرَّتِنَا وَيَخْفَى شَخْصُهَا كَطُلُوعِ قَرْنِ الشَّمْسِ بَعْدَ ضَبَابِ
تَبْدُو إِذَا غَفَلَ الرَّقِيبُ وَزَايَلَتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ دُونَ كُلِّ حِجَابِ
لَفَظَتْ كُبَيْشَةُ قَوْلَ شَكٍّ كَاذِبٍ مِنْهَا وَبَعْضُ القَوْلِ غَيْرُ صَوَابِ
قَوْمِي فَهَلاَّ تَسْأَلِينَ بِعِزِّهِمْ إِذْ كَانَ قَوْمُكِ مَوْضِعَ الأَذْنَابِ
مُضَرُ الَّتِي لاَ يُسْتَبَاحُ حَرِيمُهَا وَ الآخِذُونَ نَوَافِلَ الأَنْهَابِ

و ورد عنه في طبقات الشعراء لابن سلاّم الجُمَحيّ :

هو تميم بن أبي مُقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، عده ابن سلاّم في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية في كتابه (طبقات الشعراء ص٥٢) إذ قال : وتميم بن أبي مقبل شاعر خنذيذ (١) مُغَلَّب (٢)غلبه النجاشي ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء فقال : إذا الله عادى أهلَ لؤم ودقة .....

وكان ابن أبي مُقبل جافيا في الدين ، وكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرهم ، فقيل له : أتبكي أهل الجاهلية وأنت مسلم ؟ فقال :

و ما ليَ لا أبكي الدّيارَ وأَهْلَها وقد زارَها زُوّارُ عَكٍّ وحِمْيَرا (٣)
وجاءَ قَطا الأحْبابِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ فوَقّعَ في أعْطانِنا ثُمَّ طَيَّرا (٤)

١- الخِنْذيذ : الشاعر المُجيد

٢- المُغّلَّب : المغلوب مراراً

٣- عَكّ وحِمْيَر : قبيلتان

٤- القَطا : جمع قطاة ، طائر في حجم الحمام يضرب به المثل ، فيقال : لو تُرِكَ القَطا لَغَفا ونام يُضْرَب مثلاً لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته ولمن يُستثار للظلم فيُظلَم، ويقال :أهدى من القطا ويقال : ذهبوا في الأرض بقطا : أي تفرّقوا مُتَبَدّدين.

الأعْطان : مَبارِكُ الإبل ومَرابض الغنم حول الماء

توبة بن الحُمَيّر

من المصادر الحماسة مثال ٥١٨، ومثال ٥٥٧ وديوان شعر نشره خليل العطية ، والأغاني والموسوعة الشعرية : و مما ورد عنه في الموسوعة الشعرية :

؟ - ٨٥ هـ / ؟ - ٧٠٤ م

توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب.

شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فَرَدَّه أبوها وزوَّجَها غيرَه، فانطلق يقول الشعر مشبّباً(١) بها.

واشتهر أمرُه، وسار شعرُه، وكثرت أخبارُه، قتله بنو عوف بن عُقيل(٢).

وفي كتاب (التعازي – خ) للمبرد :

كان سبب قتل توبة أنهم كانوا يطلبونه، فأحَسّوه وقد قدم من سَفَرٍ، ومعه عبيد الله بن توبة وقابض، مولاه، وبينه وبين الحي ليلة، فأتوه طروقاً(٣) فهرب صاحباه وأسلماه فقتل.

لعل هذه الرواية أصح من أنه قتل في غزوة أغار بها . :

ألا هلْ فُؤادي عن صِبا اليومِ صافحُ ... وهلْ ما وأتْ ليلى بهِ لكَ ناجحُ (٤)

وهلْ في غدٍ إنْ كانَ في اليومِ عِلّةٌ ... سَراحٌ لما تلوي النفوسُ الشحائحُ

سَقتني بشُربِ المُستضافِ فصرّدتْ ... كما صرّد اللّوحَ النّطافُ الضحاضحُ (٥)

ولو أنَّ ليلى الأخيليةَ سَلّمتْ ... عليَّ و دوني جَنْدلٌ و صَفائحُ (٦)

لسلمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا ... إليها صدىً من جانبِ القَبر صائحُ (٧)

ولو أنَّ ليلى في السماء لأصعدت ... بطَرفي إلى ليلى العيونُ الكواشحُ (٨)

١- مشبّباً : من التشبيب وهو النسيب بالنساء أي ذكر أيام الشباب واللهو والغزل ، والنسيب : رقيق الشعر في النساء كأنّه ذِكْرٌ يَتّصِلُ بها . ٢- راجع شجرة النسب ص١١/

٣- أتوا طُروقاً : أتوا ليلاً / ٤- صفح عنه : أعرض عنه وتركه / وَأَتْ : وعَدَتْ ، ضَمنتْ / ٥- صرّد السهمُ : نفذ حدّه ولم يخطئ ، وصرِد َالسِّقاء : خرج زبده متقطّعاً ، وصرّدَ الرّجلَ: سقاه دون الرِّيّ / النطفة : القليل من الماء يبقى في دلو أو قربة والجمع النِّطاف ونُطَف ، والماء الصافي قلّ أو كثُرَ / الضحضاح : : الماء اليسير أو القريب القَعْر / المستضاف : الذي يطلب الضيافة ، يقال استضافه : طلب إليه الضيافة ، واستضاف به أي استغاث واستضاف من فلان إلى فلان : أي لجأ إليه . /٦- الصفائح : جمع صفيحة :الحجرالعريض يغطي بها القبر. والجندل : الصخر العظيم / ٧- زقا الطائرُ : صاح /والصدى ما يجيبك من الجبال وغيرها إذا صحت وكانت العرب تزعم أنّ عظام الموتى تصير هاماً وإصداء ومعنى البيتين لو أن ليلى الأخيلية سلمت عليَّ وأنا مقبور وفوقي تراب وحجارة لأجبتها مسلما تسليم بَشاشة أو أجابها بدلاً مني صوت عظامي من جانب القبر/

٨- الكواشح: جمع كاشح : العدو الباطن العداوة كأنه يطويها في كشحه (والكشح ما بين السرّة ووسط الظهر/ أصعّدتْ بطرفي :حملته مشقّة أو كانت عقبة لطرفي والصعوداء: العقبة الشّاقّة

ولو ارسلتْ وحياً إليّ عرفتُهُ مع الرّيحِ في مَوارِها المتناوحِ(١)

إذا النّاسُ قالوا كيفَ أنتَ وقد بدا ضميرُ الذي بي قلتُ للناس صالحٌ (٢)

وأُغَبطُ من ليلى بما لا أنالُهُ ألا كلُّ ما قرتْ به العينُ صالحُ (٣)

المعنى أنا مرموق محسود منذ عرفت بليلى وإن لم أنل منها مطلوبا وأني قرير العين بأن أذكر بها وهذا القدر نافع لي

فهلْ تَبْكِيَنْ ليلى لئنِ مِتُّ قبلَها وقامَ على قَبْري النساءُ الصّوائحُ

و ورد عنه في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني في الجزء الحادي عشر :

هو توبة بن الحُمَيّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عُقَيل

كان توبةُ بن الحمير أحد بني الأسديّة وهي عامرةُ بنت والبة بن الحارث وكان يتعشق ليلى بنتَ عبد الله بن الرحّالة ويقول فيها الشعر فخطبها إلى أبيها فأبى (٤) أن يزوّجه إيّاها وزوجها في بني الأدْلَع

١- وَحَى وأَوْحى إليه : أشار إليه وأوماْ ،أو كلمه سرا أو كلمه بما يخفيه عن غيره ،و أوحى الله في قلبه : ألهمه إياه والوحي : كل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه ثم غلب في ما يلقيه الله إلى أنبيائه /

الريح المَوّارة : مثيرة للغبار ،/

تناوحت الريح : اشتدّ هبوبها ، أو هبّت صباً مرّةً وشمالاً مرّةً وجنوباً مرّةً أي متقلبة غير مستقرّة . /

٢- الضمير : باطن الإنسان ما يضمره ويسرهفي باطنه /

٣- الغِبْطة : تمنّي نعمةٍ على أن لا تزول عن صاحبها خلاف الحَسَد فهو تَمَنّي نعمة وتمني زوالها عن صاحبها .

و المعنى أنا مرموق محسود منذ عرفت بليلى وإن لم أنل منها مطلوبا وأني قرير العين بأن أذكر بها وهذا القدر نافع لي /

٤- أبى : أي رَفَضَ)

كانت تخرج إلى توبة بن الحمير في برقع

كان توبة بن الحمير إذا أتى ليلى الأخيلية خرجت إليه في برقع فلما شهر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه إن أتاهم فمكثوا له في الموضع الذي كان يلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقة فلما رآها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قد رصد وأنها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا ، وذلك قوله :

نَأَتْكَ بليلى دارُها لا تَزورُها وَ شَطَّتْ نَواها واسْتَمَرَّ مَريرُها (١)

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ فقد رابَني منْها الغَداةَ سُفورُها (٢)

وقيل إنه كان يكثر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يُعْتِبْ(٣) وشكوه إلى قومه فلم يقلع فتظلموا منه إلى السلطان فأهدر دمه إن أتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيورا فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن أنذرته بذلك ليقتلنها قالت ليلى : وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما اقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسَفرْتُ وألقيْتُ البُرْقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم .

٥- نأتك: بعدتْ عنك /

شطت:بعدت/

النوى:الناحية يذب إليها يقال:شطّت بهم الدار :أي أمعنوا في البعد /

استمر:استحكم/ المرير : العزيمة ، ورجل مرير : قوي ذو عزم ، وأمرٌ مَريرٌ : أي مُحْكَمٌ

٦- تبرقعت: غطّت وجهها بالبرقع وهو قناع النساء .

٧- لم يُعتب : أي لم يرضهم) /

ومن شعره في ليلى :

حَمامَةَ بَطْنِ الوادِيَيْن تَرَنَّمي سَقاكِ مِن الغُرِّ الغَوادي مَطيرُها (١)

أبيني لنا لا زالَ ريشُكِ ناعِماً ولا زلْتِ في خَضْراءَ دانٍ بَريرُها (٢)

وأُشْرِفُ بالقَوْزِ اليَفاعِ لَعَلَّني أرى نارَ ليلى أو يَراني بَصيرُها (٣)

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ فَقَدْ رابَني مِنْها الغَداةَ سُفورُها

وأنّي إذا ما زُرْتُها قلتُ : يا اسْلَمي وما كانَ في قولي اسْلَمي ما يَضيرُها

عليَّ دماءُ البُدْنِ إنْ كانَ بَعْلُها يَرى ليَ ذَنْباً غيرَ أنّي أزورُها (٤)

وغَيَّرَني إنْ كنتِ لمّا تَغَيَّري هَواجِرُ تَكْتَنّينَها و أسيرُها

وأدماءَ مِنْ سِرِّ المَهارَى كأنَّها مَهاةُ صُوارٍ غيرَ ما مَسَّ كورُها (٥)

قطعتُ بِها أجْوازَ كُلِّ تَنوفَةٍ مَخوفٍ رَداها كُلّما آسْتَنَّ مُورُها (٦)

تَرى ضُعَفاءَ القَوْمِ فيها كأنّهم دَعاميصُ ماءٍ نَشَّ عنها غَديرُها (٧)

حين أنشد الأصمعي قول توبة :

عليَّ دماءُ البُدْنِ إنْ كانَ زَوْجُها يرى ليَ ذنباً غيرَ أنّي أزورُها

وأنّي إذا ما زُرْتُها قلتُ يا آسْلَمي فهلْ كانَ في قولي آسْلَمي ما يَضيرُها

فقال الأصمعي شكوى مَظلوم وفِعْلُ ظالم .

١- الغر : الغيوم / ٢- البَرير : ثمر الأراك .

٣- القوز: الكثيب العالي من الرمل /

اليفاع: المشرف : المُراد: أرى نار ليلى وتراني هي لأنها بصير النار ./

٤- البُدْن: جمع بدنة وهي ناقة أو بقرة تُنحر بمكة قرباناً وكانوا يسمّنونها لذلك /

٥- أدماء: الناقة إذا اشتدت سمرتها أو بياضها /

المهارى : جمع مهرية وهي الناقة النجيبة تسبق الخيل ، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان ،

وسر المهارى : أفضلها / / المهاة : البقرة الوحشية/ الصوار:القطيع من البقر/

الكور : الرحل أو هو الرحل بأداته /

٦- أجواز: جمع جوز وجوز كل شيء وسطه / التنوفة : الفلاة لاماء فيها ولا أنيس

٧- الدعاميص : ضرب من الديدان السود تعيش في المياه الراكدة / نش : جفَّ /

سبب وكيفية مقتل توبة بن الحمير

كان الذي هاج مقتل توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أنه كان بينه وبين بني عامر بن عوف بن عقيل لِحاءٌ(١) ثم إنَّ توبةَ شهد بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند هَمّام بن مُطرف العُقيلي في بعض أمورهم ، وكان مروان ابن الحكم يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر ، قال فوثب ثَوْر بن أبي سِمْعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه بجُرْز(٢) وعلى توبة الدرعُ والبَيْضَةُ فجرح أنفُ البيضة وجهَ تَوْبَة ، فأمر هَمّام بثَوْر بن أبي سِمْعان فأُقْعِد بين يدي توبة، فقال : خذ بحقك يا توبة فقال له توبة : ما كان هذا إلاّ عن أمرك ،

وما كان ليَجْتَرِىءَ عَلَيَّ عند غيرك وأمُّ هَمّام صوبانة بنت جون بن عامر بن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يَقْتَصَّ منه ، فمكثوا غير كثير وإن توبة بَلَغَه أنّ ثور بن أبي سمعان خرج في نفر من رهطه إلى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون مالهم بموضع يقال له جُرَيْرٌ (٣) قال وبينهما فلاة (٤) فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له أنه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له ساريةُ ابن عمير بن أبي عدي وكان صديقا لتوبة ، فقال توبة والله لا نطرقهم عند سارية الليلة حتى يخرجوا عنه فأرادوا أن يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادّرعوا الليلَ (٥) فإني لا آمن توبة عليكم الليلة فإنه لا ينام عن طلبكم ، قال فلما تعشّوا ادّرعوا الليل في الفلاة . وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغتررت إلى رجلين ما صنعا شيئاً وإني لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقتص(٦) آثارهم فإذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الى صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأَوْقِراهُ من الماء في مَزادَتَيْهِ(٧)

١- لِحاء:أي نِزاع / ٢- جُرُز :أي عمود حديد)

٣- جُرَير:وهو موضع قرب مكة) / ٤- الفلاة : المفازة ، الصحراء

٥- ادّرعوا الليل:أي استتروا به /

٦- قصَّ أثرهم أو اقتصّ آثرهم : تتبّعه شيئاً فشيئاً .

٧- والمَزادة : وِعاء يُحمَل فيه الماء في السفر كالقربة .

ثم اتَّبِعا أثري فإنْ خفيَ عليكم أنْ تُدركاني فإني سأُنَوِّرُ لكما إنْ أمسيتما دوني وخرج توبة في أثر القوم مسرعا حتى إذا انتصف النهار جاوز عَلَماً يقال له أُفَيح(٨) في الغائط فقال لأصحابه هل ترون سَمُرات إلى جنب قُرون بَقر؟ (٩) فإن ذلك مَقيلُ القوم(١٠) لم يتجاوزوه فليس وراءه ظِلٌّ ، فنظروا فقال قائل أرى رجلا يقود بعيرا كأنه يقوده لصيد قال توبة ذلك ابن الحَبْتَرِيَّة وذلك مِنْ أرمى مَنْ رمى فمَنْ له يَخْتَلِجُه(١١) دون القوم فلا يَنْذَرون بنا(١٢) قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لا يضربنك وإن استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه في غَمْض من الأرض(١٣) ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحَبْتَرِيّة قال وبنو الحبتر ناسٌ من مَذْحِج في بني عقيل فعقَرَ فرسَ عبد الله أخي توبة واختلَّ (١٤) السهمُ ساقَ عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة ، وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحو وأخذوا سلاحهم ودَرَقَهُم(١٥) وزحف إليهم توبة فارتمى القوم لا يغني أحد منهم شيئا في أحد .

ثم إن توبة وكان يُتَرّسُ له أخوه عبد الله(١٦) قال يا أخي لا تُتَرّس لي فإنّي رأيت ثورا كثيرا ما يرفع الترس عسى أن أوافق منه عند رفعه مرمى فأرميه قال ففعل فرماه توبة على حَلَمة ثديه فصرعه، وجال القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعةُ نَفَر ، ثم إنّ ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني، قال توبة ما وضعناه لننتزعه ، فقال أصحابُ توبة انجُ بنا نأخذ آثارَنا ونلحق راويَتَنا فقد أخذْنا ثأرنا من هؤلاء وقد مُتْنا عَطَشاً . قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يَمْنَعون ولا يَمْتَنِعون ؟ فقالوا : أبعدهم الله .

٨- أفيح :وهو موضع بنجد . / ٩- وقرون بقر مكان هنالك .

١٠- مقيل القوم : أي مكان نومهم ظهراً ./ ١١- يختلجه :أي ينتزعه /

١٢- ينذرون بنا: أي يعلمون بقدومنا .

١٣- غمض :أي منخفض من الأرض انخفاضا شديدا حتى لا يُرى ما فيه .٤

١٤- اختل :أي أصاب .

١٥- الدَّرَق : جمع درقة وهي التُّرْس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب والعقَب: العصب الذي تعمل منه الأوتار . ١٦- ١- تَرّسَ له : أي تَوقّاه بالترس

قال توبة ما أنا بفاعل وما هم إلاّ عشيرتكم ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماء وأغسل عنهم دماءهم وأُخَيِّل(١) عليهم من السباع والطير لا تأكلهم حتى أوذن قومهم بهم بِعَمْق (٢) فأقام توبة حتى أتته الراوية قبل الليل فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل في أساقيهم ماءً(٣) ثم خَيّلَ لهم بالثياب على الشجر ثم مضى حتى طرق من الليل سارية بن عويمر بن أبي عدي العقيلي فقال إنا قد تركنا رهطاً من قومكم بسَمُرات من قرون بقر فأدرِكُوهم فمن كان حيّاً فداووه ومن كان ميْتاً فادفنوه ثم انصرف فلحق بقومه وصبّح ساريةُ القومَ فاحتملهم وقد مات ثور بن أبي سِمْعان ولم يمت غيره .

فلم يزل توبة خائفا ،وكان السَّليل بن ثور المقتول رامياً كثير البَغْي والشر فأُخْبر بِغِرَّةٍ من توبة وهو بِقُنَّةٍ من قِنان الشَّرَف(٤) يقال لها قُنَّة بني الحُمَيّر فركب في نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه فترقى توبة ورجل من إخوته في الجبل فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو في الجبل هأنذا من تبغون فاجتَنِبُوا البيوت . فقالوا إنكم لن تستطيعوه وهو في الجبل ولكن خذوا ما استَدَفَّ(٥) لكم من ماله فأخَذوا أفراساً له ولإخوته وانصرفوا .

ثم إنّ توبة غزاهم فمر على أفلت بن حزن بن معاوية بن خفاجة ببطن بيشة (٦) فقال : يا توبة أين تريد قال أريد الصبيان من بني عوف بن عقيل . قال: لا تفعل فإنّ القوم قاتلوك فمهلا .

قال : لا أُقْلِعُ عنهم ما عِشْتُ ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يُحْضِرُ(٧) وهو يرتَجِزُ ويقول :

تنجُو إذا قيل لها يَعَاطِ تَنْجو بهم من خَلَل الأمْشاطِ (٨)

حتى انتهى إلى مكان يقال له حَجْر الرّاشدة ظليل، أسفلُه كالعمود وأعلاه منتشر، فاستظل فيه هو وأصحابه

١- يُخَيّل عليهم : أي يقيم خيالاً ليفزع فلا يقرب من الفريسة .

٢- عَمْق : وهو موضع قرب المدينة وهو من بلاد مزينة .

٣- والأساقي :أوعية الماء ٤- القُنّة من كل شيء : أعلاه ٥- استدف:أي تهيأ

٦- بطن بيشة : وهو وادٍ يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عُقيل ٧- يُحْضِر:أي يعدو بسرعة .

٨- تنجو الناقة : تسرع فينجو راكبها والناجية : الناقة السريعة ، والأمشاط :جمع مُشْط :سلاميات ظهر القدم وهي العظام الرّقاق المُفْتَرِشة فوق القدم دون الأصابع يَعاط : زَجْر للذئب وغيره إذا رأيته قلت : يَعاط ، وزجر للإبل ، وكلمة يُنْذِرُ بها الرَّقيبُ أهلَه إذا رأى جيشاً ، أو زَجْرٌ في الحرب .

حتى إذا كان بالهاجرة مرّتْ عليه إبلُ هُبيرة بن السمين أخي بني عوف بن عقيل واردةً ماءً لهم يُقال له طَلُوب فأخذها وخلّى طريق راعيها وقال له : إذا أتيت صُدْغَ البقرة مولاك فأخبِرْه أنّ توبة أخذ الإبل ثُمّ انصرف توبة يَطْرُدُ الإبلَ ، فلما ورد العبد على مولاه فأخبره نادى في بني عوف وقال: حتّام هذا ؟ فتعاقدوا بينهم نحواً من ثلاثين فارسا ثم اتبعوه ، ونهضت امرأةٌ من بني خَثْعَم من بني الهِرَّة كانت في بني عوف وكانت تُؤَخّذُ لهم فقالتْ : أروني أثره فخرجوا فأروها أثره فأخذت من ترابه فسافَتْه(أي نثرته) فقالت: اطلبوه فإنه سيُحْبَسُ عليكم ، فطلبوه فسبقهم فتلاوموا بينهم وقالوا ما نرى له أثرا وما نراه إلا وقد سبقكم ، وخرج توبة حتى إذا كان بالمضجَع من أرض بني كلاب جعل نِذارتَه وحبس أصحابه ، حتى إذا كان بشعب من هضبة يقال لها هِنْد من كبد المضجَع جعل ابن عم له يقال له قابض بن عبد الله ربيئةً له(والربيئة: الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لئلاّ يدهم قومه) على رأس الهضبة فقال انظر فإنْ شخَص لك شيء فأعلمنا . فقال عبد الله بن الحمير يا توبة إنك حائنٌ أي هالكٌ ، أذكّرك الله فوالله ما رأيتُ يوما أشبه بسَمُرات بني عوف يوم أدركْناهُمْ في ساعتهم التي أتيناهم فيها منه فانجُ إنْ كان بك نجاة قال: دعني فقد جعلتُ ربيئةً ينظر لنا . قال : يرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة فيلقون رجلا من غنيّ فقالوا له: هل أحسست في مجيئك أثر خيل أو أثر إبل قال لا والله ، قالوا كذبت وضربوه فقال: يا قوم لا تضربوني فإني لم أجدْ أثرا ولقد رأيت زُهاء كذا وكذا إبلاً شُخوصا في هاتيك الهَضْبة وما أدري ما هو . فبعثوا رجلا منهم يقال له يزيد بن رويبة لينظر ما في الهضبة ، فأشرف على القوم فلما رآهم ألوى بثوبه لأصحابه حتى جاؤوا فحمل أولهم على القوم حتى غشي توبة وفزع توبة وأخوه إلى خيلهما فقام توبة إلى فرسه فغلبته لا يقدر على أن يُلْجِمَها ولا وقفت له فخلّى طريقها وغشيه الرجل فاعتنقه فصرعه توبةُ وهو مدهوش وقد لبس الدرعَ على السيف فانتزعه ثم أهوى به ليزيد بن رويبة فاتقاه بيده فقطع منها وجعل يزيد يناشده رحم صفية وصفية أم له من بني خفاجة ، وغشي القومُ توبة من ورائه فضربوه فقتلوه وعَلِقَهُم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرمح حتى انكسر . قال فلما فرغوا من توبة لَوَوا على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعوها فلما وقع بالأرض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول هلمّوا ولم يشعر القوم بما أصابه ، وانصرف بنو عوف بن عقيل وولّى قابض منهزما حتى لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابي فأخبره الخبر ، قال فركب عبدُ العزيز حتى أتى توبة فدفنه وضم أخاه . ثم ترافع القوم إلى مروان بن الحكم فكافأ بين الدَّمَيْن وحُمِلَت الجراحات .

ونزل بنو عوف بن عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام .

ابو عبيدة يروي مقتل توبة وسببه

كان توبة يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبني الحارث بن كعب وكانت بينهم وبين بني عُقيل مُغاورات فكان توبة إذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الرَّوايا(١)
ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب ما قدر عليه من إبلهم فيدخلها المفازة(٢) فيطلبه القوم فإذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه ، فمكث كذلك حينا ، ثم إنه أغار في المرة الأولى التي قتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا . فانصرف توبة مخفقا لم يصب شيئا ، فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل متنحياً عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه واطرد إبلهما ثم خرج عامداً يريد عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان بن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبي سمعان المقتول فقال له خزيمة : صر إلى بني عوف بن عامر بن عقيل فأخبرهم الخبر ، فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان أسرى يومه وليلته فاستظل ببرديه (٣) وألقى عنه درعه وخلّى عن فرسه الخَوْصاء تتردد قريبا منه وجعل قابضا ربيئةً له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم أحد فنظر قابض فأبصر رجلا منهم فأقبل الى توبة فأنبهه ، فقال توبة :ما رأيت ؟ قال : رأيتُ شخص رجل واحد ، فنام ولم يكترث له وعاد قابض إلى مكانه فغلبته عيناه فنام ، قال فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه فلما رآهم طار على فرس ، وأقبل القوم إلى توبة وكان أول من تقدم غلام أمرَد على فرسه عُرْيٍ (٤) يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا. فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان (٥) ، فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه(٦) ثلاث مرات فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها ، فأخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعا، وشد على توبة ابن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله ، فلما رجع عبد الله بعد ذلك إلى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله بن الحمير في ذلك .

شعر عبد الله اخي توبة في اعتذاره لِقَوْمِهِ

تأوبّني بِعارِمةَ الهمومُ كما يعتادُ ذا الدَّيْن الغَرِيمُ (٧)
كأنَّ الهمَّ ليس يريدُ غيري ولو أمسى له نَبَطٌ ورُومُ
علام تقوم عاذلتي تلومُ تؤرِّقُني وما انجابَ الصريمُ (٨)
فقلتُ لها رُويداً كي تَجَلَّى غَواشي النوم والليلُ البهيمُ
ألمّا تَعْلَمي أنّي قديماً إذا ما شئتُ أعصي مَنْ يَلومُ
وأنَّ المرءَ لا يدري إذا ما يَهُمُّ عَلامَ تحمِله الهمومُ
مُداخَلَةُ الفَقارِ وذاتُ لَوْث على الحِزّانِ مُقْحَمَةٌ غَشومُ (٩)
كأنَّ الرَّحْلَ منها فوقَ جَأْبٍ بذاتِ الحاذِ مَعْقِلُهُ الصَريمُ (١٠)
طَباهُ بِرجْلَةِ البَقّارِ برقٌ فبات الليلَ مُنْتَصباً يَشيمُ (١١)
فبينا ذاكَ إذ هَبَطتْ عليه دَلُوحُ المُزنِ واهيةٌ هَزيمُ (١٢)
تهُبُّ لها الشمال فتَمْتَريها و يَعْقُبُها بنافحةٍ نسيمُ (١٣)
يُكِبُّ إذا الرَّذاذُ جرى عليه كما يُصْغي الى الآسي الأميمُ (١٤)
إذا ما قالَ أقْشَعَ جانباهُ نَشَتْ من كل ناحية غيومُ (١٥)
فأشْعِرَ ليلهُ أَرَقاً وقُرّاً يُسَهّرُه كما أرِقَ السليمُ (١٦)
ألا من يشتري رِجْلا برِجْلٍ تَخَوَّنَها السلاحُ فما تَسومُ (١٧)
تلومُكَ في القتال بنو عقيل وكيف قتالُ أعرجَ لا يقومُ
ولو كنتُ القتيلَ وكان حيّاً لقاتلَ لا ألَفُّ ولا سَؤومُ (١٨)
ولا جَثّامةٌ وَرَعٌ هَيُوُب ولا ضَرَعٌ إذا يُمْسي جَثُومُ (١٩)
وقد تُعْدي على الحاجات حَرْفٌ كركنِ الرَّعْن ذِعْلِبَةٌ عَقيمُ

١-جمع راوية : مزادة من جلد يوضع فيها الماء /
٢- المفازة: الفلاة لا ماء فيها وسميت مفازة لأن من خرج منها وقطعها حيّاً فاز
٣- والبُرد : كساء يُلتحف به / ٤ - أي لا سرج عليه/ ٥-أي نعسان / ٦- ترمحه : أي ترفسه /
٧- تأوّبني: عادني ليلاً /عارمة : جبل لبني عامر بنجد وقيل :عارمة من منازل بني قشير /
٨- انجاب : انشقّ / الصريم : الليل والصبح وهو من أضداد الأسماء
٩ - تعدي : تعين/الحرف:الناقة الضامرة الصلبة / الرعن : أنف الجبل الشاخص البارز/

الذعلبة:السريعة //

٩- ذات لوث:ذات قوة وصلابة/الحزان : المكان الغليظ المنقاد/المقحمة : الناقة الشاردة اقتحمت المفازة من غير راعٍ أو سائق / الناقة الغشوم : لا تُرد عن وجهها .

١٠- الجأب : حمار الوحش /الحاذ : موضع بنجد /الصريم : موضع أو واد باليمن .

١١- طباه : قاده/ رجلة البقّار: هو وادٍ ، وقيل رملة معروفة //

١٢- دلوح المزن : السحاب الكثيرة الماء/الواهية من السحاب : التي تنبثق بالماء انبثاقاً شديداً/ هزيم : الكثيرة الغيث /

١٣- تمتريها : تنزل ماءها / نفح النسيم : هبَّ

١٥- يكبّ:يخفض رأسه/الآسي:الطبيب/الأميم: المصاب في دماغه // نشت: نشأتْ /

١٦- أي أن شعار ليله كان الأرق والبرد /السليم : الملدوغ والجريح المشفي على الهلكة //

١٧- تخوّنها السلاح:أنقصها وغيّر حالها يريد بترها/ تسوم : تسرع //

١٨- الألَفّ :الكثير اللحم ، وهو عيب في الرجال دون النساء / سؤوم : مَلول

١٩- الجثّمة : النؤوم ، المتخلّف عن النهوض للمكارم / الورع الجبان الضعيف/ الهيوب : الخائف / الضرع : المتذلل الخاضع/ الجثوم : الذي يجثّم فلا يبرح مكانه //

قال ثم إن خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة .

فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل عقيل

فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط إسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل

ثم إن بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فقالوا ننشدك الله أن تفرق جماعتنا فعَقَلَ توبةَ(١) وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الإبل فأدتها بنو عامر . قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلةُ توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد(٢) وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن عقيل بمكانهم بالبادية .

١- عَقَلَ توبةَ : أي دفع دِيَتَهُ / ٢- العالية :اسم لكل مكان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة فهي العالية)

قال توبة بن الحمير

يقولُ أُناسٌ : لا يضيرُكَ نَأْيُها بلى ، كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يضيرُها

لا يضير أي لا يضر وشف النفوس أي آذاها وأذابها والمعنى يقول أناس إنَّ الفراق والبُعد لا يضرك فقلت بلى كل ما يؤذي النفس يضرها ولا ينفعها وأنتم لا تعرفون خصائص الحب وأحواله

أليسَ يضيرُ العينَ أنْ تُكْثِرَ البُكا ويُمْنَعَ منها نَوْمُها و سُرورُها ؟

المعنى لو أردتم دليل ذلك فانظروا إلى العين عند فرط البكاء كيف يضرُّها ويحول بينها وبين النوم والسرور أليس ذلك ضَرَراً بها وإيذاءً لها

خبر توبة مع زِنْجِيٍّ لقيه في الشام

عن توبة بن الحمير قال : خرجتُ إلى الشام فبينا أنا أسير ليلة في بلادٍ لا أنيسَ بها ذاتِ شَجَرٍ نزلتُ لأريح وأخذت ترسي فألقيته فوقي وألقيت نفسي بين المضطجع والبارك ، فلما وجدت طعم النوم إذا شيء قد تجللني عظيم ثقيل قد برك علي ونَشَزْتُ عنه(١) ثم قَمَصْتُ منه(٢) قِماصاً فرميت به على وجهه وجلست إلى راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوي فضربته ضربة انخزل منها وعدت إلى موضعي وأنا لا أدري ما هو أإنسان أم سبع فلما أصبحت إذا هو أسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت أبريه وانتهيت إلى ناقة مناخة مُوقَرَة(٣) ثيابا من سلبه وإذا جارية شابة ناهد(٤) وقد أوثقها وقرنها بناقته، فسألتها عن خبرها فأخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فأخذت الجميع وعدت إلى أهلي .

قال أبو الجراح : قالت أمي : وأنا أدركتها في الحي تخدم أهلنا .

١- نشزتْ عنه : ارتفعتْ عنه ونهضتْ .

٢- قمصت : أي وثبت .

٣- موقرة : أي محمّلة .

٤- الناهد : المرأة الناهد : التي نهد ثديها أي برز

جميل يظهر غيرة على بثينة من توبة

روي أنّ توبة كان قد خرج إلى الشام فمر ببني عُذْرة فرأتْهُ بُثَيْنَةُ فجعلت تنظر إليه فشق(أي صعُبَ) ذلك على جميل وذلك قبل أن يُظْهِرَ حبه لها فقال له جميل : من أنت؟ قال : أنا توبة بن الحُمَيِّر

قال :هل لك في الصراع؟ قال ذلك إليك . فشدّتْ عليه بثينة ملحفة مُوَرَّسَة (١) فَأْتَزَرَ بها ثم صارعه فصرعه جميل ، ثم قال : هل لك في النضال ؟ قال : نعم فناضله فنضله جميل ، ثم قال له هل لك في السباق؟ فقال نعم فسابقه فسبقه جميل ، فقال له توبة : يا هذا إنَّما تفعلُ هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي فصرعه توبةُ ونَضَلَهُ وسَبَقَهُ .

عودة إلى توبة

قال أبو عبيدة : كان توبةُ شِرّيراً كثير الغارة على بني الحارث بن كعب وخثعم وهمدان فكان يزور نساءً منهن يتحدث إليهنّ ، وقال

أيذهبُ رَيْعانُ الشَّبابِ ولم أزُرْ غَرائرَ من هَمْدانَ بيضاً نُحورُها (٢)

قال أبو عبيدة : وكان توبة ربما ارتفع إلى بلاد مَهْرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيل مفازة (٣) منكرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وإنما كان يتعمد حَمارَّة القيظ(٤) وشدة الحر فإذا ركب المفازة رجعوا عنه .

١- مورسة : أي مصبوغة بالورس والورس نبات كالسمسم أصفر يصبغ به وتُتَّخَذ منه الغَمْرة أي الزعفران

٢- الأغرّ والغرّاء : الحَسَنُ ، الأبيض من كل شيء

٣- المَفازة : الفلاة لاماء فيها

٤- الحمارّة : شدة الحرّ / القيظ : صميم الصيف وشدّة الحرّ

ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن

(٠٠٠ - ٢١٣ هـ = ٠٠٠ - ٨٢٨ م):

من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين.

كان له اتصال بالرشيد، ثم بالمأمون.

وكان ذا نوادر وملح. من تلاميذه الجاحظ.

وأراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه.

وعدّه المقريزي في رؤساء الفرق الهالكة، وأتباعه يسمون (الثمامية) نسبة إليه، وأورد بعض ما انفردوا به من الآراء والمعتقدات.

وقال ابن حزم: كان ثمامة يقول: إن العالم فعل الله بطباعه.

وقال الجاحظ: ما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي بلغ من حسن الافهام، مع قلة عدد الحروف، ولا من سهولة المخرج، مع السلامة من التكليف، ماكان بلغه (١).

(١) لسان الميزان ٢: ٨٣ وميزان الاعتدال ١: ١٧٣ والبيان والتبيين ١: ٦١ وخطط المقريزي ٢: ٣٤٧ وتاريخ بغداد ٧: ١٤٥ وانظر طبقات المعتزلة ٦٢.

جران العود النميري

؟ - ٦٨ هـ / ؟ - ٦٨٧ م

عن منتهى الطلب وعن الموسوعة الشعرية

جران العود واسمه عامر بن الحارث بن كلفة وقيل كلدة وهو من بني ضبة بن نمير بن عامر بن صعصعة:

شاعر وصاف أدرك الإسلام، وسمع القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره.

وجران العَود معناه (مقدم عنق البعير المسن) وكان يلقب نفسه به في شعره.

ومن شعره :

بانَ الخليطُ فهالتكَ التَّهاويلُ ... والشَّوقُ محتضرٌ والقلبُ متبولُ

يهدي السَّلامَ لنا منْ أهلِ ناعمةٍ ... إنَّ السَّلامَ لأهلِ الودِّ مبذولُ

أنَّى اهتديتِ بموماةٍ لأرحلِنا ... ودونَ أهلكِ بادي الهول مجهولُ

لمطرقينَ على مثنى أيامنِهمْ ... راموا النُّزولَ وقدْ غارَ الأكاليلُ

طالتْ سُراهمْ فذاقوا مسَّ منزلةٍ ... فيها وقوعهمُ والنَّومُ تحليلُ

والعيسُ مقرونةٌ لاثوا أزمَّتها ... فكلهنَّ بأيدي القومِ موصولُ

سقياً لزوركَ من زورٍ أتاكَ بهِ ... حديثُ نفسكَ عنهُ وهو مشغولُ

تختصُّني دونَ أصحابي وقد هجعوا ... والليلُ مُجفلةٌ أعجازهُ ميلُ

أهالكٌ أنتَ إنْ مكتومةُ اغتربتْ ... أمْ أنتَ من مُستسرِ الحبِّ مخبولُ

بالنَّفسِ منْ هو ينْأنا ونذكرهُ ... فلا هواهُ ولا ذو الذِّكرِ مملولُ

ومنْ مودَّتهُ داءٌ ونائلهُ ... وعدُ المغيَّبِ إخلافٌ وتبديلُ

ما أنسَ لا أنسَ منها إذ تودِّعنا ... وقولُها لا تزرْنا أنتَ مقتولُ

ملءُ السِّوارينِ والحجلينِ مئزرُها ... بمتنِ أعفرَ ذي دعصينِ مكفولُ

كأنَّما ناطَ سلسيْها إذا انصرفتْ ... مطوَّقٌ من ظباءِ الأُدمِ مكحولُ

تُجري السِّواكَ على عذبٌ مقبَّلهُ ... كأنَّه منهلٌ بالرَّاحِ معلولُ

وللهمومِ قرى عندي أعجِّلهُ ... إذا تورَّطَ في النَّومِ المكاسيلُ

تفريجهنَّ بإذنِ اللهِ يحفزهُ ... حذفُ الزَّماعِ وجسراتٌ مراقيلُ

تحدو أوائلَها دحٌّ يمانيةٌ ... قد شاعَ فيهنَّ تحذيمٌ وتنعيلُ

بِينُ المرافقِ عن أجوازِ ملتئمٍ ... من طيِّ لقمانَ لم يظلمْ بهِ الجولُ

كأنَّما شكٌّ ألحيْها إذا رجفتْ ... هاماتهنَّ وشمَّرنَ البراطيلُ

حمُّ المآقي على تهجيجِ أعينِها ... إذا سمونَ وفي الآذانِ تأليلُ

حتَّى إذا متعتْ والشَّمسُ حاميةٌ ... مدَّتْ سوالفَها الصُّهبُ الهراجيلُ

والآلُ يعصبُ أطرافَ الصُّوى فلها ... منهُ إذا لم تنفِّرهُ سرابيلُ

واعصوْصبتْ فتدانى منْ مناكبِها ... كما تقاذفتِ الخرجُ المجافيلُ

إذا الفلاةُ تلقَّتها جواشنُها ... وفي الأداوى عن الأخراتِ تشويلُ

قاستْ بأذرعِها الغولُ التي طلبتْ ... والماءُ في سدفاتِ الليلِ منهولُ

فناشحونَ قليلاً منْ مسوَّفةٍ ... من أجنٍ ركضتْ فيه العداميلُ

قال أبو عمر الشيباني كان جران العود والرحال النميري خدنين تبيعين ثم إنهما تزوجا فلم يحمدا ما لقياه فقال جران العود:

ألا لا يغرَّنَّ امرءاً نوفليَّةٌ ... على الرَّأسِ بعدي أو ترائبُ وضَّحُ

ولا فاحمٌ يُسقى الدّهانَ كأنَّه ... أساودَ يزهاها لعينكَ أبطحُ

وأذنابُ خيلٍ عُلِّقت من عقيصةٍ ... ترى قرطَها من تحتها يتطوَّحُ

فإنَّ الفتى المغرورَ يُعطي تلادهُ ... ويُعطي المنى من مالهِ ثمَّ يفضحُ

ويغدو بمسحاجٍ كأنَّ عظامها ... محاجنُ أعراها اللحاءُ المشبَّحُ

إذا ابتزَّ منها الدِّرعُ قيلَ مطَّردٌ ... أحصُّ الذُّنابى والذِّراعينِ أرسحُ

فتلكَ التي حكَّمتُ في المالِ أهلها ... وما كلُّ مبتاعٍ من النَّاسِ يربحُ

تكونُ بلوذِ القرنِ ثمَّ شمالُها ... أحثُّ كثيراً منْ يميني وأسرحُ

جرتْ يومَ رُحنا بالرِّكابِ نزفُّها ... عقابٌ وشحَّاجٌ من الطَّيرِ متيحُ

فأمَّا العقابُ فهي منَّا عقوبةٌ ... وأمَّا الغرابُ فالغريبُ المطرَّحُ

عقابٌ عبنقاةٌ ترى منْ حِذارها ... ثعالبَ أهوى أو أشاقرَ تضبحُ

لقد كانَ لي عنْ ضرَّتينِ عدمْنني ... وعمَّا أُلاقي منهما متزحزحُ

هي الغولُ والسِّعلاةُ حلقي منهما ... مخدَّشُ ما بينَ التَّراقي مجرِّحُ

لقدْ عاجلتْني بالنِّصاءِ وبيتُها ... جديدٌ ومن أثوابِها المسكُ ينفحُ

إذا ما انتصينا فانتزعتُ خِمارها ... بدا كاهلٌ منها ورأسٌ صمحمحُ

تداورُني في البيتِ حتَّى تكبُّني ... وعينيَ من نحو الهراوةِ تلمحُ

وقد عوَّذتني الوقذَ ثمَّ تجرُّني ... إلى الماءِ مغشيّاً عليَّ أرنَّحُ

ولم أرَ كالموقوذِ تُرجى حياتهُ ... إذا لم يرعْهُ الماءُ ساعةَ يُنضحُ

أقولُ لنفسي أينَ كنتُ وقد أرى ... رجالاً قياماً والنِّساءُ تسبِّحُ

أبالغورِ أم بالجلسِ أم حيثُ تلتقي ... أماعزُّ من وادي بُريكٍ وأبطحُ

خُذا نصفَ مالي واتركا لي نصفَهُ ... وبِينا بذمٍّ فالتغرُّبُ أروحُ

فيا ربِّ قد صانعتُ حولاً مجرَّماً ... وصانعتُ حتَّى كادتِ العينُ تمصحُ

وراشيتُ حتَّى لو يكلِّفُ رشوتي ... خليجٌ من المرَّارِ قد كادَ ينزحُ

أقولُ لأصحابي أُسرُّ إليهم ... ليَ الويلُ إنْ لم تجمحا كيفَ أجمحُ

أأتركُ صبياني وأهلي وأبتغي ... معاشاً سواهُمْ أمْ أكرُّ فأُذبحُ

أُلاقي الخنا والبرحَ منْ أمٍّ خارمٍ ... وما كنتُ ألقي من رزينةَ أبرحُ
تصبِّرُ عينيْها وتعصبُ رأسَها ... وتغدو غدوَّ الذيبِ والبومُ تضبحُ
ترى رأسَها في كلِّ مبدًى ومحضرٍ ... شعاليلَ لم يمشطْ ولا هو يسرحُ
وإنْ سرَّحتهُ فهو مثلُ عقاربٍ ... تشولُ بأذنابٍ قصارٍ وترمحُ
تخطَّى إليَّ الحاجزينَ مدلَّةً ... يكادُ الحصى منْ وطئِها يترضَّحُ
كنازٌ عفرناةٌ إذا لحقتْ بهِ ... هوى حيثُ تُهويهِ العصا يتطوَّحُ
لها مثلُ أظفارِ العقابُ ومنسمٌ ... أزجُّ كطنبوبُ النَّعامةِ أروحُ
إذا انفلتتْ منْ حاجزٍ لحقتْ بهِ ... وجبهتُها من شدَّةِ الغيظِ تنتحُ
وقالتْ تبصَّرْ بالعصا أصْلُ أُذنهُ . لقدْ كنتُ أعفو عن جرانٍ وأصفحُ
فخرَّ وقيذاً مُسلحبّاً كأنَّه ... على الكسرِ صبعانٌ تعقَّرَ أملحُ
ولمَّا التقينا غدوةً طارَ بينَنا ... سِبابٌ وقذفٌ بالحجارةِ مطرحُ
أجلِّي إليها من بعيدٌ فأتَّقي ... حجارَتها حقّاً ولا أتمزحُ
تشجُّ طنابيبي إذا ما اتَّقيتُها ... بهنَّ وأُخرى في الذُّؤابةِ تنفحُ
أتانا ابنُ روقٍ يبتغي اللّهوَ عندنا ... فكادَ ابنُ روقٍ في السَّراويلِ يسلحُ
وأنقذَني منا ابنُ روقٍ وصوتُها ... كصوتِ علاة القين صلبٌ صميدحُ
وولَّى بهِ رأدُ اليدينِ عظامهُ ... على دفقٍ منها موائرُ جنَّحُ
ولسنَ بأسواءٍ فمنهنَّ روضةٌ ... تهيجُ الرِّياضَ غيرها لا تصوِّحُ
جماديَّةٌ أحمى حدائقَها النَّدى ... ومزنٌ تدلِّيهِ الجنائبُ دلَّحُ
ومنهنَّ غلٌّ مقملٌ لا يفكُّهُ ... من القومِ إلاّ الشَّحشانُ الصَّرنقحُ
عمدتُ لعودٍ فالتحيتُ جرانهُ ... وللكيسُ أمضى في الأمورِ وأنجحُ
وصلتُ به منْ خشيةٍ أن تدكَّلا ... يميني سراعاً كرَّهاً حينَ تمرحُ
خذا حذراً يا خلَّتيَّ فإنَّني ... رأيتُ جرانَ العودِ قد كانَ يصلحُ

جَحْوَش بنُ فُضالة الكُلَيبي الخفَاجي

الجَحْوَش : الصبي قبل أن يشتد ، والغلام السمين ، والكليبي : نسبة إلى كليب ، بطن من ربيعة ، من عامر بن صعصعة ، والخفاجي نسبة إلى خفاجة : بطن من عقيل ، قال القلقشدي : انتقلوا في آخر الأيام إلى العراق والجزيرة ، وكان لهم بسارية العراق دولة ، قال المؤيد صاحب (حماة) وهم أمراء العراق من قديم الزمان ، وإلى الآن ، وقد ذكر الحمداني منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية

ورد عنه في خريدة القصر ج٣ مجلد٢ص٤٣٣

أنشدني يرموك بن فضالة بن جحوش بن فضالة الحسي الكليبي الخفاجي ، و كان قد ورد خفيراً مع الرسل العائدين من العراق ، أنشدني لجده جحوش ، ونحن على منبج (وهي مدينة شامية قديمة) في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وخمس مئة ، مع صلاح الدين الأيوبي :

خَفاجةُ فُرْسانُ يومِ الوَغى   وفي السَّلم فَصالُ يوم الخِطاب (١)

عبيد الأمير فتى (مُسْلِمٍ)   و سـيّد قيسٍ و مولى جَناب (٢)

فمن ذا يُباريكَ ، يا سَعْدَها   فما يلحقُ النجمَ نَبْحُ الكِلاب

١- الوغى : الحرب /٢- مسلم : هو مسلم بن قُريش من أمراء دولة بني عُقيل، قيس : يعني بني قيس : بطن من عامر بن صعصعة ، جناب : بطن من كنانة عذرة .

جَعْبَر بن مالك (١)

قلعة جعبر على الفرات بين بالس(٤) والرقة قرب صفين وكانت قديماً تُسَمّى دوسر فملكها رجل من بني قُشير أعمى يقال له جَعْبَر بن مالك وكان يخيف السبيل ويلتجىء إليها ولما قصد السلطان جلال الدين ملك شاه بن أرسلان ديار ربيعة ومضر نازلها وأخذها من جعبر ونفى عنها بني قشير وسار إلى حلب وقلعتها لسالم بن مالك بن بدران بن مقلد العقيلي وكان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن مقلد ابن عمه قد استخلف فيها ثم قتل مسلم وسلم حلب إلى ملك شاه في شهر رمضان سنة ٤٩٩هـ ودخلها وعوض سالم بن مالك عن حلب قلعة جعبر وسلمها إليه فأقام بها سنين كثيرة ومات ووليها ولده إلى أن أخذها نور الدين محمود بن زنكي من شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم لأنه كان نزل يتصيد فأسره بنو كلب وحملوه إلى نور الدين وجرت له معه خطوب حتى عوضه عنها سروج وأعمالها وملاحة حلب وباب بزاعة

وعشرين ألف دينار وقيل لصاحبها أيما أحبّ إليك القلعة أم هذا العوض؟ فقال هذا أكثر مالاً وأمّا العز ففقدناه بمفارقة القلعة ثم انتقل إلى بني أيوب فهي الآن للملك الحافظ بن العادل أبي بكر بن أيوب .

١- ورد في معجم البلدان ج٢ : الجَعْبَرُ في اللغة : الغليظ القصير ، قال رُؤْبَةُ :
لا جَعْبَرِيّات ولا طَهامِلا يُمْسين عن قَسّ الأذى غَوافلا
والطهامل : القبيحة الخلْقَة ، والمرأة الطهملة : الجسيمة القبيحة أو السوداء القبيحة الخَلْق ، والطّهامل : الضخام
٢- بالس : قرية في سورية شرقي حلب خرّبهاالمغول ١٢٦٠م

وعن الكامل لابن الأثير استيلاء نور الدين على قلعة جَعْبَر

في سنة سنة أربع وستين وخمسمائة هجرية ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر، أخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي، وكانت بيده ويد آبائه من قبله من أيام السلطان ملك شاه، وهي من أمنع القلاع وأحصنها مطلة على الفرات من الجانب الشرقي.وأما سبب ملكها فإن صاحبها نزل منها يتصيد، فأخذه بنو كلاب وحملوه إلى نور الدين في رجب سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، فاعتقله وأحسن إليه، ورغّبه في المال والإقطاع ليسلم إليه القلعة، فلم يفعل، فعدل إلى الشدة والعنف، وتهدده، فلم يفعل، فسير إليها نور الدين عسكراً مقدمه الأمير فخر الدين مسعود بن أبي علي الزعفراني، فحصرها مدة ، فلم يظفر منها بشيء، فأمدهم بعسكر آخر، وجعل على الجميع الأمير مجد الدين أبا بكر المعروف بابن الداية، وهو رضيع نور الدين ، وأكبر أمرائه، فحصرها أيضاً فلم ير له فيها مطمعاً، فسلك مع صاحبها طريق اللين، وأشار عليه أن يأخذ من نور الدين العوض ولا يخاطر في حفظها بنفسه، فقبل قوله وسلمها، فاخذ عوضاً عنها سروج وأعمالها والملاحة التي بين حلب وباب بزاعة، وعشرين ألف دينار معجلة، وهذا إقطاع عظيم جداً، إلا أنه لا حصن فيه.

وهذا آخر أمر بني مالك بالقلعة ولكل أمر أمد ولكل ولاية نهاية. وينهي ابن الأثير هذا الخبر بقوله :بلغني أنه قيل لصاحبها: أيما أحب إليك وأحسن مقاماً، سروج الشام أم القلعة؟ هذه أكثر مالاً وأما العز ففارقناه بالقلعة.

ابن جعونة بن الحارث العامري وعمر بن عبد العزيز

عن كتاب بُغْيَة الطلب في تاريخ حلب

كان عمرُ بنُ عبد العزيز استعمل أباه جعونة بن الحارث على ملطية (وهي مدينة تركية قرب الفرات) وكان ابنه معه فغزا وأصاب وغَنِمَ (الغنائم ما يُكسب في الحرب من الأعداء عُنوةً) وسيّر ابنَه إلى عمر بالغنيمة فلما دخل ابنُه وأخبر عمر الخبر قال له عمرُ: هل أُصيبَ من المسلمين أحدٌ ؟ فقال : لا ، إلاّ رُوَيْجِل ، فغضبَ عمرُ وقال : رُوَيْجِل (مَرّتَيْن)، تجيئون بالشاة والبقرة ويُصابُ رجلٌ من المسلمين ، لا تَلِي لي أنت ولا أبوك عملاً ما دُمْتُ حَيّاً .

جوّاب

اسمه مالك بن عوف بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب ، وجوّاب لقب له ، وهو الذي نفى بني جعفر ابن كلاب وطردهم حتى لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب من مذحج فحالفوهم مدة ، ثم رجعوا إلى جوّاب وقومهم فاصطلحوا ومات جواب هذا يوم الرَّقَم عطشاً وهو منهزم وجواب كان على بني عامر يوم النسار بين عامر وبني أسد وكانت بنو جعفر يومئذ في بني الحارث بن كعب .

حَبيب بن خدرة الهلالي

عن الموسوعة الشعرية

؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعر من شعراء الخوارج وهو من موالي بني هلال .

وقال الجاحظ عنه: إنه من خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم.

وقال : عداده في بني شيبان وهو مولى لبني هلال بن عامر، وقد انتمى للخوارج في سِنٍّ كبيرة، ولهذا تتفاوت أشعارُه تفاوتاً ملحوظاً . ورد له ٣٧ بيتا في الموسوعة موزعة بين قصيدة أو مقطوعة أو يتيم أونتفة ، له شعر في كتاب شعر الخوارج . ومن شعره :

أَلْوَتْ بِعَتّابٍ شَوارِدُ خَيلِنا ثُمَّ اِنثَنَتْ لِكَتائِبِ الحجّاجِ (١)

١- ألوت : أهلكتْ ، يقال ألوى بهم الدهر : أهلكهم

لأَخي ثَمودَ فَرُبَّما أَخطَأنَهُ وَلَقَد بَلَغْنَ العُذْرَ في الإِدلاجِ (٢)

٢- الإدلاج : السير الليل كلّه أو في آخره

حَتّى تَركْنَ أَخا الضَّلالِ مُسَهَّداً مُتَمَنِّعاً بِحَوائِطٍ وَرِتاجِ (٣)

٣- مُسَهَّداً : ساهراً / الرِّتاج : الباب العظيم أو الباب المغلق وفيه باب صغير

وَلَعَمْرُ أُمِّ العَبدِ لَو أَدْرَكْنَهُ لَسَقَينَهُ صِرْفاً بِغَيرِ مِزاجِ (٤)

٤- لَعَمْر : هذا الأسلوب أسلوب قَسَمٌ الصِّرْف الخاص من كل شيء ،المَحْض غير الممزوج .

وَلَقَد تَخَطَّأَتِ المَنايا حَوْشَباً فَنَجا إِلى أَجَلٍ وَلَيسَ بِناجِ

الأمير أبو سلطان حسان بن رافع بن مقبل

هو حسان بن رافع بن مقبل بن بدران بن مقلد بن مسيب بن رافع بن مقلد بن جعفر بن عمر بن المهنا ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

يقول عنه عماد الدين الأصفهاني الكاتب في كتابه : (خَريدة القَصْر وجَريدة العَصْر) :

كنتُ أُوْثِرُ (١) أنْ أذكره في جملة أمراء العرب وملوكهم ؛ لِمَحْتِدِهِ(٢) ونِجاره(٣) ، لكنّه من أهل البادية

من شعره :

إنْ كنتِ عن لُقْيايَ صابرةً تاللهِ إنّي غَيْرُ مُصْطَبِرِ

اللهُ قَدّرَ لي محبَّتَكُمْ و المَرْءُ لا ينجو من القَدَرِ

قد كنتُ قبلَ هواكُمُ حذِراً نزل القضاءُ فعرّني حذري(٤)

١- أوثر: أي أُفَضّلُ .

٢- - محتده : أي أصله .

٣- نِجاره : أي أصله وحسبه .

٣- عَرّني : أصابني بمكروه أو أذى .

وله من قصيدة ، يفتخر :

لنا رُتَبٌ ، لَمْ يَقْتَسِرْها من الورى سوانا ، ومَجْدٌ جاوزَ النجمَ شاهقُهْ (٥)

وجُودٌ كشُؤْبوبِ الخِضَمِّ أفاضَهُ على الناس منّا كلُّ ضَخْمٍ سُرادِقُهْ (٦)

أبونا حُسام الدولة ابنُ مُسَيّبٍ أبادتْ جيوشَ المرزُبان صواعقُه(٧)

وقرواشُ منا ، أين في الناس مثله فما من جوادٍ في المروءة سابقُه

و منا زعيمُ الدولة ابنُ مُقلدٍ فتًى ظهرتْ أذيالُه و مناطقُهِ

يُقَصّرُ سَعْيُ الناس من دون خَطْونا و إنْ فاتَهُمْ مَجْدٌ فنحنُ لَواحقُه

وللاستزادة راجع خريدة القصر الجزء الثالث المجلد الثاني ص٤٤٨

٧-رُتَب جمع رُتْبة أي منزلة ، يقتسرها : يقال اقتسر على الأمر : قهره وأكرهه عليه ، الورى : الخَلْق أو البَشَر .

٧-الشُّؤْبوب : الدَّفْعَة من المَطَر أو شدة اندفاع كل شيء / الخِضَم : البحر العظيم / السرادق : الخيمة ، أو الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت .

٧- حسام الدولة : يعني المقلد بن المسيب بن رافع أحد أمراء دولة بني عقيل .راجع عنه وعن قرواش فصل (دولة بني عقيل) ص٢٨٢

الشيخ حسين من آل عُصْفُور بن راشد العامِريّ

الشيخ حسين ابن المحقق الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ إبراهيم ابن الحاج أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبة الدرازي ابن الأمير هلال ابن الأمير موسى ابن الأمير حسين ابن الأمير مانع ابن الأمير عصفور ابن الأمير راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة من عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر ابن صعصعة

والشيخ حسين هو مؤلف كتاب (عيون الحقائق الناظرة في تَتِمَّةِ الحدائق الناضرة) بجزأين ، وهذا الكتاب تتمة لمؤلف عمه الشيخ يوسف البحراني مصنف كتاب (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) والشيخ حسين أحد تلامذة عمه الشيخ يوسف وأحد المجازين بإجازته .

قال عنه السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة : كان مُتَبَحّراً في الفقه والحديث ، طويل الباع ، كثير الإطلاع ، انتهتْ إليه الدراسة والتدريس ،

وقال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني في (الكُتّاب البَرَرَة) : كان من المُصنّفين المُكْثِرين المُتَبَحّرين في الفقه والأصول والحديث وغيرها .

توفي شهيداً سنة (١٢١٦هـ) بعد مضي ثلاثة أيام على أثر ضربة ضربها إياه ملعون من أعداء الدين بحربة في ظهر قدمه ، وقد أرّخ ذلك بعضُهم بقوله :

قُلْتُ فيه لِما يقولون : أرّخْ (غَرَوِيٌّ) (تاريخُهُ) (غادِرَةٌ)

ودُفِن في قريته (الشاخورة) وقبره اليوم مزار معروف وقد جُدّدَ بناؤُه بفن مِعْماريّ بديع (١)

حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى.(٢)

؟ - ٣٠ هـ / ؟ - ٦٥٠ م

شاعرٌ مُخَضْرَم(٣) عاش زمناً في الجاهلية وشهد حنيناً مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل أدرك زمن عبد الملك بن مروان.

عدّه الجُمَحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره ما كان يُتغَنّى به.

قال الأصمعي: الفصحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة : راعي الإبل النُميري، وتميم بن مقبل العجلاني، وابن أحمر الباهلي، وحميد بن ثور الهلالي من قيس عيلان.

١- راجع التفصيلات عنه في (المعجم الفقهي) تحت عنوان كتابه (تتمةالحدائق الناضرة)نشر مؤسسة النشر الإسلامي في قم .

٢- عن الموسوعة الشعرية .

٣- المخضرم : الذي يعيش في عصرين كأن يعيش بعض حياته في العصر الجاهلي وبعضه في العصر الإسلامي. أو يعيش بعض حياته في العصر الأموي وبعضه في العصر العبّاسيّ .

وَقَد أَغْتَدي في بَياضِ الصَّباحِ و أَعجازُ لَيلي مُوَلّي الذَّنَبْ
بِطرفٍ يُنازِعُني مَرسِناً سلوفِ المقادةِ مَحْضِ النَّسَبْ(١)
طَواهُ القَنيصُ و تَعداؤُه وإِرشاشُ عِطْفَيْهِ حَتّى شَسَبْ(٢)
بعيد مَدى الطَّرفِ خاطي البَضيعِ مُمرِّ المَطا سَمْهَرِيِّ العَصَب (٣)
رَفيعِ القِذالِ كَسيدِ الغَضا وَتمِّ الضُّلوعِ بِجَوفٍ رَحَبْ(٤)
وَهادٍ تَقَدَّم لا عَيْبَ فيهِ كالجذعِ شُذِّب عَنهُ الكَرَبْ (٥)
إِذا قيدَ قَحّمَ من قادَهُ وَبانَت عَلابِيُّه واجلَعَبْ (٦)
كَهزِّ الرُّدينيِّ بَينَ الأَكفِّ جَرى في الأَنابيبِ ثُمَ اضْطَرَبْ

وجاء عنه في كتاب الأغاني ج٤ ص٣٥٠:

هو حُمَيْدُ بنُ ثَوْر بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وهو من شعراء الإسلام. وقرنَه ابنُ سَلاّم بنَهْشَل بن حَرِيّ(٧) وأوْس بن مَغْراء (٨).

وهو مخضرم أدرك عمر بن الخطاب وقد أدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الشعر في أيامه. وقد أدرك الجاهلية أيضاً .

١- المرسَن : موضع الرّسَن من الدابة ، والرّسَنُ : الحَبْلُ يُجعَلُ في رأس الدابة / السَّلوف من الإبل : التي تكون في أوائلها إذا وردت الماء، والسلوف من الخيل : السريع

٢- القنيص : القانص وهو الصائد / شسب : يبس وضمر / أرشَّ الفرسَ : عرّقه بالركض / العِطفُ : الإبط وعِطْف كل شيء جانبه //٣- بعيد مدى الطرف : تعبير مجازي أي عظيم الهمة / خاظي : مكتنز اللحم ، سمين// البِضعة : القطعة من اللحم ، والبضيع : الجزيرة في البحر ، العرق

٤- القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس / السِّيد : الذئب /٥- شُذِّب : قُطع

٦- عِلابيّ : من العِلْباء : عصبة في صفحة العنق / اجلعبّ : اجلعدّ اضطجع وامتدّ صريعاً والجَلْعد : الصلب الشديد والجُلاعد من الإبل : الشّديد . ٧- نهشل بن حريّ الدارميّ التميميّ : توفي نحو ٤٥هـ/٦٥٥م شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام ، وكان من خير بيوت بني دارم ، أسلم ولم يرَ النبيّ (ص) وصحب علياً في حروبه وكان معه في وقعة صفّين ، قتل فيها أخٌ له اسمه مالك فرثاه بمَراثٍ كثيرة ، قال عنه الجمحيّ : شاعر شريف مشهور // ٨- أوس بن مغراء من بني أنف الناقة من تميم توفي نحو ٥٥هـ / ٦٧٥م : شاعر اشتهر في الجاهلية ، وعاش زمناً في الإسلام ، هاجاه النابغة الجَعْديّ بحضرة الأخطل والعجّاج في أيّام معاوية ، وهو القائل للنابغة :

لَعَمْرُكَ ما تَبْلى سَرابيلُ عامرٍ من اللؤمِ مادامتْ عليها جُلودُها

نَهْيُ عُمَرَ الشعراءَ عن التَّشْبيب

رُويَ أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدّم إلى الشعراء ألا يُشَبّبَ أحدٌ بامرأة إلاّ جَلَدَهُ. فقال حُميد

نأت أُمُّ عَمْرو فالفؤادُ مَشوقُ ... يحنُّ إليها والهاً و يَتُوقُ (١)

سقى السَّرْحَةَ المِحْلالَ والأَبْرَقَ الذي ... به السَّرْحُ غَيْثٌ دائمٌ ويَروقُ (٢)

وهل أنا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسي بِسَرْحَةٍ ... من السرحِ مَوجودٌ عليَّ طَريق

أبى اللهُ إلاّ أنَّ سَرْحَةَ مالكٍ ... على كُلِّ أفْنانِ العِضاةِ تَروقُ (٣)

فقد ذَهَبتْ عَرْضاً وما فوقَ طُولِها ... من السَّرْحِ إلا عَشَّةٌ وسَحوقُ (٤)

فلا الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحى تَسْتطيعُهُ ... ولا الفَيءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذوقُ (٥)

فهلْ أنا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسي بسَرْحَةٍ ... مِن السرح موجودٌ عليَّ طَريقُ

وفوده على بعض خلفاء بني أمية :

وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية؛ فقال له: ما جاء بك؟ فقال:

أتاكَ بِيَ اللهُ الذي فَوْقَ مَنْ ترى ... وخيرٌ ومعروفٌ عليك دليلُ

ومَطْوِيَّةُ الأقرابِ أمّا نَهارُها ... فَنَصٌّ و أمّا ليلُها فذَميلُ (٦)

وَيَطْوِي عليه الليلُ حِضْنَيْهِ أنَّني ... لذاكَ إذا هابَ الرجالُ فَعُولُ

فوصله وصرفه شاكراً.

١- نأتْ : بعدت / يتوق : يشتاق .

٢- السرحة : الشجرة الطويلة ، ويكني بها الشعراء عن المرأة / المحلال :التي يكثر الناس الحلول بها ، الأبرق : موضع ذو أرض واسعة مختلطة بحجارة ورمل /

٣- العِضاة : كل شجر له شوط صغر أو كبر / راق عليه : زاد عليه فضلاً /

٤- العَشّة : القليلة الأغصان والورق / السَّحوق : الطويلة المفرطة /

٥- الظل من الشيء : أوّله والمراد هنا ما كان أول النهار إلى الزوال ، الفيء : الظلّ بعد الزوال ينبسط شرقاً .

٦- الأقراب : جمع قُرْب وهو الخاصرة ، وقيل : القُرب من لدن الشاكلة إلى مراق البطن ، ويقال : فرس لاحق الأقراب يجمعونه وإنّما له قربان لسعته ، كما يقال شاة ضخمة الخواصر وإنّما لها خاصرتان ، النصّ : أقصى السير ، الذميل : السّير اللّيّن .

قال أبو حَنَش الهِلاليّ في يعقوب بن داود (١)

واسمُه خضر بن قيس النميري وهو شاعر مولّد بصرى وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدي فلما حبسه المهدي ونال منه ما نال قال أبو حنش هذه الأبيات

يعقوبُ لا تَبْعَدْ وجُنّبْتَ الرّدى   فلْيَبْكِيَنَّ زمانَكَ الرَّطْبَ الثرى (٢)

ولئن تَعَهَّدَكَ البلاءُ بنفسه   فلَقيتَهُ إنَّ الكريمَ لَيُبْتَلى (٣)

وأرى رجالاً يَنْهَسونَكَ بعدَ ما   أغْنَيْتَهُمْ من فاقة كل الغنى (٤)

لو أنَّ خَيْرَكَ كانَ شَرّاً كُلَّهُ   عند الذينَ عَدَوا عليك لَما عَدا (٥)

١- عن الحماسة لأبي تمام الطائيّ .

٢- تبعد : تهلك والردى الهلاك أيضا ولم يرض بالجرى على عادة الناس من قولهم عند المصاب لا تبعد حتى زاد عليه وجنبت الردى ليكون الكلام أدل على التوجع ويشير بقوله زمانك الرطب الثري إلى كثرة إحسانه إلى الناس فكأنه كان لهم كالمطر تحيي به الأرض وسكانها والثرى التراب الندي والمعنى يا يعقوب لا تهلك والهلاك بعيد منك فنحن لحزننا عليك نبكي على أيامك التي عم فيها إحسانك إلى الناس

٣- تعهدك تفقدك والبلاء هنا المحنة التي نزلت به ويبتلى يختبر يقول فلئن كان البلاء بحث عنك وتفقدك بنفسه فلقيته بعزيمة صادقة وصبر جميل فلا يهلك ذلك ولا تسأم فإن الكريم مبتلى ومختبر

٤ - ينهسونك يغتابونك وأصل النهس بمقدم الفم والنهش بجميعه التفت بهذا الكلام إلى رجال يذمون يعقوب وينالون من عرضه فيقول إني أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا فضلك وإحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء وشقاء يصفهم باللؤم وجحد المعروف وإنكار الفضل ودناءة الفعل والأصل

٥ - المعنى لو كان ما صار إليهم من إحسانك الوافر يفرض شرا لما جاوزهم إلى غيرهم ولما كان الأذى ينالك من جهته

أبو حية النميري

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ – ١٨٣ هـ / ؟ – ٨٠٠ م

الهيثم بن الربيع بن زرارة ، من بني نمير بن عامر، أبو حية .

شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره فيهما .

قيل في وَصْفِه : كان أهْوَجَ (به لُوثة) جباناً بخيلاً كذّاباً، وكان له سيفٌ ليس بينه وبين الخشب فَرْقٌ، يسمّيه (لُعاب المَنِيّة).

قيل : مات في آخر خلافة المنصور (سنة ١٥٨ هـ) وقال البغدادي : توفي سنة بضع وثمانين ومائة ١٨٣هـ/٨٠٠م وقد جمع رحيم صخي التويلي العراقي ما وَجَدَ من شعره في نحو عشر صفحات كبيرة نشرها في مجلة المورد.

كأنّ أبا حَفْصٍ فتى البَأْسِ لَمْ يجبْ ... به الليلُ والبيضُ القِلاصُ النجائبُ
إلى الغايةِ القُصْوى ولمْ تهد فتية ... كراماً وتخطوه الخُطوبُ النَّوائِبُ
ويعمل عتاق العيس حتى كأنَّها ... إذا وضعت عنها الولايا المشاجبُ
بعيد مثاني الهم يمسي وماله ... سوى اللَه والعضب السربحي صاحبُ
يروم جسيمات العلا فينالها ... فتى في جسيمات المكارم راغبُ
فإن لمس وحشاً بابه فلربما ... تواتر أفواجا إليه المواكبُ
يحيون بساما كان جبينه ... هلال بدا و انجاب عنه السحائبُ
وما غائبٌ من غابَ يُرْجى إيابُهُ ... و لكنَّهُ مَنْ ضُمّنَ اللَّحْدَ غائبُ

ومن شعره :

وهمْ جَمْرَةٌ لا يَصْطَلي الناسُ نارَهُمْ ... توقد لا تطفا لريبِ النوائبِ
لنا جَمَراتٌ ليس للناس مثلهم ... ثَلاَثٌ فَقَدْ جُرِّبْنَ كلّ التَّجاربِ

وقد وردت له في الموسوعة الشعرية ٧٩ قصيدة بين قصيدة ومقطوعة ونتفة ويتيم بلغ عدد أبياتها ٧٤٣ فراجعه

وفي الحماسة لأبي تمام ورد البيتان : قال أبو حية النميري :

رَمَتْني وسِتْرُ اللهِ بيني وبينَها ونحنُ بأكْنافِ الحِجازِ رَميمُ (١)

فلو أنَّها لَمّا رَمَتْني رَمَيْتُها ولكنَّ عَهْدي بالنّضالِ قَديمُ (٢)

١- ستر الله :المراد به هنا الإسلام أو الشيب والأكناف الجوانب ورميم اسم امرأة وهو فاعل رمتني والمعنى رمتني رميم بسهم ألحاظها فتيمتني ونحن بجوانب الحجاز ولكن حال الإسلام أو الشيب بيني وبينها في ارتكاب القبائح والفحش
٢- النضال المراماة والمعنى فلو أني تعرضت لها لفعلت مثل فعلها ولكني شخت وكبرت فعهدي بمناضلة النساء قديم

و وردت هذه الأبيات في الحماسة أيضاً :

رَمَتْهُ أناةٌ من ربيعةِ عامرٍ نؤومُ الضُّحى في مأتمٍ أيِّ مأْتَمِ (١)

١- أناة أي ذات فتور وكسل والمأتم نساء يجتمعن في خير أو شر والمعنى أن التي نظرت إليه ذات فتور من ربيعة وهي لتنعمها وطيب عيشها كثيرة النوم وقت الضحى مكتنفة بأترابها من النساء

فجاءَ كخُوطِ البان لا مُتَتابعٍ ولكنْ بِسِيما ذي وَقارٍ وَمِيْسَمِ (٢)

٢- الخوط الغصن الطري والجمع خيطان ومن عادة العرب أنهم يشبهون الشاب التام الخلق الغض الشباب بالخوط والتتابع موالاة المشي في سرعة والسيماء العلامة وقصره للضرورة والميسم الوسامة والحسن والمعنى أنه جاء كغصن البان غير موال في مشيه ولكن جاء بمنظر ذي وقار وحسن

فقلنا لها سِرّاً فديناكِ لا يَرُحْ صحيحاً وإنْ لَمْ تَقْتُليه فألْممي (٣)

٣- سرا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الأمر أي أسرى إليه فيكون قوله لا يرح الخ جواب الأمر ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وقوله لا يرح جزم بلا الناهية وجعل النهي في اللفظ للرجل والمرأة هي المنهية وهذا يقع في كلامهم كثيرا والمراد لا تدعيه يروح صحيحا ألممي أي قاربي والمعنى فقلنا لها مسارين جعلنا فداك لا تتركيه يرجع صحيحا بل إما أن تقتليه وإما أن تفعلي به ما هو دون القتل

فألقَتْ قِناعاً دونَهُ الشمسُ واتّقَتْ بأحْسَنِ موصولَيْنِ كفٍّ ومِعْصَمِ (٤)

٤- القناع ما تتقنع به المرأة وتستر به وجهها وهو أوسع من المقنعة ودون يستعمل ظرفا بمعنى أمام ووراء وأراد بالشمس الوجه واتقت أي صانت يريد وصانت وجهها عني والمعصم موضع السوار من اليد والمعنى أنها ألقت قناعا وراءه الشمس ثم صانته عني بكفها ومعصمها الجميلتين

وقالتْ فلمّا أفْرَغَتْ في فؤادِهِ وعينيه منْها السحرَ قُلْنَ لهُ قُمِ (٥)

٥- أفرغت أي صبت والسحر إخراج الشيء في أحسن معارضه حتى يفتن والمعنى فلما صبت في

فؤاده وعينيه السحر لأنه رآها فوق ما هي عليه من الحسن قالت لهن قلن له قم الآن بوجد زائد وحزن متصل

فَوَدَّ بِجَدْعِ الأنفِ لو أنَّ صَحْبَهُ تَنادَوا وقالوا في المُناخِ لهُ نَمِ (٦)

٦- الباء في قوله بجدع الأنف باء البدل والعوض والجدع القطع وقوله تنادوا يجوز أن يكون معناه تجمعوا في الندى وهو المجلس ويجوز أن يكون من النداء أي تداعوا وقالوا له ذلك والمعنى فود لو أن أصحابه يقولون له جميعا نم في المناخ ولا تسر معنا ويقطع أنفه

فراحَ وما يَدْري أفي ساعةِ الضُّحى تَروح أمْ داجٍ من الليل مُظْلِمِ (٧)

٧- المعنى ما كان يريد أن يسير لكنه ألجئ إلى ذلك فراح وهو لا يدري هلى هو يسير نهارا أم ليلا لذهاب حواسه وتعلق قلبه بمحبوبته

وقال أبو حية :

نظرتُ كأنّي من وراء زُجاجةٍ إلى الدار من فَرْطِ الصَّبابةِ أنْظُرُ (١)

فعيناي طَوْراً تَغْرَقان مِن البُكا فأعْشى وطَوْراً تَحْسِران فأُبْصِرُ (٢)

وورد عنه في الأغاني ج١٦ ص٣٣١ :

أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، وكان يقال لمالك الأصقع وقال قوم إنّ الأصقع هو الأصم بن مالك بن جناب بن كعب

وأبو حية شاعرٌ مُجيدٌ مُقَدَّمٌ من مُخَضْرَمي الدولتين الأموية والعباسية وقد مدح الخلفاءَ فيهما جميعا وكان فَصيحا مُقَصِّداً راجِزاً من ساكني البصرة وكان أهْوَجَ جباناً بخيلاً كذّاباً معروفاً بذلك أجمع وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه وقيل إنه كان يُصْرَعُ .

١- الصبابة رقة الشوق والمعنى أنني من فرط شوقي وشغفي إلى رؤية دار محبوبتي كأني أنظر إلى الدار من وراء زجاجة لامتلاء عيني بالدموع الصافية فلا تظهر لي الآثار

٢- الطور المرة والحال يقال الناس على أطوار أي على أحوال شتى وأعشى أي لا أبصر وحسر وتحسر يجوز أن يكون من قولهم حسر البحر إذا نضب الماء من ساحله ويجوز أن يكون من قولهم حسرت المرأة القناع أزالته عن وجهها والأول أجود والمعنى فتمتلئ عيناي مرة بالدموع فلا أقدر على النظر وتارة ينقطع الدمع عنهما فأبصر

طرائف من أخباره

كان لأبي حية سيفٌ يُسمّيه (لُعاب المنية) ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان من أجبن الناس قال فحدّثَ جارٌ له قال : دخل ليلةً إلى بيته كلبٌ فظنّه لصّاً فأشْرَفْتُ عليه وقد انتَضى سيفَهُ لُعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول أيُّها المُغْترُّ بنا والمُجْتَرِئُ علينا بئسَ والله ما اخْتَرْتَ لنفسك خيرٌ قليلٌ وسيفٌ صَقيلٌ لعاب المنية الذي سمعتَ به مشهورةٌ ضَرْبَتُهُ لا تُخافُ نَبْوَتُهُ اخرجْ بالعَفْو عنك قبل أنْ أدخل بالعقوبة عليك إنّي والله إنْ أَدْعُ قَيْساً إليك لا تَقُمْ لها وما قيسُ ؟ تَمْلأُ واللهِ الفَضاءَ خَيْلاً ورِجْلاً سبحان الله ما أكثرَها وأطيَبَها فبينا هو كذلك إذ خرجَ الكلبُ فقال : الحَمْدُ لله الذي مَسَخَكَ كَلْباً وكفاني حَرْباً .

أبو حية والقدريّون

سعيد بن مسعدة الأخفش قال: قال أبو حية النميري: أتدري ما يقول القدريون قلت: لا ، قال: يقولون: اللهُ لا يُكَلّفُ العِبادَ ما لا يطيقون ولا يسألهم ما لا يجدون وصدق والله القدريّون ولكنّي لا أقول ما يقولون .

قال سلمة بن عياش لأبي حية النميري : أتدري ما يقول الناس؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون إني اشعر منك . قال : إنا لله هَلَكَ واللهِ النّاسُ .

وكان أبو حية النميري مجنونا يصرع وقد أدرك هشام بن عبد الملك .

قالوا : كان ابو حية النميري من أكذب الناس فحدَّثَ يوماً أنّه يخرج إلى الصحراء فيدعو الغِربان فتقع حوله فيأخذ منها ما شاء فقيل له : يا أبا حية أ رأيت إن أخرجناك إلى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فما نصنع بك ؟ قال أبعدها الله إذن .

قال وحدثنا يوما قال عَنَّ لي ظبي يوما فرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ فعارضه السهم فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبّانات

قال وقال يوما : رَمَيْتُ واللهِ ظَبْيةً فلمّا نفَذَ سَهْمي عن القوس ذَكَرْتُ بالظبية حَبيبةً لي، فَعَدَوْتُ خلف السهم حتى قَبَضْتُ على قُذَذِهِ (١) قبل أن يدركها و القُذَذ : ريش السهم وللسهم ثلاث قُذَذ.

و عن الأصمعي قال : وفد أبو حية النميري على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته التي أولها

عُوجا نُحَيِّ دِيارَ الحَيِّ بالسَّنَدِ وهل بتلك الديارِ اليومَ مِنْ أحَدِ (١)

يقول فيها أحينَ شِيْمَ فلم يتركْ لهم تَرَةً سيفٌ تقلّده الرئْبال ذو اللِّبَدِ (٢)

سللتموه عليكم يا بني حَسَنٍ ما إنْ لكُمْ مِنْ فَلاحٍ آخرَ الأَبَدِ

قد أصبحتْ لبني العبّاس صافيةً لِجَدْعِ آنافِ أهْلِ البَغْيِ والحَسَدِ

وأصبحتْ كَلَهاةِ اللَّيْثِ في فَمِهِ ومَن يُحاول شيئاً في فَمِ الأَسَدِ؟ (٣)

فوصله أبو جعفر بشيء دون ما كان يؤمل فاحتجن لعياله أكثره وصار إلى الحيرة فشرب عند خمارة بها فأعجبه الشرب فكره إنفاد ما معه وأحب أن يدوم له ما كان فيه فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة(٤) وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة من القواد ففعلتْ وشَرِهتْ إلى فضل النسيئة وكانت كلّما سَقَتْهُ خَطّتْ في الحائط فأنشأ أبو حية يقول :

إذا أسْقَيْتِني كُوزاً بِخَطٍّ فَخُطّي ما بدا لَكِ في الجِدارِ

فإنْ أعْطَيْتِني عَيْناً بِدَيْنٍ فهاتي العَيْنَ وانْتَظِري ضِماري (٥)

ولأبي حية قصيدة يفخر فيها ويذكر يوم النَشّاش(٦) وهو يوم لبني نُمير :

ألا حَيِّ مِنْ أَجْلِ الحَبيبِ المَغانِيا لَبِسْنَ البِلى لمّا لَبِسْنَ اللياليا

إذا ما تَقاضى المَرْءَ يَوْمٌ وليلةٌ تَقاضاه شيءٌ لا يملُّ التَّقاضِيا

/١- السّند : ماء معروف لبني سعد ، والسند أيضاً : قرية من قرى هَراة /

٢- الترة : الثأر والعداوة /

٣- اللَّهاة : اللحمة المُشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم والجمع لَهَوات /

٤- النسيئة : التأخير والتأجيل ، يقال : باعه بنسيئة : أي بتأخير دفع الثمن . /

٥- الضمار : الوعد المسوف أو الدَّيْن لا يرجى حصوله /

٦- النَّشّاش : وادٍ كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بني عامر وبين أهل اليمامة قال:

وبالنَّشّاش مقتلةٌ سَتَبْقى على النشّاش ما بَقِيَ الليالي

أم خالد النميرية (١)

؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرةٌ إسلاميةٌ . فُجِعَتْ (٢) بولدٍ لها سَقَطَ في إحدى المعارك ، ودُفِنَ بعيداً عنها في الغُرْبة، فرَثَتْهُ(٣) بأبيات :-

إذا ما أَتَتْنا الرّيحُ من نَحْوِ أرْضِهِ أتَتْنا بِرَيّاهُ فطابَ هُبوبُها (٤)

أَتَتْنا بِمِسْكٍ خالَطَ المِسْكَ عَنْبَرٌ وَريحُ خُزامى باكَرَتْها جَنوبُها (٥)

أَحِنُّ لِذكْراهُ إذا ما ذَكَرْتُهُ وَتَنْهَلُّ عَبْراتٌ تَفيضُ غروبُها (٦)

حَنينَ أَسيرٍ نازحٍ شُدَّ قَيْدُهُ وَإِعوالَ نَفْسٍ غابَ عنْها حَبيبُها (٧)

وقالتْ :

وكَيْفَ يُساوي خالداً أو يَنالُهُ خَميصٌ من التقوى بَطينٌ مِن الخَمْرِ (٨)

١- عن الموسوعة الشعرية)

٢- فُجِعَتْ بولدها :أُوجِعَتْ بِفَقْدِهِ .

٣- الرّثاء : البكاء على الميّت وتعداد محاسنه في قول الشعر وغيره.

٤- الريّا : الريح الرقيقة

٥- المِسْك : طِيْبٌ ، وهو من دم دابة كالظبي يدعى غزال المسْك ، العَنْبَر : طِيْبٌ أو الزعفران ، الخُزامى : جنسٌ من زَهْرٍ من فصيلة الزنْبَقيّات له بَصَلَة وأزهارُه مُتَعَدّة الألوان . والخَزام : نبت من فصيلة الشفويات ذكيّ الرائحة يستعمل للعطور / باكرتها : أتتها غُدوةً وريح الجنوب في الحجاز هي الصَّبا تأتي من جبال نجد وتكون ريحا باردة طيّبة .

٦- تنهلّ : تسيل يقال : انهلّ المطرُ : اشتدَّ انصبابه مع صوت ، العَبَرات : الدّموع ، غروبها : الغُروب جمع غَرب : عِرْق في العين يسقي لا ينقطع أو هو مسيل الدّمْع /

٧- نازح : بعيد ، إعوال : الإعْوال : رَفْعُ الصوت بالبكاء والصّياح

٨- الخَميص : الضّامر البطن ، و خلافه البطين : عظيم البطن

خِداش بن زُهير العامريّ

شاعر جاهلي، من أشراف بني عامر وشجعانهم ، يغلب على شعره الفخر والحماسة(١). يقال إنّ قريشَ قتلتْ أباه في حرب الفِجار، فكان خِداش يُكْثِرُ من هَجْوِها(٢) . وقيل أدرك حُنيناً، وشهدها مع المشركين . ثم أسلم بعد ذلك . يُروى أنه توفي سنة ٦هـ / ٦٢٧م وله :

نَكُبُّ الكُماةَ لِأَذقانِها إذا كانَ يَومٌ طَويلُ الذَنَبْ (٣)
كَذاكَ الزَمانُ وَتَصْريفُهُ وَتِلكَ فَوارِسُ يَومِ العِنَبْ (٤)

رَأَيتُ اِبنَ عَمّي بادِياً لِيَ ضِغْنَهُ وَواغِرُهُ في الصَّدْرِ لَيسَ بِذاهِبِ (٥)

يُخالِسُ الخَيلَ طَعْناً وَهْيِ مُحْضِرَةٌ كَأَنَّما ساعِداهُ ساعِدا ذيبِ (٦)

إِنّي أَتاني عَنِ اِبنَيْ مَعْمَرٍ خَبَرٌ إِمّا كَذَبتُ وَإِمّا غَيرُ مَكذوبِ
الشاتِمِيَّ و لَم أَحلُل حَرامَهُما إِنّي كَذَلِكَ لَقّاءُ الأَعاجيبِ

وجاء ذِكرُه في طبقات الشعراء لابن سلام :

خداش بن زهير بن ربيعة ذي الشامة بن عمرو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قال عنه ابن سلام : قال أبو عمرو بن العلاء هو أشعر في قريحة الشعر من لبيد ، وأبى الناس إلا تَقْدِمَة لبيد ، وكان يهجو قريشا ، ويقال إن أباه قتلته قريش أيام الفِجار ، وهو الذي يقول :

أبي فارسُ الضَّحْياءِ عَمْرو بنُ عامرٍ أبى الذمَّ واختارَ الوفاءَ على الغَدْرِ
فيا أخَوَيْنا مِنْ أبينا و أُمِّنا إلَيْكُمْ إليْكُمْ لا سبيلَ إلى جسر (٧)

١- الحماسة : الشدّة والشجاعة والصلابة في الدين أو القتال))
٢- الهجاء : الذم وتعداد المعايب والشتم ومن الهجاء في الشعر)
٣- نكبُّ : نصرع ، الكماة :جمع كَمِيّ : الشجاع أو لابس السلاح يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة ، الأذقان : جمع ذَقَن : مجتمع اللحيين من أسفلهما .
٤- يوم العِنَب : يومٌ بين قريش وعامر ، تَصْريفُه : تقلّبات أحْواله
٥- الضِّغْن : الحقد ، الواغر : المُتَّقد الحقد من الغيظ
٥- يخالس : يسلب بمخاتلة وعاجلاً وخالسَه : أعجله ، محْضِرة : سريعة الركض
٦- القريحة : الطبع ، وقيحة الشاعر أو الكاتب : مَلضكة يقتدر بها على الإجادة في نظم الشعر أو الكتابة
٧- إليكم : اسم فعل أمر بمعنى ابعُدوا وقد تأتي في غير هذا الموضع بمعنى خُذْ مثل إليك الكتابَ أي خذ الكتاب

وهو الذي يقول :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غَيْرَ كاذِبَةٍ على سَخينَةَ لولا الليلُ والحَرَمُ (١)

إذْ يَتَّقينا هِشامٌ بالوَليد ولو أنّا ثَقَفْنا هشاماً شالَت الجذَمُ (٢)

وقال القصيدة المُنْصِفَة (٣) :

فأبلغْ إنْ عَرَضتَ بنا هشاماً و عبد الله أبلغْ والوَليدا

أولئك إنْ يَكُنْ في الناس خَيْرٌ فإنَّ لَدَيْهِم حَسَباً وجُودا (٤)

هُمُو خَيْرُ المَعاشرِ مِنْ قُريشٍ وأَوْراهُمْ إذا قَدَحَتْ زُنودا (٥)

بِأَنّا يَوْمَ شَمْطٍ قَدْ أَقَمْنا عَمودَ المَجْدِ إنَّ له عمودا

فجاؤوا عارضاً برداً وجئْنا كما أَضْرَمْتَ في الغابِ الوقودا

فعانقْنا الكُماةَ و عانَقُونا عِراكَ النّمْرِ واجَهَتِ الأُسودا

فلمْ أَرَ مِثْلَهُمْ هُزِمُوا وقَلُّوا و لا كذِيادِنا عنقا مجودا (٦)

١- الشَّدَّة : الحملة في الحرب ، سَخينة : السخينة : طعام من الدقيق والسَّمْن أو من الدقيق والتمر أغلظ من الحساء و أرقّ من العصيدة ، وكانت قريش تُكْثِر من أكْلها فعُيّرَتْ بها حتى سُمُّوا سخينة . لولا الليل والحرم : لولا حلول الليل وهربهم إلى داخل الحَرَم أي الكعبة أو مكّة /

يتّقينا : يستتر عنا إذ يجعل الوليد أمامه ليستره ويحميه ، ثقفنا : يقال : ثقفه بالرّمح : أي طعنه ، هشام والوليد ابنا المغيرة المخزوميّان

٣- المُنْصِفَة : التي اتّصفَتْ بالعَدْل والإنْصاف ولم تَغْمِط الآخَر حقّه أو لم تنتقص منه أوتزدريه أوتحتقره

٤-الحَسَبُ : جمعه أحْساب : شرف الأصل أو ما تَعُدّه من مفاخر آبائك .

٥- المعاشر : جمع معشر : الجماعة ، أو أهل الرجل أو الإنس أو الجنّ ، أوراهم : اسم تفضيل من أورى الزَّنْدّ أخرج ناره وأوراهم أي أكثرهم أو أفضلهم في إيقاد الزند وهو تعبير مجازي ،يقال : وإنه لواري الزَّنْد يكون ذلك في الكرم وغيره من الخصال المحمودة كالبأس والشجاعة ...

٦- الذّياد : يقال :ذاد العدوَّ : دَفَعَهُ وطَرَدَه وذوّد عن حَسَبِهِ : حَماهُ و دافعَ عنه .

خَرْقاء البَكّائِيّة

هي التي شَبّبَ (١) بها ذو الرمّة (٢) المتوفى سنة١١٧هـ/٧٣٥م ، ومن أقواله فيها :

تَمامُ الحَجِّ أنْ تَقِفَ المَطايا على خَرْقاء واضعةِ اللّثامِ

قال ابنُ سلاّم في كتابه طبقات الشعراء :وأرسلت خرقاءُ إلى القُحَيْف العُقَيْليّ تسأله أن يُشَبّبَ بها فقال

لقد أرْسَلَتْ خَرْقاءُ نَحْوي جَرِيَّها لِتَجْعَلَني خَرْقاءُ فيمَنْ أَضَلَّتِ (٣)

و خرقاءُ لا تَزْدادُ إلاّ مَلاحةً ولو عُمّرَتْ تَعْميرَ نُوحٍ وجلّتِ (٤)

والأصبهاني في كتابه الأغاني ينقل الحديث كالآتي :

كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة وأحبت أن تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت إلى القحيف العقيلي وسألته أن يشبب بها فقال

لقد أرْسَلَتْ خَرْقاءُ نَحْوي جَرِيَّها لِتَجْعَلَني خَرْقاءُ فيمَنْ أَضَلَّتِ

و خرقاءُ لا تَزْدادُ إلاّ مَلاحةً ولو عُمّرَتْ تَعْميرَ نُوحٍ وجلّتِ

ومما ورد عنها في الأغاني في الجزء٢٤ أثناء حديثه عن القُحيف العُقيليّ :

نَسَبَ ذو الرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القَبَس(٥) وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلي فقال: و خرقاءُ لا تَزْدادُ إلاّ مَلاحةً ولو عُمّرَتْ تَعْميرَ نُوحٍ وجلّتِ

١- شَبّب بها : تغزّل والتشبيب : ذكر أيام الشباب واللهو والغزل .

٢- ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملْكان بن عدي بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وذو الرمة لقب يقال أن مية لقبته به ، وقيل إن سبب تسميته بذلك أنه كان يصيبه في صغره فزع فكتبت له تميمة ، فعلقها بحبل فلقب بذلك . أحب ميّ المنقرية وقال فيها شعرا كثيرا لكنها زُوّجَتْ لغيره ، وقد طلب منها زوجها أن تسبه فرفضت ، فهددها زوجها بالضرب أو القتل إن لم تفعل فسبته ، فغضب ذو الرمة وشبب بخرقاء العامرية ، يكيد مية بذلك ، فما قال فيها إلا قصيدتين أو ثلاث حتى مات /

٣- جرِيّها : رسولها .

٤- ملاحةً : حُسْناً ويقال : مَلُحَ : أي حَسُنَ وبَهُجَ مَنْظَرُه ./ ٥- القَبَس : شعلة النار تؤخذ من معظم النار

عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال : مررت بخرقاء وهي بفَلْج (اسم بلد) فقالت : أقَضَيْتَ حَجَّكَ وأتْمَمْتَه ؟ فقلت : نعم ،فقالت : لم تفعل شيئا، فقلت: ولم؟ فقالت :لأنك لم تلمم بي ولا سلمت عليّ أو ما سمعت قول ذي الرمة ؟ :

تَمامُ الحَجِّ أنْ تَقِفَ المَطايا   على خَرْقاء واضعةِ اللّثام

فقال : هيهات يا خرقاء ذهب ذاك منك فقالت لا تقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك :

و خرقاءُ لا تَزْدادُ إلاّ مَلاحةً   ولو عُمّرَتْ تَعْميرَ نُوحٍ وجلّتِ

أم خلف الكلابية(١)

شاعرة، أورد ابن طيفور في بلاغات النساء أبياتاً لها منها :

أميرَ المؤمنين جُزِيْتَ خَيْراً   ألمْ يَبْلُغْكَ خبرة ما لقينا

أناخَتْ حائل جَدْباء نابي   فلمْ تَتْرُكْ لِطَلْحَتِنا فُنونا

تكنفها فتأكل ما يَليها   و نَكنفُها فنأكلُ ما يَلينا

وصار المالُ في أيدي رجالٍ   إذا ملكوا أذاقوا الناس هُونا

بكلِّ رِقاق مهلكة هذيل   إذا ما قيل قُمْ رَكِبَ الحنينا

إذا رام القيام ابتْ يداه   و رجلاه القيامَ فلا تُعينا

خَنْذَر بن أرقم(٢)

واسمه الحلاّل وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير والراعي النميري من بني قطنة بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث، وهو شاعر إسلامي مقل .

قال قصيدة يرد بها على الراعي النميري التي ذكر فيها نحره الناقة لضيوفه :

بني قَطَنٍ ما بالُ ناقةِ ضيفِكمْ   تَعَشَّوْن منها وهْي ملقى قُتودُها (٣)

غدا ضيفُكم يمشي وناقةُ رَحلِهِ   على طُنُب الفَقْماء ملقى قَديدُها (٤)

وبات الكلابيُّ الذي يبتغي القِرى   بليلةِ نحْسٍ غابَ عنها سُعودُها (٥)

أمَن ينقُصُ الأضيافَ أكرمُ عادةً   إذا نزل الأضيافُ أم من يَزيدُها (٦)

كأنكمُ إذ قمتمُ تَنْحَرونَها   بَراذينُ مشدودٌ عليها لُبودُها (٧)

فما فتحَ الأقوامُ من باب سَوْءةٍ   بني قَطَنٍ إلاّ و أنتم شُهودُها (٨)

وقد أجابه الراعي بقصيدة تجاوزت العشرة أبيات (راجع الراعي النميري في قصيدته التي أوّلها :

ماذا ذكرتم من قَلوص نحرتُها بسيفي وضِيفان الشتاءِ شُهودُها

1- عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ وعن بلاغات النساءص200 / 2- عن الحماسة

3- القتود جمع قتد وهو خشب الرحل والمعنى مالكم يا بني قطن أخذتم ناقة ضيفكم وأكلتم لحملها وصار رحلها ملقى على الأرض

4- عدا ضيفكم أي صار والطنب الحبل والفقماء لقب امرأة الراعي والقديد اللحم المقطع طولا والمعنى صار ضيفكم ماشيا على رجليه ولحم ناقته ملقى على الطنب وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الأطناب يجففونها

5- بليلة نحس أي بليلة لا خير فيها والمعنى صار الذي يطلب الضيافة عندكم في ليلة نحيسة ذهب عنها كل خير .

6- عادة منصوب على التمييز والمعنى هل الذي ينقص الأضياف إذا نزلت به أكرم عادة أم الذي يزيدها إذا نزلت به يريدان الذي يزيدها أكرم عادة من الذي ينقصها

7- البراذين جمع برذون وهو الفرس التركي يضربون به المثل لكل مذموم عندهم واللبود جمع لبد وهو الشعر المتلبد وقيل شبههم بالبراذين لحرصهم على أكل لحمها لأن البراذين تحرص على أكل العلف

8- بني قطن أي يا بني قطن والمعنى أن بني قطن من أهل العيوب والنقائص لا من أهل الكمال والشرف فلا يفتح باب من أبواب السوء إلا وهم شهود حاضرون

أبو دواد الرؤاسي

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

أبو دواد الرؤاسي : شاعر إسلامي فارس، له شعر في قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب، وهو أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ومن شعره :

لمن طللٌ كعنوانِ الكتابِ ببطن لُواقَ أو قرنِ الذّهابِ
ليالي تسأل العلماء عنّي وأنَّى يرجع الناس انتسابي

وله :

دفعنا والأحبة من دفعنا وكنّا ملجأً لبني نُميرِ
جَعلنا حجرنا حجراً عليهم فحلّوا بعد تشلالٍ وسَيرِ
وكانَ الرأسُ يومَ قراصَ منّا ومنّا الرأسُ يومَ أبي عُميرِ
ِذا انكشفَ العَمى وأمنتموهم فلا تستبدلوا أحناءَ طيرِ
صديقٌ كلّما كنتم بشـرٍّ و أعداءٌ إذا كنتم بخيرِ

وعن ابن سلاّم : أنه أحد بني رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعَدّه في الطبقة العاشرة من الشعراء الإسلاميين في كتابه طبقات الشعراء في الصفحة ٢٢٤. قال :

وقعتْ حرب بين عقيل بن كعب ونُمير بن عامر ، فلم يقم لهم بنو عقيل ، وجعلت نمير تشرف عليهم ، فلما رأت ذلك بنو كعب وبنو كلاب ما تلقى عقيل من نمير أجمعوا على قتال بني نمير ، فارتحلت نمير ليلحقوا ببني سعد بن زيد مناة فلحقتهم كلاب فردتهم فتحملوا ما كان لهم من دم في بني كعب ووهبوا لهم ما كان منهم ثم ذكر الأبيات مع بعض الاختلاف :

دَفعنا والأحبة من دفعنا وكنا ملجأ لبني نمير

حوينا حجرنا لهم فحلوا إلينا بعد تظعان وسير

وكان الرأس يومِ قراض منا ومنا الرأس يوم أبي عمير

فإن ذهب العفا وأهنتموه فلا تستبدلوا أخيال طير

صديق كلما كنتم بشر وأعداء إذا كنتم بخير

دُوَير بن دُؤالَة العقَيلي.

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعر من اللصوص، ليس له ترجمة ولا أخبار عنه

له شعر في كتاب أشعار اللصوص.له في الموسوعة البيتان الآتيان :

أَسِجناً وَقَيداً وَاِغتِراباً وَعُسرَةً وَذِكرى حَبيبٍ إِن ذا لِعَظيمِ

وَإِنَّ اِمرَأً دامَت مَواثيقُ عَهدِهِ عَلى مِثلِ ما لا قَيتَهُ لَكَريمِ

الراعي النُمَيري

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ٩٠ هـ / ؟ - ٧٠٨ م

عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل. من فحول الشعراء المحدثين .

كان من جلّة قومه، ولُقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير أهلَ بيتٍ وسُؤْدد .

وقيل: كان راعَي إبلٍ من أهل بادية البصرة .

عاصرَ جريراً والفرزدق وكان يفضّل الفرزدقَ فهجاه جرير هجاءاً مُرّاً وهو من أصحاب المُلْحمات وسماه بعض الرواة حُصين بن معاوية

وورد عنه في الحماسة لأبي تمام :

قال الراعي النميري : و كان قد نزل به رجلٌ من بني كلاب في ركب معه ليلا في سَنَةٍ مُجْدِبة وقد عَزَبتْ عن الراعي إبلُه فنحر لهم ناقةً من رَواحِلِهم فلما جاءت الإبلُ إلى الراعي أعطى رَبَّ الناب ناباً مثلَها وزادها ناقةً وقال هذه الأبيات :

عَجِبتُ مِنَ السارينَ وَالريحُ قَرَّةٌ إِلى ضَوءِ نارٍ بَينَ فَردَةَ وَالرَحى (١)

إِلى ضَوءِ نارٍ يَشتَوي القِدَّ أَهلُها وَقَد يُكرَمُ الأَضيافُ وَالقِدُّ يُشتَوى (٢)

فَلَمّا أَتَونا فَاِشتَكَينا إِلَيهِمُ بَكَوا وَكِلا الحَيَّينِ مِمّا بِهِ بَكى (٣)

بَكى مُعوِزٌ مِن أَن يُلامَ وَطارِقٌ يَشُدُّ مِنَ الجوعِ الإِزارَ عَلى الحَشا (٤)

فألطَفْتُ عيني هل أرى من سَمينةٍ ووطّنْتُ نفسي للغَرامَةِ والقِرى (٥)

---

١ - والريح قرة : أي باردة وفردة ماء بالثلبوت لبني نعامة والثلبوت واد بين طيىء وذبيان والرحا جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة والمعنى عجبت من القوم السائرين ليلا في زمن الجدب يقصدون ضوء نار توقد للضيافة في موضع بين فردة والرحا

٢- يشتوي القد الخ هذا كناية عن الجدب والقحط والقد القطعة من الجلد الغير المدبوغ لأنهم إنما شووه لعدم ما ينحرونه والمعنى ساروا إلى ضوء نار قد عم أهلها الجدب ولكنهم لجودهم يكرمون الضيف

٣ - فلما أتونا معناه فلما أتانا القوم ليلا يشكون إلينا ما أصابهم من الجوع ويلتمسون منا ما يأكلونه شكونا إليهم ما بنا من الفقر فبكى كل منهم لما به من الجوع وبكى كل منا لما به من الفقر

٤ - المعوز الفقير والطارق الذي يأتي ليلا وقوله يشد من الجوع الإزار الخ أي يشده على بطنه ليستمسك به لضعفه من الجوع والمعنى بكى الفقير منا خوفا من أن يعجزه الفقر عن إكرام الضيف وبكى الذي أتانا منهم ليلا يلتمس منا ما يأكله وهو شاد الإزار على بطنه ليستمسك لأن الجوع أضعفه وهذا البيت بيان للبيت الذي قبله

٥- فألطفت عيني أي ضممت أجفاني وهو فعل الذي يمعن في النظر إلى الشيء والقرى ما يأكله الضيف والمعنى فنظرت ببصر حديد لعلي أجد ناقة من النوق السمان فأنحرها للأضياف وأدفع قيمتها لصاحبها .

فأبْصَرْتُها كَوْماءَ ذاتَ عَريكةٍ هِجاناً من اللاتي تَمَتَّعْنَ بالصُّوى (١)
فأوْمَأْتُ إيماءً خَفِيّاً لِحَبْتَرٍ ولله عينا حَبْتَرٍ أيَّما فتى (٢)
وقلتُ لهُ أَلْصِقْ بِأَيْبسِ ساقِها فإنْ يُجْبَرِ العُرقوبُ لا يَرْقَأ النَّسا (٣)
فأعجَبَني من حَبْتَرٍ أنَّ حَبْتَراً مضى غيرَ مَنْكوبٍ ومُنْصُلَهُ انْتَضى (٤)
كأنّي وقد أشْبَعْتُهمْ من سَنامِها جَلَوْتُ غِطاءً عن فؤاديَ فانْجَلى(٥)
فبِتْنا وباتَتْ قِدْرُنا ذاتَ هِزَّةٍ لنا قبلَ ما فيها شِواءٌ ومُصْطَلى (٦)
وأصبحَ راعينا بُرَيْمَةُ عندنا بِستّينَ أبْقَتْها الأَخِلّةُ و الخَلا (٧)
فقلتُ لِرَبّ الناب خُذْها ثَنِيَّةً ونابٌ علينا مِثْلُ نابِكَ في الحَيا (٨)

١- الكوماء العالية السنام والعريكة السنام نفسه والهجان البيضاء والصوى جمع صوة وهي الأرض الغليظة والمعنى أبصرت ناقة بيضاء سمينة عالية السنام

٢- حبتر غلام والحبتر في الأصل القصير من الرجال والمعنى فأشرت إلى حبتر إشارة خفية بأن ينحر هذه الناقة فأدرك المراد من إشارتي فلله حبتر في حدة نظره وسرعة فهمه

٣- الأيبس ما قل عنه اللحم من الساق وغيرها والعرقوب في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها ولا يرقأ النسا أي لا ينقطع دمه والنسا عرق يأتي من الورك إلى الكعب والمعنى أشرت إليه بضرب ساقها بالسيف وإيصال الضربة بالعرقوب والنسا حتى لا ينقطع دمه لأن العرقوب إن أمكن جبره بالعلاج فإن نساه لا ينقطع دمه فحينئذ ييأس صاحب الناقة من حياتها ويرضى بأن يأخذ عوضها منا فيستقيم لنا أمر الضيف والضيافة

٤- غير منكوب أي غير متباطئ ولا مدفوع في صدره والمنصل السيف والمعنى أني لما أمرت حبترا تلقى أمري بكل همة فقام إلى الناقة وجرد السيف من غمده وضربها به

٥- كأني الخ معناه أني كنت أخشى أن أعجز عن إكرام الأضياف لضيق يدي فينسبوني إلى البخل فلما أشبعتهم من سنام هذه الناقة انجلى عن قلبي ما كنت أخشاه من نسبتي إلى البخل يريد فلما أطعمتهم زال ما كنت أجده من الغم الأضياف لضيق يدي فينسبوني إلى البخل فلما أشبعتهم من سنام هذه الناقة انجلى عن قلبي ما كنت أخشاه من نسبتي إلى البخل يريد فلما أطعمتهم زال ما كنت أجده من الغم

٦- الهزة صوت غليان القدر والمعنى أننا بتنا ليلتنا ولنا قبل الذي أودع في القدر لحم مشوي ونار نستدفئ بها وباتت قدرنا أيضا واللحم فيها يسمع صوت غليانها

٧- بريمة اسم راعيهم والأخلة جمع خليل والخلا الرطب من النبات والمعنى أن بريمة راعينا حضر عندنا وقت الصبح بعدما أكرمنا الضيفان ومعه ستون من الإبل أبقتها الأخلاء لنا

٨- الناب الناقة المسنة والثنية الداخلة في السادسة والحيا هنا الشحم والسمن والمعنى فقلت لصاحب الناقة التي أكرمت بها الضيفان خذ هذه الثنية مني مجانا ولك علينا ناقة مثل ناقتك في السمن عندما تأتي أيام الخصب وتسمن الإبل وليست هذه الأبيات من الهجو في شيء لأنها كلها في الافتخار بالكرم وإنما أوردها هنا لتعلقها بما بعدها

وقال في ذلك خَنْذَر بن أرقم واسمه الحَلاّل وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمير وهو شاعر إسلامي مُقِلٌّ والراعي من بني قَطَن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمير :

بَني قَطَنٍ ما بالُ ناقةِ ضيفِكُمْ تَعَشَّوْن منْها وهْيَ مُلْقىً قُتُودُها (١)

غَدا ضَيْفُكُمْ يَمْشي وناقةُ رَحْلِهِ على طُنُبِ الفَقْماءِ مُلْقىً قَديدُها (٢)

وباتَ الكِلابيُّ الذي يبتغي القِرى بلَيْلَةِ نَحْسٍ غابض عن ءها سُعودُها (٣)

أمَنْ يَنْقُصُ الأضْيافَ أكْرَمُ عادَةً إذا نزلَ الأضيافُ أم مَن يَزيدُها (٤)

كأنّكُمُ إذْ قُمْتُمُ تَنْحَرونَها بَراذينُ مَشْدودٌ عليها لُبودُها (٥)

فما فَتَحَ الأقوامُ مِنْ بابِ سَوْأَةٍ بني قَطَنٍ إلاّ وأنتُمْ شُهودُها (٦)

١- القتود جمع قتد وهو خشب الرحل والمعنى مالكم يا بني قطن أخذتم ناقة ضيفكم وأكلتم لحمها وصار رحلها ملقى على الأرض

٢- عدا ضيفكم أي صار والطنب الحبل والفقماء لقب امرأة الراعي والقديد اللحم المقطع طولا والمعنى صار ضيفكم ماشيا على رجليه ولحم ناقته ملقى على الطنب وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الأطناب يجففونها

٣- بليلة نحس أي بليلة لا خير فيها والمعنى صار الذي يطلب الضيافة عندكم في ليلة نحيسة ذهب عنها كل خير

٤- عادة منصوب على التمييز والمعنى هل الذي ينقص الأضياف إذا نزلت به أكرم عادة أم الذي يزيدها إذا نزلت به يريدان الذي يزيدها أكرم عادة من الذي ينقصها

٥- البراذين جمع برذون وهو الفرس التركي يضربون به المثل لكل مذموم عندهم واللبود جمع لبد وهو الشعر المتلبد وقيل شبههم بالبراذين لحرصهم على أكل لحمها لأن البراذين تحرص على أكل العلف

٦- بني قطن أي يا بني قطن والمعنى أن بني قطن من أهل العيوب والنقائص لا من أهل الكمال والشرف فلا يفتح باب من أبواب السوء إلا وهم شهود حاضرون .

فأجابه الراعي بقصيدة منها :

ماذا نَكَرْتُمْ مِنْ قَلوصٍ نَحَرْتُها بسيفي وضِيْفانُ الشّتاءِ شُهودُها (٧)

فقد عَلِموا أنّي وَفَيْتُ لِرَبِّها فراحَ على عَنْسٍ بأُخْرى يَقودُها (٨)

قَرَيْتُ الكِلابيَّ الذي يبتغي القِرى وأُمَّكَ إذ يُحْدى إلينا قَعُودُها (٩)

رَفَعْنا لها ناراً تُثَقَّبُ للقِرى ولِقْحَةَ أضْيافٍ طويلاً رُكودُها (١٠)

إذا أُخْلِيَتْ عودُ الهَشيمةِ أرْزَمَتْ جَوانبُها حتّى نَبيتَ نَذودُها (١١)

٧- ماذا نكرتم يقال نكرت الشيء وأنكرته بمعنى والقلوص من الإبل كالشابة من النساء والمعنى ما تعييركم لنا من أجل قلوص دعتني الضرورة إلى نحرها للضيفان وأعطيت صاحبها ناقة خيرا منها

٨ – العنس الناقة القوية معناه لا حرج علينا في نحر هذه الناقة وإطعام الأضياف منها لأنها لم تضع على صاحبها بل أخذ عوضها منا ناقة أحسن منها

٩ – يحدى إلينا من حدا الإبل إذا ساقها أي يساق إلينا والمعنى أني لم أخص الضيفان بالإكرام بل أكرمت أمك أيضا وأطعمتها حين جاءتنا يساق إلينا بعيرها

١٠- تثقب أي توقد واللقحة الناقة التي فيها لبن وهي هنا كناية عن القدر التي يطبخ فيها والركود السكون وجعل ركودها طويلا لثقلها وامتلائها والمعنى رفعنا لها نارا توقد للضيافة وقدرا طويلة السكون لثقلها من امتلائها باللحم والمعنى أن أمه أكلت مع الضيفان ولم يختصوا بالأكل دونها

١١- إذا أخليت أي جعل لها الحطب بمنزلة الخلا للناقة فأوقد تحتها وأرزمت أي صاحت بغليانها والمعنى لما أوقد الحطب تحتها اشتد صوت غليانها حتى تدفع ما فيها من اللحم فبتنا نذوده ونمنعه

إذا نُصِبَتْ للطّارِقين حَسِبْتُها نَعامةَ حِزْباءٍ تَقاصَرَ جِيدُها (١)

تَبيتُ المَحالُ الغُرُّ في حَجَراتِها شَكارى مَراها ماؤُها وحَديدُها (٢)

بعَثْنا إليها المُنْزِلينَ فَحاولا لكي يُنْزِلاها وهْيَ حامٍ حُيُودُها (٣)

فباتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ في مُسْتَحيرَةٍ سَريعٍ بأيْدي الآكِلينَ جُمودُها (٤)

فلمّا سَقَيْناها العَكيسَ تَمَلّأَتْ مذاخرُها وارفَضَّ رَشْحاً وَريدُها(٥)

ولمّا قَضَتْ مِنْ ذي الإناءِ لُبانَةً أرادتْ إلينا حاجَةً لا نُريدُها (٦)

١- الحزباء الأرض الصلبة المرتفعة شبه القدر بالنعامة لأنها تكثر رفع رأسها ووضعه لجنبها وقوله تقاصر جيدها بيان لوجه التشبيه أي فكذلك القدر ترفع قطع اللحم التي فيها وتخفضها لشدة غليانها

٢- المحال فقار الظهر وجعلها غرا لسمنها والحجرات النواحي والشكارى الممتلئة ومراها أي استخرج دسمها وحديدها أي مرقتها والمعنى أن فقرات الظهر السمينة تبيت في جوانب القدر ممتلئة من الدسم يستخرج دسمها ماؤها ومرقتها

٣- المنزلين مثنى منزل وإنما ثناه ليرى أن الواحد لا يطيقها ولا ينهض بتحريكها لثقلها وقوله فحاولا أي احتالا في إنزالها والحيود الجوانب والمعنى أنهم أرسلوا إليها رجلين لإنزالها لأن الرجل وحده لا يستطيع تحريكها لكونها حامية الجوانب ثقيلة لامتلائها باللحم فاستعمل الرجلان الحيلة في إنزالها

٤- المستحيرة الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق والجمود يدل على شدة البرد والمعنى أن هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها

٥- العكيس لبن يصب على المرق وتملأت أي امتلأت والمذاخر الأمعاء والعروق وارفض أي انصب والوريد عرق في صفحة العنق معناه أن بطنها امتلأ من المرق حين سقيناها منه

٦- المراد بذي الإناء الطعام والمعنى لما شبعت بامتلاء بطنها من الطعام أرادت منا أمرا لا نريده منها

وقال الراعي :

وقد قادَني الجيرانُ حيناً وقُدْتُهُمْ   وفارقتُ حتّى ما تَحِنُّ جِماليا (١)

رجاؤُكَ أَنْساني تَذَكُّرَ إخْوَتي   ومالُكَ أنْساني بِوَهْبِيْنَ ماليا (٢)

وقال الراعي :

كَفانيَ عِرْفانُ الكَرى وكَفَيْتُهُ   كُلُوءَ النّجومِ والنّعاسُ مُعانِقُهْ (٣)

فباتَ يُريهِ عِرْسَهُ وَبَناتِهِ   وَبِتُّ أُريهِ النَّجْمَ أينَ مَخافِقُهْ (٤)

١- نسب الحنين إلى الجمال لأنها في الحنين أقل صبرا يقول كنت أنقاد لهم لألفتي بهم وينقادون لي لعطفي عليهم فلا نتفرق ثم فارقت مرة بعد أخرى وقوما بعد قوم فصرت لا أحزن للفراق

٢- وهبين اسم موضع يقول شغلني رجاؤك عن تذكر إخوتي ومالك أنساني مالي

٣- عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوء النجوم مراقبتها يقول نام هذا الرجل وكفاني الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس وعانقه

٤- العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحدس لأن الساهر لا يعلم من حال النائم أنه يحلم أو لا يحلم وإنما أراد أن ينبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته وقوله وبت أريه النجم أي وبت أراقب النجم والمخافق المغارب وهذا مثل قوله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

وعن الراعي النميري نقتطف بعض ما ورد في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٢٤ ص١٦٨ :
هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .
ويكنى أبا جندل، والراعي لقب غلب عليه، لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إياها .
وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام، وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق، استكَفّه جرير فأبى أن يكُفّ، فهجاه ففضحه.
و للراعي قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وفيها يقول: ألم تسألْ بعارمةَ الديارا عن الحي المفارق أين سارا؟

بلى ساءلتها فأبت جواباً وكيف سؤالك الدِّمَنَ القفارا؟

ومنها : تُرجّي من سعيدِ بني لُؤَيٍّ أخي الأَعْياص أنواءً غِزارا (١)

تَلقّى نَوْأَهنَّ سِرارَ شَهْرٍ و خَيْرُ النَّوْءِ ما لقيَ السِّرارا (٢)

خليلٌ تَعزُبُ العِلاّتُ عنهُ إذا ما حانَ يوماً أنْ يُزارا (٣)

متى ما تأته ترجو نَداهُ فلا بُخْلاً تخاف ولا اعتذارا

هو الرجلُ الذي نَسبتْ قريشٌ فصار المجدُ فيها حيث صارا

و أنضاءٍ تَحِنُّ إلى سعيدٍ طُروقاً ثم عَجَّلْنَ ابتكارا

على أكوارِهِنَّ بنو سَبيلٍ قليلٌ نومُهُم إلاّ غِرارا (٤)

حَمِدْنَ مَزاره ولَقِين منه عَطاءً لم يَكُنْ عِدَةً ضِمارا (٥)

١- الأعياص : هم ولد أميّة الأكبر بن عبد شمس وهم : العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص والعويص وعمرو أما أخوتهم من أمية فسموا (العنابس) ومنهم حرب وأبو سفيان وعنبسة ./ الأنواء : جمع نو وهو العطاء أو الغيث والعيص جمعه أعياص : معناه الشجر الكثير الملتف أو منبت خيار الشجر أو الأصل ، يقال : هو من عيص كريم أي من أصل كريم ، والمعيص : منبت الشجر . ٢- سرار الشهر : آخر ليلة فيه / ٣- تعزب : تبتعد وتختفي ٤- الأكوار :جمع كوروهو الرحل أو الرحل بأداته . بنو السبيل :الغرباء العابرون / ٥- الضمار : خلاف العيان ، أو الوعد المُسَوَّف ، أو المال الذي لا يُرجى عوده ،أو كل ما لا تكون منه على ثقة .

الراعي يفضل الفرزدق على جرير

كان راعي الإبل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله، وكان راعي الإبل قد ضخم أمره، وكان من أشعر الناس، فلما أكثر من ذلك خرج جرير إلى رجال قومه فقال: ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي ويفضله وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم ؟ قال جرير:

ثم ضربت رأيي فيه، فخرجت ذات يوم أمشي إليه. قال: ولم يركب جرير دابته، وقال:

والله ما يسرني أن يعلم أحد بسيري إليه. قال : وكان لراعي الإبل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها . قال: فخرجت أتعرض لها لألقاه من حيال حيث كنت أراه .

ثم إذا انصرف من مجلسه لقيته، وما يسرني أن يعلم أحد، حتى إذا هو قد مر على بغلة له، وابنه جندل يسير وراءه راكباً مهراً له أحوى(١) محذوف الذنب وإنسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب، فلما استقبلته قلت له: مرحباً بك يا أبا جندل. وضربت بشمالي إلى مَعْرَفة بغلته (٢) ، ثم قلت: يا أبا جندل، إن قولك يستمع، وإنك تفضل عليّ الفرزدق تفضيلاً قبيحاً، وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم، وهو ابن عمي، وليس منك، ولا عليك كلفة في أمري معه، وقد يكفيك من ذلك هين، وأن تقول إذا ذكرنا: كلاهما شاعر كريم، فلا تحمل منه لائمة ولا مني، قال: فبينا أنا وهو كذلك، وهو واقف علي لا يرد جواباً لقولي، إذ لحق بالراعي ابنه جندل، فرفع كرمانية معه، فضرب بها عجز بغلته، ثم قال: أراك واقفاً على كلب بني كليب، كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً، فضرب البغلة ضربة شديدة، فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي. فوالله لو يعوج عليّ الراعي لقلت: سفيه غوى – يعني جندلاً ابنه – ولكنه لا والله ما عاج عليّ، فأخذت قلنسوتي فمسحتها وأعدتها على رأسي ، فانصرف جرير مغضباً حتى إذا صلى العشاء ومنزله في علية قال: ارفعوا إلي باطية من نبيذ (٣) ، وأسرجوا لي، فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار، فطلعت في الدرجة حتى إذا نظرت إليه فإذا هو على الفراش عريان لما هو فيه، فانحدرت فقالت: ضيفكم مجنون، رأيت منه كذا

وكذا، فقالوا لها: اذهبي لِطِيّتِك (٤) ، نحن أعلم به وبما يُمارس، فما زال كذلك حتى كان السحر فإذا هو يكبر، قد قالها ثمانين بيتاً، فلما بلغ إلى قوله:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

فذاك حين كبّر، ثم قال: أَخْزَيْتُه والله أَخْزَيْتُهُ وَرَبِّ الكَعْبة ثم أصبح، حتى إذا عرف أنّ الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمِرْبَد، وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق، فدعا بدُهْنٍ فادَّهَنَ ،

١- أحوى: أي خالط حمرته سواد .

٢- معرفة بغلته: أي موضع شعر عنقها .

٣- باطية : أي إناء كبير يُتّخَذ للشراب .

٤- لطيتك : أي لحاجتك .

وكفَّ رأسَهُ(١) ، وكان حسن الشعر، ثم قال: يا غلام أسرج لي، فأسرج له حصاناً، ثم قصد مجلسهم، حتى إذا كان بموضع السلام لم يسلم، ثم قال: يا غلام، قل لعبيد الراعي: أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق؟ والذي نفس جرير بيده، لترجعن إليهن بما يسوءهن ولا يسرهن ثم ندفع في القصيدة فأنشدها، فنكس الفرزدق رأسه، وأطرق راعي الإبل، فلو انشقت له الأرض لساخ فيها، وأَرَمَّ القومُ(٢)، حتى إذا فرغ منها، سار، فوثب راعي الإبل من ساعته فركب بغلته بشَرٍّ وَعَرٍّ (٣) ، وتفرق أهل المجلس، وصعد الراعي إلى منزله الذي كان ينزله، ثم قال لأصحابه: ركابكم ركابكم، فليس لكم ها هنا مقام، فضحكم والله جرير فقال له بعضهم: ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك؛ قال: فما اشتغلوا بشيء غير ترحلهم، قالوا: فسرنا والله إلى أهلنا سيراً ما ساره أحد، وهم بالشريف ، وهو أعلى دار بني نمير،(٤) فحلف راعي الإبل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير

يتناشده الناس، وأقسم بالله ما بلغه إنسان قط، وإن لجرير لأشياعاً من الجن فتشاءمت به بنو نمير، وسبوه وسبوا ابنه، فهم إلى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم.

الحجاج يسأل جريرا

قال جرير : قال لي الحجاج: مالك وللراعي؟ فقلت: أيها الأمير، قدم البصرة، وليس بيني وبينه عمل، فبلغني أنه قال في قصيدة له:

يا صاحِبَيّ دنا الرَّواحُ فَسِيرا غلبَ الفرزدقُ في الهِجاءِ جَريرا

وقال أيضاً في كلمة له:

رأيتُ الجَحْشَ جَحْشَ بني كُلَيْبٍ تَيَمَّمَ حَوْضَ دجلةَ ثُمَّ هابا

فأتيتُه وقلتُ: يا أبا جندل، إنك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق عليَّ، فإن أنصفتني وفضلتني كنت أحق بذلك، لأني مدحت قومك وهجاهم ، و قلت له: إن أهلك بعثوك مائراً (٥) ، وبئس والله المائر أنت، وإنما بعثني أهلي لأقعد لهم على قارعة هذا المربد، فلا يسبهم أحد إلا سببته فإن عليَّ نذراً إن كحلت عيني بغمض، حتى أخزيك، فما أصبحت حتى وفيت بيميني قال: ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه، فما فارقني حتى أنشدته إياها

١- أي ضم شعر رأسه بعضه إلى بعض / ٢- أرمّ أي سكتوا وأنصتوا / ٣- عَرّ: أي شِدّة /
٤- الشريف كما ورد في معجم البلدان : ماء لبني نمير أو إن دار بني نمير كلهم الشريف إلا بطناً واحداً يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله /
٥- مائراً:أي طالبا لهم الطعام والمؤونة ، مأخوذ من الميرة أي طلب الطعام والمؤزنة)

الراعي يعترف بتفوق جرير عليه

مر راكب بالراعي وهو يتغنى:

وعاوٍ عَوى من غير شَيْءٍ رميتُه   بقافيةٍ أنفاذُها تقطرُ الدما (١)

خَروج بأفواه الرواة كأنها   قَرا هُنْدُوانيٍّ إذا هُزَّ صَمَّما (٢)

فسمعها الراعي فأتبعه رسولاً، وقال له : من يقول هذين البيتين؟ قال جرير، فقال الراعي: أؤلام أن يغلبني هذا؟ والله لو اجتمع الجن والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً.

رأي ابن سلاّم فيه

قال: محمد بن سلام :

كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه، وكان يقال له في شعره : كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل ، أي أنه لا يحتذي شعر شاعر، ولا يعارضه، وكان مع ذلك بذياً هجاءً لعشيرته ، فقال له جرير :

وقَرْضُكَ في هَوازنَ شَرُّ قَرْضٍ   تَهَجَّنُهُمْ وتَمْتَدِحُ الوِطابا (٣)

الراعي ينسب بامرأة من بني عبد شمس

جاور راعي الإبل بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس، ثم أحد بني وابِشيّ ، فقال:

بني وابِشيٍّ قد هَوينا جِوارَكُمْ   و ما جمعتنا نيةٌ قبلَها معا

خليطَيْن من حَيَّيْن شتّى تَجاوروا   جميعاً و كانا بالتَّفَرُّقِ أمتعا

أرى أهلَ ليلى لا يبالي أميرُهم   على حالة المحزون أن يَّتَصَدَّعا

١- الانفاذ: جمع نفذ وهو منفذ الجراحة
٢- خَروج :كثيرة التداول بين الناس ، قرا هندواني : سيف منسوب إلى الهند والقرا : الظهر ، يقال قرا يقرو إليه أي قصد وقرا فلا نا بالرمح : أي طعنه كأنه قصده بين أصحابه ، صمم السيف : مضى إلى العظم /٣- الوطاب : جمع وطب وهو الرجل الجافي ومن معانيه أيضا : سقاء اللبن وهو جلد الجذَع وهو صغير البهائم فما فوقه .

وقال فيها أيضاً:

تَذكَّرَ هذا القلبُ هِنْدَ بني سَعْدِ سَفاهاً و جَهْلاً ما تَذَكَّرَ من هند
تَذَكَّرَ عَهْداً كان بيني وبينَها قديماً وهل أبْقَتْ لكَ الحَرْبُ مِنْ عَهْدِ؟

فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه، بأذى، فخرج عنهم وقال فيهم:

أرى إبلي تَكالأَ راعِياها مَخافةَ جارِها الدَّنِسِ الذَّميمِ
وقد جاوَرْتُهُمْ فرَأَيْتُ سُعداً شَعاعَ الأمْرِ عازبةَ الحُلُومِ (١)
مَغانيم القِرى سَرَقاً إذا ما أجنَّتْ ظلمةُ الليل البَهيمِ (٢)
فأُمّي أرضَ قومِكِ إنَّ سَعْداً تَحَمَّلَتِ المَخازي عَنْ تَميمِ (٣)

ومن هجاء الراعي قولُه في عَدِيّ بن الرقاع العاملي:

لو كُنْتَ مِنْ أَحَدٍ يُهجى هَجَوْتُكُمُ يا بنَ الرّقاع ولكنْ لَسْتَ مِنْ أَحَدِ
تأْبى قُضاعةُ لمْ تَعْرِفْ لكُمْ نَسَباً وابنا نِزارٍ وأنتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ (٤)

الراعي يترفع عن طلب حاجة لنفسه

لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله:

فإن رفعتَ بهم رأساً نَعشتَهمُ وإنْ لقوا مثلَها من قابلٍ فسدوا (٥)

قال له عبد الملك: فتريد ماذا؟ قال: تَرُدّ عليهم صدقاتهم فتنعشهم، فقال عبد الملك: هذا كثير، قال: أنت أكثر منه، قال: قد فعلت، فسلني حاجة تخصك ، قال: قد قضيت حاجتي. قال: سل حاجتك لنفسك ؟ قال: ما كنت لأفسد هذه المكرمة .

١- شعاع الأمر : أي متفرقين /عزب : بعد أو أعرض عنه : أي بعيد عنهم ذوو الحِلْم والعقل والرشد
٢- القِرى : طعام الضيف / ٣- أُمّي : اقْصدي ،
٤- بيضة البلد : أصلها وحوزتها وحماها / ٥- نعشتهم : جبرتهم بعد فقر أو تداركتهم من ورطة

ابن الراعي النميري وزوجته

كانت لجندل بن الراعي امرأةٌ من بني عُيْل، وكان بخيلاً، فنظر إليها يوماً وقد هُزِلَتْ وتَخَدَّدَ لَحْمُها، فأنشأ يقول :

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا أعالي عِظامِها فعُوجٌ وأمّا لَحْمُها فقَليلُ

فقالت مجيبةً له عن ذلك :

عُقَيْلِيَّةٌ حَسْناءُ أزْرى بِلَحْمِها طَعامُ لَدَيْكَ ابنَ الرّعاءِ قَليلُ

فجعل جندلُ يَسُبُّها ويَضْرِبُها وهي تقول : قُلْتَ فَأَجَبْتُ ، وكذبتَ فَصَدَقْتُ، فما غَضَبُكَ ؟

رافع بن حسين من بني عقيل

عن فوات الوفيات

الأقطع أمير العرب

رافع بن حسين بن حماد بن مقَن – بالقاف المفتوحة – أبو المسيب، الأقطع المعروف بظاهر الدولة أمير العرب بنواحي بغداد؛ كان فيه فروسية وأدب، ويقول الشعر؛ وأمه علوية ابنة المقلد بن جعفر بن عمرو؛ كانت فاضلة كريمة معمرة، وكان فيه شح وإمساك، وكانت تعيبه بذلك، وإذا جرى في ضيافاته تقصير تممته من بيوتها، وكانت تقول: واغوثاه، ما عرفت العشرات والخمسات إلا منكم في هذا الزمان، وما كنا نعرف إلا الألوف والمئات، وكان لها رأي جيد في الحروب وغيرها.

وكان سبب قطع يده أنه كان يشرب ومعه بعض أولاد بني عمه، فجرت بين اثنين منهم خصومة، وتجالدا بالسيوف، فخلص بينهما، فضرب أحدهما يده بالسيف قطعها غلطاً فذهبت هدراً، وكان يلبس كفاً يمسك به العنان ويقاتل فلا يثبت له أحد. وكان عظيم الغيرة على حرمه وإمائه. وكانت مملكته البوازيج والسن (١) وتكريت والقادسية. وتوفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

ومن شعره (٢) :

لها ريقة أستغفر الله إنها ... ألذ وأشهى في النفوس من الخمر

وصارم طرفٍ لا يزايل جفنه ... ولم أر سيفاً قبل في جفنه يبري

منها:

فقلت لها والعيس تحدج للنوى ... أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفاً ... على طلب العلياء أو طلب الأجر

أليس من الخسران أن لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري؟

ومنه:

إن ابن حربٍ ما يحارب مهجةً ... إلا انتضى من مقلتيه سلاحا

يا دهر إنك أنت نابذ ريقه ... خمراً وغارس خده تفاحا

وغزلت من غزل شباك جفونه ... ونصبتها فتقنصت أرواحا

---

(١) البوازيج: بلد قرب تكريت، والسن على دجلة فوق تكريت (ياقوت).

(٢) وردت الأبيات (٣ – ٥) في ابن خلكان ٢: ١٧٣ منسوبة للوزير المغربي، وكذلك هي في معجم الأدباء ٩: ٨٨.

رافع بن الليث بن نصر بن سيار:

ثائر، من بيت إمارة ورياسة. كان مقيما فيما وراء النهر، بسمرقند، وناب فيها أيام الرشيد العباسي، وعزل وحبس بسبب امرأة، وهرب من الحبس، فقتل العامل على سمرقند، واستولى عليها سنة ١٩٠ ه، وخلع طاعة الرشيد، ودعا إلى نفسه.

وسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى، فظفر رافع.

وتوجه إليه الرشيد (سنة ١٩٢) وانتدب لقتاله هرثمة نائب العراق، فانهزم رافع (سنة ١٩٣) وضعف أمره.

واختلف المؤرخون في مصيره، قال المسعودي: استأمن إلى المأمون.

وقال ابن كثير: لما قامت الفتنة بين الامين والمأمون – بعد وفاة الرشيد – بعث رافع إلى المأمون يسأله الامان، فأمنه، فسار

إليه بمن معه (سنة ١٩٤) فأكرمه المأمون وعظمه.

وقال ابن تغري بردي: خرجت إليه العساكر وقتل بعد أمور.

وقال ابن الاثير: أدام المأمون هرثمة على حصار سمرقند، حتى فتحها، وقتل رافع بن الليث

وجماعة من أقربائه سنة خمس وتسعين ومئة.

وأخذنا بقول ابن الاثير، لان المسعودي وابن كثير لم يذكرا شيئا عنه بعد قولهما إنه دخل في أمان المأمون .

ورد عنه في الكامل لابن الأثير

في سنة تسعين ومائة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفاً للرشيد بسمرقند.

وكان سبب ذلك أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمه أبي النعمان، وكانت ذات يسار ولسان، ثم تركها بسمرقند، وأقام ببغداد، واتخذ السراري، فلما طال ذلك عليهأن أرادت التخلص منه، وبلغ رافعاً خبرهأن فطمع فيها وفي مالهأن فدس إليها من قال لها: إنه لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلا أن تشهد عليها قوماً أنها أشركت بالله، ثم تتوب، فينفسخ نكاحهأن وتحل للأزواج، ففعلت ذلك، وتزوجها رافع. فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث، فشكا إلى الرشيد، فكتب إلى علي بن عيسى بن ماهان يأمره أن يفرق بينهمأن وأن يعاقب رافعأن ويجلده الحد، ويقيده ويطوف به في سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره، ففعل به ذلك، ولم يحده، وطلقها رافع وحبس بسمرقند، فهرب من الحبس، فلحق بعلي بن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه، فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى، وأمره بالانصراف إلى سمرقند، فرجع إليهأن ووثب بعامل علي بن عيسى عليها، فقتله، واستولى عليها فوجه إليه ابنه، فلقيه، فهزمه رافع، فأخذ علي بن عيسى في جمع الرجال والتأهب لمحاربته، وانقضت السنة.

١٩١هـ وفيها أرسل أهل نسف إلى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه إليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي بن عيسى، وعلي بن عيسى، فأرسل إليهم جمعأن فقتلوا عيسى وحده في ذي القعدة.

١٩٣هـ سار هارون الرشيد إلى خراسان لحرب رافع، فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة، فلم تزل تزيد، حتى دخلنا طوس .

ووصل إليه ، وهو بطوس، بشير بن الليث أخو رافع أسيرأن فقال الرشيد: والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه. ثم دعا بقصاب، فأمر به، ففصل أعضاءه، فلما فرغ منه أغمي عليه، وتفرق الناس عنه.

و في هذه السنة دخل هرثمة بن أعين حائط سمرقند، فأرسل رافع بن الليث إلى الترك، فأتوه، وصار هرثمة بين رافع والترك، ثم إن الترك انصرفوأن فضعف رافع.

وفي سنة ١٩٤هـ كان رافع بن الليث بن نصر بن سيار، لما بلغه حسن سيرة المأمون، طلب الأمان، فأجابه إلى ذلك، فحضر عند المأمون، وأقام هرثمة بسمرقند، ومعه طاهر بن الحسين، ثم قدم هرثمة على المأمون، فأكرمه، وولاه الحرس .

زُرْعَة بنُ عَمْرو (عن الحماسة)

هو زُرعة بن عمرو بن خويلد بن نفيل ، فارس شجاع شهد يوم رحرحان كما ذكر ذلك الإصفهاني في الأغاني

وردت له الأبيات الآتية في حماسة أبي تمام :

وأرملة تنوء على يديها من الضرّاء أو قصَصِ الهُزالِ (٣)

خَلَطْتُ بغَثّها سِمَني فأضْحَتْ شـريكةَ مَنْ يُعَدُّ من العيالِ (٤)

وأفنتني الليالي أمَّ عمروٍ وحَلّي في التنائفِ و ارتحالي (٥)

وتربيتي الصغير إلى مداه و تأميلي هلالاً عن هلالِ (٦)

٣- تنوء : تنهض بجهد / قصص الهزال : كناية عن دنو الموت منها /

٤-الغث : المهزول / والسمن ضده /

٥- الحَلّ : الحلول أو الإقامة والسكن / التنائف : جمع تنوفة وهي المفازة ، وهي الفلاة لا ماء فيها

٦-المدى : الغاية ، وهلال عن هلال : أي هلال بعد هلال

زُفَـرُ بن الحارث الكلابي

(عن الموسوعة الشعرية) وعن الأغاني ج٢٤ ؟ - ٧٥ هـ / ؟ - ٦٩٥ م

زُفَر بن الحارث بن عمرو بن معاذ الكلابي، أبو الهُذَيْل.

أمير، من التابعين، من أهل الجزيرة، كان كبيرَ قيس في زمانه، شهد صفّين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين، وشهد وقعة مَرْج راهِط مع الضحّاك بن قيس الفِهْري، وقُتِلَ الضّحّاك، فهربَ زُفَر إلى قرقيسيا (عند مصب نهر الخابور في الفرات) ولم يزلْ مُتَحصّناً فيها حتّى مات، وكانتْ وفاته في خلافة عبد الملك بن مروان، قال البغداديّ: في بضع وسبعين. قال يرثي عُميربن الحُباب(١) :

ألا يا عينُ جُودي بانْسِكابِ وبَكّي عاصِماً وابنَ الحُبابِ
فإنْ تَكُ تَغْلبُ قَتَلَتْ عُميراً ورَهْطاً من غَنيّ في الحراب
فقد افنى بني جُشَمَ بن بكرٍ ونَمرَهُمُ فوارسُ من كِلابِ
قَتَلنا منهمُ مائتين صَبْراً وما عَدَلوا عُميرَ بنَ الحُباب
فقَتلانا نَعُدُّهُمُ كِراماً وقتلاهُمْ تُعدُّ من الكِلابِ

وفي حماسة أبي تمام وردت له :

قال زفر بن الحرث في وقعة مرج راهط وهو موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة في كتب التاريخ :

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ليالي لاقينا جذاما وحميرا (٢)

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا (٣)

ولما لقينا عصبة تغلبية يقودون جردا للمنية ضمرا (٤)

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت اصبرا (٥)

١- عُمير بنُ الحُباب : هوعُمير بن الحُباب بن جعدة السُّلميّ رأس القيسية في العراق ، وأحد الأبطال الدُّهاة ، كان ممّن قاتل عُبيد الله بن زياد مع إبراهيم بن مالك الأشتر بالخازرثم أتى قرقيسيا خارجا على عبد الملك بن مروان وتغلّب على نصيبين واجتمعت عليه كلمة قيس كلها ونشبت بينه وبين اليمانية وبني كلب وتَغْلب وقائع منها يوم ماكسين ويوم الثرثارالأول ويوم الثرثارالثاني ، والفدين ، والسكير ، والمعارك ، والبليخ ، ويوم الحشاك وهو اليوم الذي قتل فيه وكان بطل هذه الوقائع كلها قتله بنو تغلب سنة ٧٠هـ / ٦٩٠م عن الأعلام ج٥ ص٨٨

٢- وكنا حسبنا أي ظننا يقول كنا نطمع في أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن وهذا من قولهم في المثل ما كل بيضاء شحمة ومثله ما كل سوداء تمرة

٣- النبع شجر صلب تعمل منها القسي وقوله عيدانه الضمير فيه عائد إلى النبع وقيل عيدانه يعني القوم الذين حاربوه لأنه شهد لهم بالصبر ضرب ذلك مثلا لتكافؤ الفريقين جلادة وصبرا

٤- تغلبية أي تغلب ابنة وائل وقد ظن بعض أهل الأدب ممن كتب على الحماسة أنها تغلب ابنة حلوان غرورا بذكر الشاعر جذام وحمير وليس من الحق في شيء وقوله جردا أي خيلا جردا وجواب لما فيما بعد وهو سقيناهم

٥- ولكنهم كانوا إلى آخر البيت : فيه شهادة لهم بالغلبة واعتراف بأنهم أهل صبر .

وقد ورد ذكره في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في ج٢٤ أثناء حديثه عن القُطامِيّ الشاعر (وهو عُمير بن شُيَيم ، وكان نصرانياً : شاعرٌ إسلاميٌّ مُقِلٌّ مُجيد توفي سنة ١٣٠هـ / ٧٤٧م الذي وقع أسيرا فأطلقه زفر فمدحه القطامي في قصائد مذكورة في الأغاني و مما ورد فيه عن زفر : ـــــ

وكان السبب في أسْر القطامي أنه أغار زُفرُ بن الحارث على أهل المُصَيّخ ، وبه جماعةٌ من الحاج وغيرهم، وقد أصاب أولَ النهار أهل ماءٍ يقال له: حَصْف ، وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة ابن أبي جبلة، فأسره، فأتى به قرقيسيا ، ثم مَنَّ عليه، وقتل عفيف بن حسان بن حُصَيْن من بني الجُلاح، ثم مضى زفر إلى المُصيّخ فاجتمع من بها إلى عُمَيْر بن حسّان بن عمر بن جبلة فامتنعوا، فقال لهم زُفَرُ : إني لا أريد دماءكم، فأبوا وقاتلوا فقُتل منهم جماعة كثيرة، وقتل معهم رجلان من تَغْلِب، يقال لأحدهما: جَسّاس، والآخر غَنِيّ، وهو أبو جساس. وقد قالتْ له امرأته: يا أبا جسّاس، هؤلاء قومك فَأْتِهِمْ حين اجتمعوا وامتنعوا، فقال : اليومَ نِزاريّ وأمْسِ كَلْبِيّ! ما أنا بمُفارِقِهِمْ، فقاتل حتى قُتِل، فكانت القتلى يوم المُصَيّخ من كلب ثمانية عشر رجلاً والتّغْلبيَّيْن ، وبقي الماء ليس فيه إلا النساء. فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء أن يَجْرُرْنَ القتلى إلى بئر يقال لها: كوكب. فلما أردْنَ أن يَجْرُرْنَ رجلاً قالت وليّتُه من النساء : لا يكون فلانٌ تحت رجالِكُنَّ كلهم، فأتتْ أمُّ عُمير بن حسان، وهي كيسة بنت أبي، فأعلقت في رجله رداءها، ثم قالت: اجسر عمير فإن أباك كان جسوراً، ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شيء. ثم جعلن كلما ألقين رجلاً ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب. ولما بلغ حميد بن حريث بن بحدل ما لقي قومه أقبل حتى أتى تدمر ليجمع أصحابه، وليغير على قيس. فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير، وهم يومئذ ببطن الجبل، وهم على مياه لهم ، إلى حميد بن حريث بن بحدل، حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة، واجتمعت إليه كلب، وقالوا له: إن كنت تبرئنا ببراءتنا، وتعرف جوارنا أقمنا، وإن كنت تتخوف علينا من قومك شيئاً لحقنا بقومنا، فقال: أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي هذه الفتنة؟ فاحتبسهم فيها، وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له: مطر بن عوص، وكان فاتكاً، فأراد حميداً على قتلهم، فأبى وكره الدماء، فلما سار حميد، وقد عاد زفر أيضاً مغيراً، ليرده عما يريده، فنزل قرية له، وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبئة، فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انتهازاً لدماء الذين في يده من النميريين، فقال : ما أصنع بهؤلاء الأسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصيّخ ؟ فقال وهو لا يعقل من الوجد: اذهب فاقتلهم. فخرج مطر يركض إلى تدمر، تخوف ألا يبدو له ، فلما أتى تدمر قتلهم ، وانتبه حميد بعد ذلك

بساعة فقال: أين مطر حتى أوصيه؟ قالوا: انصرف، قال : أدركوا عدو الله، فإني أخاف على من بيده من النميريين.

وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم، فأتاه وقد قتل كل من في يده من الأسرى إلا رجلين – وكانوا ستين رجلاً – فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال النمريان الباقيان: خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا، فقال: أبعد هذا المصيخ! لا والله لا تخبران عنهم، ثم قتلهما.فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط يده على كل من أدرك من كلب، واستحل الدماء، وأخذ في واد يقال له وادي الجيوش، وقد انتشرت به كلب للصيد، فلم يدرك به أحداً إلا قتله، فقتل أكثر من خمسمائة، ولم يلقه حميد. ثم انصرف إلى قرقيسياء.

وذكر بعض بني نمير أنّ زفر أغار على كلب يوم حفير ويوم المصيخ ويوم الفرس، فقتل منهم أكثر من ألف رجل، قال: وأغار عليهم زفر في يوم الإكليل فقتل منهم مقتلةً عظيمةً، واستاق نَعَماً كثيرة .

ورُويَ أنّ زُفر قَتَلَ يوم الإكليل جبير بن ثعلبة من بني الجُلاح، وحسان بن حصين من بني الجلاح ، ومحمد بن طفيل بن مطير بن أبي جبلة، وعمرو بن حسان بن عوف من بني الجلاح، ومحمد بن جبلة بن عوف، أخوان لأم . وقالت امرأة من بني كلب ترثيهم :

أَبَعْدَ مَنْ دَلَّيْتِ في كَوْكَبٍ يا نَفْسُ تَرْجِين ثَواءَ الرِّجالْ؟

ويروى أنَّ عُمير بن الحُباب أغارعلى كلب فأصابهم يوم الغُوَيْر(١) ويوم الهُبل ويوم كآبة.

فأمّا يوم الغُوَيْر فإنّه أرسل رجلاً من بني نُمير يقال له كليب بن سلمة عيناً له، ليعلم له عِلْمَ ابن بَحْدَل، وكانت أم النُّميري كَلْبِيّة، فكانت تتكلم بكلامهم، فكان الحسام بن سالم طريداً فيهم فنَذِروا به فقتلوه وأخذوا فرسه، فلقي كليب بن سلمة رجلاً من بني كلب فعرفه، فقال: من أين جئت؟ فقال: من عند الأمير حُميد بن حُريث، قال: وأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، قال كليب: كذبت! أنا أحدث به عهداً منك، قال: فأين تركته أنت؟ قال بغويرالضبُع، قال: لكني فارقته أمس، فخرج النميري يسوق الكلبي إلى أصحابه – قال: فوالله إني لو أشاء أن أقتله لقتلته، أو آخذه لأخذته – فخرج يسوقه، حتى إذا نظر إلى القوم أنكرهم، فقال: والله ما أرى هؤلاء أصحابنا. قال: ويستدبره النميري فيطعنه عند ناغض كتفه اليمنى(٢)، حتى أخرج السنان من حلمة الثدي، وأخطأ المقتل، وحرك الكلبي فرسه مولّياً، فاتبعته الخيل حتى يدفع إلى ابن بحدل فانهزم، فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة، واتّبَعَ عُميرُ بنُ الحُباب حميدَ بنَ حريث

ابن بَحْدَل فجعل يقول لفرسه:

أَقْدِمْ صِدامُ إنّهُ ابنُ بَحْدَلْ (٣)

لا تُدركِ الخيلَ وأنتَ تَدْأَلْ (٤)

ألا تَمرّ مثلَ مَرّ الأَجْدَلْ (٥)

قال: فمضى حُميد حتى يدفع إلى الغوير ، وقد كان الرمح يناله، فانطلق يريد الباب، فطعن عمير الباب وكسر رمحه فيه، فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار.

فلما بلغ ذلك بشر بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية: كيف ترى خالي طرد خالك؟ وقال عمير:

وأفلتنا ركضاً حُميد بن بحدل   على سابحٍ غَوْج اللَّبانِ مُثابرِ

و أغار عُمير بن الحباب على كلب، فلقي جمعاً لهم بالإكليل في ستمائة أو سبعمائة، فقتل منهم فأكثر، فقالت هند الجلاحية تحرض كلبا :

ألا هل ثائرٌ بدماء قومٍ   أصابَهُمُ عميرُ بنُ الحُباب!

وهل في عامريوماً نَكيرٌ   وحَيّيْ عبد وُدٍّ أو جَناب!

فإنْ لمْ يَثْأَروا مَنْ قد أصابوا   فكانوا أعْبُداً لبَني كِلابِ

أَبَعْدَ بني الجُلاح ومَنْ تَرَكْتُمْ   بجانبِ كَوْكَبٍ تَحتَ التُّرابِ

تَطيبُ لِغائرٍ منكُمْ حَياةٌ   ألا لا عَيْشَ لِلْحَيّ المُصابِ

فاجتمعوا فقاتلهم عمير، وأصاب فيهم، ثم أغار فلقي جمعاً منهم بالجوف فقتلهم، ثم أغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة، فقال عمير:

ألا يا هندُ هندَ بني الجُلاح   سُقِيْتِ الغَيْثَ مِنْ قُلَلِ السَّحابِ

١- الغُوير : هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام ، والغوير أيضاً : موضع على الفرات .

٢- الناغض من الإنسان : أصل العنق حيث ينغض رأسه ، ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفها

٣- صِدام : اسم فرس

٤- الدأْل : ضرْب من المشي يقارب فيه الخطو ويكون الفرس فيه كأنه مثقل من حمل

٦- الأجدل : الصّقْر

يوم دهمان :

ثم أغار عمير على كلب، فأخذ الأموال، وقتل الرجال، وبلغَ ابنَ بَحْدَل مَخْرجُه من الجزيرة، فجمع له، ثم خرج يعارضه، حتى إذا دنا منهم بعث العين يأخذ لهم أثر القوم، فأتاه العين فأخبره أنّ عميراً قد أتى دهمان فاستباح فيهم ، ثم خلف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم، فقال حميد لأصحابه: تهيئوا للبَيات، ولْيَكُنْ شِعارُكُمْ: " نحن عبادُ الله حقاً حقاً " . فبيّتَهم فقتل فيهم فأوجع. وانقلب عُمير حين أصبح، إلى عسكره، حتى إذا أشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد، فقال لأصحابه: إني أرى شيئاً ما أعرفه، وما هو بالذي خَلْفَنا، فلمّا رآهم ابنُ بَحْدَل قال لأصحابه: احملوا عليهم، فقتل من الفريقين جميعاً ، فقال ابن مخلاة :

لقد طارَ في الآفاق أنَّ ابنَ بَحْدَلٍ حُميداً شَفَى كَلْباً فَقَرَّتْ عُيونُها

ثم سار عمير، وجمع لهم أكثر مما كان تَجَمَّعَ، فأغار عليهم، فقتل منهم مقتلة، واستاق الغنائم وسبى. فلما سمعتْ كلبٌ بإيقاعه تحملتْ من منزلها هاربةً منه، فلم يبق منهم أحد في موضع يَقْدِرُ عُمير على الغارة عليه إلاّ أنْ يَخوضَ إليهم غيرَهم من الأحياء، ويُخلِّفَ مدائن الشام خلفَ ظهره، وصاروا جميعاً إلى الغوير ،وقال زفر بن الحارث:

يا كلبُ قَدْ كَلِبَ الزمانُ عليكمُ وأصابَكُمْ مِنّي عذابٌ مُرْسَلُ(١)

وهذه الحروب التي جرت: ببنات قين(٢) .

فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غَوْرِيّ الشام(٣)، فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس، انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب، وهم مع عمير، فنزلوا بِثِنْيٍ من أثناء الفرات بين منازل بني تغلب، وفي بني تغلب امرأةٌ من تميم يقال لها: أم دُوَيْل متزوجةٌ في بني مالك بن جُشَم بن بكر، وكان دُوَيْلُ من فرسان بني تغلب، وكانت لها أعنُز بمَجْنَبَة ، فأخذوا من أعنُزِها ، أخذها غلامٌ من بني الحَريش، فشكوا ذلك إلى عُمَير فلم يُشْكِهِمْ، وقال: مَعَرّة الجند. فلما رأى أصحابُه أنه لم يَقْدَعْهُم وثبوا على بقيّة أعنُزِها فأخذوها وأكلوها، فلما أتاها دُوَيْل أخبرته بما لقيتْ ، فجمع جمعاً ثم سار فأغار على بني الحَريش، فلقي جماعةً منهم فقاتلوه، فخرج رجلٌ من بني الحَريش – زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك – وأخذ ذَوْداً(٤) لامرأةٍ من بني الحَريش يقال لها: أم الهيثم .

فلما بلغ ذلك قيساً أغارت على بني تغلب بإزراء الخابور (٥) ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر، واستاقوا خمسةً وثلاثين بعيراً، فخرجت جماعة من تغلب، فأتوا زُفر بن الحارث وذكروا له القرابة والجوار،

وهم بقرقيسيا (٦)، وقالوا: ائتنا برحالنا ورُدَّ علينا نَعَمَنا، فقال: أمّا النَّعَم فنردها عليكم، أو ما قدرنا لكم عليه، ونُكْمل لكم نَعَمَكُمْ مِن نَعَمِنا إنْ لم نُصبها كلها، ونَدِي (٧)لكم القتلى، قالوا له: فدع لنا قَرَيات الخابور(٨)،و رَحّلْ قيساً عنها، فإنّ هذه الحروب لن تُطْفأ ما داموا مجاورينا، فأبى ذلك زُفَر، وأبوا هم أن يرَضوا إلاّ بذلك، فناشدهم الله وألحّ عليهم، فقال له رجل من النَّمِر كان معهم: والله ما يَسُرُّني أنه وقاني حربَ قيسٍ كلبٌ أبقعُ تركْتُهُ في غنمي اليوم، وألحّ عليهم زفر يطلب إليهم ويناشدهم، فأبوا فقال عُمير: لا عليك، لا تُكْثِرْ، فوالله إنّي لأرى عُيونَ قومٍ ما يريدون إلاّ مُحاربتك، فانصرفوا من عنده، ثم جَمَعوا جمعاً، وأغاروا على ما قَرُبَ من قرقيسيا من قُرى القيسية، فلقيهم عُمَير بن الحُباب، فكان النميري الذي تكلم عند زفر أول قتيل، وهَزَمَ التغلبيين، فأعظمَ ذلك الحيّان جميعاً قيسٌ وتغلبُ، وكرهوا الحربَ وشماتةَ العَدوّ. فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم: أنّ إياس بن الخراز، أحد بني عتيبة بن سعد بن زهير، وكان شريفاً من عيون تغلب، دخل قرقيسيا لينظر ويناظر زُفَر فيما كان بينهم، فشدَّ عليه يزيد ابن بحزن القرشيُّ فقتله، فتذمَّمَ زُفَرُ من ذلك، وكان كريماً مُجَمِّعاً لا يُحبُّ الفرقة، فأرسل إلى الأمير ابن قرشة بن عمرو بن رِبْعيّ بن زفر بن عتيبة بن بعْج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جُشَم بن الأرقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب، فقال له: هل لك أن تسود بني نزار فتقبل منّي الدّيَةَ عن ابن عمك؟ فأجابه إلى ذلك. وكان قَرْشة من أشراف بني تغلب، فتلافى زُفَر ما بين الحيَّيْن، وأصلح بينهم، وفي الصدور ما فيها .

١- كلب الزمان عليهم : أصابهم بالشدائد

٢- بنات قين :ماء لفزارة كانت بها وقعة مشهورة في أيام عبد الملك بن مروان ، والقين : من قرى عثّر من جهة القبلة في أوائل اليمن

٣-الغوريّ : الأرض المنخفضة .

٤- الذود : القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع وقيل من الثلاث إلى العشر وقيل من ثلاث إلى خمس عشرة ٥- الخابور : اسم لنهر بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة .

٦- قرقيسيا :بلد على نهرالخابور قرب رحبة مالك بن طوق وعندها مصب الخابور .

٧- نَدِي : ندفع دية القتلى .

٨ -قَرَيات : جمع قرْية .

فوفد عُمير على المصعب بن الزبير، فأعلمه أنه قد أولج قضاعة بمدائن الشام، وأنه لم يَبْقَ إلاّ حَيٌّ من ربيعة أكثرُهُم نَصارى، فسأله أن يُوَلِّيَهُ عليهم، فقال: اكتب إلى زفر، فإن هو أراد ذلك وإلا ولاّك، فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشقّ عليه ذلك، وكره أن يَليهِمْ عُمير فيحيف بهم(أي يظلمهم) ويكون ذلك داعية إلى منافرته، فوجه إليهم قوماً، وأمرهم أن يرفقوا بهم، فأتوا أخلاطاً من بني تغلب من مشارق الخابور فأعلموهم الذي وُجِّهُوا به، فأبَوْا عليهم، فانصرفوا إلى زُفَر، فَرَدَّهُمْ وأعلمهم أنّ المصعب كتب إليهم بذلك، ولا يَجِدُ بُدّاً من أخذ ذلك منهم أو محاربتهم، فقتلوا بعض الرُّسُل.

ولمّا أن أتى الخبرُ زُفَرَ اشْتَدَّ عليه، وكَرِهَ استِفْسادَ بني تغلب، فصار إليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريباً من ماكِسِين على شاطئ الخابور، بينه وبين قرقيسيا مسيرة يوم، فأعظَمَ فيها القتل.

وذكر أنّ القَتْلَ اسْتَحَرَّ ببني عَتّاب بن سعد، والنمر، وفيهم أخلاطُ تغلب، ولكنّ هؤلاء معظم الناس، فقتلوهم بها قتلاً شديداً، وكان زفر بن يزيد أخو الحارث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه، وأصيب يومئذ أكثرهم، وأُسِرَ القُطاميُّ الشّاعرُ وأُخِذَتْ إبلُهُ، فأصاب عمير وأصحابه شيئاً كثيراً من النَّعَم، ورئيسُ تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، فقُتِلَ، وقتل أخوه، وقُتِلَ مُجاشع بن الأجْلَح، وعمرو بن معاوية من بني خالد ابن كعب بن زهير، وعبد الحارث بن عبد المسيح الأوسي، وسَعْدان بن عبد يسوع بن حرب ، وسعد وُدّ بن أوس من بني جشم بن زهير، وجعل عُمير يصيح بهم: " ويلكم لا تَسْتَبْقُوا أَحَداً " ونادى رجلٌ من بني قُشَيْر يقال له النَّدّار: " أنا جارٌ لِكُلّ حاملٍ أَتَتْني، فهي آمِنَةٌ "، فأتَتْهُ الحُبالى، فبلغني أنّ المرأة تَشُدُّ على بَطنِها الجَفْنَةَ من تحت ثوبها تَشْبيهاً بالحُبْلى بما جعل لهنّ . فلما اجتَمَعْنَ له بَقَرَ بُطونَهُنَّ فأفْزَعَ ذلك زُفَرَ وأصحابَهُ، ولام زُفَرُ عُمَيْراً فيمن بَقَرَ من النساء، فقال: فَعلتُه ولا أمرتُ به، فقال في ذلك الصفار المحاربي :

بَقَرْنا مِنْكُمُ أَلْفَيْ بَقيرٍ فلمْ نَتْرُكْ لِحاملةٍ جَنيناً

وقال الأخطل يذكر ذلك:

فليتَ الخيلَ قد وَطِئَتْ قُشَيْراً سَنابكُها وقد سَطَعَ الغُبارُ
فنَجْزيهمْ بِبَغْيهمُ علينا بَني لُبْنى بما فَعَلَ الغُدار

فقال زفر بن الحارث يعاتب عميراً بما كان منه في الخابور:

ألا من مبلغٌ عنّي عُميراً رسالةَ عاتبٍ وعليكَ زاري
أَتَتْرُكُ حَيَّ ذي كلَعٍ وَكَلْبٍ وتجعلُ حَدَّ نابِكَ في نِزارِ

كمُعْتَمِدٍ على إحْدى يَدَيْهِ فخانَتْهُ بِوَهْيٍ و انْكِسارِ

ولما أُسر القُطامِيُّ أتى زُفَرَ بقرقيسيا فخلّى سَبيلَهُ، وردّ عليه مائةَ ناقَةٍ، فقال القطامي يمدحه:

قفي قبلَ التَّفرُّقِ يا ضُباعا و لا يَكُ موقفٌ منكِ الوَداعا

قفي فادي أسيرَكِ إنَّ قَوْمي وقومَكِ لا أرى لهمُ اجتِماعا

ألمْ يَحْزُنْكِ أنّ حِبالَ قَيْسٍ و تغلبَ قد تَبايَنَتِ انْقِطاعا

فصارا ما تُغِبُّهُما أُمورٌ تزيدُ سَنا حَريقَتَها ارتِفاعا(1)

كما العظمُ الكسيرُ يُهاضُ حتى يَبِتَّ و إنَّما بدأَ انْصِداعا(2)

فأصْبَحَ سيْلُ ذلك قد تَرَقّى إلى مَنْ كان منزلُهُ يَفاعا

فلا تَبْعَدْ دِماءُ ابْنَيْ نِزارٍ ولا تَقْرَرْ عُيونُكِ يا قُضاعا(3)

ومن يكن استَلامَ إلى ثَوِيٍّ فقد أحسنْتَ يا زُفَرُ المَتاعا(4)

أكُفْراً بعدَ رَدِّ المَوْتِ عَنّي وبعدَ عَطائِكَ المائةَ الرِّتاعا(5)

وقال أيضاً:

يا زُفَرُ بنُ الحارثِ ابن الأكْرَمِ قد كنتَ في الحرب قديمَ المُقْدَمِ

إذْ أَحْجَمَ القومُ ولمّا تُحْجِمِ إنّكَ وابنَيْكَ حفظْتُمْ محْرَمي

وحَقَنَ اللهُ بِكَفَّيْكَ دَمي من بعدِ ما جَفَّ لساني وفمي

أنْقَذْتَني من بَطَلٍ مُعَمَّمِ والخيلُ تحتَ العارضِ المُسَوَّمِ

وتَغْلِبٌ يَدْعُون: يا للأَرْقَمِ (6)

1- تغبّهما : تأتي يوماً وتغيب عنهم يوماً .

2- يُهاض : يكسر بعد الجبر .

3- لا تبعَد : لا تهلك وهو أسلوب من أساليب الدعاء عند العرب ، لا تقْررْ : لا تسكن ولا تهدأْ.

4- استلامَ الرجل إلى الناس : استذمّهم ، والثويّ: الضيف ، المتاع الزاد .

5- الرّتاع : التي ترعى كيف شاءتْ في خصب وسعة .

6- عن الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج24

زهراء الكلابية

عن الموسوعة الشعرية ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرة جاهلية . لها شعر في رثاء زوجها.

تأوَّهتً مِن ذِكرى اِبن عمّي ودونه نقاً هائلٌ جعد الثرى وصفيحُ
وَكنتُ أَنامُ اللّيلَ مِن ثِقتي بِهِ وَأَعلمُ أَن لا ضيمَ وهو صحيحُ
فَأَصبحتُ سالمتُ العدوّ ولم أجد منَ السلمِ بدّاً والفؤاد جريحُ

زياد بن عبد الله أبو محمد البكائي

عن كتاب (وفيات الأعيان لابن خلكان)

أبو محمد البكائي أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي العامري من بني عامر بن صعصعة ثم من بني البكاء روى سيرة رسول الله عن محمد بن إسحاق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذي رتبها ونسبت إليه والبكائي المذكور كوفي وكان صدوقا ثقة خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في مواضع من كتابه وذكر البخاري في تاريخه عن وكيع قال زياد أشرف من أن يكذب في الحديث ووهم الترمذي فقال في كتابه عن البخاري قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخاري عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحارث الأعور لما رماه الشعبي بالكذب ولا عن أبان بن أبي عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى عن الأعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضي الله عنه وكانت وفاة أبي محمد المذكور في سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والبكائي بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة إلى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمي البكاء لخبر يسمع ذكره

أبو زياد الأعرابي (٢) عن الحماسة

هو يزيد بن عبد الله بن الحر ، أحد الأعراب الذين كانوا يفدون من البادية ، قدم بغداد أيام المهدي

وكان شاعرا من بني عامر بن كلاب ، من مؤلفاته : النوادر ، الإبل ، خلق الإنسان وغيرها .

من شعره قوله كما ورد في حماسة أبي تمام :

له نارٌ تشُبُّ على يَفاع إذا النيرانُ أُلْبِسَتِ القِناعا (٣)

اليفاع : المكان المرتفع ، ألبست القناعا : كناية عن إخمادها .

ولم يكُ أكثرَ الفِتْيانِ مالاً ولكنْ كانَ أرْحَبَهُمْ ذِراعا

وجاء في الحماسة لأبي تمام : قال أبو زياد الأعرابي الكلابي :

هو شاعر إسلامي راوية عالم بالشعر وأخبار الناس وكان في أيام بني العباس قال أبو زياد : أَوْلَمَ جارٌ لي يُكنى أبا سفيان وَليمَةً ودَعاني لها فانتظَرْتُ رسولَهُ حتّى تَصَرَّمَ يومي فلمْ يَأْتِ فقلتُ لامرأتي

وإنّ أبا سُفْيانَ ليسَ بِمُوْلِمٍ فقُومِي وهاتِي فقرة من حوارك

قال إسحاق الموصلي لما حدثه بهذا الحديث أليس غير هذا قالا إنما أرسلته يتيما فقلت أفلا أجيزه قال شأنك فقلت : فبيتك خير من بيوت كثيرة وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك وقال أحسنت بأبي أنت وأمي

زينب بنت الطثرية (١)

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ١٣٥ هـ / ؟ - ٧٥٢ م

زينب بنت سلمة بن سمرة بن سلمة الخير القشيرية المعروفة ببنت الطثرية وهي أمها .
شاعرة. لها في ديوان (الحماسة) قصيدة من عيون الشعر، في رثاء أخيها يزيد بن الطثرية وكان مقتله ببعض نواحي اليمامة (منطقة واحات غنية مشهورة بنخيلها في نجد) سنة ١٢٦هـ، أولها:

أرى الأثل من وادي العقيق مُجاوري مقيماً وقد غالتْ يزيدَ غوائلُهْ (٢)
فَتىً قدّ قدّ السيف لا متضائلٌ وَلا رهلٌ لبّاته وَ بآجله (٣)
فتى لا تَرى قدّ القميصِ بخصرهِ وَلكنّما توهي القميصَ كواهِلُه (٤)
فَتىّ ليسَ لِابنِ العمّ كالذئبِ إِن رأى بِصاحبهِ يوماً دَماً فهو آكلُه
يسرّك مَظلوماً وَ يرضيك ظالماً وَكلّ الّذي حمّلتهُ فهو حامِلُه (٥)
إِذا نزلَ الضيفانَ كَانَ عَذوّراً عَلى الحيّ حتّى تستقلّ مَراجله (٦)
إِذا ما طَها للقومِ كانَ كأنّه حَميّ و كانَت شيمةٌ لا تزايلُه
إِذا القومُ أمّوا بيتهُ فهو عامدٌ لأفضل ما ظنّوا بِهِ فهوَ فاعِلُه (٧)
إِذا جدّ عندَ الجدّ أَرضاكَ جدّهُ وَذو باطلٍ إِن شئتَ ألهاكَ باطِلُه
مَضى وَوَرثناهُ دريس مفاضةٍ وَأبيض هنديّاً طويلاً حمائِلُه (٨)
وَقَد كانَ يروي المشرفيّ بكفّهِ وَيبلغُ أَقصى حجرة الحيّ نائلُه (٩)
كريمٌ إِذا لاقيته متبسّماً وَأمّا تولّى أشعث الرأسِ جافِلُه (١٠)
ترى جازرَيهِ يرعدانِ و ناره عَليها عداميّ ل الهشيمِ وَصامِلُه (١١)
يَجرّان ثِنياً خيرها عظم جاره بَصيراً بها لم تعدُ عَنها مَشاغِلُه (١٢)
وَلَو كنتُ في غلٍّ فَبحت بِلَوعتي إِليهِ للانَت لي وَرقّت سَلاسِلُه
وَلَمّا عَصاني القلب أظهرتُ عولةً وَقلتُ ألا قلب بقلبي أُبادِلُه
سَيَبكيهِ مَولاه إِذا ما تَرفّعت عَنِ الساقِ عندَ الروعِ يوماً ذَلاذِلُه (١٣)
وَكنت أعيرُ الدمعَ قَبلك مَن بكى وَأَنتَ عَلى مَن ماتَ بعدكَ شاغلُهْ

١- واسم أبيها الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهي شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الإسلام وهي أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة بن لجيم وذلك أن بني حنيفة أغارت على طائفة من بني عقيل معهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل واطردت بنو حنيفة إبل بني عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم

وانصرف بنو حنيفة ثم إن بني عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها إلى بلاد بني تميم فذكر ذلك لبني حنيفة وحذر العقيليون منهم وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا وجمعوا جمعا لغزو بني حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفي الأثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت أخته زينب ترثيه بهذه الأبيات

٢- الأثل شجر من فصيلة الطرفائيات يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية ، أوراقه دقيقة وأزهاره عنقودية ، يزرع أحيانا للزينة ، خشبه صلب جيد تصنع منه القصاع والجِفان . وعقيق واد ببلاد بني عقيل مما يلي اليمامة وغاله أهلكه ومجاوري صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان لأرى والمعنى أني أرى الأثل من بطن العقيق المجاور لي مقيما على حاله لم يتغير جزعا على فقد أخي وقد أهلكت يزيد حوادث الدهر

٣- اللبّات : جمع لبّة : موضع القلادة من العنق أي النحر/ متضائل من الضؤلة وهي الدقة في الأصل وهو هنا كناية عن الذل والضعف والرهل المسترخي والأباجل العروق وفي الأغاني (و بآدله) : جمع بأدلة وهي اللحمة بين العنق والترقوة

والمعنى أن الغوائل غالت فتى مستقيم القامة غير ذليل ولا ضعيف ولا مسترخي اللبات والعروق

٤- توهي : تضعف / الكواهل : جمع كاهِل : هو أعلى الظهر مما يلي العنق .

٥- أي يعينك بإرجاع حقك من الظالم إذا ظُلِمْتَ ،ويدافع عنك إذا أرادوا أن ينالوا منك بمطالبتك بظلمك ، وبمعنى آخر : يعينك ظالماً ومظلوماً .

٦- العذور السيئ الخلق القليل الصبر عما يريد / والمرجل القدر العظيمة والمعنى أنه كان سيئ الخلق على أهله عند نزول الأضياف بساحته حتى تنصب المراجل وتهيأ المطاعم لهم ثم يعود إلى خلقه الأول

٧- أموا قصدوا والمعنى أن طوائف الرجال إذا قصدوا بيته استقبلهم بأكمل ما يكون من ظنونهم به في الإحسان إليهم وتحمل ما يثقل عليهم وتدبير ما يدهمهم

٨- الدريس الدرع البالي وهو مفعول ثان لورث والمفاضة الدرع الواسعة وأبيض يعني سيفا مجلوا والمعنى أنه أنفق ماله فيما نشر له حمدا فلم يكن ميراثه إلا درعا واسعة بالية وسيفا طويل الحمائل يلبسه طويل القامة

٩- المشرفي السيف والحجرة الناحية والنائل العطاء والمعنى أنه كان شديد البأس عظيم النكاية في الأعداء ويبلغ أقصى ناحية الحي عطاؤه

١٠- كريم أي هو كريم وأشعث مغبر الشعر متلبد وجافله من قولهم جفل الشعر جفولا شعث وأغبر فهو جافل والمعنى أنك إذا لقيته راضيا ساكتا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وإن أعرض عنك وولى وجدته أغبر الرأس كثير الشعر لا يهمه أمر نفسه في اللباس والطعام وإنما همه الغزو والسعي في إصلاح أمر العشيرة

١١- الجازر الناحر والعدمل القديم والصامل اليابس والهشيم اليابس المهشوم والمعنى أنه يطعم الناس في الشتاء والجدب ولذا ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجاله إياهما والنار توقد بيابس الحطب وقديمه ومهشومه

١٢- الثنى من النوق ما ولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه إلى جاره وبصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع إلى المرثي ولم تعد لم تصرف أي لم يشغله عنها ضنه بها والمعنى أن الجازرين يجران ناقة وهو يختار خير ما فيها من العظم يهديه لجاره مع كونه بصيرا بها ولا يصرفه شاغل عنها ولا ضنه بها

١٣- الذلاذل : جمع ذِلْذِل أو ذُلْذُل : أسفل الثوب أو هدب الثوب ، يقال شمّر ذلاذله لهذا الأمر : تجلد لكفايته .

______

زينب بنت مالك

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرة جاهلية. تنتمي إلى قبيلة نزار وهي أخت ملاعب الأسنة.

لها شعر في رثاء يزيد بن عبد المدان اليماني.

بَكيتُ يزيد بن عبدِ المدانِ خلت بهِ الأرضُ أثقالَها

شَريكُ الملوكِ ومن فضلهِ يَفضلُ في المجدِ أَفضالها

فَككتَ أُسارى بَني جعفرٍ وَكِندة إِذ نلت أَقوالها

وَرهط المجالد قَد جلّلت فَواضل نُعماك أَجبالها

وعن الأغاني ج١٢ : أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعةٍ من بني الحارث بن كعب، وكانت حمته على بني عامر خاصة. فلما التقى القوم حمل على وبر بن معاوية النميري فصرعه ، وثنى بطفيل بن مالك فأجره الرمح، وطار به فرسه قرزل فنجا، واستحر القتل في بني عامر، وتبعت خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر، وفي هذه الخيل عمير ومعقل وكانا من فرسان بني الحارث بن كعب، فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيء أصابوه، فقال في ذلك عبد المدان:

عفا من سليمى بطنُ غولٍ فيذبلُ فغمرةُ فيفِ الرّيحِ فالمتنخَّلُ

ديار التي صادَ الفؤادَ دلالُها وأغرتْ بها يومَ النوى حينَ ترحلُ

وجالت على الحي الكلابي جولةً فباكرهم ورد من الموت معجل

فغادرن وبراً تحجل الطير حوله ونجّى طُفيلاً العجاجة قرزل

فلم ينجُ إلا فارسٌ من رجالهم يخفف ركضاً خشيةَ الموت أعزلُ

أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحارث بن كعبٍ على بني عامرٍ، فأسر عامر بن مالك ملاعب الأسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما. فلما مات يزيد بن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو، وكنيته أبو يزيد، وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنة ترثي يزيد ابن عبد المدان:

سأبكي يزيد بن عبد المدان على أنه الأحلم الأكرم

رماح من العزم مركوزة ملوك إذا برزت تحكم

قال: فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد؛ فقالت زينب:

ألا أيها الزاري علي بأنني نزارية أبكي كريماً يمانيا

ومالي لا أبكي يزيد وردني أجر جديداً مدرعي وردائيا

سلامة بن عامر القشيري

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعر من شعراء الخوارج له شعر في رثاء الخطار النميري. ذكره صاحب كتاب شعراء الخوارج وذكر له شعراً.

أَلا خَبِّراني بارَكَ اللَهُ فيكُما مَتى العَهدُ بِالخطّارِ يا فَتَيانِ

يُذَكِّرُني الخطّارَ كُلُّ مُنَطَّقٍ يَجولُ بِهِ عِندَ اللِقا حصنانِ

فَيا حَزَني أَلّا أَكونَ شَهِدتُهُ بِراذانَ وَالخيلانِ تَصطَفِقانِ

فَتىً لا يَرى نَومَ العِشاءِ غَنيمَةً وَلا يَنثَني مِن رَهْبَةِ الحَدَثانِ

فَما طَمِعَتْ عَيناي نَوماً لِلَذَّةٍ وَ ما زالَتا مِنْ ذِكْرِهِ تَكِفانِ

ابن سنان الخفاجي

(عن الموسوعة الشعرية) ٤٢٣ - ٤٦٦ هـ / ١٠٣٢ - ١٠٧٣ م

عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي . شاعر، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره ، وكانت له ولاية بقلعة (عزاز) من أعمال حلب وعصي بها، فاحتيل عليه بإطعامه أكلة تدعى (خشكناجة) مسمومة، فمات وحُمِلَ إلى حلب.له كتاب : سرّ الفصاحة ورسائل ابن سنان :

إ إِذا حَدَتِ الرِّيحُ عِيْسَ الحَيا وَهَتَّكَ بِالبَرقِ سِترَ الدُّجا

وَظَلَّ يُفَوِّقُ جَوَّ الرِّياضِ وَ يَصقُلُها بِنَسيمِ الصَّبا

فَمَنطَقَ مِنها خُصورَ الوِهادِ وَتَوَّجَ مِنها رُؤوسَ الرُّبا

وَقَبَّلَ فيها ثُغورَ الأَقاحِ مُداعَبَةً لِخُدودِ المَها

فَجَلَّى الغُوَيرَ بِأَوضاحِهِ وَ نَجَّدَهُ بَرقُهُ المُنتَضى

وَزارَ عُذَيبَةَ زَورَ الخَيا لِ يُعَثِّرُ بَينَ فُروجِ الكَرى

فَراحَ عَلى تُربِها باكِياً ... بِجَفنِ الرِّياضِ وَدَمعِ النَّدى
وَ أَصبَح َ رائِدُنا بَعدَهُ ... يُقَبِّلُ أَجراعَها وَالثَّرى
كَأَنَّ ابنَ نَصرٍ هَمى كَفُّهُ ... عَلَيها فَأَخجَلَ صَوبَ الحَيا
فَتىً جادَ بِالمالِ قَبلَ السُّؤالِ ... وَعاجَلَ بِالبِشرِ قَبلَ المُنى
وَقادَت مَواهِبُهُ الطّالِبينَ ... فَأَنضى المَطِيّ وَسَدَّ الفَلا
كَأَنَّ لَهُ غَفَلاتُ الزَّمان ... يَجودُ بِهِنَّ وَعَصرُ الصِّبا
إِذا ما ذَكَرناهُ خِلنا المَطِيَّ ... عَرَفنَ مَكارِمَهُ وَالعُلا
فَهُنَّ صَوادٍ إِلى قُربِهِ ... تُسابِقُ أَنساعَها وَالبرى
مِنَ القَومِ إِن خطَروا لِلنَّوالِ رَأَيتَ الرَّدى في نُحورِ الثَّرى

ابن سنان الخفاجي

إمام مسجد الغضائري داخل باب أنطاكية بحلب كان في أيام سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان وروي أن بعض بني سنان الحلبيين كانت له حجر مقرب من الخيل العتاق في زمان سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان وكان يسكن بها بدرب العدول وجماعة أهل حلب يومئذ يرتبطون الخيل العربية ويعدون العدد للقاء الروم ومجاورة الثغور وشن الغارات عليهم في أكثر الأوقات وكان سحر كل يوم ينزل من بيته إلى المسجد المعروف بالغضائري داخل باب أنطالكية يصلي بالناس فيه ويقال انه أول مسجد بني بها لأن أبا عبيدة ابن الجراح لما فتحها دخل من الباب واختط ذلك المكان وأمر أن يبني مسجدا فبني ، فصلى بهم الفجر في بعض الأيام فلما سلم ودعا أقبل على الجماعة وهو جالس في المحراب فقال لهم قد رأيت في هذه الليلة مناما سرني وأسأل الله أن يحققه لي يوم القيامة ثم قصه عليهم فقال رأيت القيامة قد قامت وقد جمع الخلق للحساب ونصب الميزان ومناديا ينادي يا فلان بن فلان فيحضر ويحاسب وتوضع أعماله في كفتيه والكاتب يحصيها فمن ثقلت حسناته أمر به إلى الجنة ومن ثقلت سيئاته أمر به إلى النار وقد رأيت في ذلك الجمع هول المطلع ثم نادى المنادي باسمي فأحضرت ونشرت صحيفتي ووزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت سيئاتي فأمر بي الى النار فسحبت وبي من الهلع ما لم يستطع وادا المنادي يصيح ردوه فرددت وقيل للوزان ضع هذا في كفة الميزان فحط فيها مهرة غراء غشواء لم تر العين أحسن من شياتها فرجحت حسناتي فأمر بي إلى الجنة

فنالني من الفرح والاستبشار ما أيقظني فقمت وتوضأت وأتيت إلى الصلاة فعجب الحاضرون من هذا المنام ولم يلبث أن جاء الغلام فقال له يا سيدي إن الفرس قد ولدت في هذه الساعة مهرة ووصف صفة المهرة التي رآها سيده في منامه ولم تبق إلا يسيرا وماتت فكثر العجب من تحقيق الرؤيا وقام صاحب الفرس ومعه جماعة مع الغلام إلى أن عاينوا المهرة في الحال بالصفة التي ذكرها في المنام فكثر حمد صاحبها لله إذ كانت تلك المهرة فكاكه من النار فنسأل الله خاتمة الخير والنجاة منها إنه عفو غفور(عن كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب)

شُريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب الكلابي

هو شاعرٌ من شعراء الجاهلية وأميرٌ من أمرائها وسيد من ساداتها وكان أبوه الأحوص رئيس بني عامر يوم رَحْرَحان الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم وكان سببه أنّ الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر بن كلاب ثم هرب فأتى زُرارَة بن عُدَس من بني تميم فأقام عنده فخرج الأحوص بن جعفر هو وعشيرته ثائرا بأخيه فالتقوا برَحْرَحان وانهزم بنو تميم وأُسِرَ يومئذٍ معبد بن زرارة أخو حاجب بن زرارة رئيس بني تميم وكان شريح ابنه رئيس الخيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم : وردت له هذه الأبيات في الحماسة لأبي تمام الطائي برقم ٧٦٦ ص ٥٦٠ :

و مُسْتَنْبِحٍ يَبْغي المَبيْتَ ودونَهُ من الليل سجْفا ظُلمَةٍ وسُتُورُها (١)

رَفَعْتُ له ناري فلما اهتَدى بها زَجَرْتُ كِلابي أنْ يهرَّ عَقُورُها (٢)

فباتَ وإنْ أسْرى من الليل عُقْبَةُ بليلةِ صدقٍ غابَ عنْها شُرورُها (٣)

١-- المستنبح طالب القِرى ، يُقال : استنبح الضيفُ : إذا ضل عن الطريق ليلاً يلجأ إلى تقليد نُباح الكلاب لتجاوبه كلاب الحيّ فيهتدي بنباحها ، ويبغي : يطلب ، والسجفان : الستران . ٢- أن يهر الخ أراد أن لا يهر ، وهرّ الكلب إذا صوت وهو صوت دون النباح ٣- العقبة شيء من الليل ونوبة منه ومعنى الأبيات الثلاثة: رُبَّ مُسْتَنْبِحٍ يطلب المبيت وقد أظلم عليه الليل فلم يهتد أعْلَيْتُ له ناري ليهتدي إلى بيتي بضوئها ومنعت الكلاب من أن تَهِرَّ بعد وصوله فقضى ليلته عندي هادئ البال مستريحا بعدما قاسى من شرور السير وتعب السفر .

(شمر بن ذي الجوشن)
(...- ٦٦ ه =...- ٦٨٦ م)

شمر بن ذي الجوشن (واسمه شرحبيل) ابن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابغة : من كبار قتلة الحسين الشهيد (رضي الله عنه) كان في أول أمره من ذوي الرياسة في (هوازن) موصوفا بالشجاعة، وشهد يوم (صفين) مع علي .

ثم أقام في الكوفة ، يروى الحديث ، إلى أن كانت الفاجعة بمقتل الحسين ، فكان من قتلته .

وأرسله عبيد الله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاوية في الشام ، يحملون رأس الشهيد .

وعاد بعد ذلك إلى الكوفة فسمعه أبو إسحاق السبيعي، يقول بعد الصلاة: اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي .

فقال له : كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله ؟ فقال: ويحك كيف نصنع ؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر، فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرا من هذه الحمر ! ثم لما قام المختار * الثقفي بتتبع قتلة الحسين، طلب الشمر في جملتهم ، فخرج من الكوفة، فوجه إليه بعض رجاله وعليهم غلام له اسمه (زربي) فقتله شمر، وسار إلى (الكلتانية) من قرى خوزستان – بين السوس والصيمرة – ففاجأه جمع من رجال المختار يتقدمهم أبو عمرة، عبد الرحمن ابن أبي الكنود، فبرز لهم شمر، قبل أن يتمكن من لبس ثيابه وسلاحه ، فطاعنهم قليلا ثم ألقى الرمح وأخذ السيف فقاتلهم ، وتمكن منه أبو عمرة فقتله، وألقيت جثته للكلاب .

ورحل بعض أبنائه إلى المغرب، ودخلوا الأندلس، واشتهر منهم حفيده (الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن) فاشتبه الأمر على ابن الفرضي (مؤلف تاريخ علماء الأندلس) فظن أن شمرًا نفسَه دخل الأندلس (١).

(هامش ١) * (١) الكامل لابن الاثير ٤: ٩٢ وما قبلها. وعده صاحب المحبر ٣٠١ من (البرص الأشراف). وسفينة البحار للقمي ١: ٧١٤ وميزان الاعتدال ١: ٤٤٩ ولسان الميزان ٣: ١٥٢ وتاريخ علماء الأندلس ١: ١٦٦ وجمهرة الأنساب ٢٧٠ واللباب ٢: ٦٩

شهاب الدين الخفاجي

(عن الموسوعة الشعرية) ٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ / ١٥٦٩ - ١٦٥٩ م

أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري.

قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءاً يعيش منه فاستقر إلى أن توفي. من أشهر كتبه: (ريحانة الألبا- ط) ترجم به معاصريه على نسق اليتيمة، و(شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل- ط)، و(شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري- ط)، و(طراز المجالس- ط)، و(نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض- ط) أربع مجلدات، و(خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا- خ) مجلد في التراجم، و(ريحانة الندمان- خ)، و(عناية القاضي وكفاية الراضي- ط) حاشية على تفسير البيضاوي، ثماني مجلدات، و(ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب)، و(السوانح) وغيرها، وله شعر رقيق جمع في (ديوان).

سِهامُ جُفونه أعْرَضْنَ عنّي فأسْرَعَ فتْكُها ونما جَواها (١)

فيا لك أسْهُما تُصْمى الرمايا إذا صرفت إلى شيء سواها (٢)

*****

وساقٍ في السرور غدا طبيباً لهُ طَرْفٌ يشيرُ إلى التّصابي (٣)

رأى في الكاسِ صبّ دَم الحُمَيّا فذرَّ عليه كافور الحَبابِ (٤)

****

كمْ قهقَهَ الإبريقُ إذ قيلَ تابْ وابتسمَ الكأسُ بثَغْرِ الحَبابْ (٥)

والرَّاحُ شمسٌ قد تبدَّتْ لهُ من مغربِ الدَّنِّ فكيف المَتابْ (٦)

للهِ أيَّامٌ مَضَتْ سرعَةً كهَجْعَةٍ من ذي جوًى واكْتِئابْ

ليلاتُها قُمْرٌ و أيَّامُها كأنَّها أعيادُ عَصْرِ الشَّبابْ

١- الفَتْكُ : البَطْشُ ، القَتْلُ ، الجَوى : الحُرْقَة أو شِدّة الوَجْد من عِشْقٍ أو حُزْن
٢- تُصْمي : تُصيب وتَقْتُل بسُرعة وخِفّة
٣- طَرْف : عيْن ، التَّصابي : المَيْل إلى اللهو واللعب ، أو الحنين ، والشوق والفتنة والخديعة .
٤- الحُميّا : الخمر ، الحَباب : فقاع يعلو الماء أو الخمر
٥- قهقهَ : اشتد ضحكه ، الثغر : مقدم الفم والأسنان ٦- الرّاح : الخمرة ، الدّنُّ : إناء الخمر الكبير وهو الرّاقود .

الصِّمَّة القُشَيري

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ – ٩٥ هـ / ؟ – ٧١٤ م

الصِّمَّة بنُ عبد الله بن الطُّفَيْل بن قُرَّة القُشَيْريّ، من بني عامر بن صعصعة، من مضر.

شاعر غزل بَدَويّ ، من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المُتَيَّمين.(و المُتَيّم : الذي استعبده الحبُّ وأذَلَّه) .

كان يسكن بادية العراق، وانتقل إلى الشام. ثم خرج غازياً يُريد بلاد الدَّيْلَم ، فمات في طبرستان.

حلفتُ بدارِ الصير ما كفه الغضى ولا دابق من واسطٍ بقريبِ (٢)

دابق قرية قرب حلب ، وفي هذا البيت إقواء ، فحركة الرَّوِيّ تختلف عن حركة الرَّوِيّ في البيتين التاليين :

فما طابَتِ الريحُ الجنوبُ بِدابِقٍ و لكنَّها بالعثعثين تَطيبُ

جنوبٌ يُداوي هَيْجُها بارِحَ الهَوى لها بعدَ نَوْمِ السّامرين دَبيبُ

وله :

سـقى اللهُ أياماً لنا ولياليا لهنّ بأكْنافِ الشبابِ مَلاعبُ

إذ العيشُ غَضٌّ والزمانُ بِغِبْطَةٍ وشاهدُ آفاتِ المحبّين غائبُ

وجاء عنه في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني :

هو الصمة بن عبدالله بن الطفيل بن قُرّة بن هُبَيْرة بن عامربن سَلَمَة الخَيْر بن قُشَيْر بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عَيْلان بن مضر بن نزار.

شاعرٌ إسلاميٌّ بَدَوِيٌّ مُقِلٌّ، من شعراء الدولة الأموية . ولجده قُرّة بن هُبَيْرَة صُحْبَةٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم واله.

وَفَدَ جَدُّه قُرَّةُ بنُ هُبيرة بن عامر بن سَلَمَة الخير بن قُشير بن كعب بن ربيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وقال له: يا رسولَ الله، إنّا كُنّا نَعْبُدُ الآلِهةَ لا تنفعنا ولا تضرُّنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، "نِعْمَ ذا عَقْلاً "

وكان من خبر الصِّمَّة أنه هوِيَ امرأةً من قومه ثم من بنات عمّه دِنْيَة(٣) يقال لها العامرية بنت غُطَيف بن حَبيب بن قُرَّة بن هُبَيْرة، دِنْيَة : أي إنها ابنة عمه لَحّاً فهي منه دانيةٌ لاصقةُ النسب .

فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوّجه إيّاها، وخطَبَها عامرُ بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب الأسنة بن جعفر بن كلاب، فزوجه إياها. وكان عامر قصيراً قبيحاً، فقال الصمة بن عبدالله في ذلك :

فإنْ تُنْكِحُوها عامراً لاطّلاعكم إليه يُدَهْدِهْكُمْ بِرِجْلَيْه عامرُ

شبهه بالجُعَل وهو ضَرْبٌ من الخنافس يُدَهْدِهُ (أيْ يُدَحْرِجُ) البَعرة برجليه .

قال: فلما بَنى بها زوجُها(١) ، وَجَدَ الصمةُ بها وَجْداً شديداً(٢) وحزِنَ عليها، فزوّجَهُ أهلُه امرأةً منهم يُقَال لها جَبْرة بنت وحْشِيّ بن الطفيل بن قُرّة بن هُبيرة ، فأقام عليها مُقاماً يسيراً ، ثم رحل إلى الشأم غضباً على قومه ، وخلّف امرأته فيهم، وقال لها :

كُلِي التَّمْرَ حتّى تَهْرَمَ النخلُ واضْفِري خِطامَكِ ما تَدْرين ما اليومُ من أمْسِ (٣)

وقال فيها أيضاً :

لَعَمْري لئن كنتُمْ على النَّأْيِ والقِلَى بكم مثلُ ما بي إنَّكُمْ لَصَديقُ (٤)

إذا زَفَراتُ الحُبّ صَعَّدْنَ في الحَشى رُدِدْنَ ولم تُنْهَجْ لهنَّ طَريقُ

وقال فيها أيضاً:

إذا ما أتتْنا الريحُ من نَحْوِ أرْضِكُمْ أتتْنا بِرَيّاكُمْ فطابَ هُبوبُها (٥)

أتتْنا بريح المِسْكِ خالطَ عَنْبَراً وريح الخُزامى باكَرَتْها جَنُوبُها

وقال فيها أيضاً:

هل تَجْزِيَنّي العامريةُ مَوْقِفي على نسوةٍ بين الحِمى وغَضى الجَمْرِ

مرَرْنَ بأسْبابِ الصِّبا فذَكَرْنَها فأومأْتُ إذ ما من جوابٍ ولا نُكْرِ

وذكر جماعة من بني قُشير أنّ الصمة خرج في غَزِيٍّ(٦) من المسلمين إلى بلد الديلم فمات بطَبَرِسْتان

قال ابن دأب: وأنشدني جماعة من بني قشير للصمة:

ألا تسألان الله أنْ يسْقيَ الحِمى بلى فسَقى اللهُ الحِمى والمطاليا (٧)

وأسألُ مَنْ لاقيتُ هل مُطِرَالحِمى فهلْ يَسْأَلَنْ عنّي الحِمى كيف حاليا

و حدّثَ رجلٌ من أهل طَبَرِسْتان كبير السّنّ قال:

بينا أنا يوماً أمشي. في ضَيْعَةٍ (٨) لي فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار، إذ أنا بإنسان في البستان مطروح عليه أهدامٌ خُلْقانٌ ()، فأصغيت إليه فإذا هو يقول بصوتٍ خَفِيٍّ :

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لا وَجَدِّكَ لا تَرى بَشامَ الحِمى أُخْرى الليالي الغَوابِرِ (١٠)

كأنَّ فُؤادي مِنْ تَذَكُّرِهِ الحِمى وأهْلِ الحِمى يَهْفو به رِيْشُ طائِرِ (١١)

فدَنَوْتُ منه فإذا هو يتحرك ولا يتكلم ، و ما زال يُرَدّدُ هذين البيتين حتى فاضتْ نفسُهُ، فسألتُ عنه فقيل لي: هذا الصِّمَّةُ بنُ عبدالله القُشَيْرِيّ .

١- بنى بها : أي زُفّتْ إليه .

٢-وَجد :أحب حبّاً شديداً أو حزن ، وجدعليه أي غضب

٢- الخِطام في الأصل : حبل يجعل في عنق البعيرويثنى في خطمه وهو أيضا كل ما وضع في أنف البعير ليُقاد به .

٤- القِلى : البُغْضُ والكُرْه ، النَّأيُ : البُعْد /

٥- الريّا : الريح الطيّبة /

٦- غَزِيّ : اسم جمع لغازٍ /

٨- المطالي : موضع بنجران/

٩- الضيعة : الأرض المُغِلّة /

٩- خلقان : أثواب بالية /

١٠- تَعَزَّ : تَصبّرْ ، البَشام : شجر طيب الرائحة ورقه يسوّد الشعر وتتخذ عيدانه لإخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام .

/١١ – يهفو : يخفق والحمى : الديار والوطن

قال أبو الفرج الأصبهاني :أخبرني أبو الطيب بن الوشاء قال: قال لي إبراهيم بن محمد بن سليمان الأزديّ: لو حَلَفَ حالفٌ أنّ أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القُشيري ما حَنَثَ (أي ما أذنب أو أثِمَ) :

حَنَنْتَ إلى رَيّا ونَفْسُكَ باعَدَتْ مَزارَكَ من ريّا وشِعْباكُما مَعا

فما حَسَنٌ أنْ تأتيَ الأمرَ طائعاً وتَجزعَ أنْ داعي الصبابةِ أسمعا

بكتْ عينيَ اليُمْنى فلمّا زَجَرْتُها عن الجهل بعد الحلم أسْبَلَتا مَعا

وأذكُرُ أيامَ الحِمى ثم أنثني على كبدي من خشيةٍ أنْ تَصَدَّعا

فليست عشياتُ الحِمى برواجعٍ عليك ولكنْ خَلِّ عينَيْك تَدْمَعا

و عن بعض بني عُقيل قال:

مررت بالصمة بن عبدالله القشيري يوماً وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول: لا والله ما صدقتك فيما قالت، فقلت: من تعني ؟ ويحك! أجننت!؟ قال: أعني التي أقول فيها :

أما وجلال الله لو تذكرينني كذكريك ماكفكفت للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكراً لو أنه يصب على صُمِّ الصفا لتصدعا

أُسلّي نفسي عنها وأخبرها أنها لو ذكرتني كما قالت لكانت في مثل حالي .

رفض خطبته

خطب الصمة القشيري بنت عمه وكان لها محباً، فاشتط عليه عمه في المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء فسأل عشيرته فأعطوه، فأتى بالإبل عمه، فقال: لا أقبل هذه في مهر ابنتي، فاسأل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه، فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها، فعاد كل بعير منها إلى ألافه. وتحمل الصفة راحلاً. فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل: تالله ما رأيت كاليوم رجلاً باعته عشيرته بأبعرة. ثم مضى إلى الشام فلما طال مقامه تبعتها نفسه واشتاقها وندم على فعله فقال هذه الأبيات التي تسيل حسنا وتملأ القلب روعة وبهجة جزالة في الألفاظ وفخامة في المعاني ومتانة في التركيب وصياغة بديعة وديباجة حسنة :

أتبكي على ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعباكما معا

فماحسن أن تأتي الأمرطائعا وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا

وروي أيضاً : أن الصمة خطب ابنة عمه هذه إلى أبيها فقال له: لا أزوجكها إلا على كذا وكذا من الإبل، فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك وشكا إليه ما يجد بها فساق الإبل عنه إلى أخيه فلما جاء بها عدها عمه فوجدها تنقص بعيراً، فقال: لا آخذها إلا كاملة، فغضب أبوه وحلف لا يزيده على ما جاء به شيئاً. ورجع إلى الصمة، فقال له: ما وراءك. فأخبره، فقال: تالله ما رأيت قط ألأم منكما جميعا ، وإني لألأم منكما إن أقمت بينكما ثم ركب ناقته ورحل إلى ثغر من الثغور، فأقام به حتى مات.

وقال في ذلك هذه القصيدة العينية .

قال أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني ج٦ ص ٩ : قال لي إبراهيم بن محمد بن سليمان الأزدي:

لو حلف حالف أن أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القشيري ما حنث :

أمن ذكر دارٍ بالرَّقاشَيْن أصْبَحَتْ بها عاصفاتُ الصيف بَدْءا ورُجَّعا (١)

حَنَنْتَ إلى ريّا ونَفْسُكَ باعدَتْ مَزارَك من ريّا وشعباكما معا (٢)

فما حَسَنٌ أنْ تأتيَ الأمرَ طائعاً وتَجْزَعَ أنْ داعي الصَّبابةِ أسْمَعا (٣)

كأنك لمْ تَشْهَدْ وَداعَ مُفارقٍ ولمْ تَرَ شَعْبَيْ صاحبَيْن تَقَطّعا

قفا ودّعا نَجْداً ومن حَلَّ بالحِمى وقلَّ لِنَجْدٍ عندنا أنْ تُوَدَّعا (٤)

بنفسيَ تلك الأرضَ ما أطيبَ الرُّبا وما أحْسَنَ المُصْطافَ والمُتَرَبَّعا (٥)

تلفّتُّ نَحْوَ الحَيّ حتّى وَجَدْتُني وَجِعْتُ من الإصْغاء ليتاً وأخْدَعا (٦)

١- الرقاشان :جبلان

٢- الحنين تألم من الشوق وريا اسم امرأة وباعدت أبعدت والواو في الموضعين من البيت واو الحال والمزار الزيارة أو مكان الزيارة والشعب الحي يلوم نفسه في بعده عنها ويقرعها فيقول اشتقت إلى ريا وقرب وصالها وقد أبعدت زيارتك منها حين فارقتها وقد كان شعبا كما مجتمعين .

٣- أسمعا: أي أسمعك صوته/ المراد بالأمر الفراق أو الحب وإن الثانية بتقدير اللام والمعنى ليس بحسن أن تنقاد أولا للحب مختارا فإذا أسمعك داعي الصبابة نداءه جزعت
وفسره المرزوقي فقال : شكوت شوقك إلى هذه المرأة، وأنت آثرت البعد عنها بعد أن كان حياً كما مجتمعين، وليس بجميل اختيارك الأمر طائعاً غير مكره. وجزعك بعده، لأن داعي الشوق والعائد منه إليك أسمعك وحرك منك.

٤- الحمى موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه والنجد كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق والمعنى يا خليلي قفا حتى تودعا نجدا ومن سكن حماه وقليل عندنا أن نودعه

٥- الألف واللام في الربا عوض عن المضاف إليه والربا ما ارتفع من الأرض والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع والمعنى أفدي بنفسي تلك الأرض لطيب رباها العجيب وحسن فصليها صيفا وربيعا

٦- تلفّتَ التَفَتَ واللِّيْث صفحة العنق والأخْدَع عِرْق فيها والإصغاء الميل وليتا وأخدعا منصوبان على التمييز والمعنى لما حان الفراق صِرْتُ أُكْثِر من الالتفات جهة الحي حتى وجدت نفسي وجع الليت والأخدع لدوام التفاتي تحسراً في أثر الفائت من أحبابي وديارهم

ولمّا رأيتُ البِشْر أعْرَضَ دونَنا وحالتْ بَناتُ الشَّوْقِ يَحْنُنَّ نُزَّعا (١)

بكَتْ عَيْنيَ اليُمْنى فلمّا زَجَرْتُها عن الجَهْلِ بعدَ الحِلْمِ أسْبَلَتا مَعا (٢)

وأذكُرُ أيّامَ الحِمى ثُمَّ أنْثَني على كَبِدي مِنْ خَشْيَةٍ أنْ تَصَدَّعا (٣)

فليستْ عَشِيّاتُ الحِمى برواجِعٍ عليك و لكنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعا (٤)

ومنها : أما و جَلال الله لو تَذْكُرينَني كَذِكْرِيْكِ ما كَفْكَفْتِ للعين مَدْمَعا

فقالتْ بلى واللهِ ذِكْراً لو أنّهُ يُصَبُّ على صُمّ الصَّفا لتصدَّعا

ومنها : تحَمَّلَ أهلي من قنين وغادروا به أهلَ ليلى حين جِيدَ وأَمْرَعا (٥)

ألا يا خليليَّ اللذَيْن تَواصَيا بلَوْمِيَ إلاّ أنْ أُطيعَ وأسْمَعا

قِفا إنّه لا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ يَمانيةٍ شتّى بها القومُ أو معا

لِمُغْتَصِبٍ قدْ عزّهُ القومُ أمْرَهُ حياءً يكُفّ الدمعَ أنْ يَتَطَلّعا (٦)

تَبَرَّضُ عينَيْهِ الصبابةُ كلمّا دنا الليلُ أو أوْفى من الأرض مَيْفَعا (٧)

١- البشر جبل بالجزيرة وأعرض أبدى عرضه وجانبه وحالت تحركت وبنات الشوق نوازع الحنين كأطفال الحب وهذه استعارة لطيفة جميلة وأراد بها مسببات الشوق وآثاره والنزع جمع نازع أي مشتاق

ومعنى البيت والبيت (بكت عيني اليمنى) كما فسره المرزوقي في الحماسة لأبي تمامٍ قال: لما تباعدنا عن نجد؛ وحجز بيننا وبينه البشر، تحركت بنات الشوق نوازع كثيرة الحنين، مظهرةً ضعف الصبر. وجواب لما قوله (بكت عيني اليمنى). وأراد ببنات الشوق مسبباته. وهذا كما قال الآخر:

يضم إلى الليل أطفال حبها كما ضم أزرار القميص البنائق

فأطفال الحب كبنات الشوق. والنزع، الأشهر فيه أن يكون جمع نازع بمعنى كاف، فوضعها موضع نوازع، واللفظتان المتواخيتان لكونهما من أصل واحد يستعار ما إحداهما للأخرى. وإنما قال (بكت عيني اليمنى) لأنه كان أعور ممتعا بعينه اليسرى. والعين العوراء لاتدمع. فيقول: بكت عيني الصحيحة؛ فاجتهدت في زجرها عن تعاطي الجهل بعد أن كنت تحلمت وتركت الصبي، فلما تكلفت ذاك لها أقبلت العوراء تدمع معها وتبكي. ونبه بهذا على عصيان النفس والقلب، وقلة ائتمارهما له، وأنهما إذا زجرا وردا عن مواردهما زادا على المنكر منهما

٢- بكت عيني جواب لما في البيت قبله ومعنى البيتين أني لما رأيت البشر أبدى جانبه حاجزا بيننا وتحركت مسببات الشوق بالحنين مشتاقة إلى نجد بكت عيني اليسرى فلما منعتها عن البكاء الذي يشعر بالجهل بعد الحلم وتيقنت أن البكاء لا يفيد مع اليأس من القرب طاوعتها اليمنى فدمعتا معا والظاهر أن المراد بالجهل بعد الحلم الجزع بعد الصبر

٣- المعنى أنّي أتذكر أوقاتي بالحمى لما كان بيننا من أسباب الوصال بها فانثنى على كبدي فأقبض عليها مخافة تشققها وخروجها من موضعها شوقا إلى أحبابها

وبنت عمه التي كان يهواها اسمها ريا إلا أن العرب قد تغير أسماء من تحب بأسماء غيرها .

٤- المعنى أنك وإن أفرطت في الجزع فإن أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تعود ولكن أدم البكاء لها مع التوجع في أثرها تجد فيه راحة

٥- جِيد : أصابه الجود وهو المطر الغزير ، أمْرَعَ : أخْصَبَ وأكْلأَ

٦- عزّه : غلبَه أو سَلَبَهُ

٧- تبرّضت أخذت ماء عينيه شيئا فشيئاً ، الميفع : المكان المشرف

(الصميل بن حاتم)

(- ١٤٢ ه = - ٧٥٩ م)

الصميل بن حاتم بن شمر(١) بن ذي الجوشن الضبابي: شيخ المضرية في الاندلس، وأحد الامراء الدهاة . وزير عبد الرحمن بن قيس الفهري في الأندلس .

قدم الاندلس في أمداد الشام أيام بني أمية، فرأس بها.

وأساء إليه عاملها أبو الخطار، فثار أصحاب الصميل وقبضوا على أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي أمير الأندلس (٧٤٣م) وقتل سنة (٧٤٦م/١٢٨هـ) ، وولوا ثوابة بن سلامة، ثم غيره ، والسلطة والنفوذ للصميل .وأقام على ذلك إلى أن دخل الاندلس عبد الرحمن الاموي، فمات الصميل في سجنه سنة (٧٥٩م/ ١٤٢هـ) . وكان أميا، وله شعر .

---

* (شمر بن ذي الجوشن) الضبابي الكلابي * (...- ٦٦ ه =...- ٦٨٦ م)
هو شمر بن ذي الجوشن (واسمه شرحبيل) ابن قرط (الأعور) بن عمر بن ضِباب بن معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أبو السابغة : من كبار قتلة الحسين الشهيد (عليه السلام) كان في أول أمره من ذوي الرياسة في (هوازن) موصوفا بالشجاعة ، وشهد يوم (صفين) مع علي عليه السلام .
ثم أقام في الكوفة ، يروى الحديث ، إلى أن كانت الفاجعة بمقتل الحسين ، فكان من قتلته .
وأرسله عبيد الله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاوية في الشام ، يحملون رأس الشهيد .
وعاد بعد ذلك إلى الكوفة فسمعه أبو إسحاق السبيعي، يقول بعد الصلاة : اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي .
فقال له : كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله ؟ فقال: ويحك كيف نصنع ؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر، فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرا من هذه الحُمُر ! ثم لما قام المختار الثقفي بتتبع قتلة الحسين، طلب الشمر في جملتهم ، فخرج من الكوفة، فوجه إليه بعض رجاله وعليهم غلام له اسمه (زربي) فقتله شمر، وسار إلى (الكلتانية) من قرى خوزستان - بين السوس والصيمرة - ففاجأه جمع من رجال المختار يتقدمهم أبو عمرة ، عبد الرحمن ابن أبي الكنود، فبرز لهم شمر، قبل أن يتمكن من لبس ثيابه وسلاحه ، فطاعنهم قليلا ثم ألقى الرمح وأخذ السيف فقاتلهم ، وتمكن منه أبو عمرة فقتله، وألقيت جثته للكلاب.
ورحل بعض أبنائه إلى المغرب ، ودخلوا الاندلس، واشتهر منهم حفيده (الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن) فاشتبه الأمر على ابن الفرضي (مؤلف تاريخ علماء الاندلس) فظن أن شمرا نفسه دخل الاندلس
(هامش ١) * (١) الكامل لابن الاثير ٤: ٩٢ وما قبلها. وسفينة البحار للقمي ١: ٧١٤ وميزان الاعتدال ١: ٤٤٩ ولسان الميزان ٣: ١٥٢ وتاريخ علماء الاندلس ١: ١٦٦ وجمهرة الانساب ٢٧٠ واللباب ٢: ٦٩ وعده صاحب المحبر ٣٠١ من (البرص الاشراف).

ضاحية الهلالية (١)

؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرة جاهلية من بني هلال.

لها شعر جميل في الغزل. ومن شِعْرها :

أَلا لا أَرى لِلرائِحين بَشاشةً إِذا لَم يَكُنْ في الرّائِحين حَبيبُ (٢)

وَإِنّي لأنْوي القَصْدَ ثُمّ يَرُدُّني عَنِ القصدِ ميلاتُ الهَوى فأميلُ

وَما وَجْدُ مَسْجون بِصَنْعاءَ مُوثَقٍ بِساقَيْهِ مِن حَبْسِ الأمير كُبولُ (٣)

وَما لَيلُ مولى مُسْلِمٍ بِجَريرَةٍ لَه بَعدما نامَ العيون عَويلُ (٤)

بِأَكْثَرَ منّي لوعةً يومَ راعَني فِراقُ حبيبٍ ما إليه وُصولُ (٥)

أَلَمَّ كَثيرٌ لَمَّةً ثُمَّ شَمَّرَتْ به جلةٌ يطلُبْنَ بَرْقاً معاليا (٦)

أَلا لَيتَنا وَالنَّفْسُ تَسْكُنُ للمُنى بِما أَنْ تَوَتْ أمسى حبيبٌ يمانيا

١-عن الموسوعة الشعرية .

٢-الرواح المجيء أو الذهاب في الرواح أي العَشِيّ / بشاشة : بشّ بشاشةً : ان طَلْقَالوجْه وبشّ للشيء : أقبل عليه وفرح به ، وبَشَّ بالصديق : سُرَّ به ، وبشّت الأرض : التَفَّ نبْتُها .

٣- الوجْد : الحُزْن ، الحب الشديد /كُبُول : قُيُود

٤- جريرة : ذنب ، جناية / العَويل : رَفْع الصوت بالبكاء والصياح

٥- اللوعة : حرقة القلب وجَزَعُه من هَمٍّ وشوق . راعَني : أفزعني وأخافني بأكثر : خبر ما العاملة عمل ليس الواردة قبل بيتين فيكون المعنى : ليس حزن إنسان مسجون بصنعاء وبساقَيه قيود الحبس عند الأمير بأكثر لوعةً مني يوم أفزعني فراق حبيب أمسى وصال بعيدا ولا حيلة في الوصول إليه .

٦- أَلَمَّ بالقَوْم : أتاهم وزارهم زيارةً غير طويلة ، جِلّة :جمع جليل أي عظيم وربما قصدت الجليل من الأمور والخطوب والشدائد

الضباب : هم ولد معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وإنما سموا: الضباب؛ لأن عمرو بن معاوية كان ولده : ضبا، ومضبا، وضبابا، وحسيلا ؛ فسموا: الضباب لذلك.

- عن كتاب الإنباه لابن عبد البر

زوجة الضباب

(أم الضحاك المحاربية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرة جاهلية من شاعرات الغزل .

كانت تُحب زوجها الضباب وأسرفتْ في حبها له وتعلقها به ، خاصة بعد أنْ طلَّقَها، فتراها تُناجيه في كثير من المقطعات.

ذُكِر لها في الموسوعة الشعرية (٢٥) بيتاً متنوعة ، منها :

تَعَزَّيْتُ عَن حُبّ الضبابيّ حِقْبَةً وَكلُّ عَمايا جاهلٍ سَتثُوبُ (١)

يَقولُ خليل النفسِ أنتِ مُريبةٌ كِلانا، لَعَمْري - قَد صَدَقْتَ - مُريبُ (٢)

ولها :

هَل القلبُ إنْ لاقى الضبابيّ خالياً لَدى الركنِ أَو عندَ الصفا متحرّجُ (٣)

و أَعْجَلَنا قُرْبُ الفراق و بينَنا حَديثٌ كَتنشيج المَريضَيْن مُزْعِجُ (٤)

حَديثٌ لو انّ اللّحْمَ يُشْوى بِحَرّهِ طَرِيّاً أَتى أَصحابه وهو مُنْضَجُ

ولها

لا يَأْمَنَنْ بعدي عطيّة حرّةً مِنَ الناسِ أو جارٌ كريمٌ يُجاوِرُهْ

وكنتُ وإيّاهُ كذِي كاب لمْ يَزَلْ يُسَمّنُهُ حتّى اسْمَدَرَّ يُساوِرُهْ (٥)

ولها :

وَلوْ أَنّ أهلي يَعْلَمون تَميمَةً مِنَ الحبّ تَشْفي قَلَّدوني التَّمائما (٦)

١- تَعزّيت : تصبّرت وتسلّيْت / العمايا : جمع عَماية : الغواية ، والضلال واللجاج / تثوب : تعود

٢- الريبة : الشك والتهمةوالظِّنّة / لعَمْري : أسلوب قَسَم والتقدير :(لَعَمْرُك قَسَمي)

٣- متحرَّجٌ : ذَنْبٌ ، أو إثْمٌ ٤-التنشيج : الغصّة في البكاء من غير نحيب .

٤- اسْمَدَرَّ : يقال اسمدرّ بصره : ضعف ويقال اسمدرت عينه : دمعت ، وطَرْف مُسْمَدِرّ : مُتَحَيّر

٥- والسَّمادير : ما يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من السُّكْر من الشراب وغَشْي النعاس والدُّوار ٦-- التَّميمَة : خَرَزة أو ما يشبهها كان الأعرابُ يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ولدفع الأرواح .

ضُباعة بنت عامر القُشَيْرِيّة (١)

؟ - ١٠ هـ / ؟ - ٦٣١ م

ضباعة بنت عامر بن قراط (٢) بن سَلَمَة الخير، من بني قشير.

شاعرة صحابية . كانت زوجة هشام بن المغيرة، في الجاهلية ولها قصيدة في رثائه وأسلمت بمكة في أوائل ظهور الدعوة . وأراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يتزوج بها. وهي أكبر منه سنّاً بنحو عشرة أعوام ، فقيل له : إنها كثرت غضون وجهها وسقطت أسنانها، فسكتَ عنها. وكانتْ في صباها من الشهيرات في الجمال ، ومن شعرها :

اللهُمَّ رَبَّ الكعبةِ المُحَرَّمَةْ انصرْ على كلّ عدوٍّ سَلَمَةْ
له يدان في الأمورِ المُبْهَمَةْ كَفٌّ بها يُعْطي وكَفٌّ مُنْعِمَةْ (٣)
أجْرَأُ من ضرغامةٍ في أَجَمَةْ يَحْمي غَداةَ الرَّوْعِ عند المَلْحَمَةْ (٤)
بسيفِهِ عورة سِرْبِ المسْلمَةْ

١-عن الموسوعة الشعرية / ٢- وردت كلمة : ضباعة بنت عامر بن قراط بن سَلمَة الخير وورد في جمهرة ابن حزم أنّ قرط هو ابنٌ لقشير وعمٌّ لعامر بن سلمة الخير والظاهر أنها أخت هُبَيرة بن عامر بن سلمة الخير الذي أسَر المتجردة زوجة النعمان ملك الحيرة فلمّا عرفها أطلقها وولده قُرّة وفد على الرسول محمد (ص) فولاّه صدقات قومه راجع شجرة النسب ص٩. /٣- المبهم من الأمور : الذي لا يعرف له وجْه ، أو المُشْتبه المُسْتغلق ٤-الأجَمَة : مأوى الأسد ، أو الشجر الكثير الملتفّ ، الرَّوْع : الفزع/ الملحمة :الموقعة العظيمة القتْل في الحرب ، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم كاشتباك لُحْمة الثوب بالسَّدى .

وإنك لو وألت إلى هشامٍ أمنتَ وكنتَ في حرَمٍ مُقيمِ (٥)
كريمِ الخِيمِ خفاف حشاه ثِمالٍ لليتيمةِ و اليتيمِ (٦)
أصيل الرأي ليس بحَيْدَريٍّ ولا نكدِ العَطاء ولا زَميمِ (٧)
ولا خذالة إنْ كان كون دميم في الأمور ولا مليم (٨)
ولا متنزع بالسوء فيهم ولا قذع المقال ولا غشوم (٩)
فأصبح ثاوياً بقرار رمس كذاك الدهر يفجع بالكريم (١٠)

نَمى به إلى الذُّري هشامُ   قِدْماً وآباءٌ له كرامُ (١١)

جحاجحٌ خَضارمٌ عِظامُ   من آل مخزومٍ وهو النظام (١٢)

والرأسُ والهامةُ والسَّنامُ

٥- وألت : لجأت ٦-الخَيْم :الإقامة ، ثِمال القوم :غياثهم والذي يقوم بأمورهم فيطعمهم ويسقيهم ../ ٧- الحيدرة : الهلكة / زميم من زمّ بأنفه : أي شمخ وتكبّر ويقال زجل زام : أي فزِع /٨- مُليم : فعل ما يستحق عليه اللوم /٩- منتزع بالسوء: مسرع ، القذع :الفحش في الشتم والقول ، الغشوم : الظالم ، الغاصب . ١٠ -ثاوياً : مقيماً ، الرّمس : القبر / ١١- نمى به : ارتفع به ، قِدْماً : في الزمن القديم خلاف الحديث . / ١٢- جَحاجِح : جمع جَحْجاج وجَحْجَح : السيّد المسارع إلى المكارم ، الخضرم والخُضارم : السيّد الكريم الحَمول للعظائم ، والكثير العطاء

طِراد بن وهيب النميري:

(...- ٥٢٠ ه =...- ١١٢٦ م)

أمير عرب الجزيرة. من الشجعان. ذكره العظيمي.

وأشار أسامة بن منقذ إلى أن بني نمير امتلكوا الرقة في أيام (طراد بن وهيب) وخاض معاركها ظفرت بأبيات للحيص بيص، في المنتظم ١٠: ٢٨٨ يقول فيها:

فتصدعوا متفرقين كأنهم   مال تفرقه يد ابن طِراد

فترجح عندي أنه ككتاب، وفي التاج ٢: ٤٠٩ ما يؤيد هذا في تسمية شخص آخر.

عن الأعلام للزركلي

أبو طريف بن عليان العقيلي :

تولى حماية الكوفة قبل قيام دولة بني عُقيل في الموصل على يد أميرهم أبي الدرداء ، وكان من أرباب السيف والجاه ، ومِمّن يُكتَب لهم قي ديوان الخلافة العباسية من أرباب العهود(١)وقد ذكر القَلْقِشْنْديّ(٢) نص التقليد بحماية الكوفة فقال :

وهذه نسخة تقليد بحماية الكوفة لأبي طريف بن عليان العقيلي من إنشاء أبي إسحاق الصابي(٣) وهي قد رأيْنا تَقْليدَك ـ أطالَ اللهُ بَقاءَكَ ـ الحمايةَ بالكوفة وأعْمالها وما يجري معها ثِقَةً بِشَهامَتِكَ(٤) وغَنائِك(٥) وسكوناً إلى استقلالك ووفائك واعتقادا لاصْطِناعِكَ(٦) واصطِفائِك وحُسْنَ ظَنٍّ بك في شُكْرِ ما يُسْدَى(٧) إليك ومُقابَلَته بما يَحقُّ عليك من الأَثَرِ الجَميل فيما تَوَلّاه والمَقام الحَميد فيما تُسْتَكْفاه(٨) فتَوَلَّ ـ أيَّدَكَ اللهُ ـ ذلك مُقَدّماً تَقْوى الله ومُراقَبَته ومُسْتَمِدّاً تَوْفيقَهُ ومَعُونَتَهُ واحْرِسِ الرعِيّةَ في مَساكِنِها والسّابِلَةَ(٩) في مَسالِكِها وادْفَعْ عن عَمَلِكَ ونواحيه أهلَ العَيْثِ(١٠) جميعاً واطْلُبْهُمْ طَلَباً شَديداً واطْرُقْهُمْ في مَكامِنِهِمْ وتَوَلّجْ(١١) عليهم في مَظانّهِمْ(١٢) ونَكّلْ(١٣) بِمَنْ تَظْفرُ به منهم نَكالاً تُقيمُ به حُكْمَ الله عليهم وحُدودَهُ في أمْثالِهِمْ وبالغْ في ذلك مُبالَغَةً تُخيفُ الظَّنينَ(١٤) وتُوجِسُهُ(١٥) وتُؤَمّنُ السَّليمَ وتُؤْنِسُهُ وراعِ الأكرةَ(١٦) والمُزارِعِين حتّى يَنْبَسِطُوا في مَعايِشِهِمْ ويتَصَرّفُوا في مَصالِحِهِمْ وتَتَيَسّر عوامِلُهم في عماراتِها ومَواشيهِمْ في مَسارِحِها ومتى طُرِدَتْ لأحدٍ منهم طَريدةٌ(١٧) أو امْتَدّتْ إليهم يدٌ عاتيةٌ(١٨) ارتجَعْتَ ما أُخِذَ له ورَدَدْتَهُ بِعَيْنِهِ أو قيمةِ مِثْلِهِ وخَفّفْ عَمّنْ وُلِّيتَ عليه الوَطْأَةَ(١٩) وارْفَعْ عنهم المَؤُونةَ(٢٠) والكُلْفَةَ(٢١) وخُذْهُمْ بالتَّناصُفِ(٢٢) واقبَضْهُم عن التَّظالمْ وامنَعْ قَوِيّهُمْ من تَحَيّف(٢٣) المَضْعوف وشَرِيفَهُمْ من استِضامَةِ(٢٤) المَشْروف وأوْلِهِمْ مِن عَدْلِك وحُسْنِ سيرَتِكَ واستِقامةِ طَريقَتِكَ ما يَتّصِلُ عليه شُكْرك ويَطيبُ به ذِكرُكَ ويقْتَضي لك دوامَ الوِلايةِ وتَضاعُف العِناية واعْلَمْ بأنّك فيما وليته من هذا الأمر متضمن للمال والدم ومأخوذ بكل ما يهمك من ذمة ومحرم فليكن اجتهادك في الضبط والحماية واحتراسك من الإهمال والإضاعة بحسب ذلك واكتب بأخبارك على سياقتها وآثارك لأوقاتها ليتصل لك الإحماد عليها والمجازاة عنها إن شاء الله تعالى .

١–العهد : ما يكتبه وليّ الأمرللولاة يأمرهم فيه بإجراء العدل ،ومن معانيه الأخرى : الأمان والوفاء والضمان والميثاق /٢– أحمد القلقشندي:١٣٥٥ـ ١٤١٨م :مؤرخ وأديب مصري نسبة إلى قلقشند في القليوبية له كتاب صبح الأعشى وكتاب نهاية الأرب /٣– إبراهيم أبو إسحق الصابي (٩٢٥م ـ ٩٩٤م): كاتب حرّاني خدم بني بويه ، اشتهر برسائله التي نشرها الأمير شكيب أرسلان وله ديوان شعر وللشريف

الرضي قصيدة في رثائه / ٤- الشهم :الذكيّ الفؤاد ،السيد النافذ الحكم /٥- الغَناء : الاكتفاء واليسار/٦- اصطناعك :اختيارك/ ٧- يُسدي : يُحْسِن /٨-استكفاه :طلب منه أن يكفيه إيّاه فأغناه عن القيام به /٩- السابلة : المارّون على الطريق أو الطريق المسلوكة/ ١٠- العَيْث: الفساد/ ١١- تولج :ادخل/ ١٢- مظانهم :جمع مَظَنّة :الموضع الذي يُظَنّ فيه وجودهم ومألفهم/١٣- نكّل به :أصابه بنازلة ، صنع صنيعاً يحذّر غيره ويجعله عِبرة له/١٤- الظنين : المتهم ، المعادي لسوء ظنه وسوء الظن به /١٥- توجّس: أحسّبالخوف والفَزَع/ ١٦- الأكَرَة : المُسْتَأجَرون/ ١٧- الطريدة : ما يُسْرَق ،وما يطرد ويُتبع من صيد/١٨- عاتية : مستكبرة ومجاوزة الحدّ/١٩- الوطأة :الضغطةأو الأخذة الشديدة مأخوذ من الوطء بالرِّجْل/٢٠- المؤونة: القوت أو الشدّة والثقل/ ٢١- الكلفة: المشقّة/٢٢- التناصف: أنينصف بعضهم بعضاً/٢٣- تحيّف الشيءَ: تنقّصه وأخذ من جوانبه أو ظلمه وجار عليه/٢٤- استضامه : ظلمه وانتقص حقّه .

طَهْمان بن عمرو بن سلمة الكلابي

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ٨٠ هـ / ؟ - ٧٠٠ م شاعر، من صعاليك العرب وفتاكهم، كان زمن عبد الملك بن مروان، جمع السكري شعره وأخباره في كتاب (اللصوص)، وطبع جزء من ديوانه من غير أن يعرف أنه له، ثم ظهر له (ديوان- ط) شرح أبي سعيد السكري.

لقد أدّى الوليدُ إلى أبيه نَجيباتٍ يُقَدْنَ إلى نَجيبِ
فإمّا يَغلب المِقدار شيء فقد أبليت ما يبلى الصليب
فمُرْدُ بني أُمَيّةَ خَيْرُ مُرْدٍ وشِيْبُ بني أُمَيّةَ خَيْرُ شِيْبِ

سَقْياً لمُرْتَبَعٍ توارثه البلى بين الأغَرّ وبين سود العاقرِ
لَعِبتْ به عَصْفُ الرياح فلمْ تَدَعْ إلاّ رَواسيَ مثلَ عُشّ الطائرِ
عوج على صَهَواته من ثمة باق تطاير بعد مبدا الحاضر
وتَنُوفة تجرى النعاج بعرضها جاوزتها غلساً بعنس ضامر
وسرادق رفعته لصحابة ليظلهم باتوا بليل ساهر
ضاح كأنّ رواقه و كفاءه سقطان من كتفي ظليم نافر
ظلت تنازعه الرياح وصحبتي يأون منه تحت ظل حاجر
يا خَيْرَ مَنْ بُسِطَتْ له أيْمانُنا بعد النبيّ وخيرَ مَأْتَى زائرِ
أُمّي عبيدة أُخْتُ أُمّ أبيكُمُ بِنْتا عبيدٍ مِنْ ذُؤَابَةِ عامِرِ

ما زلتُ أسْألُ أينَ أنتَ وأَنْتَحي عرضَ الفَلاةِ بصُحْبَتي وأباعِري
حتّى خَشِيْتُ لأسهبنّ من الذي ألقى ولَسْتُ على المَنون بقادِرِ

ظالم بن موهوب :

ومن بين العُقيليين في بلاد الشام ظالم بن موهوب العقيلي ، الذي تغلب على دمشق سنتي (٣٥٧ ـ ٣٥٨هـ) ، ثم وَلّاه الحسن بن أحمد القرمطي عليها سنة ٣٦٠هـ بعد أن استولى القرامطة على بلاد الشام ، وكانوا قد زحفوا إليها من موطنهم بلاد البحرين ونازعوا الفاطميين في السيطرة على بلاد الشام ثم اختلف ظالم مع الحسن القرمطي الذي زحف إلى الشام سنة ٣٦١هـ وجرت بينهما موقعة حاسمة أسر فيها ظالم العقيلي ، لكنه تمكن من الهرب .

ثم أسند الفاطميون إلى ظالم ولاية الشام (دمشق) بعد هزيمة القرمطي في غزوه لمصر .

ثم عزلوه بعد نشوب معارك بينه وبينهم ، وتولى (جيش بن الصمصامة) ولايتها من قبل المعز الفاطمي أما ظالم فقد سار إلى بعلبك حيث تمكن من التغلب عليها بعد أن استقر الحال وسكنت الفتنة في دمشق ، ولم يستمر طويلا إذ تعرضت بلاد الشام كلها لزحف القائد التركي أفتكين من بغداد

ما ورد في الكامل لابن الأثير عن ظالم :

ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي والقرامطة ٣٦٣هـ في هذه السنة سار القرامطة ومقدمهم الحسن بن أحمد من الإحساء إلى ديار مصر فحصرها ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بأنه يريد قصد مصر كتب إليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته وأن الدعوة واحدة وان القرامطة إنما كانت دعوتهم إليه وإلى آبائه من قبله ووعظه وبالغ وتهدده وسير الكتاب إليه فكتب جوابه وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفضيله ونحن سائرون إليك على أثره والسلام وسار حتى وصل إلى مصر فنزل على عين شمس بعسكره و أنشب القتال وبث السرايا في البلاد ينهبونها فكثرت جموعه وأتاه من العرب خلق كثير وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائي أمير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمه وتحير في أمره ولم يقدم على إخراج عسكره لقتاله فاستشار أهل الرأي من نصحائه فقالوا ليس حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم و إلقاء الخلف بينهم ولا يتم ذلك إلا بابن الجراح فراسله المعز واستماله وبذل له مائة ألف دينار أن هو خالف علي القرمطي فأجابه ابن الجراح إلى ما طلب منه فاستحلفوه فحلف أنه إذا وصل إليه المال المقرر انهزم بالناس فأحضروا فلما رأوه

استكثروه فضربوا أكثرها دنانير من صفر وألبسوها الذهب وجعلوها في أسافل الأكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها وحمل إليه فأرسل إلى المعز أن يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلونه وهو في الجهة الفلانية فإنه ينهزم ففعل المعز ذلك فانهزم وتبعه العرب كافة فلما رآه الحسن القرمطي منهزما تحير في أمره وثبت وقاتل بعسكره إلا أن عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوه الحملات عليه من كل جانب فأرهقوه فولى منهزما واتبعوا أثره وظفروا بمعسكره فأخذوا من فيه أسرى وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير فضربت أعناقهم ونهب ما في المعسكر وجرد المعز القائد أبا محمد ابن إبراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل وأمره باتباع القرامطة والإيقاع بهم فاتبعهم وتثاقل في سيره خوفا أن ترجع القرامطة إليه وأما هم فإنهم ساروا حتى نزلوا أذرعات وساروا منها إلى بلدهم الإحساء ويظهرون أنهم يعودون

ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن

لما بلغ المعز انهزام القرمطي من الشام وعوده إلى بلاده أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيلي واليا على دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه وأمواله وعدته لأن أبا المنجا وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق و معهما جماعة من القرامطة فأخذهم ظالم وحبسهم وأخذ أموالهم وجميع ما يملكونه ثم إن القائد أبا محمود الذي سيره المعز يتبع القرامطة وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيام قليلة فخرج ظالم متلقيا له مسرورا بقدومه لأنه كان مستشعرا من عود القرمطي إليه فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق ففعل وسلم إليه أبا المنجا وابنه ورجلا آخر يعرف بالنابلسي وكان هرب من الرملة وتقرب إلى القرمطي فأسر بدمشق أيضا فحملهم أبو محمد إلى مصر فسجن أبو المنجا وابنه وقيل للنابلسي أنت الذي قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم فاعترف فسلخ جلده وحشي تبنا وصلب ولما نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدت أيدي أصحابه بالعبث والفساد وقطع الطريق فاضطرب الناس وخافوا ثم إن صاحب الشرطة أخذ إنسانا من أهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والأحداث وقتلوا أصحابه وأقام ظالم بين الرعية يداريهم وانتزح أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم وظلهم لهم ودخلوا البلد فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة بين عسكر أبي محمود وبين العامة وجرى بين طائفتين قتال شديد وظالم مع العامة يظهر أنه يريد الإصلاح ولم يكاشف أبا محمود وانفصلوا ثم إن أصحاب أبي محمود أخذوا من الغوطة قفلا من حوران وقتلوا منه ثلاثة نفر فأخذهم أهلوهم وألقوهم في الجامع فأغلقت الأسواق وخاف الناس وأرادوا القتال فسكنهم عقلاؤهم ثم إن المغاربة أرادوا نهب قينية واللؤلؤة فوقع الصائح في أهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع

عشر ذي القعدة وركب أبو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم إلى بعض فقوي المغاربة وانهزم العامة إلى سور البلد فصبروا عنده وخرج إليهم من تخلف وكثر النشاب على المغاربة فأثخن فيهم فعادوا فتبعهم العامة فاضطروهم إلى العود فعادوا وحملوا على العامة فانهزموا وتبعوهم إلى البلد وخرج ظالم من دار الإمارة وألقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس وأحرقوا تلك الناحية فأخذت النار إلى القبلة فاحترقت من البلد كثيرا وهلك فيه جماعة من الناس وما لا يحد من الأثاث والرحال والأموال وبات الناس على أقبح صورة ثم إنهم اصطلحوا هم وأبو محمود ثم انتفضوا ولم يزالوا كذلك إلى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة .

ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة وترددوا في الصلح فاستقر الأمر بين القائد أبي محمود والدمشقيين على إخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود واتفقوا على ذلك وخرج ظالم من البلد ووليه جيش بن الصمصامة وسكنت الفتنة واطمأن الناس ثم إن المغاربة بعد أيام عاثوا وأفسدوا باب الفراديس فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه وصاروا إلى القصر الذي فيه جيش فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر فلما كان من الغد وهو أول جمادى الأولى من السنة زحف جيش في العسكر إلى البلد وقاتله أهله فظفربهم وهزمهم وأحرق البلد ما كان سلم ودام القتال بينهم أياما كثيرة فاضطرب الناس وخافوا وخربت المنازل وانقطعت المواد وانسدت المسالك وبطل البيع والشراء وقطع الماء عن البلد فبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد فأتاهم الفرج بعزل أبي محمود سنة ٣٩٩هـ فيه قتل علي بن ثمال نائب الرحبة من طرف الحاكم العبيدي ، قتله عيسى بن خلاط العقيلي ، وملكها ، فأخرجه عنها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها .

ــــــــ البداية والنهاية ج١١ لابن كثير المتوفى سنة٧٧٤هـ

خطبة عامر بن الظرب العَدْوانيّ وقد خُطِبَت ابنتهُ

خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب العدواني ابنته عمرة فقال

ياصعصعة إنك جئت تشتري منى كبدي وأرحم ولدي عندي منعتك أو بعتك النكاح خير من الأيمة والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك أفر من السر إلى العلانية أنصح ابنا وأودع ضعيفا قويا ثم أقبل على قومه فقال يا معشر عدوان أخرجت من بين أظهركم كريمتكم على غير رغبة عنكم ولكن من خط له شئ جاءه رب زارع لنفسه حاصد سواه ولولا قسم الحظوظ على قدر الجدود ما أدرك الآخر من الأول شيئا يعيش به ولكن الذي أرسل الحيا أنبت المرعى ثم قسمه أكلا لكل فم بقلة ومن الماء جرعة إنكم ترون ولا تعلمون لن يرى ما أصف لكم إلا كل ذي قلب واع ولكل شئ راع ولكل رزق ساع إما أكيس وإما أحمق وما رأيت شيئا إلا سمعت حسه ووجدت مسه وما رأيت موضوعا إلا مصنوعا وما رأيت جائيا إلا داعيا ولا غانما إلا خائبا ولا نعمة إلا ومعها بؤس ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء فهل لكم في العلم العليم قيل ما هو قد قلت فأصبت وأخبرت فصدقت فقال أمورا شتى وشيئا شيا حتى يرجع الميت حيا ويعود لا شيء شيا ولذلك خلقت الأرض والسموات فتولوا عنه راجعين فقال ويلمها نصيحة لو كان من يقبلها

عن كتاب جمهرة خطب العرب /أحمد زكي صفوت /نشر المكتبة العلمية / بيروت

عامر بن صعصعة

هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (أما ابن حزم فيرى أنه قيس عيلان)بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يقول الأصفهاني في الجزء الخامس من كتابه الأغاني في بداية حديثه عن النابغة الجعدي : هذا النسب الذي عليه الناس مجتمعون ، ثم يقول :

وقد روى ابن الكلبي وأبو اليقظان وأبو عبيدة وغيرهم في ذلك روايات تخالف هذا، فمنها : أن ابن الكلبي ذكر عن أبيه أنّ خَصَفَةَ الذي يقول الناس إنّه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا، وأن عكرمة هو ابن قيس بن عيلان وخصفة أمه، وهي امرأة من أهل هَجَر. وقيل: بل هي حاضنته .

وكان قيس بن عيلان قد مات، وعكرمة صغير فربّته حتى كبر، وكان قومه يقولون: هذا عكرمة بن خصفة، فبقيت عليه، ومن لا يعلم يقول: عكرمة بن خصفة بن قيس، كما يقال خندف، وإنما هي امرأة وزوجها إلياس بن مضر. وقالوا في صعصعة بن معاوية: إن الناقمية بنت عامر بن مالك، وهو الناقم، سمي بذلك لأنه انتقم بلطمة لُطِمَها،(١) وهو ابن سعد بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها أو طلقها وهي نسء(٢) ، فتزوجها سعد بن زيد مناة ابن تميم، فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية، ثم ولدت هبيرة ونجدة وجنادة، فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه، وقالوا: أنت ابن معاوية بن بكر، فلما رأى ذلك أتى بني معاوية ابن بكر فأقرّوا بنسبه ودفعوه عن الميراث، فلما رأى ذلك أتى سعد بن الظرب العَدْواني فشكا إليه ما لقي ، فزوجه بنت أخيه عَمْرَة بنت عامر بن الظرب، وأبوها عامر(٣) الذي يقال له: ذو الحلم، وعَمْرَة ابنته هذه هي التي كانت تقرع له العصا إذا سها في الحكم، وله يقول الشاعر:

لِذي الحِلْمِ قبلَ اليوم ما تُقْرَعُ العَصا وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا لِيَعْلَما

قال: وكانت عَمْرَة يوم زوّجها عمُّها نسئاً من ملك من ملوك اليمن يقال له: الغافق بن العاصي الأزْدي، والمُلْك يومئذ في الأزْد، فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة ، فسمّاه صعصعةُ عامراً بجده عامر بن الظرب. وقال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

أزَعَمْتَ أنّ الغافِقِيَّ أبوكم نَسَبٌ لَعَمْرُ أبيك غَيْرُ مُفَنَّدِ

و أبوكُمُ ملكٌ ينتّفُ باسْتِهِ هلباء عافيةٌ كعُرْفِ الهُدْهُدِ

جَنَحَتْ عجوزُكُمُ إليه فردّها نسئاً بعامركم ولمّا يُويد

١- بنوالناقمية : بطن من عبد القيس .

٢-النسيء هي التي يتأخر حيضها عن وقته فيرجى حملها .

٣- هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العَدواني : حكيم خطيب ، رئيس من الجاهليين ، كان إمام مضر وحكمها وفارسها وممن حرّم الخمرة في الجاهلية (راجع خطبته حين خطبت ابنته ص١٤٧) .

عامِر بن الطُفَيل

(عن الموسوعة الشعرية) : ٧٠ ق. هـ - ١١ هـ / ٥٥٤ - ٦٣٢ م

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، أبو علي، من بني عامر بن صعصعة.

فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية.

ولد ونشأ بنجد، خاض المعارك الكثيرة.

أدرك الإسلام شيخاً فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله وليّ الأمر من بعده، فرده، فعاد حانقاً ومات في طريقه قبل أن يبلغ قومه ، ومن شعره :

أَلا أَبْلِغْ عُوَيمِرَ عَن زِيادٍ فَإِنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَبابُ

فَإِنَّكَ سَوفَ تَحلُمُ أَو تَناهى إِذا ما شِبتَ أَو شابَ الغُرابُ

فَكُن كَأَبيكَ أَو كَأَبي بَراءٍ تُوافِقكَ الحُكومَةُ وَالصَوابُ

وَلا تَذهَب بِحِلمِكَ هافِياتٌ مِنَ الخُيَلاءِ لَيسَ لَهُنَّ بابُ

فَإِن يَكُ رَبُّ أَذوادٍ بِحِسمى أَصابوا في لِقائِكَ ما أَصابوا

فَما إِن كانَ مِن نَسَبٍ بَعيدٍ وَلَكِن أَدرَكوكَ وَهُم غِضابُ

فَوارِسُ مِن مَنولَةَ غَيرُ ميلٍ وَمُرَّةُ فَوقَ جَمعِهِمِ العُقابُ

وعن كتاب الأغاني :

هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، لا عقب له ، ابن عم لبيد بن ربيعة المقترين بن مالك بن جعفر .

قدم المدينة في السنة التي قبض فيها النبي ، وهو ابن ثمانين سنة ، أي إنه ولد قبل ولادة النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام بسبعة عشر عاما .

ملاحظة : كان يوم جَبَلَة قبل الإسلام بتسعة وستين سنة وقبل مولد النبي بتسعة عشر عاما

ـــراجع باب (من أيام العرب) عن منافرته علقمة (ص) وعن وفوده للنبي (ص)

ومما ورد من شعره في كتاب الحماسة وشرحها :

عامر بن الطفيل بن مالك ينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة من قيس عيلان شاعر مخضرم كان سيد بني عامر غير مدافع وهو ابن عم لبيد الشاعر وفد على رسول الله ومعه أربد أخو لبيد يضمران الشر والسوء فألقى النبي إليه وطاء وعرض عليه الإسلام فقال علي أن لي الوبر ولك

المدر وتجعل لي نصف ثمار المدينة ويكون لي الأمر من بعدك فأبى رسول الله وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه فخاب مسعاهما وخرج عامرٌ مغضباً يقول: والله لأَمْلأَنَّها عليك خَيْلاً جُرْداً ورجالاً مُرْداً ولأربطَنَّ بكل نخلةٍ فَرَساً فقال: اللهمَّ اكْفِني عامراً واهْدِ بني عامر قومه، فَسَأَلَتْ عائشةُ: مَنْ هذا؟ فقال : هذا عامرُ بنُ الطُّفَيْل والذي نفْسي بيده لو أسْلَمَ فأسلمتْ معه بنو عامر لزاحَموا قُريشاً على منابرهم وسار عامر يريد قومَه فلمّا كان في أثناء طريقه أخَذَتْهُ غُدَّةٌ كغُدَّةِ البكر فحَبَسَتْهُ في بيت امرأةٍ من سَلول(١) فجعل يَثِبُ إلى السماء ويقول يا موت ابرز لي أغدة كغدة البعير وموت في بيت سَلوليّة ؟ ومات مكانه ، ويذكر في هذا الشعر يوم فيف الريح يوم تجمّعّتْ فيه بنو الحارث بن كعب وعليهم الحُصين بن يزيد وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بني عامر :

طُلِّقْتِ إنْ لَمْ تسألي أيُّ فارسٍ حليلُكِ إذْ لاقى صُداءً وخَثْعَما (٢)

أكُرُّ عليهم دَعْلَجاً ولبانه إذا ما اشْتكى وَقْعَ الرماح تَحَمْحَما (٣)

وقال عامر بن الطفيل :

قضى اللهُ في بعض المَكارِهِ للفتى بِرُشْدٍ وفي بعض الهوى ما يُحاذرُ (٤)

ألمْ تَعْلَمي أنّي إذا الإلْفُ قادَني إلى الجَوْرِ لا أنْقادُ والإلْفُ جائِرُ (٥)

١- سلول : وهم أبناء مُرّة بن صعصعة قبيلة ، نسبوا إلى أمهم سلول بنت ذُهْل بن شيبان ، ومُرّة أخٌ لعامر ابن صعصعة/ ٢- طُلِّقْتِ: يحتمل أن يكون دعاء أو إخبارا، وحليل المرأة زوجها وصداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بني عامر في ذلك اليوم / ٣- دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر والتحمحم التصويت دون الصهيل وهذا البيت معيب من جهة نصب اللبان ورفعه أما عيبه من جهة النصب فهو ذكر اللبان بعد قوله أكر عليهم دعلجا لأنه إذا كره فقد كر جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل التحمحم للبان وإنما هو للفرس والصواب بدل هذا البيت :

أقدم فيهم دعلجا وأكره إذا أكرهوا فيه الرماح تحمحما

٣- ما يحاذر أي ما يخاف ويكره والمعنى أنّ الله تعالى هو العالم بمصلحة الإنسان فربما كانت مصلحته فيما يكره ومفسدته فيما يحب يريد أن بعض ما يكرهه المرء ربما كان فيه رشده وما يهواه ويحبه ربما كان فيه ما يخافه ويحذره

٤- والألف جائر كان الواجب أن يقول وهو جائر لكنه وضع الظاهر موضع المضمر للنظم يريد أنه لا يميل إلى الجور ولو دعاه إليه صديقه .

تنبيه مهم

عمرو بن عبد ودّ العامري : وَقَع بعض النسّابين المُعاصرين في وَهْم حين نسبوه إلى غير نسبه الصحيح فهو ليس من عامر بن صعصعة ولا من عامر طيء وإنّما هو من قريش ونسبه الصريح كما ورد في جمهرة أنساب العرب لابن حزم : عمرو بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ين عامر بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك ابن النضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

وهو الفارس المشهور الذي قُتِل كافراً يوم الخندق ، قتله أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في مبارزة معروفة مشهورة مذكورة في كتب التاريخ ، ولا عقب له .

و ولد فهر بن مالك هم قريش لا قريش غيرهم ، ولا يكون قريشيّ إلاّ منهم ، ولا أحد من ولد فهر إلاّ قريشيّ .

وقالت امرأة من بني عامر ، من بني قشير :

وحَرْبٍ يَضِجُّ القومُ من نَفَيانِها ضَجيجَ الجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ (١)
سيتركُها قومٌ ويَصْلى بِحَرّها بنو نِسْوَةٍ للثُّكْلِ مُصْطَبِراتِ (٢)
فإنْ يَكُ ظَنّي صادِقاً وهو صادقي بِكُمْ وبأحلامٍ لكم صَفِراتِ (٣)
تُعِدْ فيكُمُ جَزْرَ الجَزورِ رماحُنا ويُمْسِكْنَ بالأكبادِ مُنْكَسِراتِ (٤)

١- يضج القوم أي يصيح والنفيان ما يتطاير من الماء والجلة المسان من الإبل يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهي التي بها قرحة والمعنى أنها حرب يتعوذ القوم من تفاقمها حتى يسمع لهم صياح كصياح الإبل من الدبر لطولها عليهم وشدة مراسها ٢- للثكل مصطبرات الثكل فقدان الولد ومصطبرات أي صابرات يقول سيترك هذه الحرب قوم لا عادة لهم بمثلها ويصلي بها أبناء النساء الكريمات الصابرات على فقد أولادهن

٣- وبأحلام لكم صفرات: أي وبعقول لكم خالية من الخير وهذا تهديد منه لهم وتوعد ، وجواب الشرط أول البيت بعده والمعنى إن صدق ظني فيكم وفي عقولكم التي لا خير فيها عدتم لما نكره منك فعادت رماحنا فيكم بالقتل سريعة

٤- جزر الجزور: هذا مثل لسرعة عمل الرماح في أجسامهم والمعنى إنْ لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة في أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور .

عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الحَلْحُولي الجَعْدي

نسبة إلى حلحول قرية بين البيت المقدس وقبر إبراهيم الخليل ، وبها قبر يونس بن متي عليهما السلام وإليها نسب عبد الرحمن الجعدي وهو محدث زاهد ولد بحلب ونشأ بها وسار إلى الآفاق ، و كان آخر أمره أن انقطع بمسجد في ظاهر دمشق . وفي سنة ٥٤٣ هـ نزل الإفرنج على دمشق محاصرين ، فخرج هذا الشيخ في جماعة ، فقتل رحمه الله ورحمنا .

(معجم البلدان ج٣ ص ١٧٢

عبد العزيز بن زرارة الكلابي

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ٥٠ هـ / ؟ - ٦٧٠ م

عبد العزيز بن زرارة الكلابي. وفي الأغاني:عبد العزيز بن زرارة بن جَزْء بن سفيان بن عوف بن كلاب)

قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، كان في من غزا القسطنطينية، وأبلى في قتال الروم البلاء العجيب، وقتل في إحدى الوقائع، ولما نعي لمعاوية، قال: هلك والله فتى العرب!.

وله شعر أورد ابن الأثير وأبو تمام أبياتاً منه. ورد له في الحماسة مقطوعات ثلاث برقم(٧٥٩/٧٥٨/٨٤

هو شاعر إسلامي كان في زمن بني أمية وتولى مصر لمعاوية وذلك أنه أقام على باب معاوية سنة لا يأذن له وكان في شملة من صوف ثم أذن له وقربه وأدناه وأحسن منزلته فقال يا أمير المؤمنين دخلت إليك بالأمل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك أقواما قدمهم الحظ وآخرين أخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم أن يأمن عواقب الأيام ولا للمؤخر أن ييأس من عطف الزمان فما خرج حتى ولاه مصر

وليلةٍ من ليالي الدهر صالحةٍ ... باشَرْتُ في هولِها مَرْأىً ومُسْتَمَعا

ونكبةٍ لو رَمى الرّامي بها حَجَراً ... أَصَمَّ من جَنْدَلِ الصمّانِ لانْصَدَعا

مرّتْ عليَّ فلَم اطْرَحْ لها سلَبي ... ولا استَكَنْتُ لها وهْناً ولا جَزَعا

وما أزالُ على أرْجاءِ مُهْلِكَةٍ ... يُسائلُ المَعْشَرُ الأعداءُ ما صَنَعا

ولا رميتُ على خَصْمٍ بفاقِرةٍ ... إلاّ رَمَيْتُ بخَصْمٍ فُرَّ لي جَذَعا

ما سُدَّ مُطَّلَعٌ يُخْشى الهَلاكُ به ... إلاّ وَجَدْتُ بئهى الغَيْبِ مُطَّلعا

لا يَمْلأُ الهَوْلُ قلبي قبلَ مَوْقِعِهِ ولا أضيقُ به صَدْراً إذا وَقَعا
كُلّاً لبستُ فلا النّعماءُ تُبْطِرُني ولا تَخَشّعْتُ مِنْ لأْوائِها جَزَعا
قد عشْتُ في الدهر أطواراً على طُرُقٍ شتّى فصادفتُ منهُ اللين والفظَعا

وفي كتاب الحماسة لأبي تمّام وَرَدَ له البيتان :

دَعَوْتُ إليها فِتْيَةً بأكفِّهِمْ من الجَزْرِ في بَرْدِ الشتاء كُلُومُ (١)
إذا ما اشْتَهَوا منها شِواءً سَعى لَهُمْ به هِذْرِيانٌ للكِرامِ خَدُومُ (٢)

وعن الأغاني ج٩ ص١٢٨:

عن علي بن شفيع قال إني لواقف بسوق حَجْر(وهي مدينة باليمامة) إذ أنا برجل من هيئته وحاله عليه مُقَطَّعات خَزّ وهو على نجيبٍ مَهْرِيّ عليه رَحْلٌ لمْ أرَ قطّ أحسنَ منه وهو يقول : من يفاخرني؟ من ينافرني ببني عامر بن صعصعة فرسانا وشعراء وعددا وفعالا ؟ قلت : أنا قال بمن قلت ببني ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال أما بلغك أنّ رسول الله نهى عن المنافرة ثم ولّى هاربا قلت : من هذا ؟ قيل : عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابي .

---

١ دعوت ناديت وضمير إليها يعود إلى ناقة ذبحها لأضيافه والجزر الذبح والمراد ببرد الشتاء زمان القحط والجدب والكلوم الجراحات والمعنى أني كثير البر والإكرام للضيفان ولذلك ترى غلماني وخدمي مجرحة أيديهم من كثرة النحر سيما في أيام البؤس واحتياج الناس

٢ الشواء اللحم المشوي والهِذْرِيان الخفيف في الكلام والخدوم الكثير الخدمة والمعنى ما اشتهت أضيافي شواء إلا وقدمته لهم الخدمة بكل بشر وإيناس

عبد العزيز بن محمد بن أرقم، أبو الاصبغ النميري

(٠٠٠ – نحو ٤٨٥ ه = ٠٠٠ – نحو ١٠٩٢ م):

أديب أندلسي، من الرؤساء السفراء.

من أهل وادي آش () guadix سكن المرية، وتأدب في غرناطة وقرطبة.

ثم كان من وجوه رجال المعتصم " محمد بن صمادح " وتوجه رسولا عنه إلى المعتمد بن عباد، في ولايته، بعد سنة ٤٦٠ ه. وتوفي في إمارة المعتمد. له " عقاب المتسور " مجموع، و "

الانوار في ضروب من الاشعار " ومختصره " الاحداق " (٢).

(٢) التكملة ٦٢٢

عبد الله بن ثور العامري

شاعر جاهلي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وقد قاد قبيلته إلى النصر على جرم ونهد . وهو من الشعراء المجهولين ولا يعرف غير اسمه واسم قبيلته وليس له شعر سوى قطعتين انفرد بهما كتاب الوحشيات.

وله قصيدة من ٣٣بيتاً أوردها صاحب قصائد جاهلية نادرة :

أَلا هَل أَتى أَبا حَسّانَ أَنّا نَعيناهُ بِأَطرافِ الرِماحِ

عَلوا بالخَيلِ نَخلَةَ فاستقلَّت إِلى الأَعداء بالمَوت الذُباحِ

نَشُقُّ بِها السنينَ وَلا نُبالي بِها أَزلَ المَخاضِ وَلا اللِقاحِ

جَلَبْنا الخيلَ من عَلّى عليها تُؤَذّنُ بالغُدوِّ وَ الرواحِ

حَوافِرُها الضَوارِعُ مُخطآتٌ وَيَبقى حافِرُ الفرس الوَقاحِ

وَضعنا من أَجِنَّتِهم إِليهم وَ قُلنا ضَحوةً فَيحي فَياحِ

وقال من قصيدة بلغت ٣٣ بيتاً :

١- أَرسمَ دِيارٍ لإِبنَةِ القَينِ تَعرِفُ عَفا شَدَخُ اللَعباءِ مِنها فَلَفلَفُ

٢- وَقَد حَضَرَت عاماً بَوادِرَ كُلَّها فَذِروَةُ منها فالمِراضان مأَلَفُ

٣- وَقَد أَنبأَتني الطَيرُ لَو كُنتُ عايفاً وَ لكِنَّني بالطَيرِ لا أَتعَيَّفُ

٤- بِرَمّانَ وَ العَرجَين إِنَّ لِقاءَها بَعيدٌ وَإِنَّ الوَعدَ منها سَيُخلِفُ

٥- تَهيمُ بهندٍ مِن وَراءِ تِهامَةٍ وَوادي القُرى بَيني وَبينَكِ مَنصَفُ

٦- وَلا هِندَ إِلّا أَن تَذَكَّرَ ما مَضى تَقادُمَ عَهدٍ وَ التذكُرُ يَشعَفُ

٧- كِنانِيَّةٌ تَرعى الرَبيعَ بعالجٍ فَخيبرَ فالوادي لها مَتَصَيَّفُ

٨- تَحُلُّ مَع ابنِ الجَونِ حُرَّ بِلادِهِ فَأَنتَ الهَوى لَو أَنَّ وَلِيَكَ يُسعِفُ

٩- فَحادِث ديارَ المُدلِجيَّةِ إِذ نأَت بِوَجناءَ فيها للرِدافِ تَعَجرُفُ

١٠- منفَّجَةِ الدأَياتِ ذاتِ مَخيلَةٍ لَها قَرِدٌ تَحتَ الوَلِيَّةِ مُشرِفُ

١١- كَحَقباءَ مِن عونِ السراةِ رَجيلَةٍ مَراتِعُها جَنبا قَنانٍ فَمُنكِفُ

١٢- تَخافُ عُبَيداً لا يَزالُ مُلَبَّداً رَصيداً بِذاتِ الجُرفِ وَالعَينُ تَطرِفُ
١٣- وَجاءَت لخِمسٍ بَعدَ ما تَمَّ ظِمؤُها وَجانِبُها مِمّا يَلي الماءَ أَجنَفُ
١٤- فَمَدَّ يَدَيهِ من قَريبٍ وَصدرُه بمَعبَلَةٍ مِمّا يَريشُ وَيَرصُفُ
١٥- فأعجَلَهُ رَجعُ اليَمينِ اِنصِرافَها وَأَخطأَها حَتفٌ هُنالك مُزعِفُ
١٦- فَباتَت بمُلتَدٍّ تَعَشّى خَليسَةً وَ باتَ قَليلاً نومُهُ يَتَلَهَّفُ
١٧- عَلى مِثلِها أَقضي الهُمومَ إِذا اِعتَرَت وَأُعقِبُ إِخوانَ الصَفاءِ وأُردِفُ
١٨- وَنَدمانِ صِدقٍ قَد رَفَعتُ بِرأَسِهِ إِليَّ وَ أَوتارُ الوَليدَةِ تَعزِفُ
١٩- وَذي إِبلٍ لا يقرَبُ الحَقُّ رِفدَها تَركتُ قَليلاً مالَهُ يَتَنَصَّفُ
٢٠- وَ أَحسِبُ أَنّي بَعدَ ذَلكَ أَقتَدي بِأَخلاقِ من يَقري ومن يَتعَفَّفُ
٢١- َلا تِلكمو لَيثٌ وَعَمرو بن عامِرٍ حَليفانِ راضوا أَمرَهم فتحلَّفوا
٢٢- فَما كانَ مِنّا مَن يَحالِفُ دونَكُم وَلَو أَصفقت قَيسٌ عَلَينا وَخِندِفُ
٢٣- وَلما رَأَينا الحيَّ عمروَ بنَ عامِرٍ عُيونُهُم يا ابنى أُمامةَ تَذرِفُ
٢٤- وَقَفنا فأَصلَحنا علينا أَداتَنا وَقلنا ألا اجزوا مُدلِجاً ما تَسلَّفوا
٢٥- فَظَلنا نهزُّ السَمهريَّ عليهِمِ وَبئسَ الصَبوحُ السمهريُّ المثقَّفُ
٢٦- فَكُنّا كمن آسى أَخاهُ بِنَفسِهِ نَعيشُ مَعاً أَو يَتلفونَ وَنتلفُ
٢٧- وَ جِئنا بِقَومٍ لا يُمَنُّ عليهم وَجَمعٍ إِذا لاقى الأَعاديَّ يَزحفُ
٢٨- وَ قَومٍ إِذا شلّوا كأن سَوامَهُ عَلى رُبَعٍ وَسطَ الدِيارِ تَعَطَّفُ
٢٩- وَقالَت رباياًنا أَلا يالَ عامِرٍ عَلى الماءِ رأسٌ من عليٍّ ملفَّفُ
٣٠- نطاعِنُ أَحياءَ الدُريدَينِ بالضُحى أُسودُ فروعِ الغيلِ عنها تَكَشَّفُ
٣١ - علَونا قَنَونى بالخَميسِ كَأَنَّنا أَتيٌّ سَرى من آخرِ اللَيلِ يَقصِفُ
٣٢- فَلَم تتهيَّبنا تِهامَةُ إِذ بَدا لَنا دَومُها وَالظَنُّ بالقَومِ يُخلِفُ
٣٣- ظَلِلنا نُفَرّي بالسيوفِ رؤوسَهُم جِهاراً وَأَطرافُ الأَسِنَّةِ تَرعُفُ

وقال أيضا :

هَلّا سَقَيتُمْ بَني بَدرٍ أَسيرَكُمُ لا يَبْرَحِ الدَهرَ في أَجوافِكُم غُلَلُ
بانَ الخَليلُ وَأَوصاني بأثؤُرةٍ أَلا لأمّيَ إِن لَم أَفعَلِ الهَبَلُ
وَقَد تَركتُ أَبا قَيسٍ بِمُعتَرَكٍ يَدعو صَداهُ وَفيهِ الرُمحُ مُعتَدِلُ

عبد اللّه بن الحَشْرَج (١)

هو عبد الله بن الحشرج بن الأشْهَب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكان عبد الله بن الحشرج سيدا من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، وَلِيَ أكثر أعمال خُراسان ، ومن أعمال فارس وكَرمان ، وكان جوادا ممدَّحا وفيه يقول زياد الأعجم العَبْديّ :

إنّ السَّماحةَ والشجاعةَ والنَّدى   في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحَشْرَجِ (٢)

بعض أخبار أبيه وعمه زياد :

وكان أبو الحشرج بن الأشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً. وكان غلب على قِهِسْتان في زمن عبد الله بن خازم، فبعث إليه عبد الله بن خازمٍ المسيب بن أوفى القشيري، فقتل الحشرج وأخذ قِهِسْتان. وكان عمُّه زياد بن الأشهب أيضاً شريفاً سيداً، وكان قد سار إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يجبه. وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يَعْتَدُّ على مُعاوية :

وقام زيادٌ عند بابِ ابنِ هاشمٍ   يريدُ صلاحاً بينَكُمْ ويُقَرِّبُ

---

١ – عن الأغاني ج١٢ ص٢٨ ،

والحشرج في اللغة معناه كالكوز الرقيق يبرَّد فيه الماء ، أو النقرة في الجبل يصفو فيها الماء .

٢- النّدى: الكَرَم /

قدامة بن الأحرز يمدحه فيصله ويعتذر:

جاء إلى عبد الله بن الحشرج وهو بقِهِسْتان رجل من قُشيرٍ يقال له قُدامة بن الأحرز ، فدخل عليه وأنشأ يقول:

أخٌ و ابنُ عَمٍّ جاءَكُمْ مُتَحَرِّماً   بكمْ فارْأَبُوا خَلاّتِهِ يابنَ حَشْرَجِ(٣)

فأنتَ ابنُ ورْدٍ سُدْتَ غَيْرَ مُدافعٍ   مَعَدّاً على رَغْمِ المَنُوطِ المُعَلْهَجِ (٤)

فَبَرَزْتَ عَفْواً إذْ جَرَيْتَ ابنَ حَشْرَجٍ   وجاء سُكَيْتاً كُلُّ أعْقَدَ أفْحَجِ (٥)

سَبَقْتَ ابنَ وَرْدٍ كُلَّ حافٍ و ناعلٍ   بجَدٍّ إذا حار الأضاميمُ مِمْعَجِ (٦)

بِوَرْدِ بن عَمْرٍ فُتَّهُمْ إنّ مِثْلَهُ   قليلٌ و مَنْ يَشْرِ المَحامِدَ يَفْلُجِ (٧)

هو الواهبُ الأموالِ والمُشْتَري اللّها   وضَرّابُ رأسِ المُسْتَميتِ المُدَجَّجِ (٨)

قال: فأعطاه أربعة آلاف درهم، وقال: اعذرني يابن عمي؛ فإني في حالةٍ الله بها عليم من كثرة الطلاب، وأنت أحق من عذرني. قال: والله لو لم تعطني شيئاً مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع إليك لعذرتك، فكيف وقد أجزلت العطاء، وأرغمت الأعداء !.

٣- متحرّم : من تحرّم منه بحُرمة : تمنّع وتحمّى بذمّةٍ ، ارأبوا : أصلحوا ، الخَلّة : الحاجة والفقر ،

٤- المنوط : الدّعيّ الذي ينتمي إلى قوم ليس هو من أصلهم ، والمعهلج : اللئيم والدّعي والهجين الذي ولد من جنسين مختلفين .

٥- السُّكيت : آخر خيل الحلبة والأعقد : الملتوي الذّنب ، والأفحج : ذو الفحج : وهو تداني صدور القدمين وتباعد العقبين ، أو الذي في رجليه اعوجاج ./ ٦- الممعج : الكثير المعج وهو السرعة في المر ، والأضاميم : الجماعات /٧- يقلج : يظفر /٨- اللّها : جمع لَهاة : وهياللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم ، وهي هنا كناية عن الثناء والمدح .

بلغه أن ابن عم له نال منه فقال فيه شعراً:

وكان لابن الحشرج ابن عم يقول للقشيري (الصِّمّة بن عبد الله): ويْحَكَ! ليس عنده خَيْرٌ، وهو يكذبك ويَمْلُذُكَ (١). فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج ، فقال:

أطِلْ حَمْلَ الشّناءةِ لي وبُغْضي ... وعِشْ ما شِئْتَ فانظُرْ مَنْ تَضِيْرُ

فما بِيَدَيْكَ خيرٌ أرْتَجيهِ ... وغيرُ صُدودك الخَطْبُ الكبيرُ

إذا أبْصَرْتَني أعْرَضْتَ عنّي ... كأنَّ الشمسَ من قلبي تَدورُ

وكيف تَعيبُ من تُمْسي فقيراً ... إليهِ حين تَحْزُبُكَ الأمورُ(٢)

ومِنْ إنْ بِعْتَ مَنْزلةً بأُخْرى ... حَلَلْتَ بأمْرِه وبه تَسيرُ

أ تزْعُمُ أنّني مَلِذٌ كَذُوبٌ ... وأنَّ المَكْرُماتِ لديَّ بُورُ (٣)

وكيف أكونُ كذّاباً مَلُوذاً ... وعندي يَطْلُبُ الفرجَ الضَّريرُ

أُواسي في النوائبِ مَنْ أتاني ... ويُجْبَرُ بي أخو الضُرِّ الفَقيرُ

١- يلمذك : يرضي بكلام لطيف ويسمعك ما يسرُّ //

٢- تحزبه : تصيبه وتشتدّ عليه

٣- رجل ملاّذ وملذ :يتصنّع ، ، كذوب لا يصحّ ودّه /

زوجته لامته وأيّدَها صديق له فقال شعراً:

أعطى عبدُ الله بن الحشرج بخراسان حتى أعطى منشفةً كانت عليه وأعطى فراشه ولحافه.

فقالت له امرأته: لَشَدَّ ما تَلاعَبَ بك الشيطان، وصرت من إخوانه مُبذّراً؛ كما قال الله عز وجل: " إنّ المبذّرين كانوا إخوان الشياطين " فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن زُوَيّ النَّهْديّ وكان أخاً له وصديقاً:

يا رِفاعة، ألا تسمع إلى ما قالت هذه الورهاء (١)وما تتكلم به ؟! فقال: صدقَتْ واللهِ وبَرَّتْ! إنك لَمُبَذّر، وإن المبذرين لإخوان الشياطين. فقال ابن الحشرج في ذلك :

متى يأتنا الغيثُ المُغيثُ تَجِدْ لنا مكارمَ ما تَعْيا بأموالِنا التُّلْدِ (٢)

مكارم ما جدنا به إذ تمنعت رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد

أردْنا بما جُدْنا به من تِلادِنا خلافَ الذي يأتي خيارُ بني نَهْدِ

تلومُ على اتلافيَ المالَ طَلَّتي ويُسْعِدُها نهدُ بن زيدٍ على الزُّهْدِ (٣)

أنهدُ بن زَيْدٍ لستُ منكم فتُشْفِقُوا عليَّ ولا منكم غَواتي ولا رُشْدي (٤)

أبيت صغيراً ناشئاً ما أردتُمُ وكهْلاً وحتّى تُبْصِروني في اللَّحْدِ

سأبْذُلُ مالي إنَّ مالي ذَخيرَةٌ لِعَقْبي وما أجْني به ثَمَرَ الخلْدِ

ولَسْتُ بِمبْكاءٍ على الزّادِ باسِلٍ يَهِرُّ على الأزْواد كالأسَدِ الوَرْدِ ٥٤)

ولكنّني سَمْحٌ بما حُزْتُ باذلٌ لِما كُلّفَتْ كفّاي في الزمن الجَحْدِ

بذلك أوصاني الرُّقادُ و قَبْلَهُ أبوه بأنْ أُعْطي و أُوفِيَ بالعَهْدِ (٦)

١-الورهاء : الحمقاء/

٢- التالد : المال القديم

٣- طلّتي : زوجتي ، و نهد بن زيد بن ليث من بني الحافي من قضاعة : جدّ جاهلي .

٤- أراد غوايتي فحذف الياء للضرورة

٥-باسل :هنا بمعنى : غاضب /

٦- الرقاد: ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته، وكان شجاعاً سيداً جواداً .

وله أيضا :

سأجعلُ مالي دونَ عِرْضي وقايةً ... من الذم؛ إنّ المالَ يَفْنى ويَنْفَدُ
ويُبْقي ليَ الجودُ اصْطناعَ عَشيرتي ... وغيرِهُمُ و الجودُ عِزٌّ مُؤَبَّدُ
و مُتَّخِذٍ ذنْباً عَلَيَّ سَماحَتي ... بمالي، ونارُ البُخْلِ بالذَّمِّ تُوقَدُ
يَبيدُ الفتى و الحمدُ ليس ببائدٍ ... و لكنَّهُ للمرء فَضْلٌ مُؤَكَّدُ
ولا شَيْءَ يَبْقى للفتى غيرُ جُودِهِ ... بما مَلَكَتْ كَفّاه والقَوْمُ شُهَّدُ
ولائمةٍ في الجُودِ نَهْنَهْتُ غَرْبَها ... و قلتُ لها بَنْيُ المَكارم أحْمَدُ (٧)
فلما ألحَّتْ في الملامةِ واعتَرتْ ... بذلك غَيْظي و اعتراها التَّبَلّدُ
عرضْتُ عليها خَصْلَتين سَماحتي ... و تطليقَها و الكفُّ عَنّيَ أرْشَدُ
فلَجّتْ و قالتْ أنت غاوٍ مُبذِّرٌ ... قَرينُكَ شَيطانٌ مَريدٌ مُفَنِّدُ
فقلتُ لها بِيْنِي فما فيكِ رغبةٌ ... ولي عنكِ في النسوانِ ظِلٌّ ومَقْعَدُ
و عيشٌ أنيقٌ و النساءُ مَعادنٌ ... فمنهنَّ غُلٌّ شَرُّها يَتَمَرَّدُ
لها كلَّ يومٍ فوق رأسي عارضٌ ... من الشر برُّاقٌ يد الدّهْرِ يُرْعِدُ
وأُخرى يَلَذُّ العيشَ منها، ضَجيعُها ... كريمٌ يُغاديه من الطير أسْعُدُ
فيا رجلاً حُرّاً خذ القصد واتْرُك البَلايا ... فإنّ الموتَ للناس مَوْعِدُ
فعِشْ ناعماً و اتركْ مَقالةَ عاذلٍ ... يلومك في بذل الندى ويُفَنّدُ
وجُدْ باللُّها إنّ السماحة والندى ... هي الغايةُ القُصْوى وفيها التَّمَجّدُ (٨)
وحَسْبُ الفتى مَجْداً سَماحةُ كَفّهِ ... وذو المَجْدِ مَحْمودُ الفِعالِ مُحَسَّدُ

فقالت له امرأته: والله ما وفقك الله لحظك! أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هَيّانَ بنَ بَيّان(٩) ومن لا تدري مِنْ أَيِّ هافِيَةٍ هو!(١٠) قال: فغضب فطلّقها، وكان لها مُحِبّاً وبها مُعْجَباً.
فعَنّفَه فيها ابنُ عمٍّ لها يقال له حنظلة بن الأشهب بن رميلة ، وقال له: نَصَحَتْكَ فكافأْتَها بالطلاق! فوالله ما وُفِّقْتَ لِرُشْدِكَ، ولا نِلْتَ حَظَّكَ، ولقد خاب سعيُك بعدها عند ذوي الألباب. فهلاّ مَضَيْتَ لِطِيَّتِكَ ،(١١)

٧- نهنهت غربها : كفكفت حِدّتها وزجرتها/ ٨- اللُّها : العطايا واحدتها : لهوة .
٩- هيّان بن بيّان : يقال هذا لمن لا يُعرف هو ولا يُعرَف أبوه /
١٠- يقال : هفت هافية من الناس : أي طرأَتْ / ١١- الطِّيّة : القصد أو الحاجة .

وجَرَيْتَ على مَيْدانِك، ولم تلتفتْ إلى امرأةٍ من أهل الجهالة والطيش لم تُخْلَق للمشورة ولا مثلُ رأيها يُقْتَدى به! فقال ابن الحشرج لحنظلة:

أحَنْظَلُ دعْ عنْكَ الذي نالَ مالَه ليَحْمَدَهُ الأقوامُ في كُلِّ مَحْفَلِ

فكم مِنْ فقيرٍ بائسٍ قد جَبَرْتُه ومن عائلٍ أغنيتُ بعد التَّعَيُّلِ (١)

ومِنْ مُتْرَفٍ عن مَنْهَجِ الحَقِّ جائرٍ علوتُ بعضْبٍ ذي غِرارَيْن مِقْصَلِ (٢)

وزارٍ عليَّ الجُودَ والجُودُ شيمَتي فقلتُ له دَعْني وكُنْ غيرَ مُفْضِلِ

فمثلُك قد عاصَيْتُ دهراً ولمْ أكُنْ لأسْمَعَ أقوالَ اللئيمِ المُبَخَّلِ

أبى ليَ جَدّي البُخْلَ مُذْ كنتُ يافعاً صغيراً ومن يبْخَلْ يُلَمْ ويُضَلَّلِ

ويَسْتَغْنِ عنه الناسُ، فاركبْ مَحَجَّةَ الـكرامِ ودَعْ ما أنتَ عنهُ بِمَعْزِلِ

فإنّي امْرُؤٌ لا أصحبُ الدهْرَ باخِلاً لئيماً وخيرُ الناس كلُّ مُعَذَّلِ

ومُسْتَحْمِقٍ غاوٍ أتتْهُ نَذيرَتي فلَجَّ ولمْ يَعْرفْ مَعَرَّةَ مِقْوَلي (٣)

نفحتُ ببيتٍ يملأُ الفمَ شاردٍ له خبرٌ كأنَّهُ حِبْرُ مِغْوَلِ (٤)

فكفَّ ولو لمْ أرْمِه شاعَ قولُه وصار كدِرْياق الذُّعاف المُثَمَّلِ (٥)

وليلٍ دَجُوجيٍ سريتُ ظلامَه بناجيةٍ كالبُرْج وجْناءَ عَيْهَلِ (٦)

إلى مَلِكٍ من آل مروان ماجدٍ كريمِ المُحَيّا سيدٍ مُتَفضّلِ

يَجود إذا ضَنَّتْ قُريشُ برِفْدِها و يَسْبِقُها في كُلِّ يومِ تَفَضُّلِ

أبوه أبو العاصي إذا الحربُ شَمَّرَتْ مَراها بمَسْنون الغِرارَيْن مِنْجَلِ (٧)

وقورٌ إذا هاجتْ به الحربُ مِرْجَمٌ صبورٌ عليها غيرُ نِكْسٍ مُهَلَّلِ (٨)

أقامَ لأهل الأرض دينَ مُحمدٍ وقد أدْبَروا وارتابَ كلُّ مُضَلَّلِ

فما زالَ حتّى قوَّمَ الدينَ سيفُه و عَزَّ بحَزْمٍ كلَّ قَرْمٍ مُحَجَّلِ (٩)

وغادرَ أهلَ الشكِّ شَتّى، فمنْهُمُ قتيلٌ و ناجٍ فوقَ أجْرَدَ هَيْكَلِ

نَجا مِنْ رِماحِ القَوْم قُدْماً وقدْ بَدا تَباشيرُهُ في العارِضِ المُتَهَلِّلِ (١٠)

قال عاصم: يعني بهذا المدح محمد بن مروان بن الحكم لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق(١١) .

وكان محمد بن مروان يقوم بأمره، ويوليه الأعمال، ويشفع له إلى أخيه .

١- العائل : الفقير / ٢- السيف المقصل : القَطّاع / ٣- نذيرة الجيش : طليعتهم ينذرهم أمر عدوهم ، والإنذار الإبلاغ والنّذير : المُحذّر ، معرّة مقولي : أذى لساني //٤- الحَبِر : الأثر يبقى من الضربة في الجسم ، والمغول : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه أو هو سوط في جوفه سيف دقيق .
٥- الدرياق : مثل الترياق : دواء لمعالجة السموم ، والذعاف : السم القاتل لساعته ، والمثمّل : السم /
٦- الليل الدجوجيّ : الشديد السواد ، والناجية : الناقة السريعة، والبرج : الحصن يصفها بالضخامة ، والوجناء : الشديدة ، والعيهل : السريعة ./ ٧- مرى الناقة : مسح ضرعها لتدرّ، ومسنون الغرارين : كناية عن الرمح ، والمنجل : الواسع الجرح من الاسنّة /٨- المرجم من الرجال: الشديد كأنه يرجم به عدوّه ، والنكس : الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه ، والمهلهل : الجبان يقال هلّل الرجل إذا فرَّ وجبن /
٩- القرم السيّد من الرجال
١٠- مضى قُدما : لم يعرّج ولم يثنه شيء .
١١- دير الجاثليق : هو دّيْر قديم البناء رحب الفناء من طسوج مسكن قرب بغداد في غربي دجلة

حواره مع ابن عمٍّ له لامَهُ في تَبْذيره :

قال عبدُ الله بن الحَشْرَج لابن عمٍّ له لامَهُ في إنْهاب ماله وتبذيره إياه، وقال له فيما يقول: امرأتك كانت أعلم بك، نصحَتْكَ فكافَأْتَها بالطلاق، فقال له: يابن عَمّ، إنّ المرأة لم تُخْلَقْ للمَشورة،. ووالله إنّ الرُّشْدَ واليُمْنَ لَفي خِلاف المرأة. يابن عم إيّاك واستماعَ كلام النساء والأخذَ به؛ فإنك إنْ أخذتَ به ندمتَ. فقال له ابن عمه: والله ليوشكَنّ أنْ تَحتاجَ يوماً إلى بعض ما أتلفتَ فلا تقدر عليه ولا يُخْلِفُه عليك هَنٌ وهَنٌ (١).فقال ابن الحشرج:

و عاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تلومُني و تعذلُني فيما أفُيدُ وأتْلِفُ
تلوَّمْتُها حتّى إذا هي أكْثَرَتْ أتيتُ الذي كانتْ لديَّ تَوَكَّفُ (٢)
وقلتُ عليكِ الفَجَّ أكثرتِ في النّدى ومثلي تَحاماه الألَدُّ المُغَطْرِفُ (٣)
أبى ليَ ما قد سُمْتِني غيرُ واحدٍ أبٌ وجُدودٌ مَجْدُها ليس يوصَفُ
كهولٌ وشُبّانٌ مَضَوْا لسبيلِهِمْ إذا ذُكِروا فالعين منّيَ تَذْرِفُ
همُ الغيثُ إنْ ضَنّتْ سماءٌ بقَطْرِها وعندهُمُ يرجو الحَيا مُتَلَهّفُ
وحربٍ يخافُ الناسُ شدةَ عَرِّها تَظَلُّ بأنواع المنيّة تَصْرِفُ (٤)
حَمَوْها وقاموا بالسيوف لِحَمْيِها إذا فَنِيَتْ أضْحَتْ لهم وهْيَ تَعصفُ
فلما أبتْ إلاّ طِماحاً تَنَمّروا بأسيافِهِمْ و القومُ فيهم تَعَجْرُفُ (٥)
فذلّتْ وأعْطَتْ بالقياد و أذْعَنَتْ إذا ما اشتَهى قومي وذو الذلِّ يُنْصِفُ

وكانتْ طُموحَ الرأس يصْرِفُ نابَها من الشر تاراتٍ وطوراً تَقَفْقَفُ (٦)

فلما امتَرَيْنا بالسيوف خُلوفَها تأبَّتْ علينا و الأسِنّةُ تُرْعَفُ (٧)

فدَرّتْ طِباقاً وأرعوتْ بعدَ جَهْلِها وكُنّا رِماماً للّذي يَتَصَلَّفُ (٨)

١- هنٌ : كناية عن اسم الإنسان وأي لا يخلفه عليك فلان وفلان //
٢- تلوّمتها : أمهلتها ، وتوكف : توقع
٣-الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وهو يريد الزمي الطريق الواسع وإلاّ .. تحاماه : اجتنبه وتوقّاه ، والألدّ : الشديد الخصومة والجدل ، والمغطرف : المتكبر المختال .
٤- شدّة عرّها : أذاها وشرّها ، وتصرف : بمعنى تصوّت ، يقال : صرف الإنسان والبعير نابه وبنابه إذا حرقه فسمعت له صوتاً /
٥- التعجرف : ركوبك الأمر لا تروّي فيه .
٦- تقفقف : ترتعد ، والقفقفة : الرعدة من حمى أو غضب أو نحوه .
٧- امترينا : حلبنا ، والخلوف : جمع خِلف : وهو هنا حلمة الضرع
٨- درّت طِباقاً : أي دفعات متوالية ، والرمام : جمع رُمّة وهي قطعة يشد بها الأسير ويقلد بها البعير، يتصلّف : يتكبّر

ومن شعر عبد الله بن الحشرج وردت الأبيات الآتية في كتاب الحماسة :

ألا بَكَرَتْ تَلومُكَ أُمُّ سَلْمٍ وغيرُ اللَّوْمِ أدْنى للسَّدادِ (١)

وما بَذْلي تِلادي دونَ عِرْضي بإسْرافٍ أُمَيْمَ ولا فَسادِ (٢)

فلا وأبيكَ ما أُعْطي صَديقي مُكاشَرَتي وأمْنَعُهُ تِلادي (٣)

ولكنّي امْرؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسي على عِلاّتِها جَرْيَ الجَوادِ (٤)

مُحافَظَةً على حَسَبي وأرْعى مَساعي آلَ وَرْدٍ والرُّقادِ (٥)

١- أدنى أي أقرب والمعنى أن هذه المرأة استعجلت علي باللوم مع أن استعمال غير اللوم أقرب في تسديدي وإرشادي إذ كان الإكثار من اللوم يعود إغراء

٢ – خاطب نفسه في البيت الأول ثم نقل الكلام إلى الأخبار على عادتهم والتلاد المال القديم وضده الطارف وأميم مرخم أميمة والمعنى ليس ما أبذل من المال الذي ورثته عن آبائي صونا وحفظا لعرضي بإسراف يا أميمة ولا تبذير ولا فساد

٣– المكاشرة إبداء الأسنان بالضحك وقوله وأمنعه تلادي معطوف على أعطى

٤ – على علاتها أي على عسرها وشدتها

٥ – محافظةً مفعول له وورد الرقاد قبيلتان والمعنى الأبيات الثلاثة أقسم بأبيك إني لا أعاشر الصديق وأعطيه مكاشرتي مانعا عنه مالي ولكني رجل أجري في البذل والجود جري الفرس والجواد ولا أفعل ذلك إلا لحفظ شرفي ومراعاة مكارم آبائي

مَدَحَهُ زياد الأعجم فوصله:

وفد زياد الأعجم على عبد الله بن الحشرج الجعدي وهو بسابور أميرٌ عليها، فأمر بإنزاله وألطفه وبعث إليه ما يحتاج إليه. ثم غدا عليه زياد فأنشده :

إنّ السَّماحَةَ والمُروءةَ والنّدى   في قُبّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحَشْرَجِ
مَلكٌ أغَرُّ مُتوّجٌ ذو نائلٍ   للمُعْتفين يَمينُهُ لم تَشْـنَجِ (١)
يا خيرَ مَنْ صَعِدَ المَنابِرَ بالتُّقى   بعد النبيّ المُصْطَفى المُتَحَرّجِ
لمّا أتيتُكَ راجياً لنوالِكُمْ   ألفيتُ بابَ نَوالِكُم لَمْ يُرْتَجِ (٢)

قال: فأمر له بعشر آلاف درهم .

١- شنجت يده :تقبضت وهو كناية عن البخل وبسطها كناية عن الكرم

٢- الرتج والرتاج :الباب العظيم وقيل الباب المغلق

عبد الواحد الكعبي

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ١١٥٠ هـ / ؟ - ١٧٣٧ م

عبد الواحد بن محمد الكعبي النجفي : ينحدر من بيت علم رفيع له تاريخه كرامته، وشخصيته مرموقة من كافة أخدانه وعارفيه. توفي في النجف ، وأعقب ولداً اسمه علي له منزلة في العلم . بنى سوقاً في النجف يعرف باسمه ، وقد رثاه جمع من أصدقائه. له شعر جيد. ومن شعره :

كفاكَ الذي أوليتَ مِنْ رفعة القَدْرِ   لَعَمْري فما أبقيتَ فخْراً لِذي فَخْرِ
علوتَ على الجوزاء وطْياً بأخْمَصٍ   تنعّلَها الجوزاء نوراً من البدْرِ
وإنّ رسومَ المَجْدِ أمْسَتْ مَدارسا   تلا الهجر فيها الناس عن عائد الذكر
فجئت و قد مثلت عين حياتها   لتهنىء إذ غمرت حينا من الدهرِ
فلم ينه فكري من معانيك مبلغا   على أنّ فكري منتهى مبلغ الفكر
قصورٌ بألْفاظي وقصرٌ بمَنْطِقي   ولكنْ بدتْ منها طلايعُ في الصدرِ
أُحيلَ على التمثيل وصفُكَ فالذي   تمَثّلَ منه أنتَ اي بني العصر
هباء بعيني أنْ ترى غير ملئها   وإنّ صَبيب القَطْرِ من لُجّةِ البَحْرِ

عبيد بن العَرَنْدَس الكِلابيّ (عن الحماسة)

عبيد بن العرندس أحد بني أبي بكر بن كلاب : هو أحد بني بكر بن كلاب ويمدح بهذا الشعر بني عمرو والغنويين وكان أبو عبيدة إذا أنشدها يقول هذا والله محال كلابي يمدح غنويا :

هَيْنون لَيْنونَ أيْسارٌ ذوو كرم سُوّاسُ مَكْرمةٍ أبناءُ أيسارِ(١)

إنْ يُسْألوا الحقَّ يُعطُوه وإنْ خُبِروا في الجَهْدِ أُدرك منهم طيبُ أخْبارِ(٢)

وإن توددتَهم لانوا وإن شُهِموا كشَّفتَ آسادَ حَرْبٍ غيرَ أشرارِ (٣)

فيهم و منهم يُعَدُّ المجدُ مُتَّلدا و لا يعَدُّ نثا خِزْيٍ ولا عار (٤)

لا ينطِقون عن الفحشاءِ إن نطقوا و لا يمارون إن ماروا بإكثار (٥)

من تلْقَ منهم تقُلْ لاقيتُ سيدَهم مثلَ النجوم التي يَسري بها الساري (٦)

١- الأيسار جمع يسر وهم الذين يجيلون القداح والعرب تتمدح بذلك لأنه من علامات الكرم عندهم وقوله سواس مكرمة أي أنهم يروضون المكارم ويلون أمرها يريد أنهم أصحاب لين وأهل كرم مع شرف أصلهم

٢- إن يسألوا الحق أي ما أوجبوه على أنفسهم من مالهم وإن خبروا أي اختبروا وامتحنوا والجهد الشدة ومعناه أنهم لعلو همتهم وكرم أخلاقهم لا يمنعون الحقوق عن أربابها وإن سألت عنهم وهم في شدة سمعت من أخبارهم كل جميل /

٣- وإن توددتهم أي طلبت مودتهم وشهموا مبني للمجهول من شهمه إذا أفزعه والأزمار جمع زمر وهو الشجاع و آساد جمع أسد /

٤- المتلد القديم والنثا ما يخبر به عن الرجل من حسن أو سيء أي نثا سوء يذل صاحبه إذا ذكر به يريدان لهم قدم صدق في المجد والشرف ولا يصدر عنهم إلا كل جميل

٥- لا ينطقون الخ يعني أن لهم أخلاقا حميدة ونفوسا كريمة تمنعهم عن النطق بالفحش ولا يمارون أي لا يجادلون معناه أنهم لا يتكلمون بالفحش ولا يكثرون الكلام في أمر لا طائل فيه

٦- مثل النجوم أي مثلها في الاهتداء بها معناه أنهم كلهم أهل سيادة وأنهم مثل النجوم في ضوئها وإنارتها والاهتداء بها .

قال عُتَيٌّ بن يزيد بن مالك العقيلي :

أعدّاءُ مَنْ لليَعْمُلاتِ على الوَجَى وأضيافِ لَيْلٍ بيّتُوا لِنُزولِ (١)

أعدّاءُ ما للعَيْشِ بعدَكَ لَذَّةً ولا لِخَليلٍ بَهْجةٌ بخَليل (٢)

أعدّاءُ ما وَجْدي عليكَ بِهَيِّنٍ ولا الصبرُ إنْ أُعطيتُهُ بجَميل (٣)

وقال أيضا والوزن واحد :

كأنّي والعدّاءَ لَمْ نَسْرِ ليلةً ولم نُزْجِ أنْضاءً لهُنَّ ذَميلُ (٤)

ولمْ نُلْقِ رَحْلَيْنا ببَيْداء بَلْقَعٍ ولَمْ نَرْمِ جَوْزَ الليلِ حَيْثُ يَميلُ (٥)

وقال رجلٌ من بني عُقَيل :

بكُرْهِ سَراتِنا يا آلَ عَمْرٍو نُغاديكُمْ بمُرْهَفَةٍ صِقالِ (٦)

نُعَدّيهنَّ يومَ الرَّوْعِ عنكُمْ وإنْ كانتْ مثلَّمَةَ النّصالِ (٧)

لها لونٌ من الهاماتِ كابٍ وإنْ كانتْ تُحادَثُ بالصّقالِ (٨)

ونَبْكي حينَ نَقْتُلُكُمْ عليكُمْ ونَقْتُلُكُمْ كأنّا لا نُبالي (٩)

عن كتاب الحماسة لأبي تمام

١- الهمزة لنداء القريب وعداء منادى واليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة والوجى الحفاء وبيتوا أتوا ليلا ناداه سائلا له على طريق التوجع يا عداء مضيت لسبيلك فمن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للأضياف والمحتاجين إذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك

٢- البهجة : السرور أو الحسن والمعنى يا عداء ذهبتْ بعدك لذة العيش فصار مُرّاً ولم يبق لخليل بخليله سرور وذهب حسن الخلة بذهابك /

٣- المعنى يا عداء لا يظن أحد أن حزني عليك هين ولا صبري عليك جميل إن أعطيته /

٤- أزجاه ساقه والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الإبل وهو فوق العنق والمعنى ذهبت أيام اجتماعي بالعداء فكأننا لم نجتمع ولم نسر ليلة نسوق فيها الإبل المهزولة التي لها سير فوق العنق /

٥- البيداء الصحراء والبلقع الأرض الخالية من العشب والماء وجوز الليل وسطه والمعنى وكأنا لم نلق رحلينا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيرا حتى ذهب أكثره ومال إلى الصبح

٦- المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل يقول بمشقة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وإنما قال بكره سراتنا لأن الرؤساء يحبون إصلاح ذات البين لأن عز الرئيس بأصحابه

٧- نعديهن أي نصرفهن والمعنى نصرف عنكم السيوف إبقاء عليكم وكراهية لاستئصالكم وإن كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بها الأعداء

٨- واللون الكابي من قولهم كبا وجهه إذا أربد ومن الهامات أي من دماء الهامات ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها يقول إن السيوف قد تغير لونها لكثرة إغمادها في الرؤس ولا تزال صدئة وإن كنا نتعهدها بالصقل كنى بذلك عن كثرة العمل بها / ٩- ونبكي إلى آخر معناها أننا نبكي قتلاكم لما يجمعنا وإياكم من الرحم الماسة ونقتلكم إذا أحوجتمونا إليه فنحن نأتيه كأنا لا نكرهه

عفاق القشيري والأحدب بن عمرو الباهلي (عن ابن حزم ص٢٤٥) :

عفاق بن مُرَيّ بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أخذه الأحدب بن عمرو ابن جابر بن عُمارة بن عبد العُزى بن عامر بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن قتيبة بن معن بن مالك ابن أعصر بن سعد بن قيس عيلان وأبناء مالك بن أعصر يسمون باهلة نسبة إلى زوجته باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، أخذه وشواه وأكله فقال فيه الراجز :

إنَّ عِفاقاً أكلته باهلة تمشّشوا عظامه وكاهله

وتركوا أم عفاقٍ ثاكله

عليٌّ بنُ المُهاجِر الكِلابِيّ

كان والياً على اليمامة أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

وإليك ما ورد من خبره في كتاب الأغاني (في الجزء ٢٤ ص٧٩) أثناء حديثه عن القُحَيْف الذي يرد بعد صفحات :

كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى علي بن المهاجر بن عبد الله الكلابيّ اليمامة. فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المُهير بن سَلْمى الحنفي فقال له: إنّ الوليد قد قُتِلَ، وإنّ لك علي حقاً، وكان أبوك لي مُكْرِماً ، وقد قتل صاحبك ، فاخْتَرْ خَصْلَةً من ثَلاثٍ: إنْ شئتَ أنْ تُقيم فينا وتكون كأحدِنا فافْعَلْ، وإنْ شُتَ أنْ تَتَحَوّلَ عنّا إلى دار عمّك، فتنزلها أنت ومن معك إلى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به، فافعل. وإن شئت فخذ من المال المجتمع ما شئت والْحَقْ بدار قومِكَ.. فأَنِفَ عليُّ بنُ المهاجر من ذلك ولم يقبله، وقال للمهير : أنت تَعْزلني يا بنَ اللّخْناء ؟(١) ١- اللخن : نتن الريح عامة وقوله يابن اللخناء هو سبٌّ كانت العرب تطلقه في معرض الذمّ .

فخرج المُهير مُغْضَباً، والتفّ معه أهلُ اليَمامة، وكان مع عليّ ستمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزوّاره، فدعاهم المُهير وذكر لهم رأيه، فأبوا عليه وقاتلوه، وجاء سهم عائر(٢) و العائر من السهام والحجارة : ما لا يُدرى راميه فوقع في كبدِ صانِعٍ من أهل اليمامة، فقال المُهير: احْمِلُوا عليهم، فحملوا عليهم فانْهَزَمُوا، وقُتِلَ منهم نَفَرٌ، ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع، فدعا المهير بالسعف فأحرقه، ودخل أصحابُه فأخذوا ما في القصر، وقام عبدُ الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه، فلم يقدر عليه المهير، وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب، وسائر بطون بني عامر ، فقال القحيف بن حُمَيّر لمّا بلَغَهُ ذلك :

أَمِنْ أَهْلِ الأَراكِ عَفَتْ ربوعُ   نَعَمْ سَقْياً لهُمْ لو تَستَطيعُ

أراك : هو وادي الأراك قرب مكّة والأراك شجر معروف /

زيارتَهُمْ، و لكنْ أحضرتْنا   همومٌ ما يزالُ لها مُشيعُ

كأنّ البَيْنَ جَرّعَني زُعافاً   من الحيّاتِ مَطْعَمُهُ فَظيعُ

وماءٍ قد وردْتُ على جِباه   حمامٌ حائمٌ وقطاً وُقوعُ

الجِبى : الماء المجموع في الحوض للإبل

و من هذه القصيدة :

جعلتُ عِمامَتي صِلَةً لِدَلْوِي   إليه حينَ لمْ تَرِدِ النُّسُوعُ (١)

لأسْقِيَ فتيةً و مُنَقَّباتٍ   أضرَّ بنَقِيْها سَفَرٌ وَجِيْعُ (٢)

لقد جمع المُهَيْرُ لنا فقُلنا: أتَحْسَبُنا تُروّعُنا الجُموعُ ؟

ستَرْهَبُنا حنيفةُ إنْ رأَتْنا   وفي أيْماننا البيضُ اللَّموعُ

عُقَيْلٌ تَغْتَزي وبنو قُشيرٍ   تَوارى عن سَواعِدِها الدُّروعُ (٣)

وجَعْدةُ والحَريشُ لُيوثُ غابٍ   لهمْ في كلِّ معركةٍ صَريعُ

فنِعْمَ القومُ في اللَّزَباتِ قومي   بنو كعبٍ إذا جَحَدَ الربيعُ (٤)

كهولٌ مَعْقِلُ الطَّرّادِ فيهمْ   و فتيانٌ غَطارفَةٌ فُروعُ

فَمَهْلاً يا مُهيرُ فأنتَ عَبْدٌ   لِكِعْبٍ سامعٌ لهُمُ مُطيعُ

قالت: وبعث المهير رجلاً من بني حنيفة يقال له: المندلف بن إدريس الحنفي، إلى الفلج، وهو منزل لبني جعدة، وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً، فلما بلغهم خبره أرسلوا إلى أطرافهم يستصرخون عليه ، فأتاهم أبو لطيفة بن مَسْلَمَة العُقَيْليّ في عالم من عُقيل، فقتلوا المُنْدَلِف وصلَبوه،

١- النسوع : جمع نسع : سير عريض تشدّ به الحقائب والرحال وغيرها ، والأنساع الحبال واحدها نِسْع .

٢- منقّبات : رقيقة الأخفاف ، والنقي : مخ العظام .

٣- تغتزي : تقصد .

٤- اللَّزَبات : الشدائد مفردها لَزْبة .

فقال القحيف في ذلك:

أتانا بالعَقيق صَريخُ كَعْبٍ فحنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ (١)
وحالَفْنا السيوفَ ومُضْمَراتٍ سواءٌ هُنَّ فينا والعِيالُ
تَعَادى شُزَّباً مثلَ السَّعالَي ومِن زُبَرِ الحَديد لها نِعالُ (٢)

١- العقيق : مسيل ماء شقّه السيل في الأرض فأنهره ووسّعه وفي بلاد العرب أربعة أعقّة وهي أودية شقتها السيول فمنها عقيق عارض اليمامة وعقيق بناحية المدينة . والنبع : من أشجارالجبال تتخذ منه القِسِيّ ، والأسل : جمع أسلة : نبت له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ويطلق الأسل على الرماح تشبيها بهذا النبات ، وانهال : المتعطشة إلى الدم والناهل من الأضداد : العطشان والرّيّان .

٢- شُزّب : ضامرة ، السَّعالى : الغِيْلان واحدها سَعْلاة ، وزبر الحديد : قِطع منه

وقال أيضاً، ويروى لنجدة الخفاجي:

لقد مَنَعَ الفرائضَ عن عُقيلٍ بطَعْنٍ تَحْتَ أَلْويةٍ وضَرْبِ
ترى منه المُصَدِّقَ يومَ وافى أَطَلَّ على مَعاشِرِهِ بِصَلْبِ

عمر بن شبّة (-)

(هو عمر بن شبَّة (واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري ، شاعر ، راوية مؤرخ ، حافظ للحديث من أهل البصرة . توفي بسامراء .

له تصانيف ورد اسمه كثيراً في كتاب الأغاني راوية لكثير من أخبار بني عامر. توفي ٢٦٢هـ / ٨٧٦م) **عن الأعلام للزركلي ج٥ ص٤٧**

وعن الفهرست ن لابن النديم - (ج ١ / ص ١٢٥)

اخبار عمر بن شبه أبو زيد عمر بن شبه بن عبيد بن ريطة .

وشبه اسمه زيد ويكنى ابا معاذ قال: عمر وانما سمى ابى شبه لان امه كانت ترقصه وتقول، يا بابى وشبا وعاش حتى دبا شيخا كبيرا خبا وكان عمر بصريا، مولى لبنى نمير، شاعرا، اخباريا، فقيها. صادق اللهجة، غير مدخول الرواية فمن شعره، وقائلة لم يبق في الناس سيد * فقلت بلى عبد الرحيم بن جعفر وكان ابنه أبو طاهر احمد بن عمر بن شبة، شاعرا ظريفا مجيدا، راوية.

ومات بعد ابيه بنحو عشر سنين ومن شعر ابى طاهر،

نظرت فلم ار في العسكر كشؤمى وشؤم ابى جعفر
غدا الناس للعيد في زينة من النور في منظر ازهر
ويغدو عليهم بلا اهبة فرارا من المنزل المقفر
فيقعد للشؤم في عزلة من الناس ينظر في دفتر

ومات عمر بن شبة بسرمرى، يوم الاثنين لست بقين من جمادى الاخرة سنة أثنتين وستين ومائتين وبلغ من السن تسعين سنة.

وصارت كتبه إلى ابى الحسن على بى يحيى، اتباعها من ابى طاهر بن عمر بن شبة.

وله من الكتب، كتاب الكوفة.

كتاب البصرة. كتاب المدينة. كتاب مكة. كتاب امراء الكوفة. كتاب امراء البصرة. كتاب امراء المدينة. كتاب امراء مكة. كتاب السلطان. كتاب مقتل عثمان. كتاب الكتاب.

كتاب الشعر والشعراء كتاب الاغانى. كتاب التاريخ. كتاب اخبار المنصور.

كتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن حسن. كتاب اشعار الشراة. كتاب النسب.

كتاب اخبار ابن نمير . كتاب ما استعجم الناس فيه من القرآن.

كتاب الاستعانة بالشعر وما جاء في اللغات. كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين.

عنبسة بن معدان الفيل :

اشتهر بالنح ونبغ فيه ، وعد من واضعي أسسه ومن مشيدي صرحه ورافعي لوائه ، أخذه عن أبي الأسود الدؤلي الذي استرفده من مصبه الأول ومعينه الذي لا ينضب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

قيل : كانت لزياد بن أبيه فيلة ينفق عليها في كل يوم عشرة دراهم ، فأقبل رجل من أهل ميسان يقال له معدان ، فقال : ادفعوها إليَّ وأكفيكم المؤونة وأعطيكم عشرة دراهم كل يوم ، فدفعوها إليه ، فأثرى وابتنى قصرا ونشأ له ابنٌ يقال له عنبسة ، فروى الأشعار وظرف وفصح وروى شعر جرير والفرزدق وانتمى إلى بني أبي بكر بن كلاب (أعلام ميسان لخليل رشيد

عوف بن الأحوص

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

عوف بن الأحوص بن جعفر العامري من بني كلاب بن عامر بن صعصعة أبو يزيد.

شاعر جاهلي، كان في أيام حرب الفجار وهو القائل:

وإنّي وقيساً كالمُسَمِّنِ كَلْبَهُ فتَخْدِشُهُ أنْيابُهُ وأظافِرُهْ

—

ولَمّا َنونا لِلقِبابِ وَ أَهلِها أُتيحَ لَنا ذِئبٌ مَعَ اللَيلِ فاجِرُ
أُتيحَتْ لَنا بَكرٌ وَتَحتَ لِوائِها كَتائِبُ يَرضاها العَزيزُ المَفاخِرُ
وَجاءَت قُرَيشٌ حافِلينَ بِجَمعِهِم وَكانَ لَهُم في أَوَّلِ الدَهرِ ناصِرُ
وَكانَت قُريشٌ لَو ظَهَرنا عَلَيهِمُ شِفاءً لَما في الصَدرِ وَالبُغضِ ظاهِرُ
حَبَت دونَهُم بَكرٌ فَلَم نَستَطِعْهُم كَأَنَّهُمُ بِالمَشرَفِيَّةِ سامِرُ
وَما بَرِحَتْ بَكرٌ تَثوبُ وَ تَدَّعي وَ يَلحَقُ مِنهُم أَوَّلونَ وَآخِرُ
لَدُن غُدوَةٍ حَتّى أَتى اللَيلُ وَانجَلَت غَمامَةُ يَومٍ شَرُّهُ مُتَظاهِرُ
وَمازالَ ذاكَ الدَأبُ حَتّى تَخاذَلَت هَوازِنُ فَارفَضَّت سُلَيمٌ وَعامِرُ
وَكانَت قُريشٌ يَفلِقُ الصَخرَ حَدُّها إذا أَوهَنَ الناسَ الجُدودُ العَواثِرُ

وله في الموسوعة قصيدتان أخريان : الأولى ٢٠ بيتا والثانية ١٨ بيتا

—

عيسى بن نصر بن منصور النميري،

أبو محمد. (٠٠٠ – ٥٩٧ ه = ٠٠٠ – ١٢٠١ م) شاعر.

قال ابن الساعي: كان شابا سريا جميلا، من جملة شعراء الديوان العزيز.

وأورد قطعتين من شعره الجامع المختصر ٦٩. عن الأعلام للزركلي

—

أم الفضل بنت الحارث الهلالية (عن الموسوعة الشعرية)

شاعرة جاهلية. لها بيتان في ولدها عبد الله بن عباس وهي ترقصه :

ثَكلتُ نَفْسي و ثَكلْتُ بِكْري إنْ لمْ يَسُدْ فِهراً وغَيرَ فِهْرِ
بِالحَسَبِ الواقي وَبَذْلِ الوَفْرِ حتّى يُوارى في ضَريحِ القَبْرِ

—

القَـتّـال العامري (١)

هو عبد الله بن المُضَرِّحِيّ بن عامر الهصّان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والقتال لقب غلب عليه ويكنى أبا المسيب ، وأمه عَمْرة بنت حرقة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب .

قتل ابن عمه زياد بن عبيد الله ، وقد ساق أبو الفرج القصة كما يأتي :

كان القتال يتحدث إلى ابنة عمٍّ له يقال لها العالية بنت عبيد الله ، وكان أخوها زياد غائبا ، فلما قدم رأى القتال يتحدث إلى أخته ، فنهاه وحلف : لئن رآه ثانية لَيقتُلَنَّهُ ، فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها ، فأخذ السيف وبَصُرَ به القتّال ، فخرج هارباً ، وخرج زياد في أثره ، فلما دنا منه ناشده القتّالُ بالله والرَّحم ، فلم يلتفتْ إليه ، فلما كاد يلحقه عطف عليه فقتله وقال :

نشدْتُ زياداً والمقامةُ بيننا … وذكَّرتُه أرحامَ سِعْرٍ وهيثما (٢)

فلمّا رأيتُ أنّه غيْرُ مُنْتَهٍ … و مولاي لا يزدادُ إلاّ تَقَدُّما

أمَلْتُ له كفّي بأبْيَضَ صارمٍ … حُسامٍ إذا ما صادَفَ العظْمَ صَمَّما (٣)

بكفِّ امْرِئٍ لم تخْدِمِ الحَيَّ أُمُّهُ … أخي نَجَداتٍ لم يكنْ مُتَهَضّما

ولمّا رأيتُ أنّني قد قتلتُهُ … ندمتُ عليهِ أيّ ساعةِ مَنْدَمِ (٤)

١-عن الأغاني . ج٢٤ ص١٣٩/

٢- يقال نشدتك الله والرحم وناشدتك الله والرحم أي سألتك بهما والمقامة القوم والأرحام جمع رحم وهي القرابة وسعر وهيثم أسما رجلين ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عني والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين ما يجمعني وإياه طلبا للصلح فلم ينته

/٣- يقول لما رأيته لا ينتهي بالقول ولا يرعوى بالزجر أملت له كفى بسيف قاطع

٤- ندمت عليه لما قتلته أي ندمت عليه حين لم تنفع الندامة ، وفي هذا البيت إقواء

ثم خرج هارباً، وأصحاب القتيل يطلبونه، فمر بابنة عمٍّ له تدعى: زينب، متنحية عن الماء، فدخل عليها، فقالت له: ويحك! ما دهاك؟ قال: ألقي علي ثيابك، فألقت عليه ثيابها، وألبسته برقعها ، وكانت تمس حناء، فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتنحتْ عنه، ومر الطلب له ، فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب : أين الخبيث ؟ فقال لهم : أخذ ها هنا ، لغير الوجه الذي أراد أن يأخذه . فلما عرف أنْ قد بعدوا أخذ في وجهٍ آخر، فلحق بعَمايَة، وعماية جبل، فاستتر فيه، وقال في ذلك:

فمَن مُبْلِغٌ فِتْيانَ قومي أنّني تَسَمَّيْتُ لمّا شبَّتِ الحرْبُ زَيْنَبا
وأرْخَيْتُ جِلْبابي على نَبْتِ لِحْيَتي و أبديتُ للناس البَنانَ المُخَضَّبا (١)

وقال أيضاً :

جزى اللهُ عنّا و الجزاءُ بكفِّهِ عَمايةَ خيراً أُمَّ كُلِّ طَريدِ (٢)
فما يزدهيها القومُ إنْ نَزَلوا بها وإن أرسلَ السلطانُ كلَّ بَريدِ
حمتْنيَ منها كلُّ عنقاءَ عَيْطَلٍ و كلُّ صفاً جَمّ القِلات كَؤودِ (٣)

فمكث بعماية زماناً يأتيه أخ له بما يحتاج إليه، وألفه نمر في الجبل كان يأوي معه في شعب .

١- الجلباب : ما يلبس فوق الثياب الملحفة ، والمخضب :الملطخ والبنان : أطراف الأصابع .
٢- أي إنّ جبل عماية هو ملجأ لكل مستغيث/
٣-العنقاء : طائر خرافي متوهَّم لا وجود له ، والعيطل: الطويل العنق ، و جَمّ : كثير ، القِلات : جمع قلت : النقرة في الجبل تمسك الماء ، كؤود : صعب المرتقى .

وروي أنّ القتال الكلابي أصاب دماً، فطلب به، فهرب إلى جبل يقال له عَماية، فأقام في شعب من شعابه، وكان يأوي إلى ذلك الشعب نَمِرٌ، فراح إليه كعادته، فلما رأى القتال كشر عن أنيابه، ودلع لسانه(١) فجرّد القتال سيفه من جفنه(٢) ، فرد النمر لسانه، فشام القتّال سيفه(٣) ، فربض بإزائه، وأخرج براثنه، فسل القتال سهامه من كِنانتِهِ(٤) ، فضرب بيده وزأر، فأوْتَرَ القتّال قَوْسَهُ، وأنبض وترها ، فسكن النمر وألِفَهُ.

فقال ابن الكلبي في هذا الخبر، ووافقه عمر بن شبة في روايته:

كان النمر يصطاد الأروى وهي أنثى الوعل، فيجيء بما يصطاده، فيلقيه بين يدي القتّال، فيأخذ منه ما يقوته ، ويلقي الباقي للنمر فيأكله، وكان القتال يخرج إلى الوحش فيرمي بنبله ، فيصيب منه الشيء بعد الشيء، فيأتي به الكهف، فيأخذ لقوته بعضه، ويلقي الباقي للنمر. وكان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب، ثم يتنحى القتال عنه ويرد النمر، فيقوم عليه القتال حتى يشرب، فقال القتال في ذلك من قصيدة له:

ولي صاحبٌ في الغار يَعْدِلُ صاحباً   أبا الجون إلا أنّه لا يُعَلَّلُ(٥)

كلانا عدوٌّ لا يرى في عدوّه   مَهزّاً و كلٌّ في العداوة مُجْمِلُ (٦)

إذا ما التقينا كان أُنسُ حديثنا   صِماتاً وطرفٌ كالمعابل أطْحَلُ (٧)

لنا موردٌ قَلْتٌ بأرضٍ مُضِلَّةٍ   شـريعتنا : لأيِّنا جاء أوّلُ (٨)

تضمَّنَتِ الأرْوى لنا بشِوائنا   كلانا له منها سَديفٌ مُخَرْدَلُ (٩)

فأغْلِبُهُ في صَنْعة الزاد إنّني   أُميطُ الأذى عنه وما إنْ يُهَلّلُ (١٠)

١- أي أظهر لسانه / ٢- جفنه :غمده / ٣- شام سيفه : أي أظهره وتفحّصه / ٤- الكنانة : جعبة السهام /

٥- يعدل : يوازي ويساوي و أبو الجون: صديق كان يأنس به، فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة : أخي الجون، فإن القتال كان له أخ اسمه الجون، فشبهه به / ٦- لا يرى مهزا : لا يرى شدة /

٧- المعابل : جمع معبلة وهي نصل عريض طويل ، الأطحل : ما كان في لون الرماد /٨- القلت : القرة في الجبل تمس الماء، وأرض مضلّة : تُضِلّ الناس / ٩- سديف الأروى لحمها ،و مخردل : ممزوج بالخردل وهي بزور يتبّل بهاالطعام / ١٠ – أُميط : أُبعِد ، ما إن يهلل : أي ما يسمى الله تعالى عند صيده /

دعوته إلى وليمة

دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان، القتال الكلابي إلى وليمة، فجلس القتال ينتظر رسوله ولا يأكل حتى انتصف النهار، وكانت عنده فقرة من حوار، فقال لامرأته:

فإنّ أبا سفيانَ ليس بمُولِمٍ فقُومِي فهاتي فِقْرَةً من حُوارِكِ

والحُوار :ولد الناقة .

بنو جعفر وبنو العجلان

اقتتل بنو جعفر بنو كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة، فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلاً من بني العجلان، قال شداد، وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية، وهي خولة بنت قيس ابن زياد بن مالك بن العجلان، فاستبطأ القتال أخواله بني العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر، وجعل يحضهم ويحرضهم، فقال في ذلك ، وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول، فعيرهم بما فعلوا وقال:

لَعَمْري لَحَيٌّ من عُقيل لقيتُهُمْ بخَطْمَةَ أو لاقيتهم بالمَناسك(١)

عليهم من الحَوْك اليمانيّ بِزَّةٌ على أرْحَبيّاتٍ طِوالِ الحَوارِكِ (٢)

أحَبُّ إلى نفسي وأمْلَحُ عندها من السَّرَوات آلِ قيس بنِ مالك (٣)

إذا ما لقيتُمْ عُصبةً جعفريةً كرهتم بني اللكْعاء وَقْعَ النّيازكِ (٤)

فلستم بأخوالي فلا تَصْلُبُنّني و لكنّما أُمّي لإحدى العواتِكِ (٥)

قِصارُ العِماد لا ترى سَرَواتِهمْ مع الوفد جَثّامون عند المبارِكِ (٦)

قُتِلْتُّم فلمّا أنْ طلبتُمْ عُقِلْتُمُ كذلك يُؤْتى بالذليل كذلكِ (٧)

١- خطمة : موضع في أعلى المدينة وقيل جبل يصب رأسه في وادي أوعال ووادي القرى /
٢- أرحبيات : نسبة إلى أرحب وهو مخلاف باليمن تنسب إلي الإبل ، والحوارك :جمع حارك : وهو أعلى الكاهل /٣- السروات : جمع سراة وسراة القوم أعلاهم /
٤- النيازك : الرماح القصيرة وهي أيضاً أجرام سماوية تسبح في الفضاءفإذا دخلت في جوالأرض احترقت وظهرت كأنها شهاب ثاقب متساقط /
٥- العواتك: من سليم وهنّ : عاتكة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الأوقصبن مرة بن هلال ./ ٦- قصار العماد : كناية عن قصر قاماتهم
٧- عقلتم : دفعت ديتكم

هروبه من السجن

خرج ابن هبّار القرشي إلى الشام في تجارة أو إلى بعض بني أمية ، فاعترضه جماعة فيهم القتّال الكلابي وغيره ، فقتلوه وأخذوا أمواله ، وشاع الخبر ، فاتّهم به جماعة من بني كلاب وغيرهم من فُتّاك العرب ، فأُخذوا وحُبِسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم ، فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ثم يقتل قتلة ابن هبّار ، فلما خشي القتال أن يُعلَم أمره ، ورأى أصحابه ليس فيهم غَناء اغتال السجّان فقتله ، وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا، فقال يذكر ذلك وهي قصيدة طويلة منها :

أُميمَ أثيبي قبل جِدِّ التَّزَيُّلِ أثيبي بوصلٍ أو بصَرْمٍ مُعَجَّلِ (٨)

أُميمَ وقد حُمّلتُ ما حُمِّل امرؤٌ وفي الصَّرْمِ إحسانٌ إذا لمْ تُنوّلي

التزيّل : التفرّق والنفصال ، والصَّرْم : القطيعة

القحيف بن خمير بن سليم العقيلي

عن الموسوعة الشعرية ، والطبقات والأغاني ؟ - توفي ١٣٠ هـ / ؟ - ٧٤٧ م

شاعر عَدّه الجمحي في الطبقة العاشرة من الإسلاميين وكان معاصراً لذي الرُّمّة، له تشبب بمحبوبته (خرقاء) وعاش إلى ما بعد يوم (الفلج) الذي قتل فيه يزيد ابن الطثرية (سنة ١٢٦ هـ) معركة بين عقيل وبني حنيفة ، ورثاه. وشعره مجموع في (ديوان صغير). ومن شعره :

لَعَمْري لقد أَمْسَت حنيفةُ أَيقَنَتْ بأنْ ليسَ إلاّ بالرماحِ عِتابُها

فخَلُّوا طريقَ الحَرْبِ لا تعرضُوا لها إذا مُضَرُ الحَمْراءُ عَبّ عُبابُها

فيا حَبَّذا قيسٌ لدى كلِّ مَوْطِنٍ تزايل هامَ القومِ فيه رقابُها

ومن ذا الذي لا يَجْتَوي حربَ عامِرٍ إذا ما تلاقتْ كَعبُها وكِلابُها

لَعَمْري لقد ضاقَتْ دِمَشقُ بأهِلها غداةَ رأوا قيساً تَرِفُّ عقابُها

وورد عنه في الحماسة :

هو القحيف بن خُمير وقيل حُميْر ـ بن سليم الندى من بني عُقيل .

شاعر كوفي مُفْلِقٌ(أي حاذق يأتي بالعجيب) ، أدرك الدولة العباسية وعده ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء في الطبقة العاشرة، وقد حمع شعره الدكتوران نوري القيسي وحاتم الضامن في الجزء الرابع من (شعراء أمويون)

و في (طبقات الشعراء) ورد عنه :

هو القُحَيْف بن خُمير وقيل حُمَيْر ـ بن سليم الندى من بني عقيل .

شاعر كوفي مفلق ، أدرك الدولة العباسية وعده ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء في الطبقة العاشرة، وقد حمع شعره الدكتوران نوري القيسي وحاتم الضامن في الجزء الرابع من (شعراء أمويون)

ومما جاء عنه في كتاب الأغاني ج٢٤ :

هو القحيف بن حميّر،أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل

القُحيف وخرقاء البكائية

كبِرَتْ خَرْقاءُ حتّى جاوزت تسعين سنة، وأحبَّتْ أنْ تُنَفِّقَ ابنتَها وتُخْطَبَ، فأرسلتْ إلى القُحيف العقيلي، وسألتْهُ أن يشبّبّ بها، فقال:

لقد أرسلَتْ خرقاءُ نحوي رسولَها لتجعلني خَرقاءُ ممَّنْ أضلَّتِ
و خرقاءُ لا تزدادُ إلاّ مَلاحةً ولو عُمِّرَتْ تَعْميرَ نُوْحٍ وجلَّتِ

القُحيف والمرأة العبْسيّة

كان القُحيفُ العُقيليّ يتحدث إلى امرأة من عَبْس، وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً وهام بها عِشْقاً، وكان يخبرها أنّ له نَعَماً ومالاً، وهويته العَبْسيّة، وكان من أجمل الرجال وأشَطّهم(أي أطولهم قامة) ، فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم، وقال:

تقولُ لي أُخْتُ عَبْسٍ: ما أرى إبلاً وأنت تَزْعُمُ مَن والاك صِنْديدُ
فقلتُ : يكفي مكانُ اللَّوْمِ مُطَّرِدٌ فيه القَتيرُ بسَمْرِ القَيْن مَشْدودُ (١)
و شِكَّةٌ صاغَها وَ فْراءَ كاملةً وصارمٌ من سيوف الهند مَقْدودُ (٢)
إنّي لَيَرْعى رجالٌ لي سَوامَهُمُ ليَ العَقائلُ منْها و المَقاحيدُ (٣)

——— شرح المفردات

١- القتير :رؤوس المسامير ، والسَّمر : شد الشيء بالمسمار ، القَين : الحداد ./ ٢الشِكّة :السلاح .
٣- العقائل : جمع عقيلة وهي كرام الإبل، المقاحيد : جمع مقحاد : وهي الناقة العظيمة القحدة وهي السنام

عليّ بن المُهاجر والمُهير الحنفي وشعر للقُحيف

كان الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك ولّى عليَّ بنَ المُهاجر بن عبد الله الكلابيّ اليمامةَ. فلمّا قُتِلَ الوليدُ بنُ يزيد جاءه المُهَيْر بن سَلْمى الحنفي(١) فقال له: إنّ الوليدَ قد قُتِلَ، وإنَّ لك عليَّ حَقّاً، وكان أبوكَ لي مُكْرِماً، وقد قُتِلَ صاحبُك ، فاختَرْ خَصْلَةً من ثَلاثٍ: إنْ شئت أنْ تُقيمَ فينا وتكونَ كأحدنا فافعلْ، وإنْ شئتَ أنْ تَتَحَوَّلَ عنّا إلى دار عمّك، فتنزلَها أنتَ ومَنْ معك إلى أنْ يَرِدَ أمرُ الخليفة المُوَلّى فتعملَ بما يأمرُ به، فافعلْ. وإنْ شئتَ فَخُذْ من المال المُجْتَمِع ما شئتِ والحَقْ بدار قومِكَ.. فأَنِفَ عليُّ بنُ المُهاجر من ذلك ولم يقبَلْه، وقال للمُهَيْر:

أنت تَعْزِلُني يا بنَ اللَّخْناء ؟ (٢) فخرج المُهَيْر مُغْضَباً، والتفَّ معه أهلُ اليمامة، وكان مع عليّ ستمائةُ رجل من أهل الشام ومثلُهم من قومه وزواره، فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه، فأبَوْا عليه وقاتلوه، وجاء سهمٌ عائرٌ(٣) فوقع في كبد صانعٍ من أهل اليمامة، فقال المُهير: احملوا عليهم، فحملوا عليهم فانهزموا، وقُتِلَ منهم نفر، ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع، فدعا المهير بالسعف فأحرقه، ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر، وقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيتَ المال ومنعوا منه، فلم يقدر عليه المهير، وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب، وسائر بطون بني عامر ،

شرح المفردات

/ ١- المهير بن سلمى بن هلال الدؤلي من بني حنيفة : زعيم أهل اليمامة في أواخر العصر المرواني ، كان شجاعاً حازماً ولما بلغه مقتل الوليد بن يزيد في الشام ، دخل على والي اليمامة علي بن المهاجر الكلابي فقال له : اترك لنا بلادنا ، فأبى ابن المهاجر ، فجمع المهير جمعا فقاتله ، وانهزم ابن المهاجر ، فتأمر المهير علىاليمامة ، ولم يعش بعد ذلك غير قليل ومات فيها سنة ١٢٦هـ / ٧٤٤م

٢- يابن اللخناء : اللخن : نتن الريح عامة ، وقولهم : يابن اللخناء : هو سبٌّ كانت العرب تطلقه في معرض الذم /

٣- سهم عائر أوحجارة عائرة : ما لا يُدرى راميه ./

فقال القحيف بن حمير لمّا بلغه ذلك :

أ مِنْ أهل الأراك عَفَتْ رُبوعُ نَعَمْ سَقْياً لهمْ لو تَسْتطيعُ (١)
زيارتَهُمْ ، و لكنْ أحضَرَتْنا همومٌ ما يزالُ لها مُشيعُ
كأنَّ البَيْنَ جَرَّعَني زُعافاً من الحيّاتِ مَطْعَمُهُ فَظيعُ
وماءٍ قد وَرَدْتُ على جِباهَ حمامٌ حائمٌ وقًطاً وُقوعُ
جعلتُ عمامتي صلةً لِدَلْوي إليهِ حينَ لمْ تَرِدِ النُّسُوعُ (٢)
لأسقيَ فتيةً و مُنَقَّباتٍ أضَرَّ بنَقْيِها سَفَرٌ وجيعُ (٣)
لقد جمعَ المُهيرُ لنا فقلنا: أتحسبُنا تُرَوِّعُنا الجُموعُ ؟
سَتَرْهَبُنا حنيفةُ إنْ رأَتْنا وفي أَيْمانِنا البيضُ اللموعُ
عُقيلٌ تَغْتَزي وبنو قشيرٍ تَوارَى عن سَواعدها الدُّروعُ (٤)
وجَعْدةُ والحريشُ ليوثُ غابٍ لهمْ في كل مَعْرَكةٍ صَريعُ
فَنِعْمَ القومُ في اللَّزَباتِ قومي بنو كعبٍ إذا جَحد الربيعُ (٥)
كهولٌ مَعْقِلُ الطَّرّاد فيهمْ و فتيانٌ غَطارِفَةٌ فروعُ
فمَهْلاً يا مُهَيْرُ فأنتَ عَبْدٌ لكعبٍ سامعٌ لهُمُ مُطيعُ

وبعث المُهير رجلاً من بني حنيفة يقال له: المُنْدَلِف بن إدريس الحنفي، إلى الفَلْج، وهو منزل لبني جَعْدَة، وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً، فلما بلغهم خبرُه أرسلوا إلى أطرافهم يستصرخون عليه ، فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل، فقتلوا المُنْدَلِف وصلبوه، فقال القُحيف في ذلك:

أتانا بالعَقيق صَريخُ كَعْبٍ فحنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ (٦)
وحالَفْنا السيوفَ ومُضْمَراتٍ سواءٌ هُنَّ فينا والعيالُ (٧)
تعادَى شُزَّباً مثلَ السَّعالي ومِن زُبَر الحَديد لها نعالُ (٨)

ـــــــ شرح المفردات

١- أراك : هو وادي الأراك ، قرب مكة ، وقال الأصمعي : أراك : جبل لهذيل ، والأراك في الأصل شجر معروف ، وهو أيضاً شجر مجتمع يُستظل به
٢- النسوع : جمع نسع ، وهو سير عريض تشد به الحقائب والرحال وغيرها ، والقطعة منه نِسعة ، والأنساع : الحبال ، واحدها نسع / ٣- منقبات : رقيقة الأخفاف ، النقي : مخ العظام ./
٤- تغتزي : تقصد . ٥- اللزبات : الشدائد ، مفردها لَزْبة/ ٦- العقيق : مسيل ماء شقّه السيل في الأرض فأنهره ووسّعه ، وقيل : في بلاد العرب أربعة أعِقّة ، وهي أودية شقتها السيول ، فمنها عقيق عارض اليمامة ، ومنها عقيق بناحية المدينة وهو قسمان : العقيق الأكبر والعقيق الأصغر ٠/ الصريخ : المغيث ، والمستغيث ، وهو من الأضداد ./ النبع : من أشجار الجبال تُتخذ من أغصانه السهام تجمع بين الشة واللين . / الأسل : جمع أسَلة : نبت له اغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، ويطلق الأسل على الرماح ، تشبيهاً بهذا النبات في اعتداله وطوله ودقة أطرافه ،/ الأسل النهال : المتعطشة إلى الدم ، والناهل من الأضداد : العطشان والريّان . ٧- مُضمرات : أي خيول مُضْمَرات : أي دقيقة الخِصر
٨- شُزَّباً : جمع شازب وهو الضامر / السعالى : الغيلان جمع سَعلاة / زُبُر : قِطَع

وقال أيضاً، ويروى لنجدة الخفاجي :

لقد منعَ الفرائضَ عن عُقيلٍ بطَعْنٍ تحتَ ألويةٍ وضَرْبِ
ترى منهُ المُصَدّقَ يومَ وافى أطلَّ على مَعاشره بصَلْبِ

القُحيف يحدّ النظر إلى امرأة

ونظر بعض فقهاء أهل مكة إلى القحيف ، وهو يحد النظر إلى امرأة، فنهاه عن ذلك، وقال له : أما تتقي الله ؟ تنظر هذا النظر إلى غير حرمة لك وأنت محرم ؟ فقال القحيف:

أقسمتُ لا أنسى وإنْ شَطَّتْ النَّوى عرانينَهُنَّ الشُّمّ والأعينَ النُّجْلا (١)
ولا المسكَ من أعطافِهِنَّ ولا البُرى ضَمَمْنَ وقد لوَّيْنَها قُضُباً خُدْلا (٢)
يقولُ ليَ المُفْتي وهُنَّ عشيَّةً بمكةَ يُلْمِحْنَ المُهَدَّبَةَ السُّحْلا (٣)
تَقِ اللهَ لا تَنْظر إليهن يا فتى وما خِلْتُني في الحجّ مُلتمساً وَصْلا (٤)
وإنَّ صِبا ابنِ الأربعين لسُبَّةٌ فكيف من اللائي مَثَلْنَ بنا مَثْلا (٥)
عَواكفَ بالبيت الحَرام وربّما رأيت عيونَ القوم من نحوها نُجْلا

شرح المفردات

١- العرانين : الأنوف / النوى : الفراق /عين نجلاء : واسعة حَسَنة ، وطعنة نجلاء :واسعة
٢- البُرى :جمع بُرة : وهي الخلخال أو السوار / امرأة خَدْلة : غليظة الساق مستديرتها
٣- المهدبة السحل : الثياب البيض الرقيقة ذات الأهداب
٤- تقِ الله : اخْشَ الله ، أي خَف الله / خِلْتُني : حسبتني / ملتمساً : طالباً
٥- مَثَلْنَ : نَكَلْنَ . / سُبّة : عار ، لأن الناس تسبه .

الأمير أبو المنيع قرْواش بن المقلّد

(عن كتاب دمية القصر للباخرزي)

أمير العرب المقدَّم وفحلها المقرّم. أنشدني أبو الفضل يحيى بن نصرٍ السعدي البغدادي قال: أنشدني لنفسه:

لله درُّ النائبات فإنها ... صدأً اللِّئام وصَقيل الأحرار

ما كنت إلاّ زُبْرةً فطبعنني ... سيفاً وأطلقَ صَرفُهُنّ غِراري

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد الحمدانيّ الخرافي، قال: أنشدني أبو المكارم الفضل بن عبد الله الهاشمي قال: أنشدني لنفسه:

من كان يُحمدُ أو يُذمُّ مورَّثاً ... للمال من آبائه وجُدوده

إني امرؤٌ لله أشكرُ وحدهُ ... شُكراً كبيراً جالباً لمزيده

لي أشقرٌ سمحُ العنان مغاورٌ ... يُعطيك ما يُرضيكَ من مجهوده

ومُهندٌ عضبٌ إذا جَرَّدتُهُ ... خِلتُ البروقَ تموجُ في تجريده

ومثقَّفٌ لدْنُ السَّنامِ كأنّما ... أمُّ المنايا رُكِّبت في عوده

وبذا حَويتُ المالَ إلاّ أنني ... سلّطتُ جود يدي على تبديده

تقي الدين القشيري المغربي

رجل فاضل أديب عارف بالحساب من أهل المغرب قدم حلب ونزل بها بالمدرسة النورية الحلاوية وكان يلقب تقي الدين أنشدني ضياء الدين أبو بكر بن الجبلي الحلبي قال أنشدني التقي القشيري الحاسب المغربي بحلب لبعض المغاربة يصف نهرا

ومهدل الشـطَّيْن تحسبُ أنّه متسيل من فضة لصفائه

فاءت عليه مع الظهيرة سرحةٌ صديت لفيئتها صفيحة مائه

فتراه أسمر في غلالة أزرق كالدارع استلقى لظل لوائه

عن كتاب : بغية الطلب في تاريخ حلب .

القشيري : **محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري**، أبو علي

(..- ٣٣٤ هـ =..- ٩٤٥ م)

: مؤرخ، من حفاظ الحديث. من أهل حران، سكن الرقة.

وقال الصفدي: نزيل الرقة ومؤرخها.

له (تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتابعين والفقهاء والمحدثين – ط).

(٢). (٢) الوافي بالوفيات ٣: ٩٥ ومخطوطات الظاهرية ١٣١ و ٢١٠: ١. Brock.

الأعلام للزركلي

قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري (مجنون ليلى)

(**عن الموسوعة الشعرية**) :؟ – ٦٨ هـ / ؟ – ٦٨٧ م

شاعرٌ غَزِلٌ، من المُتَيَّمين، من أهل نجد .

لم يكن مجنوناً وإنما لُقّبَ بذلك لهيامه في حُب ليلى بنت سعد التي نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله.

و عن الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في الجزء الثاني نذكر بعض ما ورد عنه :

قيس بن الملوح بن مزاحم بن عُدَس بن ربيعة بن جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذي تقول فيه ليلى :

ألا ليتَ شِعْري والخُطوبُ كثيرةٌ متى رَحْلُ قَيسٍ مُسْتَقلٌّ فَراجعُ

ألا : أداة تنبيه / ليت شعري : ليت علمي حاصل أو ليتني أعلم /الخطوب : جمع خَطْب : الأمر صغر أو كبر ، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه / رَحْل : جمعه رِحال معناه هنا ما تستصحبه من الأثاث في السفر ، يقال حط رحله : أي أقام / استقل القوم : ذهبوا واحتملوا سارين وارتحلوا .

قالّ الأصمعي عنه : لم يكن مجنونا ، ولكن كانت به لُوْثَةٌ (أيْ مَسٌّ جنون) كلوثة أبي حيَّة النُّمَيْريّ .

كان قيس يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك ، وهما حينئذ صبيان ، فعلق (أي عشق) كل واحد منهما

صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما ، فلم يزالا كذلك حتى كبرا ، فحجبت عنه ، ويدل على ذلك قوله :

تعلَّقْتُ ليلى و هي ذاتُ ذؤابةٍ ولمْ يبْدُ للأترابِ من ثَدْيها حَجْمُ (٢)

الذؤابة : شعر الناصية / التِرْب : المماثل في السنّ .

صغيرَيْن نرعى البَهْمَ يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبُرْ وَلَمْ تَكْبَرِ البَهْمُ (٣)

البَهْمة : الصغير من أولاد الغنم والضأْن والمعز والبقر الذكروالأنثى في ذلك سواء

من هي ليلى ؟

ليلى صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهدي ابن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

عن عبد الصمد بن المعذل، قال: سمعت الأصمعي وقد تذاكرنا مجنون بني عامر يقول: لم يكن مجنوناً وإنما كانت به لوثةٌ، وهو القائل:

أخذَتْ مَحاسنَ كلِّ ما ضنَّتْ محاسنُه بحُسْنِه

كاد الغزالُ يكونُها لولا الشَّوى ونُشُوزُ قَرْنِهْ

الشَّوى : الأطراف / النشوز : الارتفاع /

سبب عشقه

كان سبب عشق المجنون ليلى، أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمةٍ وعليه حلتان من حلل الملوك، فمر بامرأة من قومه يقال لها: كريمة، وعندها جماعة نسوةٍ يتحدثن فيهن ليلى، فأعجبهن جماله وكماله، فدعونه إلى النزول والحديث، فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبداً له كان معه فعقر لهن ناقته، وظل يحدثهن بقية يومه، فبينا هو كذلك، إذ طلع عليهم فتىً عليه بردةٌ من برد الأعراب يقال له: منازل يوسق معزى له، فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون، فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول:

أأعقر مِن جَرّا كريمة ناقتي و وصلي مفروشٌ لوصل مُنازل (١)

إذا جاءَ قَعْقَعْنَ الحُلِيَّ ولم أكنْ إذا جئتُ أرضى صوتَ تلك الخَلاخلِ (٢)

متى ما انْتَضَلْنا بالسهام نَضَلْتُهُ وإنْ نَرْمِ رَشْقاً عندَها فَهْوَ ناضِلي (٣)

فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضاً لهن، فألفى ليلى قاعدةً بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته، وعندها جويرياتٌ يتحدثن معها، فوقف بهن وسلم، فدعونه إلى النزول وقلن له: هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازلٌ ولا غيره؟ فقال: إي لعمري، فنزل وفعل مثل ما فعله بالأمس، فأرادت أن تعلم، هل لها عنده مثل ما له عندها، فجعلت تعرض عن حديثه ساعةً بعد ساعةٍ وتحدث غيره، وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته واستملحها،فبينا هي تحدثه، إذ أقبل فتىً من الحي فدعته وسارَّته سِراراً طويلاً (٤) ، ثم قالت له: انصرف، ونظرت إلى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه (٥) وشق عليه فعلُها، فأنشأت تقول:

كلانا مُظْهِرٌ للناس بُغْضاً وكلٌّ عندَ صاحبه مَكينُ (٦)

تبلغنا العيون بما أردنا وفي القلبين ثَمَّ هوىً دَفينُ (٧)

فلما سمع البيتين شهق شهقةً شديدة وأغمي عليه، فمكث على ذلك ساعةً، ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ.

خطبته لليلى واختيارها عليه وشعره في ذلك

ولما شُهر أمر قيس وليلى وتناشد الناس شعره فيها ، خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء ، وخطبها ورد بن محمد العقيلي ، وبذل لها عشرا من الإبل وراعيَها ، فقال أهلها : نحن مخيّروها بينكما ، فمن اختارت تزوجته ، ودخلوا إليها فقالوا : والله لئن لم تختاري ورداً لَنُمَثلَنّ بك ، فقال المجنون :

ألا يا ليلَ إنْ مُلِّكْتِ فينا خياركِ فانظُري لمن الخيارُ

ولا تستبدلي منّي دَنِيّاً ولا بَرَما إذا حُبَّ القُتارُ (٨)

يُهَرْوِلُ في الصغير إذا رآهُ و تُعْجِزُهُ مُلِمّاتٌ كِبارُ

فمثلُ تأيُّم منه نكاحٌ ومثلُ تَمَوُّلٍ منهُ افتِقارُ

فاختارت وردا فتزوجته على كره منها .

١- من جرّا : من أجل / مفروش : ممهَّد .

٢- كناية عن قيامهن لمُنازل ، وعدم قيامهن لقيس عند مجيئه / الخلاخل : الحلي .

٣- انتضل : ترامى بالسهام ، ونضلته بمعنى غلبته / الرشق : رمي السهام في جهة واحدة

٤- سارّته : كتمه أو أظهرته ، وهو من الأضداد ، و سارّه : أي ناجاه . ٥- أي تغيّر لونه ٦- مكين : ذو مكانة/ ٧- ثَمَّ : هناك . ٨- بَرَماً : لئيماً / القُتار : ريح القِدْر ، أو ريح اللحم المشويّ

حكاية أبيه عن جنونه بليلى

عن عثمان بن عمارة بن حريم المري قال:

خرجت إلى أرض بني عامر لألقى المجنون، فدللت عليه وعلى محلته، فلقيت أباه شيخاً كبيراً وحوله إخوةٌ للمجنون مع أبيهم رجالاً؛ فسألتهم عنه فبكوه، وقال الشيخ: أما والله لهو كان آثر عندي من هؤلاء جميعاً، وإنه عشق امرأةً من قومه والله ما كانت تطمع في مثله، فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه إياها بعد ما ظهر من أمرهما، فزوجها غيره، وكان أول ما كلف بها يجلس إليها في نفرٍ من قومها فيتحدثون كما يتحدث الفتيان، وكان أجملهم وأظرفهم وأرواهم لأشعار العرب، فيفيضون في الحديث فيكون أحسنهم فيه إفاضةً، فتعرض عنه وتقبل على غيره، وقد وقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه، فظنت به ما هو عليه من حبها، فأقبلت عليه يوماً وقد خلت فقالت:

كلانا مُظْهِرٌ للناس بُغْضاً ... وكلٌّ عندَ صاحبِهِ مَكينُ

وأَسْرارُ المَلاحِظِ ليسَ تَخْفي ... إذا نَطَقَتْ بِما تُخْفي العُيونُ

حَجُّهُ مع أبيه إلى مكة لسلوان ليلى

رُوي أن أبا المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا إلى أبي ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم ، وقالوا له : إنّ هذا الرجل لهالكٌ، وقبل ذلك ففي أقبح من الهلاك بذهاب عقله، وإنك فاجعٌ به أباه وأهله ، فنشدناك الله والرحم أنْ تفعل ذلك، فوالله ما هي أشرف منه، ولا لك مثل مال أبيه، وقد حكّمك في المَهْر، وإنْ شئتَ أنْ يخلع نفسه إليك من ماله فعل، فأبى وحلف بالله وبطلاق أمّها إنه لا يزوجه إياها أبداً، وقال: أفضح نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأْتِهِ أحدٌ من العرب، وأَسِمُ ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا عنه، وخالفهم لوقته فزوّجها رجلاً من قومها وأدخلها إليه، فما أمسى إلا وقد بنى بها، وبلغه الخبر فأيس منها حينئذٍ وزال عقله جملةً، فقال الحي لأبيه: أحجج به إلى مكة وادع الله عز وجل له، ومره أن يتعلق بأستار الكعبة، فيسأل الله يعافيه مما به ويبغضها إليه، فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء، فحج به أبوه، فلما صاروا بمنى سمع صائحاً في الليل يصيح: يا ليلى، فصرخ صرخةً ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشياً عليه، فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلاً، فأنشأ يقول:

عرضتُ على قلبي العَزاءَ فقال لي ... مِنِ الآن فايْأَسْ لا أعزَّكَ مِنْ صَبْرِ

ومما ورد عنه في الأغاني أيضا :

إذا بانَ مَنْ تَهْوى و أصبح نائياً ... فلا شيءَ أجْدى من حُلُولكَ في القَبْرِ

وداعٍ دعا إذْ نحنُ بالخَيْفِ مِنْ منًى ... فهَيَّجَ أطْرابَ الفؤاد وما يدري (١)

دعا باسْمِ ليْلى غَيْرَها فكأنّما ... أطار بليلى طائراً كانَ في صدري

دعا باسْمِ ليلى ضلَّلَ اللهُ سَعْيَهُ ... و ليلى بأرضٍ عنه نازحةٍ قَفْرِ

ثم قال له أبوه: تعلق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى، فتعلق بأستار الكعبة. وقال: اللهم زدني لليلى حباً وبها كلفاً ولا تنسني ذكرها أبداً، فهام حينئذٍ واختلط فلم يضبط. قالوا: فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب إلا مع الظباء إذا وردت مناهلها، وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه، وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشأم، فإذا ثاب إليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجدٍ، فيقال له: وأين أنت من نجد! قد شارفت الشأم! أنت في موضع كذا، فيقول: فأروني وجهة الطريق،فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه وأن يكسوه فيأبى، فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه

و ذكر الهيثم بن عدي عن أبي مسكين قال: خرج منا فتىً حتى إذا كان ببئر ميمونٍ(٢) إذا جماعة فوق بعض تلك الجبال، وإذا معهم فتىً أبيض طُوال(٣) جعد (٤) كأحسن من رأيت من الرجال على هزالٍ منه وصفرةٍ، وإذا هم متعلقون به، فسألته عنه، فقيل لي: هذا قيسٌ المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت، وهو على أن يأتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف ما به، فإنه يصنع بنفسه صنيعاً يرحمه منه عدوه، يقول: أخرجوني لعلني أتنسم صبا نجدٍ، فيخرجونه فيتوجهون به نحو نجدٍ، ونحن مع ذلك نخاف أن يلقي نفسه من الجبل، فإن شئت الأجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجدٍ، فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له: يا أبا المهدي، هذا الفتى أقبل من نجد، فتنفس تنفسةٍ ظننت أن كبده قد انصدعت، ثم جعل يسألني عن وادٍ وادٍ وموضعٍ موضعٍ، وأنا أخبره وهو يبكي أحر بكاءٍ وأوجعه للقلب، ثم أنشأ يقول:

ألا ليتَ شِعْري عن عُوارِضَتَيْ قناً لِطول الليالي هل تغيرتُما بَعْدي (٥)

ـــــ شرح المفردات

١- أطراب : جمع طرَب : الفرح والحزن ، وقيل الطرب : خفةٌ تعتري عند شدة الفرح أوالحزن وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن .

٢- بئر ميمون : بمكة ، منسوب إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي وقيل هو أخو العلاء بن الحضرمي والي البحرين ، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية وعندها قبر أبي جعفر المنصور.

٣- طُوال : مفرط الطول) / ٤- جَعْد :غير مسترسل الشعر

٥- عُوارض و قنا : جبلان لبني فزارة

وهل جارتانا بالبتيل إلى الحمى على عهدنا أم لم تدوما على العهد (١)

وعن علويات الرياح إذا جرت بريح الخزامى هل تهب على نجد (٢)

وعن أقحوان الرمل ما هو فاعلٌ إذا هو أسرى ليلةً بثرىً جعد (٣)

وهل أنفضن الدهر أفنان لمتى على لاحق المتنين مندلق الوخد (٤)

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمةٍ تحدر من نشزٍ خصيبٍ إلى وهد (٥)

سؤاله زوج ليلى عن عشرته معها

مر قيس بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شاتٍ ، وقد أتى ابنَ عَمٍّ له في حي المجنون لحاجةٍ ، فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

بربك هل ضَمَمْتَ إليكَ ليلى قُبيلَ الصُّبْح أو قبّلتَ فاها ؟

وهلْ رفّتْ عليك قُرونُ ليلى رَفيفَ الأُقحوانةِ في نَداها ؟ (٦)

فقال: اللّهمّ إذ حلفتني فنَعَمْ ، فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر ، فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها ، فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا منه ، فمضى . ومن شعره فيها :

كأن القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدى بليلى العامريّةِ أو يُراحُ

قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتَتْ تُجاذبُه وقد علِقَ الجَناحُ (٧)

منعه من زيارتها

لما مَنَعَ أبو ليلى المجنونَ وعشيرته من تزويجه بها، كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم، فشكوه إلى السلطان فأهدر دمه لهم، فأخبروه بذلك فلم يرعه وقال: الموت أروح لي فليتهم قتلوني، فلما علموا بذلك وعرفوا أنه لا يزال يطلب غرةً منهم حتى إذا تفرقوا دخل دورهم، فارتحلوا عنها وأبعدوا،

شرح المفردات :

١- البتيل : جبل بنجد منقطع عن الجبال / الحمى : يقصد نجد . وحمىالربذةأراده رسول الله (ص) بقوله : لَنِعْمَ المنزلُ الحِمى لولا كثرةُ حيّاته، وهو غليظ الموطئ كثير الحموض ، تطول عنه الأوبار وتنفتق الخواصر ويرهل اللحم

٢-العُلْويات : جمع عُلْوية نسبة إلى العالية ، والعالية اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة فهي العالية وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة (عن ياقوت الحموي)

٣- ثرى جَعْد : نَدِيّ ، ليّن /٤- اللمّة : الشعر المجاور شحمة الأذن / لاحق المتنين ك أي ضامر المتنين ، ومتنة الظهر : أي جنبته / مندلق : مسرع / الوخْد : نوع من سير الخيل والإبل وهو سعة الخطو في المشي

٥- الهجمة من الإبل ما بين الأربعين أو السبعين إلى المئة / النشر : المكان العالي / الوهد : المكان المنخفض . ٦- رفّت قرون ليلى : أي برق شعرها الشديد السواد

٧- القطاة : طائر في حجم الحمام والجمع قطا وقطوات وقطيات ، عزّها : غلبها

وجاء المجنون عشيةً فأشرف على دورهم فإذا هي منهم بلاقع، فقصد منزل ليلى الذي كان بيتها فيه، فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ويبكي، ثم أنشأ يقول، – وذكر هذه الأبيات ابن حبيب وأبو نصر له بغير خبر–:

أيا حَرَجاتِ الحَيِّ حيث تحمَّلوا بذي سَلَمٍ لا جادَكُنَّ ربيعُ (١)

وخيماتُكِ اللاتي بمُنْعَرَجِ اللِّوى بَلينَ بِلىً لمْ تَبْلَهُنَّ رُبوعُ (٢)

ندِمْتُ على ما كانَ منّي ندامةً كما يَنْدَمُ المغبونُ حينَ يَبيعُ

فَقَدْتُكِ من نفسٍ شَعَاعٍ فإنَّني نَهيتُكِ عَنْ هذا وأنتِ جَميعُ (٣)

فقَرَّبْتِ لي غيرَ القريب وأشرفتْ إليك ثنايا ما لهنَّ طُلوعُ (٤)

حديثه مع نسوة فيهن ليلى

قيل إن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلةً إذا وجدت فرصةً لذلك، فمكث مدةً يراسلها في الوفاء وهي تعده وتسوفه، فأتى أهلها ذات يوم والحي خُلوفٌ(٥)، فجلس إلى نسوة من أهلها حَجْرةً(٦) منها بحيث تسمع كلامه، فحادثهنّ طويلاً ثم قال: ألا أنشدكن أبياتاً أحدثها في هذه الأيام؟ قلن: بلى، فأنشدهن:

يا لَلرِّجالِ لِهَمٍّ باتَ يَعْروني مُسْتَطْرَفٍ وقَديمٍ كاد يُبْليني (٧)

مَنْ عاذري مِنْ غَريمٍ غيرِ ذي عُسُرٍ يأبى فيَمطُلُني دَيْني ويَلْويني (٨)

لا يُبْعدُ النقدَ مِنْ حقّي فينكرَه ولا يحدّثُني أنْ سوف يَقْضيني

وما كشُكرى شكرٌ لو يُوافِقُني ولا مُناي سواه لو يُوافيني

أطعتُهُ و عصيتُ الناسَ كُلَّهُمُ في أمْرِه وهواه وهو يَعْصيني

قال: فقلن له: ما أنصفك هذا الغريم الذي ذكرته! وجعلن يتضاحكن وهو يبكي ، فاستحيت ليلى منهن ورقت له حتى بكت، وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو.

١– الحرجة : مجتمع الشجر ، وقيل الشجر الملتف والجمع حرجات / سَلَم : ذو سلم ووادي سلم : بالحجاز ، وذو سلم : وادٍ ينحدر على الذنائب ، والذنائب: في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة (كما في معجم البلدان للحموي) .

٢– اللِّوى : هو في الأصل منقطع الرملة ، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فصعب الفصل بينهم

٣–النفس الشَّعاع : التي انتشر رأيها فلم تتجه لأمر جزم / الجميع : ضد المتفرق

٤–أشرفت : ظهرت / الثنايا : هي المراقي التي يصعب الوصول إليها كما يصعب الوصول إلى ليلى .

٥– الخلوف : الحي إذا خرج الرجال وبقي النساء / ٦– حَجْرة : ناحية .

٧- يعروني : يضيبني / ٨- الغريم : الدائن / مطل الدين : سوفه / لوى فلاناً على فلان : فضّله عليه .

مع ابني عمّه

وكان للمجنون ابنا عم يأتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه، فوقف عليهما يوماً وهما جالسان، فقالا له: يا أبا المهدي ألا تجلس؟ قال: لا، بل أمضي إلى منزل ليلى فاترسمه وأرى آثارها فيه، فأشفي بعض ما في صدري بها، فقالا له: فنحن معك، فقال: إذا فعلتما أكرمتما وأحسنتما، فقاما معه حتى أتى دار ليلى، فوقف بها طويلاً يتتبع آثارها ويبكي ويقف في موضعٍ موضعٍ منها ويبكي ثم قال:

يا صاحبَيَّ ألِمّا بي بمنزلةٍ قد مَرَّ حينٌ عليها إيَّما حِيْنِ (١)
إنّي أرى رَجَعاتِ الحُبّ تَقتلُني وكان في بَدْئها ما كان يَكْفيني
لا خَيْرَ في الحبّ ليْسَتْ فيه قارعةٌ كأنَّ صاحبَها في نَزْعٍ مَوْتون (٢)
إنْ قالَ عُذّالُهُ مَهْلاً فلانَ لَهُمْ قال الهوى غيرُ هذا القول يَعْنيني (٣)
ألقى مِن اليأس تاراتٍ فتَقْتُلُني و لِلرَّجاءِ بشاشاتٌ فتُحْييني

حديث اتصاله بليلى في صباه

قال: وحدثني بعض العشيرة قال: قلت لقيس بن الملوح قبل أن يخالط: ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى؟ قال: طرقنا ذات ليلةٍ أضيافٌ ولم يكن عندنا لهم أدمٌ، فبعثني أبي منزل أبي ليلى وقال لي: اطلب لنا وقال لي: اطلب لنا منه أدماً، فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به، فقال: ما تشاء؟ فقلت: طرقنا ضيفان ولا أدم عندنا لهم فأرسلني أبي نطلب منك أدماً، فقال: يا ليلى، أخرجي إليك ذلك النحي، فاملئن له إناءه من السمن، فأخرجته ومعي قعبٌ، فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث، فألهانا الحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ القَعْبُ ولا نعلم جميعاً، وهو يسيل استنقعت أرجلنا في السمن، قال:

فأتيتهم ليلةً ثانيةً أطلب ناراً، وأنا متلفّعٌ ببُرْدٍ لي، فأخرجتْ لي ناراً في عُطْبَةٍ(٤) فأعطتنيها ووقفنا نتحدث، فلما احترقت العطبة خرقت من بُرْدي خرقةً وجعلت النار فيها، فكلما احترقت خرقت أخرى وأذكيت بها النار حتى لم يبق علي من البُرْد إلاّ ما وارى عورتي، وما أعقل ما أصنع، وأنشدني :

أ مُسْتَقْبِلي نَفْحُ الصبا ثم شائقي ببَرْدٍ ثَنايا أمِّ حَسّان شائقُ
كأنَّ على أنْيابِها الخَمْرَ شَجَّها بماءِ النَّدى مِن آخر الليل عاتقُ (٥)
وما شِمْتُهُ إلاّ بعيني تَفَرُّساً كما شِيْمَ في أعلى السَّحابةِ بارقُ (٦)

شرح المفردات :

١- ألمّ به :أتاه فنزل به وزاره زيارة غير طويلة .

٢- القارعة :النكبة المهلكة والجمع قوارع / الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ، والموتون هو المضروب على الوتين . / ٣- عذّاله : لائموه ، جمع عاذل : أي لائم

٤- العُطبة : خرقة تؤخذ بها النار / ٥- شج الشراب بالماء : مزجه / العاتق : الجارية أول ما أدركت أو التي بين الإدراك والتعنيس والجمع عتُق / ٦- شامَ البرقَ : نظر إليه أيت يتجه و أين يمطر .

سبب تسميته المجنون واختلاف الرواة في ذلك

قيل : إنما سمي المجنون بقوله:

ما بالُ قَلْبِكَ يا مجنونُ قد خُلِعا   في حُبِّ مَنْ لا تَرى في نَيْلِهِ طَمَعا

الحبُّ والودُّ نِيْطا بالفُؤاد لها   فأصبحا في فؤادي ثابتَيْن مَعا (١)

و قال الأصمعي: لم يكن المجنون، إنما جننه العشق، وأنشد له:

يُسَمّونَني المجنونَ حينَ يَرَوْنَني   نَعَمْ بيَ مِنْ ليلى الغَداةَ جُنونُ

لَيالي يُزْهَى بي شبابٌ وشِرَّةٌ   وإذْ بيَ من خَفْض المَعيشةِ لينُ (٢)

وعن علي بن سهل عن المدائني: أنه ذكر عنده مجنون بني عامر فقال: لم يكن مجنوناً، وإنما قيل له المجنون بقوله:

وإني لمجنونٌ بليلى موكلٌ   ولست عزوفاً عن هواها ولا جلدا (٣)

إذا ذكرت ليلى بكيت صبابةً   لتذكارها حتى يبل البكا الخدا (٤)

وعن عون بن عبد الله العامري أنه قال: ما كان والله المجنون الذي تعزونه إلينا مجنوناً، إنما كانت به لوثةٌ وسهوٌ أحدثهما به حب ليلى، وأنشد له:

و بي مِنْ هوى ليلى الذي لو أبُثُّهُ   جماعةَ أعدائي بكتْ لي عيونُها (٥)

أرى النفسَ عن ليلى أبَتْ أنْ تُطيعَني   فقد جُنَّ من وَجْدي بليلى جُنونُها (٦)

و قال العتبي: إنما سمي المجنون بقوله:

يقولُ أناسٌ عَلَّ مَجْنونَ عامرٍ   يَرُومُ سُلُوّاً قلتُ أنَّى لِما بِيا (٧)

وقد لامَني في حب ليلى أقاربي   أخي وابنُ عمّي وابنُ خالي وخاليا

يقولون ليلى أهلُ بَيْتِ عَداوَةٍ   بنفسيَ ليلى مِنْ عَدُوٍّ وماليا

ولو كانَ في ليلى شَذاً مِنْ خُصومَةٍ   للَوَّيْتُ أعناقَ المَطِيِّ المَلاويا(٨)

و قال ابن سلام: لو حلفت أن مجنون بني عامرٍ لم يكن مجنوناً لصدقت، ولكن توله لما زوجت ليلى وأيقن اليأس منها، ألم تسمع إلى قوله:

أيا وَيْحَ مَنْ أَمْسى تُخُلِّسَ عَقْلُهُ   فأصبحَ مَذْهوباً به كُلَّ مَذْهَبِ (٩)

خليعاً من الخُلاّنِ إلا مُجامِلاً   يُساعدُني مَنْ كان يهوى تَجَنُّبي (١٠)

إذا ذُكِرَتْ ليلى عَقَلْتُ وراجعتْ   عوازبُ قلبي مِنْ هَوىً مُتَشَعّبِ

شرح المفردات :

١- نيط : عُلّق / ٢- الشِّرَّ: النشاط/٣- عزف عنه : انصرف عنه زاهدا فيه أو كارهاً له ، الجلَد : التحمُّل/ ٤- الصبابة : الحنين / ٥- أبثه : أنشره أو أذيعه .٦- أبت : امتنعت أو رفضت / ٧- علَّ : أي لعلّ ، يروم : يريد أو يطلب /سلو : نسيان/ ٨- شذا من خصومة : حد من خصومة ، لوى :عطفَ أو التفت والملاوي : جمع مَلوى : مصدر ميمي من الفعل لوى يلوي / ٩- الويح : الرحمة // ١٠- الخليع: المعزول أو المنزوع من مقامه

قصيدته العينية

طربتَ وشاقتْكَ الحُمولُ الدوافعُ غداةَ دعا بالبَيْن أسْفَعُ نازعُ (١)

شَحا فاهُ نعباً بالفراق كأنّه حَريبٌ سليبٌ نازحُ الدار جازعُ (٢)

فقلتُ ألا قد بَيَّنَ الأمرُ فانصرفْ فقد راعَنا بالبين قبلَك رائعُ

سُقِيْتُ سُموماً من غرابٍ فإنّني تَبَيَّنْتُ ما خبَّرتَ مذ أنت واقعُ

ألم ترَ أنّي لا مُحِبّ ألومُهُ ولا ببديلٍ بعدَهم أنا قانعُ

ألم ترَ دارَ الحَيِّ في رَوْنَق الضُّحى بحيثُ انحنَتْ للهَضْبَتَيْن الأجارعُ (٣)

وقد يتناءى الإلفُ من بعد أُلْفَةٍ ويصدَعُ ما بين الخَليطَيْن صادعُ

وكمْ مِن هوى أو جِيْرةٍ قد ألفتُهم زماناً فلم يمنعْهُمُ البينَ مانعُ

كأني غداةَ البين مَيِّتُ جوبةٍ أخو ظَمَأ سُدَّتْ عليه المَشارعُ (٤)

تَلّسَ مِن أوشال ماءٍ صُبابةٍ فلا الشُّربُ مبذولُ ولا هو ناقعُ (٥)

وبيضٍ تَطَلّى بالعبير كأنّها نعاجُ المَلا جيبتْ عليها البراقعُ (٦)

تحَمّلْنَ من وادي الأراك فأومضَتْ لهنَّ بأطراف العُيون المُدامعُ (٧)

فما رِمْنَ ربعَ الدار حتى تشابهتْ هجائنُها والجُونُ منها الخَواضعُ (٨)

وحتّى حَمَلْنَ الحُورَ من كل جانبٍ وخاضَتْ سُدولَ الرَّقْمِ منها الأكارعُ (٩)

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى عبير ومسك بالعرانين رادع (١٠)

أشَرْنَ بأنْ حُثُّو الجِمالَ فقد بدا من الصيف يومٌ لافحُ الحَرِّ ماتعُ (١١)

فلمّا لَحِقْنا بالحُمول تَباشَرَتْ بنا مُقْصِراتٌ غابَ عنها المطامعُ (١٢)

يُعرِّضْنَ بالدَّلّ المَليح وإنْ يُرِدْ جَناهُنَّ مَشْغوفٌ فهنَّ مَوانعُ

فقلتُ لأصحابي ودَمْعِيَ مُسْبَلٌ وقد صَدَعَ الشملَ المشتَّتَ صادعُ

أليلى بأبوابِ الخُدور تعرَّضَتْ لعينيَّ أمْ قرنٌ من الشمس طالعُ

ـــــــــــ شرح المفردات:

١- الحُمول : الهوادج / سفع سفعا : كان لونه أسود مشباً بحمرة / النازع : المسرع ، والأسفع النازع : كناية عن الغراب /

٢- شحا : فتح م فاه : فمه /الحَرَب : أن يُسلب الرجل ماله

٣- الأجارع : جمع أجرع ، والأرض الجرعاء التي لا تنبت

٤- الجوبة ك الحفرة ، والجوبة : خلوة بين البيوت .

٥- الأوشال : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرةيقطر منه قليلا قليلاً

٦- الملا : الصحراء ، جيبت : أي قطعت /

٧- الأراك : شجر معروف وهو شجر السّواك يُستاك بفروعه ، والاراك :ينبت بالغور ، ووادي الأراك: وادٍ قرب مكة /

٨- الهجائن: جمع هجان : الإبل البيضاء ، الجُون : جمع جَوْن : الأسود المشرب بحمرة / الخواضع: الإبل /

٩- الحُور : جمع حوراء: البيضاء أو مَن في عينها حَور /الرَّقم : ضرب مخطط من الوشْي أو البرود / الأكارع: جمع أكرع وهو ما دون الركبة إلى الكعب /

١٠- العرنين : الأنف كله أو ما صلب منه والجمع عرانين /

١١- المانع : الطويل /

١٢- مقصرات : جمع مُقصرة : أي داخلة في القصر وهو العشي

حَمامُ الأَيْك يهيجُ أحْزان المجنون

روي أنّ أبا المجنون حَجَّ به ليدعو الله عز وجل في الموقف أن يعافيه فسار ومعه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال له زياد أي شيء هذا؟ ما يبكيك أيضاً؟ سر بنا نلحق الرفقة ،فقال :

أأنْ هَتَفَتْ يوماً بوادٍ حمامةٌ ... بكيتَ ولم يَعْذِرْكَ بالجهل عاذرُ

دعتْ ساقَ حُرٍّ بعد ما عَلَت الضُّحى ... فهاج لك الأحزانَ أنْ ناحَ طائرُ (١)

تُغنّي الضحى والصبحَ في مُرْجَحِنَّةٍ ... كِثافِ الأعالي تحتها الماءُ حائرُ (٢)

كأنْ لمْ يَكُنْ بالغَيْلِ أو بَطْنِ أيْكةٍ ... أو الجزع من تول الأشاءَةَ حاضرُ (٣)

يقول زيادٌ إذْ رأى الحيَّ هجَّروا ... أرى الحيَّ قد ساروا فهلْ أنتَ سائرُ (٤)

وإنّي وإنْ غالَ التقادُمُ حاجتي ... مُلِمٌّ على أوطان ليلى فناظرُ (٥)

شرح المفردات :

١-ساق حر: الذكر من القماريوقيل : هو طائر سمي ساق حرّ لأنه إذا هدر كأنه يقول : ساق حرّ . ٢- المرجحنّة: المتمايلة / الحائركالمتردد ./ ٣- الغيل: واد لبني جعدة في جوف العارض

/الجزع: منعطف الوادي /الأشاءة: موضع باليمامة./٤- الهاجرة :من زوال الشمس إلى العصر/هجّروا: ساروا في وقت الهاجرة./ ٥-غال الشيء:ذهب به/

يا جبل التّوْباد (وهو جبل بنجد)

كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لأهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتَوَحّشَ كان يجيء إلى ذلك الجبل فيُقيم به ، فإذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعا شديداً واستوحش فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشأم فإذا ثاب إليه عقلُه رأى بلداً لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بأبي أنتم أين التوباد من أرض بني عامر؟ فيقال له وأين أنت من أرض بني عامر؟ أنت بالشام عليك بنجم كذا فأمه فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن فيرى بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بني عامر فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا و كذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد فإذا رآه قال في ذلك

وأجهشْتُ للتَّوْباد حين رأيتُهُ و كبّرَ للرحمن حينَ رآني

أجهش بالبكاء : فزع إليه وتهيأ .

وأذْرَيْتُ دمعَ العين لمّا عرفتُهُ   ونادى بأعلى صوته فدَعاني
فقلتُ له قد كانَ حولكَ جِيْرَةٌ   وعهْدي بذاك الصّرم منذُ زمان
فقال مضَوْا واستودعوني بلادَهم   ومَن ذا الذي يبقى على الحَدَثانِ
وإنّي لأبكي اليومَ مِن حَذري غَداً   فراقَكَ و الحيّان مُجْتَمِعان
سِجالاً وتَهْتاناً و وَبْلاً وديمَةً   و سَحّاً و تَسْجاماً إلى هَمَلانِ

تهاتنت السماء: تتابع مطرها وانصبّ/وهتَن الدمعُ : قطر ، والتهتان نحو من الديمة م سجّمت السحابة مطرها : أي صبّته /ملت عينه هملاً وهملاناً : فاضت دموعاً/ وانهملت العين: فاضت وسالت

ومن شعره فيها :

أقولُ لأصحابي : هي الشمسُ ضوؤُها   قريبٌ و لكنْ في تَناولها بُعْدُ
لقد عارَضَتْنا الريحُ منها بنَفْحَةٍ   على كَبِدي مِنْ طِيْبِ أرْواحِها بَرْدُ
أ دُنيايَ ما لي في انقِطاعٍ وغُربَتي   إليكِ ثوابٌ منكِ دَيْنٌ و لا نَقْدُ
عِديني ـ بنفسي أنتِ ـ وعداً فرُبَّما   جلا كُرْبَةَ المَكْروبِ عن قلبِهِ الوعدُ
و قد يُبتلى قَومٌ و لا كَبَلِيَّتي   ولا مثل جَدّي في الشقاءِ بكُمْ جَدُّ (١)

غَزَتْني جنودُ الحُبِّ من كل جانبٍ إذا حانَ مِنْ جُنْدٍ قُفولٌ أتى جُنْدُ (٢)

الجَد : الحظ/ القفول : الرجوع

ومن شعره أيضاً :

خليليَّ لا واللهِ لا أملكُ الذي قَضى اللهُ في ليلى ولا ما قَضى لِيا

قَضاها لِغيري وابتَلاني بِحُبِّها فَهَلاّ بِشَيْءٍ غيرِ ليلى ابتَلانِيا

كلبي بن ماجد العامري العقيلي

(٠٠٠ – بعد ٧٣٢ ه = ٠٠٠ – بعد ١٣٣٢ م):

شاعر، من أمراء البحرين.اجتمع به ابن فضل الله العمري، سنة ٧٣٢ وروى عنه بيتين بليغين، من قصيدة له، أولهما: " لعمر سليمى إنها يوم ودعت نعيم نفوس في الورى وعذابها " وقال ابن فضل الله: كان شيخ وقار وإجلال، يفد على السلطان بالخيل السوابق، ويكرم السلطان وفادته .

الأعلام للزركلي

كلثوم بن عياض القشيري

(٠٠٠ – ١٢٣ ه = ٠٠٠ – ٧٤١ م) : أمير إفريقية، وأحد الاشراف الشجعان القادة .ولاه هشام بن عبد الملك، بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب، وسيره إلى إفريقية بجيش عظيم سنة ١٢٣ ه، فقتل في معركة مع البربر، في وادي " سبو " من أعمال طنجة، واستباح عسكره أبو يوسف الازدي رأس الصفرية . الأعلام للزركلي

لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية

(٠٠٠ – نحو ٣٠ ه = ٠٠٠ – نحو ٦٥٠ م)

من نبيلات النساء ومنجباتهن. الشهيرة بأم الفضل: زوجة العباس بن عبد المطلب. ولدت من العباس سبعة، أحدهم " عبد الله بن عباس " قال الراجز: " ما ولدت نجيبة من فحل كسبعة من بطن أم الفضل " وفيها يقول كعب بن الاشرف، يهجوالعباس:

أراحلٌ أنتَ، لمْ ترحلْ لمَنْقَبةٍ وتاركٌ أنت أمَّ الفضل في الحَرَمِ

وهي التي ضْربت " أبا لهب " بعمود، فشجته، حين رأته يضرب " أبا رافع " مولى رسول الله، في حجرة زمزم بمكة ، على أثر وقعة بدر، وكان موت أبي لهب بعد ضربة أم الفضل له بسبع ليال.

أسلمت بمكة بعد إسلام خديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها ويقيل في بيتها.

وروت ٣٠ حديثا، منها ٣ في الصحيحين.وتسمى " لبابة الكبرى " تمييزا لها عن أخت لابيها اسمها " لبابة " أيضا وتعرف بالصغرى . الأعلام للزركلي

لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامِري

ما ورد عنه في الموسوعة الشعرية : ؟ - ٤١ هـ / ؟ - ٦٦١ م

أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (صلى الله عليه وسلم). يُعَدُّ من الصَّحابة ، ومن المؤلفة قلوبهم . وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات .

له في الموسوعة ١٢٢ قصيدة ومقطوعة عدد أبياتها ١٣٢٢ بيتا .

و كما ورد في الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني في الجزء الخامس عشر :

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .

وكان يُقال لأبيه ربيع المُقْتِرين لجوده وسَخائه ، وقتلَتْهُ بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه ، وعَمُّهُ أبو براء عامر بن مالك مُلاعِبُ الأَسِنّة سُمّي بذلك لقول أوس بن حجر فيه :

فلاعَبَ أطْرافَ الأسِنَّةِ عامرٌ فراحَ له حَظُّ الكتيبةِ أجْمَعُ

وأم لبيد تامرة بنت زِنْباع العَبْسِيّة إحدى بنات جَذيمة بن رَواحة

ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمُخَضْرَمين ممَّنْ أدرك الإسلام وهو من أشراف الشعراء المُجيدين الفُرسان القُرّاء المُعَمّرين يقال إنه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة

وروي أنَّ لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله مع وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحَسُنَ إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات بها

هناك في آخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الإسلام .

ويُروى أنّ لبيداً قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة :

قامت تَشَكّى إليَّ النفسُ مُجْهِشَةً وقد حَمَلْتُكَ سبعاً بعد سبعينا

فإنْ تُزادي ثلاثاً تبلُغي أملاً وفي الثّلاث وفاءٌ للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال :

كأنّي وقد جاوَزْتُ تسعين حِجَّةً خَلَعْتُ بها عن مَنْكِبَيَّ ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال :

أليسَ في مائةٍ قد عاشَها رجلٌ وفي تَكامُلِ عَشْرٍ بعدها عُمُرُ

فلما جاوزها قال :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولِها وسُؤال هذا الناسِ كيف لبيدُ

غلب الرجالَ وكان غيرَ مُغَلَّبٍ دهْرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودُ

يوماً أرى يأتي عليَّ وليلةٌ وكلاهما بعد المضاء يعودُ

وأراه يأتي مثلَ يوم لقيتُه لم يُنْتَقَصْ وضَعُفْتُ وهو يزيدُ

لبيد والربيع والنعمان

وفد عامر بن مالك ملاعب الأسنة وكان يكنى أبا البراء في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي((الربيع بن زياد كان من ندماء النعمان بن المنذر ، وكان فحاشاً عيّاباً بذيّاً سباباً لا يسلم منه أحد ممن يفد على النعمان))

وأمه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زَرجون بن توفيل وكان حَرِيفاً((وحريفُ الرجل :معامله في حرفته وهو العميل))للنعمان يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والنّدام فاستخفه النعمان وكان إذا أراد أن يخلو على شرابه بعث إليه وإلى النّطاسِيّ مُتطبّب كان له وإلى الربيع بن زياد فخلا بهم فلمّا قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر له أعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بإبلهم كل

صباح يرعاها فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لا حفظت لكم متاعا ولا سرحت لكم بعيرا أو تخبروني فيم أنتم وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه ، فقال لبيد هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُمِضٍّ(أي موجع)، لا يلتفت إليه النعمان أبدا فقالوا وهل عندك شيء قال نعم ، قالوا فإنا نبلوك قال وما ذاك ؟ قالوا تشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالأرض تدعى التَّرِبَة (شجرة شائكة وثمرتها كأنّها بسرة معلقة) فقال هذه التَرِبَة التي لا تُذْكي ناراً ولا تُؤْهِلُ داراً ولا تسُرُّ جاراً عودُها ضَئيلٌ وفرعُها كَليل وخيرُها قليل أقبح البقول مَرْعىً وأقصرُها فرعاً وأشَدُّهما قلعاً بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوا بي أخا عبس أرده عنكم بتعس وأتركه من أمره في لبس قالوا نُصْبِحُ ونَرى فيكَ رأْيَنا ، فقال عامر انظروا إلى غلامكم هذا يعني لبيداً فإنْ رأيتموه نائماً فليس أمرُه بشيء إنّما هو يتكلم بما جاء على لسانه وإنْ رأيْتُمُوه ساهِراً فهو صاحبه فَرَمَقُوه فوجدوه وقد ركب رَحْلا وهو يكدم(٦) وسطه(أي يعض وسطه) حتى أصبح فقالوا: أنت والله صاحبُه ، فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع بن زياد وهما يأكلان لا ثالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان أمرهم تقارب

فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم فقال لبيد في ذلك :

أ كلَّ يومٍ هامَتي مُقَزَّعةْ؟ يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَه

نحنُ بني أم البنين الأربعةْ سيوفُ حَزٍّ وجِفانٍ مُتْرَعَهْ (١)

نحن خيارُ عامر بن صَعْصَعَهْ الضاربون الهامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ (٢)

والمطعمون الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ مَهْلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكلْ مَعَهْ (٣)

إنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ وإنّهُ يُدْخِلُ فيها إصْبَعَهْ (٤)

يُدْخِلُها حتى يُواري أشْجَعَهْ كأنَّهُ يطلبُ شيئاً ضَيَّعَهْ (٥)

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله علي طعامي يا غلام وما رأيت كاليوم فأقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بأمه كذا وكذا ، فقال له لبيد مثلك فعل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت . وقضى النعمان حوائج الجعفريين ومضى من وقته وصرفهم ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف إلى أهله فكتب إليه الربيع إني

قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد وإني لست بارحا حتى تبعث إلي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبيد ، فأرسل إليه إنك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به الألسن فالحق بأهلك فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها وهي

لئن رحلت جمالي لا إلى سعة ما مثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وردت لخم بأجمعها لم يعدلوا ريشة من ريش سَمْويلا (٦)

ترعى الروائمُ أحرارَ البقول بها لا مثلَ رَعْيكمُ مِلْحاً وغَسْويلا (٧)

فاثبُتْ بأرضكَ بعدي واخلُ مُتكئاً مع النّطاسيّ طورا وابن تُوفيلا (٨)

فأجابه النعمان بقوله :

شرّدْ برحلك عنّي حيثُ شئتُ ولا تُكثرْ عليّ وَدَعْ عنكَ الأباطيلا

فقد ذُكِرْتَ بشيءٍ لستُ ناسيَهُ ما جاورتْ مصرُ أهلَ الشام والنيلا

فما انتفاؤك منه بعد ما جَزَعَتْ هُوجُ المطيِّ به نحو ابن سَمْويلا جَزَعَت : قطعت

قد قيل ذلك إنْ حقاً وإنْ كذباً فما اعتذارُكَ من قولٍ إذا قيلا

فالحَقْ بحيثُ رأيتَ الأرضَ واسعةً فانْشرْ بها الطَّرْفَ إنْ عَرْضاً وإنْ طولا

وكان لبيد يقول الشعر ويقول : لا تظهروه حتى قال : وهي من بحر الكامل :

عَفَتِ الدّيارُ مَحلُّها فمُقامُها بمنىً تأبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها

وذكر ما صنع الربيع بن زياد وضمرة بن ضمرة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ : أظهروها

واجتمع عند الوليد بن عقبة سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسأل لبيدا عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الأمير حقا فجعل يحدثهم فحسده رجل من غني فقال ما علمنا بهذا . قال : أجل يا ابن أخي لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك .

١- حزّ: قاطعة /٢-أصل الكلام : الخضعة بغير ياء ، يعني الجلبة والأصوات ، فزاد فيها الياء

٣- المدعدعة : المملوءة /٤- الملمّعة : ذات اللمع ، واللمعة : كل لون خالف لوناً / ٥- و الأشجع : مغرز الإصبع / ٦- سمويل : طائر ، وقيل بلدة كثيرة الطير ./ ٧-الروائم : التي ترأم أولادها ، أي تعطف عليها ، وأحرار البقول : ما رقّ منها ورطب ، وذكورها:ما غلظ وخشن ، والغَسويل : نبت ينبت في السباخ ./ ٨-النطاسيّ وابن توفيلا : شخصان ورد ذكرهما في ص 212 مما كتب عن لبيد

و عن محمد بن المنتشر قال: لم يسمع من لبيد فخره في الإسلام غير يوم واحد فإنه كان في رحبة غني مستلقياً على ظهره قد سجى نفسه بثوبه إذ أقبل شاب من غني فقال قبح الله طفيلا حيث يقول :

جزى الله عنّا جعفراً حيثُ أشرفتْ بنا نعلُنا في الواطئين فزَلَّتِ

أبَوا أن يَملُّونا ولو أنّ أُمَّنا تُلاقي الذي يَلقَون منا لَمَلَّتِ

فذو المال موفورٌ وكل مُعَصَّبٍ إلى حُجُرات أدْفَأَتْ وأظَلَّتِ (١)

وقالتْ هلُمّوا الدار حتى تَبَيَّنُوا وتَنْجَليَ الغَمّاءُ عمّا تَجلَّتِ

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال يا ابن أخي إنك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطةٌ يَزَعُون بعضهم عن بعض ودار رزق تخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تلمه ثم استلقى وهو يقول أستغفر الله فلم يزل يقول أستغفر الله حتى قام

و عن خالد بن سعيد قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا إليه رسولا يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال: الملك الضليل ذو القروح ، فرجع فأخبرهم فقالوا : هذا امرؤ القيس ، ثم رجع إليه فسأله ثم من فقال له: الغلام المقتول من بني بكر، فرجع فأخبرهم فقالوا : هذا طرفة ، ثم رجع فسأله : ثُمَّ مَنْ؟ فقال : ثم صاحب المحجن (يعني نفسه)

أبو عبيدة قال : لم يقل لبيد في الإسلام إلا بيتا واحدا :

الحمدُ لله إذْ لمْ يأتِني أَجَلي حتّى لَبِسْتُ من الإسلام سِرْبالا

و الصواب أنّ لبيداً قال شعراً كثيراً في الإسلام وهذا واضح لمن يراجع قصائده ومقدمة ديوانه .

١- المعصّب : من يُعصّب بطنَه بالخرق من الجوع

عمر بن الخطاب ولبيد

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام ، فأرسل إلى الأغلب الراجز العِجْلي فقال له : أنشدني فقال :

أَرَجَزاً تُريدُ أم قصيدا لقد طلبتَ هَيّناً موجودا

ثم أرسل إلى لبيد فقال : أنشدني ، فقال : إنْ شئت ما عفي عنه يعني الجاهلية ، فقال : لا أنشدني ما قلت في الإسلام ، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر ، فكتب بذلك المغيرة إلى عمر فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الأغلب يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي أن أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة

قال أبو زيد وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة وقال هذان الفودان(١) ١ يعني الألفين فما بال العلاوة ؟ يعني الخمسمائة ، فقال له لبيد : إنما أنا هامة اليوم أو غد فأعرني اسمها فلعلّي لا أقبضها أبدا فتبقى لك العلاوة(٢) والفودان فَرَقَّ له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه

وذُكر أن لبيداً كان من جُوَداء(٣) العرب وكان قد آلى(٤) في الجاهلية أن لا تهبَّ صَباً إلا أطعم(٥) وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صبا إلا أطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وأنا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة (٦) وكتب إليه بأبيات قالها وافر

أرى الجزّار يَشْحَذُ شَفرَتَيْه إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيل
أشمُّ الأنف أصْيَدُ عامريٌّ طويلُ الباع كالسيفِ الصَّقيلِ
وفى ابن الجعفريِّ بحَلْفَتَيْه على العلاّت والمال القليل
بنَحْرِ الكُوم إذ سُحِبتْ عليه ذيولُ صباً تَجاوبَ بالأصيل

١- الفود في الاصل : العدل من العدل .٢-العلاوة : ما يكون بين العدلين من خشبة ونحوها .
٣- جوداء العرب : أي كرمائهم وأسخيائهم .٤- آلى : أَقْسَمَ . ٥- والصَّبا : ريح الجنوب في الحجاز وهي ريح طيبة . ٦- مائة بكرة : أي مائة ناقة .

فلما بلغت أبياته لبيداً قال لابنته: أجيبيه فلَعَمْري لقد عشتُ بُرْهَةً وما أعْيا بجواب شاعر ، فقالت ابنته :

إذا هبَّتْ رياحُ أبي عَقيلٍ دَعَوْنا عند هَبَّتِها الوَليدا
أشَمَّ الأنْفِ أرْوَعَ عَبْشَمِيّاً أعانَ على مروءَته لبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنَّ رَكْباً عليها من بني حامٍ قُعودا
أبا وهْبٍ جزاكَ اللهُ خيراً نَحرْناها فأطْعَمْنا الثَّريدا
فعُدْ إنَّ الكريمَ له مَعادٌ وظنّي يا ابنَ أروى أنْ تعودا

ابن أروى : هو الوليد بن عُقبة ، وأروى أمه وهي أيضاً أم عثمان

فقال لها لبيد أحسنت : لولا أنك استطعمته ، فقالت : إن الملوك لا يُسْتَحيا من مسألتهم ، فقال وأنتِ يا بُنَيّة في هذه أشعر

الفرزدق يسمع شعر لبيد

قدم الفرزدق فمر بمسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفي وابن عياش ومسعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال :

أخبرني من أرسله القراء الأشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من القراء الأشراف قال سليمان بن صَرَد الخُزاعيّ والمسيب بن نَجَبَة الفزاري وخالد بن عُرْفُطة الزُّهري ومسروق بن الأجدَع الهمداني وهانئ بن عروة المرادي إلى لبيد ابن ربيعة وهو في المسجد وفي يده

مِحْجَن(أي عصا منعطفة الرأس) فقلت : يا أبا عقيل إخوانك يقرئونك السلام ويقولون : أيُّ العرب أشعرُ؟ قال : الملك الضلّيل ذو القُروح ، فردوني إليه وقالوا : ومن ذو القروح؟ قال امرؤ القيس : فأعادوني إليه ، وقالوا : ثم من ؟ قال: الغلام ابن ثماني عشرة سنة ، فردوني إليه فقلت: ومن هو ؟ فقال: طرفة ، فردّوني إليه فقلت : ثم من؟ قال : صاحب المِحْجَن(أي لبيد) حيث يقول :

إنّ تَقْوى ربنا خيرُ نَفَلْ وبإذن الله رَيْثي وعَجَلْ

أحمدُ اللهَ ولا نِدَّ له بيديه الخيرُ ما شاءَ فَعَلْ

مَن هداهُ سُبُلَ الخير اهتدى ناعمَ البال ومَن شاءَ أَضَلْ

يعني نفسه ثم قال أستغفر الله .

المعتصم يسمع شعرا له

عن ابن البواب قال جلس المعتصم يوما للشراب فغناه بعض المغنين قوله :

وبنو العباس لا يأتون(لا) وعلى ألسنهمْ خفّتْ (نَعَمْ)

َزّينت أحلامُهُمْ أحسابَهُمْ وكذاك الحلمُ زَيْنٌ للكَرَمْ

فقال: ما أعرفُ هذا الشعر فلمن هو ؟ قيل : للبيد ، فقال : وما للبيد وبني العباس ؟ قال المغنّي : إنما قال (وبنو الدَّيّان لا يأتون) فجعلته وبنو العباس فاستحسن فعله ووَصَلَه

وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله :

بَلينا وما تَبْلى النجومُ الطوالعُ

فقال بعض الجلساء : أنا ، فقال : أنشدنيها ، فأنشد :

بَلينا وما تَبْلى النجومُ الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

المصانع : القصور أو هي مبان يكون فيها الماء /

وقد كنتُ في أكناف جارِ مَضَنّةٍ ففارَقَني جارٌ بأربدَ نافعُ

جار مضنّة : جار يضنّ به ، وفارقني بأربد : أي بفراقه ، وأربد : هو أخو لبيد وكانت أصابته الصاعقة فهلك

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول :

فلا جَزَعٌ إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا فكلُّ امرىءٍ يوماً له الدهرُ فاجعُ

وما الناسُ إلا كالدِّيار وأهلِها بها يومَ حَلُّوها وبَعْدُ بَلاقعُ

ويَمضون أرْسالا ونخلُفُ بعدَهُمْ كما ضمَّ إحدى الراحتين الأصابعُ

وما المرءُ إلاّ كالشهاب وضوئه يَحورُ رماداً بعدَ إذْ هو ساطعُ

وما البرُّ إلاّ مُضْمَراتٍ من التقى وما المالُ إلاّ عارياتٌ ودائعُ

أليسَ ورائي إنْ تراخَتْ منيَّتي لُزُومُ العصا تُحْنَى عليها الأصابعُ

أخبِّرُ أخبارَ القرون التي مضتْ أدبُّ كأنّي كلما قمتُ راكعُ

فأصبحتُ مثلَ السيف أخْلَقَ جَفْنُهُ تَقادُمُ عهدِ القَيْن والنصلُ قاطعُ

فلا تَبْعَدَنْ إنَّ المنيةَ موعدٌ علينا فدانٍ للطلوع وطالعُ

أعاذلَ ما يُدريكِ إلاّ تَظنّياً إذا رحلَ الفتيانُ من هو راجعُ

أ تَجزعُ ممّا أحدثَ الدهرُ بالفتى وأيُّ كريمٍ لم تُصِبْهُ القوارعُ؟

لَعَمْرُكَ ما تدري الضواربُ بالحصى ولا زاجراتُ الطير ما اللهُ صانعُ؟

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة إنشاده وجودة اختياره

عثمان بن مظعون ولبيد

كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ما ينبغي لمسلم أن يكون آمنا في جوار كافر ورسول الله خائف فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب ؟ قال لا ولكن أحب أن تفعل

قال فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أجرتك

فخرج معه إلى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني أن ابرأ منه أكذاك يا عثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بريء قال وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد طويل

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال له عثمان صدقت فقال لبيد : وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ما عنى

فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد فأعاد فصدقه في النصف الأول وكذبه في الآخر لأن نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجلسكم فقام أُبَيُّ بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقال له قائل لقد كنت في منعة من هذا بالأمس فقال له ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يصيبها ما أصاب الأخرى في الله .

عبد الملك يستشهد بشعر لبيد

كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبي إليه فأشخصه فألزمه ولده وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم قال فدعاني يوما في علته التي مات فيها فغص بلقمة وأنا بين يديه فتساند طويلا ثم قال أصبحت كما قال الشاعر

كأنّي وقد جاوزتُ سبعين حِجَّةً خلعتُ بها عنّي عذارَ لجامِ

إذا ما رآني الناسُ قالوا ألمْ يكنْ شديدَ مَحال البطش غيرَ كَهام

الَكهام : الكليل العَيِيّ البطيء المُسنّ لا غَناء عنده .

رمَتْني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى وكيف بِمَنْ يُرْمَى وليس بِرامِ

بنات الدهر : شدائده

ولو أنّني أُرمى بسهمٍ رأيتُه ولكنّني أرمي بغير سِهام

فقال الشعبي فقلت : إنا لله استسلم الرجل والله للموت فقلت أصلحك الله ولكن مثلك ما قال لبيد :

باتتْ تَشَكّى إليَّ الموتَ مُجْهِشَةً وقد حملتُكَ سبعاً بعد سبعينا

فإنْ تُزادي ثلاثا تَبْلُغي أملاً وفي الثلاث وفاءٌ للثمانينا

فعاش إلى أنْ بلغ مائة تسعين سنة فقال :

كأني وقد جاوزتُ تسعين حجةً خلعتُ بها عن منكبيَّ ردائيا

فعاش إلى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال :

أليس في مائةٍ قد عاشَها رجلٌ وفي تكامل عشرٍ بعدها عُمُرُ

فعاش إلى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال كامل

ولقد سئمتُ من الحياة وطولِها وسؤالِ هذا الناس كيفَ لبيدُ

غَلَبَ الرجالَ وكان غيرَ مُغَلَّبِ دَهْرٌ جديدٌ دائم ٌ ممدودُ

يومٌ أرى يأتي عليه وليلةٌ وكلاهما بعد المضاء يعودُ

ففرح واستبشر وقال ما أرى بأسا وقد وَجَدْتُ خَفّاً(أي خفّة) وأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الواعية عليه(والواعية هي الصراخ على الميّت)

النابغةالذبياني ولبيد

نظر النابغة الذبياني إلى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال : يا غلام إنّ عينيك لَعَيْنا شاعر أفتقْرِضُ من الشعر شيئا ؟ قال : نعم يا عم قال فأنشدني شيئا مما قلته فأنشده قوله :

ألم تَرْبَعْ على الدِّمَنِ الخَوالي

فقال له : يا غلام أنت أشعر بني عامر زدني يا بني فأنشده :

طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرَّسَيْس قديمُ والرُّسيس: وادٍ بنجد لبني كاهل من بني أسد بالقرب من الرّسّ

فضرب بيديه إلى جنبيه وقال :اذهب فأنت أشعر من قيس كلها أو قال هوازن كلها .

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لي النابغة هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال أيهم أشعر قلت الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت فقال اجلس بنا

حتى يخرج إلينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة إلي يا ابن أخي فأتاه فقال أنشدني فأنشده قوله وافر

أ لَمْ تُلْمِمْ على الدِّمَنِ الخوالي لسلمى بالمَذانبِ فالقُفال

والقُفال: اسم موضع

فقال له النابغة أنت أشعر بني عامر زدني ، فأنشده :

طللٌ لخولة بالرُّسَيْس قديمُ فبعاقلٍ فالأَنْعَمَيْن رسومُ

عاقل : وادٍ بنجد ، والأنعمان : واديان ، وقيل موضع بنجد .

فقال له أنت أشعر هوازن زدني فأنشده قوله كامل

عفَتِ الديارُ مَحلُّها فمُقامُها بمنًى تأبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها

فقال له النابغة : اذهب فأنت أشعر العرب

لبيد حين حضرته الوفاة

روي أن لبيدا لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر يا بني إن أباك لم يمت ولكنه فني ، فإذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتي اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما إلى المسجد فإذا سلم الإمام فقدمها إليهم فإذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم ثم أنشد قوله :

وإذا دَفَنْتَ أباك فاجعَلْ فوقَهُ خشبا وطينا

وسقائفاً صُمّاً رواسيها يُسَدِّدْنَ الغُصونا

لِيَقِيْنَ حُرَّ الوَجْه سَفْسافَ التراب ولن يَقينا

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة

أبُني هل أبصرت أعـمامي بني أم البنينا

وأبي الذي كان الأراملُ في الشتاء له قَطينا

وأبا شَريكٍ والمُنازلَ في المضيق إذا لقينا

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِهِمْ في العالمينا

فبقيتُ بعدهم وكنتُ بطول صُحْبَتِهِمْ ضَنينا

دَعْني وما ملكتْ يَميني إنْ سددْتُ بها الشؤونا

وافعلْ بمالك ما بدا لك مُستعانا أو مُعينا

وقال لابنتيه حين احتُضِرَ(أي حين حضرته الوفاة) :

تَمَنَّى ابْنَتايَ أنْ يعيشَ أبوهُما وهل أنا إلاّ مِنْ ربيعةَ أو مُضَرْ

فإنْ حانَ يوماً أن يموتَ أبوكُما فلا تَخْمِشا وَجْهاً ولا تَحْلِقا شَعَرْ

وقولا هُوَ المَرْءُ الذي لا حليفَهُ أضاعَ ولا خانَ الصديقَ ولا غَدَرْ

إلى الحَوْلِ ثم اسمُ السلام عليكما   ومَن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعْتَذَرْ

فكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فتَرْثيان ولا تُعْوِلان ، فأقامتا على ذلك حولاً ثم انصرفتا . الأغاني ج١٥ من ص٣٥٠ إلى ٣٦٩

وورد في ديوانه :

جاورتْ قبيلةُ غنيّ بني بكر بن كلاب ، فتعدّى أحد الغنويين على ابنٍ لعروة بن جعفر فقتله ، ثم إنّ منيعاً الجعفريّ قتل واحداً من الكلابيين ، فأراد هؤلاء أن يبوء القتيل الثاني بالأول ، فأبى الجعفريون ذلك ، فشبت الحرب بين الحيين ، وخذل فيها بنو جعفر ، فنزلوا على حكم جوّاب بن عوف سيد بني أبي بكر بن كلاب ، فحكم بنفي الجعفريين عن مواطنهم ، فهاجروا منها ولحقوا ببني الحارث بن كعب في اليمن ، وأقاموا فيهم حولاً ، وقد غضب لبيد استياءً من حكم جوّاب فقال في قصيدة يذكر الحكومة ويتهكم به :

أبني كلابٍ كيف تُنْفى جعفرٌ   وبنو ضُبَيْنَةَ حاضرو الأجبابِ

يتعجب من نفي بني جعفر وبقاء ضبينة الذين قتلوا ابن عروة مقيمين على المياه والأجباب :الآبار

أبو براء وبنو عامر

لمّا شاخ أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ،خالفت بنو عامر أوامره واتهمته بعزوب العقل ، فشرب الخمر ثم اتكأ على سيفه وقتل نفسه ، أخذ علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل يتنافسان على زعامة بني عامر ، فتنافرا وتحاكما إلى هرم بن قطبة الفزاري ، وكان لبيد في صف عامر ، وله في هذه المنافرة رجز وقصيد ، فمما قاله في تلك المنافرة يخاطب هرما يوم جلس للحكومة ، وقد انتهت المنافرة وتجمع الناس ليعرفوا رأيه :

ياهرمَ ابن الأكرمين منصبا
إنك قد وليت حكماً مُعجِبا
فاحكم وصوّبْ رأيَ من تصوَّبا
إنَّ الذي يعلو عليها تُرْتُبا   (التُرتُب : الأمر الثابت)
لَخيرُنا عمّاً و أماً و أبا
وعامرٌ خيرهما مُرَكَّبا
وعامرٌ أدنى لقيسٍ نسبا

بعيد معركة أحد عام(٦٢٥م) زار شيخُ بني عامر مُلاعِبُ الأسِنّة المدينةَ واصطحب معه فرسين وراحلتين هدية لرسول الله (ص) ويقال إنّ الرسول لم يقبل هديته وردها متلطفاً وعرض عليه الإسلام ولم يسلم ولم يبعد ، وأشار أبو براء على النبي أن يبعث إلى قومه نفرا من المسلمين يدعونهم إلى الإسلام وتعهد للنبي أن يكونوا في جواره فأرسل الرسول إلى بني عامر سبعين من القراء وعرف بذلك عامر بن الطفيل فلم يحترم جوار عمه وإنما استنفر جماعة من بني سليم وغدر بالقراء جميعا وقتلهم

ولم ينجُ منهم إلا واحد وذلك يوم بئر معونة ، فقتلهم أجمعين وكانوا في جوار عمه أبي براء ملاعب الأسنة ، فاغتم أبو براء لأن عامرا أخفر ذمته ، ثم أخذ بنو عامر يرتحلون من مواطنهم دون أمر أبي براء ، فلما سأل عن ذلك قيل له : يزعمون أنه قد عرض لك عارض في عقلك ، فحزن لهذه الكلمة ودعا لبيداً ودعا قينتين له فشرب وغنتاه ، وقيل إن أبا براء لما أثقله الشراب اتكأ على سيفه وقتل نفسه

ابنة لبيد بن ربيعة العامري

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرة إسلامية. لها شعر في الرد على الوليد عندما أرسل لوالدها شعراً، فأمرها بالرد عليه ففعلت.

إذا هبّت رِياحُ أبي عقيلٍ دَعَونا عندَ هبّتها الوَليدا
أَشمّ الأنفِ أَصيد عَبشميّاً أَعان عَلى مُروءَتِه لَبيدا
بِأمثالِ الهِضابِ كأنّ رَكباً عَلَيها مِن بَني حامٍ قعودا
أَبا وهبٍ جَزاكَ اللّه خَيراً نَحرناها وَأَطعمنا الثريدا
فَعُدْ إنّ الكريمَ له معادٌ وَظنّي يا اِبن أَروى أَن نَعودا

وقال رجل من بني كلاب

ماذا عليك إذا خبرتني دنفا رهن المنية يوما أن تعوديني (١)
أو تجعلي نطفة في القعب باردة وتغمسي فاك فيها ثم تسقيني (٢)

١ – ماذا لفظه استفهام ومعناه التقريع ودنفا أي مشرفا على الهلاك وانتصابه على أنه مفعول ثالث لخبرتني ورهن المنية صفة له

٢ – النطفة الماء الصافي قل أو كثر ومعنى البيتين أي شيء عليك إذا بلغك أنني مشرف على الهلاك رهن الموت أن تعوديني في يوم أو تجعلي الماء البارد في القعب وتغمسي فاك فيه ثم تسقيني منه فأبرأ من علتي

أبو لطيفة بن مسلم العُقيلي

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

من الشعراء اللصوص ليس له ترجمة، له شعر في أشعار اللصوص.وردت له ثلاثة أبيات في الموسوعة الشعرية هي :

يا رَبِّ يا رَبَّ العِشاءِ وَالسَحَر قَدّرْ لَنا اللَيلَةَ مِن خَيرِ القَدَر

قَطراً وَريحاً قَدرَ ما يَعفو الأَثَر

—

ليلى الأخيلية

(عن الموسوغة الشعرية) ؟ - ٨٠ هـ / ؟ - ٧٠٠ م

ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية من بني عامر بن صعصعة.

شاعرة فصيحة ذكية جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير.

قال لها عبد الملك بن مروان : ما رأى منك توبة حتى عشقك؟ فقالت: ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة!

وفدت على الحجاج مرات فكان يكرمها ويقربها وطبقتها في الشعر تلي طبقة الخنساء. وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة.

وسألت الحجاج وهو في الكوفة أن يكتب لها إلى عامله بالري ، فكتب ورحلت فلما كانت في (ساوة) ماتت ودفنت هناك.

واسم جدها كعب بن حذيفة بن شداد ، وسميت (الأخيلية) لقولها أو قول جدها ، من أبيات :

نحنُ الأخايلُ ما يَزالُ غُلامُنا حتى يدبَّ على العصا مذكورا

وقال العيني : أبوها الأخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل.

وردت لها في الموسوعة الشعرية ٧٤قصيدة في ٣٨٦بيتا ، منها :

طَرِبْتُ وما هذا بساعَةِ مَطْرَبِ إلى الحي حَلّوا بَيْنَ عاذٍ فَجُبْجُبِ

قَديماً فأَمْسَتْ دارُهُمْ قَدْ تَلَعَّبَتْ بِها خَرَقاتُ الريحِ من كُلِّ مَلْعَبِ

وكَمْ قَدْ رَأى رائِيهِمُ وَ رَأَيْتُهُ بِها لِيَ مِنْ عمٍّ كَريمٍ ومِنْ أَبِ

فَوارِسُ مِنْ آلِ النَّفاضَةِ سادَةٌ ومِنْ آلِ كَعْبٍ سُؤْدَدٌ غَيْرُ مُعْقَبِ

وحيٍّ حريدٍ قد صَبَحْنا بِغارَةٍ فَلَمْ يُمْسِ بَيْتٌ مِنْهُمُ تَحْتَ كَوْكَبِ

شَنَنَّا عليهم كلَّ جَرْداءَ شَطْبَةٍ لَجُوجٍ تُبارِي كُلَّ أَجْرَدَ شَرْجَبِ

أَجَشَّ هَزِيمٍ في الخَبارِ إذا انْتَحى هَوادِي عِطْفَيْهِ العِنانِ مُقَرّبِ

لوَحْشِيِّها مِنْ جانبَيْ زَفَيانِها حَفِيفٌ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ المُثَقَّبِ
إذا جاشَ بالماءِ الحَمِيمِ سِجالُها نَضَخْنَ بِهِ نَضْخَ المَزادِ المسَرَّبِ
فَذَرْ ذا و لكنّي تَمَنَّيْتُ رَاكِباً إذا قالَ قَوْلاً صادِقاً لَمْ يُكَذَّبِ

وإليك ما ورد عنها في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني :

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل وهو فارس الهرار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الإسلام

وكان توبة بن الحمير يهواها (وقد سبق الحديث عنه فراجع أخباره هناك)

زوج ليلى والصحميّ

خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصحمة يبتغي إبلا له حتى أوحش(١) وأرمل(٢) ثم أمسى بأرض فنظر إلى بيت بواد فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف فأبصر امرأة وصبيانا يدورون بالخباء (أي الخيمة) فلم يكلمه أحد .

فلما كان بعد هدأة من الليل(٣) سمع جرجرةَ إبل(٤) رائحة وسمع فيها صوت رجل حتى جاء بها فأناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول : ما هذا السواد حذاءك ؟ قالت : راكبٌ أناخ بنا حين غابت الشمس ولم أكلمه ، فقال لها : كذبت ما هو إلا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناشده . قال الرجل : فسمعته يقول : والله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيفك هذا فيغيثك

فلمّا عِيْلَ صبرُها(٥) قالت : يا صاحب البعير يا رجل وأخذ الصحمي هراوته(٦) ثم أقبل يُحْضِر(٧) حتى أتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات أو أربعا ثم أدركته المرأة فقالت : يا عبد الله مالك ولنا؟ نَحِّ عنّا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وأدلج ليلته كلها وقد ظن أنه قتل الرجل وهو لا يدري من الحي بعد حتى أصبح في أخبية(أي خياماً) من الناس ورأى غنما فيها أمة مولدة فسألها عن أشياء حتى بلغ به الذكر فقال: أخبريني عن أناس وجدتهم بشعب كذا ، فضحكت وقالت إنك لتسألني عن شيء وأنت به عالم فقال : وما ذاك لله بلادك؟ فوالله ما أنا به عالم قالت: ذاك خباء ليلى الأخيلية وهي أحسن الناس وجها وزوجها رجل غيور فهو يعزُب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله ما يقربها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال إنما مررت فنظرت إلى الخباء ولم أقربه وكتمها الأمر ، وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو

١- أوحش: أي جاع ونفد زاده

٢- أرمل: أي نفد زاده وافتقر

٣- هدأة من الليل : أي الهزيع منه وهو من أوله إلى ثلثه .

٤- الجرجرة : ترديد البعير صوته في حنجرته

٥- عيل صبرها :أي عجز أو أعوز صبرها .

٦- هراوته :أي عصاه الضخمة

٧- يتحضر : أي يعدو مسرعاً

فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال :

ألا يا ليلَ أختَ بني عُقيلٍ أنا الصَّحْميُّ إنْ لمْ تَعْرفيني

دَعَتْني دَعْوَةً فحَجَزْتُ عنها بصَكّاتٍ رفعتُ بها يَميني (١)

فإنْ تَكُ غَيْرةٌ أُبْرِئْكَ منها وإنْ تَكُ قد جُنِنْتَ فذا جنوني (٢)

شعر ليلى في رثاء توبة

قالت ليلى الأخيليّة بنتُ عبد الله بن الرحالة بن شدّاد بن كعب بن معاوية فارس الهرّار ابن عبادة بن عقيل ترثي توبة :

نظرتُ ورُكْنٌ من ذِقانَيْن دونَه مَفارِزُ حَوْضَى أيّ نَظْرَةِ ناظِرِ(٣)

لأونسَ إنْ لم يَقْصُر الطَّرْفُ عنهمُ فلم تَقْصُر الأخبارُ والطَّرْفُ قاصري

فوارسَ أجلى شأوُها عن عَقيرَةٍ لعاقِرِها فيها عَقيرَةُ عاقر(٤)

فآنستُ خيلاً بالرُّقَيِّ مُغيرَةً سوابقُها مثلُ القَطا المُتَواتِرِ

قتيلُ بني عوفٍ وأيْصُرُ دونَه قتيلُ بني عوفٍ قتيلُ يُحابِرِ(٥)

تَوارَدَهُ أسيافُهم فكأنّما تَصادَرْنَ عن أقطاع أبيضَ باتر(٦)

من الهندُوانيات في كلِّ قِطعةٍ دَمٌ زلّ عن أثْرٍ من السَّيْف ظاهِرِ(٧)

١- حجزت : دفعت/الصكّات : جمع صكّة وهي الضربة أو اللطمة .

٢- المعنى : إنْ كان ضربك لزوجك غيرة فأنا أشفيك منها، وإنْ كان جنوني يغلب جنونك .

٣- ذِقانان : جبلان في بلاد بني كعب / حوضى: اسم ماءلبني طهمان إلى جنب جبل في ناحية الرمل

٤- شأوها : سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها

عقيرة تعني توبة/ لعاقرها تعني لعاقر توبة تريد يزيد بن رويبة ووجه آخر في عقيرة عاقر معنى مدح أي عقيرة كريمة لعاقرها ،ووجه آخر عقيرة لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

٥- أيصر: موضع ببلاد بني عقيل / يحابر: اسم قبيلة

٦- الإقطاع : جمع قطع وهو ما قطع من حديد ونحوه/ الأبيض الباتر: يريد به السيف القاطع

٧- زلّ: مضى وذهب / الأثر : لمعان السيف ورونقه وبريقه

أتته المنايا دون زَغْفٍ حصينةٍ وأسمر خَطِّيٍّ وخوصاءَ ضامرِ (١)

على كلِّ جَرداء السَّراة وسابحٍ دَرَأْنَ بشُبّاك الحديد زوافر (٢)

عوابسَ تَعْدو الثعلبيةَ ضُمَّراً وهُنَّ شَواحٍ بالشكيم الشَّواجِرِ(٣)

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا توبُ إنّما لقاء المنايا دارعاً مثلُ حاسر (٤)

فإلاّ تَكُ القتلى بَواءً فإنكم ستَلْقَوْن يوما وِرْدُه غيرُ صادر(٥)

وإنَّ السَّليلَ إذ يُباوِي قتيلَكم كمرحومةٍ من عَرْكِها غيرِ طاهر (٦)

فإنْ تكُن القتلى بَواءً فإنكم فتًى ما قتلتم آلَ عوف بن عامر (٧)

فتًى لا تَخَطّاه الرفاقُ ولا يرى لقَدْرٍ عِيالاً دون جارٍ مُجاور

ولا تأخذُ الكُومُ الجِلادُ رماحَها لتوبةَ في نَحْسِ الشتاء الصَّنابِرِ(٨)

إذا ما رأتهُ قائما بسلاحه تَقَتْهُ الخِفافُ بالثِّقال البَهازِرِ(٩)

إذا لم يَجُدْ منها بِرسلٍ فَقَصْرُهُ ذُرى المُرْهَفاتِ والقِلاص التَّواجِر(١٠)

قَرى سيفَه منها مُشاشاً وضيفَهُ سنامَ المَهاريس السِّباط المَشافرِ (١١)

و توبةُ أحيا من فَتاةٍ حَيِيَّةٍ وأجرأُ من ليثٍ بخَفّانَ خادِرِ

ونعمَ الفَتى إنْ كانَ توبةُ فاجراً وفوق الفتى إنْ كانَ ليسَ بفاجِرِ

١- الزغف: الدرع الواسعة الطويلة / الخطّي : الرمح / الخوصاء الضامر: من نعوت الفرس

٢- فرس جرداء : قصيرة الشعر رقيقته/ السَّراة الظهر / سبح الفرس: مدّ يديه في الجَرْي فهو سالح وسَبوح / درأْنَ : دفعْنَ / شباك الحديد : ما يلجمبه الفرس أو كل دابة / الزوافر : جمع زافرة وهي التي تصدر أنفاساً متلاحقة من تعب أو نحوه / ٣- الثعلبية : أي تعدو كالثعلب/ شواح : فاتحات أفواهها أولاهثات / الشكيم : جمع شكيمة : وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام / الشواجر : المتداخلة يقال: رماح شواجر : مختلفة متداخلة . / ٤- حاسر : خلاف دارع /٥- البواء : يقال فلان بواء فلان : كفؤه ونظيره

٦- باء فلان بفلان : قُتل به وهو كفء له ، ويقال : باء دمه بدم فلان / المرحومة : التي تشكو من داء في رحمها /العرك عند المرأة : فترة الحيض /٧- البَواء : التكافؤ / ما : اسم موصول / آل عوف : أي يا آل

عوف / ٨- الكوم من الإبل : العظيمة السنام / الجلاد من الإبل : التي لا أولاد لها ولا ألبان ، يقال :أخذت الإبل رماحها : إذا حسنت في عين صاحبها فامتنع من نحرها / نحس الشتاء : شدة برده بسبب الريح الباردة التي تهبّ/ الصنابر : أوقاته الشديدة البرودة /٩- تقته : اتّقتْه /البهازر: جمع بهزرة : الناقة العظيمة /١٠- الرسل:اللبن/المرهفات:الدقيقات/القلاص:الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عمرعاثم هي ناقة/التواجر الإبل النافقة في التجاربأسعار باهضة /١١- المشاش:جمع مشاشةوهي رأس العظماللين الذيبمكن مضغهأو ما برز من عظم المنكب/المهاريس من الإبل :الضخام الثقال وكأنها تهرس ما وطئته وتدقّه/ السباط المشافر:الطويلة المشافروالمشفرللبعير كالشفة للإنسان

فتى يُنْهِلُ الحاجات ثم يَعُلُّها فيُطلِعُها عنه ثَنايا المَصادر (١)

كأن فتى الفتيان توبةَ لم يُنِخْ قَلائصَ يَفْحَصْنَ الحَصا بالكَراكِرِ (٢)

ولمْ يَبْنِ أبْراداً عِتاقاً لِفتْيَةٍ كرامٍ وَيَرْحَلْ قبلَ فَيْءِ الهَواجِرِ (٣)

ولم يتَجَلَّ الصبحُ عنه ويَطْنُهُ لَطيفٌ كطَيِّ السِّبِّ ليس بحادِرِ (٤)

فتًى كانَ للمولى سناءً ورفعَةً وللطارق الساري قِرًى غيرَ باسِرِ(٥)

ولم يُدْعَ يوما للحِفاظ وللنَّدا و للحربِ يرمى نارَها بالشرائر

وللبازِلِ الكَوْماءِ يرغو حُوارُها و للخيلِ تعْدو بالكُماةِ المَساعرِ (٦)

كأنك لم تقطع فلاةً ولم تُنِخْ قِلاصاً لدى فَأْوٍ من الأرض غائر(٧)

وتُصْبِحْ بمَوماةٍ كأنَّ صَريفَها صَريفُ خَطاطيف الصَّرَى في المَحاور(٨)

طوتْ نَفْعَها عنا كلابٌ وآسَدَتْ بنا أجهْلَيَهْا بين غاوٍ و شاعرِ (٩)

وقد كان حقّاً أن تقولَ سَراتُهُمْ لَعَاً لأخينا عالياً غيرَ عاثِرِ(١٠)

ودَوّيَّةٍ قَفْرٍ يحارُ بها القَطا تَخَطّيْتُها بالناعِجات الضَّوامرِ(١١)

فتاللهِ تَبْني بيتَها أمُّ عاصمٍ على مثله أُخْرى الليالي الغوابرِ

فليس شهابُ الحرب توبةُ بعدَها بغازٍ ولا غادٍ بركبِ مسافِرِ

وقد كانَ طَلاّعَ النّجاد وبَيِّنَ اللسانِ ومِدْلاجَ السُّرى غير فاترِ(١٢)

١- نهل : شرب الشرب الأول وشرب حتى روي/علَّ : شرب ثانياً أو تباعاً

٢- الكراكر: جمع كِركِرة:وهي الصدر من كل ذي خُفّ ، يقال برك على كِركِرته

٣-في هذين البيتين لحن من الثقيل الأول لمحمد بن إبراهيم قريض وهو من خاص صنعته وغنائه

٤- السِّبّ:الثوب الرقيق/الحادر:الحسن الخلق،الممتلئ البدن،يقال :غلام حادر

٥- المولى: القريب من العصبة ، كالعم وابن العم ونحو ذلك/ الباسر : العابس

٦- بزل البعير: طلع نابه وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة فهو بازل/ الكوماء : الناقة العظيمة السنام /

الحُوار : ولد الناقة ساعة تضعه أومن وقت ولادتها إلى أن يُفطَم ويُفْصَل / المساعر: جمع مسعر : الذي يوقد نار الحرب /٧- الفأو : الصدع والانفراج بين جبلين ، وهنا هو بطن من الأرض تطيف به الرمال
٨- الموماة : المفازة التي لا ماء فيها ولا أنيس بها / الصَّريف كالصوت/الخطاطيف: جمع خطاف وهو كل حديدة معوجة وهنا هو حديدة تعقل بها البكرة من جانبيها وفيها المحور/الصَّرى : ما طال مكثه ففسد يقال لبن صَرى: متغير الطعم/ المحاور: جمع محور: وو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة
٩- أسدت:هيجت وأغرتْ / ١٠ - لعاً لفلان: إذادُعي له ،فإذا دُعي عليه قيل: لا لعاً له
١١- الدوّيّة: الدّوّ أوالفَلاة الواسعة /الناعجات :هنا الإبل السريعة السير أوالخالصة البياض
١٢- النجاد : حمائل السيف ويكنى بطلاع النجاد عن الضابط للأمور الغالب لها ، كما يكنى بطويل النجاد عن طويل القامة/ السُّرى: السير ليلاً/ غير فاتر : غير متكاسل أو متخاذل .

وقد كان قبل الحادثات إذا انتَحى وسائق أو معبوطةً لمْ يُغادرِ(١)
وكنتَ إذا مولاك خافَ ظُلامةً دعاك ولم يهتِفْ سواك بناصر
فإنْ يكُ عبدُ الله آسى ابنَ أُمِّهِ وآبَ بأسلابِ الكَميِّ المُغاوِرِ(٢)
وكان كذات البَوّ تَضْرب عنده سِباعا وقد ألقَيْنَه في الجَراجَرَ(٣)
فإنك قد فارقْتَه لك عاذراً وأنّى لِحَيٍّ عُذْرُ مَنْ في المَقابر
فأقسمتُ أبكي بعدَ توبةَ هالكاً وأحفِلُ مَنْ نالتْ صُروفُ المَقادِرِ(٤)
على مثل هَمّامٍ ولابنِ مُطَرِّفٍ لتَبْكِ البواكي أو لِبِشْرِ بنِ عامر
غلامان كانا استَوْرَدا كُلَّ سَوْرَةٍ من المَجْدِ ثم أستوثقا في المَصادر(٥)
رَبيعَيْ حَياً كانا يفيضُ نَداهُما على كل مَغمورٍ نَداهُ و غامِرِ
كأنَّ سنا نارَيْهما كلَّ شَتْوةٍ سنا البَرْق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضا ترثي توبة وكان الأصمعي يعجب بها :

أيا عينُ بَكّي توبةَ ◌بن حُمَيِّرِ بسَحٍّ◌ كفيض الجدولِ المُتَفَجِّرِ (٦)
لِتَبْكِ عليه من خفاجةَ نِسوةٌ بماءِ شؤونِ الغَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ
سَمِعْنَ بهيجا أرهقتْ فذكرنَهُ ولا يَبعثُ الأحزانَ مثلُ التَّذَكُّرِ (٧)
كأن فتى الفتيان توبةَ لمْ يَسِرْ بنجدٍ ولم يطلعْ مع المُتَغَوِّرِ (٨)
ولم يَرِدِ الماء السَّ◌دام إذا بدا
سنا الصبح في بادي الحواشي مُ◌َ◌َنوِّرِ (٩)
ولم يغلب الخصمَ الضّجاجَ ويملأ الجِفانَ سَديفاً يومَ نكباءَ صَرْصَرِ (١٠)
ولم يَعْلُ بالجُرْد الجِياد يَقودُها بسُرَّةَ بين الأشْمَسات فايْصَرِ (١١)

١- انتحى : قصد واعتمد / الوسائق : جمع وسيقة وهي قطيع العدو يطرده العدو / المعبوطة : المذبوحة من غير علّة

٢-آساه : شاركه بمصابه / الأسلاب : المغانم / الكميّ ك الشجاع المقدام الجريء / المُغاور : المغواروالكثير الغارات
٣- البوّ : ولد الناقة أو جلد الحُوار يُحشى تبناً ويقرب من أمه لتدر عليه/ الجراجر : جمع جرجر وهو الحلق
٤- فأقسمت أبكي : أقسمت لا أبكي /٥-السَّورة : المنزلة .
٦- السحّ:السيل أي سيل الدموع /٧- الهيجا : الحرب / أرهقت : حملت على ما لا يطاق /٨
-- النجد : ما ارتفع من الأرض وصلب / التغوّر: الذي يأتي الغور: والغَور: ما انخفض من الأرض
٩- الماء السَّدام : الذي تغيّر لطول عهده .
١٠- الضجاج : المشاغب والكثير الضجيج /الجفان : جمع جَفنة : القَصعة / السديف : لحم السنام / النكباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصَّبا والشمال / ريح صرصر : شديدة عاتية
١١- الأشمسات :جبل وما يليه من البقاع في شق بلاد بني عقيل / سرة و أيصر : موضعان

وصحراءَ مَوْماةٍ يَحارُ بها القطا قطعتَ على هَوْلِ الجَنان بمِنْسَرِ (١)
يقودون قُبّاً كالسَّراحين لاحَها سُراهُمْ وسيرُ الراكبِ المُتَهَجِّرِ (٢)
فلما بدتْ أرضُ العدو سقيتَها مُجاجَ بَقِيّاتِ المَزاد المُقَيَّرِ (٣)
ولمّا أهابوا بالنِّهاب حَوَيْتَها بخاظِي البَضيع كَرُّهُ غيرُ أعْسَرِ (٤)
مُمَرٍّ ككَرِّ الأَنْدَرِيِّ مُثابِرٍ إذا ما وَنَيْنَ مُهْلِبِ الشَّدّ مُحْضِرِ (٥)
فأَلْوَتْ بأعناقٍ طوالٍ وراعَها صَلاصِلُ بَيْضٍ سابِغ وسَنَوَّرِ(٦)
أ لم تر أنّ العبدَ يقتلُ ربَّهُ فيظهَرُ جَدُّ العبد من غير مَظْهَرِ
قتلتم فتًى لا يُسْقِطُ الرَّوْعُ رُمْحَهُ إذا الخيلُ جالتْ في قَناً متكسِّرِ
فيا توبُ للهيجا ويا توبُ للنَّدى و يا توبُ للمُسْتَنْبِحِ المتنَوِّرِ (٧)
ألا رُبَّ مكروبٍ أَجَبْتَ ونائلٍ بذلتَ و معروفٍ لديكَ ومُنْكَرِ

وقالت ترثيه

أقسمتُ أرثي بعد توبةَ هالكاً وأحفِلُ مَنْ دارتْ عليه الدَّوائرُ (٨)
لَعَمْرُكَ ما بالموت عارٌ على الفتى اذا لم تُصِبْهُ في الحياة المَعايرُ (٩)

١- الموماة :المفازة الواسعة أو التي لا ماء فيها ولا أنيس بها / الجنان : شدة ظلام الليل / النسر : قطعة من الجيش تسير أمامه ،الطليعة
٢- القُبّ: الدقاق الخصور ، واحدهاأقبّ وقبّاء / السراحين : الذئاب جمع سرحان/ لاحها : بدَّلها /سراهم : السير ليلاً /المتهجر: الذي يسير في الهاجرة وهي شمس الظهيرة
٣- سقيتها: أي سقيت الخيل / المُجاج : ما تمجه من فيك ومجاج الفم : ريقه ومجاج النحل : عسلها ومجاج العنب : ما سال من عصيره ومجاج المزن : المطر / المزاد : جمع مزادة : وهي وعاء يُحمل فيه الماء في السفر / المقيَّر : المطلي بالقار
٤- النهاب جمع نهب وهو الغنيمة / خاظي البضيع: المكتنز اللحم

٥- المُمرّ: المجدول المفتول / الكر : حبل من ليف يُصعد به على النخيل / الأندري : المنسوب إلى أندرين وهي قرية كانت بالشام / ونى في الأمر :فتر وضعف / ألهبَ الفرسُ : اضطرم جَرْيه وأثار الغبار/ إحضار الفرس: سرعة سيره

٦-الصلاصل: أصوات الحديد /البيض: جمع بيضة: الخوذة يتقى بها الرأس / سابغ : طويل / السنور: الدروع

٧-المستنبح : المستغيث ، واستنبح :أخرج صوته على مثل نباح الكلب ؛ ليسمعه كلب الحي فيتوهمه كلبا فينبح ، فيستدل بنباحه فيهتدي . / المتنور : الذي يبصر النار من بعيد

٨- أقسمت أرثي : أقسمت لا أرثي ، / أحفل : أي ولا أحفل : أي لا أهتم

٩- المعاير : العيوب

وما أحدٌ حَيٌّ وإنْ عاشَ سالماً بأخلَدَ مِمَّنْ غيَّبَتْهُ المَقابرُ
ومَنْ كانَ ممّا يُحدثُ الدهرُ جازعاً فلا بُدَّ يوماً أنْ يُرى وهو صابرُ
وليس لِذي عيشٍ عن الموت مَقْصَرٌ وليس على الأيام والدهْر غابرُ (١)
ولا الحيُّ ممّا يُحْدِثُ الدهرُ مُعْتِبٌ ولا المَيْتُ إن لم يصْبر الحيُّ ناشرُ (٢)
وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلًى وكلُّ امْرىءٍ يوماً إلى اللهِ صائرُ
و كلُّ قَرينَيْ أُلْفَةٍ لِتَفَرُّقٍ شَتاتاً وإنْ ضَنّا وطال التَّعاشُرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ حيّاً ومَيّتاً أخا الحرب إنْ دارتْ عليك الدوائرُ

ويروى

فلا يُبْعدنكَ اللهُ يا توبُ هالكاً أخا الحرب إن دارت عليك الدوائرُ
فآليت لا أنفك أبكيك ما دعتْ على فَنَنٍ وَرْقاءُ أو طار طائرُ (٣)
قتيلُ بني عوف فيا لَهْفَتا له و ما كنتُ إياهُمْ عليه أُحاذرُ
و لكنَّما أخشى عليه قبيلةً لها بدروب الروم بادٍ وحاضرُ

وقالت ترثيه

كم هاتفٍ بكَ مِن باك وباكيةٍ يا توبُ للضيف إذ تُدْعى وللجارِ
وتوبُ للخصم إنْ جاروا وإنْ عَدَلوا وبدّلوا الأمرَ نقْضاً بعد إمْرارِ
إن يُصْدِرُوا الأمرَ تُطْلِعْهُ مَوارِدَهُ أو يُوردوا الأمرَ تُحْلِلْهُ بإصْدارِ

وقالت ترثيه

هَرَاقَتْ بنو عوفٍ دماً غيرَ واحدٍ لـه نَبَأٌ نَجْدِيُّه سَيَغُورُ
تداعتْ له أفناءُ عَوْفٍ ولم يكنْ له يومَ هَضْبِ الرَّدْهَتَيْن نَصيرُ (٤)

وقالت ترثيه

يا عينُ بَكّي بدمعٍ دائم السَّجَمِ وابْكي لِتَوبةَ عند الرَّوْع والبُهَمِ (٥)

على فتًى من بني سَعْدٍ فُجِعْتُ به   ماذا أُجِنُّ به في الحُفْرة الرَّجَمِ (٦)

من كلِّ صافيةٍ صِرْفٍ و قافيةٍ   مثْلِ السنان وأمْرٍ غيرِ مُقْتَسَمِ

ومُصْدِرٍ حين يُعْيِي القومَ مُصْدِرُهُمْ   وجَفْنَةٍ عند نَحْس الكوكب الشَّبِمِ (٧)

١- غابر: باقٍ / ٢- النشر : بعث الميت حيّاً / ٣- ورقاء:حمامة / الفَنَن : الغُصن

٤- أفناء الناس : لا يدرى من أية قبيلة هم، أي أخلاطهم

٥- السجم :الدمع / البُهم : جمع بهمة وهي المعضل من الأمور

٦-الرجم : القبر أوالحجارة التي توضع على القبر

٧- الجفنة : هنا البئر الصغيرة /نحس الكواكب الشبم : كنايةعن الشتاء ، والشبم : البارد

وقالت تعيّرُ قابضا :

جزى ا لله شَرّاً قابضاً بصَنيعِهِ   وكلُّ امرىءٍ يُجزى بما كان ساعيا

دعا قابضاً والمُرْهَفاتُ يَرِدْنَهُ   فقُبِّحْتَ مَدْعُوّاً و لبَّيْكَ داعِيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضاً والموتُ يخفِقُ ظِلُّهُ   و ما قابضٌ إذْ لَمْ يُجِبْ بِنَجيبِ

وآسى عبيدُ الله ثَمَّ ابنَ أُمِّهِ   و لو شاء نَجّى يومَ ذاكَ حَبيبي

جواب ليلى عندما سألها معاوية عن توبة

سأل معاوية بن أبي سفيان ليلى الأخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقا والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانوا وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان (أي طويل البنان) حديد اللسان شجاً للأقران(أي قاهر لأقرانه أي أمثاله في الشجاعة والشدّة والعلم والقتال) كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له . قال وما قلتِ له ؟ قالت : قلت ولم أتعد الحق وعلمي فيه :

بعيدُ الثرى لا يبلغُ القومُ قَعْرَهُ   ألدُّ مُلِدٌّ يغلبُ الحقَّ باطلُهْ

اذا حلَّ رَكْبٌ في ذُراه وظِلِّهِ   لِيَمْنَعَهُمْ ممّا تُخافُ نَوازِلُهْ

حَماهُمْ بنَصْلِ السيف من كل فادحٍ   يخافونه حتّى تَموتَ خَصائلُهْ

فقال لها معاوية ويحك! يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً(أي لصّاً صُعلوكاً) ، فقالت من ساعتها :

معاذَ إلهي كان واللهِ سَيّداً   جَواداً على العِلاّت جَمّاً نَوافلُهْ

أغَرَّ خفاجيّاً يرى البخلَ سُبَّةً   تحَلَّبُ كفّاهُ النَّدى و أناملُهْ

عفيفاً بعيدَ الهمِّ صُلباً قَناتُهُ جميلاً مُحَيّاهُ قليلاً غَوائلُهْ

وقد علمَ الجوعُ الذي باتَ سارياً على الضيفِ والجيرانِ أنَّكَ قاتلُهْ

وأنكَ رحْبُ الباعِ يا تَوْبُ بالقِرى إذا ما لئيمُ القومِ ضاقتْ منازلُهْ

يَبيتُ قريرَ العين مَنْ باتَ جارَهُ ويُضْحي بخَيْرٍ ضيفُه ومُنازلُهْ

فقال لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جُزْتِ بتوبة قَدْرَه ، فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيتَه وخبرته لعرفت أني مقصرة في نعته وأني لا أبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية: من أيّ الرجال كان ؟ قالت

أتته المنايا حينَ تَمَّ تَمامُه وأقصرَ عنهُ كلُّ قِرْنٍ يُطاولُهْ

وكان كَلَيْثِ الغاب يَحْمي عَرينَهُ وتَرْضى به أشْبالُهُ وحلائلُهْ

أشباله وحلائله : أي أطفاله وزوجاته

غَضوبٌ حليمٌ حينَ يُطْلَبُ حِلْمُهُ وسُمٌّ زُعافٌ لا تُصابُ مَقاتلُهْ (١)

قال فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر ،قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه شيئا إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت :

جزى اللهُ خيراً والجزاءُ بِكَفِّهِ فتًى من عُقَيْلٍ سادَ غَيْرَ مُكَلَّفِ

فتًى كانت الدنيا تَهونُ بأَسْرِها عليه ولا يَنفَكُّ جَمَّ التَّصَرُّفِ

ينالُ عَلِيّاتِ الأُمور بِهَوْنَةٍ إذا هيَ أعْيَتْ كلَّ خِرْقٍ مُشَرَّفِ (٢)

هو الذَّوْبُ بلْ أَرْيُ الخَلايا شَبيهُهُ بدرْياقَةٍ من خمر بَيْسان قَرْقَفِ (٣)

فيا تَوْبُ ما في العيش خيرٌ ولا نَدًى يُعَدُّ وقد أمسيتَ في تُرْبِ نَفْنَفِ (٤)

وما نلتُ منكَ النَّصْفَ حتّى ارتَمَتْ بكَ المَنايا بِسَهْمٍ صائبِ الوَقْعِ أعْجَفِ (٥)

فيا أَلْفَ ألفٍ كنتَ حَيّاً مُسَلَّماً لألقاكَ مثْلَ القَسْوَرِ المُتَطَرِّفِ (٦)

كما كنتَ إذْ كنتَ المُنَحَّى مِن الرَّدَى إذا الخيلُ جالتْ بالقَنا المُتَقَصِّفِ (٧)

وكم من لَهيفٍ مُحْجَرٍ قدْ أجَبْتَهُ بأبيضَ قَطّاعِ الضَّريبَةِ مُرْهَفِ (٨)

فانقذتَهُ و الموتُ يَحْرِقُ نابَهُ عليه و لمْ يُطْعَنْ ولم يُتَنَسَّفِ (٩)

ليلى تسخر من عبد الملك عندما حاول ان يسخر منها

أخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال :

بلغني أن ليلى الأخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنَّتْ وعجزت فقال لها ما رأى توبة فيك حين هويك قالت ما رآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها

---

١ – سم زُعاف :أي قاتل

٢ – الهونة: الرفق والسهولة/ الخِرْق: الفتىالظريف في سماحة ونَجْدة

٣- الذوب:العسل /الأرْي: العسل الصافي/ الدرياقة:الخمر/بيسان:مدينة بالأردن / القرقف: الخمر

٤- النفنف : المفازة البعيدة /٥- النّصف: العدل والإنصاف/ السهم الأعجف : الرقيق

٦- القَسْور: الأسد/ المتطرف : المغير

٧-جالت الخيل : كناية عن بدء الحرب/القنا المتقصّف: الرماح المتكسرة

٨- اللهيف: المستغيث/ المحجَر: الذي ضُيّق عليه من الأعداء

٩- يحرق نابه:يحكّه تعبيرا عن الغيظ والغضب ومثله قضم الأظافر / تنسف فس الصراع : قبض بيده على خصمه ثم عرض عليه رجله فعثره

ليلى وعبد الله بن مروان

دخل عبد الله بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها فقال لها من أنت ؟ قالت : أنا الوالهة الحرّى ليلى الأخيلية . قال : أنت التي تقولين :

أُريقَتْ جِفانُ ابن الخليع فأصبحتْ حياضُ الندى زالتْ بهن المراتبُ (١)

فعُفاتُهُ لهْفى يطوفون حوله كما انقضَّ عَرْشُ البئر والوِرْدُ عاصبُ (٢)

قالت : أنا التي أقول ذلك ، قال : فما أبقيت لنا ؟ قالت : الذي أبقاه الله لك . قال وما ذاك ؟ قالت : نسَبا قرشيا وعيشا رخيّاً وامرة مطاعة . قال : أفرَدْتِهِ بالكرم .قالت : أفردتُه بما أفرده الله به . فقالت عاتكة : إنها قد جاءت تستعين بنا عليك في عين تسقيها وتحميها لها ، ولست ليزيد إن شفعتها في شيء من حاجاتها لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلى فقامت على رجلها واندفعت تقول

ستَحْمِلُني ورحْلي ذاتُ وَخْدٍ عليها بنتُ آباءٍ كِرامِ

إذا جعلتْ سوادَ الشأم جنباً و غُلّقَ دونها بابُ اللئام

فليس بعائدٍ أبداً إليهمْ ذوو الحاجات في غَلَس الظلام

أعاتكُ لو رأيتِ غَداةَ بِنّا عزاءَ النفس عنكُمْ واعتزامي

إذاً لعلمتِ واستيقنتِ أنّي مُشَيَّعَةٌ و لم تَرْعَيْ ذِمامي

أأجعلُ مثلَ توبة في نَداهُ أبا الذِّبّان فُوهُ الدهرَ دامي (٣)

معاذَ اللهِ ما عسفتْ برَحْلي تَغُذُّ السيرَ للبلدِ التَّهامي (٤)

أَقُلْتِ خليفةٌ فَسِواهُ أحْجى بإمرتِهِ و أوْلى باللئام

لِئامِ الملك حين تُعَدُّ كَعْبٌ ذوو الأخطار والخُطَطِ الجِسام

فقيل لها أيَّ الكَعْبَيْن عنيت ؟ قالت : ما أخال كعبا ككعبي .

١- الجِفان: جمع جَفنة وهي القَصعة / الخليع: من آباء توبة/ والمعنى: إنّالكرم مات بموت توبة
٢- العُفاة : جمع عافٍ وهو السائل وطالب المعروف / اللهفى ك الذين يصيبهم الحزن والتحسّر / الوِرد هنا : القوميردون الماء / عاصب : جامع .
٣- أبوالذبّان: كنية عبد الملك بن مروان لشدة بَخَرِهِ وموت الذباب إذا دنت من فمه
٤- عسفت برحلي: سارت على غير هدى

ليلى الأخيلية والحَجّاج

عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال :

كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن فقال أصلح الله الأمير بالباب أمرأة تهدِر كما يهدر البعير النادّ (أي التائه الشارد) قال : أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له ، فقال: ما أتى بك يا ليلى ؟ قالت : إخلاف النجوم (كنايةعن امتناع المطر) وقلة الغيوم وكَلَب البَرْد(أي شدّته) وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرِّدَّ(أي ما يردّ ومنه رد الشيء : عمادها الذي يدفعه ويرده) قال : فأخبريني عن الأرض،قالت : الأرض مُقْشَعِرّة (أي جافة منقبضة) والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل . قال : وما سبب ذلك ؟ قالت : أصابتنا سنون مجحفة(مُفْقرة تُذهب الأموال مستأصِلة) مظلمة لم تَدَعْ(أي لم تترك) لنا فصيلا والفصيل ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمّه) ولا رُبَعاً(وهو الفصيل الذي ينتج في الربيع،وهو أول النتاج) ولم تُبْقِ عافطة (الضائنة من الضأن)ولا نافطة (أي ماعزة)فقد أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الأموال ثم أنشدته الأبيات التي ذكرناها متقدما وقال في الخبر : قال الحجاج هذه التي تقول

نحن الأخايلُ لا يزالُ غُلامُنا حتّى يَدِبَّ على العصا مشهورا
تبكي الرماحُ إذا فَقَدْنَ أكُفَّنا جَزَعاً وتَعْرِفُنا الرفاقُ بُحورا

ثم قال لها : يا ليلى أنشدينا بعض شعرك في توبة ، فأنشدته قولها (وقد مر شرحها في صفحات سابقة) :

لَعَمْرُكَ ما بالموت عارٌ على الفتى اذا لم تُصِبْهُ في الحياة المَعايرُ
وما أحد حي وإن عاش سالما بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحي مما أحدث الدهر معتب ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب إلى بلى وكل امرىء يوما إلى الموت صائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له و ما كنت إياهم عليه أحاذر

و لكنني أخشى عليه قبيلة لها بدروب الشأم باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه : اذهب فاقطع لسانها فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها ، فقالت : ويلك إنما قال لك الأمير أقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع إليه واستأذنه . فرجع إليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فأدخلتْ عليه فقالت : كاد وعهد الله يقطع مِقْوَلي وأنشدته

حجاجُ أنتَ الذي لا فوقَه أحَدٌ إلا الخليفةُ والمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ

حجاجُ أنتَ سِنانُ الحرب إنْ نَهَجَتْ وأنتَ للناس في الداجي لنا تَقِدُ

و عن سلمة بن أيوب بن مسلمة الهمداني قال: كان جدي عند الحجاج فدخلت عليه أمرأة برزة(أي امرأة تترك الحجاب وتجالس الرجال والبارزة المحاسن أيضا) فانتسبت له فإذا هي ليلى الأخيلية .

ورويَ أن ليلى دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الأول وزاد فيه فلما قالت :

غلام إذا هزَّ القناة سقاها ، قال لها : لا تقولي (غلامٌ) قولي (هُمامٌ)

فأمر لها بمائتين ، فقالت : زدني فقال : أجعلوها ثلاثمائة .فقال بعض جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظم قدراً من أن يأمر لي إلا بالإبل . قال : فاستَحْيا وأمر لها بثلاثمائة بعير ، وإنما كان أمر لها بغنم لا إبل .

وقال لها : أنشدينا ما قلت في توبة فأنشدته قولها (وقد تقدم شرح هذه الأبيات في الصفحة ٢٧٦) :

فإنْ تكُن القتلى بَواءً فإنكم فتىً ما قَتَلْتُمْ آلَ عوفِ بن عامر

فتى كان أحْيا من فَتاةٍ حَيِيَّةٍ وأشجعَ من ليثٍ بخَفّان خادرِ

أتَتْه المنايا دون درعٍ حَصينةٍ وأسمر خَطِّيٍّ وجرداء ضامرِ

فنعم الفتى إنْ كان توبةُ فاجرا وفوق الفتى إنْ كان ليس بفاجرِ

كأنَّ فتى الفِتْيان توبةَ لم يُنِخْ قِلائص يفحصْنَ الحصا بالكراكر

فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب فيه فقالت: أيها الرجل هل رأيت توبة قط ؟ قال : لا ، فقالت : أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقىء في وجه أسماء حب الرمان فقال له الحجاج : وما كان لك ولها ؟

رواية أخرى عن وفودها على الحجاج

عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال : بينا الأمير جالس إذ استؤذن لليلى ، فقال الحجاج : ومن ليلى ؟ قيل : الأخيلية صاحبة توبة . قال: أدخلوها ، فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية إلى الفوه ما هي حسنة الثغر فسلمت فرد الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج : دَراكِ ، ضع لها وسادة يا غلام ، فجلست . فقال : ما أعملك إلينا ؟ قالت : السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال : وكيف خلفت قومك؟ قالت : تركتهم في حال خصب وأمن

ودعة ، أما الخصب ففي الأموال والكلأ وأما الأمن فقد أمنهم الله عز وجل بك ، وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ، ثم قالت : ألا أنشدك فقال : إذا شئت . فقالت :

أحجّاجُ إنّ الله أعطاكَ غايةً يُقَصّرُ عنها مَنْ أرادَ مَداها

أحجاجُ لا يُفْلَلْ سلاحُكَ إنّما المـنايا بكفِّ الله حيثُ تَراها

إذا هبطَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً تَتَبّعَ أقصى دائها فشَفاها

شفاها من الداء العُضال الذي بها غلامٌ إذا هز القناة سقاها

سقاها دماء المارقين وعلَّها إذا جمحتْ يوما وخيف أذاها (١)

إذا سمعَ الحجاجُ رِزَّ كتيبةٍ أعدَّ لها قبلَ النزول قِراها (٢)

١-المارق: الخارج من دينه، أوهوالنافذ في كل شيء لا يتعوّج فيه / جمح الفرس:عتا عن أمر صاحبه حتى غلبه ٢- الرِّزّ : الصوت المسموع من بعيد

أعدَّ لها مصقولةً فارسيةً بأيدي رجالٍ يحلبون صَراها

الصَّرى: ما طال مكثه ففسد ، يقال: لبن صَرى: مُتَغَيّر الطَّعْم

أحجّاجُ لا تُعْطِ العُصاة مُناهُمُ ولا اللهُ يُعْطي للعصاةِ مُناها

و لا كلَّ حَلاّفٍ تَقَلّدَ بيعةً فأعظَمَ عهدَ الله ثُمَّ شَراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ : لله بلادها ما أشعرها ! فقال : ما لي بشعرها علم ، فقال :عليّ بعُبيدة بن موهب وكان حاجبه فقال : أنشديه فأنشدته فقال عبيدة :هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها ، قال : ما أغناها عن شفاعتك ! يا غلام مر لها بخمسمائة درهم واكسُها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت أسماء فقل لها حَلّيها ، فقالت : أصلح الله الأمير، أضَرَّ بنا العريفُ في الصدقة وقد خربَتْ بلادنا وانكسرتْ قلوبُنا فأخَذَ خيار المال ، قال: اكتبوا لها إلى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيبا واكتبوا إلى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكَتْهُ . فقال ابن مَوْهَب : أصلح الله الأمير أأصلها ؟ قال : نعم فوصلها بأربعمائة درهم ووصلتها هند بثلاثمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين . قال الهيثم : فذكرت هذا الحديث لإسحاق بن الجصاص فكتبه عني ثم حدثني عن حماد الراوية قال: لما فرغت ليلى من شعرها أقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله ما رأينا امرأة أفصح ولا أبلغ منها ولا أحسن إنشادا . قال هذه ليلى صاحبة توبة .

ثم أقبل عليها فقال لها : بالله يا ليلى أرأيت من توبة أمرا تكرهينه أو سألك شيئا يعاب ؟ قالت : لا والله الذي أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط . فقال: إذا لم يكن فيرحمنا الله وإياه .

جوابها للحجاج عندما ارتاب بأمرها مع توبة

عن رجل يقال له ورقاء ، قال : سمعت الحجاج يقول لليلى الأخيلية إن شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فأقسم عليك إلاّ صَدَقْتِني هل كانت بينكما ريبة قط(والريبةالظن والشك وهنا

العمل الشائن المعيب) أو خاطبك في ذلك قط ؟ فقال لا والله أيها الأمير إلاّ أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمةً ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر فقلت له :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَييتَ سبيلُ

لنا صاحبٌ لا ينبغي أنْ نَخونَهُ وأنت لأخرى فارغٌ وحَليلُ الحليل : الزوج

فلا والله ما سمعت منه ريبةً بعدها حتى فرّق بيننا الموتُ .

قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحبا له إلى حاضرنا فقال إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعْلُ شَرَفاً ثم أهتف بهذا البيت

عفا اللهُ عنها هل أبيتَنَّ ليلةً من الدهر لا يَسْري إليَّ خَيالُها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنْهُ عفا ربّي وأحسَنَ حالَهُ عزيزٌ علينا حاجةٌ لا ينالُها

خبر عن وفاتها

روي عن الأصمعي يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها :هل لك من حاجة ؟قالت : نعم أصلح الله الأمير تحملني إلى ابن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها إليه فأجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرها هناك هكذا ذكر الأصمعي في وفاتها وهو غلط

و قيل إنّ ليلى الأخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت : والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلا أن تلم به ، فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت أكَمَةً عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثُمَّ حَوَّلَتْ وجهَها إلى القوم فقالت : ما عرفت له كذبة قط قبل هذا . قالوا : وكيف ؟ قالت : أليس القائل

ولو أنَّ ليلى الأخيليةَ سَلَّمَتْ عليَّ و دوني تُرْبَةٌ و صَفائحُ

لسلَّمْتُ تسليم البشاشةِ أو زَقا إليها صَدًى من جانبِ القبر صائحُ

و أُغْبِطُ من ليلى بما لا أنالُهُ ألا كلُّ ما قرَّتْ به العينُ صالحُ

فما باله لم يسلم علي كما قال ؟ وكانت إلى جانب القبر بومةٌ كامنة ٌ فلما رأت الهودج واضطرابه فزعتْ وطارتْ في وجه الجمل فنفر فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت إلى جنبه .

وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها

ومما ورد لها في الحماسة لأبي تمام :

قالت ليلى الأخيلية

يا أيُّها السَّدِمُ المُلَوِّي رأسَهُ ليقودَ من أهلِ الحِجازِ بَرِيما (١)

أتريدُ عمرَو بنَ الخَليعِ ودونَه كعبٌ إذَنْ لَوَجَدْتَهُ مَرْؤوما (٢)

إنّ الخَليعَ ورَهْطَهُ في عامرٍ كالقلب أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وَ حَزيما (٣)

لا تَغْزُوَنَّ الدهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ لا ظالماً أبداً ولا مَظلوما (٤)

١- السدم والسادم النادم الحزين والسدم أيضا الفحل الهائج والملوي رأسه أي المتكبر والبريم الجيش المؤلف من أخلاط الناس وأوباشهم معناه يا أيها الشجاع المتكبر الذي يقود جيشا من أهل الحجاز والقصد الإنكار على المخاطب فيما يأتيه

٢- كعب المراد به كعب بن ربيعة بن عامر والمرؤم اسم مفعول من رئمه رأما إذا عطف عليه معناه لو طلبت عمرو بن الخليع لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه ممن يريده

٣- الجؤجؤ الصدر والحزيم موضع الحزام من الصدر معناه أن موضع الخليع من بني عامر موضع القلب من البدن فلا بد أن يحفظوه تريد أنه في وسط عامر بن صعصعة فلا يمكنك الوصول إليه

٤- لا ظالما انتصب على الحال أي لا مبتدئا لهم بالحرب من غير أن يحاربوك ولا مظلوما

قومٌ رِباطُ الخَيْلِ وسْطَ بُيوتِهِمْ وأسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخالُ نُجوما (٥)

ومُخَرِّقٌ عنه القَميصَ تَخالُهُ وسطَ البيوتِ من الحَياء سَقيما (٦)

حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَهُ تحت اللواءِ على الخَميس زَعيما (٧)

٥- زرق أي صافية لامعة تظنها نجوما في الصفاء واللمعان تريد انهم أصحاب خيل ورماح مستعدون لدفع الأعداء

٦- ومخرق عنه القميص معناه أنه لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه إنما يزين حسبه ويصون كرمه ومجده أو أن ذلك كناية عن كونه تام الخلقة عظيم المناكب لأنه إذا كان كذلك أسرع التخرق إلى قميصه أو أنه كثير الغزوات متصل الأسفار فيكون كناية عن نشاطه وقولها من الحياء مقيما تعني أنه منتقع اللون من الحياء وحياؤه خوفا أن لا يكون قد بلغ من إكرام القوم ما يجب عليه تريد أنه شجاع كريم

٧- الخميس الجيش والزعيم الكفيل والرئيس معناه إذا رفعت راية الحرب كان هذا الممدوح رئيس الجيش وقائده منتقما منهم إن حاربوك معناه أنها تنهاه عن غزوهم على كل حال من أحواله لأنهم أولو بأس شديد لا يطاقون

وقالت أيضا ويقال بل قالها أبوها

نحنُ الأخايلُ لا يزالُ غلامُنا حتّى يَدِبَّ على العصا مذكورا (١)

١- الأخايل قبيلة ويدب أي يمشي مشية الشيخ الهرم والمعنى نحن المعروفون المشهورون ولا يزال الغلام منا رفيع القدر من صباه إلى أن يصير شيخا هرما

تبكي السيوفُ إذا فَقَدْنَ أكُفَّنا جَزَعاً وتعلمُنا الرِّفاقُ بُحورا (٢)

٢- تبكي السيوف الخ أي إذا فقدت السيوف أكفنا تبكي جزعاً ويرانا الرفاق كالبحور في كثرة عطائنا وكرمنا.

ولَنحنُ أوْثَقُ في صدور نسائِكُمْ منكُمْ إذا بَكَرَ الصُّراخُ بُكورا (٣)

٣- الصراخ الصياح وإنما خص الصراخ بالبكور لأن الغارة تقع صباحا معناه أن نساءكم لهن ثقة بنا أكثر من ثقتهن بكم لأننا نبادر بجمايتهن قبلكم فنحن لنا الفضل عليكم

وقالت ليلى الأخيلية

فإنّي لَمْ أَكَدْ آتيكَ تَهْوِي بِرَحْلي رَأْدَةُ الأصلاب نابُ (١)

١- رأدة الأصلاب أي متحركة الأصلاب والناب المسنة معناه لم أكد أزورك وقد زرتك تطير برحلي ناقة وثيقة الظهر لينته وقد أخذت من السن بنصيب

قريحُ الظهر يفرحُ أنْ يَراها إذا وُضِعَتْ وَلِيَّتُها الغُرابُ (٢)

٢- القريح الجريح والولية البرذعة معناه أنها قريح الظهر يفرح الغراب إذا كشف عنها بردعتها فيطير إلى ظهرها لأنه ينقره ويدميه .

ليلى العامرية

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ – ٦٨ هـ / ؟ – ٦٨٨ م

ليلى بنت مهدي بن سعد ، أم مالك العامرية من بني كعب من ربيعة .

صاحبة (المجنون) قيس بن الملوح. وفي وجودهما شك كبير قيل في خبرها : مر بها قيس وهي مع بعض النسوة فتحابا وكانت مغرمة بأحاديث الناس والأشعار، وهو من الرواة الحفاظ للأخبار، وكثر تلاقيهما وهما من قبيلة واحدة ، ثم حجبت عنه، وامتنع أبوها عن زواجها به، لاشتهار حبهما وأشعاره فيها، وأكرهت على الزواج بشخص آخر ويروى لها شعر منه:

كلانا مُظْهِرٌ للناس بُغْضاً وكلٌّ عند صاحبه مَكينُ

تبلّغنا العيونُ بما أَرَدْنا وَفي القلبينِ ثَمَّ هَوىً دفينُ

وَأَسرارُ اللّواحظِ ليسَ تَخْفى وَقد تُغْري بِذي الخَطأ الظنونُ

وكيف يَفوتُ هذا الناس شيءٌ وما في القلب تُظْهِرُه العثيونُ

وقيل في ابتداء حبهما : أنهما نشئا صغيرين يرعيان الغنم، وحُجِبتْ عنه لما كبرت .

والقائلون بأن قصتهما غير مخترعة، يذكرون أنّ (المجنون) مات سنة ٦٨هـ ويقول بعضهم: توفيت ليلى قبله.

باحَ مجنونُ عامرٍ بهواهُ وَكتمت الهَوى فمتّ بِوَجدي

فَإِذا كانَ في القيامةِ نودي مَن قتيلُ الهَوى تَقدّمت وَحدي

أُخبرتُ أنّكَ مِن أَجلي جُننتَ وَقد فارَقتَ أَهلك لم تعقل ولم تُفقِ

أَلا ليتَ شِعري وَالخطوب كثيرةٌ   مَتى رحلُ قيسٍ مستقلّ فراجعُ
بِنفسي مَن لا يستقلّ برحلهِ   وَمَن هوَ إن لم يحفظ اللَه ضائعُ

لَم يكنِ المَجنونُ في حالةٍ   إلّا وَقَد كنتُ كَما كانا
لكنّهُ باحَ بسرّ الهَوى   وَإِنّني قَد ذبتُ كِتمانا

نَفسي فِداؤكَ لَو نَفسي ملكت إذاً   ما كانَ غيرك يجزيها ويرضيها
صَبراً عَلى ما قَضاه اللَّه فيك على   مَرارة في اِصطباري عنكَ أُخفيها

راجع عنها ص١٧٣ من هذا البحث في الحديث عن قيس بن الملوّح .

مادر الهلالي

هو أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة سقى إبله ثم سلح في فضلةٍ بقيتْ في أسفل الحوض ومدره بها ليعافه إبلُ غيره فلا تَرِدْهُ ، وفيه يقول الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر ... ني عامر طرا بسلحة مادر
فأُفٍّ لكم لا تذكروا الفخر بعدها ... بني عامر أنتم شِرارُ المَعاشر

وتحاكم بنو هلال وبنو فزارة إلى أنس بن مدركة الخثعمي يقول عنه الزركلي في الأعلام عن المستقصى في أمثال العرب - (ج ١ / ص ١٣) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

قيل في الأمثال : أبخل مِنْ مَادِرٍ :

أنس بن مدرك بن كعب الاكلبي الخثعمي، أبو سفيان

(... - ٣٥ هـ = ... - ٦٥٥ م):

شاعر فارس من المعمرين. كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها. وأدرك الاسلام فأسلم. ثم أقام بالكوفة وانحاز إلى علي بن أبي طالب، فقتل في إحدى المعارك. قيل عاش ١٤٥ عاما "

فَذَكرت بنو فزارة فعل مادر وقالت بنو هلال أنتم أكلتم اير الحمار وذلك أن فزاريا وتغلبيا وكلابيا صادوا حمارا وغاب الفزاري فأكلا وخبأ له الجردان فأنشأ يأكله ولا يكاد يسيغه فضحكا ففطن

فاخترط السيف وأراد أحدهما على أكله فأبى فقتله فقال الآخر طاح مرقمه فقال الفزاري وأنت إن لم تلقمه وفي ذلك يقول الكميت بن ثعلبة

(نشدتك يا فزار وأنت شيخ ... إذا خيرت تخطىء في الخيار)

(أصيحانية أدمت بسمن ... حب إليك أم أير الحمار)

(بلى اير الحمار وخصيتاه ... . أحب إلى فزارة من فزار)

المستقصى في أمثال العرب - (ج ١ / ص ١٤)

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

ويقول سالم بن دارة

(البسيط)

(لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار)

(لا تأمنه ولا تأمن بوائقه ... بعد الذي امتل اير العير فى النار)

(اطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة ... فلا سقاكم إلهي الخالق الباري)

فقضى أنس على الهلاليين فأخذ بنو فزارة مائة بعير كان التراهن عليها وعن أبى عبيدة أنه كان يضحك تعجبا من تسيرهم المثل بمادر وتركهم ابن الزبير على افراط شه وحكى أبو عبيدة عنه أنه قال لرجل دق في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح في قتاله الحجاج تجنب حربنا فان بيت المال لا يقوى على مثل هذا وشكا اليه رجل حفا راحلته فقال اخصفها بهلب وارقعها بسبت وأنجد بها يبرد خفها فقال يا أمير المؤمنين جئتك مستوصلا لا مستوصفا قال فلو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب وحنيف الحناتم آبل العرب ما تكلفه هذا الخليفة من وصف علاج الناقة لعسر عليهما

مالك بن الصمصامة

هو كما ورد في الأغاني ج٢٢ ص٨١ :

مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك : أحد بني جَعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعرٌ بدويٌّ مُقِلٌّ . كان فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه ، وكان يهوى جَنوب بنت مِحصَن الجعدية ، وكان أخوها الأصبغ بن مِحصَن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم ، فنمى إليه(١) نُبَذ من خبر مالك ، فآلى يمينا جزماً(٢): لئن بلغه أنه عَرَضَ لها أو زارها ليَقتلَنَّه ، ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرّض بها ليأسرنه ، ولا يطلقه إلا أن يجُزَّ ناصيته(٣) / في نادي قومه ، فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة ، فقال قصيدة هذه بعض أبياتها :

إذا شئتَ فاقرنّي إلى جَنْبِ عيهبٍ أجبَّ ونِضوي للقلوص جنيبُ (٤)
فما الحلق بعد الأسر شرٌّ بقيَّةٍ من الصَّدِّ والهِجرانِ وهي قريبُ
ألا أيُّها الساقي الذي بلَّ دلْوَه بقُربان يَسْقِي هل عليكَ رقيبُ (٥)
إذا أنتَ لم تشربْ بقُربان شربةً وحانيةِ الجدران ظَلْتَ تَلُوبُ(٦)
أحبُّ هبوطَ الواديين و إنني لمشتهرٌ بالواديين غريبُ
أحقا عباد الله أنْ لستُ خارجاً و لا والجاً إلا عليَّ رقيبُ
ولا زائرا وحدي ولا في جماعةٍ من الناس إلا قيل : أنت مُريبُ (٧)
وهل ريبةٌ في أن تَحِنَّ نجيبةٌ إلى إلفها أو أنْ يَحِنَّ نجيبُ (٨)

كان يراها فلا يستطيع مخاطبتها

روي أنها أقبلت ذات يوم، وهو جالس في مجلس فيه أخوها، فلما رآها عرفها، ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها، فأغمي عليه، وفطن أخوها لما به، فتغافل عنه، وأسنده بعض فتيان العشيرة إلى صدره، فما تحرك، ولا أحار جوابا ساعة من نهاره، وانصرف أخوها كالخجل، فلما أفاق قال:

أَلَمَّتْ فما حَيَّتْ وعاجتْ فأسْرعتْ إلى جرعة بين المَخارم فالنَّجْرِ(٩)
خليليَّ قد حانَتْ وفاتيَ فاحْفِرا برابيةٍ بين المخافِرِ و البُتْرِ(١٠)
لكيما تقول العَبْدَلِيَّةُ كلما رأت جَدَثي: سُقِّيْتَ يا قبرُ مِنْ قَبْرِ(١١)

١-أي وصل إليه) (٢- أي قطعاً) ٣- أي شعر مقدم رأسه)
٤- اقرنّي : شُدَّني / العيهب : الكساء من الصوف ونحوه / أَجَبّ : مقطوع / ثوب نضو : بالٍ خَلِق / القلوص : الناقة الفتية وهنا يكني بها عن حبيبته جَنوب /
٥- قربان : موضع في ديار بني جَعْدة من بني عامر/
٦- حانية الجدران : يريد بها الكعبة/ ٧- مريب : موضع شك/ ٨- النجيبة : الناقة الأصيلة
٩- عاجَ : انصرف / الجرعة : الأرض ذا الحزونة شاكل الرمل / المخارم والنحر : موضعان في ديار بني جعدة / ١٠- المخافر والبُتر : موضعان/ ١١- العبدلية : يعني بها حبيبه / جَدَثي : قبري /

جنوب ترعى عهده

انتجع أهل بيت جنوب ناحية حِسْي والحِمى (١) ، وقد أصابها الغيث، فأمْرَعَتْ (٢) ، فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة، حتى إذا بلغته جنوب أخذ بخطام بعيرها (٣) ، ثم أنشأ يقول :

أريتُكِ إنْ أزْمعتُمُ اليومَ نيَّةً وغالكِ مُصطافُ الحِمى ومَرابعُهْ (٤)

أتَرْعَيْنَ ما اسْتُودِعْتِ أم أنتِ كالَّذي إذا ما نأى هانتْ عليه ودائعُه

فبكت، وقالت: بل أرعى والله ما استودعت، ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه، فأرسل بعيرها، وبكى، حتى سقط مغشياً عليه، وهي واقفة، ثم أفاق، وقام، فانصرف وهو يقول:

ألا إنَّ حِسْياً دونه قُلَّةُ الحِمى مُنى النفس لو كانتْ تُنالُ شرائعُهْ (٥)

وكيفَ ومِنْ دونِ الورودِ عوائقٌ وأصبغُ حامي ما أُحِبُّ ومانعُهْ

فلا أنا فيما صَدَّني عنه طامعٌ ولا أرتَجي وصلَ الذي هو قاطعُهْ

(١- حِسْي والحمى : وهما موضعان فيهما نخل وزرع)
(٢- أمرعت : أي أخصبت بكثرة الكلأ) /(٣- الخِطام : أي زمام بعيرها)
٤-النية : المكان الذي ينوي المسافر إليه قريباً كان أو بعيداً / غالك : أخذك من حيث لا تدرين
٥- قُلَّة الشيء : أعلاه / والشرائع : جمع شريعة وهي مورد الماء الذي يستقى منه بلا رشاء

مجد (٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

مجد بنت تيم الادرم بن غالب بن فهر: أم جاهلية، كانت من ذوات الرأي والشرف في عصرها.

تزوجها ربيعة بن عامر بن صعصعة.

فولدت له عامرا وكليبا وكعبا وكلابا، وهم يعرفون ببني " مجد " نسبة إليها.

قال لبيد: " سقى قومي " بني مجد " وأسقى نميرا والقبائل من هلال " وقال جرير:

سمعتم " بني مجد " دعوا: يال عامر فكنتم: نعاما بالحزيز منفرا

الأعلام للزركلي

مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي،

(٠٠٠ – ١٣٢ هـ = ٠٠٠ – ٧٥٠ م)

المعروف بأبي الورد: قائد من الولاة. قال الزبيدي: من رجال الدهر.

كان من قواد جيش مروان بن محمد (آخر الامويين بالشام) ولما دالت الدولة المروانية كان أبو

الورد واليا على " قنسرين " فقدمها جيش العباسيين. فأطاعهم أبو الورد وأجناده.
وأساء قائد من الجيش العباسي إلى " مسلمة بن عبد الملك " فخرج أبو الورد، فقتل القائد، وأظهر التبييض (شعار الاموية) ودعا أهل قنسرين إلى الامتناع، فأجابوه وزحف إليهم عبد الله بن علي قائد جيوش " السفاح " في بلاد الشام. وعظمت الفتنة، فقتل أبو الورد فيها .
الأعلام للزركلي

المجفجف البدوي من بني قشير

ذكر صاحب كتاب خريدة القصر عماد الدين الأصفهاني في المجلد الثاني الجزء الثالث ص٤٢٩ قال:
اتفق لي بأصفهان انخراط في سلك عصابة من الفضلاء ذوي إصابة ، وذلك في سنة ست و أربعين وخمس مئة ، وفيهم (مجد العرب علي بن محمد بن غالب العامري(وهو من شعراء العراق في المئة السادسة الهجرية) فقال واحد :فسدت ألسنة البادية في الشعر ، واستبدت الحاضرة بالشعر : بديعه وسجيعه ، وسهله وممتنعه ، ومطبوعه ومصنوعه ، فقال مجد العرب : بل قد بقي فيهم من تندُر له أبيات ثم ذكر أحدهم اسمه أبوالحسن من بني عبادة قال عنه : وهو شاعر مفلق (أي يؤتي بما يعجب من شعر) ومن بني عقيل من بني عامر ، رجل ضرير ، يقال له أبو حسان بن مقبل وهو مجيد ، ورأيت بدوياً يقال له (المجفجف) من بني قشير من بني عامر ، وله قصيدة حسدته على مطلعها (والمطلع هو البيت الأول في القصيدة) وهو :

سَواءٌ عليها رحلتي و مُقامي إذا لم أُرِحْها من بُرًى و زِمامِ

البُرى : جمع بُرة :حلقة تجعل في أنف البعير لتذليله .والزمام : المقود .
ومن شعر المجفجف في بعض أصحاب سيف الدولة صدقة المزيدي الأسدي :

تُريدُ الثنا ؟ ما للثنا عنك معزلُ تريد مزيداً ؟ ما عليك مزيدُ
تمزَّقَ ثوبُ المجد عن كلِّ لابسٍ و ثوبُ سعيدٍ ، الاريحيّ جديدُ

وللمجفجف في الأمير دُبيس :

سألت الندى والجود : حيّان أنتما ؟ وهل عشتما من بعد آل محمد ؟
فقالا : نَعَمْ ، متْنا جميعا و ضَمَّنا ضَريحٌ ، وأحيانا دُبيسُ بنُ مَزْيَدِ

الهلالي (..- ١٣٧٢ هـ =..- ١٩٥٣ م)

محمد (فتحا) بن مبارك الهلالي المكناسي: فقيه مالكي من كبار المفتين في المغرب. له (الفتاوى) قال ابن سودة في عدة مجلدات. مولده ووفاته بمكناس (٣).

محمد الصالحي الهلالي

(**عن الموسوعة الشعرية**) ٩٥٦ - ١٠١٢ هـ / ١٥٤٩ - ١٦٠٣ م

محمد بن نجم الدين بن محمد الصالحي الهلالي. شاعر، من الكتاب، من أهل دمشق.

له: (سجع الحمام في مدح خير الأنام - ط) ديوان شعر في المدائح النبوية،

و(سفينة الصالحي - خ) وهي مجموعة في الآداب والمحاضرات والتراجم،

(سوانح الأفكار والقرائح في غرر الأشعار والمدائح - خ)..وردت له في الموسوعة ٣٦قصيدة ومقطوعة تقع في ١٥٧٩ بيتا و له من قصيدة بلغت ٦٣ بيتا قوله :

لمن الخيام على ربا الجرعاء ما بين سلع فالنقا فقباء

تبدو على الغبراء من بعد لنا مثل النجوم بباطن الخضراء

ولمن مواض حولها قد ارهفت ضاءت كبرق في دجى الظلماء

وعوامل قد احرزت قصباتها قتل النفوس بمعرك الهيجاء

وسوابق جرد صوافن سبح غر الجباه ضوامر الأحشاء

و من الفوارس احدقوا بأكلة يترصدون لغارة شعواء

ومن الشموس الغاربات بسجفها المشرقات ببهجة و ضياء

من كل شمس ما اعترى أنوارها كسف يشين ككسف شمس سماء

حوراء تستلب العفيف عفافه مهما رنت بالمقلة الحوراء

تستل سيف اللحظ من أجفانها و تهز رمح القامة الهيفاء

فيريك سيف اللحظ لما ينتضي و القد منها مصرع الشهداء

لم أنس لما أن طرقت خباءها في ليلة مسودة الأرجاء

أفلت كواكبها و غيب بدرها و أمنت نم رقيبها العواء

فغشيت حي العامرية والظبي صدأى و لم تنقع برشف دمائي

وألسنة المران نحوى حدقت شزرا بتلك المقلة الزرقاء

من لي براق عن مجاورة الدنا سام لنحو الذروة الشماء

خواض أهوال لكسب محامد جواب آفاق لقصد علاء
يغشى حياض الموت ليس يرده قرع الحسام وغمزة الصماء
حر السجايا ليس يملك طبعه رق المطامع لاجتلاب عطاء
ولقد خبرت الحلق علي ان أرى من اصطفيه لصحبتي وإخائي
ويقيه ناظر مقلتي بسواده و احله بالقلب من سودائي
فوجدتهم لما خبرت ودادهم و بلوتهم في النفع والضراء
مثل السراب بقيعة إنْ جئته لم تلفه شيئا من الأشياء
ورأيت مالي ملجأ من ذا الورى إلا الذي قد خص بالإسراء
من سار واخترق السماء بجسمه مقسمنا للهضبة القعساء
فرأى بعيني رأسه من جل عن كيف وكم في اجتلاء الرائي
نسل الأكارم من سلالة هاشم و المنتقى من سرة البطحاء
من اخرس الفصحاء فصل خطابه عجزا وحير سائر البلغاء
من فل بالكلم الجوامع غربهم من سائر الشعراء والخطباء
ما لفظ سحبان وما قس إذا ما فاه بالتحذير والاغراء

محمد الهلالي

(عن الموسوعة الشعرية ١٢٣٥ - ١٣١١ هـ / ١٨٢٠ - ١٨٩٤ م

شاعر من شعراء العصر الحديث، له المنظومات الهلالية.

ذكر له في الموسوعة ٦٠٥٩ بيتا موزعة على ٣٠٨ قصيدة ومقطوعة ، ومن شعره :

حي البدور بني الشهاب ولذ بهم فنزيلهم فوق السماك نزيل
وهم المصابيح الأولى من دونهم للنيرات مطالع و افول
شهب بهم ملئت سموات العلا حرسا تصول على العدا وتجول
قوم غدا مدحي لهم شرفي وعن مدح الأكارم ليس لي تحويل
من كل وضاح المحيا للندى من فوق غرته بدا قنديل
و همام عزم فوق عادية لها الظلماء ثوب والنهار حجول
عن آل مخزوم يبين وحبذا فرع زكيٌّ انجبته أصول

شرف سما و نما ببيت سعادة رفع القواعد منه اسماعيل
فهو الأمير ابن الأمير وكيف لا و ابن النبيل كما علمت نبيل
كم قائل قال امتدحه ، اجبته ماذا أقول بمدحه و أطيل
و هو الذي عرفت حقيقته به إذ لا يقام على الدليل دليل

مربع بن وعوعة والفرزدق

ورد في معجم البلدان لياقوت المجلد الثاني ص٣٩٢ مكتبة التاريخ والحضارة:
كان سعد بن صبيح النهشلي نزل بمربع بن وعوعة بن ثمامة بن الحارث بن سعد بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمرض سعد وخرج مربع يأتي أهله بماء فوثب سعد على امرأة مربع فاستغاثت فجاء مربع فضربه بالسيف حتى قتله فقال عند ذلك

فزعت إلى سيفي فنازعت غمده حساما به أثر قديم مسلسل
فغادرت سعدا والسباع تنوبه كمـــا ابتدر الوراد جمة منهل
دعا نهشلا إذ حازه الموت دعوة وأجلين عنه كالحوار المجدل
فإنك قد أوعدتني غضب الحصى وأنت بذات الرمث من بطن خنثل(١)
ولكنما أوعدتني ببسيطة الـعراق الذي بين المضل و حومل
وقلت لأصحابي النجاء فإنما مع الصبح إن لم تسبقوا جمع نهشل
فأصبحن يركضن المحاجن بعدما تجلى من الظلماء ما هو منجلي

فاستعدت بنو تميم على مربع عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحلفه خمسين يمينا أنه ما قتله فحلف فخلى سبيله فقال الفرزدق :

بني نهشل هلا أصابت رماحكم على خنثل فيما يصادفن مربعا
وجدتم زمانا كان أضعف ناصرا وأقرب من دار الهوان وأضرعا
قتلتم به ثول الضباع فغادرت مناصلكم منه خصيلا مرصعا
فكيف ينام ابنا صبيح ومربع على خنثل يسقى الحليب المقنعا

وقال جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

١-خنثل : بَرْث من الأرض في ديار بني كلاب (والبرث : الأرض السهلة الحسنة)أبيض مستوٍ بإزاء حَزيز الحوأب (والحَزيز في اللغة : المكان الغليظ المنقاد / والحوأب : كما ورد في معجم البلدان

المجلد الثاني - : موضع في طريق البصرة محاذي البقرة ماءة أيضا من مياههم ، ومن مياه أبي بكر بن كلاب

أبو المرهف النميري

عن وفيات الأعيان ج٥ ص٣٨٣ ، وخريدة القصر ج٣ مجلد ٢ص٤٥٥

أبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن أثال بن ورد بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معاوية بن جندل ابن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها إلى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وأبي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الأدب على أبي منصور ابن الجواليقي وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والأكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وذكر شيئا من شعره وأورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي أملاه علي وعبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان أبو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره أربع عشرة سنة وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطع من شعره وهو :

تُرى يتألَّفُ الشَمْلُ الصَّديعُ وآمن من زماني ما يروع
و تأنس بعد وحشتنا بنجد منازلنا القديمة و الربوع
ذكرت بأيمن العلمين عصرا مضى و الشمل ملتئم جميع
فلم أملك لدمعي رد غرب وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني إلى خنساء قلبي و دون لقائها بلد شسوع
وأخوف ما أخاف على فؤادي إذا ما أنجد البرق اللموع
لقد حملت من طول التنائي عن الأحباب ما لا أستطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع إلى الوزير عون الدين ابن هبيرة الآتي وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة إحدى

وخمسمائة بالرقة وتوفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى

والنُّمَيْري : هذه النسبة إلى نُمَير بن عامر المذكور في عمود النسب في أول الترجمة والباقي معروف .

كما ورد ذكره في خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصبهاني

مزاحم بن الحارث العقيلي

عده ابن سلاّم الجمحي في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام ، توفي سنة ١٢٠هـ / ٧٣٨م

كان رجلا غزلا وكان شجاعا شديد أسْر الشعر حلوه ، وكان مع رقة شعره هجّاءً وصافاً ، كان في زمن جرير والفرزدق . وورد له ذكر وأبيات في الأغاني الجزء الثاني أثناء حديثه عن قيس بن الملوح في الصفحة الثامنة ومما ذكره ابن سلام من شعره قوله :

كأني و عبد الله لم تَسْرِ بيننا أحاديثُ يثني سابقُ الدهرِ لينَها

ولم نَطّلِبْ دون الحجون ظعائناً تبارى بها أدم المهارى وجونها

ظعائنُ من عُليا عمير بن عامر مصححة الأجسادِ مَرضى عيونُها

وفي كتاب الحماسة لأبي تمام ورد له البيتان :

وما بَرِحَ الواشون حتّى ارتموا بنا وحتّى قلوبٌ عن قلوبٍ صوادفُ (١)

وحتّى رأينا أحْسَنَ الوصلِ بينَنا مساكتَةً لا يَقْرِفُ الشَّرَّ قارفُ (٢)

وجاء عنه في كتاب الأغاني ج١٩ ص١٠٤ :

هو مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وقيل: مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث بن مصرف بن الأعلم، وهذا القول عندي أقرب إلى الصواب .

بدوي شاعر فصيح إسلامي، صاحب قصيدة ورجز، كان في زمن جرير والفرزدق. وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه .

١- صوادف : معرضة ، و صدف فلان عن فلان أي أعرض عنه وجفاه

٢- يقترف : يكتسب

بيتان له تمنى جرير أنهما له :

قال عمارة بن عقيل : كان جرير يقول: ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي :

وَدِدْتُ على ما كان من سَرَفِ الهوى وغَيِّ الأماني أنَّ ما شئتُ يُفْعَلُ
فتَرْجِعُ أيّامٌ مَضَيْنَ و لذَّةٌ تَوَلّتْ وهل يُثْنى من العيش أَوَّلُ!

قال المفضل: قال إسحاق: سرف الهوى: خطؤه، ومثله قول جرير:

أعطوا هُنَيْدَةَ تَحدوها ثَمانيةٌ ما في عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

أراد أنهم يحفظون مواضع الصنائع، لا أنه وصفهم بالاقتصاد والتوسط في الجود .

و من شعر مزاحم قوله :

لِصَفْراءَ في قلبي من الحب شُعْبَةٌ حِمًى لم تُبِحْهُ الغانياتُ صَميمُ
بها حلَّ بَيْتُ الحُبِّ ثُمَّ ابتنى بها فبانَتْ بيوتُ الحيِّ وهْوَ مُقيمُ
بكتْ دارُهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فتهَلَّلَتْ دموعي فأيَّ الجازعَيْنِ أَلُومُ؟!
أمُسْتَعْبِراً يَبْكي من الحُزْنِ والجَوى أمَ آخَرُ يَبْكي شَجْوَهُ فيَهيمُ ؟
تضَمَّنَهُ من حُبِّ صَفراء بعدما سلا هَيَضات الحُب فَهْوَ كَليمُ (١)
و من يتَهَيَّضْ حبُّهُنَّ فؤادَه يمُتْ أو يَعِشْ ما عاش وهو سقيمُ (٢)
كحَرّان صادٍ ذيدَ عَن بَرْدِ مَشْرَبٍ وعن بَلَلاتِ الرِّيق فَهْوَ يَحومُ

مَنَعَهُ عَمُّهُ من زواجه بابنته لفقره

كان مزاحم العقيلي خطب ابنة عم له دِنْيَةً(أي لاصقة النسب) فمنعه أهلها لإمْلاقِهِ(أي بسبب فقره) وقلة ماله، وانتظروا بها رجلاً موسراً في قومها كان يذكرها ولم يحقق، وهو يومئذ غائب.
فبلغ ذلك مزاحماً من فعلهم، فقال لعمه: يا عم، أ تقطع رحمي وتختار عليَّ غيري لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظى به! وقد علمت أني أقرب إليك من خاطبها الذي تريده، وأفصح منه لساناً، وأجود كفّاً، وأمنع جانباً، وأغنى عن العشيرة! فقال له: لا عليك فإنها إليك صائرة، وإنما أعلل أمها بهذا، ثم يكون أمرها لك، فوثق به.
وأقاموا مدة، ثم ارتحلوا ومزاحم غائب، وعاد الرجل الخاطب لها فذاكروه أمرها، فرغب فيها، فأنكحوه إياها، فبلغ ذلك مزاحماً فأنشأ يقول:

١- الهيضات : جمع هيضة وهي معاودة الهم والحزن . ٢- يتهيّضه : يعاوده مرة بعد أخرى /

نزلتُ بمُفْضى سيل حَرْسَيْن والضحى   يسيلُ بأطراف المَخارم آلُها (١)

بمَسْقِيَّةِ الأجفان أنفَد دمعَها   مقاربةُ الأُلاّفِ ثُمَّ زِيالُها

فلما نَهاها اليأسُ أن تُؤنسَ الحِمى   حِمَى البئر جَلَّى عَبْرة العين جالُها

أيا ليلَ إنْ تَشْحَط بك الدارُ غُربَةً   سوانا ويُعْيِي النفسَ فيك احتِيالُها (٢)

فكَمْ ثم كَمْ مِنْ عَبْرَةٍ قد رددتُها   سريعٍ على جَيْبِ القَميص انْهِلالُها

خليليَّ هل من حيلةٍ تَعْلَمانِها   يُقَرِّبُ مِن ليلى إلينا احتيالُها

فإنَّ بأعلى الأخْشَبَيْن أراكةً   عَدَتْني عنها الحرب دانٍ ظِلالُها (٣)

و في فَرْعِها لو تُستَطاع جَنابُها   جنًى يجتنيه المُجْتَنِي لو ينالُها

هنيئاً لليلى مُهْجَةٌ ظَفِرَتْ بها   وتَزويجُ ليلى حين حانَ ارتحالُها

فقد حبَسوها مَحِبسَ البُدْنِ وابتَغى   بِها الرِّبْحَ أقوامٌ تَساخَف مالُها (٤)

فإنَّ معَ الرَّكْبِ الذين تَحَمَّلُوا   غَمامة صَيْفٍ زعزَعَتْها شمالُها

سجنه ثم هربه

وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بني جعدة لحاء(٥) في ماء فتشاتما وتضاربا بعصيهما، فشجَّه مزاحم شجة أمَّتْه(٦) ، فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبساً طويلاً، ثم هرب من السجن، فمكث في قومه مدة، وعزل ذلك الوالي وولى غيره، فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أن يكتب أماناً لمزاحم، فكتبه له، وجاء مغلس والأمان معه، فنفر مزاحم وظنها خيلة من السلطان، فهرب وقال في ذلك:

أتاني بقرطاس الأمير مُغَلِّسٌ   فأفزَعَ قِرْطاسُ الأمير فُؤاديا

فقلتُ لهُ: لا مَرْحَباً بك مرسلاً   إليَّ ولا لي من أميرك داعِيا

أليسَتْ جِبالُ القَهْرِ قُعْساً مكانها   وعَرْوَى وأجبالَ الوَحاف كما هِيا؟ (٧)

أخاف ذُنُوبي أنْ تُعَدَّ ببابِهِ   و ما قد أزَلَّ الكاشحون أماميا(٨)

ولا أَسْتَريم عُقْبَةَ الأمر بعدما   تورَّط في بهماء كَعْبي وساقيا

١- حرسين : من مياه بني عقيل بنجد ، المخارم : الطرق في الغليظ من الأرض
٢- تشحط : تبعد ٣- الأخشبين : اسم جبلين ، الأراك : شجر معروف يتخذ من أغصانه أعواد للسواك حملها كعناقيد العنب ٤- تساخف : قلّ ٥- لِحاء : تَشاتُم وتَلاعن وتنازع)
٦- أمّته : أي أصابت أم دماغه)

٧- القهر :اسم موضع وقيل: القهر أسافل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف ، قعسا : أي ثابتة /عَروى كهضبة /٨- الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل الذي يطوي كشحه على العداوة أو الذي يتباعد عنك ويوليك كشحه .

هوى امرأة من قومه وتزوجت غيره

كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها مية، فتزوجت رجلاً كان أقرب إليها من مزاحم، فمر عليها بعد أن دخل بها زوجها، فوقف عليها ثم قال:

أيا شَفَتَيْ مَيٍّ أما مِنْ شَرِيعةٍ   من الموت إلاّ أنتُما تُورِدانيا!

ويا شَفَتَيْ مَيٍّ أما لي إليكما   سبيلٌ وهذا الموتُ قد حَلَّ دانيا!

ويا شَفَتَيْ مَيٍّ أما تَبْذُلانِ لي   بشيءٍ وإنْ أعطَيْتُ أهلي وماليا!

فقالت: أعزز عليَّ يا ابن عم بأنْ تسأل ما لا سبيل إليه، وهذا أمرٌ قد حيل دونه، فآلْهُ عنه. فانصرف.

هوى امرأة من قومه يقال لها ليلى وتزوجت من غيره

قال الأصفهاني: كان مزاحم بن مرة العقيلي يهوى امرأة من قشير يقال لها ليلى بنت موازر، ويتحدث إليها مدة حتى شاع أمرهما، وتحدثت جواري الحي به، فنهاه أهلها عنها، وكانوا متجاورين، وشكوه إلى الأشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه، فكان يتفلت إليها في أوقات الغفلات، فيتحدثان ويتشاكيان، ثم انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث وأخصبها، فبعد عليه خبرها واشتاقها، فكان يسأل عنها كل وارد، ويرسل إليها بالسلام مع كل صادر، حتى ورد عليه يوماً راكب من قومها، فسأله عنها فأخبره أنها خطبت فزوجت، فوجم طويلاً ثم أجهش باكياً وقال:

أتاني بظَهْرِ الغيب أنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ   فظَلَّتْ بيَ الأرضُ الفَضاءُ تَدورُ

وزايَلَني لُبّي و قد كانَ حاضِراً   و كادَ جَناني عند ذاك يَطيرُ

فقلتُ و قد أيقَنْتُ أنْ لَيْسَ بينَنا   تَلاقٍ و عيني بالدموع تَمورُ

أيا سُرْعَةَ الأخْبارِ حينَ تَزَوَّجَتْ   فهل يأتِيَنّي بالطَّلاقِ بَشيرُ

ولستُ بِمُحْصٍ حُبَّ ليلى لسائل   من الناس إلاّ أنْ أقولَ كثيرُ

لها في سَوادِ القلبِ تسعةُ أسهمٍ   وللناس طُرّاً من هواي عشيرُ (١)

١- عشير : أي جزء من العشرة

وتُنْشَرُ نفسي بعد موتي بذكرِها   مراراً فموتٌ مرَّة و نُشورُ

عَجَجْتُ لِرَبّي عَجَّةً ما مَلَكْتُها   وربّي بذي الشوق الحَزين بَصيرُ (٢)

٢-عجَّ: صاح ورفع صوته

لِيرْحَمَ ما ألقى و يَعلمَ أنّني له بالذي يُسْدِي إلَيَّ شَكورُ
لئن كانَ يُهدى بَرْدُ أنيابها العُلا لأحْوجَ مِنّي إنّني لَفَقيرُ

قال ابن الكلبي: ومن الناس من يزعم أن ليلى هذه التي يهواها مزاحم العقيلي هي التي كان يهواها المجنون، وأنهما اجتمعا هو ومزاحم في حبها.

الفرزدق وجرير وذو الرمة يفضلونه على أنفسهم :

روي أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان -أو بعض بنيه- فقال له: يا فرزدق، أتعرف أحداً أشعر منك؟ قال: لا، إلا غلاماً من بني عقيل، يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد، ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة فقال له: أنت أشعر الناس؟ قال: لا، ولكن غلام من بني عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات. يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله، فقال: فأنشدني بعض ما تحفظ من ذلك، فأنشده قوله:

خليلي عوجا بي على الدار نسأل متى عهدها بالظاعن المترحل
فعجت وعاجوا فوق بيداء مورت بها الريح جولان التراب المنخل

حتى أتى على آخرها ثم قال: ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا.

وقال مزاحم العقيلي :

وما برح الواشون حتى ارتموا بنا وحتى قلوب عن قلوب صوادف (١)
وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا مساكنة لا يقرف الشر قارف (٢)

١- صدف عنه أعرض وخبر برح محذوف والمعنى وما برح الواشون في عملهم حتى أنفذوا فينا وما راموا وحتى جاءتنا قلوب تصرف الود والميل بما تأتيه وتستعمله من الوشاية عن قلوب أخر

٢- القرف اقتراف الشر واكتسابه ومساكتة مفعول ثان لرأينا والمعنى وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا ملازمة السكوت من الجانبين توقيا من تهمة تتسلط بحيث لا يبعث الشر بيننا باعث هذا

والمساكتة لا تكون من جنس الوصال لكنها تجعل بدلا منه يريد رأينا أن أحسن شيء بيننا أن نسكت حتى يكف الوشاة بيننا وبين من نحب

الامام مسلم

(٢٠٤ - ٢٦١ هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥ م)

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين.
ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور.
أشهر كتبه (صحيح مسلم – ط) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون.
ومن كتبه (المسند الكبير) رتبه على الرجال، و (الجامع) مرتب على الابواب، و (الكنى والاسماء – خ) في الظاهرية بدمشق (مجاميع ٦) في نحو ٣٥ ورقة، كتبت سنة ٤٧١ (ذكرها الميمنى) وفى الظاهرية أيضا (٢٠٢) وصف جزء من الكنى والاسماء في ١٢٠ ورقة، في المجموع ١١ (٤١) وله (الافراد والوحدان – ط) و (الاقران) و (مشايخ الثوري) و (تسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة) و (كتاب المخضرمين) و (كتاب أولاد الصحابة) و (أوهام المحدثين) و (الطبقات) * (هامش ٣) * (١) العبر ١: ٣٨٥ وانظر التراث ١: ٢٨٤.

و (أفراد الشاميين) و (التمييز) و (العلل) (١).

مشعث العامري

(عن الموسوعة الشعرية) : ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م
شاعر جاهلي من شعراء الأصمعيات، يقول صاحب معجم الشعراء عن اسمه أحسبه لقباً لأنه يقول في البيت الثاني من أبياته الأربعة الواردة في الموسوعة الشعرية :

بِإصْرٍ يتَّرِكْني الحيُّ يوْماً رهينَةَ دارِهمْ وهُمُ سِراعُ
تمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شيئاً سبَقْتَ بهِ الوفاةَ هوَ المَتاعُ
وجاءَتْ جيأَلٌ وأبُو بنيها أحمُّ المأقيَين بهِ خُماعُ
فَظلّا يَنبِشانِ التُّربَ عَنّي وما أنَا ويبَ غيرِكَ والسِّباعُ

معبد بن أسلم الكلابي

ورد اسمه في معركة جرت بينه وبين الخوارج بآسَكَ و آسك بفتح السين المهملة وكاف كلمة فارسية قال أبو علي ومما ينبغي أن تكون الهمزة في أوله أصلا من الكلم المعربة قولهم في اسم الموضع الذي قرب أرجان آسك وهو الذي ذكره الشاعر في قوله:

أألفا مسلم فيما زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا

فآسك مثل آخر وآدم في الزنة ولو كانت على فاعل نحو طابق وتابل لم ينصرف أيضا للعجمة والتعريف وإنما لم نحمله على فاعل لأن ما جاء من نحو هذه الكلم فالهمزة في أوائلها زائدة وهو العام فحملناه على ذلك وإن كانت الهمزة الأولى أصلا وكانت فاعلا لكان اللفظ كذلك وهو بلد من نواحي الأهواز قرب أرجان بين أرجان ورامهرمز بينها وبين أرجان يومان وبينها وبين الدورق يومان وهي بلدة ذات نخيل ومياه وفيها إيوان عال في صحراء على عين غزيرة وبيئة وبإزاء الإيوان قبة منيفة ينيف سمكها على مئة ذراع بناها الملك قباذ والد أنو شروان وفي ظاهرها عدة قبور لقوم من المسلمين استشهدوا أيام الفتح وعلى هذه القبة آثار الستائر قال مسعر بن مهلهل وما رأيت في جميع ما شاهدت من البلدان قبة أحسن بناء منها ولا أحكم وكانت بها وقعة للخوارج حدث أهل السير قالوا كان أبو بلال مرداس بن أدية وهو أحد أئمة الخوارج قد قال لأصحابه قد كرهت المقام بين ظهراني أهل البصرة والاحتمال لجور عبيد الله بن زياد وعزمت على مفارقة البصرة والمقام بحيث لا يجري علي حكمه من غير أن أشهر سيفا أو أقاتل أحدا فخرج في أربعين من الخوارج حتى نزل آسك موضعا بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل إلى ابن زياد من فارس فغصب حامليه حتى أخذ منهم بقدر أعطيات جماعته وأفرج عن الباقي فقال له أصحابه علام تفرج لهم عن الباقي فقال إنهم يصلون ومن صلى إلى القبلة لا أشاقه وبلغ ذلك ابن زياد فأنفذ إليهم معبد بن أسلم الكلابي فلما تواقفا للقتال قال له مرداس علام تقاتلنا ولم نفسد في الأرض ولا شهرنا سيفا قال أريد أن أحملكم إلى ابن زياد قال إذا يقتلنا قال وإن قتلكم واجب قال تشارك في دمائنا قال هو على الحق وأنتم على الباطل فحملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم وكان في ألفي فارس فما رده شيء حتى ورد

البصرة فكان بعد ذلك يقولون له يا معبد جاءك مرداس خذه فشكاهم إلى ابن زياد فنهاهم عنه فقال عيسى بن فاتك الخطي أحد بني تيم الله بن ثعلبة في كلمة له :

فلما أصبحوا صلوا وقاموا إلى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى أتاهم سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما أتاهم بأن القوم ولوا هاربينا
أألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا

مقلد بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة،

من هوازن: جد جاهلي.
من بنيه أبو الورقاء (عقبة بن مليص، المقلدى) شاعر، كان معاصرا لجرير.
ولما قال جرير:

فلو كان حلم نافع في مقلد لما وغرت من غير جرم صدورها

رد عليه أبو الورقاء بأبيات منها:

وما حاربتنا من معد قبيلة فتقلع إلا وهى تدمى نحورها

منقذ الهلالي (عن الحماسة)(١)

هو منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، بَصْريٌّ ، ماجنٌ ، مُتَّهم في دينه ، يُرمى بالزندقة .

أورد أبو تمام في الحماسة له الأبيات الآتية :

الدهر لاءَمَ بين أُلْفَتنا وكذاك فرَّقَ بيننا الدَّهرُ (٢)

وكذاك يفعلُ في تصرُّفه والدهرُ ليس يناله وِتْرُ (٣)

كنت الضنين بما أُصبت به وسلوتُ حين تقادَمَ الامْرُ (٤)

ولَخَيْرُ حظكَ في المصيبة أنْ يلقاكَ عند نزولها الصبرُ (٥)

ولمنقذ الهلالي أيضاً وردت الأبيات الآتية في الحماسة تحت رقم ٤٥٢ ص ٣٥٦:

أيُّ عيشٍ عَيْشي إذا كنتُ منهُ بينَ حَلٍّ و بينَ وَشْكِ رَحيلِ (٦)

كلُّ فَجٍّ من البلادِ كأنّي طالبٌ بعضَ أهلهِ بذُحولِ (٧)

ما أرى الفضْلَ و التَّكَرُّمَ إلاّ كَفَّكَ النفسَ عن طِلابِ الفُضولِ (٨)

وَبَلاءٌ حَمْلُ الأيادي وأنْ تسمَعَ مَنّاً تؤتى به من مُنيلِ (٩)

الشرح

١- اعلم أنّ في بني هلال شاعرين كلاهما يسمى منقذ الأول منقذ بن بدر الهلالي كان أيام نصيب الأكبر مولى بني مروان والثاني منقذ بن عبد الرحمن الهلالي كان أيام مطيع بن إياس في دولة بني العباس وكلاهما شاعر إسلامي مقل

٢- لاءَمَ : أَلَّفَ والألفة بالضم: اسم من الائتلاف وهو الاجتماع ومعنى (وكذاك فرق الخ) أي كما جمع الدهر بيننا ولاءَمَ كذلك فَرَّقَ .

٣- موضع كذاك مفعول لقوله يفعل/الوتر: الثأر/ والمعنى وهو في تصاريفه فعال مثل ما فعل بنا يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر

٤- الضنين البخيل والمعنى كنت البخيل بمن أصبت به فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كأنا لم نجتمع

٥- المعنى أن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الأولى

٦- الوشك القرب/ الحَلّ : النزول ، والمعنى إذا كنت في عيشي بين نزول وارتحال فكأنه لا عيش لي يريد الازدراء بالعيش والذم له ٧- الفج الطريق الواسع والذحول جمع ذحل وهو الثار والمعنى أني كلما سلكت طريقا واسعا من البلاد لا يوافقني أحد فكأني لا أحل فيه إلا وأنا مبغض إلى أهله كأن لي عندهم ثارا أطلبه منهم ٨ - الفضول ما لا خير فيهماالفضل:الفضيلة ، والمعنى أن كف النفس عن طلب الفضول هو الفضل والتكرم والفضل ٩- الأيادي : النعم /

و مَنَّ منّاً عليه بما صنع أو أعطى : أي ذكر وعدّد له ما صنع كأن يقول أعطيتك كذا وفعلت لك كذا وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب .
المعنى أن تحمل النعم وما يمن به عليك معطيه لبلاء عظيم

أم موسى الكلابية

(عن الموسوعة الشعرية)؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

شاعرة جاهلية.

وهي ابنة ابن حيّان الكلابي.تزوجت فانتقل بها زوجها إلى الحجر من بلاد اليمن، فقالت أبياتاً تظهر شوقها وحنينها إلى أبيها وأرضها.

هَلِ البابُ مَفروجٌ فَأَنظرَ نظرةً بِعينيَ أَرضاً عزّ عندي مَرامُها
فَيا حبّذا الدهنا وَطيبُ تُرابِها وَأَرضٌ فضاءٌ يصدحُ الليلَ هامُها

سَقياً وَ رَعياً لأيّام تشوّقنا مِن حيثُ تَأتي رياحُ الهيفِ أحيانا
تَبدو لَنا مِن ثنايا الضمرِ طالعةً كأنّ أَعلامها جللّنَ تيجانا
هيفٌ يلذّ لَها جِسمي إذا نسمت كَالحضرميّ هنا مِسكاً وَ رَيحانا
يا حبّذا طارقٌ وهناً ألمّ بنا بينَ الذارعين وَالأخرابِ مَن كانا
شبّهت لي مالكاً يا حبّذا شبهاً أَما منَ الأنس أو ما كان جنّانا
ماذا تذكّر من أرض يمانيةٍ وَ لا تذكّر مِن أَمسى بِجوزانا
عَمداً أخادعُ نفسي عن تَذكّركم كَما يخادعُ صاحي العقلِ سَكرانا

قَد كنتُ أكرهُ حجراً أَن أعيشَ بِها وَأَن أعيشَ بِأَرضٍ ذات حيطانِ

نابت بن فاضل:

بطن من كرفة، من الاثبج، من هلال بن عامر.

كان من أهل الرياسة في كرفة، وله اقطاعات السلطان.

وينقسم إلى ثلاثة افخاذ: أولاد مساعد، أولاد ظافر، وأولاد قطيعة، والرياسة اخص بأولاد مساعد

في أولاد علي ابن جابر بن فتاح بن مساعد بن نابت. وكان يقيم بافريقية الشمالية
ويقال لهم: النوابت (*) (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٣)

النابغة الجَعْدي

توفي نحو سنة ٥٠هـ/ نحو ٦٧٠م

ورد في طبقات الشعراء لابن سلام : هو قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

و عدَّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الجاهليين ، وقال :

كان النابغة قديما شاعرا مُفْلِقاً(١) في الجاهلية والإسلام ، وكان أكبر من النابغة الذبياني ويدل على ذلك قوله :

فمن يكُ سائلا عنّي فإنّي مِن الفِتْيانِ أيامَ الخُنانِ (٢)
أتت مئةٌ لعامَ ولدتُ فيه وعشرٌ بعد ذاك وحُجّتان

وقوله : نداماي عند المنذر بن محرّقٍ فأصبح منهم ظاهر الأرض مقفرا

وكان النابغة علويّ الرأي وأخذ مروان ابنه وإبله بالمدينة .

وتزوج النابغة امرأة من بني المجنون وهم عدد بني جعدة وشرفهم ، فنازعته وادعت الطلاق ، فكان يراها في منامه ، فقال :

مالي وما لابنة المَجْنون تَطرُقُني بالليل إنّ نهاري منك يكفيني
و شرُّ حَشْوِ خِباءٍ أنت مولجة مجنونةٌ هَيبانٌ بنتُ مَجنون
تستحنثُ الوطْبَ لم تنقضْ مريرته وتأكل الحبَّ صِرفاً غيرَ مَطْحونِ

هذا بعض ما أورده ابن سلام .

وفي كتاب الحماسة وردت للنابغة عدة مقطوعات منها قوله يخاطب زوجته راثياً ابنه محارب :

ألم تعلمي أنْ قد رُزِئتُ محارباً فما لكِ منه اليومَ شيءٌ ولا ليا (٣)
فتًى كملتْ أخلاقُه غير أنّهُ جوادٌ فما يُبقي من المالِ باقيا (٤)

١- أي مُبْدِعاً

٢- الخُنان : زمن ماتت فيه الإبل، وهو زمن معروف عندالعرب قد ذكروه في أشعارهم في عهد المنذر ابن ماء السماء نحو ٦٠ قبل الهجرة / ٥٦٤م، وكان الخُنان داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، فصارذلك تاريخا لهم ، وقيل : الخُنان في الإبل كالزكام في الإنسان

٣- ألم تعلمي ظاهره تقرير ولكنه توجع وتلهف والخطاب لزوجته ومحارب ابنه ورزئته فجعت به والمعنى ألم تعلمي ما فجعنا به من موت محارب فليس لك ولا لي شيء منه غير التحسر والتوجع

٤- المعنى أذكر فتى استكمل كل الخيرفتى جمع أنواع البرفما كان يعاب بشيء إلا أنه كان من جوده إذا أنفق لم يبق شيئا من المال لكثرة بذله . وإعراب فتى : خبر لمبتدأ محذوف أو مفعول به لفعل محذوف تقديره أخض أو أمدح .

فتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صديقَه ... على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعاديا (١)

ومِن قبله ما قد رزئتُ بوَحْوَحٍ ... وكان ابنَ أمي و الخليلَ المصافيا (٢)

أشَـمُّ طويلُ الساعدين سَميدَعُ ... إذا لم يرُحْ للمجد أصبح عاديا

يُدِرُّ العروقَ بالسنان و يشتري ... من الحمد ما يبقى وإن كان غاليا

وجاء عنه في كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني ج٥ :

هو حبان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون.

ويكنى النابغة أبا ليلى

ويناقش الأصفهاني ماورد عن ابن سلام في نسبه فيقول: هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقال ابن الأعرابي: هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة، ووافق ابن سلام في باقي نسبه. وهذا وهم ممن قال: إن اسمه قيس، وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس ، وهو الذي قتله بنو أسد وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة.

وأمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الأسدي.

وإنما سمي النابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله .

قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهراً(٣) ثم نبغ بَعْدُ في الشعر في الإسلام.

١- المعنى أذكر فتى كان جامعا لخصلتي الخير والشر فمورد الخير لسرور الأحباب والأصدقاء ومصدر الشر لإساءة الأعداء

فتى منصوب على الاختصاص ولما كان قوله فيه ما يسر صديقه يعلم منه أن في الناس من يجمع الخير دون الشر وخشي أنه إذا سكت على هذه الجملة ظن به القصور عن التمام فلا تكون فيه النكاية

في الأعداء والإساءة إليهم فتمم وصفه بأن قال على أن فيه ما يسوء الأعاديا والمعنى أذكر فتى بلغت أفعاله أن صديقه لا يرى منه إلا ما يسره وعدوه لا يرى منه إلا ما يكرهه لشدة بأسه عليه

٢- وحوح اسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل إذا ردد صوتا في صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة والمعنى أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بي إذ قبل مصيبتي بمحارب فجعت بفقد أخي وحوح وقد كان ابن أمي والمخلص لي بالود والوفاء

عن ابن الأعرابي قال: أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلم، ثم تكلم بالشعر!

قال القحذمي في رواية حماد عنه: كان الجعدي أَسَنَّ من نابغة بني ذبيان.

٣- أجبل:أي صعب عليه القول ، يقال : طلب حاجة فأجبل: أي أخفق .

قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه: كان الجعدي النابغة قديماً شاعراً طويلاً مفلقاً طويل البقاء في الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من الذبياني، ويدل على ذلك قوله:

و من يك سائلاً عني فإني من الفتيان أيام الخنان

أتت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان

فقد أبقت خطوب الدهر مني كما أبقت من السيف اليماني

قال وعمر بعد ذلك عمراً طويلاً. سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ما هي؟ فقال: وقعةٌ لهم، فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم: خُنُّوهم(١) بالرماح فسمي ذلك العام الخُنان. ويدل على أنه أقدم من النابغة الذبياني أنه عمر مع المنذر بن المحرق قبل النعمان بن المنذر، وكان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر وفي عصره، ولم يكن له قدم إلا أنه مات قبل الجعدي، ولم يدرك الإسلام. والجعدي الذي يقول:

تذكرتُ شيئاً قد مضى لسبيله و من عادة المحزون أن يتذكَّرا

نداماي عند المُنْذر بن مُحَرِّقٍ أرى اليومَ منهم ظاهرَ الأرض مقفرا

كهولٌ وفتيانٌ كأنَّ وجوهَهُمْ دنانيرُ مِمّا شِيْفَ في أرض قيصرا (٢)

طائفة من أخباره

قيل أن النابغة عمر مائة وثمانين سنة، وهو القائل:

لبِسْتُ أناساً فأفنيتُهُمْ وأفنيتُ بَعْدَ أناسٍ أُناسا

ثلاثة أهلين أفنيتُهُمْ وكان الإلهُ هو المُستآسا (٣-

وهي قصيدة طويلة، يقول فيها :

وكنتُ غلاماً أقاسي الحرو ب يَلقى المقاسون منّي مِراسا

فلما دنونا لجَرْس النُّبا ح لم نعرف الحي إلا التماسا (٤)

أضاءت لنا النارُ وجهاً أغــرَّ مُلْتَبِساً بالفؤاد التباسا

١- خنّوهم : أي اقطعوهم .
٢- شاف الدينار : أي جَلاه وصَقَلَهُ ٣-المستآس: المُستعان ٤- الجَرس : الصوت

وقال أيضاً:

ألا زعمتْ بنو سعدٍ بأنّي ـ ألا كذَبوا ـ كبيرُ السنِّ فاني
أتت مائةٌ لعام ولدتُ فيه وعشْرٌ بعد ذاك و حُجَّتانِ

وأنشد عمر بن الخطاب أبياته التي يقول فيها: (ثلاثة أهلين أفنيتهم)
فقال له عمر: كم لبثت مع كل أهل ؟ قال: ستين سنةً .

و عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: أُنْشِدَ رجلٌ من العجم قول النابغة الجعدي:

لبست أُناساً فأَفْنَيْتُهُمْ وأفنيتُ بعدَ أُناسٍ أُناسا

وفُسِّرَ له، فقال: بدِين شان بود ، أي هذا رجل مشؤوم .
وأما ابن قتيبة فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد أنه عمر مائتين وعشرين سنة، ومات بأصبهان. وما ذاك بمنكر، لأنه قال لعمر رضي الله تعالى عنه: إنه أفنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة، فهذه مائة وثمانون، ثم عُمّر بعده (قتل عمر سنة٢٣هـ/٦٤٤م) فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلي ومعاوية ويزيد، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه، فاستماحه ومدحه، و بَيْنَ عبد الله بن الزبير وبين عمر، نحو مما ذكر ابن قتيبة،بل لا أشك أنه قد بلغ هذه السن وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه أوس، وكان مُغَلَّباً (و الشاعر المُغَلَّب : أي كثيراً ما يُغْلَب)ً.

روي أنّ نابغة بني جعدة قال:
أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجب به :

بلَغْنا السَّماءَ مَجْدُنا وجدودُنا وإنّا لَنبغي فوق ذلك مَظْهَرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فأين المظهر يا أبا ليلى"، فقلت: الجنة، فقال: "قل إنْ شاء الله"، فقلت: إنْ شاء الله.

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لمْ يكنْ لَهُ بَوادرُ تَحْمي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا

ولا خيرَ في جَهْلٍ إذا لمْ يكنْ لَهُ حليمٌ إذا ما أورَدَ الأمرَ أَصْدَرا (٢)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أجدت لا يَفْضُض اللهُ فاك"، قال: فلقد رأيته وقد أتتْ عليه مائةُ سنةٍ أو نحوها وما انفض من فيه سِنٌّ . ومعنى أصدر الأمر : أبرزه .

النابغة ممن أنكر الخمر في الجاهلية

كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما يفعل بالعقل، وهجر الأزلام والأوثان، وقال في الجاهلية كلمته التي أولها:

الحمدُ للهِ لا شَريكَ لهُ مَن لمْ يَقُلْها فنَفْسَهُ ظَلَما

وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفية، ويصوم ويستغفر، ويتوقّى أشياء لعواقبها. ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

أتيتُ رسولَ الله إذ جاءَ بالهدى ويتلو كتاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّرا

وجاهدتُ حتىّ ما أحسُّ ومن معي سُهيلاً إذا ما لاحَ ثَمَّتَ غَوَّرا

أقيمُ على التقوى وأرضى بفعلها وكنتُ من النار المَخوفَةِ أَوْجَرا

أوجر : خائف

وحسن إسلامه، وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: "لا يَفْضُض اللهُ فاك"، وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صِفّين. وقد ذكر خبره مع عمر رضي الله عنه، وأما خبره، مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب: دخل النابغة الجعدي على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: أستودعك الله يا أمير المؤمنين، قال: وأين تريد يا أبا ليلى ؟ قال: أَلْحَقُ بإبلي فأشرب من ألبانها فإني منكر لنفسي، فقال: أتعَرُّباً بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمت أن ذلك مكروه ؟! قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. قال: فأذن له، وأجل له في ذلك أجلا، فدخل على الحسن والحسين ابني عليّ فودّعَهما، فقالا له: أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى، فأنشدهما:

الحمدُ للهِ لا شَريكَ لَهُ مَن لَمْ يَقُلْها فنَفْسَهُ ظَلَما

فقالا : يا أبا ليلى، ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأمية بن أبي الصلت، فقال: يابني رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله ، وإن السَّروق لَمَنْ سرق شعر أمية .

كان النابغة شاعراً متقدماً، وكان مغلباً ما هاجى قط إلا غُلِبَ، هاجى أوس بن مغراء وليلى الأخيلية وكعب بن جُعَيل فغلبوه جميعاً .

و كان بدء حديث النابغة وأوس بن مغراء أنَّ معاوية لمّا وَجَّهَ بُسْرَ بنَ أَرْطَاَة الفهري(١) لقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قام إليه معن بن يزيد بن الأخنس السلمي وزياد بن الأشهب ابن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، فقالا: يا أمير المؤمنين، نسألك بالله وبالرحم ألا تجعل لبُسْر على قيس سلطاناً، فيقتل قيساً بمن قتلت بنو سليم من بني فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، فقال معاوية :
يا بُسْر لا أمْرَ لك على قيس، وسار بُسْر حتى أتى المدينة، فقتل ابنَيْ عبيد الله بن العباس(٢)، وفرَّ أهلُ المدينة ودخلوا الحَرَّةَ(٣) حَرَّة بني سُليم. ثم سار بُسْر حتى أتى الطائف، فقالت له ثقيف : ما لك علينا سلطان، نحن من قيس، فسار حتى أتى همدان وهم في جبل لهم يقال له شبام، فتحصَّنَتْ فيه همدان، ثم نادوا: يا بُسر نحن همدان وهذا شِبام، فلم يلتفت إليهم،حتى إذا اغتَرّوا ونزلوا إلى قراهم، أغار عليهم فقتل وسبى نساءهم،

١- بُسر بن أرطأة الفهري توفي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م أحد قواد معاوية ، فتّاكٌ من الجبارين ، وجَّهَه معاويةُ سنة ٣٩هـ إلى المدينة فأخضعها و إلى مكة فاحتلّها وإلى اليمن فدخلها ، وكان معاوية قد أمره أن يوقع بمن يراه من أصحاب عليّ فقتل منهم جمعاً ، تولّى البصرة سنة ٤١هـ بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام وصلح الحسن وسوف أذكر إحدى جرائمه في نهاية الحديث عن النابغة الجعدي ص٣٢٦ إن شاء الله ، لتطلع على شخصية مجرمة قذرة بشعة ابتُلِيَتْ بها الأمة الإسلامية .
٢- عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي توفي سنة(٨٧هـ /٧٠٦م) كان أصغر من أخيه عبد الله بسنة ، استعمله الإمام عليٌّ على اليمن فحج بالناس سنة ٣٦ وسنة ٣٧هـ وكان على مقدمة الحسن بن علي إلى معاوية ، مات بالمدينة وقد قَتَلَ بُسْر طفلَيْه ، كما سيرد ص٣٢٦
٣-حرة بني سليم : هي حَرَّة النار وهي من بلاد بني سُليم بناحية خيبر .

فكُنَّ أولَ مسلمات سُبْيْنَ في الإسلام. ومرَّ بِحَيٍّ من بني سعد نزول بين ظهري بني جَعْدة بالفَلْج (١)، فأغار بُسْر على الحي السعديين فقتل منهم وأسر، فقال أوس بن مَغراء في ذلك:

مُشرين ترعون النجيل وقد غدتْ بأوصال قتلاكم كلابُ مُزاحِمِ (٢)

فقال النابغة يجيبه:

متى أكلت لحومكم كلابي أكلت يديك من جرب تهام

أما خبر النابغة مع أوس بن مَغراء فقد روي أن النابغة هاجى أوس بن مغراء، ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه في الشعر، فقال النابغة: إني وإياه لنبتدر بيتاً، أينا سبق إليه غلب صاحبه، فلما بلغه قول أوس:

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر من اللؤم ما دامت عليها جلودها

قال النابغة: هذا البيت الذي كنا نبتدر إليه. فغلب أوس عليه .

قال أبو زيد: فحدثني المدائني أنهما اجتمعا في المربد (٣) فتنافرا وتهاجيا، وحضرهما العجاج والأخطل وكعب بن جُعَيل، فقال أوس:

لمّا رأت جعدة منا وردا ولّوا نَعاماً في البلاد رُبْدا (٤)

إنَّ لنا عليكم مَعَدّا كاهلَها وركنَها الأشَدّا (٥)

فقال العجاج: كل امرئ يعدو بما استعدا

وقال الأخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له:

وإني لقاض بين جَعْدَة عامرٍ وسعد قضاءً بيّنَ الحق فيصلا

أبو جعدة الذئب الخبيث طعامه وعوف بن كعب أكرم الناس أولا

١- الفَلْج موضع لبني جعدة من قيس بنجدوهو في أعلى بلاد قيس

٢- المشر: الذي قد بسط ثوبه في الشمس. والنجيل: جنس من الحمض

٣- المريد من أشهر محال البصرة ، كان قديماسوقاً للإبل ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء وهو الآن خرب

٤- الورد: الجيش ، أوالإشراف على الماء / الربدة الغبرة والربدةفي النعام : سواد مختلط

٥- معد : أبو حيّ من العرب وإلى مع هذا ينتسب أوس بن مَغراء وبهذا النسب يفخر على النابغة

سبب المهاجاة بينه وبين ليلى الأخيلية

كان سبب المهاجاة بين ليلى الأخيلية وبين الجعدي أنَّ رجلاً من قشير يقال له ابن الحَيا وهي أمه واسمه سَوّار بن أوفى بن سَبْرة هجاه وسب أخواله من أزد في أمر كان بين قشير وبين بني جعدة وهم بأصبهان متجاورون، فأجابه النابغة بقصيدته التي يقال لها الفاضخة سميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به، وفخر بمآثر قومه وبما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل:

جَهِلْتَ عليَّ ابنَ الحَيا وظلمتَني وجمعتَ قولاً جاء بيتاً مُضلّلا

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التي أولها :

إمّا ترى ظُلَلَ الأيام قد حَسَرَتْ عَنّي وشَمَّرْتُ ذيلاً كان ذيّالا (١)

وهي طويلة، يقول فيها:

و يومَ مكّةَ إذ ماجَدْتُمُ نَفَراً حاموا على عُقَدِ الأحساب أزوالا (٢)

عند النجاشي إذ تعطون أيديكم مقرنين و لا ترجون إرسالا (٣)

إذ تَستحبّون عند الخَذْلِ أنَّ لكمْ من آل جعدةَ أعماماً وأخوالا

لو تستطيعون أنْ تُلْقُوا جلودَكُمْ و تجعلوا جلدَ عبدِ اللهِ سِرْبالا (٤)

إذاً تَسَربلتُمْ فيه لينْجِيَكُمْ ممّا يقول ابنُ ذي الجَدَّيْن إذ قالا

حتى وهبتُمْ لعبد الله صاحبَهُ و القولُ فيكم بإذنِ اللهِ ما فالا (٥)

تلك المكارمُ لا قَعْبان مِنْ لَبَنٍ شِيْبا بماءٍ فعادا بعْدُ أبوالا (٦)

١- ذيّال : طويل

/ ٢- ماجَدْتم : فاخرتم / أزوال :جمع زول :وهو الغلام الظريف

٣- النجاشي : اسم ملك الحبشة / تعطون أيديكم : كناية عن الذلة/ القرن الحبل / مقرنين : مشدودين بالحبال

٤- يعني عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :
٥- فالَ : أخطأ
٦- شِيبا : مُزِجا ، العقب : القدح الضخم الغليظ الجافي ، وقيل قدح من خشب مقعّر

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التي أولها:

أبلغْ قُشيراً والحَريشَ فما ذا رَدَّ في أيديكم شَتْمي

يعني بهذا البيت أن ابن الحَيا فخر عليه بأنهم سَقَوا رجلاً من جعدة أدركوه في سفر وقد جهد عطشا لبناً وماءً فعاش.

وفخر عليهم بقتل عَلْقَمَة الجُعْفي يوم وادي نِساح (١) وفخر بقتل شَراحيل بن الأصْهَب الجُعفي، وبيوم رحرحان أيضاً، فقال فيه:

هلاّ سألتِ بيومَيْ رَحْرَحانَ وقد ظنَّتْ هوازنُ أنَّ العِزَّ قَدْ زالا

فلما ذكر ذلك النابغة قال:

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ شِيْبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ففخر بما له وغض مما لهم . ودخلت ليلى الأخيلية بينهما فقالت:

وما كنتُ لو قاذَفْتُ جلدَ عشيرتي لأذكرَ قَعْبَيْ حازِرٍ قد تَثَمَّلا(٢)

وهي كلمة. فلما بلغ النابغةَ قولُها قال:

ألا حَيِّيا ليلى وقولا لها هَلا فقد ركبتْ أيْراً أغرَّ مُحَجَّلا (٣)
وقد أكلتْ بقلاً وخيماً نباتُهُ وقد شَرِبَتْ من آخرِ الصيفِ أيِّلا(٤)
دعي عنكِ تَهْجاءَ الرّجال وأَقْبِلي على أذْلغِيٍّ يَمْلأُ آسْتَكِ فَيْشَلا
وكيفَ أُهاجي شاعراً رمحُهُ استُهُ خَضيبَ البَنان لا يزالُ مُكَحَّلا

فردت عليه ليلى الأخيلية فقالت :

أنابغُ لم تَنْبغْ و لم تكُ أوَّلا وكنتَ صُنَيّاً بين صُدَّيْن مَجْهَلا (٥)
أنابغ إنْ تنبغ بلُؤْمِكَ لا تَجِدْ لِلُؤمك إلاّ وسْطَ جَعْدَةَ مَجْعَلا
تُعَيّرُني داءً بِأُمِّكَ مثلُهُ وأيُّ حَصانٍ لا يُقالُ لها هَلا؟

فغلبته . فلما أتى بني جعدة قولُها هذا، اجتمع ناسٌ منهم فقالوا: والله لنأتيَنَّ صاحب المدينة، أوأمير المؤمنين، فليأخذنَّ لنا بحقِّنا من هذه الخبيثة، فإنها قد شتمتْ أعراضَنا وافترتْ علينا، فتهيأوا لذلك، وبلغَها أنَّهُم يريدون أنْ يَسْتَعْدوا عليها، فقالتْ :

أتاني من الأنباء أنَّ عشيرةً بَشوران يُزْجُون المَطِيَّ المُذَلَّلا (٦)
يروح ويغدو وفْدُهُمْ بصحيفة لِيَسْتَجْلِدوا لي، ساء ذلك مَعْمَلا

(١– وهو ناحية من جو اليمامة لآل رَزان من بني عامر)

٢–الحازر : اللبن الحامض / تثمّلا أصبحا رغوةً

٣– هلا :كلمة زجر تزجر بها الإناث من الخيل إذا أنزي عليها الفحل لتسكن وتستقر

٤–يعني ألبان الأيل والأيّل الذكر من الأوعال لأن ألبان الأيّل إذا شربتها الخيل اغتلمت

٥– المَجْهَل : المفازة ، الصُّنَي: شعب صغير يسيل منه الماء. وصدان: جبلان.

٦– شوران : جبل عن يسار بطن عقيق المدينة للذي يريد مكة

ما فخر به النابغة من الأيام

أما ما فخر به النابغة من الأيام، فمنها يوم علقمة الجُعفي، فإنه غدا في مَذْحِج ومعه زهيرٌ الجُعْفِيّ، فأتى بني عقيل بن كعب فأغار عليهم، وفي بني عقيل بطون من سُليم يقال لهم بنو بَجْلة، فأصاب سبياً وإبلاً كثيرة، ثم انصرف راجعاً بما أصاب، فاتبعه بنو كعب، ولم يلحقْ به من بني عقيل إلاّ عِقال بن خُوَيلد بن عامر بن عُقيل، فجعل يأخذ أبعار إبل الجُعفيين فيبول عليها حتى يندبها، ثم يلحق ببني كعب فيقول: إيه فدى لكم أبواي، قد لحقتم القوم، حتى وردوا عليهم النخيل في يوم قائظ، ورأس زهير في حجر جارية من سليم من بني بجلة سباها يومئذ وهي تفليه، وهو متوسد قطيفة حمراء وهي تضفر سعفاته أي أعلى رأسه بهدب القطيفة، فلم يشعروا إلا بالخيل، فكان أول من لحق زهيراً بن النهاضة، فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه، ثم لحقه عقال بن خويلد، فبعج بطنه، فسال من بطنه برير وحلب والبرير: ثمر الأراك. والحلب: لبن كان قد اصطبحه فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد: والله لا أصطبح لبناً حتى آمن من الصباح. قال: وهذا اليوم هو يوم وادي نساح وهو باليمامة.

يوم شَراحيل

وأما يوم شراحيل بن الأصهب الجعفي فإنه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها. وكان شراحيل خرج مغيراً في جمع عظيم من اليمن، وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره، وكان

قد صالح بني عامر على أن يغزو العرب ماراً بهم في بدأته وعودته لا يعرض أحد منهم لصاحبه، فخرج غازياً في بعض غزواته فأبعد، ثم رجع إليهم فمر على بني جعدة فقرته ونحرت له، فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبني جعدة فنحروها، فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل، فقالوا: قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون! فقال: إنهم قوم مغيرون، وقد أساءوا لعمري! وإنما يقيمون عندكم يوماً أو يومين ثم يرتحلون عنكم. فقال الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد ابن عمرو وقيل: بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد: دعني أذهب إلى بني قشير قال: وجعدة وقشير أخوان لأم وأب، أمهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فأدعوهم، واصنع أنت يا هذا لشراحيل طعاماً حسناً كثيراً، وادعه وأدخله إليك فاقتله، فإن احتجت إلينا فدخن، فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم(أي ضربناهم بها). فعمد ورد هذا إلى طعام فأصلحه، ودعا شراحيل وناساً من أصحابه وأهله وبني عمه، فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد، حتى انتصف النهار، فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه، فقال لهم ورد : تَرَوَّحوا(أي ساروا في الرواح أي العَشِيّ) فإنّ صاحبكم قد شرب وثمل وسيروح فرجعوا، ودخن ورد، وجاءت قشير، فقتلوا من أدركوا من أصحابه، وسار سائرهم، وبلغهم قتل شراحيل، فمروا على بني عقيل، وهم إخوتهم، فقالوا: لنقتلن مالك بن المنتفق، فقال لهم مالك: أنا آتيكم بوردة فركب ببني عقيل إلى بني جعدة وقشير ليعطوهم ورداً، فامتنعوا من ذلك وساروا بأجمعهم فذَبُّوا(ذبّوا: أي دافعوا عنهم وحاموا) عن عقيل، حتى تفرق من كان مع شراحيل.

فقال في ذلك بَحير بن عبد الله بن سلمة بن قشير(وهو شاعر جاهلي من فرسان العرب المشهورين ، قتله قعنب بن عتّاب فارس بني تميم ، وكان يقال : ماعشرت عامرية في الجاهلية إلا قالت : تعس قاتل بحير ، لهرثاء في هشام بن المغيرة قبيل الإسلام) :

أحَيٌّ يتبعون العير نَحْراً أحبُّ إليك أمْ حَيّا هلالِ

لعلك قاتلٌ وَرْداً ولمّا تَساقَ الخيلُ بالأَسَلِ النِّهال

ألا يا مالُ وَيْحَ سِواكَ أقْصِرْ أما ينهاكَ حلمُك عن ضلال

وأمّا يوما رحرحان ، فأحدهما مشهور قد ذكر في موضع آخر من هذا الكتاب بعقب أخبار الحارث بن ظالم، وهذا اليوم الثاني، فكان الطماح الحنفي أغار في بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة على بني الحريش بن كعب وبني عبادة بن عقيل وطوائف من بني عبس يقال لهم بنو حذيفة، فركبت بنو جعدة وبنو أبي بكر بن كلاب، ولم يشهد ذلك من بني كلاب غير بني أبي

بكر، فأعركوا الطفاح من يومهم، فاستنقذوا ما أخذه وأصابوا ما كان معه، وقتلوا عدداً من أصحابه وهزموهم.

قال: وأما ما ذكره من إدراكهم بثأر كعب الفوارس، فإن كعب الفوارس وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء مر على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه، ثم إن خليفاً بعد ذلك بدهر مر على بني جعدة، فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة، وكان محرماً فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا! ألا رقعت هذا الخرق الذي في جبتك! وجعل يترصده بعد ذلك، حتى بلغه بعد دهر أنه مر ببني جعدة، فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرساً له وقد أخبر أن خليفاً مر بجنباتهم، فأدركه فقتله، ثم قال: بؤ بكعب. ثم غزا نواحيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء: جرماً ونهداً، وهم يومئذ في بني الحارث، فناداهم بنو البكاء: ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وإن النهدي قتل صاحبنا محرماً فقاتلهم نهد وجرم جميعاً يومئذ، وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد، فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة، وقتلوا قتلى كثيرة. فقال عبد الله في ذلك:

فسائل بني جرم إذا ما لقيتهم ونهداً إذا حجت عليك بنو نهد
فإن يخبروك الحق عنا تجدهم يقولون أبلى صاحب الفرس الورد

يوم الفَلْج

وأما يوم الفلج، فإن بكر بن وائل بعثت عيناً على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج وهو ماء فوجد النعم بعضه قريباً من بعض، ووجد الناس قد احتملوا، فليس في النعم إلامن لا طباخ به من راع أو ضعيف، فجاءهم عينهم بذلك، فركبت بكر بن وائل يريدونهم، حتى إذا كانوا منهم بحيث يسمعون أصواتهم، سمعوا الصهيل وأصوات الرجال، فقالوا لعينهم: ما هذا ويلك.! قال: والله ما أدري، وإن هذا لمما لم أعهد، فأرسلوا من يعلم علمهم، فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا، ورأى جمعاً عظيماً وخيولاً كثيرة، فكروا راجعين من ليلتهم، وأصبحت بنو كعب فرأوا الأثر فاتبعوهم، فأصابوا من أخرياتهم رجالاً وخيلاً، فرجعوا بها.

قال: وأما قوله:

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

فإن السبب في ذلك أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، لقي خداش بن زهير البكائي، فتنافرا على مائة من الإبل، وقال كل منهما لصاحبه: أنا أكرم وأعز منك، فحكما في ذلك رجلاً من بني

في الجدين، فقضى بينهما أن أعزهما وأكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسباً فقال خداش بن زهير: أنا أقرب إليه، أم عبد الله بن جعدة عمتي وهي أميمة بنت عمرو بن عامر وإنما أنت أدنى إليه مني منزلة بأب فلم يزالا يختصمان في القرابة لعبد الله دون المكاثرة بآبائهما إقراراً له بذلك، حتى فلج هبيرة القشيري وظفر.

قال أبو عمرو: وكان عبد الله بن جعدة سيداً مطاعاً، وكانت له إتاوة بعكاظ يؤتى بها، يأتيه بها هذا الحي من الأزد وغيرهم، فجاء سمير بن سلمة القشيري وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من إتاوته، فأنزله عنها وجلس مكانه، فجاء رياح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وهو الخليع، سمي بذلك لتخلعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة فقال للقشيري:

مالك ولشيخنا تنزله عن إتاوته ونحن هاهنا حوله! فقال القشيري: كذبت، ما هي له! ثم مد القشيري رجله فقال: هذه رجلي فاضربها إن كنت عزيزاً، قال: لا! لعمري لا أضرب رجلك، فقال له القشيري: فامدد لي رجلك حتى تعلم أضربها أم لا، فقال: ولا أمد لك رجلي، ولكن أفعل ما لا تنكره العشيرة وما هو أعز لي وأذك لك، ثم أهوى إلى رجل القشيري فسحبه على قفاه ونحاه، وأقعد عبد الله بن جعدة مكانه.

أول من صنع الدبابة

عبد الله بن جعدة أول من صنع الدبابة، وكان السبب في ذلك أنهم انتجعوا ناحية البحرين، فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن في قصر حصين، فدخن العبد (أي أشعل النار فارتفع دخانها) ودعا النساءوالصبيان، فظنوا أنه يطعمهم ثريداً، حتى إذا امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم، فصاح النساء والصبيان، وقام العبد ومن معه على شرف القصر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا رماه، فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل وألبسها جلود الإبل، ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى أسندوها إلى القصر، ثم حفروا حتى خرقوه فقتل العبد ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم. فذلك قول النابغة :

ويوم دعا ولدانَكم عبدُ كَوْدَنٍ فخالوا لدى الداعي ثَريداً مُفَلْفَلا
وفي ابن زيادٍ وهو عُقبة خيركم هبيرةُ ينزو في الحديد مُكَبَّلا

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة، حتى مروا على بني زياد العبسيين والرجال غُيَّب، فأخذوا ابنا لأنس بن زياد وانطلقوا به يرجون الفداء، وانطلق عمه عمارة بن زياد حتى أتى

بني كعب، فلقي هبيرة ابن عامر بن سلمة ابن قشير، فقال له: يا هبيرة إن الناس يقولون: إنك بخيل، قال: معاذ الله! قال: فهب لي جبتك هذه، فأهوى ليخلعها، فلما وقعت في رأسه وثب عليه فأسره، ثم بعث إلى بني قشير: علي وعلي إن قبلت من هبيرة أقل من فدية حاجب إلا أن يأتوني بابن أخي الذي في أيدي بني جعدة، فمشت بنو قشير إلى بني جعدة، فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم، فافتدوا به هبيرة. (والدبابة في زمنهم آلة تتخذ في الحصار كانوا يدخلون في جوفها ثم تدفع إلى الحصن فينقبونه وهو في جوفها ، وفي عصرنا سيارة مصفحة ترمى منها القذائف) .

خبر وحوح أخي النابغة

وأما خبر وحوح أخي النابغة الذي تقدم ذكره مع نسب أخيه النابغة، فإن أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبياً وأسرى، فركبت بنو أسد في آثارهم حتى لحقوهم بالشريف، فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة، فذادوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلاً وردوهم، ولم يظفروا منهم بشيء. وتعلقت امرأة من بني أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أردفها خلفه، فأخذت بضفيرته ومالت به فصرعته، فعطف عليه عبد الله بن مالك بن عدس وهو أبو صفوان، فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلصه. وطعن يومئذ وحوح بن قيس أخو النابغة الجعدي، فارتَثّ (ارتَثّ : ضُرِبَ في الحرب فأُثْخِنَ وحُمِلَ وبه رَمَقٌ) في معركة القوم ، فأخذه خالد بن نَضْلَة الأسدي، وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة، فقال له خالد بن نضْلة : هلمَّ إليَّ وأنت آمن، فقال له النابغة : لا حاجة لي في أمانك، أنا على فرسي ومعي سلاحي وأصحابي قريب، ولكني أوصيك بما في العوسجة يعني أخاه وحوح بن قيس، فعدل إليه خالد فأخذه وضمه إليه ومنع من قتله وداواه حتى فدي بعد ذلك . قال: ففي ذلك يقول مدرك العبْسي:

أقمتُ على الحفاظ وغابَ فَرْجٌ وفي فَرْجٍ عن الحسب انفراجُ
كذلك فِعْلُنا و حِبالُ عَمّي ورِدْنَ بوحوح فَلَجَ الفِلاجِ

ومما قاله النابغة في هذه المفاخرة وغني فيه قوله وقد جمع معه كل ما يغني فيه من القصيدة:

هل بالديار الغداةَ مِنْ صَمَمِ أم هل بربعِ الأنيس مِنْ قِدَمِ
أم ما تُنادي من ماثلٍ دَرَجٍ السـيلُ عليه كالحوض مُنْهَدِمِ
غَرّاءُ كالليلة المُباركة القمـراءِ تَهْدي أوائلَ الظُّلَمِ
أَكْنى بغير اسمِها وقد عِلِم الـلّهُ خَفِيّاتِ كلِّ مُكْتَتَمِ

كأنَّ فاهاً إ ذا تَبسَّم من طيب مَشَمٍّ وطيبِ مُبْتَسَمِ
يُسَنُّ بالضِّرْوِ مِن بَراقشَ أو هَيْلانَ أو ضامرٍ من العُتُمِ

أول من سبق إلى الكناية في الشعر

الجعدي هو أول من سبق إلى ذلك ، فإنه قال:

أَكْني بغير اسمها وقد علم الـــلهُ خفيات كل مكتتم

فسبق الناس جميعاً إليه واتبعوه فيه. وأحسن من أخذه وألطفه فيه أبو نواس حيث يقول:

أسأل القادمين من حكمان كيف خلَّفْتُمُ أبا عُثمانِ
فيقولون لي جِنانٌ كما سَرَّكَ في حالها فَسَلْ عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم كيف لم يُغْنِ عندَهُمْ كِتْماني

رأي الفرزدق فيه

ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال: كان صاحبَ خُلْقان عنده مُطْرَفٌ بألفٍ، و خِمارٌ بِوافٍ . والمطرف : رداء من خز ، والخِمار: النصيف وهو ما تغطي به المرأةُ رأسها ،والوافي : درهم وأربعة دوانق والدانق سدس الدرهم).

النابغة و ابن الزبير

وعن أبي الفرج الأصفهاني : أقحمت السنة نابغة بني جعدة، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام، فأنشده:

حكَيْتَ لنا الصدّيق لمّا وَلِيْتَنا وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعدمُ
أتاكَ أبو ليلى يجوبُ بهِ الدُّجى دُجى الليل جَوّابُ الفلاة عَثَمْثَمُ (١)
لتجبُر منه جانباً زَعْزَعَتْ به صُروفُ الليالي والزمانُ المُصَمِّمُ

فقال له ابن الزبير: هوّن عليك أبا ليلى، فإن الشعر أهونُ وسائلك عندنا، أما صفوة مالنا فلآل الزبير، وأما عِفْوتُه (٢) فإنّ بني أسد بن عبد العزى تشغلها عنك وتَيْماً معها، ولكن لك في مال الله حقّان: حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم، ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم، فأعطاه قلائص (٣) سبعاً وجملاً رَجيلاً (٤) ، وأوقر له الإبل بُرّاً وتمراً وثياباً، فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفاً، فقال ابن الزبير: ويح أبي ليلى! لقد بلغ به الجهد، فقال النابغة: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما وَلِيَتْ قريشُ

فَعَدَلَتْ واسْتُرْحِمَتْ فرحمَتْ وحَدَّثَتْ فَصَدَقَتْ ووَعَدَتْ خيراً فأنْجَزَتْ فأنا والنبيّون فُرّاطُ القاصفين (٥)

١- العَثَمْثَم : الجمل الشديد الطويل

(٢- عِفْوته : أي خِياره وأطيبه)

(٣- القلائص : وهي الشابة من الإبل)

(٤- رجيل : أي قويّ على السير)

(٥- والفُرّاط : المتقدمون إلى الشفاعة ، والقاصفون : المزد حمون) وقال الحرمي: فُرّاطٌ لها ضُمُنٌ (أي كافلون)

مع أبي موسى الأشعري وداعية القومية

رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع، فبعث أبو موسى الأشعري في طلبهم، فتصارخوا: يا آل عامر، يا آل عامر! فخرج النابغة الجعدي ومعه عُصبة له، فأُتِيَ به إلى أبي موسى الأشعري، فقال له: ما أخرجك. قال: سمعت داعية قومي ، قال: فضربه أسواطاً فقال النابغة:

رأيتُ البَكْرَ بَكْرَ بني ثمودٍ وأنت أراك بكرَ الأشعرينا

فإن يكُنِ ابنُ عفّانٍ أميناً فلمْ يَبْعَثْ بك البَرَّ الأمينا

فيا قبر النبي و صاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا

ألا صلّى إلهكُمُ عليكُمْ ولا صلّى على الأمراء فينا

خروجه مع الامام علي في صفين

لما خرج علي رضي الله تعالى عنه إلى صفين خرج معه نابغة بني جعدة، فساق به يوماً فقال:

قد علم المِصْرانِ والعراقُ أنَّ علياًّ فَحْلُها العُتاقُ(١)

أبيضُ جَحْجاحٌ له رُواقُ وأُمُّه غالى بها الصَّداقُ (٢)

أكرمْ من شُدَّ به نِطاقُ إنّ الأُلى جارَوْكَ لا أفاقُوا

لهُمْ سِياقٌ و لكمْ سِياقُ قد علمتْ ذلكُم الرِّفاقُ

سُقْتُمْ إلى نهج الهُدى وساقُوا إلى التي ليس لها عِراقُ (٣)

في مِلَّةٍ عادتُها النّفاقُ

فلما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة، قام النابغة بين يديه فقال:

ألم تأتِ أهلَ المشرقَيْن رسالتي وأيُّ نَصيح لا يَبيتُ على عَتْبِ

مَلَكْتُمْ فكان الشرُّ آخرَ عَهْدِكُمْ   لئن لم تَدارَكْكُمْ حُلومُ بني حَرْبِ

١- المِصران البصرة والكوفة / العُتاق : الكريم

٢- الجحجاح : السيد الكريم

٣- ومعنى ليس لها عِراقُ : يريد إلى مضلّة لا نهاية لها

٤- المُعَصَّب: هو الذي عصبته السنون أي أكلت ماله أو الذي يعصب بطنه من الجوع

وقد كان معاوية كتب إلى مروان فأخذ أهل النابغة ومالَه، فدخل النابغة على معاوية، وعنده عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي ومروان، فأنشده :

مَنْ راكبٌ يأتي ابنَ هِنْدٍ بحاجتي   على النَّأْيِ والأنباءُ تُنْمَى وتُجْلَبُ

ويُخْبِر عنّي ما أقول ابنَ عامر   ونعم الفتى يأوي إليه المُعَصَّبُ

فإنْ تأخذوا أهلي ومالي بِظِنَّةٍ   فإنّي لَحَرّابُ الرجالِ مُحَرِّبُ

صبورٌ على ما يكره المرءُ كله   سوى الظلم إنّي إنْ ظُلمت سأغْضَبُ

فالتفت معاوية إلى مروان فقال: ما ترى. قال: أرى ألا ترد عليه شيئاً، فقال: ما أهون والله عليك أن ينجحر هذا في غار ثم يقطع عرضي علي ثم تأخذه العرب فترويه، أما والله إن كنت لممن يرويه! أردد عليه كل شيء أخذته منه.

النابغة وعقال بن خويلد

وهذا الشعر يقوله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العقيلي يحذره غِبَّ الظلم لمّا أجار بني وائل بن معن، وكانوا قتلوا رجلاً من جعدة، فحذرهم مثل حرب البسوس إن أقاموا على ذلك فيهم.

وكان السبب في قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلي (وهو فارس يماني من الرؤساء في الجاهلية) خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفراً. فوجد بني جعدة قد قتلوا ابناً له يقال له سِيدان، وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة، فلما أنْ علم ذلك المنتشر وأتاه الخبر أغار على بني جعدة ثم على بني سبيع في وجهه ذلك، فقتل منهم ثلاثة نفر، فلما فعل ذلك تصدعت باهلة، فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعِقال بن خويلد العقيلي، ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة وعليهم حَجْل الباهلي بيزيد بن عمرو بن

الصعق الكلابي، فأجارهم يزيد، وأجار عقال وائلاً . فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم، فقال لهم عقال: لا تقاتلوهم فقد أجرتهم، فأما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول، وأما الآخران فَعَلَيَّ عَقْلُهُما (أي دِيَتُهُما)، فقالوا: لا نقبل إلا القتال ولا نريد من وائل غِيَراً يعني الدية، فقال: لا تفعلوا فقد أجَرْتُ القوم، فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية. وانتقلت وائل إلى قومهم . فقال النابغة في ذلك قصيدته التي ذكر فيها عقالاً:

فابلغْ عقالاً أنّ غايةَ داحسٍ بكفَّيْكَ فاستأخرْ لها أو تَقَدَّمِ
تُجيرُ علينا وائلاً في دمائنا كأنكَ عمّا ناب أشياعَنا عَمِ
كليبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً وأيسرَ جُرماً منك ضُرِّجَ بالدَّمِ

رَمى ضَرْعَ نابٍ فاستمرَّ بطعنةٍ كحاشيةِ البُرْد اليَماني المُسَهَّمِ (١)
وما يَشْعُر الرمحُ الأصمُّ كعوبُه بثَرْوَةِ رَهْطِ الأبلخ المتظِّلم (٢)
وقال لجَسّاسٍ أَغِثْني بشَرْبَةٍ تَفَضَّلْ بها طَوْلاً عليّ وأنعمِ
فقال تجاوزتَ الأحصَّ وماءَهُ وبطنَ شُبَيْثٍ وهو ذو مُتَرَسَّمِ (٣)

١- الناب :الناقةالمُسنّة / المُسَهَّم : المخطط بصور على شكل السهام
٢- الأبلخ : وهو العظيم في نفس الجريء على ما أتى من الفجور/المتظلم : الذي يظلمالناس حقوقهم
٣- الأحصّ و شُبيب : موضعان بنجد

ذكر الخبر في مقتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
و بُسْر بن ارطأة ودوره في ارتكاب الجرائم
(عن الكامل لابن الأثيرج٢ص٥٣٢ و (عن الأغاني) ج١٦ص٢٨٥

بعثَ معاويةُ بن أبي سفيان بُسْر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي بعد تحكيم الحكمين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ حَيٌّ ، وبعث معه جيشاً ووجه برجل من غامد ضم إليه جيشا آخر ، ووجه الضحاك بن قيس الفهري في جيش آخر وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وأن يُغيروا على سائر أعماله ويقتلوا أصحابه ولا يَكُفُّوا أيديهم عن النساء والصبيان فمضى بُسْرُ لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناسا من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه وهدم بها دوراً من دور القوم ومضى إلى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السَّراةَ(السراة :هي الجبال والأرض الحاجزة

بين تهامة واليمن ولها سعة وهي باليمن أخصّ .) فقتل من بها من أصحابه وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثيّ(صحابي من سادات العرب في اليمن ، ولاّه علي عليه السلام على الديار اليمنية ، فأغار عليه بُسر بن أرطأة زاحفاً من الشام بجيش معاوية وقاتله فقتل سنة ٤٠ هـ /٦٦٠م) وابنه وكانا من أصْهار بني العباس ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشميّ القرشي عاملا لعلي بن أبي طالب وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بُسْر فلم يصادفه بُسْر ووجد ابنين له صبيَّيْن فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمُدْية كانت معه ثم انكفأ راجعا إلى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد الغامدي إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالا ونساء من الشيعة .

ثم إن بسر بن أرطأة كر راجعا وانتهى خبره إلى علي عليه السلام أنه قتل عبد الرحمن و قُثَم ابنَي عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه وأمره أن يغذ السير فخرج مسرعا فلما وصل إلى المدينة وانتهى إليه قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن رضي الله تعالى عنه ركب في السلاح ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو بأستاهكم فلما رأى أهل المدينة الجد منه بايعوا للحسن وكر راجعا إلى الكوفة فأصاب أم حكيم بنت قارظ ولهى على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي إلى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات :

يا مَنْ أحسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْن هُما كالدُّرَّتَيْن تَشَظّى عنهما الصَّدَفُ

يا مَنْ أحسَّ بُنَيَّيَ اللَّذَيْن هُما سَمْعي وقَلْبي فقلبي اليوم مُخْتَطَفُ

يا مَنْ أحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْن هُما مُخُّ العِظام فمُخّي اليومَ مُزْدَهِفُ (٣)

الازدهاف : الهلاك ، أوالاقتراب من الموت أو الكذب فيه تزيّد والإفك : الكذب .

نُبِّئْتُ بُسْراً وما صدَّقْتُ ما زَعَمُوا

من قولهم ومن الإفْكِ الذي اقْتَرَفُوا

أنْحى على وَدَجَيْ إبْنَيَّ مُرْهَفَةً مَشْحوذةً وكذاكَ الإثمُ يُقْتَرَفُ (١)

حتّى لقيتُ رجالاً من أرومَتِهِ شُمَّ الأنوف لهم في قومهم شَرَفُ

فالآن ألعنُ بُسْراً حقَّ لَعْنَتِهِ هذا لَعَمْرُ أبي بُسْرٌ هو السَّرَفُ

من دَلَّ والهةً حَرّى مُدَلَّهَةً على صَبِيَّيْن ضَلاّ إذ هَوى السَّلَفُ

ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك وفقد عقله

فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم ثم مات لعنه الله .

ولما كانت الجماعة واستقر الأمر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن أرطأة فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ؟ قال بسر : نعم أنا قاتلهما . فقال عبيد الله أما والله لوددت أن الأرض كانت أنبتتني عندك فقال بسر فقد أنبتتك الآن عندي فقال عبيد الله : ألا سيف فقال له بسر : هاك سيفي . فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر: أخزاك الله شيخا قد كبرت وذهب عقلك تعمد إلى رجل من بني هاشم قد وتَرْتَه وقتلت ابنيه تدفع إليه سيفك إنك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك فقال عبيد الله : أجل والله ثم إذَنْ لَثَنَّيْتُ به .

وسمع رجلٌ من أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطأة بقولها :

يا من أحسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْن هُما كالدُّرَّتَيْنِ تَشَظّى عَنْهُما الصَّدَفُ

فرَقَّ لها فاتَّصَلَ بِبُسْر حتى وثِقَ به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما إلى وادي أوطاس(٢) فقتلهما وهرب وقال :

يا بُسْرُ بُسْر بني أرْطاة ما طَلَعَتْ شمسُ النهارِ ولا غابتْ على ناسِ

خيرٍ من الهاشميِّينَ الذينَ هُمُ عَيْنُ الهُدى وسِمامُ الأشْوَسِ القاسي(٣)

ماذا أردْتَ إلى طِفْلَيْ مُدَلَّهَةٍ تَبْكي وتَنْدبُ من أثكلتَ في الناس(٤)

إمّا قتلتَهُما ظُلْماً فقد شَرِقَتْ في صاحبَيْكَ قَناتي يومَ أوْطاسِ

فاشْرَبْ بِكَأْسِهِما ثُكْلاً كما شَرِبَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ أو ذاقَ ابنُ عَبّاسِ (٥)

١- الوَدَج : عِرْق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ويقال : في الجسد عرق واحد حيثما قطع مات صاحبه وله في كل عضو اسم : فهو في العنق الودج والوريد وفي الظهر النياط وهو عرق ممتد فيه والأبهر وهو عرق مستبطن الصُّلْب والقلب متصل به والوتين في البطن ، والنَّسا في الفخذ ، والأبجل في الرِّجْل والأكحل في اليد والصافن في الساق) عن لسان العرب ٢- أوطاس : وادٍ في ديار هوازن كانت فيه وقعة حُنين للنبي ببني هوازن . ٣- الأشوس : الشديد الجريء في القتال . ٤- المُدَلَّهَة : الذاهبة العقل من هَمٍّ وغيره ، والمتحيّرة . ٥- الثُّكْل : فَقْدُ الولد .

نافع الخفاجي

(عن الموسوعة الشعرية) وعن الأعلام للزركلي

نافع بن الجوهري بن سليمان بن حسن مصطفى الخفاجي التلباني. ١٢٥٠ - ١٣٣٠ هـ / ١٨٣٤ - ١٩١٢ م) فاضل، كثير النظم، من أهل (تلبانة) من قرى المنصورة بمصر، تعلم في الأزهر، وعاد إلى قريته وتوفي بها.

له كتب ورسائل منها: (تنوير الأذهان في علم البيان)، و(مطالع الأفكار) في المنطق، و(السر المكتوم) في علوم مختلفة، و(جواهر الكلم في منظوم الأمثال والحكم)، و(مروج الذهب) مقامة، و(المقامة السعفانية) فكاهية، و(مواعظ شعرية) مرتبة على الحروف، و(ديوان). ورد له في الموسوعة ٢٣٠بيتا في ثلاثين قصيدة ومقطوعة ، منها :

أ بعد شـهابنا نلقى شهابا وجود سخائه يحكى السحابا

السخاء : الكرم

يمينك في الورى أورى نجاحا و رأيك فيهم أعلى صوابا

فلا برحت بغيظهم الأعادي شياطينا تكون لهم شهابا

أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة الملك آية ٥ (وجعلناها رجوما للشياطين)

—

راحٌ من الجود فيك اللهُ أثبتها شدت قواها إذا أيدي العدى شلت

عزت بك الدولةُ الغَرّاءُ فابتهجتْ وصرت نائبها عدلا به أوفت

—

وافى فوافانا السرورُ الأكبرُ وبدا فحيانا المُحيّا الأزهرُ

وقال رجل من بني كلاب

ماذا عليك إذا خبرتني دنفا رهن المنية يوما أن تعوديني (١)

أو تجعلي نطفة في القعب باردة وتغمسي فاك فيها ثم تسقيني (٢)

١- ماذا لفظه استفهام ومعناه التقريع ودنفا أي مشرفا على الهلاك وانتصابه على أنه مفعول ثالث لخبرتني ورهن المنية صفة له .

٢- النطفة الماء الصافي قل أو كثر ومعنى البيتين أي شيء عليك إذا بلغك أنني مشرف على الهلاك رهن الموت أن تعوديني في يوم أو تجعلي الماء البارد في القعب وتغمسي فاك فيه ثم تسقيني منه فأبرأ من علتي .

ناهِض بن ثومة

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ٢٢٠ هـ / ؟ - ٨٣٥ م

ناهض بن ثومة بن نصيح الكلابي العامري من بني عامر بن صعصعة.شاعر بدوي فارس فصيح، من شعراء العصر العباسي ، كان يقدم البصرة، فيكتب عنه شعره، وتؤخذ عنه اللغة له أخبار.

له في الموسوعة الشعرية ٩٩بيتا في ٧ مقطوعات أو قصائد منها :

يا حَبَّذا عَمَلُ الشَيطانِ مِن عَمَلٍ إِن كانَ مِن عَمَلِ الشَيطانِ حُبّيها

لَنَظرَةٌ مِن سُلَيمى اليَومَ واحِدَةٌ أَشهى إِلَيَّ مِنَ الدُنيا وَما فيها

وورد عنه في كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني ج١٣ ص ١٩٥ :

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر بدويٌّ فارس فصيح، من الشعراء في الدولة العباسية، وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره ، وتؤخذ عنه اللغة .

روى عنه الرياشي، وأبو سراقة ، ودماذ وغيرهم من رواة البصرة. وكان يهجوه(١) رجلٌ من بني الحارث بن كعبٍ، يقال له: نافع بن أشعر الحارثي، فأثرى عليه (٢) ناهض ، فمما قاله في جواب قصيدةٍ هجا بها قبائل قيسٍ ، قصيدة ناهضٍ التي أولها :

ألا يا اسْلَما يا أيُّها الطَّلَلان وهل سالمٌ باقٍ على الحَدَثان (٣)

أبِينا لنا حُيِّيتُما اليومَ إننا مُبينان عن مَيْلٍ بما تَسَلان

متى العهدُ من سَلمى التي بَتَّتِ القُوى

وأسماءَ إنَّ العهدَ منذ زمان (٤)

ولا زال يَنْهَلُّ الغَمامُ عليكما سبيلَ الرُّبى من وابلٍ ودِجانِ (٥)

فإنْ أنتما بيّنْتُما أو أجبتُما فلا زلتُما بالنَّبْتِ تَرْتَدِيان

وجُرَّ الحريرُ والفِرَنْدُ عليكما بأذيال رَخْصات الأكُفِّ هِجانِ (٦)

١- يهجوه : أي يذمه ويذكر عيوبه.
٢- أثرى عليه : كان أكثر منه ، والحارثي نسبة إلى الحارث بن كعب من مذحج .
٣- الطللان : مثنى طلل : الشاخص من آثار المنازل والديار / الحدثان : نوائب الدهر
٤- بتت : قطعت / القُوى : العقل أو طاقات الحبل
٥- الوابل : المطرالشديد الضخم القطر / الدجان : الأمطار الكثيرة / الغمام : السحاب / ينهلّ : يشتد انصبابه مع صوت ٦-الفِرَنْد : ضرب من الثياب / الهِجان : البِيض

نظرتُ ودوني قِيْدُ رمحين نظرةً بعينين إنساناهما غَرِقان (١)

إلى ظُعُنٍ بالعافِرَيْن كأنَّها قَرائنُ مِن دُوحِ الكَثيب ثَمانِ (٢)

لسَلْمى وأسماءَ اللَّتَيْن أكَنَّتا بقلبي كَنِيَنْي لوعةٍ وضَمان (٣)

عسى يُعْقِبُ الهجرُ الطويلُ تَدانياً ويا رُبَّ هَجْرٍ مُعْقِبٍ بِتَداني

خليليَّ قد أكثرتُما اللومَ فارْبَعا كَفانيَ ما بي لو تُرِكْتُ كَفاني (٤)

إذا لم تَصلْ سلمى وأسماء في الصِّبا بحبلَيهما حَبْلي فَمَنْ تَصِلان ؟

فدَعْ ذا و لكنْ قد عجبتُ لنافعٍ ومَعْواهُ مِنْ نَجرانَ حيث عواني (٥)

عوى أسداً لا يَزْدَهيهِ عِواؤُه مقيماً بلَوْذَيْ يَذْبُلٍ و ذِقانِ (٦)

لَعَمْري لقد قال ابنُ أشْعَرَ نافعٌ مقالةَ موطوءِ الحَريمِ مُهان (٧)

أ يزعمُ أنَّ العامريَّ لِفِعْلِهِ بعاقبةٍ يُرْمى به الرَّجَوان (٨)

و يذكر إنْ لاقاه زلَّةَ نَعْلِهِ فجيءْ لِلَّذي لم يستبِنْ بِبَيان

كذبْتَ و لكنْ بابن علبةَ جعفرٍ فَدَعْ ما تَمَنّى زَلّت القَدَمان

أُصيبَ فلم يُعْقَلْ و طُلَّ فلم يُقَدْ فذاك الذي يَخزى به الأبَوانِ (٩)

وحُقّ لِمَنْ كان ابنُ أشعر ثائراً به الطَّلُّ حتى يُحشر الثَّقَلان

ذليلٌ ذليلُ الرهط أعمى يسومُه بنو عامر ضَيْماً بكل مكان

فلم يبقَ إلا قولُهُ بلسانه وما ضرَّ قولٌ كاذبٌ بلسان

هجا نافعٌ كعباً لِيُدْرِكَ وِتْرَهُ و لمْ يهجُ كعبٌ نافعاً لأوان(١٠)

١- القِيْد : القَدْر والمقدار . إنسان العين : سوادها

٢- الظُعُن: جمع ظعينة المرأة مادامت في الهودج / العافرَيْن : ضفيرتان من الرمل معوجتان مستطيلتان ضخمتان من ضفير جُراد مكتنفتان لبني أسد / القرائن ، المتماثلات المتكافئات/ الدُّوح: الشجر / الكثيب : التل من الرمل سمي بذلك لأنه انكثب أي انصب في مكان فاجتمع فيه .

٣- أكَنَّنا : سترتا وغطّتا/ كنينَيْن : مستورَيْن ٤- اربَعا : توقَّفا ٥- مَّعْواه : صوته / نجران : اسم موضع //٦- اللَّوذ : جانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي / يذبُل : جبل مشهور بنجد / ذِقان: موضع وقيل جبل ٧- موطوء : مُداس ، محتَقَر //٨- الرجَوان:مثنى رَجا وهوالناحية أو ناحية البئر والجمع أرجاء ، وفي المثل : رُمي بهالرجَوان أياستهين به كأنه رُمي به رجَوا بئر أيطُرح في المهالك//٩- لم يُعْقَل : لم تُؤدَّ ديته / طُلَّ دمه :هُدر / لم يُقَد : يقال : أقاد القاتل بالقتيل أي قتله به //١٠- الوِتْر : الثأر ، وكل من أدركته بمكروه فقد وتَرْتَهُ

ولم تَعْفُ من آثار كَعْبٍ بوجهه قوارعُ منها وُضَّحٌ وقوان(١)

وقد خضَّبوا وجهَ ابنِ عُلبةَ جعفرٍ خضابَ نجيعٍ لا خِضابَ دِهان(٢)

فلم يَهْجُ كعباً نافعٌ بعد ضربةٍ بسيفٍ و لم يَطعُنْهُمُ بِسِنانِ

فما لك مَهْجًىً يا ابنَ أشعر فاكْتَمِمْ على حَجَرٍ واصبرْ لِكُلّ هَوانِ(٣)

إذا المرء لم ينهض فيثأر بعمه فليس يجلى العار بالهذيان

أبي قيسُ عَيْلانٍ وعمّي خِنْدِفُ ذوا البَذْخِ عند الفخْرِ والخَطَرانِ(٤)

إذا ما تجمَّعْنا وسارتْ حذاءَنا ربيعة لم يُعْدَلْ بنا أَخَوان

أ ليس نبيُّ اللهِ مِنّا مُحمدٌ وحمزةُ و العباسُ والعُمَران

ومنّا ابنُ عبّاسٍ ومنّا ابنُ عَمّهِ عليٌ إمامُ الحقّ و الحَسَنانِ

و عثمانُ والصدّيقُ منّا وإنّنا لَنَعْلَمُ أنَّ الحقَّ ما يَعِدان

ومنّا بنو العبّاس فضلاً فمَنْ لكم هلمّوه أو لا ينطقَنَّ يَمانِ

قال: فأنشد ناهضٌ هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة، وعنده خالٌ له من الأنصار، فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصاري: أخْرَسَنا أخرسَهُ الله! وكان جده نصيحٌ شاعراً، وهو الذي يقول:

ألا مَنْ لقلبٍ في الحجاز قَسيمُه ومنه بأكناف الحِجاز قَسيمُ

مُعاوِد شكوًى أنْ نأتْ أمُّ سالمٍ كما يشتكي جُنْحَ الظلام سَليمُ (٥)

سليمٌ لِصِلٍّ أسلَمَتْهُ لِما بِهِ رُقًى قَلَّ عنهُ دَفْعُها وتميمُ (٦)

فلم تَرِمِ الدارَ البُرَيصاءَ فالصَّفا صفاها فخَلاّها فأين تَريمُ (٧)

وقفت عليها بازلاً ناهجيةً إذا لم أزُعْها بالزمام تعوم(٨)

كِنازاً من اللاتي كأنَّ عِظامَها جُبِرْنَ على كسرٍ فهنَّ عثومُ (٩)

١- القوارع : الإصابات /الوُضَّح :جمع واضحة وهي الشَّجَّة التي تبدي وضح العظم / القواني:شديدة الحُمرة
٢- النجيع : دم الجوف ٣- اكتَعِمْ : يقال كعم البعير : شدّ فاه لئلاّ يعض
٤- الخَطَران : أن يرفع رمحه وسيفه مرة ثم يضعهما أخرى وفي المشي أن يرفع يديه ويضعهما
٥- السَّليم : اللَّديغ ٦- الصلّ : الحية / الرُّقى : التعاويذ / والتميم جمع تميمة : المُعاذاة
٧- الخَلّ كالطريق ينفذ في الرمل أو النافذ بين رملتين / تريم : تفارق
٨-البازل كالذي فطر نابه من الإبل ذكرا ان أو أنثى في السنة التاسعة / لم أزُعْها بالزمام :لم أحركها بالزمام ، يقال : زاع البعير زوعاً : حرّكهبزمامه ليزيد في السير
٩- كِناز : كثيرةاللحم صلبته / العثوم : المنجبرة على غير استواء

ناهض بن ثومة في حفل عرس

حدّث الفضل بن العباس ين قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال : كان ناهضُ بن ثومة الكلابي يَفِدُ على جدي قُثَم فيمدحه، ويصله جدي وغيره، وكان بدوياً جافياً كأنه من الوحش، وكان طيب الحديث، فحدثه يوماً: أنهم انتجعوا ناحية الشام، فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب، فإذا نزل نواحيها أتاه فمدحه، وكان براً به، قال: فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي، فرأيت دوراً متباينة وخِصاصاً(١) قد ضُمَّ بعضُها إلى بعض، وإذا بها ناسٌ كثير مقبلون ومدبرون، عليهم ثيابٌ تحكي ألوان الزهر، فقلت في نفسي: هذا أحد العيدين : الأضحى أو الفطر. ثم ثاب إلي ما عَزبَ عن عقلي ، فقلت: خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر، وقد مضى العيدان قبل ذلك، فما هذا الذي أرى؟ فبينا أنا واقفٌ متعجب أتاني رجل فأخذ بيدي، فأدخلني داراً قَوْراء(٢) ، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِّدَ في وجهه فُرُشٌ ومُهّدت، وعليها شابٌ ينال فروعُ شعره مَنكِبَيْه، والناس حوله سِماطان(٣) ، فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي حُكِيَ لنا جلوسُه على الناس وجلوس الناس بين يديه، فقلت وأنا ماثلٌ بين يديه: السلام عليك أيُّها الأميرُ ورحمة الله وبركاته. فجذب رجلٌ يدي، وقال: اجلسْ فإنَّ هذا ليس بأمير. قلت: فما هو؟ قال: عَروسٌ. فقلت : واثُكْلَ أمّاه، لرب عروسٍ رأيته بالبادية أهون على أهله من هَنِ أُمِّهِ . فلم أنشب(٤) أنْ دخل رجالٌ يحملون هَناتٍ(٥) مُدوّراتٍ، أما ما خفَّ منها فيُحْمَلُ حملاً، وأما ما كبر وثقل فيُدَحْرَجُ فوضع ذلك أمامنا، وتحلَّق القوم عليه حلقاً، ثم أُتينا بِخِرَقٍ بيضٍ فألقيت بين أيدينا، فظننتها ثياباً، وهَمَمْتُ أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قميصاً، وذلك أنّي رأيتُ نسجاً متلاحماً لا يَبينُ له سَدًى ولا لُحْمَة، فلما بسطه القومُ بين أيديهم إذا هو يتمزَّقُ

سريعاً، وإذا هو – فيما زعموا – صنفٌ من الخبز لا أعرفه، ثم أُتينا بطعام كثيرٍ بين حلوٍ وحامضٍ، وحار وباردٍ، فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التَّخَم والبَشَم، ثم أُتينا بشرابٍ أحمر في عِساس(٦)، فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف أن يقتلني. وكان إلى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء هَمَى(٧) بطنُك. فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حياً ما كان بطنك شديداً فإذا اختلفَ(٨) فَأَوْصِ. فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه، فتداخلني من ذلك صلفٌ لا أعرفه من نفسي، وبكاءٌ لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله، واقتدارٌ على أمري أظن معه أني لو أردت نيل السقف لبلغته، ولو ساورت(٩) الأسدَ لقتلتُه، وجعلت ألتفت إلى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي بِهَتْم أسنانه(١٠) وهشم أنفه، وأهُمُّ أحياناً أن أقول له: يا ابن الزانية! فبينا نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين أربعة، أحدُهم قد علق في عنقه جَعْبة فارسية

ثم بَدَرَ الثاني فاستخرج من كُمّه هَنَةً سوداء كفيشلة الحمار، فوضعها في فيه، وضرط ضُراطاً لم أسمع – وبيت الله – أعجبَ منه، فاستتم بها أمرهم، ثم حرك أصابعه على أجحِرةٍ فيها(أي حُفَر) فأخرج منها أصواتاً ليس كما بدأ تشبه بالضراط ولكنه أتى منها لمّا حرك أصابعه بصوتٍ عجيبٍ متلائم متشاكل بعضه لبعض، كأنه، علم الله، ينطق. ثم بدا ثالثٌ كَزٌّ(أي: متَقَبّض)، مَقيت(أي مكروه) ،عليه قميصٌ وسخ، معه مرآتان، فجعل يصفق بيديه إحداهما على الأخرى فخالطتا بصوتهما ما يفعله الرجلان، ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصونة وخفان أجْذَمان(أي مقطوعا اليدين) لا ساقَ لواحدٍ منهما، فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب، ثم التَبَطَ (أي صَرَعَ) به على الأرض، فقلتُ: مَعْتوهٌ ورب الكعبة! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي. ورأيت القوم يَحْذِفُونه(أي يَرْمُون) بالدراهم حذفاً منكراً، ثم أرسل النساء إلينا: أنْ أمتعونا من لهوكم هذا. فبعثوا بهم، وجعلنا نسمع أصواتهن من بعدٍ، وكان معنا في البيت شابٌ لا آبه له، فَعَلَت الأصوات بالثناء عليه والدعاء، فخرج فجاء بخشبةٍ عيناها في صدرها، فيها خيوطٌ أربعة، فاستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه، ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت – ورب الكعبة – وإذا هي أحسنُ قَيْنَةٍ(أي مُغَنّيَة) رأيتها قط وغنى عليها، فأطربني حتى استخفني من مجلسي، فوثبت فجلست بين يديه، وقلت: بأبي أنت وأمي، ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب وما أراها خلقت إلا قريباً. فقال: هذا البَرْبَطُ؟(أي العُود) فقلت بأبي أنت وأمي، فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: الزِّيْر(وهي أدق أوتار العود). قلت: فالذي يليه؟ قال: المَثْنَى (وهو

الوترالثاني). قلت: فالثالث؟ قال: المثلث (وهو من أوتار العود). قلت: فالأعلى؟ قال: البَمّ(أغلظ أصوات العود) . قلت: آمنتُ بالله أولاً، وبك ثانياً، وبالبَرْطَ ثالثاً، وبالبَمّ رابعاً.

قال: فضحك أبي، والله، حتى سقط، وجعل ناهضٌ يعجب من ضحكه، ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث، ويطرف به إخوانه فيُعيدُه ويضحكون منه.

١- و الخِصاص : البيوت من القصب) / ٢- القوراء : الواسعة/ ٣- سماطان : أي صفّان)
٤- لم أنشب: أي فلم أزل / ٥- هَنات : أي أشياء / ٦- جمع عُسّ القدح الكبير
٧- همى: أي انطلق / ٨- أصابه إسهال / ٩- ساورتْ: واثبتُ / ١٠- (هَتْم أسنانه : أي كسرها .
مُشَنَّجَةَ(أي متقلّصة) الطرفين دقيقة الوسط، مشبوحة(أي مشقوقة) بالخيوط شَبْحاً مُنْكراً.

الكعبي وبنو كلاب

كان رجلٌ من بني كعب قد تزوج امرأةً من بني كلاب، فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها، وأقام بموضعه في بني كلاب ، وكان لا يزالون يَسْتَخِفُّون به ويظلمونه، وإنّ رجلاً منهم أورد إبله الماء فوردت إبل الكعبي عليها، فزاحمته، لكنها ألقته على ظهره فتكشف، فقام مغضباً بسيفه إلى إبل الكعبي، فعقر منها عدةً، وجلاها عن الحوض، ومضى الكعبي مستصرخاً بني كلاب على الرجل ، فلم يصرخوه، فساق باقي إبله واحتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته، فشكا ما لقى من القوم واستصرخهم ، فغضبوا له، وركبوا معه حتى أتوا حلة بني كلاب، فاستاقوا إبل الرجل الذي عقر لصاحبهم، ومضى الرجل فجمع عشيرته، وتداعت هي وكعبٌ للقتال، فتحاربوا في ذلك حرباً شديداً، وتمادى الشر بينهم، حتى تساعى حلماؤهم في القضية، فأصلحوها على أن يعقل القتلى والجرحى، وترد الإبل ، وترسل من العاقر عدة الإبل التي عقرها للكعبي، فتراضوا بذلك واصطلحوا، وعادوا إلى الألفة، فقال في ذلك ناهض بن ثومة :

أ مِنْ طَلَلٍ بأخْطَبَ أبَّدَتْهُ   نِجاءُ الوَبْل والدِّيَمُ النِّضاحُ(١)
ومر الدهر يوماً بعد يوم   فما أبقى المساء ولا الصباح(٢)
فكل محلة غَنِيَتْ بسلمى   لِريدات الرياح بها نُواحُ(٣)
تَطُلُّ على الجفون الحُزْنَ حتى   دموعُ العين ناكزةٌ نزاحُ (٤)

وهي طويلةٌ يقول فيها:

هنيئاً للعدى سخطٌ وزَعْمٌ   و لِلْفَرْعَيْن بينهما اصْطِلاحُ
وللعين الرقادُ فقد أطالت   مساهرةً و للقلب انتجاحُ

وقد قال العُداةُ نرى كلاباً وكعباً بين صحلهما افتتاحُ
تداعَوا للسلام وأمْرِ نُجْحٍ وخيرُ الأمر ما فيه النجاحُ

١- أخطب: اسم جبل بنجد لبني سهيل بن أنس بن ربيعة بن كعب/أبَّدَتْه: أوحشته/نِجاء: السحاب الذي يُصب ماؤه / الدِّيَم: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولابرق / النضاح : التي تنضح بالماء
٢- أي لم يُبْقِ المساءُ ولا الصباح أثرالهذاالطلل
٣- غنيت: عمرت / الرَّيدات : الرياح اللينة الهبوب ، جمع رَيْدة
٤- الناكزة :التي فني ماؤها شبه الجفون بالبئر إذا فني ماؤها

ومَدُّوا بينهم بِحِبال مَجْدٍ و ثَدْيٍ لا أَجَدُّ ولا ضَياحُ (٥)
ألم تر أنَّ جَمْعَ القوم يُحْشى وأنَّ حَريم واحدهم مُباحُ
وأنَّ القِدْحَ حين يكونُ فَرْداً فيُهْصر لا يكون له اقتداحُ(٦)
وإنك إن قبضْتَ بها جميعاً أبتْ ما سُمْتَ واحدَها القداح
أنا الخَطّار دون بني كلاب و كعبٍ إنْ أتيح لهم مُتاحُ(٧)
أنا الحامي لهم ولكل قَرْمٍ أخٌ حامٍ إذا جَدَّ النِّضاحُ(٨)
أنا الليثُ الذي لا يَزْدَهيهِ عُواءُ العاوياتِ ولا النُّباحُ
سل الشعراءَ عنّي هل أقرَّتْ بقلبي أو عَفَتْ لهمُ الجِراحُ (٩)
فما لكَواهل الشعراء بُدٌ من القَتَب الذي فيه لَحاحُ (١٠)
ومن تَوْريكِ راكبِهِ عليهمْ وإن كرهوا الركوب وإنْ أَلاحوا (١١)

٦- القِدْح: العود/ يُهصر: يكسر / الاقتداح : الضرب به
٧- الخطاّر:الذي يخطربالسيف ويهزه معجبا/ المتاح : ما يتاح ويقدّر
٨- القَرْم من الرجال : السيدالعظيم تشبيها بالفحل / النضاح : الدفاع
٩- عفت : زالت وانقطعت ١٠- القَتَب: الرحل / اللّحاح : العقر والكسر
١١- التوريك : الاعتماد على الورك/ ألاحوا : أعرضوا

شعره في وقعة بين كلاب وبني نمير

قيل إنّ وقعةً كانت بين بني نمير وبني كلاب بنواحي ديار مضر، وكانت لكلاب على بني نمير، وأن نميراً استغاثت ببني تميم، ولجأت إلى مالك بن زيدٍ سيد تميم يومئذٍ بديار مضر، فمنع تميماً من إنجادهم، وقال: ما كنا لنلقى بين قيس وخِنْدف دماءً نحن عنها أغنياء، وأنتم وهم لنا أهلٌ وإخوة، فإن سعيتم في صلح عاوَنّا، وإن كانت حَمالةً أعَنّا(١) ، فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها. فقال ناهض بن ثومة في ذلك:

سلامُ اللهِ يا مالِ بنِ زَيْدٍ   عليكَ وخيرُ ما أُهْدى السَّلاما(٢)
تعلمُ أيُّنا لكمُ صديقٌ   فلا تستعجلوا فينا المَلاما
ولكنّا وحَيٌّ بني تميمٍ   عداةٌ لا نرى أبداً سلاما
وإنْ كُنّا تكافَفْنا قليلاً   كحَرْفِ السِّيف يَنْهارُ انْهِداما (٣)
وهَيْضُ العظم يُصبح ذا انصداع   وقد ظَنَّ الجهول به التئاما(٤)
فلن ننسى الشبابَ المُرْدَ مِنّا   ولا الشِّيْبَ الجَحاجِحَ والكِراما(٥)
ونَوْحَ نوائحٍ منّا ومنهُمْ   مآتِم ما تَجِفّ لهم سِجاما(٦)
فكيف يكون صلحٌ بعد هذا   يرجِّي الجاهلون لهم تِماما؟
ألا قل للقبائل من تميم   وخُصَّ لمالكٍ فيها الكلاما
ولا تُبقوا على الأعداء شيئاً   أعَزَّ اللهُ نصرَكُمُ وداما
وجَدْتُ المجْدَ في حَيَّيْ تميمٍ   ورهط الهَذْلَق المُوفي الذِّماما(٧)

١- والحمالة : الديةالتي يحملها قوم عن قوم . ٢- يا مالِ : منادى مرخَّم والأصل يا مالك
٣- تكافقنا : كفَّ بعضنا عن بعض / السِّف : ساحلالوادي وساحل البحر
٤- الهَيْض : الكسر بعد الجبور
٥- المُرد : الشاب الذي طر شاربه ولم تنبت لحيت/ الجَحاجِح : السادة من القوم جمع جَحْجَح
٦- السِّجام : الدموع يقال : سجمت العين والسحابة الماء أي أسالته
٧- الهذلق: هو ابن بشير أخو بني عتيبة بن الحارث بن شهاب وابنيه علقم وصباحاً/
الذمام : الحق والحُرمة لأن نقضه موجبٌ الذم

نجوم القوم ما زالوا هُداةً   وما زالوا لآبيهِمْ زِماما(١)
هم الرأسُ المُقَدَّمُ من تميم   وغاربُها وأوفاها سَناما(٢)
إذا ما غابَ نجمٌ آب نجمٌ   أغَرُّ نرى لطلعته ابتساما
فهذي لابن ثومةَ فانسبوها   إليه لا اختفاءَ ولا اكتِتاما
وإنْ رَغِمَتْ لذاك بنو نميرٍ   فلا زالتْ أنوفُهُمُ رَغاما(٣)

قال: وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تُصب كلاباً ولا نميراً، فلما ظفرت كلابٌ قال لهم ناهض:

ألا هل أتى كعباً على نَأْي دارِهِمْ   وخُذلانهمْ أنّا سَرَرْنا بني كعبِ
بما لقيتْ منّا نميرٌ وجمعُها   غداةَ أتيْنا في كتائبنا الغُلْبِ (٤)
فيا لك يوماً بالحِمى لا نرى له   شبيهاً وما في يوم شَيْبانَ من عَتْبِ
أقامتْ نمير بالحمى غير رغبة   فكان الذي نالتْ نميرٌ من النهبِ
رؤوسٌ وأوصالٌ يزايل بينها   سباعٌ تدلّتْ من أبانَيْن والهَضْبِ (٥)
لنا وقعاتٌ في نمير تتابعتْ   بضَيْمٍ على ضَيْمٍ ونَكْبٍ على نَكْبِ
وقد علمتْ قيسُ بنُ عيلان كلُّها   وللحرب أبناءٌ بأنّا بنو الحرب
ألم تَرَهُمْ طُرّاً علينا تَحَزَّبوا   وليس لنا إلا الرُّدَينيَّ من حِزْبِ(٦)
وإنّا لَنَقْتادُ الجيادَ على الوَجى   لأعدائنا مَنْ لا مُدانٌ ولا صَقْبِ(٧)
ففي أيِّ فَجٍّ ما رَكَزْنا رماحَنا   مَخُوفٍ بنَصْبٍ للعِدا حين لا نَصْبُ(٨)

١- الآبي : الكاره / الزمام : الحبل الذي يُجعل في الخشبة

٢- الغارب : الكاهل أو مابين السنام والعنق ، والسَّنام : حَدْبة في ظهر البعير
٣- الرَّغام : الذليلة // ٤- الغُلْب : جمع غلباء : وهي العزيزة الممتنعة
٥- يزايل : يفرق / الأبانان : وهما جبلان متقابلان في البادية
٦- الرُّدينيّ : الرمحنسبة إلى ردينة وهي امرأة في خط هجر كانت هي وزوجها سمهريقوّمان الرماح فنسبت إليهما
٧- الوَجَى:وجع يأخذالإبل في أرساغها وأيديها وأرجلها /المُدان : القريب / الصَّقْب : القريب (في البيت إقواء)
٨- النَّصْب : إظهار الشر (وفي البيت إقواء)

عمارة يحرّض كعبا وكلابا على نُمير الأعلام للزركلي - (ج ٨ / ص ٧)

روى غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي، قال : كان شاعرٌ من نمير يقال له: رأس الكبش، قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زماناً، وتناقضا الشعر بينهما مدة، فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارة يحرض كعباً وكلاباً ابني ربيعة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم، فقال :

رأيتكما يا ابنَيْ ربيعةَ خُرْتُما وعَوَّلْتُما و الحربُ ذات هَريرِ(١)
وصَدَّقْتُما قولَ الفرزدق فيكُما وكذَّبْتُما بالأمس قولَ جَريرِ
فإنْ أنتما لم تَقْذِعا الخيلَ بالقنا فَصِيرا مع الأنْباط حيثُ تَصيرُ(٢)
تسومكما بغْيا نميرٌ هضيمةً ستُنْجِدُ أخبارٌ بهم و تَغورُ(٣)

قال: فارتحلتْ كلابٌ حين أتاها هذا الشعر، حتى أتوا نميراً وهم في هضبات يقال لهن واردات، فقتلوا واجتاحوا ، وفضحوا نميراً، ثم انصرفوا، فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله :

يُحَضِّضُنا عُمارةُ في نمير لِيَشْغَلَهُمْ بنا وبه أرابوا(٤)
ويزعمُ أنّنا خُرْنا وأنّا لهُمْ جارُ المُقرّبة المصابُ
سَلُوا عنّا نُميراً هل وقَعْنا بنَزْوَتِها التي كانتْ تُهابُ
ألمْ تخضعْ لهم أسدٌ ودانتْ لهُمْ سَعْدٌ وضَبَّةُ والربابُ
ونحن نَكُرُّها شُعْثاً عليهم عليها الشِّيْبُ مِنّا والشَّبابُ
رغِبْنا عن دِماء بَني قُرَيْعٍ إلى القَلْعَيْنِ إنهما اللُّبابُ(٥)
صَبَحْناهُمء بأرعنَ مُكْفَهِرٍّ يدفُّ كأنَّ رايتَهُ العُقابُ(٦)

أجَشَّ من الصواهل ذي دَوِيٍّ تلوج البيضُ فيه والحرابُ(٧)

فأشعلَ حينَ حَلَّ بِواردات ٍ وثار لِنَقْعِهِ ثَمَّ انصبابُ

صبحناهم بها شعث النواص ولم يفتق من الصبح الحجاب

فلم تُغْمَدْ سيوفُ الهند حتّى تَعَيَّلَتِ الحَليلةُ والكَعابُ(٨)

١- خرتما : ضعفتما / عوَّل الرجل : رفع صوته بالبكاء والصياح/ ٢- تقذعا : تضربا / الأنباط جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين ، سُمّوا بذلك لكثرةالنبط عندهم وهو الماء (وفي البيت إقواء)
٣- تنجد : تأتي نجداً / تغور : تأتي الغور /٤- يحضّضنا : يدفعنا ، يحملنا عليهم / أرابوا : شَكّكوا
٥- القلعان :هما صلاءة وشُريح ابنا عمرو بن خُويلفة بن عبد الله بن الحرث بن نمير ٦- الأرعن : أي الجيش الأرعن وهو الذي له فضول يشبه رَعْن الجبل ، ورَعْن الجبل أنفٌ يتقدمه / يدف : يدب و يسير بلين /٧- الأجشّ : الغليظ الصوت يقال أشعل في الغارة : إذا بثّها ، و أشعلت الغارة : تفرّقت / ٨- تعيلت : أُهملت لموت عائلها / الكَعاب من الجواري : الناهد

نباتة بن حنظلة

(..- ١٣٠ ه =..- ٧٤٨ م)

نباتة بن حنظلة الكلابي، من بني بكر ابن كلاب: أحد القادة في العصر المرواني.

قال ابن قتيبة: كان فارس أهل الشام، وكان على المنجنيق يوم الكعبة.

استعمله ابن هبيرة أميرا على الاهواز، وانتدبه لقتال عبد الله بن معاوية الطالبي.

ثم وجهه إلى فارس وأصبهان، نجدة لنصر بن سيار على أبي مسلم الخراساني، فمضى نباتة إلى الري ومنها إلى جرجان، فاجتمع بنصر، وأقبل عليهما قحطبة بن شبيب في جيش، فقاتلاه قتالا شديدا، وقتل عشرة آلاف ممن كانوا مع نباتة ونصر، وقتل نباتة، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم .

نصر بن سيار بن شَبَث العقيلي

كان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم، ناحية شمالي حلب، وكان في عنقه بيعة للأمين، وله فيه هوى؛

فلما قتل الأمين وبويع المأمون بالخلافة في بغداد سنة ١٩٨هـ ، أظهر نصر الغضب لذلك، كما أثار سخط العرب ، وما لبثوا أن عبروا عن سخطهم هذا بالثورة المسلحة ضد خلافة المأمون ومن ورائه الفرس ، فقام هذا الرجل العربي من بني عقيل وهو نصر بن سيار ، بثورة في شمال حلب في أواخر ١٩٨هـ ، وتغلب على ما جاوره من البلاد ، وملك سميساط واجتمع إليه كثير من العرب وأهل الطمع ، وقويت نفسه ، وعبر الفرات إلى الجانب الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه ، فلما

رأى الناس منه ذلك كثرت جموعه وزادت عما كانت عليه بعد أن صار معظم قواد العباسيين من غير العرب فكانت ثورة نصر العقيلي هذه أنفة من استذلال العرب ، وغضبا لما أصابهم على أيدي الفرس والعباسيين وأسفا على قتل الأمين ، إذ كان لنصر هوى فيه ضد المأمون ، ذلك لأن أم الأمين عربية

ولما عظم أمر نصر العقيلي في بلاد الشام عهد المأمون إلى قائده عبد الله بن طاهر بن الحسين بمحاربته ، فضيق ابن طاهر عليه الحصار حتى طلب الأمان ، وكان المأمون قد طلب من نصر في رسالة بعثها إليه مع أحد رجاله ، ترك الحرب والجنوح إلى السلم ، فقبل نصر واشترط لذلك ألا يطأ بساط المأمون ، غير أن الخليفة رفض قبول هذا الشرط وصمم على مثوله بين يديه ، فأدى ذلك العناد إلى استمرار الحرب بين الفريقين (اليعقوبي ج٣ ص ١٧٣- ١٧٤

وعندما كثر أنصار نصر وعظم أمره ، ذهب إليه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له : قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم ، فلو بايعت لخليفة كان أقوى لأمرك ، فقال : من أي الناس ، فقالوا : نبايع لبعض آل علي بن أبي طالب ، فقال : أبايع بعض أولاد السوداوات فيقول إنه خلقني ورزقني ! قالوا فنبايع لبعض بني أمية ، قال : أولئك قوم أدبر أمرهم ، والمدبر لا يقبل أبدا ، ولو سلم علي رجل مدبر لأعداني إدباره ، إنما هواي في بني العباس ، لكنني حاربتهم محاماة عن العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم . وعندما عجز نصر العقيلي عن مواصلة القتال ، اضطر إلى طلب الأمان ثانية ، فأجاب المأمون طلبه وبعث إليه بكتاب الأمان ، وسيق نصر إلى بغداد سنة ٢١٠هـ حيث لقي حتفه .(عن كتاب دولة بني عقيل)

ومن شعره :

أنا ابن خندِفَ تنميني قبائلُها للصالحاتِ وعمّي قيسُ عيلانا

وخِنْدِفُ : هي ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة إلياس بن مضر ولدت له عمرو ، وهو مدركة ،وعامراً ، وهو طابخة ، وعميراً ، وهو قمعة ، وكان إلياس خرج في نجعة ، فنفرت إبله من أرنب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ، وخرج عامر فتصيدها وطبخها ، وانقمع عمير في الخِباء (أي الخيمة) وخرجت أمهم تُسرِع ، فقال لها إلياس: أين تخندفين ؟ فقالت : مازلت أخندف في إثركم ، فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف ، والخندفة : أن يمشي مُفاجّاً ويقلب قدميه كأنه يغرف بهما ، وهو من التبختر. القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١٠٤٥

نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن النميري، أبو المرهف

(٥٠١ – ٥٨٨ ه = ١١٠٨ – ١١٩٢ م):

شاعر مشهور، من أولاد أمراء العرب. ولد بالرافقة (على الفرات) ونشأ في الشام، وقال الشعر وهو مراهق.وأصابه جدري، وله أربع عشرة سنة، فضعف بصره، فذهب إلى بغداد لمداواة عينيه، فآيسته الاطباء من ذلك، فاشتغل بالقرآن فحفظه، وتفقه على مذهب أحمد، وقرأ العربية.

وأصابه ألم ففقد ما بقي من بصره.

وتوفي ببغداد. نسبته إلى نمير بن عامر بن صعصعة.

في شعره رقة وجزالة. مدح الخلفاء والوزراء والاكابر، وحدث.

وكان زاهدا ورعا. له " ديوان شعر " كبير .

وقال رجل من بني نمير

أنا ابن الرابعين من آل عمرو وفرسان المنابر من جناب (١)

نعرض للطعان إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب (٢)

فآبائي سراة بني نمير وأخوالي سراة بني كلاب (٣)

وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عم له :

أَبَعْدَ الذي بالنَّعْفِ من آل ماعزٍ يُرَجِّي بمَرّان القُرى ابنُ سَبيلِ (٤)

لقد كان للسارين أيَّ مُعَرَّسٍ وقد كان للغادين أيَّ مَقيلِ (٥)

بَني المُحْصَنات الغُرّ من آل مالكٍ يُرَبّينَ أولاداً لِخَيْرِ حليل (٦)

١- أنا ابن الرابعين الخ الرابع الرئيس الذي كان يأخذ ربع الغنيمة في الغزو أيام الجاهلية وجناب اسم حي والمعنى أنا ابن الأمراء من آل عمرو في الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حي جناب في الإسلام

٢- السباب من السب وهو الشتم والمعنى أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ونظهرها فلا نخاف من القتل لشجاعتنا وهذه الوجوه التي عرضناها للحرب لا تتعرض للسباب ولا للشتم

٣- سراة بني نمير الخ السراة الأشراف والمعنى أنني شريف الطرفين أبا وخالا فأبوتي في سادات بني نمير وخؤولتي في سادات بني كلاب

٦- أبعد الذي الخ الهمزة للانكار ورواه ياقوت أبعد الطوال الشم من آل ماعز والنعف موضع وأصله ما استقبلك من الجبل ومران اسم موضع على طريق البصرة لبني هلال يقول على وجه الإنكار أيرجى المسافر الضيافة بمران بعد المدفون بالنعف يعني أن موته سد الطريق على من يطلب الضيافة

٧- الساري الذاهب ليلا وأي صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة والمعنى أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للذاهبين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل

٨- بنى نصب على المدح والمعنى أمدح أولاد أمهات عفيفات حسان من آل مالك يربين أولادا لأزواج أشراف كرام فمنهم الفقيد الذي هو خير زوج عن كتاب الحماسة لأبي تمام

هاشم بن حردان بن إسماعيل الكعبي

(..- ١٢٣١ ه =..- ١٨١٦ م) ، الأعلام للزركلي

من بني كعب المرجح أنهم من بني خفاجة: شاعر إمامي من أهل " دورق " في عربستان ، مولدا وسكنا ووفاة. تعلم واشتهر في كربلاء.

له " ديوان – ط " صدره محمد حسن الطالقاني بمقدمة في ٩٦ صفحة أشار إلى أن هذا الديوان إنما هو قسم خاص بالمراثي الحسينية، منتزع من ديوانه الكبير المخطوط في ٤٥١ صفحة

وقال ابن هَرِم الكلابي

إنّي على طول التَّجَنُّبِ والهوى وواشٍ أتاها بي وواشٍ لها عندي (١)

لأُحْسِنُ رَمَّ الوصل من أم جعفر بحُذّ القوافي والمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ (٢)

وأسْتَخْبِرُ الأخبارَ من نحو أرضِها وأسألُ عنها الرَّكْبَ عَهْدُهُمُ عَهْدي (٣)

فإنْ ذُكِرتْ فاضتْ من العين عَبْرَةٌ على لِحْيَتى نَثْرَ الجُمانِ من العِقْدِ (٤)

١- خبر إنّ يأتي في البيت بعده

٢- لأحسن خبر إن ورم الوصل إصلاحه والحذ جمع حذاء وهي السريعة السير والمنوقة المذللة التي صارت مثل النوق والجرد من الإبل التي لا وبر عليها ومعنى البيتين أني على طول التجنب من أم جعفر وطول الهوى بها وكثرة الوشاة بيننا لأحسن إصلاح الوصل منها بالقوافي السريعة والإبل التي لا وبر عليها

٣- وأستخبر الأخبار في الكلام حذف مضاف وقد أقام المضاف إليه مقامه والمراد وأستخبر ذوي الأخبار والمعنى وأستخبر ذوي الأخبار من جهة أرضها وأسأل الركب عنها والحال أن عهدهم عهدي

٤- نثر منصوب على المصدر من غير لفظه والجمان حبات من الفضة والمعنى فإن ذكرت أم جعفر فاضت عبرتي وانتثرت على لحيتي انتثار حبات الفضة من العقد

النميري

(..- ٦٥ ه =..- ٦٨٤ م)

همام بن قبيصة بن مسعود بن عمير العامري ثم النميري: سيد قومه في زمن يزيد بن معاوية، وأحد شجعان العصر الاموي.

كان من أنصار عثمان.

هند بنت أسد الضبابية

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

هند بنت أسد الضبابية. شاعرة جاهلية.

لها شعر في رثاء أخيها وقد مات بالبيضاء. لها في الموسوعة الشعرية الأبيات الأربعة الآتية :

لَقَد ماتَ بالبيضاء مِن جانِب الحِمى فَتىّ كان زيناً للمواكب والشربِ

يَلوذُ بهِ الجاني مَخافةَ ما جَنى كَما لاذتِ العَصماءُ بالشاهقِ الصعبِ

تَظلّ بَنات العمّ و الخال حولةً صَوادي لا يَروين بالبارد العذبِ

يُهلنَ عَليه بِالأكفّ مِنَ الثرى وَ ما من قلىً يُحثى عليه من التربِ

واهب بن وبر:

بطن من وبر ابن الاضبط، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو واهب بن وبر بن الاضبط بن كلاب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (نهاية الارب للنويري ج ٢ ص ٣٣٩) كحالة ج٣

ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة

شاعر جاهلي وهو الذي قتل شراحيل بن الأصهب الجعفي وذلك أن شراحيل خرج ذات سنة مغيرا في جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد

صالح بني عامر على أن يغزو العرب مارا بهم في بدأته وعودته ولا يعارض واحد منهم صاحبه فلما خرج غازيا أبعد حتى مر على بني جعدة فنزل بهم ونحروا له وأكرموه هو ومن معه ثم عمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبني جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل وقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال إنهم قوم مغيرون وقد أساؤا لعمري وإنما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم فقال الرقاد لأخيه ورد دعني أذهب إلى بني قشير وجعدة وقشير إخوان لأب وأم فأدعوهم وأصنع أنت لشراحيل طعاما طيبا حسنا وادخله إليك واقتله فإن احتجت إلينا فدخن فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا في القوم فعمد ورد إلى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبني عمه فكلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فوقع بين الفريقين ما يطول ذكره قال أبو رياش ذكروا أن المأمون قال ذات يوم للمغنين أيكم يعرف هذه الأبيات

تخيرت من نعمان عود أراكة   لهند فمن هذا يبلغه هندا

الأبيات وهي ثمانية فلم يعرفها منهم أحد ثم انصرفوا فسأل عنها بعض الأدباء فقال : أنا أعرفها وأنشده إياها وهي لورد هذا ولكن أبا تمام اختار منها بيتين

خليلي عوجا بارك الله فيكما   وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا (١)

وقولا لها ليس الضلال أجارنا   ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا (٢)

---

١ عاج نزل وأقام قليلا

٢ أجارنا عدل بنا ومعنى البيتين : يا خليلي بارك الله فيكما انزلا بهند وإن كان قصدكما غيرها وما حملتكما على النزول إلا لصدق إخائكما وتبليغ رسالتي إليها فاستعطفاها وقولا لها ما عدلنا عن الطريق ضلالا عنها ولكن نزلنا عندكم عمدا لمحض لقائكم

قال ورد بن الورد الجعدي عن معجم البلدان

أمُغْتَرِباً أصبَحْتَ في رامَهُرْمُزٍ   ألا كُلُّ كَعْبِيٍّ هناكَ غَريبُ

إذا راحَ رَكْبٌ مُصْعِدون فقلبُهُ   معَ المُصْعِدين الرائحين جنيبُ

وإنَّ القليبَ الفَردَ مِنْ أيمن الحمى   إليَّ وإنْ لمْ آتِهِ لَحَبيبُ

ولا خيرَ في الدنيا إذا لمْ تَزُرْ بها   حَبيباً ولمْ يَطْرَبْ إليكَ حَبيبُ

يزيد بن الجهم الهلالي (عن الحماسة)

وقال يزيد بن الجهم الهلالي ويروي لحميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد الله أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة شاعر إسلامي وقرنه محمد بن سلام بنهشل بن حري وأوس بن مغراء وأدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب وقال الشعر في أيامه :

لقد أمرت بالبخل أم محمد فقلت لها حثي على البخل أحمدا (١)

فإني امرؤ عودت نفسي عادة وكل امرئ جارٍ على ما تعودا (٢)

أحين بدا في الرأس شيب وأقبلت إلي بنو عيلان مثنى وموحدا (٣)

رجوت سقاطي واعتلالى ونبوتي وراءك عني طالقا وارحلي غدا (٤)

١- أم محمد هي زوجته وأحمد اسم علم لولد لها أو قريب منها

٢-معنى البيتين أن امرأته حينما رأته كريما أمراته بالبخل فقال لها لا تحمليني على البخل بل احملي قريبك أحمد لأني امرؤ كريم قد عودت نفسي الكرم فلا أحولها عنه وكل إنسان آخذ بما تعود عليه

٣- مثنى معدول عن اثنين اثنين وموحد معدول عن واحد واحد

٤- السقاط أن لا يفعل الإنسان فعل الكرام وأن لا يذهب مذهبهم ويسلك طريقهم والاعتلال التعلل أراد بالنبوة البعد وقوله وراءك عني أي ابعدي عني وطالقا نصب على الحال من قوله وراءك ومعنى البيتين أوقت أن اشتعل الشيب في رأسي وقد أقبلت بنو عيلان نحوي معلقين آمالهم بي رجوت وأملت سقاطي واعتلالي وبعدي عن الطالبين لعطائي مع تجربتي واجتماع هذه الأحوال في ولم يوافقك ما أصنع من الكرم فابعدي عني طالقا وارحلي

قال يزيد بن الحكم الكلابي (١) (عن الحماسة):

دفعناكم بالقول حتى بَطِرْتُم وبالراح حتى كان دَفْعُ الأصابع (٢)

فلما رأينا جهلَكم غيرَ مُنْتَهٍ وما غاب من أحلامِكم غير راجع (٣)

مَسِسْنا من الآباء شيئا وكلُّنا إلى حسبٍ في قومه غيرُ واضع (٤)

فلما بَلَغْنا الأمهاتِ وجدتُمُ بني عمكم كانوا كرامَ المَضاجعِ (٥)

بني عمّنا لا تشتمونا و دافعوا على حسبٍ ما فاتَ قِيدَ الأكارع

و كنا بني عمٍّ نرى الجهلَ بيننا فكلٌّ يوفّ حقَّه غيرَ وادعِ

الشرح

١- هو أحد بني كلاب ولم أقف له على ترجمة

٢- البطر محركا الدهش والحيرة والنشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهي اليد ومن محاورات قريش أن بعضهم قال لآخر منهم مستضعفا لما أورده عليه هذا دفع بالراح فقال مجيبا له كلا إن معها الأصابع ومعنى البيت أنه يقول دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا إلى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا إلى ما فيه النكاية
٣- الأحلام هنا العقول يقول لما تماديتم في الجهل ولم ترجعوا إلى الحق مسسنا الخ
٤- يجوز أن يكون مسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا إلى آخره أي كل واحد منا ينتمي إلى حسب والواضع الدنيء يقول لما رأيناكم غير منتهين طلبنا من الآباء ما يفتخر به بعض الناس فوجدنا أن كل واحد منا منتم إلى بيت شريف
٥- المضاجع كناية عن الأزواج أي نظرنا فإذا نحن وأنتم سواء في شرف الآباء

وقال يزيد بن الحكم الهلالي

حماسة أبي تمام رقم المقطوعة : ٨٠٠

(وقيل (يزيد بن الجهم) ولا أدري أهو تصحيف في الاسم أم هو شاعر آخر :

تُسائلني هوازنُ : أين مالي ؟ وهل لي غيرَ ما أنفقتُ مالُ (١)

فقلتُ لها هوازنُ إنّ مالي أضرَّ به المُلمّاتُ الثقالُ (٢)

أضرَّ به نَعَمْ ونَعَمْ قديماً على ما كانَ من مالٍ وَبالُ (٣)

١– تسائلني : أي تسألني
٢– الملمات : الآفات النازلات
٣– الوبال : الهلاك وهو خبر لنعم الثانية ومعنى الأبيات الثلاثة أن قبيلة هوازن سألتني أين ذهب مالي ومالي مال إلا الذي أنفقته وبذلته فأجبتها قائلا يا هوازن إن مالي قد أفنته النوازل الشديدة وأذهبه قولي لكل سائل نعم ونعم هلاك للمال من قديم الزمان

يزيد بن الصَعِق

؟ – ؟ هـ / ؟ – ؟ م

يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي. شاعر جاهلي، لقب والده بالصعق لأنه عمل طعاما لقومه بعكاظ فجاءت ريحٌ بغبار فسبها ولعنها، فأرسل الله عليه صاعقةً فأحرقته .
وكان له مشاركة في يوم ذي نجب.له شعر في الأصمعيات. وله البيتان الآتيان في الموسوعة الشعرية

وَلِعتُم بِتَمرينِ السِياطِ وَأَنتُم يُشَنُّ عَلَيكُم بِالقَنا كُلَّ مَربَعِ

بَني أَسَدٍ ما تَأمُرونَ بِأَمرِكُم إِذا لَحِقَت خَيلٌ تَثوبُ وَتَدَّعي

يزيد بن الصقيل العُقَيلي

(عن الموسوعة الشعرية)

؟ - ؟ هـ / ؟ - ؟ م

: شاعر إسلامي. له في الموسوعة الشعرية الأبيات الثلاثة الآتية :

أَلا قُل لِأَربابِ المَخائِضِ أَهمِلوا فَقَد تابَ مِمّا تَعلَمونَ يَزيدُ

وَإِنَّ اِمرأً يَنجو مِنَ النارِ بَعدَما تَزَوَّدَ مِن أَعمالِها لَسَعيدُ

إِذا ما المَنايا أَخطَأَتْكَ وَصادَفَتْ حَميمَكَ فَاعلَمْ أَنَّها سَتَعود

يَزيد بن الطَثَريّة

(عن الموسوعة الشعرية) ؟ - ١٢٦ هـ / ؟ - ٧٤٣ م

يزيد بن سلمة بن سمرة، أبو الكشوح، ابن الطثرية.

شاعر أموي من بني قشير بن كعب، له شرف وقدر في قومه، كان حسن الشعر، حلو الحديث، شريفاً، متلافاً للمال، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة. جمع علي بن عبد الله الطوسي ما تفرق من شعره في ديوان.

قتله بنو حنيفة في موقعة لهم يوم الفَلج من نواحي اليمامة .

له في الموسوعة الشعرية ٤٠٩ بيتا مبثوثة في ٦٤ بين قصيدة ومقطوعة ونتفة ويتيم ، ومن شعره :

َلا بِأَبي مَنْ قَد بَرى الجِسمَ حُبُّهُ وَمَن هُوَ مَوموقٌ إِلَيَّ حَبيبُ (١)

وَمَن هُوَ لا يَزدادُ إِلّا تَشَوُّقاً وَلَيسَ يَرى إِلّا عَلَيهِ رَقيبُ

وَإِنّي وَإِنْ أَحْمَوْا عَلَيَّ كَلامَها وَحالَت أَعادٍ دونَها وَحُروبُ (٢)

لَمُثْنٍ عَلى لَيلى ثَناءً بَريدُهُ قَوافٍ بِأَفواهِ الرِجالِ تَطيب (٣)

أَلَيلى اِحذَري نَقضَ القِوى لا يَزَل عَلى النَأيِ وَالهجرانِ مِنكِ نَصيبُ

وَكوني عَلى الواشينَ لَدّاءَ شَغبَةً كَما أَنا لِلواشي أَلَدُّ شَغوبُ (٤)

١- برى جسمَه : أهزله و أضعفه / مومُوق : محبوب ، والوامق : المُحِب

٢- أحْمَوا : مَنَعوا وحَرَّموا // ٣- مُثنٍ : مادح والثناء : المدح / و ورد في الأغاني (يزيدها بدل بريده ،و الرواة بدل الرجال وقد ذكرت الأبيات في صفحة لاحقة)

٤- الواشُون : جمع واشٍ وهم النمّامون / و لَدّاء : عَدُوّة

فَإِن خِفتِ أَلاّ تَحكُمي مِرَّةَ الهَوى فَرُدّي فُؤادي وَالمَزارُ قَريبُ

بِنَفسي وَأَهلي مَن إِذا عَرَضوا لَهُ بِبَعضِ الأَذى لَم يَدرِ كَيفَ يُجيبُ

وَلَم يَعتَذِر عُذرَ البَريءِ وَلَم يَزَل بِهِ رَعدَةٌ حَتّى يُقالَ مُريبُ

كان كريما مِتْلافاً (والمِتلاف هو الذي يُهْلِكُ المالَ ويُفْنيه بِشِدَّة)

ومما ورد لابن الطثرية في الحماسة (١) :

عُقَيْليةٌ أمّا مَلاثُ إزارِها فدِعْصٌ وأمّا خِصْرُها فَبَتيلُ (٢)

تَقَيّظُ أكْنافَ الحِمى ويُظِلُّها بنَعْمانَ من وادي الأراكِ مَقيلُ (٣)

أليسَ قليلاً نَظْرَةٌ إنْ نظَرْتُها إليكِ وكَلاّ ليس منكِ قَليلُ (٤)

فيا خُلَّةَ النفْسِ التي ليس دُونَها لنا مِنْ أخِلاّءِ الصفاءِ خَليلُ (٥)

ويا من كتَمْنا حبَّهُ لمْ يُطَعْ به عدوٌّ ولم يُؤْمَنْ عليه دَخيلُ (٦)

أما من مُقامٍ أشْتكي غُرْبَةَ النَّوى وخَوفَ العِدا فيه إليكِ سَبيلُ (٧)

فديتُكِ أعدائي كثيرٌ وشُقَّتي بعيدٌ وأشْياعي لديكِ قَليلُ (٨)

١- هو يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير والطثرية أمه وهو شاعر إسلامي وكان جميل الوجه حسن الشعر حلو الشمائل وكان يقول من أفحم عند النساء فلينشد من شعري وكان كثيرا ما يتحدث إلى النساء وقد قتله بنو حنيفة يوم الفلج وكان لبني عامر على بني حنيفة ولأخته زينب شعر جيد ترثيه به

٢- مَلاث الإزار: الموضع الذي يشد عليه الإزار وهو العجز والكفل ، والدعص قطعة من الرمل مستديرة والخِصْر البتيل: ما دق حتى كأنه انقطع ما فوقه عما تحته لدقته: والمعنى: هي من بني عُقيل فأمّا ما في الإزار منها فثقيل غليظ مثل الدعص وأما ما هو خارج الإزار من الخصر فهو في غاية الدقة

٣- تقيظ أصله تتقيظ أي تقيم بالمكان المذكور قيظها والمقيل مكان القيلولة والمعنى أنها تقيم في القيظ بأكناف الحمى ويظلها مقيل بنعمان من وادي الأراك

٤- الاستفهام بمثل هذا يقرر به في الواجب الثابت وكلا حرف ردع وزجر فيها معنى النفي يقول مبينا لما يقاسيه فيها ويتحمله من أجلها أليس قليلا نظرة منك إذا حصلت لي ثم استدرك على نفسه فقال ولكن لا قليل منك .

٥- الخلة بالضم لغة في الخليل وهو من أصفيته المودة وأخلصت له في المحبة وخليل اسم ليس مؤخر . ٦- به بمعنى فيه والدخيل المداخل المباطن الذي لا تطمئن إليه نفسك

٧- أما أداة عرض فيها طلب بلين ورفق والمقام موضع الإقامة وجملة اشتكى غربة النوى الخ صفته ومعنى الأبيات الثلاثة يا خليلة النفس التي ليس خليل من أخلاء الصفاء غيرها لنا ويا من حبها مكتوم لا يطاع فيه عدو ولا يؤمن عليه صديق أما عندك مقام لي فيه سبيل إليك أظهر لك الشكوى فيه من بعد الفراق وخوف العدا .

٨- الشقة بعد مسير أرض إلى أرض بعيدة والأشياع الأنصار والمعنى جعلت فداك أشكو إليك كثرة أعدائي وبعد الطريق وفرط التعب وقلة أنصاري عندك .

وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بِعِلَّةٍ فأَفْنَيْتُ عِلاّتي فكيف أقولُ (١)

فما كلَّ يومٍ لي بأرضِكِ حاجةٌ ولا كلَّ يومٍ لي إليك رَسولُ(٢)

صَحائفُ عندي للعتابِ طَوَيْتُها ستُنْشَرُ يوماً والعِتابُ طَويلُ (٣)

فلا تَحْمِلي ذَنْبي وأنتِ ضَعيفةٌ فَحَمْلُ دمي يومَ الحِسابِ ثَقيلُ(٤)

و قال يزيد بن الطثرية أيضاً :

إذا أَرْسَلوني عند تقدير حاجةٍ أُمارسُ فيها كنتُ نِعْمَ المُمارِسُ (٥)

ونَفْعيَ نَفْعُ المُوسرين وإنَّما سَوامي سَوام المُقْتِرين المَفالِسُ (٦)

١- فكيف أقول: يريد فكيف أقول ما أقوله ويجوز أن يكون المراد بأقول أتكلم فيستغنى عن المفعول والمعنى كنت إذا أردت الوصول وصلت بحيلة فالآن أفنيت حيلي فماذا أقول بعد ذلك

٢- المعنى: فما كل يوم تعرض لي بأرضك حاجة أتعلل بها وليس بميسور لي أن أرسل إليك كل يوم رسولا

٣- المعنى: عندي للعتاب صحائف مطوية وستنشر يوما من الأيام ويكون العتاب فيه طويلا

٤- دمى بمعنى قتلى والمعنى أن إثم قتلي عظيم حمله يوم الحساب فلا تحمليه وأنت ضعيفة عن حمله

٥. أمارس أعاني وجملة أمارس صفة لحاجة

٦ ـ السوام الأنعام الراعية والمقتر الفقير والمفالس جمع مفلس ومعنى البيتين أنه يصف نفسه بحسن التأني في الأمور يقول بلغ مني التدبر في الأمور أنهم إذا أرسلوني لحاجة موصوفة بكوني أعاني فيها بذلت قصارى جهدي في قضائها وكنت خير رجل قام بمثلها وإن نفعي للناس نفع الأغنياء الباذلين وإن كان مالي قليلا لأني غني النفس .

و إليك تفصيل ما ورد عنه في الأغاني في الجزء الثامن :

اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وإنما قيل له سلمة الخير لأنه كان لقشيرٍ ابنٌ آخر يقال له سلمة الشر. قال: وقد قيل: إنه يزيد بن المنتشر بن سلمة. والطَّثْرِيَّةُ أُمُّه، ، امرأةٌ من طَثْر، وهم حيٌّ من اليمن عِدادُهم في جَرْم(٧)

(٧–لم يُحَدّد أي جَرْم يعني؟ أهي من جَرم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة أم هي من جَرْم طيء وهو ثعلبة ابن عمرو بن الغوث بن طيء ؟

و قيل : إن طثراً من عنز بن وائل إخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثراً فمكث عنده زماناً ثم خلاه وأخذ عليه إصْرا(٨– إصْراً : أي عهداً وميثاقاً) ليبعثن إليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه وأهله فلم يجد فداءً، فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة إبله، فهم حلفاء لبني المنتفق إلى اليوم نحوٌ من خمسمائة رجلٍ متفرقين في بني عُقيل يوالون بني المنتفق ،

وهم يعيرون بذلك الوسم. وقال بعض من يهجوهم : عليه الوسْمُ وَسْمُ أبي جَرادِ

وفيهم يقول يزيد بن الطثرية :

ألا بئسما أنْ تجرموني وتَغْضَبوا عليَّ إذا عاتبتُكُمْ يا بني طَثْرِ

وزعم بعض البصريين: أن الطَّثْرِيَّةَ أمَّ يزيد كانت مولعةً بإخراج زُبْد اللبن، فسُمّيت الطثرية.

وطثرة اللبن: زُبْدَته.

كان يُلَقَّبُ مُوَدِّقاً لِجَماله، وكان كثير التحدث إلى النساء: ويُكْنى يزيد أبا المكشوح(١). وكان يلقب مودقاً، سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه، فكانوا يقولون: إنه إذا جلس بين النساء ودَّقْهُنّ(٢)

(١- سمي المكشوح لأنه كان على كَشْحِهِ (أي خاصِرته) كَيٌّ نار .

٢-ودّقهنَّ : فتنهنّ بجماله وظرفه وحلاوة لسانه ، ويُقال : دقّت المرأة : مالت إلى الرجل .

و كان يقول: من أفحم عند النساء فلينشد من شعري. قال: وكان كثيراً ما يتحدث إلى النساء، وكان يقال: إنه عنين (العِنّين : العاجز عن الجماع لمرض ، والعنينة : المرأة التي لا تشتهي الرجال).

ما جرى بين جرم وقشير وما كان من مياد الجرمي ويزيد بن الطثرية:

وروى عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأةٍ منهم: أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجهاً وأطيبه حديثاً، وأن النساء كانت مفتونةً به، وذكر الناس أنه كان عنيناً، وذلك أنه لا عقب له، وأنّ الناس أمْحَلوا(١) حتى ذهبت الدقيقة من المال ونُهِكت الجليلة، فأقبل صِرْمٌ(٢) من جَرْم ساقته السَّنَةُ والجَدْبُ من بلاده إلى بلاد بني قُشير، وكان بينهم وبين بني قشير حَربٌ عظيمة ، فلم يجدوا بُدّاً من رَمْيِ قُشَيرٍ بأنفسهم لِما قد ساقهم من الجَدْب والمَجاعة ودِقّةِ الأموال وما أشرفوا عليه من الهلكة، ووقع الربيع في بلاد بني قشيرٍ فانتَجَعَها الناسُ(٣) وطلبوها، فلم يَعْدُ أنْ لقيتْ جرمٌ قشيراً، فنصبت قشيرٌ لهم الحرب. فقالت جرم: إنما جئنا مُسْتَجيرين غير مُحاربين. قالوا: مِمّا ذا؟ قالوا: من السنة والجدب والهَلَكَة التي لا باقية لها. فأجارَتْهُم قشيرٌ وسالَمَتْهم وأرْعَتْهُم طَرَفاً من بلادها. وكان في جَرْم فتًى يقال له مَيّاد، وكان غَزِلاً حسنَ الوَجْه تامَّ القامة آخذاً بقلوب النساء. والغَزَلُ في جَرْمٍ جائزٌ حَسَنٌ، وهو في قشيرٍ نائرة(٤) فلما نازلتْ جرمٌ قشيراً وجاورتها أصبح ميادُ الجرمي فغدا إلى القشيريات يطلب منهن الغزل والصِّبا والحديث واستبراز(٥) الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعية وما أشبه ذلك ،

فدَفَعْنَه عنهم وأسْمَعْنَهُ ما يَكْرَهُ. وراحتْ رجالُهُنّ عليهن وهن مُغْضَبات، فقال عجائز منهن: والله ما ندري أرْعَيْتُم جرماً المرعى أم أرْعَيْتُموهم نساءكم! فاشتدَّ ذلك عليهم

١-أمحلوا أي افتقروا /٢-صِرْم : أي جماعة /٣-انتجع : ذهب لطلب الكَلَأ في مواضعه /
٤- نائرة :عداوة ، أي إن الغزل في جَرْم مُباح ومُسْتَحْسَنٌ ، وفي قشير سبب للعداوة والتَّباغُض /
٥- برزت الفتاة : تركت الحجاب وجالست الرجال .

وقالوا: وما أدراكُنَّه؟ قُلْنَ: رجلٌ منذ اليوم ظل مُجْحِراً لنا(١) ما يطلع منا رأسُ واحدةٍ ، يدور بين بيوتنا. فقال بعضُهم: بَيّتوا جرماً فاصطَلِموها(٢). وقال بعضهم: قبيح! قومٌ قد سقيتُمُوهم مِياهَكُم وأرْعَيْتُموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسهم وأجَرْتُموهم من القَحْطِ والسَّنَة تَفْتاتُون(٣)عليهم هذا الافتيات ، لا تفعلوا ولكن تصبحوا(٤) وتقدموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرجل، فإنه سفيهٌ من سفهائهم فليأخذوا على يديه. فإن يفعلوا فأتموا لهم إحسانكم، وإن يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم، فأجمعوا على ذلك. فلما أصبحوا غداً نفر منهم إلى جرمٍ فقالوا: ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها! إن كانت هذه البدعة سجيةً لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء، فبرزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب. وإن كان افتتاناً فغَيِّرواً(٥) على مَنْ فعله. وإنّهم لمْ يَعْدوا أن قالوا لجرمٍ ذلك.
فقام رجالٌ من جرمٍ وقالوا: ما هذا الذي نالكم؟ قالوا: رجلٌ منكم أمس ظل يجر أذياله بين أبياتنا ما ندري علام كان أمره! فقهقهت جرمٌ من جفاء القشيريين وعَجْرَفِيَّتِها وقالوا: إنكم لتحسون من نسائكم ببلاءٍ، ألا فابعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً. فقالوا: والله ما نحس من نسائنا ببلاء، وما نعرف منهن إلا العفة والكرم، ولكن فيكم الذي قلتم. قالوا: فإنا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بني قشير إذا غدت الرجال وأخلف النساء، وتبعثون رجلاً إلى البيوت، ونتحالف أنه لا يتقدم رجلٌ منا إلى زوجةٍ ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم، فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشياً الماء وتخلى لهما البيوت، ولا تبرز عليهما امرأةُ ولا تصادق منهما واحداً فيقبل منهما صرفٌ ولا عدلٌ إلا بموثق يأخذه عليها وعلامةٍ تكون معه منها. قالوا: اللهم نعم. فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم، حتى إذا كان من الغد غدوا إلى الماء وتحالفوا أنه لا

يعود إلى البيوت منهم أحد دون الليل. وغدا مياد الجرمي إلى القشيريات، وغدا يزيد بن الطثرية القشيري إلى الجرميات، فظل عندهن بأكرم مظلٍّ لا يصير إلى واحدةٍ منهن إلا افتتنت به وتابعته إلى المودة والإخاء وقبض منها رَهْناً وسألته ألاّ يدخل من بيوت جرمٍ إلا بيتها، فيقول لها: وأيّ شيء تخافين وقد أخذت مني المواثيق والعهود وليس لأحدٍ في قلبي نصيبٌ غيرك، حتى صُلِّيَت العصر. فانصرف يزيد بفتخٍ كثيرٍ وذبلٍ وبراقع وانصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريان مرجل اللمة(٦) وظل ميادٌ الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوماً مقصًى لا يتقرب إلى بيت إلا استقبلته الولائد بالعمد(٧) والجندل(٨) ،

(١- مجحراً لنا : كامناً لنا من المجحر وهو الملجأ والمكمن) (٢- استأصلوها و أبيدوها) (٣- تفتاتون الأفتيات : تختلقون الأباطيل) عليه هذه الافتيات! لا تفعلوا، ولكن تصبحوا(٤)(٤-تصبحوا : أي لتصبحوا فحذفت لام الأمر ، فالفعل لذلك مجزوم وعلامة جزمه حذف النون) (٥- فغيروا:أي أنكروا عليه فعله) (٦-اللمّة : أي الشعر المجاور شحمة الأذن /٧.-العمد: أي قضبان الحديد/ ٨- الجندل: أي الصخر العظيم

فتهالك لهن وظن انه ارتيادٌ(١) منهن له، حتى أخذه ضربٌ كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش، فانصرف حتى جاء إلى سَمُرَةٍ(٢) قريباً إلى نصف النهار، فتوسد يده ونام تحتها نويمةً حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاءت الأظلال وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلاً، ثم قرب إلى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد، فوجد أمةً تذود غنماً في بعض الظعن(٣) ، فأخذ برقعها فقال: هذا برقع واحدةٍ من نسائكم، فطرحه بين يدي القوم، وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل ميادٌ خجلاً شديداً. وجاء يزيد ممسياً وقد كاد القوم أن يتفرقوا، فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وذَبلاً(٤) وفتخاً(٥) ، وقد حلف القوم ألا يعرف رجلٌ شيئاً إلا رفعه. فلما نثر ما معه اسودت وجوه جرمٍ وأمسكوا بأيديهم إمساكةً(٦). فقالت قشير: أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتحرج الأموال والأهل، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فليمسك يده، فبسط كل رجل يده إلى ما عرف فأخذه وتفرقوا عن حرب، وقالوا: هذه مكيدةٌ يا قشير. فقال في ذلك يزيد بن الطثرية:

فإنْ شئتَ يا مَيّادُ زُرْنا وزُرْتُمُ ولم نَنْفَس الدُّنْيا على مَن يُصيبُها (٧)
أيذهبُ ميادُ بألْبابِ نِسْوَتي و نِسْوَةُ مَيّادٍ صَحيحٌ قُلوبُها

وقال ميّاد الجَرْميّ :

لَعَمْرُكَ إنَ جَمْعَ بني قُشَيرٍ لِجَرْمٍ في يزيد لَظالمونا
أليس الظلمُ أنَّ أباك مِنّا وأنّكَ في كتيبةِ آخَرينا
أحالفةٌ عليك بنو قُشَيرٍ يَمينَ الصبر أمْ مُتَحَرّجونا(٨)

١- ارتياد : أي طلب /٢- السَمُرَة :نوع من شجر الطلح / ٣- الظعن : الارتحال في البادية من مكان لآخر طلباً لكلأ أو ماء /٤- الذَبل : جلد السلحفاة البرية والبحرية يتخذ منه السوار والأمشاط/ ٥- الفَتَخ :حلقة كالخاتم لا فُصَّ فيها فإذا كان فيها فُصٌّ فهي الخاتم /٦- أي امتنعوا عن مد أيديهم إلى ما نشر أمامهم / ٧- ننفسه : نحسده أو لا نراه أهلاً
٨- يمين الصبر :هي التي يحبس المرء حتى يحلفها

حُبُّه لوَحشيّة الجَرْمِيّة

بُلِي يزيد بعشق جاريةٍ من جَرْم في ذلك اليوم يقال لها وَحْشِيّة، وكانت من أحسن النساء. ونافرتهم جرمٌ فلم يجد إليها سبيلاً، فصار من العشق إلى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد، فجاء إلى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل، بعد اختلاف الأطباء إليه ويأسهم منه، فقال له: يا بن عم، قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة سبيل، وأن التعزي أجمل،فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك!. قال: وما همي يا بن عم بنفسي وما لي فيها أمر ولا نهيٌ، ولا همي إلا نفس الجرمية، فإن كنت تريد حياتي فأرنيها. قال: كيف الحيلة؟ قال: تحملني إليها. فحمله إليها وهو لا يطمع في الجرمية، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له نذهب بك إلى وحشية أبل قليلاً وراجع وطمع ، وإذا أيس منها اشتد به الوجع. فخرج به خليفة بن
بَوْزَل فحمله فتخلل به اليمن، حتى إذا دخل في قبيلةٍ انتسب إلى أُخرى ويخبر أنه طالب حاجة. وأَبَلَّ (أي شفي وبَرَأ) حتى صلح بعض الصلاح، وطمع فيه ابنُ عمه، وصارا بعد زمانٍ إلى حيّ وَحْشِيّة فلقيا الرعيان وكَمنا في جبل من الجبال. فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعي وحشية ، حتى لقي غلامها وغنمها، فواعدهم موعداً وسألهم ما حال وحشية ؟ فقال غلامها: هي والله بِشَرٍّ! لا حَفِظَ اللهُ بني قُشَيْر ولا يوماً رأيناهم فيه! فما زالتْ عليلةً منذُ رأيناهم وكان بها طرفٌ مما بابن الطَّثْرِيّة فقال: ويْحَكَ! فإنَّ ها هنا إنساناً يُداويها، فلا تَقُلْ لأحدٍ غيرها. قال: نعم إنْ شاء الله تعالى. فأعلمها الراعي ما قال له الرجل حين صار إليها. فقالت له: ويحك! فجيء به. ثم إنه خرج فلقيه بالغد فأعلمه، وظل عنده يرعى غنمه، وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل، وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحها. ومشى فيها يزيد حتى قربت من

البيت على أربع وتجلل شملةً سوداء بلون شاةٍ من الغنم، فصار إلى وحشية، فسرت به سروراً شديداً، وأدخلته ستراً لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها. وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال، فإن لم يره فلينصرف. فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع إلى أصح ما كان عليه، ثم انصرف فصار إلى صاحبه. فقال: ما وراءك يا يزيد؟ ورأى من زالت عليلةً منذ رأيناهم وكان بها طرفٌ مما بابن الطثرية فقال: ويحك! فإن ها هنا إنساناً يداويها، فلا تقل لأحدٍ غيرها. قال: نعم إن شاء الله تعالى. فأعلمها الراعي ما قال له الرجل حين صار إليها. فقالت له: ويحك! فجيء به. ثم إنه خرج فلقيه بالغد فأعلمه، وطل عنده يرعى غنمه، وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل، وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحها. ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شملةً سوداء بلون شاةٍ من الغنم، فصار إلى وحشية، فسرت به سروراً شديداً، وأدخلته ستراً لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها. وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال، فإن لم يره فلينصرف. فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع إلى أصح ما كان عليه، ثم انصرف فصار إلى صاحبه. فقال: ما وراءك يا يزيد ؟ ومما قاله في ذلك :

بنفسيَ مَنْ لو مَرَّ بَرْدُ بَنانِهِ   على كَبِدي كانتْ شِفاءً أنامِلُهْ
ومَنْ هابَني في كُلِّ أمْرٍ وهِبْتُهُ   فلا هُوَ يُعْطيني ولا أنا سائِلُهْ

كتب إلى وحشية شعراً فأجابته :

كتب يزيد بن الطثرية إلى وحشية:

أُحِبُّكِ أطرافَ النهارِ بَشاشَةً   وبالليل يدعوني الهوى فأُجيبُ
لئن أصبحتْ ريحُ المَوَدّةِ بينَنا   شَمالاً لَقِدْماً كنتِ وهْيَ جَنوبُ

فأجابته بقولها:

أُحِبُّكَ حُبَّ اليَأْسِ إنْ نَفَعَ الحَيا   وإنْ لَمْ يَكُنْ لي مِنْ هَواكَ طَبيبُ

كان يزيد بن الطثرية شريفاً متلافاً يغشاه الدين، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ له يقال له ثور، ثم إنه كثر عليه دينٌ لمولًى لعقبةٍ بن شريك الحرشي يقال له البربري فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل، وعقبة عليها يومئذٍ أميرٌ.

وقال المفضل بن سلمة قال أبو عمرو الشيباني : كان يزيد قد هرب منه، فرجع إليه من حب أسماء، وكانت جارة البربري، فأخذه البربري. ويقال: إنه أعطاه بعيراً من إبل ثور أخيه. فقال يزيد في السجن:

قضى غُرَمائي حُبُّ أسماءَ بعدَ ما تَخَوّنني ظلمٌ لهم وفجورُ
فلو قَلَّ دَيْنُ البربري قَضَيْتُهُ ولكنَّ دَيْنَ البربريّ كَثيرُ
وكنتُ إذا حلَّتْ عَلَيَّ ديونُهُمْ أضُمُّ جَناحي منهمُ فأطيرُ
عَلَيَّ لهمْ في كل شهرٍ أَدِيَّةٌ ثمانون وافٍ نقْدُها وجَزورُ(٥)

الأديّة : المال القليل يُقضى دينا / الجزور : ما يصلح للذبح

نَجِيءُ إلى ثورٍ ففيمَ رَحيلُنا وثورٌ علينا في الحَياة صَبورُ
أشُدُّ على ثَوْرٍ وثَوْرٌ إذا رأى بنا خَلَّةً جَزْلُ العَطاءِ غَفورُ

فذلك دأبي ما بقيت وما مشى لثورٍ على ظهر البلاد بعير

ثم إن عُقْبة حَجَّ على جمل له يقال له ابن الكميت أنجب ما ركب الناس، وثبت ابن الطثرية في السجن حتى انصرف عقبة بن شريك من مكة، فأرسل ابن الكميت في مخاضه(٧ المخاض : النوق التي أتى حملها عشرة أشهر أو النوق الحوامل بالإطلاق)
) مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق، تأكل الغضى وتشرب بأحسائه(٨ الإحساء : جمع حِسي وهو السهل من الأرض يستنقع فيه الماء) ، وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي. فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال له صاحبٌ له: لا أعلم لك أنجى إن قدرت على الخروج من السجن إلا أن تركب ابن الكميت فينجيك نحو بلد من البلاد. فلم يزل حتى جعل للحدّاد(٩ الحدّاد : أي السجّان) ، على أن يرسله ليلةً إلى ابن عمه، جعلا، فشكا إليه وجده بها فأرسله. فمضى يزيد نحو الإبل عشاءً
فاحتكم ابن الكميت حتى جلس عليه فوجهه قصد اليمامة يريد عقبة بن شريك، وقال في طريقه:

لَعَمْريَ إنَّ ابنَ الكُميت على الوَجا وسيري خَمْساً بعد خمسٍ مُكَمَّلُ(١)
لَطَلْقُ الهَوادي بالوَجيف إذا وَنَى ذواتُ البقايا والعتيقُ الهَمَرْجَلُ(٢)

فورد اليمامة فأناخ بابن الكميت على باب المهاجر، فكان أول من خرج عليه عُقَبة بن شريك. فلما نظر إليه عرفه وعرف الجمل فقال: ويحك! أيزيد أنت؟ قال نعم وهذا ابن الكميت؟ قال نعم قال: ويحك! فما شأنك؟ قال: يا عقبة، فارٌّ منك إليك، وأنشده قصيدته التي يقول فيها:

يا عُقْبَ قد شُذِبَ اللحاءُ عن العَصا عنّي وكنتُ مُؤَزَّراً مَحْمودا

صِلْ لي جَناحي و اتَّخِذْني عُدَّةً تَرْمي بي المُتَعاشيَ الصِّنْديدا(٣)

فقال له عقبة – وكانت من خير فعلةٍ علمناه فعلها: – أُشْهِدُكم أني قد أبرأته من دين البربري وأن له ابن الكميت، وأمره أن يحتكم فيما سوى ذلك من ماله.

وهذا البيتان من القصيدة التي أولها :

أمسى الشباب مُوَدَّعاً مَحْمودا

١-الوجا : رقة القدم أو الحافر من كثرة المشي

٢- (الهوادي : السائرات رويداً / ذوات البقايا : الخيل التي يبقى جريها بعد توقف غيرها من الخيل / العتيق من الخيل : النجيب / الهمرجل : السريع

٣- تعاشى : أظهر أنه أعشى وليس به عشو / الصنديد : السيد الشجاع /

وهي من جيد شعره، يقول فيها:

ومُدِلَّةٍ عند التَّبَذُّلِ يَفْتَري منها الوِشاحُ مُخَصَّراً أُمْلودا(٤)

نازعتُها غُنْمَ الصِّبا إنّ الصِّبا قد كان منّي للكواعِبِ عيدا(٥)

يا لَلرجالِ وإنما يشكو الفتى مَرَّ الحَوادِثِ أو يكونَ جَليدا(٦)

بَكَرتْ نَوارُ تَجُدُّ باقيةَ القُوى يومَ الفِراقِ وتُخْلِفُ المَوْعُودا(٧)

ولَرُبَّ أمْرِ هوًى يكونُ نَدامةً وسَبيلُ مَكْرَهَةٍ يكونُ رَشيدا

ثم قال يفخر:

لا أتَّقي حَسَكَ الضَّغائِنِ بالرُّقى فِعْلَ الذَّليلِ وإنْ بَقيتُ وَحيدا(٨)

لكنْ أُجَرِّدُ للضغائنِ مثلَها حتّى تَموتَ وللحُقود حُقودا

ومن شعره :

بنفسيَ مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنانِهِ على كبدي كانتْ شفاءً أناملُهْ

ومَنْ هابَني في كُلِّ شَيْءٍ وَهِبْتُهُ فلا هو يُعْطيني ولا أنا سائلُهْ

وهذه الأبيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجَرْمِيّة التي مضى ذكرها. تبعه أعداء له فترك راحلته وفر، وشعره في ذلك:

٤-(التبذل : ترك التجمل والتزين ، ولبس الخلق من الثياب ، والتبذل أيضا : ترك التصوّن والتحرّز / يفتري : منها الوشاح : يكسوها أو يلفها / الوشاح : نسيج عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها أي خاصرتها / المخصر : الخصر الدقيق الضامر / الأملود : الناعم اللين ، يقال : امرأة أملود وأملودة

٥- الكواعب : جمع كاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها أي برز ثديها

٦- الجليد : الصلب

٧- تجد : تقطع

٨- الضغائن : الأحقاد والعداوة / حسِك عليه : حقد وغضب

مر يزيد بن الطثرية بأعداء له، فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الإبل على أثره، فخشي أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة، فنزل فسبقهم عدواً، وأدركوا الراحلة فعقروها. فقال في ذلك :

ألا هل أتى ليلى على نأْيِ دارِها ... بأنْ لمْ أُقاتلْ يومَ صخرٍ مُذَوِّدا(١) ... مذودا : مدافعا

وأني أسلمتُ الرِّكابَ فعُقِّرَتْ ... وقد كنتُ مِقْداماً بسيفي مُفْرَدا

أثرتُ فلمْ أسْطِعْ قِتالاً و لا تَرى ... أخا شيعَةٍ يوماً كآخرَ أوْحَدا

فهل تَصْرِمَنَّ الغانياتُ مَوَدَّتي ... إذا قيلَ قدْ هابَ المَنونَ فَعَرَّدا(٢) ... عرّد : هرب

نحر ناقة من إبل أخيه لنسوة فسبه فقال شعراً :

كان يزيد بن الطثرية صاحب غزلٍ ومحادثةٍ للنساء، وكان ظريفاً جميلاً من أحسن الناس كلهم شعراً، وكان أخوه ثورٌ سيداً كثير المال والنخل والرقيق، وكان متنسكاً كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لإبله ونخله، فلا يكاد يُلِمُّ بالحي إلا الفلتة والوقعة، وكانت إبله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن

الطثرية فتسقى على عينه. فبينا يزيد مارٌّ في الإبل وقد صدر عن الماء إذ مر بخباءٍ فيه نسوةٌ من الحاضر، فلما رأينه قلن: يا يزيد: أطعمنا لحماً. فقال : أعطينني سكيناً فأعطينه، ونحر لهن ناقةً من إبل أخيه. وبلغ الخبر أخاه ، فلما جاءه أخذ بشعره وفسَّقَهُ وشَتَمَه. فأنشأ يزيد يقول:

يا ثورُ لا تَشْتُمَنْ عِرْضي فداك أبي ... فإنما الشتمُ للقوم العَواوير(١)
ما عَقْرُ نابٍ لأمثالِ الدُّمى خُرُدٍ ... عينٍ كرامٍ وأبكارٍ مَعاصير(٢)
عَطفْنَ حَوْلِيَ يَسْألْنَ القِرى أُصُلاً ... وليس يَرْضَيْنَ منّي بالمَعاذير(٣)
هَبْهُنَّ ضيفاً عَراكُمْ بعد هَجْعَتِكُمْ ... في قِطْقِطٍ من سَقيط الليل مَنْثورِ(٤)
و ليس قُرِبَكُمُ شاءٌ و لا لَبَنٌ ... أيرحلُ الضيفُ عنكم غيرَ مَجْبورِ
ما خيرُ واردةٍ للماء صادرةٍ ... لا تَنْجلي عن عَقير الرَّجْل مَنْحورِ(٥)

١--العواوير: جمع عُوّار وهو الضعيف الجبان السريع الفرار
٢-الخُرُد : جمع خريدة وهي المرأة الحييّة أو البِكر التي لمتُمَس / العِين : جمع عيناء وهي الواسعة العينين / الأبكار : جمع بكر وهي الفتاة التي لم يُدخل عليها / المعاصير : جمع معصر وهي المرأة البالغ .
٣-القِرى : الطعام الذي يقدم للضيف ٤- القِطْقِط : المطر المتتابع / السَّقيط : الطلّ والندى
٥-الرَّجْل : الطائفة من المشي

ومن شعره :

ألا بأبي من قد بَرى الجسمَ حُبُّهُ ... ومن هو مَوْموقٌ إليَّ حبيبُ(١)
و من هو لا يزداد إلا تشوقاً ... و ليس يُرى إلا عليه رقيبُ
وإنّي وإنْ أَحْمَوْا عَلَيَّ كلامَهَا ... وحالتْ أعادٍ دونَها وحُروبُ(٢)
لَمُثْنٍ على ليلى ثناءٌ يَزيدُها ... قَوافٍ بأفواه الرواة تَطيب (٣)
أليلى احذري نقض القوى لا يزل لنا ... على النأي والهجران منك نصيب
و كوني على الواشين لداء شغبةً ... كما أنا للواشي ألد شغوب(٤)
فإن خفت ألا تحكمي مرة القوى ... فردي فؤادي و المزار قريب(٥)

كتب والي اليمامة إلى أخيه ليؤدبه فحلق لمته فقال شعراً

عن رجل من بني عامر ثم من بني خفاجة قال :

استَعْدَتْ(٦) جَرْمُ على ابن الطثرية في وحشية امرأةٍ منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة إلى ثور أخي يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه، فجعل عقوبته حلق لِمَّتِهِ(٧) فحلقها، فقال يزيد:

أقولُ لثورٍ وهْوَ يَحْلِقُ لِمَّتي بحَجْناءَ مَرْدودٍ عليها نِصابُها(٨)

تَرَفَّقْ بها يا ثورُ ليس ثوابُها بهذا ولكنْ غيرُ هذا ثوابُها

ألا رُبَّما يا ثورُ قَدْ غَلَّ وَسْطَها أناملُ رخصاتٌ حديثٌ خِضابُها(٩)

وتَسْلُكُ مِدْرَى العاج في مُدْلَهِمَّةٍ إذا لم تُفَرَّجْ ماتَ غماً صَوابُها(١٠)

١- مومموق : محبوب / برى الجسم : أضعفه وأهزله

٢- أحْمَوا : منعوا وحرّموا /٣- - مُثْنٍ : مادح ، والثناء : المدح

٤- لَدّاء : عدوّة / شَغَبَ القومَ وبهم وعليهم : هيّج الشرَّ عليهم ، والشَّغْبُ : كثرة الجلَبة واللغط المؤدّي إلى الشر ، والشَّغوب : الذي يشغب الخصومة ويهيج الشر .

٥- المِرّة : الفتل ، وقوة الخلق وشدّته ، المرير : القويّ ذو العزم

(٦- استعدتْ : أي استعانت واستنصرتْ ، أي طلبت العون) (٧- واللمّة : شعر الرأس المجاوز للأذن)/ ٨- الحجناء : آلة للحلاقة ملتوية الطرف تشبه الموسى

٩-غلّ وسطها : دخل فيه / رخصات : ليّنة ناعمة

١٠- (المدرى :ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ، يسرح به الشعر المتلبّد/ المدلهمّة : السوداء)

فراح بها ثورٌ تَرِفُّ كأنها سلاسلُ دِرْعٍ خِيرُها وانْسِكابُها(١)

مُنَعَّمَةٌ كالشَّرْيةِ الفَرْدِ جادَها نِجاءُ الثُّريّا هَطْلُها و ذِهابُها(٢)

فأصبحَ رأسي كالصُّخَيْرَةِ أشْرَفَتْ عليها عُقابٌ ثم طارتْ عُقابُها(٣)

شعره في أخيه ثور:

كان ليزيد ين الطثرية أخٌ يقال له ثور أكبر منه، فكان يزيد يغير على ماله ويتلفه، فيتحمله ثور لمحبته إياه. فقال يزيد في ذلك:

نُغيرُ على ثورٍ و ثورٌ يَسُرُّنا وثورٌ علينا في الحياة صَبورُ

وذلك دأبي ما حَييتُ وما مشى لثورٍ على عَفْرِ التُراب بَعيرُ

الحرب بين عقيل وبني حنيفة ومقتل يزيد وما رثاه به الشعراء:

وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس، قتلته بنو حنيفة في موقعة له معهم يوم الفلْج من نواحي اليمامة وعدّه ابن حبيب ممن قتل غيلة؛ لأنه بينما كان يقاتل علقت جبته بعرق من الشجر فعثر ، فضربه الحنفيون حتى قتلوه :

أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجلٌ من بني قشير جارٌ لهم، فقتل القشيري و رجلٌ من بني عقيل واطَّرَدتْ إبلٌ من العقيليين ، فأتى الصريخُ(٤) عقيلاً فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجالاً وعقروا أفراساً ثلاثةً من خيل حنيفة وانصرفوا، فلبثوا سنة. ثم إن عقيلاً انحدرت منتجعةً من بلادها إلى بلاد بني تميم، فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف، فغزتهم حنيفة، وحذر العقيليون وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم، فبلغ ذلك من بني عقيل وتلهفوا على بني حنيفة، فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة، ثم تشاوروا. فقال بعضهم: لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم، ولا نأمن أن يفضحوكم، فأقاموا بالعقيق. وجاءت حنيفة غازيةً كعباً لا تتعداها حتى وقعت بالفلج (٥) ، فتطاير الناس، ورأس حنيفة يومئذ المندلف، وجاء صريخ كعب إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أميرٌ عليها، فضاق بالرسول ذرعاً(٦) وأتاه هولٌ شديد، فأرسل في عقيل يستمدها، فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن كعب وأفناء خفاجة، وجاش(٧) إليه الناس

١- ترفّ : تتلألأ / الخير : الطبيعة أو الهيئة والشكل //٢- الشَّرْيَة : شجرة الحنظل / النَجاء : السحاب / الذَّهاب : السحاب الخفيف ///٣- الصُّخَيرة : تصغير صخرة . //٤- الصريخ : الصراخ للاستغاثة / ٥- الفلج : وهي مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلجوقيل : فلج واد بين البصرة وحمى ضرية / ٦- يقال ضاق ذرعا بالأمر : أي لم يتحمّله / ٧- جاش الناس : أي ساروا ليلا .

فقال: إني قد أرسلت طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تشير به. قال أبو الجراح: فأصبح صبح ثالثةٍ على فرس له يهتف: أعز الله نصركم وأمتعنا بكم! انصرفوا راشدين فلم يكن بأسٌ، فانصرف الناس، وصار في بني عمه ورهطه دنيةً. وإنما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر. فكان فيمن سار معه القحيف بن خمير ويزيد بن الطثرية الشاعران، فساروا حتى واجهوا القوم، فواقعوهم، فقتلوا المندلف، رموه في عينه، وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهما إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا. ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية، نشب(١) ثوبه في جِذْلٍ(٢) من عُشَرَةٍ (٣) فانقلب، وخبطه القوم فقتل. فقال القحيف يرثيه:

ألا تَبْكي سَراةُ بني قُشَيْرٍ على صِنْديدِها و على فَتاها(٤)
فإن يُقْتَلْ يزيدُ فقد قتلنا سَراتَهم الكهول على لحاها
أبا المَكْشوح بعدَكَ مَن يُحامي ومَن يُزْجي المَطِيَّ على وَجاها(٥)

وقال القُحيف أيضاً يرثيه:

إنْ تَقْتُلوا منّا شهيداً صابراً فقد تَرَكْنا منْكُمُ مَجازراً

عشرين لمّا يدخلوا المقابرا قتلى أُصيبَتْ قَعَصاً نَحائرا(٦)

نعجاً تَرى أرجلَها شَواغِرا(٧)

وهذه من رواية ابن حبيب وحده. وقال القحيف أيضاً ولم يروها إلا ابن حبيب:

يا عينُ بَكِّي هَمَلاً على هَمَلْ على يزيدَ ويزيدَ بنِ حَمَلْ(٨)

قَتّال أبطالٍ وَ جَرّار حُلَلْ

١- نشب : أي علق .
٢- جِذْل: أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع .
٣- عُشَرَة : نوع من الشجر ذات صمغ حلو وورق عريض .
٤- السَّراة : جمع سَرِيّ : سادة القوم و رؤساؤهم / الصنديد : السيّد الشجاع ، والفتى : من اتصف بالفضائل
٥- يُزْجي : يسوق/ وَجِيَ الماشي : أي حفي أو رقّتْ قدمُه .
٦- لمّا : حرف نفي وجزم وقلب ينفي حدوث الفعل في الماضي المتصل بالحاضر / قَعَصاً : قتلاً سريعاًبدون احتضار .
٧- نَعَجاً : سمينات منتفخات / شواغر : مرفوعات .
٨- يزيد بن حمل قشيري قتل يومئذ أيضاً .

الشيخ يوسف البحراني

المتوفى سنة (١١٨٦ هـ) مُصَنِّف كتاب (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) ويقع في (خمسة وعشرين مُجَلَّداً) نشره الشيخ علي الأخوندي / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة . وقد كتب ابن أخيه الشيخ حسين تتمة له في جزأين فراجع ترجمته في ص٩٩

بعض مِمَّنْ رَوَوا أحاديث الرسول محمّد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

من بني عامر

عن كتاب : معجم الصحابة لعبد الباقي بن قانع أبي الحسين :

---

١ – أَبّي بن مالك بن سلمة بن قيس بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري

عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي بن مالك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من أدرك أبويه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله وأسحقه

٢- أسامة بن شريك العامري من بني عامر بن صعصعة

عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأن على رؤوسهم الطير فسألوه أنتداوى ؟ قال : تداوَوا فانَّ الله عز وجل لم يضع د اء الا وضع له دواء الا شيء واحد يعني الموت

عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ اختطفه الشيطان

٣- أنس بن مالك بن عبد الله بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

عن عبد الله بن سوادة القشيري عن أنس ابن مالك رجل من بني كعب أخي بني قشير قال غارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالنخل فقال اجلس فأصب من طعامنا فقلت يا رسول الله أني صائم قال ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة ووضع الصوم أو الصيام عن المسافر وعن المرضع والحبلى

٤-أوس أبو حاجب الكلابي

عن المعلى بن حاجب بن أوس الكلابي عن أبيه عن جده قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته على ما بايعه الناس .

٥- بشر بن قدامة الضبابي :

عن عبد الله ابن حكيم الكناني من مواليهم عن بشر بن قدامة الضبابي قال أبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بعرفة مع الناس على ناقة له حمراء تحته قطيفة وهو يقول حجة غير رياء ولاسمعة

٦-جابر بن سمرة بن عمرو بن عوف بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة

عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يقعد قعدة ثم يقوم

وعن جعفر بن ثور عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام عاشوراء ويتعاهدنا عنده ويحثنا عليه فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا

عن جعفر بن ثور عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من لحوم الابل ولا يتوضأ من لحوم الغنم ويصلي في دبن الغنم ولا يصلي في عطن الابل

٧- الحارث بن شريح بن دويب بن ربيعة بن عامر بن خويلد بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة

عن عبد الله بن محمد النميري قال سمعت أبي يحدث عن عائذ بن ربيعة عن علي بن بجير عن الحارث بن شريح النميري أنه انطلق مع رسول لله صلى الله عليه وسلم حتى صلى معه في المسجد بين مكة والمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم أخو المسلم اذا لقيه سلم وعليه من السلام مثل ما حياه به وأحسن واذا شاوره نصح له واذا استنصره من أعدائه نصره ولا يمنعه الماعون قالوا يا رسول الله ما الماعون قال الحجر والماء والحديد

٨- زهير بن عمرو الهلالي

عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالا لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبل فعلى أعلاه حجرا ثم قال يا بني عبد مناف اني نذير لكم انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه الى أهله فجعل يهتف واصباحاه .

٩- سعيد بن معاوية بن حيدة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

عن العباس بن عبد الرحمن عن كنديرابن سعيد عن أبيه قال حججت في الجاهلية فإذا رجل يرتجز ويقول رب رد الراكب أمحمدا قالوا هذا عبد المطلب بن هاشم ذهبت ابله فأرسل ابن ابنه في طلبها فما برحت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني لقد حزنت عليك هذه المرة حزنا لا يفارقني أبدا

١٠- سواء بن خالد بن سواء العامري

عن الاعمش عن سلام أبي شرحبيل عن حبة وسواء ابني خالد أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعالج بناء له فقال لهما هلما فعالجا معه فلما فرغ أمر لهما بشيء وقال لهما لا تأيسا ما تهزهزت رؤوسكما

١١- ذو اللحية الكلاعي شريح بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة

عن عمار بن عمرو بن أبي المختار قال حدثني سهل بن يزيد بن أبي منصور عن ذي اللحية الكلابي قال قلت يارسول الله أرأيت الذي نعمل في أمر قد فرغ منه أو فيما نستقبل قال بل في أمر قد فرغ منه وكل امرىء ميسر لما خلق له

١٢- صخر بن معاوية النميري

عن يحيى بن جابر الطائي عن معاوية بن حكيم عن عمه صخر بن معاوية قال سمعت رسول الله يقول لا شؤم وقد يكون اليمن في المرأة والفرس والدار

١٣- الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن

عن الضحاك بن سفيان الكلابي قال قال رسول الله ص يا ضحاك ما طعامك قلت اللحم واللبن قال ثم تصير إلى ماذا قال ثم تصير إلى ما تعلم فقال النبي ص إن الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا

و عن سعيد بن المسيب عن الضحاك بن سفيان قال كتب إلي رسول الله ص أن أورث امرأة أشيم من دية زوجها

١٤- عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

عن مطرف ابن عبد الله عن أبيه قال صليت فسمعت لصوته أزيزا كأزيز المرجل

و عن همام عن قتادة عن مطرف عن أبيه قال وفدت إلى رسول الله في وفد بني عامر فقال يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان

وعن أبي العلاء يعني يزيد بن عبد الله عن أخيه مطرف عن أبيه قال :

أتيت نبي الله وهو يصلي فبزق تحت قدمه اليسرى

و عن قتادة عن مطرف عن أبيه عن النبي ص أنه قرأ الهيكم التكاثر فقال ابن آدم مالي مالي وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت .

١٥- عبد الله بن جراد بن معاوية بن خفاجة بن ربيعة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامربن صعصعة

عن يعلي بن الأشدق عن عبد الله بن جراد قال قال رسول الله ص :

(اللهم بارك لأمتي في الزيت والزيتون) وعن يعلى ابن الأشدق عن عبد الله بن جراد قال قال رسول الله ص :

(من أعتق نفسا مؤمنة أعتقه الله من النار)

١٦- عبد الله بن قريط وقيل قرط

عن راشد بن سعد عن عبد الله بن عبد الله بن لحي عن عبد الله بن قريط عن النبي ص قال :
(أعظم الأيام عند الله عز وجل يوم النحر ثم يوم القر وقدم النبي ص خمس بدنات أو ست فطفقن يزدلفن إليه أيتهن)

١٧- عبيد بن عمرو الكلابي

عن سعيد بن خثيم قال حدثتني جدتي ربيعة بنت عياض الكلابية عن جدها عبيد بن عمرو الكلابي قال أبو الفتح عبيدة بن عمرو قال : رأيت رسول الله ص توضأ فأسبغ الوضوء

١٨-عمرو بن عامر بن ربيعة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن البكاء بن عامربن ربيعة بن عامربن صعصعة

الزبير بن بكار قال حدثتني ظميا بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة عن ابني هوذة العرس وعمرو ابني عامر بن ربيعة أنهما وفدا على رسول الله ص فأعطاهما مسكنهما من المضاعة و مران ومن اسمة عمر

١٩- عمير النميري

عن محمد الكلابي عن أبي الصباح النميري قال حدثني سعيد بن عمير عن أبيه قال قال لي رسول الله من صلى علي صادقا من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات له بها عشر حسنات ومن اسمه عامر

٢٠- عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له ملاعب الأسينة

عن مسعر عن خشرم قال أصاب عامر بن مالك ملاعب الأسنة وعك فأرسل إلى النبي ص وسأله شيئا أو دواء فأرسل إليه بعسل أو عكة عسل حدثنا مطين نا إسماعيل بن بهرام نا الأشجعي عن مسعر عن خشرم عن عامر بن مالك قال بعثت إلى رسول الله ص من وجع كان بي ألتمس منه دواء أو شفاء فبعث إلي بعكة من عسل

٢١- علي بن فلان النميري

عن عائذ بن ربيعة بن قيس النميري عن علي بن فلان بن عبدالله النميري قال أتيت رسول الله ص فسمعته يقول المسلم أخو المسلم إذا لقيه حياه بالسلام يرد عليه ما هو خير منه لا يمنع الماعون قلت يا رسول الله فا الماعون قال الحجر والحديد والماء وأشباه ذلك

٢٢-العداء بن خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت العدآء بن خالد يقول كتب لي رسول الله ص يهدي يعني الزجيج قال القاضي والزجيج ماء

عن عبد المجيد يعني أبا وهب قال سمعت العدآء بن خالد يقول رأيت رسول الله ص يخطب قائما في الركاب

وعن عبد المجيد بن وهب قال سمعت العداء بن خالد بن هوذة قال ألا أقرئك كتابا كتبه لي رسول الله ص هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من رسول الله ص عبدا أو أمة يبع المسلم المسلم لا داء ولا غائلة ولا خبثة

٢٣-عكاف بن وداعة الهلالي

عن برد عن مكحول عن عطية بن بسر عن عكاف بن وداعة أنه أتى النبي ص فقال يا عكا ألك امرأة قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم قال أنت من إخوان الشيطان أو من رهبان النصارى

٢٤- العرس بن هوذة البكائي

الزبير بن بكار قال حدثتنا ظمياء بنت عبد العزيز بن موله عن أبيها عن جدها موله عن ابني هوذة العرس وعمرو ابني عمرو بن عامر البكائي أنهما وفدا على رسول الله ص فأعطاهما مسكنهما من المسناعة ومران

٢٥- فُدَيك بن عبد الله العقيلي

عن ابن شهاب الزهري عن صالح بن بشير ابن فديك عن أبيه أن أباه فديكا قال يا رسول الله إنهم يزعمون أنه من لم يهاجر هلك قال يا فديك أقم الصلاة وآت الزكاة واهجر السوء وأقم من أرض قومك حيث شئت

٢٦- قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة

عن كنانة بن نعيم قال كنت عند قبيصة بن المخارق فأتوه قوم يسألونه في نكاح صاحبهم فلم يعطهم شيئا وقال سمعت رسول الله ص يقول لا تحل الصدقة إلا لثلاثة رجل نالته جائحة فيسأل حتى يصيب سدادا ومعيشة ثم يمسك عن المسألة ورجل تحمل حمالة فيسأل حتى يؤدي

حمالته ثم يمسك ورجل يقسم ثلاثة من ذوي الحجى من قومه لقد حلت له المسألة فما كان سوى ذلك فهو سحت لا يأكل الا سحتا

و عن حيان عن قطن بن قبيصة بن مخارق عن أبيه قال سمعت رسول الله ص يقول العرافة والطرق والطيرة من الجبت

وعن عمر بن عامر عن قتادة عن أبي قلابة عن عامر بن قبيصة الهلالي أن رسول الله ص قال إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولكن الله عز وجل إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له فإذا رأيتم شيئا من ذلك فصلوا

و عن يزيد بن أبي زياد عن أبي عثمان النهدي عن قبيصة بن مخارق قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين انطلق رسول الله ص فقام بالجبل ثم نادي يا بني عبد مناف إني لكم نذير

٢٧- قبيصة البجلي كذا قال ابن قانع وانما هو قبيصة بن مخارق الهلالي

عن أبي قلابة عن قبيصة قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ص فصلى بهم ركعتين فأطال فيهما حتى انجلت الشمس فقال إن هذه الآية تخويف يخوف الله بها عباده فإذا رأيتموها فصلوا كأخف صلاة صليتموها من المكتوبة

٢٨- النابغة الجعدي قيس بن حصن بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

عن الحسن بن عبيد الله قال حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول : أتيت النبي (ص) فقال أنشدني ، نشدته :

بلغ السماءَ مَجْدُنا وسَناؤُنا وإنّا لَنَبْغي فوق ذلك مَظْهَرا

فقال لي رسول الله ص إلى أين يا أبا ليلى قلت إلى الجنة قال نعم إن شاء الله قال لا يَفْضُض اللهُ فاك فكان أحسن الناس شعرا :

٢٩- قيس بن كلاب الكلابي أبو عطية بن قيس :

عن عبد الله بن حكيم الكناني عن قيس بن كلاب الكلابي قال : سمعت رسول الله ص ينادي يا أيها الناس إن الله عز وجل حرم دماءكم وأموالكم كحرمة اليوم من هذا الشهر وكحرمة هذا الشهر من السنة اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت

٣٠- قرة بن دعموص بن ربيعة بن عوف بن معاوية بن قريع بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة

عن عبد الله بن خالد النميري قال سمعت أبي يذكر عن ثمامة ابن ربيعة بن قيس القريعي عن عباد بن زيد عن قرة بن دعموص أنه لما جاء الإسلام انطلق مع قومه إلى رسول الله ص فقال من أنتم قالوا نحن بنو نمير فبايعوه وأسلموا وقال لهم خيرا وحكم له بدية أبيه على عمه وذكر حديثا طويلا و عن عائذ بن ربيعة النميري عن قرة بن دعموص أنه أتى وعمه إلى النبي ص فقلت يا رسول الله اخذ هذا دية أبي قال أعط دية أبيه وكان قتل في الجاهلية وكان دية أبيه مائة من الإبل عن جرير بن حازم قال كنا في مجلس أيوب فوقف علينا أعرابي عليه جبة من صوف فلما رأى القوم يتحدثون قال حدثني مولاي قرة بن دعموص النميري قال أتيت النبي ص فلم أستطع أصل إليه فقلت يا رسول الله استغفر للغلام النميري فقال غفر الله لك وبعث رسول الله ص الضحاك ابن سفيان ساعيا فجاء بإبل جلة فقال له النبي ص أتيت هلال بن عامر فأخذت جلة أموالهم ما تركت أحب إلي مما أخذت اذهب فارددها عليهم وخذ صدقاتهم من حواشي أموالهم

٣١- قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن عامر بن صعصعة

عن سعيد بن نشيط أن قرة بن هبيرة العامري قدم على رسول الله ص فلما كان في حجة الوداع نظر إليه رسول الله ص وهو على ناقة فقال الناس يا قرة فأتى رسول الله ص فقال كيف قلت حيث أتيتني قال قلت يا رسول الله كان لنا أرباب وربات من دون الله ندعوهم فلا يجيبونا ونسألهم فلا يعطونا فلما بعثك الله جئناك وتركناهم ثم أدبر فقال رسول الله ص قد أفلح من رزق لبا وذكر الحديث

٣٢- قدامة بن عبد الله بن عمار بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة

عن أيمن بن نابل عن قدامة ابن عبد الله العامري قال رأيت النبي ص على ناقة صهباء يرمي الجمرة لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك

عن أيمن عن قدامة يعني ابن عمار قال رأيت النبي ص يرمى الجمرة على ناقته

و عن أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال رأيت النبي ص يستلم الحجر بمحجنه

٣٣- كهمس الهلالي عن معاوية بن قرة عن كهمس الهلالي قال أتيت النبي ص ثم غبت عنه ثم أتيته بعد حول فقال له رسول الله ص من أنت فقال أنا الذي كنت عندك عام أول قال فما غيرك قال والذي بعثك بالحق وأكرمك بالنبوة

ما أكلت طعاما وما شربت شرابا نهارا منذ فارقتك فقال النبي ص ومن أمرك بتعذيب نفسك صم من كل شهر يوما يومين ثلاثة قلت زدني قال صم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر

٣٤- أبو رزين العقيلي لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

عن وكيع بن عدس وقال مرة ابن حدس عن أبي رزين وهو لقيط ابن عامر بن المنتفق قال قلت يا رسول الله إنا نذبح في رجب نأكل منها ونطعم من وجدنا قال رسول الله ص لا بأس قال وكيع لا أدعها أبدا

و عن دلهم ابن إبرهيم بن عبد الرحمن بن حاجب ابن عامر بن المنتفق عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثني أبي الأسود بن عبد الله عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج إلى النبي ص وافدا إليه معه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال فأتيناه حين انصرف الناس من صلاةالغداة فقام في الناس خطيبا ثم ذكر حديثا طويلا فقلت يا رسول الله على ما أبايعك وبسط يده قال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة فقلت وإن لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن أني مشترط شيئا لا يعطينيه قلت نحل حيث شئنا قال ذلك لك

و عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال سأل أبو رزين رسول الله ص إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة قال حج عن أبيك واعتمر

و عن رجل من بني عقيل عن عقيل ابن أبي طالب عن لقيط بن عامر قال قلت يا رسول الله إني أصوم فأستنشق قال استنشق رويدا رويدا

٣٥- لقيط بن صبرة بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو ابن عم لقيط بن عامر

عن أبي هاشم المكي عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه أنه سمع النبي ص يقرأ لا تحسبن ولم يقل لاتحسبن

و عن أبي هاشم واسماعيل بن أمية عن عاصم بن لقيط عن أبيه قال قال لي رسول الله ص إذا توضأت فأسبغ وخلل بين الأصابع وإذا استنشقت فابلغ إلا أن تكون صائما

٣٦-مالك بن الحارث القشيري

عن علي بن زيد عن زرارة بن أوفى عن مالك بن الحارث قال سمعت رسول الله ص يقول من ضم يتيما بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة ومن أعتق امرأً مسلما كان فكاكه من النار بكل عضو عضو منه

٣٧- مالك القشيري ابن عمرو بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر

عن داود بن أبي هند عن أبي قزعة عن مالك القشيري قال قال رسول الله ص ما من رجل يأتيه ذو رحمة يسأله من فضل جعله الله عنده فيبخل عليه الا أخرج الله له يوم القيامة شجاعا أقرع

٣٨- معاوية بن حيدة بن معاوية بن حيدة بن قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة

عن حماد بن سلمة عن أبي قزعة عن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه أن رسول الله ص قال ما من مولى يأتيه مولى له يسأله شيئا من عنده فيبخل به إلا جعل له يوم القيامة شجاعا ينهشه قبل القضاء و عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال أتيت رسول الله ص فقلت أنشدك الله ما دينك الذي بعثت به قال بعثني الله بالإسلام قلت وما الإسلام قال أن تقول اسلمت نفسي لله ووجهت وجهي إليه وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وذكر الحديث

وعن سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ص قال قيل للذي يحدث الناس ليضحكهم ويل له ويل له

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك وأباك وأدناك أدناك

٣٩- ميسرة الفجر الكلابي

عن إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد

٤٠- النواس بن سمعان الكلابي ابن خالد بن عبد الله بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

عن صفوان بن عمرو السكسكي عن يحيى ابن جابر عن النواس بن سمعان أنه سأل رسول الله ص ما البر ؟ قال حُسْنُ الخلق ، قال : ما الإثم ؟ قال : ما حاك في نفسك وكرهت أن يعلمه الناس وعن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن شهر ابن حوشب عن الزبرقان عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله ص كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث يكذب في الحرب والحرب خدعة والرجل يكذب ليصلح والرجل يكذب المرأة ليرضيها .

و عن يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن النواس ابن سمعان قال قال رسول الله ص ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق

٤١- هجنع بن عبد الله بن جندع بن البكاء بن عامر بن صعصعة

عن عقبة بن وهب بن عقبة نا أبي أن الهجنع قال يا رسول الله ما يحل لنا من الميتة نغتبق ونصطبخ قدحا بالليل وقدحا بالغداة قال ذاك الجوع وأحلها لهم وقال كلوها

وعن هشيم بن عبد الرحمن بن يحيى عن الهجنع بن قيس قال قال رسول الله ص ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ومن أراد أن ينظر الى عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر .

ـــــــ ملحق ـــــــ

محمد بن أحمد النميري (القاضي)

ابن المنتفق (٠٠٠ – نحو ٦٠ ه = ٠٠٠ – نحو ٦٨٠ م) عمرو بن معاوية بن المنتفق، من بني عامر بن صعصعة: قائد، من الولاة في العصر الاموي.

قال ابن حزم : قاد الصوائف لبني أمية.

وقال المرزباني: فارس مشهور، كان يتقلد الصوائف أيام معاوية ، وقلده معاوية أرمينية وأذربيجان ، ثم ولاه الاهواز، ثم غضب عليه وغربه .

همام بن قبيصة بن مسعود بن عمير العامري الفزاري النميري

هـ / ؟ – ٦٨٤ م ٦٥ - ?

.سيد قومه في زمن يزيد بن معاوية، وأحد شجعان العصر الأموي

:كان من أنصار عثمان بن عفان، وقاتل مع معاوية في صفين وارتجز فيها وهو يحمل لواء هوازن

كل تلادي وطريف مالي   في نصر عثمان ولا أبالي

ثم كان ممن أبى بيعة مروان بن الحكم، وانفرد مع الضحاك بن قيس في جمع كبير فقاتلهم مروان، فقتل همام بمرج راهط (بنواحي دمشق).

تَعِستَ اِبنَ ذاتِ النَوفِ أَجهِز عَلى اِمرِئٍ   يَرى المَوتَ خَيراً مِن فِرارٍ وَأَكرَما

وَلا تَترُكَنّي كَالخِشاشَةِ إِنَّني   صَبورٌ إِذا ما النِكسُ مِثلُكَ أَحجَما

علي بن عبد الله النميري الششتري الأندلسي

هـ / ١٢١٢ – ١٢٦٩ م ٦٦٨ - ٦١٠

.أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري الأندلسي

ولد في ششتر إحدى قرى وادي آش في جنوبي الأندلس سنة ٦١٠هـ تتبع في دراسة علوم الشريعة من القرآن والحديث والفقه والأصول.

ثم زاد الفلسفة وعرف مسالك الصوفية ودار في فلكهم وكان يعرف بعروس الفقهاء وبرع الششتري في فنون النظم المختلفة الشائعة على زمانه من القصيد والموشح والزجل واشتهر شاعراً وشاحاً زجالاً على طريقة القوم وذاع صيته في الشرق والغرب بدأ حياته تاجراً جوالاً وصحب أبا مدين شعيب الصوفي بن سبعين ثم أدى فريضة الحج وسكن القاهرة مدة لقي أصحاب الشاذلي وزار الشام. توفي في مصر في بعض نواحي دمياط وله (ديوان –ط).

له في الموسوعة الشعرية ٢٣٧قصيدة ومقطوعة

إِذا لم يكنْ مَعْنى حديثك لي يُدْرَى فلا مُهْجَتيِ تُشْفىَ ولا كَبدي تُروَى

َظرتُ فلم أنْظر سِواكَ أحبُّهُ ولَولاكَ ما طَاب الهَوى لِلَّذي يَهوى

ولَّما اجْتلاَك الفكرُ في خَلوة الرّضا وغيّبت قال الناس ضَلت بي الاهْوا

لَعمرُك ما ضَلَّ المحبُّ وَما غوى ولكّنهمْ لمَّا عموُا أخطئوا الفتوى

ولو شَهدوا معنى جمَاِلكَ مثْلما شهدْتُ بعينِ القلبِ ما أنكروا الدَّعوى

خلعتُ عِذاري في هَواك وَمنْ يكنْ خليعَ عِذارٍ في الهوى سَرَّهُ النجوى

وَمزقتُ أثوابَ الوقارِ تَهتكاً عليكَ وطابتْ في محَبتِك الْبلوَى

فما في الهْوى شكوىَ ولو مُزِّق الحَشَا وَعارٌ على العُشاقِ في حُبِّكَ الشَّكوى

محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة الثقفي النميري

.هـ / ؟ – ٧٠٨ م ٩٠ هـ-

شاعر غزل، من شعراء العصر الأموي، مولده ومنشؤه ووفاته في الطائف.

كان كثير التشبيب بزينب أخت الحجاج، وأرق شعره ما قاله فيها من قصيدته البالغة ٢٤ بيتاً و التي مطلعها :

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت به زينب في نسوة عطرات

وتهدده الحجاج فلم يأبه له النميري. فلما بلغ الحجاج من الشأن ما بلغ طلب النميري، ففر إلى اليمن وأقام بعدن مدة. ثم قصد عبد الملك بن مروان مستجيراً به، فأجاره. وعفا عنه الحجاج على ألا يعود إلى ما كان عليه.وله (ديوان شعر – ط). ومن قصيدته في زينب أخت الحجاج :

جَلونَ وُجوهاً لَم تَلُحها سَمائِمٌ حَرورٌ وَلَم يَسفَعنَ بِالمُسبراتِئي

تَضوَّعَ مِسكاً بَطنُ نُعمانَ إِن مَشَت بِهِ زينَبٌ في نِسوَةٍ عَطراتِ

فَأَصبَحَ ما بَينَ الهَماءِ فَحُزوَةً إِلى الماءِ ماءَ الجَزعِ ذي العَشَراتِ

لَهُ أَرَجٌ مِن مَجمَرِ الهِندِ ساطِعٌ تَطلَّعُ رَيَّاهُ مِنَ الكَفراتِ

تَهادينَ ما بَينَ المُحَصَّبِ مِن مِنىً وَأَقبَلنَ لا شُعثاً وَلا غَبِراتِ

أَعانَ الَّذي فَوقَ السَماواتِ عَرشَهُ مَواشيَ بِالبِطحاءِ مُؤتَجَراتِ

مَرَرنَ بَفَخٍّ ثُمَّ رُحنَ عَشِيَّةً يُلَبِّينَ لِلرَّحمنِ مُعتَمَراتِ

يُخَبِّئنَ أَطرافَ البَنانِ مِنَ التُقى وَيَقتُلنَ بِالأَلحاظِ مُقتَدَراتِ

وَلَيسَت كَأُخرى أَوسَعَت جَنبَ دِرعِها وَأَبدَت بَنانَ الكَفِّ لِلجَمَراتِ

وَغالَت بِبانِ المِسكِ وَحَفا مُرَجَّلا عَلى مِثلِ بَدرٍ لاحَ بِالظُلُماتِ

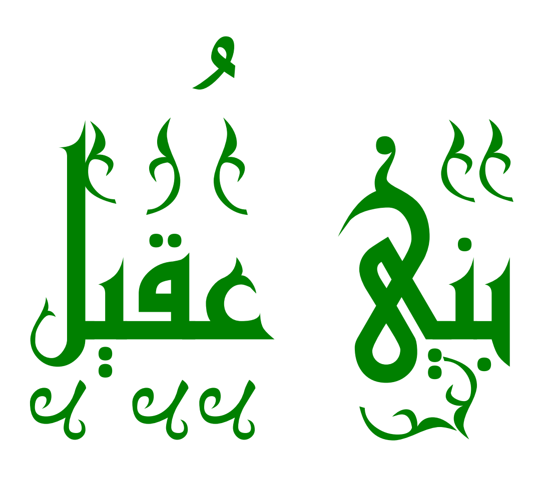
وَقامَت تَراءى بَينَ جَمعٍ فَأَفتَنَت بِرُؤيَتِها مَن راحَ مِن عَرَفاتِ

تَقَسَّمنَ لُبِّي يَومَ نُعمانَ أَنَّني بُليتُ بِطَرفٍ فاتِكِ اللَحظاتِ

جَلونَ وُجوهاً لَم تَلُحها سَمائِمٌ حَرورٌ وَلَم يَسفَعنَ بِالمُسبراتِ


الفصل الخامس


دولة


بني عقيل

دولة بني عُقَيْل

و كانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب ، وكان أعظم القبائل هناك بنو عقيل هؤلاء ، وبنو تغلب ، وبنو سُلَيْم ، وكان أظهرهم في الكثرة والغلَب بنو تغلب ، ثم اجتمع بنو عقيل وبنو تغلب على بني سليم فأخرجوهم من البحرين ، ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة فغلب بنو تغلب على بني عقيل فطردوهم عن البحرين ، فساروا إلى العراق ، وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد .

وقد هيأ النزاع بين العباسيين والفاطميين الظروف لتجمع بني عقيل في المنطقة الواقعة بين الموصل وحلب ، هذا بالإضافة إلى سوء العلاقات بين البويهيين والحمدانيين ولاة الموصل ، إذ استولى البويهيون على الموصل من بني حمدان ، بينما هرب أبو تغلب الحمداني ملتجئاً إلى بلاد الشام وتاخموا أرض الجزيرة الفراتية حيث تمكنوا من إقامة دولتهم في الموصل وما والاها من الأعمال .

وكان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجة، وكلهم من عامر بن صعصعة وبنو طيء من كهلان قد انتشروا ما بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات .وكانوا كالرعايا لبني حمدان يؤدون إليهم الأتاوات وينفرون معهم في الحروب .ثم استفحل أمرهم عند فشل دولة بني حمدان، وساروا إلى ملك البلاد . ولما انهزم أبو طاهر ابن حمدان أمام أبي علي بن مروان بديار بكر سنة ثمانين وثلاثمائة، ولحق بنصيبين، وقد استولى عليها أبو الدرداء محمد بن المسيب بن رافع ابن مقلد بن جعفر بن عمر بن مهند، أمير بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر، فقتل أبا طاهر وأصحابه، وسار إلى الموصل فملكها .وبعث إلى بهاء الدولة بن بويه المستبد على الخليفة بالعراق، في أن يبعث عاملاً من قبله، والحكم راجع لأبي الدرداء .وأقام على ذلك سنتين . وبعث بهاء الدولة سنة إثنتين وثمانين وثلاثمئة عساكره إلى الموصل مع أبي جعفر الحجاج بن هرمز فغلب عليها أبا الدرداء، وملكها .وزحف لحربه أبو الدرداء في قومه، ومن اجتمع إليه من العرب فكانت بينهم حروب ووقائع، وكان الظفر فيها للديلم.

مؤسس الدولة العقيلية:

يعد الأمير العقيلي أبو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن المهني بن عبد الرحمن بن يزيد بن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) المؤسس الأول لدولة بني عقيل في الموصل ،

ذلك أنه لما حاول باذ الكردي - زعيم الأكراد بين أربيل والموصل - الاستيلاء على مدينة الموصل من بني حمدان ، اضطر أميراها أبو طاهر إبراهيم ، وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة الحمداني ، وكانا قد وليا الأمر فيها سويا من قبل الخلافة العباسية و البويهيين ، اضطرا إلى طلب النجدة من أبي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب أمير بني عقيل ، ضد باذ الكردي ، فأجاب العقيلي طلبهما مقابل حصوله على بعض المدن المجاورة للموصل ليقيم له حكما مستقلا فيها ، فأجابه إلى ما طلب .

وعندها تجهزت عقيل بقيادة أميرهم أبي الدرداء ، وقصدوا الموصل في ألفي فارس وعبروا جميعا نهر دجلة إلى الجهة الشرقية ، قاصدين باذ الكردي الذي ازداد خطره على البلاد والتقى الجمعان على أرض واحدة ، وكان باذ في ستة آلاف من الأكراد ، فاضطرب الأكراد وحلت بهم الهزيمة وقتل باذ وصلبت جثته في الموصل سنة ٣٧٩هـ .

وبعد هذا أصبح لأبي الدرداء نفوذ واسع في تلك المنطقة ، وكان قد حصل على جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد مكافأة له على مساعدته هذه لابني ناصر الدولة الحمداني .

ولما قتل باذ خلفه ابن أخته أبو علي الحسن بن مروان في قيادة الأكراد سنة ٣٨٠هـ وابن مروان هذا هو مؤسس الدولة المروانية في ميافارقين وما جاورها من الأعمال وقد نشبت الحرب بينه وبين ابني ناصر الدولة الحمداني في العام نفسه ، أسر فيها أبو عبد الله الحمداني وانهزم أخوه أبو طاهر الحمداني ، ولجأ إلى نصيبين طالبا الحماية من أميرها أبي الدرداء العقيلي وكان أبو طاهر في عدد قليل من أصحابه ، فتصدى له أبو الدرداء وأسره بعد قتال دار بينهما ، ثم قتله وسار إلى الموصل فاستولى عليها وعلى ما والاها من الأعمال ، وقامت دولة بني عقيل بعد أن استقر الأمر لأميرها . وعندما استقرت له السلطة أرسل إلى بهاء الدولة البويهي يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه ليعينه في تدبير أمور الولاية ، فأرسل إليه الأمير البويهي أحد قواده ، فأقام هذا القائد بالموصل إلى جانب أميرها كاتبا وليس له من الأمر شيء ،

و ظل أبو الدرداء الذؤاد الحاكم الحقيقي منذ سنة ٣٨٠هـ، لكن البويهيين ما لبثوا أن استعادوا نفوذهم بالموصل ، ذلك أنهم أرسلوا إليها جيشا بقيادة أبي جعفر الحجاج بن هرمز الذي استطاع أن يستولي عليها ويعيدها إلى حوزة البويهيين من أبي الدرداء سنة ٣٨٢هـ واستمر البويهيون يتولون الحكم في الموصل حيث توفي أبو الدرداء سنة ٣٨٦هـ ، فطمع أخوه الأصغر المقلد بن المسيب في الإمارة بعده بينما اجتمعت عقيل على تولية أخيهما علي بن المسيب الإمارة ؛ لأنه كان أكبر سنا من المقلد .

يقول ابن خلدون : فصرف المقلد وجهه إلى ملك الموصل، واستمال الديلم الذين فيها مع أبي جعفر ابن هرمز فمالوا إليه، وكتب إلى بهاء الدولة أن يضمنه الموصل بألفي ألف درهم كل سنة. ثم أظهر لأخيه علي وقومه أن بهاء الدولة قد ولاه واستمدهم فساروا معه، ونزلوا على الموصل، وخرج إلى المقلد من كان استماله من الديلم واستأمن إليهم أبو جعفر قائد الديلم فأمنوه، وركب السفن إلى بغداد، واتبعوه فلم يظفروا منه بشيء، وتملك المقلد ملك الموصل.

المقلد العقيلي

٣٨٦هـ. ٣٩١هـ

هو المقلد بن المسيب بن رافع ، الملقب حسام الدولة ، كان متشيّعاً وله شخصية قوية فذة ، شجاعا حكيما في تدبير الأمور وهو أسود اللون أعور العين ، انفرد بالحكم رغم منازعة إخوته له . وكان مقتله غيلةً في الأنبار سنة ٣٩١هـ ، قتله أحد مماليكه الأتراك حيث ذبحه وهو سكران على فراشه ، وقيل إنه بينما كان في مجلس أُنْسِهِ بالأنبار وثب عليه أحد غلمانه الأتراك فقتله ويقال إنه مدفون على الفرات بين الأنبار وهيت . مدحه الشريف الرضي بعد مقتله بقصيدة جاء فيها :

أعامرُ لا لليومِ أنت و لا الغدِ تقلدت ذُلَّ الدَّهْرِ بعد المُقَلَّدِ
وأصبحت كالمخطوم من بعد عزةٍ و من قِيْدَ مشّاءً على الضَّيمِ يَنْقَدِ
وقل للحمى لا حاميَ اليومَ بَعْدَهُ ولا قائمٌ من دون مجدٍ وسُؤْدُدِ
فأين الجِيادُ المُلْجَماتُ على الوغى سِـراعاً إلى نَقْعِ الصَّريخ المُنَدَّدِ
وأين القدور الراسيات كأنها سَماواتُ ربلانِ النَّعامِ المُطَّرِدِ

والشريف الرضي هو السيّد الجليل ذي الحسبين أبي الحسن محمد الشريف الرضي بن الحسين ابن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين

ابن الإمام علي بن أبي طالب ، ومن خلال رثاء الشريف الرضي للمقلد نرى أن رواية مقتل المقلد وهو سكران أو في مجلس لهو ربما تكون عارية من الصحة ، سببه الحقد الطائفي لتشويه سمعته وربما تكون رواية ابن الأثير في حوادث سنة ٣٩١هـ عن مقتله كما سأوردها في ص٤٠٣ هي الأقرب للحقيقة في سبب مقتله .

ومما جاء عن المقلد في كتاب (وفيات الأعيان لابن خلكان ج٥ ص٢٦٠) :

أبو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا عبد الرحمن بن بُرَيْد ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان أخوه أبو الدواد محمد بن المسيب أول من تغلب على الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك في سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة أبو نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته ، فلما مات أبو الدواد في سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان أعور وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أن ذلك في سنة ست وثمانين وأن أبا الدواد لما توفي طمع المقلد في الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا أخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك وأطال القول في ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الأثير إنه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سقي الفرات واتسعت مملكته ولقبه الإمام القادر بالله وكناه وأنفذ إليه باللواء والخلع فلبسها بالأنبار واستخدم من الديلم والأتراك ثلاثة آلاف رجل وأطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لأهل الأدب وينظم الشعر

حكى أبو الهيجاء ابن عمران بن شاهين قال كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فإذا هي

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك

قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك

واها لعزك بل لجودك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب :

يا قصر ضعضعك الزمان وحط من علياء فخرك

و محا محاسن أسطر شرفت بهن متون جدرك

واها لكاتبها الكريم وقدره الموفي بقدرك

وتحت الأبيات مكتوب وكتب الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن أخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده أيضا في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الألى ضربت قبابهم بعقرك

أخنى الزمان عليهم وطواهم بطويل نشرك

واها لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتب المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام الساكنون قديم عصرك

عاصرتهم فبذذتهم وشأوتهم طرا بصبرك

ولقد أثار تفجعي يا ابن المسيب رقم سطرك

وعلمت أني لاحق بك دائب في قفو أثرك

وتحته مكتوب وكتب قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة إحدى وأربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فإنه مشئوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي من أهل تل بني سيار الذي بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في أول أمرهم فقاتلوه وكسروه وأسروه ثم أطلقوه فرجع إلى المعتضد ودخل بغداد ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين

وقال أبو عبد الله العظيمي الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب أنه توجه إليهم في عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وهو في خمسين ألفا فأخذوه ونجا الباقون وكان بين ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك ابن مروان

وبينما المقلد المذكور في مجلس أنسه وهو بالأنبار إذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ويقال إنه مدفون على الفرات بمكان يقال له شيفيا بين الأنبار وهيت وحكي أن هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج إذا جئت ضريح رسول الله فقف عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء .

وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الأمر من بعده وكان له عمان ينازعانه في الأمر أحدهما أبو الحسن ابن المسيب والآخر أبو مرح مصعب بن المسيب فتوفي أبو الحسن سنة اثنتين وتسعين وتوفي أبو مرح سنة سبع وتسعين فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر في سنة إحدى وأربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز إلى الموصل ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يزيد على مائتي ألف دينار فاستنجد بنور الدولة أبي الأغر دبيس بن صدقة فأنجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه أبو علي ابن الشبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت أرضك عن قبور جسومهم فغدت قبورهم بطون الأنسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه ولقوا بيأسك سطوة الإسكندر

وكان قرواش المذكور يلقب مجد الدين وهو ابن أخت الأمير أبي الهيجاء الهذباني صاحب إربل وكان أديبا شاعرا ظريفا وله أشعار سائرة فمن ذلك ما أورده له أبو الحسن الباخرزي في أول كتاب دمية القصر وهو قوله :

لله دَرُّ النائباتِ فإنها صَدَأُ اللئام و صَيْقلُ الأحرار
ما كنتُ إلا زبرةً فطبعنني سيفاً وأطلق صرفهن غراري

وأورد له أيضا

من كان يحمد أو يذم مورثا للمال من آبائه وجدوده
فأنا امرؤ لله أشكر وحده شكراً كثيراً جالبا لمزيده
لي أشقر ملء العنان مغاور يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب إذا جردته خلت البروق تموج في تجريده
و مثقف لدن السنان كإنما أم المنايا ركبت في عوده

و بذا حويت المال إلا أنني سلطت جود يدي على تبديده

ما أحسن هذا الشعر وأمتنه

ومن المنسوب إليه أيضا

و آلفة للطيب ليست تغبه منعمة الأطراف لينة اللمس

إذا ما دخان الند من جيبها علا على وجهها أبصرت غيما على شمس

وذكر الباخرزي المذكور في مدينة القصر أيضا لأبي جوثة ابن عم الأمير قرواش المذكور

قوم إذا اقتحموا العَجاج رأيتهم شمسا وخلت وجوههم أقمارا

لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا

و إذا الصريخ دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

و إذا زناد الحرب أخمد نارها قدحوا بأطراف الأسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر أيضا الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه مضاء كأنه أبو جابر في طيشه وجنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين ابن عنين الشاعر على هذا الأسلوب في فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما قد أصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا هذا بقرنيه و ذا بالحافر

ما أتقنا غير الصياح كأنما لقنا جدال المرتضى بن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل في عبد اللطيف الناظر

اثنان ما لهم ا وحقك ثالث إلا رقاعة مدلويه الشاعر

ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن ابن المفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسي وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو

وتوفي في منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

وذكر في كتاب الدمية أيضا للطاهر الجزري المذكور أبياتا لطيفة أحببت ذكرها وهي

انظر إلى حظ ابن شبل في الهوى إذ لا يزال لكل قلب شائقا

شغل النساء عن الرجال وطالما شغل الرجال عن النساء مراهقا

عشقوه أمرد والتحى فعشقنه الله أكبر ليس يعدم عاشقا

و كان الأمير قرواش كريما وهابا نهابا جاريا على سنن العرب نقل أنه جمع بين أختين في النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة أو ستة من أهل البادية قتلتهم فأما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت إمارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين أخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وقيده وحبسه في الجراحية إحدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة وأقام في الإمارة سنتين وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين فقام مقامه ابن أخيه أبو المعالي قريش بن أبي الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة فأول ما فعل قريش أنه قتل عمه قرواشا المذكور في محبسه في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن بتل توبة شرقي الموصل وكان فصيحا شاعرا كريما شجاعا

و قِرْواش من القرش وهو في اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش أيضا لأنها كانت تعاني التجارة واجتمع قريش مع أرسلان البساسيري على نهب دار الخلافة ثم إن القائم بأمر الله جرى على سجيته في الحلم وكتب إلى السلطان طغرلبك في المحمدين ليرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته أعني قريش بن بدران في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة في أوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره إحدى وخمسين سنة وولي بعده إمارة بني عقيل ولده أبو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقي

ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب وأخذ الأتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه أن حران عصى عليه أهلها فرحل إليهم وحاربوه ففتحها وقتل خلقا كثيرا من أهلها وذلك في سنة ست وسبعين وأربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن من أهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من أحسن السير وأعدلها وكانت الطرقات آمنة في

بلاده ومن جملة ما نقل عنه أن ابن حيوس الشاعر مات عنده وخلف أكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك على خزانته فرده وقال لا يتحدث عني أحد أنني أعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه وأخذته وأنه دخل خزانتي مال جمع من أوساخ الناس وكان يصرف الجزية في جميع بلاده إلى الطالبيين ولا يأخذ منها شيئا وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الأحد ثالث شوال سنة أربع وسبعين وفرغ من عمارته في ستة أشهر وأخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف قتل فيه على باب أنطاكية في خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس وأربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة وذكر أيضا ابن الصابي في تاريخه أن مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة والله أعلم وذكر المأموني في تاريخه أنه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذكر له واقعة في ذلك وذلك في سنة أربع وسبعين والله أعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقي ولده أبا عبد الله محمدا في الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه أخته زليخا بنت السلطان ألب أرسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل أخاه أبا سالم إبراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة أربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر أمر ولده محمد في الإمارة اجتمع أهله على إبراهيم المذكور فأخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وولى ابن أخيه محمدا المذكور فلما مات ملكشاه أطلق وجمع إبراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقي بمكان يعرف بالمصنع وقتله تاج الدولة تتش صبرا في سنة ست وثمانين وأربعمائة ومن أمراء بني عقيل أيضا أبو الحارث مهارش بن المجلي بن عليب بن قيان بن شعيب بن المقلد الأكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في أول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الإمام القائم في قصة البساسيري لما خرج من بغداد وبالغ في إكرامه وإجلاله والإحسان إليه وأقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة إلى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وعمره ثمانون سنة رحمهم الله أجمعين

فتنة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه:

كان المقلد يتولى حماية غربي الفرات، وكان له ببغداد نائب فيه تهور وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة .وكان بهاء الدولة مشغولاً بفتنة أخيه، فكتب نائب المقلد إليه يشكو من أصحاب بهاء الدولة، فجاء في العساكر، وأوقع بهم، ومد يده

إلى جباية الأموال .وخرج نائب بهاء الدولة ببغداد، وهو أبو علي بن إسمعيل عن ضمان القصر وغيره فغالط بهاء الدولة، وأنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز للقبض على أبي علي بن إسمعيل ومصالحة المقلد بن المسيب، فصالحه على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ويخطب له ولأبي جعفر بعده، ويأخذ من البلاد رسم الحماية، وأن يخلع على المقلد الخلع السلطانية، وبلقب حسام الدولة، ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين وجلس له ولأبى جعفر القادر بالله فاستولى على البلاد، وقصده الأعيان والأماثل، وعظم قدره .وقبض أبو جعفر على أبي علي بن إسمعيل ثم هرب ولحق بمهذب الدولة.

القبض على عليّ بن المسيب

كان المقلد بن المسيب قد وقعت المشاجرة بين أصحابه وأصحاب أخيه في الموصل قبل مسيره إلى العراق فلما عاد إلى الموصل، أجمع الإنتقام من أصحاب أخيه .ثم نوى أنه لا يمكنه ذلك مع أخيه فأعمل الحيلة في قبض أخيه، وأحضر عسكره من الديلم والأكراد .وورى بقصر دقوقا واستحلفهم على الطاعة .ثم نقب دار أخيه، وكانت ملاصقة له .ودخل إليه فقبض عليه، وحبسه وبعث زوجته وولديه قرواش وبدران إلى كربت .واستدعى رؤساء العرب وخلع عليهم، وأقام فيهم العطاء فاجتمعت له زهاء ألفي فارس، وخرجت زوجة أخيه بولديها إلى أخيها الحسن ابن المسيب، وكانت أحياؤه قريباً من تكريت فاستجاش العرب على المقلد، وسار إليه في عشرة آلاف فخرج المقلد عن الموصل، واستشار الناس في محاربة أخيه .فأشار رافع بن محمد بن معز بالحرب، وأشار أخوه غريب بن محمد بالموادعة، وصلة الرحم .وبينما هو في ذلك إذ جاءت أخته رميلة بنت المسيب شافعة في أخيها عليّ فأطلقه، ورد عليه ماله وتوادع الناس، وعاد المقلد إلى الموصل، وتجهز لقتال علي بن مزيد الأسدي بواسط، لأنه كان مغضباً لأخيه الحسن، فلما قصد الحلة خالفه علي إلى الموصل فدخلها .وعاد إليه المقلد، وتقدمه أخوه الحسن مشفقاً عليه من كثرة جموع المقلد فأصلح ما بينهما، ودخل المقلد إلى الموصل وأخواه معه .ثم خاف علي فهرب :ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون أحدهما بالبلد .ثم هرب علي فقصده المقلد ومعه

بنو خفاجة فهرب إلى العراق، واتبعه المقلد فلم يدركه ورجع عنه .ثم سار المقلد إلى بلد علي بن مزيد فدخله ثانية، ولحق ابن مزيد بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح ما بينهما.

استيلاء المقلد علي دقوقا:

ولما فرغ المقلد من شأن أخويه وابن مزيد، وسار إلى دقوقا فملكها .وكانت لنصرانيين قد استعبدا أهلها وملكها من أيديهما جبريل بن محمد من شجعان بغداد أعانه عليها مهذب الدولة صاحب البطيحة وكان مجاهداً يحب الغزو فملكها، وقبض على النصرانيين وعدل في البلد .ثم ملكها المقلد من يده، وملكها بعده محمد بن نحبان، ثم بعده قرواش بن المقلد .ثم انتقلت إلى فخر الملك أبي غالب فعاد جبريل، واستجاش بموشك بن حكويه من أمراء الأكراد .وغلب عليها عمال فخر الدولة .ثم جاء بدران بن المقلد فغلب جبريل وموشك عليها وملكها.

مقتل المقلد وولاية ابنه قرواش:

كان للمقلد موال من الأتراك فهربوا منه، واتبعهم فظفر بهم، وقتل وقطع وأفحش في المثلة فخاف إخوانهم منه، واغتنموا غفلته فقتلوه فيها بالأنبار سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .وكان قد عظم شأنه، وطمع في ملك بغداد .ولما قتل كان ولده الأكبر قرواش غائباً وكانت أمواله بالأنبار فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شارويه بادرة عمّه الحسن، وراسل أبا منصور بن قراد وكان بالسندية، وقاسمه في مختلف المقلد على أن يدافع الحسن إن قصده، فأجابه إلى ذلك، وأرسل عبد الله إلى قرواش يستحثه فوصل، ووفى لابن قراد بما عاهده عليه نائبه عبد الله، وأقام ابن قراد عنده .ثم إن الحسن بن المسيب جاء إلى مشايخ بني عقيل شاكياً مما فعله قرواش وابن قراد عنده، فسعوا بينهم في الصلح، واتفق الحسن وقرواش على الغدر بابن قراد، وأن يسير أحدهما إلى الأخر متحاربين فإذا تلاقيا قبضا على ابن قراد ففعلا ذلك .فلما تراءى الجمعان نمي الخبر إلى ابن قراد فهرب واتبعه قرواش والحسن ولم يدركاه، ورجع قرواش إلى بيوته فأخذها بما فيها من الأموال، فوجه الأموال إلى أن أخذها ابو جعفر الحجّاج بن هرمز.

قرواش بن المقلد ٣٩١ ـ٤٤٤هـ :

لما اغتيل المقلد بن المسيب خلفه ابنه الأكبر الأمير قرواش الذي أصبح أميرا على دولة بني عقيل في الموصل ، وانفرد بالحكم رغم منازعة عمه الحسن بن المسيب له الذي طمع في الإمارة بعد وفاة أخيه المقلد ، وظل قرواش بن المقلد يلي الإمارة وحكم البلاد التي خضعت

لهم نحو خمسين عاما وكان نفوذه قد امتد كثيرا حتى شمل الكوفة والمدائن وسقى الفرات بالإضافة للموصل .

وقَرْواش بفتح القاف معناه في اللغة العربية العبد الأسود وقد لقبه الخليفة القادر بالله العباسي (معتمد الدولة) كما يلقب بلقب أبو المنيع أيضا ، وكان أديبا وشاعرا ، نهابا وهابا على دين الأعراب وجاهليتهم ، وقد جمع بين أختين في الزواج فلامته العرب على ذلك لأنه محرم في الإسلام .

كان له دور في العلاقات الفاطمية والعباسية خطب للفاطميين على منابر الموصل والأعمال التابعة لدولته جميعا ، وكان كثير التردد في ولائه لأي من الخلافتين الفاطمية والعباسية وكان يرغب أن يكون محايدا أو معتزلا كلا الجانبين . لكنه كان يرغب بالاستفادة من كليهما أيضا ، وكان لعلو شأنه أن عقد السلطان البويهي على ابنته جبارة سنة ٤٠٨هـ بصداق قدره خمسون ألف دينار .

توفي سنة ٤٤٤هـ مقتولا بأمر من ابن أخيه قريش ودفن في تل توبة شرقي الموصل .

ومما كتبه ابن خلدون عن قرواش:

فتنة قرواش مع بهاء الدولة بن بويه:

ولما كانت سنة إثنتين وتسعين وثلاثمائة بعث قرواش بن المقلّد جمعاً من بني عقيل إلى المدائن فحصروها فبعث أبو جعفر بن الحجاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد عسكراً اليهم فدفعوهم عنها، فاجتمعت عقيل وبنو أسد، وأميرهم علي بن مزيد .وخرج أبو جعفر إليهم، واستجاش بخفاجة، واحضرهم من الشام فانهزم واستبيح عسكره، وقتل وأسر من الأتراك والديلم كثير .ثم جمع العساكر ثانياً، ولقيهم بنواحي الكوفة فهزمهم، وقتل وأسر، وسار إلى أحياء بني مزيد، ونهب منها ما لا يقدر قدره .ثم سار قرواش إلى الكوفة سنة سبع وتسعين، وكانت لأبي علي ابن تمال الخفاجي، وكان غائباً عنها فدخل قرواش الكوفة وصادرهم .ثم قتل أبو علي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكان الحاكم صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار إليها .وخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملكها .ثم ملكها بعده غيره إلى أن ولي امرها صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب.

قبض قرواش علي وزرائه:

كان معتمد الدولة قرواش بن المقلّد قد استوزره أبا القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربي، وكان من خبره أنّ أباه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فذهب عنه إلى مصر وولي بها الأعمال .وولد ابنه أبا القاسم، ونشأ هنالك، ثم قتله الحاكم فلحق أبو القاسم بحسّان بن مفرج بن الجرّاح الطائي بالشام، وأغراه بالانتقاض والبيعة لأبي الفتوح الحسن بن جعفر صاحب مكة ففعل ذلك .ولم يتم أمر أبي الفتوح، ورجع إلى مكة .ولحق أبو القاسم المغربي بالعراق، واتصل بفخر الملك فارتاب به القادر لانتسابه إلى العلوية فأبعده فخر الملك، فقصد قرواش بالموصل فاستوزره .ثم قبض عليه سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وصادره على مال زعم أنه ببغداد والكوفة فأحضره، وترك سبيله فعاد إلى بغداد ووزر لشرف الدولة بن بويه بعد وزيره مؤيد الملك الرجيحي، وكان مداخلاً لعنبر الخادم الملقب بالأثير المستولي على الدولة يومئذ.ثم سخطه الأتراك وسخطوا الأبهر فأشار عليه بالخروج عن بغداد، فخرج الوزير وأبو القاسم معه إلى السندية وبها قرواش فأنزلهم، وساروا إلى أوانا .وبعث الأتراك إلى الأثير عنبر بالاستعتاب فاستعتب، ورجع وهرب أبو القاسم المغربي إلى قرواش سنة خمس عشرة واربعمائة لعشرة أشهر من وزارته .ثم وقعت فتنة بالكوفة كان منشؤها من صهره ابن أبي طالب فأرسل الخليفة إلى قرواش في إبعاده عنه فأبعده، وسار إلى ابن مروان إلى ديار بكر، وهنالك يذكر بقية خبره .ثم قبض معتمد الدولة قرواش على أبي القاسم سليمان بن فهر عامل الموصل له ولأبيه، وكان من خبره أنه كان يكتب في حداثته بين يدي أبي إسحق الصابي، ثم اتصل بالمقلد بن المسيّب، وأصعد معه إلى الموصل واقتنى بها الضياع .ثم استعمل قرواش على الجبايات فظلم أهلها وصادرهم فحبسه، وطالبه بالمال فعجز وقتل.

حرب قرواش مع العرب وعساكر بغداد:

وفي سنة إحدى عشرة واربعمائة اجتمع العرب على فتن قرواش، وسار إليه دبيس ابن علي بن مزيد الأسديّ وغريب بن معن، وجاءهم العسكر من بغداد فقاتلوه عند سرّمن رأى، ومعه رافع ابن الحسين فانهزم، ونهبت أثقاله وخزائنه، وحصل في أسرهم، وفتحوا تكريت عنوة من أعماله .ورجعت عساكر بغداد إليها .واستجار قرواش بغريب بن معن فأطلقه، ولحق بسلطان بن الحسن من عمّال أمير خفاجه، واتبعه عسكر من الترك وقاتلهم غربي الفرات، وانهزم هو وسلطان، وعاث العسكر في أعماله فبعث إلى بغداد بمراجعة الطاعة وقبل .ثم كانت الفتنة

بينه وبين أبي أسد وخفاجة سنة سبع عشرة واربعمائة، لأن خفاجه تعرضوا لأعماله بالسواد فسار إليهم من الموصل، وأميرهم أبو الفتيان منيع بن حسّان فاستجاش بدبيس بن علي بن مزيد فجاءه في قومه بني أسد، وعسكر من بغداد، والتقوا بظاهر الكوفة، وهو يومئذ لقرواش فخام قرواش عن لقائهم، وأجفل ليلاً للأنبار .واتبعوه فرحل عنها إلى حلله، واستولى القوم على الأنبار وملكوها .ثم فارقوها وافترقوا فاستعادها قرواش.

ثم كانت الحرب بينه وبين عقيل في هذه السنة، وكان سببها ان عنبر الخادم حاكم دولة بني بويه انتقض عليه الجند، وخافهم على نفسه فلحق بقرواش فجاء قرواش وأخذ له أقطاعه وأملاكه بالقيروان، فجمع مجد الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعاً كبيراً من بني عقيل، وانضم إليهم بدران أخو قرواش وساروا لحربه .وقد اجتمع هو وغريب بن معن والأثير عنبر، وأمدّهم ابن مروان فكانوا في ثلاثة عشر ألفا، والتقوا عند بلدهم فلما تصافوا والتحم القتال، خرج بدران بن المقلد إلى أخيه قرواش فصالحه وسط المصاف، وفعل ثوران بن قراد كذلك مع غريب بن معن فتوادعوا جميعاً واصطلحوا .وأعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة الموصل.

ثم وقعت الحرب بين قرواش وبين خفاجة ثانياً .وكان سببها أن منيع بن حسان أمير خفاجه وصاحب الكوفة سار إلى الجامعين بلد دبيس، ونهبها فخرج دبيس في طلبه إلى الكوفة فقصد الأنبار، ونهبها هو وقومه فسار قرواش إليهم ومعه غريب بن معن ، ثم مضى في اتباعهم إلى القصر فخالفوه إلى الأنبار ونهبوها وأحرقوها .واجتمع قرواش ودبيس في عشرة آلاف، وخاموا عن لقاء خفاجه فلم يكن من قرواش الإ بناء السور على الأنبار .ثم سار منيع بن حسان الخفاجي إلى الملك كيجار، والتزم الطاعة، وخطب له بالكوفة وأزال حكم بني عقيل عن سقي الفرات .ثم سار بدران بن المقلد في جموع من العرب إلى نصيبين، وحاصرها وهي لنصير الدولة بن مروان فجهز لهم الجند، وبعثهم إليها فقاتلوا بدران فانهزم أولاً ثم عطف عليهم فانهزموا وأثخن فيهم، وبلغه الخبر أن أخاه قرواش قد وصل إلى الموصل فأجفل خوفاً منه.

استيلاء الغز علي الموصل:

كان هؤلاء الغزّ من شعوب الترك بمفازة بخارى، وكثر فسادهم في جهاتها فأجاز إليهم محمود بن سبكتكين، وهرب صاحب بخارى، وحضر عنده أميرهم أرسلان بن سلجوق فقبض عليه، وحبسه بالهند، ونهب أحياءهم وقتل كثيراً منهم فهربوا إلى خراسان وأفسدوا ونهبوا فبعث إليهم العساكر فأثخنوا فيهم، وأجلوهم عن خراسان .ولحق كثير منهم بأصبهان، وقاتلوا صاحبها، وذلك سنة عشرين وأربعمائة .ثم افترقوا فسارت طائفة منهم إلى جبل بكجار عند خوارزم، ولحقت طائفة

أخرى بأذربيجان، وأميرها يومئذ وهشوذان فأكرمهم، ووصلهم ليكفوا عن فسادهم فلم يفعلوا .
وكان مقدموهم أربعة : توقا وكوكناش ومنصور ودانا فدخلوا مراغة سنة تسع وعشرين، ونهبوها وأثخنوا في الأكراد الهدبانه، وسارت طائفة منهم إلى الري فحاصروها، وأميرها علاء الدين بن كاكويه، واقتحموا عليه البلد وافحشوا في النهب والقتل، وفعلوا كذلك في الكرخ وقزوين. ثم ساروا إلى أرمينية، وعاثوا في نواحيها وفي أكرادها .ثم عاثوا في الدينور سنة ثلاثين.ثم أوقع وهشوذان صاحب تبريز لجماعة منهم في بلده وكانوا ثلاثين، ومقدمهم فضعف الباقون، وأكثر فيهم القتل .واجتمع الغز الذين بأرمينية، وساروا نحو بلاد الأكّراد الهكارية من أعمال الموصل فأثخنوا فيهم، وعاثوا في البلاد .ثم كر عليهم الأكراد فنالوا منهم وافترقوا في الجبال وتمزقوا . وبلغهم مسير نيال أخي السلطان طغرلبك، وهم في الريّ، وكانوا شاردين منه فأجفلوا من الريّ، وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث وثلاثين .ونزلوا جزيرة ابن عمر، ونهبوا باقردى وبازندى والحسنية .وغدر سليمان بن نصير الدولة بن مروان بأمير منهم، وهو منصور بن عزعنيل فقبض عليه وحبسه، وافترق أصحابه في كل جهة .
وبعث نصير الدولة بن مروان عسكراً في اتباعهم، وأمدهم قرواش صاحب الموصل عسكر آخر ؛ وانضم إليهم الأكراد البثنوية ، صحاب فتك فأدركوهم فاستمات الغز وقاتلوهم .ثم تحاجزوا، وتوجهت العرب إلى العراق للمشتى، وأخرجت الغز ديار بكر، ودخل قرواش الموصل ليدفعهم عنها لما بلغه أن طائفة منهم قصدوا بى ه .فلما نزلوا برقعيد عزم على الإغارة عليهم فتقدموا إليه فرجع إلى مصانعتهم بالمال على ما شرطوه.

وبينما هو يجمع لهم المال وصلوا إلى الموصل فخرج قرواش في عسكره، وقاتلهم عامة يومه .وعادوا للقتال من الغد فانهزمت العرب وأهل البلد، وركب قرواش سفينة في الفرات، وخلف جميع ماله .ودخل الغز البلد ونهبوا ما لا يحصى من المال والجوهر والحلى والأثاث . ونجا قرواش إلى السند، وبعث إلى الملك جلال الدولة يستنجده، وإلى دبيس علي بن مزيد وأمراء العرب والأكراد يستمدهم .وأفحش الغزّ في أهل الموصل قتلاً ونهباً وعيثاً في الحرم . وصانع بعض الدروب والمحال منها عن أنفسهم بمال ضمنوه فكفوا عنهم، وسلموا. وفرضوا على أهل المدينة عشرين ألف دينار فقبضوها ؛ ثم فرضوا أربعة آلاف أخر وشرعوا في تحصيلها فثار بهم أهل الموصل، وقتلوا من وجدوا منهم في البلد .ولما سمع اخوانهم اجتمعوا ودخلوا البلد عنوة منتصف سنة خمس وثلاثين، ووضعوا السيف في الناس واستباحوها اثني عشر يوماً، وانسدت الطرق من كثرة القتلى حتى واروهم جماعات في الحفائر .وطلبوا الخطبة للخليفة ثم لطغرلبك،

وطال مقامهم بالبلد فكتب الملك جلال الدولة ابن بويه، ونصير الدولة بـن مـروان إلى السلطان طغرلبك يشكون امنهم، فكتب إلى جلال الدولة معتذرا بأنهم كانوا عبيدا وخدما لنا، فأفسدوا في جهات الري فخافوا على أنفسهم وشردوا .ويعده بأنه يبعث العساكر إليهم، وكتب إلى نصير الدولة بن مروان يقول له :بلغني أن عبيدنا قصدوا بلادك فصانعتهم بالمال، وأنـت صاحب ثغـور ينبغـي أن تعطي ما تستعين به على الجهاد، ويعده أنه يرسل من يدفعهم عن بلاده.

ثم سار دبيس بن مزيد إلى قرواش مددا، واجتمعت إليه بنـو عقيـل، وساروا مـن السـن إلى الموصل فتأخر الغز إلى تـل أعفـر، وأرسلوا إلى أصحابهم بـديار بكـر ومقـدمتهم ناصـفلي ولوقـا فوصلوا إليهم، وتزاحفوا مع قرواش في رمضان سنة خمس وثلاثين فقاتلوهم إلى الظهر، وكشفوا العرب عن حللهم .ثم استماتت العرب فانهزمت الغز وأخـذهم السيف .ونهـب العـرب أحيـاءهم، وبعثوا برؤوس القتلـى إلى بغـداد، واتبعهم قرواش إلى نصيبين ورجـع عـنهم .وقصـدوا ديـار بكـر فنهبوها .ثم أرزن الروم كذلك، ثم أذربيجان ؛ ورجع قرواش إلى الموصل.

استيلاء بدران بن المقلد علي نصيبين:

قد تقدّم لنا محاصرة بدران نصيبين ورحيله عنها مـن أخيـه قـرواش .ثـم اصـطلحا بعـد ذلـك واتفقا وتزوّج نصير الدولة ابنة قرواش فلم يعدل بينها وبين نسائه، وشـكت إلى أبيها فبعث عنهـا . ثم هرب بعض عمّال ابن مروان إلى قـرواش، وأطمعه في الجزيـرة فتعلـل عليـه قـرواش بصـداق إبنته، وهو عشرون ألف دينار .وطلب الجزيرة ونصيبين لأخيه بدران فامتنع ابن مروان من ذلك، فبعث قرواش جيشاً لحصار الجزيرة وآخر مع أخيه بدران لحصار نصيبين .ثم جاء بنفسه وحاصرها مع أخيه، وامتنعت عليه .وتسلّلت العرب والأكراد إلى نصير الدولة بن مروان بميّافارقين .وطلـب منه نصيبين فسلمها إليه، وأعطى قرواش من صداق امة خمسة عشر ألف دينـار .وكـان ملـك ابـن مروان في دقوقا فزحف إليه أبو الشوك من أمراء الأكراد فحاصره بها، وأخذها من يده عنوة وعفا عن أصحابه .ثم توفي بدران سنة خمس وعشرين، وجاء ابنـه عمـر إلى قـرواش فـأقره علـى ولايـة نصيبين، وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحاصروه فسار إليهم ودافعهم عنها.

الفتنة بين قرواش وغريب بن معن:

كانت تكريت لابي المسّيب رافع بن الحسين من بني عقيل فجمع غريب جمعاً من العرب والأكراد، وأمده جلال الدولة بعسكر، وسار إلى تكريت فحاصرها .وكان رافع بن الحسين عند قرواش بالموصل فسار لنصره بالعساكر، ولقيه غريب في نواحي تكريت فانهزم، واتبعه قرواش ورافع، ولم يتعرّضوا لمحلّته وماله .ثم تراسلوا واصطلحوا.

فتنة قرواش وجلال الدولة وصلحهما:

كان قرواش قد بعث عسكره سنة إحدى وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكريص، واستجار خميس بجلال الدولة فبعث إليه بالكف عنه فلم يفعل فسار بنفسه يحاصره، وكتب إلى الأتراك ببغداد يستفسدهم عن جلال الدولة .وسار جلال الدولة إلى الأنبار، فامتنعت عليه .وسار قرواش للقائه، وأعوزت عساكر جلال الدولة الأقوات .ثم اختلفت عقيل على قرواش، وبعث إلى جلال الدولة بمعاودة الطاعة فتحالفا وعاد كل إلى بلده.

اخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور

كان بسيل وقسطنطين قد تزوج أبوهما أمّهما في يوم عيد، ركب إلى الكنيسة فرآها في النظارة فشغف بها .وكان أبوها من أكابر الروم فخطبها منه، وتزوّجها وولدت الولدين ومات أبوهما وهما صغيران .وتزوّجت بعده بمدة نقفور، وملك وتصرف، وأراد أن يجبّ ولديها .وأغرت الدمستق بقتله فقتله وتزوّجت به .وأقامت معه سنة، ثم خافها وأخرجها بولديها إلى دير بعيد فأقامت فيه سنة أخرى .ثم دلست إلى بعض الرهبان ليقتل الدمستق فأقام بكنيسة الملك يتحيل لذلك، حتى جاء الملك واستطعمه القربان في العيد من يده، فدسّ له معه سماً ومات .وجاءت هي قبل العيد بليال إلى القسطنطينية فملك ولدها بسيل واستبدّت عليه لصغره .فلما كبر سار لقتال البلغار في بلادهم، وبلغه وهو هنالك وفاتها فأمر خادماً له بتدبير الأمر في غيبته بالقسطنطينية .وأقام في قتال البلغار اربعين سنة.

ثم انهزم وعاد إلى القسطنطينية، وتجهز ثانية، وعاد إليهم فظفر بهم، وقتل ملكهم، وملك بلادهم .ونقل أهلها إلى بلاد الروم .قال ابن الأثير :وهؤلاء البلغار الذين ملك بلادهم بسيل غير الطائفة المسلمة منهم، وهؤلاء أقرب من أولئك إلى بلاد الروم بصمهرين، وكلاهما بلغار انتهى .وكان بسيل عادلا حسن السيرة، وملك على الروم نيفاً وسبعين سنة .ولما مات الملك أخوه قسطنطين .ثم مات وخلّف بناتاً ثلاثاً فملكت الكبرى وتزوّجت بأرمانوس من بيت ملكهم،

وهو الذي ملك الرّها من المسلمين .وكان له من قبل الملك رجل يخدمه من السوقة الصيارفة اسمه ميخاييل فاستخلصه، وحكمه في دولته فمالت زوجة أرمانوس إليه .وأعملا الحيلة في قتل الملك أرمانوس فقتلاه خنقاً، وتزوجته على كره من الروم .ثم عرض لميخاييل هذا مرض شوه خلقته فعهد بالملك إلى ابن أخيه واسمه ميخاييل، فملك بعده، وقبض على أخواله واخوتهم، وضرب الدنانير باسمه سنة ثلاثين وأربعمائة.

ثم أحضر زوجته بنت الملك، وحملها على الرهبانية والخروج له عن الملك، وضربها ونفاها إلى جزيرة في البحر .ثم اعتزم على قتل البطرك للراحة من تحكمه فأمره بالخروج إلى الدير لعمل وليمة يحضرها عنده، وأرسل جماعة من الروم وبلغار لقتله، فبذل لهم البطرك مالا على الإبقاء، ورجع إلى بيعته، وحمل الروم على عزل ميخاييل فأرسل إلى زوجته الملكة من الجزيرة التي نفاها إليها فلم تفعل، وأقبلت على رهبانيتها فخلعها البطرك من الملك .وملكت اختها الصغيرة بدرونة، وأقاموا من خدم أبيها من يدبر ملكها، وخلعوا ميخاييل، وقاتل أشياعه أشياع بدرونة فظفر بهم أشياع بدرونة ونهبوهم، وفزع الروم إلى التماس ملك يدبرهم، وقارعوا بين المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين فملكوه، وتزوجته الملكة الكبرى، ونزلت لها الصغيرة عن الملك سنة أربع وثلاثين .ثم خرج خارجي من الروم اسمه ميناس، وكثر جمعه، وبلغ عشرين ألفاً .وجهز قسطنطين إليه العساكر فقتلوه، وسيق رأسه إليه، وافترق أصحابه .ثم ورد على القسطنطينية سنة خمس وثلاثين مراكب للروم، ووقعت منها محاورات نكرها الروم فحاربوهم، وكانوا قد فارقوا مراكبهم إلى البرّ فأحرقوها وقتلوا الباقين.

الوحشة بين قرواش والأكراد:

كان للأكراد عدّة حصون تجاور الموصل ؛ فمنها للحميديّة قلعة العقر وما إليها،

وصاحبها أبو الحسن بن عكشان، وللهدبانية قلعة إربل وأعمالها، وصاحبها أبو الحسن بن موشك، ونازعه أخوه أبو علي بن أربل فأخذها منه بإعانة ابن عكشان، وأسر أخاه أبا الحسن . وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل مشغولين بالعراق فنكرا ذلك لمّا بلغهما، ورجعا إلى الموصل فطلب قرواش من الحميديّ والهدباني النجدة على نصير الدولة بن مروان، فجاء الحميدي بنفسه .وبعث الهدباني أخاه، وأصلح قرواش ونصير الدولة .ثم قبض على عكشان وصالحه على إطلاق أبي الحسن ابن موشك، وامتنع أخوه أبو علي، وكان عكشان عوناً عليه فأجاب ورهن في ذلك ولده .ثم أرسل أبا علي في ذلك الأمر، وحضر بالموصل ليسلّم أربل إلى أخيه أبي الحسن، وسلم قرواش إليه قلاعه .وخرج ابن عكشان وأبو علي ليسلّما إربل إلى أبي

الحسن بن موشك فغدرا به، وقبضا على أصحابه، وهرب هو إلى الموصل وتأكدت الوحشة بينهما وبين قرواش .

خلع قرواش بأخيه أبي كامل ثم عوده:

ثم وقعت الفتنة بين معتمد الدولة وقرواش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل، وكان سببها أن قريشاً ابن أخيهما بدران فتن عمّه أبا كامل، وجمع عليه الجموع، وأعانه عمّه الآخر .واستمد قرواش بنصير الدولة بن مروان فبعث إليه بابنه سليمان .وأمدّه الحسن بن عكشان وغيرهما من الأكراد وساروا إلى معلابا فنهبوها وأحرقوها .ثم اقتتلوا في المحرم سنة إحدى وأربعين يوماً وثانياً، ووقفت الأكراد ناحية عن المصاف، ولم يغشوا المجال .وتسلل عن قرواش بعض جموعه من العرب إلى أخيه، وبلغه أنّ شيعة أخيه أبي كامل بالأنبار، وثبوا فيها وملكوها فضعف أمره، وأحس من نفسه الظهور عليه .ولم يبرح فركب أخوه أبوكامل، وقصد حلته فركب قرواش للقائه، وجاء به أبو كامل لحلته .ثم بعث به إلى الموصل ووكّل به، وملك أبو كامل الموصل، واشتطّ عليه العرب فخاف العجز والفضيحة أن يراجعوا طاعة أخيه فسبقهم إليها، وأعاده إلى ملكه، وبايعه على الطاعة . ورجع قرواش إلى ملكه .وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيري كافل الخلافة ببغداد، وملك الأمراء بها لما فعله بنو عقيل في عراق العجم من التعرض لإقطاعه فسار إليهم البساسيري، وجمع أبو كامل بني عقيل، ولقيه فاقتتلوا قتالاً شديداً .ثم تحاجزوا فلما رجع قرواش إلى مكة نزع جماعة من أهل الأنبار إلى البساسيري شاكرين شاكين سيرة قرواش، وطلبوا أن يبعث معهم عسكراً وعاملاً إلى بلدهم ففعل ذلك، وملكها من يد قرواش وأظهر فيهم العدل.

خلع قرواش ثانية واعتقاله:

كان قرواش لمّا أطاعه أخوه أبو كامل بقي معه كالوزير يتصرّف، إلا أن قرواش أنف من ذلك، وأعمل الحيلة في التخلّص منه فخرج من الموصل سائراً إلى بغداد .وشقّ ذلك على أخيه أبي كامل فأرسل إليه أعيان قومه ليردّوه طوعاً أو كرهاً فلاطفوه أوّلاً، وشعر منهم بالدخيلة فأجاب إلى العود؟ وشرط سكنى دار الإمارة .فلما جاء إلى أبي كامل بمبرّته وإكرامه، ووكّل به من يمنعه التصرّف.

أبو كامل بركة :

كان قرواش قد احتُجز في دار الإمارة سنة٤٤٢هـ واستولى أخوه أبو كامل بركة بن المقلد على إمارة البلاد، ثم نقل أخاه قرواش من دار الإمارة إلى قلعة الجراحية خارج مدينة الموصل حيث بقي فيها حتى وفاة أخيه أبي كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤٣هـ

ذكره الزركلي في الأعلام فقال :

بركة بن المقلد العقيلي، أبو كامل، زعيم الدولة: أمير، من الشجعان.

قاتل (الغز) لما ملكوا الموصل، وجرح.

ثم كان مع أخيه قرواش (صاحب الموصل) وتحكم في البلاد برأيه، فاستاء قرواش وأراد الانحدار إلى بغداد، فمنعه زعيم الدولة وحجر عليه في دار الامارة بالموصل سنة ٤٤٢ ه.

واستمر يتصرف في الامور إلى أن توفي بتكريت

قريش بن بدران :

بعد وفاة أبي كامل بركة اجتمعت بنو عقيل على أن يتولى الإمارة بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد العقيلي ، فأخرج قريش عمه قرواش من قلعة الجراحية حيث كان حبيسا فيها منذ سنة٤٤٣هـ ، وقتله بمحبسه في قلعة الجراحية، وحمل إلى الموصل، ودفن بها ببلد نينوى شرقيها، وكان من رجال العرب. .

ولقب قريش بعد ذلك باسم علم الدين أبو المعالي وكان هذا الأمير يلي نصيبين قبل أن يتقلد إمارة الموصل سنة ٤٤٣هـ، وظل يتولى حكم هذه الغمارة حتى توفي سنة ٤٥٣هـ فخلفه ابنه الأمير مسلم الذي اتسع في عهده نفوذ دولة بني عقيل وامتدت حدودها من الموصل شمالا ، حتى شملت الفرات والجزيرة الفراتية وحلب(الكامل لابن الأثير ج٨ ص٦٠)

والأمير قريش هو الذي أعان الخليفة العباسي القائم بأمر الله على الخروج إلى حديثة عانة أثناء فتنة البساسيري التركي واحتلاله بغداد سنة ٤٥٠هـ حيث سار الخليفة بمساعدة الأمير قريش العقيلي إلى

حديثة عانة وأقام سنة كاملة لدى أميرها محي الدين مهارش المجلي العقيلي الذي قام بخدمته وأكرمه حتى أعيد إلى بغداد بمساعدة طغرلبك السلجوقي .

يقول ابن خلدون :

وفي سنة ست وأربعين زحف قريش بن بدران من الموصل ففتح مدينة الأنبار، وملكها من يد عمال البساسيري .وسار البساسيري إلى الأنبار فاستعادها.

حرب قريش بن بدران والبساسيري ثم اتفاقهما وخطبة قريش لصاحب مصر:

كان قريش بن بدران قد بعث بطاعته إلى طغرلبك وهو بالري، وخطب له بجميع أعماله، وقبض على الملك الرحيم .وكان قريش معه فنهب معسكره واختفى، وسمع به السلطان فأمنه، ووصل إليه فأكرمه ورده إلى عمله .وكان البساسيري قد فارق الملك الرحيم عند مسيره من واسط إلى بغداد، ومسير طغرلبك من حلوان .وقصد نور الدولة دبيس بن مزيد للمصاهرة بينهما . وكان سبب مفارقه البساسيري للملك الرحيم كتاب القائم له بابعاده لاطلاعه على كتابه إلى خليفة مصر، فلما وصل قريش ابن بدران إلى بغداد، وعظم استيلاء السلطان طغرلبك على الدولة، بعث جيشا، وزحف البساسيري للقائهم ومعه نور الدولة دبيس فالتقوا بسنجار، فانهزم قريش وقطلمش وأصحابهما، وقتل كثير منهم .وعاث أهل سنجار فيهم، وسار بهم إلى الموصل، وخطب بها للمستنصر خليفة مصر، وقد كانوا بعثوا إليه بطاعتهم من قبل فبعث إليهم بالخلع ولقريش جملتهم.

استيلاء طغرلبك علي الموصل وولاية أخيه نيال عليها ومعاودة قريش الطاعة:

كان السلطان طغرلبك لما طال مقامه ببغداد، ساء أثر عساكره في الرعايا، فبعث القائم وزيره رئيس الرؤساء أن يحضر عميد الملك المكندريّ وزير طغرلبك ويعظه في ذلك، ويهدده برحيل القائم عن بغداد فبلغه خلال ذلك شأن الموصل، فرحل إليها، وحاصر تكريت ففتحها، وقبل من صاحبها نصر بن عيسى من بمي عقيل ما لا بد له منه .ورحل عنه فمات نصر، وولي بعده أبو الغنائم بن البحلبان فأصلح حاله مع رئيس الرؤساء، ورحل السلطان من البواريح، وكان في انتظار أخيه ياقوتي ابن تنكير .ثم توجه السلطان إلى نصيبين، وبعث هزارسب إلى البريّة لقتال العرب، وفيهم قريش ودبيس وأصحاب حران والرقة من نمير فأوقع بهم، ونال منهم، وأسر جماعة فقتلهم.

وعاد إلى السلطان طغرلبك، فبعث إليه قريش ودبيس بطاعتهما، وأن يتوسط لهما عند السلطان فعفا السلطان عنهما، وقال البساسيري :ردهما إلى الخليفة فيرى ما عندهما .فرحل البساسيري عند ذلك إلى الرحبة، وتبعه أتراك بغداد، ومقبل بن المقلد، وجماعة من بني عقيل .

وبعث السلطان إلى قريش ودبيس هزارسب بن تنكير ليقضي ما عندهما ويحضرهما، وكان ذلك بطلبهما .ثم خافا على أنفسهما فبعث قريش أبا اليد هبة الله بن جعفر، ودبيس ابنه بهاء الدولة منصوراً فقبلهما السلطان، وكتب لهما بأعمالهما .وكان لقريش من الاعمال :الموصل ونصيبين وتكريت وأوانا ونهر بيطر وهيت والأنبار وبادرونا ونهر الملك .ثم قصد السلطان ديار بكر، ووصل إليه أخوه إبراهيم نيال، وأرسل هزارسب إلى قريش ودبيس يحذرهما منه .وسار لسنجار لأجل واقعته مع قريش ودبيس فبعث العساكر إليها واستباحهم وقتل أميرها علي بن مرحا وخلق كثير من أهلها رجالا ونساء، وشفع إبراهيم نيال في الباقين فكف عنهم، وأقطع سنجار والموصل وتلك الاعمال كلها لأخيه إبراهيم نيال، وعاد إلى بغداد فدخلها في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

مقارنة نيال الموصل وما كان لقريش فيها

وفي بغداد مع البساسيري وحبسهما القائم:

في سنة خمسين وأربعمائة خرج إبراهيم نيال من الموصل إلى بلاد الروم، فخشي طغرلبك أن يكون منتقضاً، وبادر بكتابه وكتاب الخليفة إليه، فرجع وخرج الوزير الكندري للقائه . وخالفه البساسيري وقريش إلى الموصل فملكها، وحاصر القلعة حتى استأمن أهلها على يد ابن موسك وصاحب أربد فأمّناهم، وهدما القلعة .وسار السلطان طغرلبك من وقته إلى الموصل ففارقها، واتبعها إلى نصيبين ففارقه أخوه نيال في رمضان سنة خمسين .وسار السلطان طغرلبك في أثره، وحاصره بهمذان، وجاء البساسيري إلى بغداد .وكان هزارست بواسط، ودبيس ببغداد قد استدعاه الخليفة للدفاع فسئم المقام، ورجع إلى بلده .وجاء البساسيري وقريش ووزير بني بويه أبو الحسن بن عبد الرحيم ونزلوا بجوانب بغداد، ونزل عميد العراق بالعسكر قبالة البساسيري، ورئيس الرؤساء وزير الخليفة قبالة الآخرين.

وخطب البساسيري للمستنصر صاحب مصر بجوامع بغداد، واذّن بحيّ على خير العمل .ثم استعجل رئيس الرؤساء الحرب فاستنجده القوم، ثم كرّوا عليه فهزموه واقتحموا حريم الخلافة، وملكوا القصور بما فيها، وركب الخليفة فوجد عميد العراق قد استأمن إلى قريش بن بدران فاستأمن هو كذلك، وأمّنهما قريش وأعادهما، وعذله البساسيري في الانفراد بذلك دونه، وقد تعاهدا على خلاف ذلك فاستعتب له بالوزير رئيس الرؤساء، ودفعه إليه .وأقام الخليفة والعميد عنده فقتل البساسيري الوزير ابن عبد الرحيم، وبعث قريش بالخليفة القائم مع ابن عمّه مهارش ابن مجلى إلى حديثة عانة فأنزله بها مع أهله وحرمه وحاشيته؟ حتى إذا فرغ السلطان طغرلبك

من أمر أخيه نيال، وقتله، ورجع إلى بغداد بعث البساسيري وقريش في إعادة القائم إلى داره فامتنع، وأجفل عن بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

وشمل النهب مدينة بغداد وضواحيها من بني شيبان وغيرهم وبعث السلطان طغرلبك الإمام أبا بكر محمد بن فورك إلى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وبابنة أخته زوجة الخليفة ارسلان خاتون، وأنه بعث ابن فورك لإحضارهما وكتب قريش إلى مهارش ابن عمه بأن يلحق به هو والخليفة في البرية فأبى، وسار الخليفة إلى العراق، وجعل طريقه على الريّ ومرّ ببدر، ابن مهلهل فخدم القائم، وخرج السلطان للقاء الخليفة، وقدم إليه الأموال والآلات، وعرضه أرباب الوظائف، ولقيه بالنهروان، وجاء معه إلى قصره كما تقدّم في أخباره .وبعث السلطان خبارتكين الطّغرائيّ في العساكر لاتباع البساسيري والعرب، وجاء إلى الكوفة، واستصحب سرايا ابن منيع ببني .خفاجة، وسار السلطان في أثرهم، وصبحت السرية البساسيري في حلّة دبيس بن يزيد فنهبوها، وفرّ دبيس، وقاتل البساسيري وأصحابه فقتل في المعركة.

وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم:

ثم توفي قريش بن بدران سنة ثلاث وخمسين ودفن بنصيبين، وجاء فخر الدولة أبو نصر بن محمد بن جهير من دارا وجمع بني عقيل على ابنه أبي المكارم مسلم بن قريش فولّوه عليهم، واستقام أمره، وأقطعه السلطان سنة ثمان وخمسين الأنبار وهيت وحريم والسن والبواريح، ووصل إلى بغداد فركب الوزير بن جهير في المركب للقائه .ثم سار سنة ستين وأربعمائة إلى الرحبة فقاتل بها بني كلاب وهم في طاعة المستنصر العلويّ فهزمهم وأخذ أسلابهم، وبعث بأشلائهم، وعليها سمات العلوية فطيف بها منكسة ببغداد.

مسلم بن قريش ٤٥٣ـ ٤٧٨هـ

ملك مسلم العقيلي الموصل وحلب والجزيرة ، ولقب بأبي البركات شرف الدولة ، وكان شجاعا وجوادا ذا همة وعزم ، احتاج إليه الخلفاء والوزراء والملوك ، وخطب له على المنابر من بغداد إلى القواصم والشام وأقام حاكما على البلاد نيفا وعشرين عاما ، ثم زوجه السلطان السلجوقي ألب أرسلان أخته صفية ، وكان لجود مسلم العقيلي أنه أعطى مدينة الموصل هدية للشاعر ابن حيوس عندما قال فيه قصيدة أولها :

ما أدرك الطلبات مثل مصمم   إن أقدمت أعداؤه لا يحجم

فأقام ابن حيوس الشاعر في حكم الموصل ستة أشهر وذلك سنة ٤٧٧هـ

وكان لحسن سياسته وعدله أن أمنت الطرقات في دولته ، وكان يصرف الجزية في بلاده للطالبيين وأظهر تشيعه وهو الذي عمر سور الموصل سنة٤٧٤هـ

وروي أنه لما توفي ابن حيوس الشاعر وترك أكثر من ستة آلف دينار حملت إلى خزائنه فردها وقال : لا يتحدث أحد عني بأنني أعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه وأخذته وأنه دخل خزائني مال جمع من أوساخ الناس .

وكان لتعاظم أمر مسلم بن قريش أن حاولت الشعوبية اغتياله ، فدخل عليه خادماه في الحمام سنة ٤٧٤هـ ، وحاولا خنقه ، لكنه استنجد بأصحابه وكان قد شارف على الموت ، فأدركوه حيا ، بينما انهزم الخادمان . وقد أعدا لذلك فرسين لكنهما أسرا وقتلا بعد أن قطعت ألسنتهما (الكامل ، لابن الأثيرج٨

ثم قتل مسلم بعد ذلك سنة٤٧٨هـ وكانت وفاته بداية النهاية لدولة بني عقيل في الموصل والعراق والشام ، إذ عادوا بعدها إلى موطنهم الأصلي في البحرين بينما استولت السلاجقة على أراضي دولتهم

يقول ابن خلدون في أخباره عن مسلم بن قريش :

في سنة إثنتين وسبعين سار شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل إلى مدينة حلب فحاصرها، ثم افرج عنها فحاصرها تتش بن ألب ارسلان، وقد كان ملك الشام سنة إحدى وسبعين قبلها فأقام عليها أياماً .ثم أفرج عنها وملك بزاغة والبيرة، وبعث أهل حلب إلى مسلم بن قريش بأن يمكّنوه من بلدهم، ورئيسها يومئذ ابن الحسين العبّاسيّ فلما قرب منهم امتنعوا من ذلك فترصد لهم بعض التركمان، وهو صاحب حصن بنواحيها .وأقام كذلك أياماً حتى صادف ابن الحسين يتصيد في ضيعته فأسره، وبعث به إلى مسلم بن قريش فأطلقه على أن يسلموا له البلد فلما عاد إلى البلد تم له ذلك، وسلم له البلد فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة، واستنزل منها سابغاً ووثاباً إبني محمد بن مرداس، وبعث ابنه إبراهيم، وهو ابن عمّة السلطان، إلى السلطان يخبره بملك حلب وسال أن يقدر عليه ضمانه فأجابه السلطان إلى ذلك، وأقطع ابنه محمداً مدينة بالس .ثم سار مسلم إلى حرّان وأخذها من بني وثاب النميريّين وأطاعه صاحب الرها ونقش السكة باسمه.

حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه:

وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدولة إلى دمشق فحاصرها وصاحبها تتش فخرج في عسكره، وهزم مسلم بن قريش فارتحل عنها راجعاً إلى بلاده .وقد كان استمد أهل مصر فلم يمدّوه .وبلغه الخبر بأنّ أهل حران نقضوا الطاعة وأن ابن عطيّة وقاضيها ابن حلية عازمان على تسليم البلد للترك فبادر إلى حرّان، وصالح في طريقه ابن ملاعب صاحب حمص وأعطاه سليمة ورفسة، وحاصر حران وخرب أسوارها واقتحمها عنوة وقتل القاضي وابنه.

حرب ابن جهير مع مسلم بن قريش واستيلاؤه علي الموصل ثم عودها إليه:

كان فخر الدولة أبو نصر محمد بن أحمد بن جهير من أهل الموصل، واتصل بخدمة بني المقلد .ثم استوحش من قريش بن بدران، واستجار ببعض رؤساء بني عقيل فأجاروه منه .ومضى إلى حلب فاستوزره معز الدولة أبو ثمال بن صالح .ثم فارقه إلى نصير الدولة بن مروان بديار بكر فاستوزره .ولما عزل القائم وزيره أبا الفتح محمد بن منصور بن دارس استدعاه للوزارة فتحيّل في المسير إلى بغداد، واتبعه ابن مروان فلم يدركه .ولما وصل إلى بغداد استوزره القائم سنة أربع وخمسين، وطغرلبك يومئذ هو السلطان المستبد على الخلفاء .واستمرّت وزارته، وتخلّلها العزل في بعض المرات إلى أن مات القائم، وولي المقتدي، وصارت السلطنة إلى ملك شاه فعزله المقتدي سنة إحدى وسبعين، بشكوى نظام الملك إلى الخليفة به وسؤاله عزله فعزله .وسار ابنه عميد الدولة إلى نظام الملك بأصفهان واستصلحه، وشفع فيه إلى المقتدي فأعاد ابنه عميد الدولة .ثم عزله سنة ست وسبعين فبعث السلطان ملك شاه ونظام الملك إلى المقتدي بتخلية سبيل بني جهير إليه فوفدوا عليه بأصفهان، ولقوا منه مبّرةً وتكرمة.

وعقد السلطان ملك شاه لفخر الدولة على ديار بكر، وبعث معه العساكر، وأمره أن يأخذ البلاد من ابن مروان، وأن يطب لنفسه بعد السلطان، وينقش إسمه على السكة كذلك فسار لذلك، وتوسط ديار بكر .ثم أردفه السلطان سنة سبع وسبعين بالعساكر مه الأمير أرتق جد الملوك بماردين لهذا العهد، وكان ابن مروان عندما أحس بمسير العساكر إليه، بعث إلى شرف الدولة مسلم بن قريش يستنجده على أن يعطيه آمد من أعماله فجا .إلى امد، وفخر الدولة بنواحيها، وقد ارتاب من اجتماع العرب على نصرة بن مروان ففتر عزمه عق لقائهم .وسارت عساكر الترك الذين معه فصبحوا العرب في أحيائهم فانهزموا وغنموا أموالهم ومواشيهم، ونجا شرف الدولة إلى آمد، وحاصره فخر الدولة فيمن ما من العساكر .

وبعث مسلم بن قريش إلى الأمير أرتق يغضي عنه في الخروج من آمد على مال بذله له فاغضى له وخرج إلى الرقة وسار أحمد بن جهير إلى ميّافارقين بلد ابن مروان لحصارها ففارقه بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة إلى العراق، وسار ابن جهير إلى خلاط وكان السلطان ملك شاه لما بلغه انحصار مسلم بن قريش بآمد بد عميد الدولة اقسنقر جدّ الملك العادل محمود في عساكر الترك، ولقيهم الأمير أرتق طريقهم سائراً إلى العراق فعاد معهم وجاؤوا إلف الموصل فملكوها .وسار السلطان عساكره إلى بلاد مسلم بن قريش وانتهى إلى البواريح وقد خلمى مسلم بن قريش الحصار بآمد، ووصل إلى الرّحبة وقد ملكت عليه الموصل، وذهبت أمواله فراسل مؤيد الملك ابن نظام الملك فتوسل به فتقبل وسيلته وأذن له في الوصول إلى السلطان بعد أن أعطاه من العهد ما رضي به .وسار مسلم بن قريش من الرّحبة فأحضره مؤيد الملك عند السلطان، وقدّم هديّة فاخرة من الخيل وغيرها، ومن جملتها فرسه الذي نجا عليه، وكان لا يجارى فولع من السلطان موقعا وصالحه وأقره على بلاده فرجع إلى الموصل، وعاد السلطان إلى ما كان بسبيله.

مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه إبراهيم:

قد قدّمنا ذكر قطلمش قريب السلطان طغرلبك، وكان سار إلى بلاد الروم فملكها واستولى على قونية واقصر اي، ومات فملك مكانه ابنه سليمان، وسار إلى أنْطاكِية سنة سبع وسبعين وأربعمائة وأخذها من يد الروم كما نذكر في أخباره .وكان لشرف الدولة مسلم بن قريش بانطاكيه جزية يؤدّيها إليه صاحبا القردروس من زعماء الروم، فلما ملكها سليمان بن قطلمش بعث إليه يطالبه بتلك الجزية، ويخوفه معصية السلطان فأجابه بأني على طاعة السلطان، وأمري فيها غير خفي، وأمّا الجزية فكانت مضروبة على قوم كفّار يعطونها عن رؤوسهم، وقد أدال الله منهم بالمسلمين ولا جزية عليهم فسار شرف الدولة، ولهب جهات أنْطاكِية .وسار سليمان فنهب جهات حلب، وشكت عليه الرعايا فردّ عليهم .ثم جمع شرف الدولة جموع العرب وجموع الترك ، وسار إلى أنْطاكِية فسار سليمان للقائه، والتقيا في أعمال أنْطاكِية في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائه .ولما التقوا مال الأمير جق بمن معه من التركمان إلى سليمان فاختلّ مصاف مسلم بن قريش، وانهزمت العرب عنه، وثبت فقتل في اربعمائة من أصحابه، وكان ملكه قد اتسع من نهر عيسى وجميع ما كان لأبيه وعمّه قرواش من البلاد .وكانت أعماله في غاية الخصب والأمن، وكان حسن السياسة كثير العدل .ولما قتل مسلم اجتمع بنو عقيل وأحرجوا أخاه إبراهيم من محبسه، بعد أن مكث فيه سنين مقيّداً حتى أفسد القيد مشيته فأطلقوه، وولّوه على انفسهم مكان

أخيه مسلم .ولما قتل مسلم سار سليمان بن قطلمش إلى أنْطاكِية وحاصرها شهرين فامتنعت عليه، ورجع .وفي سنة تسع وسبعين بعدها بعث عميد العراق عسكراً إلى الأنبار فملكها من يد بني عقيل .وفيها أقطع السلطان ملك شاه مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور لمحمد ابن شرف الدولة مسلم بن قريش، وزوجه بأخته خاتون زليخة فتسلّم جميع هذه البلاد، وامتنع محمد بن المشاطر من تسليم حرّان فأكرهه السلطان على تسليمها.

نكبة إبراهيم وتنازع محمد وعلي ابني مسلم بعده على ملك الموصل ثم استيلاء علي عليها:

لم يزل إبراهيم بن قريش ملكا بالموصل وأميراً على لومه بني عقيل، حتى استدعاه السلطان ملك شاه سنة إثنتين وثمانين فلمّا حضر اعتقله، وبعث فخر الدولة بن جهير على البلاد فملك الموصل وغيرها، وأقطع السلطان عمّته صفيّة مدينة بلد وكانت زوجاً لمسلم بن قريش ولها منه ابنه عليّ، وتزوجت بعده بأخيه إبراهيم فلما مات ملك شاه ارتحلت صفية إلى الموصل ومعها ابنها عليّ بن مسلم، وجاءه اخوه محمد بن مسلم وتنازعا في ملك الموصل وانقسمت العرب عليهما .واقتتلوا على الموصل فانهزم محمد وملك عليّ، ودخل الموصل وانتزعها من يد ابن جهير.

عود إبراهيم إلى ملك الموصل ومقتله:

ولما مات ملك شاه واستبدّت تركمان خاتون بعده بالأمور، وأطلقت إبراهيم من الاعتقال فبادر إلى الموصل، فلما قاربها سمع أنّ عليّ إبن أخيه مسلم قد ملكهما ومعه أمه صفيّة عمّة ملك شاه فبث إليها، وتلطّف بها فدفعت إليه ملك الموصل فدخلها وكان تتش صاحب الشام أخو ملك شاه قد طمع في ملك العراق، واجتمع إليه الأمراء بالشام وجاء أقسنقر صاحب حلب، وسار إلى نصيبين فملكها، وبعث إلى إبراهيم أن يخطب له ويسهّل طريقه إلى بغداد فامتنع إبراهيم من ذلك فسار تتش، ومعه أقسنقر، وجموع الترك .وخرج إبراهيم للقائه في ثلاثين ألفاً . والتقى الفريقان بالمغيم فانهزم إبراهيم، وقتل وغنم الترك حللهم، وقتل كثير من نساء العرب أنفسهنّ خوفاً من الفضيحة، واستولى تتش على الموصل.

ولاية علي بن مسلم علي الموصل ثم استيلاء كربوقا وانتزاعه إياها من يده وانقراض أمر بني المسيب من الموصل:

ولما قتل إبراهيم، وملك تتش الموصل ولّى عليها علي بن أخيه مسلم بن قريش فدخلها مع أمّه صفيّة عند ملك شاه، واستقرّت هى وأعمالها في ولايته .وسار تتش إلى ديار بكر فملكها، ثم إلى أذربيجان فاستولى عليها .وزحف إليه بركيارق وابن أخيه ملك شاه، وتقاتلا فانهزم تتش، وقام بمكانه ابنه رضوان، وملك حلب .وأمره السلطان بركيارق بإطلاق كربوقا فأطلقه . واجتمعت عليه رجال، وجاء إلى حرّان فملكها، وكاتبه محمد ابن مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه توران بن وهيب وأبو الهيجاء الكردي يستنصرونه على عليّ بن مسلم بن قريش بالموصل فسار إليهم وقبض على محمد بن مسلم وسار به إلى نصيبين فملكها .ثم سار إلى الموصل فامتنعت عليه ورجع مدينة بلد وقتل بها محمد ابن مسلم غريقاً، وعاد إلى حصار الموصل . واستنجد علي بن مسلم بالأمير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار إليه منجداً له .وبعث كربوقا إليه عسكراً مع أخيه التوتناش فردّه مهزوماً إلى الجزيرة فتمسك بطاعة كربوقا، وجاء مدداً له على حصار الموصل .واشتد الحصار بعليّ بن مسلم فخرج من الموصل، ولحق بصدقة بن مزيد بالحلّة، وملك كربوقا بلد الموصل بعد حصار تسعة أشهر .وانقرض ملك بني المسّيب من الموصل وأعمالها واستولى عليها ملوك الغزّ من السلجوقية أمراؤهم، والبقاء لله وحده.

وفيما يلي أسماء أمراء بني عقيل الذين حكموا الموصل على التوالي كما ورد في خريدة القصر للإصفهاني ج٣ص٢٠ :

١– أبو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب ٣٨٠ـ٣٨٢هـ

٢– حسام الدولة المقلد بن المسيب ٣٨٦ هـ ـ ٩٩٦م

٣–معتمد الدولة قرواش بن المقلد هـ ٣٩١ـ ١٠٠٠م

٤–زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد ٤٤٢هـ ١٠٥٠م

٥– علم الدين أبو المعالي قريش بن بدران بن المقلد ٤٤٣هـ١٠٥١م

٦– شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش ٤٥٣هـ

٧– إبراهيم بن قريش ٤٧٨هـ ـ توفي ٤٨٦هـ

٨– محمد بن مسلم بن قريش ٤٧٨هـ ـ ٤٨٩هـ

٩– علي بن مسلم بن قريش ٤٨٦هـ ـ ٤٨٩هـ

السلاجقة يملكون الموصل نهائيا من العقيليين

السلاجقة يملكون الموصل نهائيا من العقيليين (٤٨٩ هـ / ١٠٩٦م) فيتحول بنو عقيل إلى البحرين حيث كانوا أولا ، فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين وصار الأمر بالبحرين لبني عقيل حيث آلت السلطة إلى بني عصفور

بنو عقيل في نصيبين وحلب

وكان لبني عقيل نفوذ أيضا في نصيبين وحلب ، فقد ولي نصيبين الأمير بدران بن المقلد وأولاده من بعده ؛ ذلك أن بدران استلمها من نصير الدولة ابن مروان الكردي ، بعد أن أساء ابن مروان معاملة زوجته ابنة قرواش العقيلي ، ونشبت الحرب بينهما من جراء ذلك ، اضطر خلالها ابن مروان التنازل عن نصيبين التي كانت من ضمن أعماله ويقطعها إلى بدران العقيلي ، كما اضطر إلى دفع صداق ابنة

قرواش الذي بلغ خمسة عشر ألف دينار ، وما زال بدران يحكم نصيبين حتى وفاته سنة٤٢٥هـ حيث قام مكانه ابنه عمرو بموافقة عمه قرواش العقيلي أمير الموصل وجميع بني عقيل في العراق وقد دافع عمرو بن بدران بني نمير عن نصيبين .

كما استولى سالم بن مالك بن بدران على قلعة حلب ، ودافع عنها بعد أن حاصرها تتش بن ألب أرسلان السلجوقي ، ثم تركها بعد أن علم بقدوم جيش السلطان ملكشاه السلجوقي الذي حاصر مدينة حلب وقلعتها ، وكان سالم العقيلي قد امتنع في هذه القلعة وذالك سنة ٤٧٩هـ ، فأمر السلطان ملكشاه جنوده برمي القلعة بالسهام ، فرميت حتى كادت الشمس تحتجب من كثرة السهام، فاضطر سالم العقيلي إلى طلب الصلح من ملكشاه على أن يترك القلعة للسلطان مقابل حصوله على قلعة جعبر ، فتم الصلح على ذلك وخرج سالم العقيلي من قلعة حلب متجها إلى قلعة جعبر التي بقيت بيده ولأولاده من بعده حتى أخذها منهم نور الدين محمود زنكي سنة ٥٦٤هـ

بنو عقيل في حديثة عانة :

ومن أمراء بني عقيل في حديثة عانة على نهر الفرات محيي الدين أبو الحارث مهارش بن المجلي بن عليب بن قبان بن شعيب بن المقلد الأكبر (وفيات الأعيان لابن خلكان ج٣) جد العقيليين في العراق والشام .

وكان مهارش كثير الصدقة والصلوات ، فيه دين ومروءة ، وقد توفي في الثمانين من عمره وخلفه في الإمارة ابنه سليمان في صفر سنة ٤٩٩هـ، وقد استمر سليمان بن مهارش العقيلي يلي الحكم في حديثة وعانة حتى وفاته سنة ٥٢٨هـ ، فخلفه ابنه غلام بن سليمان بن مهارش ، وظل يلي الحكم والإمارة حتى عزله عماد الدين زنكي سنة ٥٣٦هـ

وقد علا شأن مهارش المجلي العقيلي عندما استولى البساسيري التركي على بغداد سنة ٤٥٠هـ ، ومعه قريش بن بدران أمير بني عقيل في الموصل وأقاما الخطبة فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي حاكم مصر ، حيث اتفقا على أن يخرج الخليفة القائم بأمر الله العباسي من بغداد ، ويسير إلى حديثة عانة حيث يقيم هناك عند صاحبها مهارش المجلي العقيلي ، فتوجه الخليفة العباسي إليها عن طريق الأنبار وهيت ، حيث وصل إليها ، وأقام في حديثه عانه سنة كاملة ، قام خلالها مهارش العقيلي بمراسيم الضيافة الكاملة للخليفة العباسي ، وما زال بها حتى أعيد إلى بغداد بمعاونة السلطان السلجوقي .(ابن خلكان ج٣ في وفيات الأعيان وابن كثير في البداية والنهاية ج١٢

بنو عقيل في تكريت :-

أما تكريت فكان يليها من العقيلين أبو المسيب رافع بن الحسين بن المقلد جد العقيلين في العراق ، ولما توفى سنة ٤٢٧ هـ خلفه في الأمارة أبن أخيه خميس بن تغلب الملقب بأبي منعة ، وقد ترك له ما يزيد على خمسمائة ألف دينار ملكها من بعده ، وكان أبو منعة مغضوبا عليه أيام عمه أبي المسيب رافع ، فلما توفي عمه حمل إلى جلال الدولة ثمانين ألف دينار أصلح بها حال الجند وتولى الإمارة في تكريت وكان أبو منعة شجاعا شهما لم تمنعه يده المقطوعة من القتال (ابن كثي في البداية والنهاية ج١١) في الحروب ، وقد اشتهر أبو منعة بقول الشعر أيضا .

وعندما توفي أبو منعة سنة ٤٣٥هـ، ١٠٤٣م ، خلفه في الحكم ابنه أبو غشام الذي لقي معارضة من أخيه عيسى سنة٤٤٤هـ ، وتمكن عيسى أن يودع أبا غشام السجن وينفرد بالحكم ، لكنه ما لبث أن توفي سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م ولم يترك ولدا ليرث الحكم من بعده ، وفي الوقت ذاته اغتيل أبو غشام في سجنه ، فنصب أبو الغنائم وهو أحد أفراد البيت العقيلي الحاكم في تكريت أميرا عليها ، لكن الأمور لم تستقر له طويلا حيث استولى السلطان السلجوقي طغرلبك على البلاد سنة ٤٥٠هـ

أما ديار مضر فقد استولى عليها عيسى بن خلاط العقيلي ، وكانت هذه البلاد لأولاد علي بن ثمال الخفاجي ، كما استولى على الرحبة أيضا، وكان بنو عقيل في هذه المنطقة ولاة للحاكم

الفاطمي في مصر سنة ٣٩٩هـ ، لكن حكمهم في هذه الديار لم يدم طويلا ، إذ تعرضوا لهجوم بني مرداس أمراء حلب فأخرجوهم منها وملكوها .(ابن كثير ، البداية والنهاية ج١١ ص ٣٤١) .

بنو عقيل في هيت :

أما بنو عقيل في هيت فقد انحدروا من مالك بن المقلد الأكبر جد بني عقيل ، ومن أشهرهم بهاء الدولة ثروان بن وهب بن وهيبة الذي تولى الإمارة في هيت سنة ٤٨٧هـ ، ثم خلفه من إخوته كثير بن وهب ، فالمنصور بن وهب ، وكان آخر أمرائهم فيها محمد بن رافع بن رقاع الذي وليها سنة ٤٩٦هـ .

كذلك تولت فروع أخرى من بني عقيل الحكم في أوانا وعكبرا وهم من بني معن بن المقلد الأكبر جد بني عقيل، وكانت كل هذه الفروع تخضع للبيت الحاكم في الموصل الذين انحدروا من المسيب بن المقلد الأكبر ، وكانت العصبية القبلية رباطا قويا لوحدتهم جميعا ضد خصومهم من بويهيين و سلاجقة وقبائل عربية أخرى وما زالوا حتى ضعف أمرهم في الموصل والعراق فرحلوا إلى أراضيهم الأصلية في البحرين .

ملاحظة : كان أحد العقيليين قد تولى حماية الكوفة قبل قيام دولة بني عقيل في الموصل على يد أبي الدرداء ، ويدعى والي الكوفة هذا أبو طريف بن عليان العقيلي ، الذي كان من أرباب السيف والجاه وممن يكتب لهم في ديوان الخلافة العباسية من أرباب العهود ، وقد خضعت الكوفة فيما بعد لأمراء بني عقيل الذين حكموا الموصل في بعض الأحيان .

و في الكامل نجد أخبار العقيليين متناثرة وكذلك في كتاب ابن كثير البداية والنهاية (ومن خلال ما ننقله عن كتابيهما نتعرف على طريقتيهما في نقل الأحداث والمعتمدة على تسلسل السنوات وما يقع فيها من أحداث عامة :

عن حوادث سنة احدى وتسعين وثلاثمائة ورد في الكامل ج٨ ص١٦ :

في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب قتله أن هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منهم فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع وأعاد الباقين فخافوه على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالأنبار وكان قد عظم أمره وراسل وجوه العساكر ببغداد و أراد التغلب على الملك فأتاه الله من حيث لا يشعر ولما قتل كان ولده الأكبر قرواش غائبا وكانت أمواله وخزائنه بالأنبار فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه باداره الجند فراسل أبا منصور بن قراد اللديد وكان بالسندية فاستدعاه إليه وقال له :أنا

أجعل بينك وبين قرواش عهدا وأزوجه ابنتك وأقاسمك على ما خلفه أبوه وتساعده على عمه الحسن إن قصده وطمع فيه فأجابه إلى ذلك وحمى الخزائن والبلد و أرسل عبد الله إلى قرواش يحثه على الوصول فوصل وقاسمه على المال وأقام قراد عنده ثم إن الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكا قرواشا إليهم وما صنع مع قراد فقالوا له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فإذا لقي بعضهم بعضا عادوا جميعا على قراد فأخذوه فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءى الجمعان جاء بعض أصحاب قراد إليه فأعلمه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش إلى بيت قراد فأخذ ما فيه من الأموال التي أخذها من قرواش وهي بحالها وسار قرواش إلى الكوفة فأوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها إلى الشام فأقاموا هناك حتى أحضرهم أبو جعفر الحجاج .

سنة ٣٩٥هـ : وفيها وصل قرواش وأبو جعفر الحجاج إلى الكوفة فقبضا على أبي علي عمر بن محمد بن عمر العلوي وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار وحمله معه إلى الأنبار

ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي ثمال الخفاجي

في المحرم(٣٩٧هـ جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين أبي علي بن ثمال الخفاجي وكان سببها أن قرواش جمع جمعا كثيرا وسار إلى الكوفة وأبو علي غائب عنها فدخلها ونزل بها وعرف أبو علي الخبر فسار إليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مفلولا وملك أبو علي الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم

سنة٤٠١هـ (عن الكامل ج٨)

في هذه السنة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بأمر الله العلوي صاحب مصر بأعماله كلها وهي الموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بقدرته أركان النصب واطلع بنوره شمس الحق من العرب . فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضي أبا بكر بن الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه ذلك وأن العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة إلى بغداد فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر وكتب إلى عميد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش وأطلق له مائة ألف

دينار ينفقها في العسكر وخلع على القاضي أبي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يتعذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله

ـــ وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن معن بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا العقيلي وفي مقلد يجتمع آل المسيب وآل معن وكان عمره مائة وعشر سنين وكان بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود .

ـــــــــ

٤٤٦هـ فيها أخذ قريش بن بدران الأنبار وخطب بها وبالموصل لطغرلبك ، وأخرج منها نواب البساسيري .(عن البداية والنهاية)

ـ

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما فتح الملك فخر الدولة دير العاقول أتاه سلطان وعلوان ورجب أولاد ثمال الخفاجي ومعهم أعيان عشائرهم وضمنوا حماية سقي الفرات ودفع عقيل عنها وساروا معه إلى بغداد فأكرمهم وخلع عليهم وأمرهم بالمسير مع ذي السعادتين الحسن بن منصور إلى الأنبار فساروا فلما صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا وعاثوا فقبض ذو السعادتين على نفر منهم ثم أطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الأذى فاشار كاتب نصراني من أهل دقوقا على السلطان بن ثمال بالقبض على ذي السعادتين وأن يظهر أن عقيلا أغاروا فإذا خرج عسكر ذي السعادتين انفرد به فأخذه فوصل إلى ذي السعادتين الخبر ثم إن سلطانا أرسل إليه يقول له إن عقيلا قد قاربوا الأنبار ويطلب منه إنفاذ العسكر فقال ذو السعادتين أنا أركب وآخذ العساكر ثم دافعه إلى أن فات وقت السير فانتفض على سلطان ما دبره فأرسل يقول قد أخذت جماعة من عقيل ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصراني وجماعة من أعيان خفاجة فأمر أصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فأطلقوا

ـــــ

ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج (عن الكامل ج٨)

في هذه السنة سارت خفاجة إلى واقصة ونزحوا ماء البرمكي والريان وألقوا فيهما الحنظل ووصل الحجاج من مكة إلى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل وأخذوا الأموال ولم يسلم من الحاج إلا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر في أثرهم وكتب إلى أبي الحسن علي بن مزيد يأمره بطلب العرب والأخذ منهم بثأر الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم فقتل منهم وأسر جمعا كثيرا وأخذ من أموال الحاج ما رآه وكان الباقي قد أخذه العرب وتفرقوا وأرسل الأسرى وما استرده من أمتعة الحاج إلى الوزير فحسن موقعه منه .

٤٣٨هـ يقول ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) ج١١ ص٥٥:

فيها تأمر على بني خفاجة رجل يقال له رجب بن أبي منيع بن ثمال بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال ، وهؤلاء الأعراب أكثر من يصد الناس عن بيت الله الحرام فلا جزاهم الله خيراً .

٤٤٥هـ /في شوال منها سار البساسيري إلى أكراد و أعراب أفسدوا في الأرض فقهرهم وأخذ أموالهم ، ولم يحج فيها أحد من العراق . (عن البداية والنهاية لابن كثير ج١٢)

ترجمة أرسلان أبو الحارس البساسيري التركي :

كان من مماليك بهاء الدولة وكان أولا مملوكا لرجل من أهل مدينة بسا فنسب إليه فقيل له البساسيري وتلقب بالملك المظفر ثم كان مقدما كبيرا عند الخليفة القائم بأمر الله لا يقطع أمرا دونه وخطب له على منابر العراق كلها ثم طغى وبغى وتمرد وعتا وخرج على الخليفة والمسلمين ودعا إلى الخلافة الفاطميين ثم انقضى أجله في هذه السنة وكان دخوله إلى بغداد بأهله في سادس ذي القعدة من سنة خمسين وأربعمائة ثم اتفق خروجهم منها في سادس ذي القعدة أيضا من سنة إحدى وخمسين بعد سنة كاملة ثم كان خروج الخليفة من بغداد في يوم الثلاثاء الثاني عشر من كانون الأول واتفق قتل البساسيرى في يوم الثلاثاء الثامن عشر من كانون الأول بعد سنة شمسية وذلك في ذي الحجة منها .

سنة ٤٤٦هـ وفيها دخل البساسيري بغداد مع بني خفاجة منصرفه من الوقعة ، وظهرت منه آثار النفرة للخلافة فراسله الخليفة لتطيب نفسه ، وخرج في ذي الحجة إلى الأنبار فأخذها ، وكان

معه دبيس بن علي بن مزيد ، وخرب أماكن وحرق غيرها ، ثم أذن له الخليفة في الدخول إلى بيت النوبة ليخلع عليه ، فجاء إلى أن حاذى بيت النوبة ، فقبل الأرض وانصرف إلى منزله ولم يعبر ، فقويت الوحشة ، ولم يحج أحد من العراق فيها .

—

سنة ٤٤٧هـ فيها تأكدت الوحشة بين البساسيري والخليفة ، وعظم أمر البساسيري واستفحل ، لعدم أقرانه من مقدمي الأتراك ، واستولى على البلاد وطار اسمه ، وخافته أمراء العرب والعجم ، ودعي له على كثير من المنابر العراقية والأهواز ونواحيها ، ولم يكن للخليفة قطع ولا وصل دونه ، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته ، وشهد عنده جماعة من الاتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة ، وأنه يريد القبض على الخليفة ، فعند ذلك كاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب طغرلبك يستنهضه على المسير إلى العراق ، فانفض أكثر من كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد سريعا ، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيري وهي في الجانب الغربي فأحرقوها ، وهدموا أبنيتها ، ووصل السلطان طغرلبك إلى بغداد في رمضان من هذه السنة ، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجاب ، ودخل بغداد في أبهة عظيمة جدا ، وخطب له بها ثم بعده للملك الرحيم ثم قطعت خطبة الملك الرحيم ، ورفع إلى القلعة معتقلا عليه ، وكان آخر ملوك بني بويه وكانت مدة ولايتهم قريب المئة والعشر سنين ، وكان ملك الملك الرحيم لبغداد ست سنين وعشرة أيام ، ونزل طغرلبك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ونزل أصحابه دور الأتراك ، وكان معه ثمانية أفيلة ، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامة ، ونهب الجانب الشرقي بكماله ، وأما البساسيري فإنه فر من الخليفة إلى بلاد الرحبة وكتب إلى صاحب مصر بأنه على إقامة الدعوى له بالعراق ، فأرسل إليه بولاية الرحبة ونيابته عليها ، ليكون على أهبة الأمر الذي يريده .

—

سنة ٤٤٨هـ ، فيها جاء البساسيري إلى الموصل ومعه نور الدولة دبيس في جيش كثيف فاقتتل مع صاحبها قريش ونصره قتلمش بن عم طغرلبك ، فهزمهما البساسيري وأخذ البلد قسرا ، فقرر طغرلبك استعادتها ، فأعادها وسلمها إلى أخيه داود .

سنة ٤٥٠هـ ركب البساسيري إلى الموصل ومعه قريش بن بدران فأخذها ، فسار إليه طغرلبك فاستردها وهرب البساسيري وقريش فتبعهما إلى نصيبين وفارقه أخوه إبراهيم وعصى عليه وهرب

إلى همدان وذلك بإشارة البساسيري عليه ، فسار طغرلبك وراء أخيه وترك عساكره وراءه فتفرقوا وقل من لحقه منهم ، ثم جاءه الخبر بأن أخاه استظهر عليه ، وأن طغرلبك محصور بهمدان فاضطربت بغداد وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد وأنه قد اقترب من الأنبار ، وفي الثامن من ذي القعدة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين ، أما الخليفة العباسي فقد لجأ إلى مهارش بن مجلي العقيلي

ولما خلص السلطان طغرلبك من حصره بهمذان وأسر أخاه إبراهيم وقتله وتمكن في أمره وطابت نفسه ولم يبق له في تلك البلاد منازع كتب إلى قريش بن بدران يأمره بأن يعيد الخليفة إلى وطنه وداره وتوعده على أنه إن لم يفعل ذلك وإلا أحل به بأسا شديدا فكتب إليه قريش يتلطف به ويدخل عليه ويقول أنا معك على البساسيري بكل ما أقدر عليه حتى يمكنك الله منه ولكن أخشى أن أتسرع في أمر يكون فيه على الخليفة مفسدة أو تبدر إليه بادرة سوء يكون على عارها ولكن سأعمل على ما أمرتني به بكل ما يمكنني وأمر برد امرأة الخليفة خاتون إلى دارها وقرارها ثم إنه راسل البساسيري بعود الخليفة إلى داره وخوفه من جهة الملك طغرلبك وقال له فيما قال إنك دعوتنا إلى طاعة المستنصر الفاطمي وبيننا وبينه ستمائة فرسخ ولم يأتنا رسول ولا أحد من عنده ولم يفكر في شيء مما ارسلنا إليه وهذا الملك من ورائنا بالمرصاد قريب منا وقد جاءني منه كتاب عنوانه إلى الأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران مولى أمير المؤمنين من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرلبك أبي طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان حسبي الله ونعم الوكيل وكان في الكتاب والآن قد سرت بنا المقادير إلى هلاك كل عدو في الدين ولم يبق علينا في المهمات إلا خدمة سيدنا ومولانا القائم بأمر الله أمير المؤمنين وإطلاع أبهة إمامته على سرير عزه فإن الذي يلزمنا ذلك ولا فسحة في التقصير فيه ساعة من الزمان وقد أقبلنا بجنود المشرق وخيولها إلى هذا المهم العظيم ونريد من الأمير الجليل علم الدين إبانة النجح الذي وفق له وتفرد به وهو أن يتم وفاءه من إقامته وخدمته في باب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين إما أن يأتي به مكرما في عزه وإمامته إلى موقف خلافته من مدينة السلام ويتمثل بين يديه متوليا أمره ومنفذا حكمه وشاهرا سيفه وقلمه وذلك المراد وهو خليفتنا وتلك الخدمة بعض ما يجيب له ونحن نوليك العراق بأسرها ونصفي لك مشارع برها وبحرها لا يطؤها حافر خيل من خيول العجم شبرا من اراضي تلك المملكة إلا ملتمسا لمعاونتك ومظاهرتك وإما أن تحافظ على شخصه الغالي يتحويله من

القلعة إلى حين نحظى بخدمته فليمتثل ذلك ويكون الأمير الجليل مخيرا بين أن يلقانا أو يقيم حيث شاء فنوليه العراق كلها ونستخلفه في الخدمة الإمامية ونصرف أعيننا إلى الممالك الشرقية فهمتنا لا تقتضي إلا هذا فعند ذلك كتب قريش إلى مهاوش بن مجلي الذي عنده الخليفة يقول له إن المصلحة تقتضي تسليم الخليفة إلي حتى آخذ لي ولك به أمانا فامتنع عليه مهاوش وقال قد غرني البساسيري ووعدني بأشياء لم أرها ولست بمرسله إليك أبدا وله في عنقي أيمان كثيرة لا أغدرها وكان مهاوش هذا رجلا صالحا فقال للخليفة إن المصلحة تقتضي أن نسير إلى بلد بدر بن مهلهل وننظر ما يكون من أمر السلطان طغرلبك فإن ظهر دخلنا بغداد وإن كانت الأخرى نظرنا لأنفسنا فإني أخشى من البساسيري أن يأتينا فيحضرنا فقال له الخليفة افعل ما فيه المصلحة فسارا في الحادي عشر من ذي القعدة إلى أن حصلا بقلعة تل عكبرا فتلقته رسل السلطان طغرلبك بالهدايا التي كان أنفذها وجاءت الأخبار بأن السلطان طغرلبك قد دخل بغداد وكان يوما مشهودا غير أن الجيش نهبوا البلد غير دار الخليفة وصودر خلق كثير من التجار وأخذت منهم أموال كثيرة وشرعوا في عمارة دار الملك وأرسل السلطان إلى الخليفة مراكب كثيرة من أنواع الخيول وغيرها وسرادق وملابس وما يليق بالخليفة في السفر أرسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندري ولما انتهوا إلى الخليفة أرسلوا بتلك الآلات إليه قبل أن يصلوا إليه وقالوا اضربوا السرادق وليلبس الخليفة ما يليق به ثم نجيء نحن ونستأذن عليه فلا يأذن لنا إلا بعد ساعة طويلة فلما فعلوا ذلك دخل الوزير ومن معه فقبلوا الأرض بين يديه وأخبروه بسرور السلطان بسلامته وبما حصل من العود إلى بغداد وكتب عميد الملك كتابا إلى السلطان يعلمه بصفة ما جرى وأحب أن يضع الخليفة علامته في أعلا الكتاب ليكون أقر لعين السلطان وأحضر الوزير دواته ومعها سيف الدولة وقال هذه خدمة السيف والقلم فأعجب الخليفة ذلك وترحلوا من منزلهم ذلك بعد يومين فلما وصلوا النهروان خرج السلطان لتلقي الخليفة فلما وصل السلطان إلى سرادق الخليفة قبل الأرض سبع مرات بين يدي الخليفة فأخذ الخليفة مخدة فوضعها بين يديه فأخذها الملك فقبلها ثم جلس عليها كما أشار الخليفة وقدم الخليفة الحبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه فوضعه بين يديه

وأخرج اثنتي عشرة حبة من لؤلؤ كبار وقال أرسلان خاتون يعني زوجة الملك تخدم الخليفة وسأله أن يسبح بهذه المسبحة وجعل يعتذر من تأخره عن الحضرة بسبب بسبب عصيان أخيه فقتله واتفق موت أخي الأكبر أيضا فاشتغلت بترتيب أولاده من بعده وأنا شاكر لمهاوش بما كان منه من خدمة أمير المؤمنين وأنا ذاهب إن شاء الله خلف الكلب البساسيري فأقتله إن شاء الله ثم

أدخل الشام وأفعل بصاحب مصر ما ينبغي أن يجازى به من سوء المقابلة فدعا له الخليفة وأعطى الخليفة للملك سيفا كان معه لم يبق معه من أمور الخلافة سواه واستأذن الملك لبقية الجيش أن يخدموا الخليفة فرفعت الأستار عن جوانب الحركات فلما شاهد الأتراك الخليفة قبلوا الأرض ثم دخلوا بغداد يوم الإثنين لخمس بقين من ذي القعدة وكان يوما مشهودا الجيش كله معه والقضاة والأعيان والسلطان آخذ بلجام بغلته إلى أن وصل باب الحجرة ثم إنه لما وصل الخليفة إلى دار مملكته استأذنه السلطان في الذهاب وراء البساسيري فأرسل جيشا من ناحية الكوفة ليمنعوه من الدخول إلى الشام وخرج هو والناس في التاسع والعشرين من الشهر وأما البساسيري فإنه مقيم بواسط في جمع غلات وأمور يهيئها لقتال السلطان وعنده أن الملك طغرلبك ومن عنده ليسوا بشيء يخاف منه وذلك لما يريده الله تعالى من إهلاكه إن شاء الله مقتل البساسيري على يدي السلطان طغرلبك لما سار السلطان وراءه وصلت السرية الأولى فلقوه بأرض واسط ومعه ابن مزيد فاقتتلوا هنالك وانهزم أصحابه عنه ونجا البساسيري بنفسه على فرس فتبعه بعض الغلمان فرمى فرسه بنشابة فألقته إلى الأرض فجاء الغلام فضربه على وجهه ولم يعرفه واسره واحد منهم يقال له كمسكين فحز رأسه وحمله إلى السلطان وأخذت الأتراك من جيش البساسيري من الأموال ما عجزوا عن حمله ولما وصل الرأس إلى السلطان أمر أن يذهب به إلى بغداد وأن يرفع على رمح وأن يطاف به في المحال وأن يطوف معه الدبادب والبوقات والنفاطون وان يخرج الناس والنساء للفرجة عليه ففعل ذلك ثم نصب على الطيارة تجاه دار الخليفة وقد كان مع البساسيري خلق من البغاددة خرجوا معه ظانين أنه سيعود إلى بغداد فهلكوا ونهبت أموالهم ولم ينج من أصحابه إلا القليل وفر ابن مزيد في ناس قليل إلى البطيحة ومنه أولاد البساسيري وأمهم وقد سلبتهم الأعراب فلم يتركوا لهم شيئا ثم استؤمن لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد وقد نهبت العساكر ما بين واسط والبصرة والأهواز وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكثافته وأما الخليفة فإنه حين عاد إلى دار الخلافة جعل لله عليه أن لا ينام على وطاء ولا يأتيه أحد بطعام إذا كان صائما ولا يخدمه في وضوئه وغسله أحد بل يتولى ذلك كله بنفسه لنفسه وعاهد الله أن لا يؤذي أحدا ممن آذاه وأن يصفح عن من ظلمه وقال ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه (عن البداية والنهاية)

دخلت سنة إثنتين وخمسين وأربعمائة (عن البداية والنهاية)

في يوم الخميس السابع عشر من صفر دخل السلطان بغداد مرجعه من واسط بعد قتل البساسيري

وفي يوم الحادي والعشرين جلس الخليفة في داره وأحضر الملك طغرلبك ومد سماطا عظيما فأكل الأمراء منه والعامة ثم في يوم الخميس ثاني ربيع الأول عمل السلطان سماطا للناس وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة قدم الأمير عدة الدين أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله وعمته وله من العمر يومئذ أربع سنين صحبة أبي الغنائم فتلقاه الناس إجلالا لجده وقد ولي الخلافة بعد ذلك وسمي المقتدي بأمر الله وفي رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال العتابي دار كتب وهي دار بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد ونقل إليها ألف كتاب عوضا عن دار ازدشير التي أحرقت بالكرخ وفي شعبان ملك محمود بن نصر حلب وقلعتها فامتدحه الشعراء وفيها ملك عطية ابن مرداس الرحبة وذلك كله منتزع من أيدي الفاطميين .

سنة ٤٥٣هـ وفيها ولي قريش بن بدران بلاد الموصل ونصيبين (البداية والنهاية)

هـ وفيها ملك صاحب الموصل الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاة أبيه وفيها ملك منصور بن مروان بلاد بكر بعد أبيه . (البداية والنهاية)

سنة٤٧٦هـ فيها توفي محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة (عن البداية والنهاية)

هو : محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة أحد الرؤساء ببغداد وهو من ذوي الثروة والمروءة كان يحزر ماله بثلاثمائة ألف دينار وكان أصله من عكبرا فسكن بغداد وكانت له بها دار عظيمة تشتمل على ثلاثين مسكنا مستقلا وفيها حمام وبستان ولها بابان على كل باب مسجد إذا أذن المؤذن في إحداهما لا يسمع الآخر من اتساعها وقد كانت زوجة الخليفة القائم حين وقعت فتنة البساسيري في سنة خمسين وأربعمائة نزلت عنده في جواره فبعث إلى الأمير قريش بن بدران أمير العرب بعشرة آلاف دينار ليحمي له داره وهو الذي بنى المسجد المعروف به ببغداد وقد ختم فيه القرآن ألوف من الناس وكان لا يفارق زي التجار وكانت وفاته في عاشر ذي القعدة من هذه السنة ودفن في التربة المجاورة لتربة القزويني

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة (عن البداية والنهاية)ج١٢

فيها كان الحرب بين فخر الدولة بن جهير وزير الخليفة وبين ابن مروان صاحب ديار بكر فاستولى ابن جهير على ملك العرب وسبى حريمهم وأخذ البلاد ومعه سيف الدولة صدقة بن

منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي فافتدى خلقا من العرب فشكره الناس على ذلك وامتدحه الشعراء وفيها بعث السلطان عميد الدولة ابن جهير في عسكر كثيف ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد بني أتابك ملوك الشام والموصل فسارا إلى الموصل فملكوها وفي شعبان منها ملك سليمان بن قتلمش أنطاكية فأراد شرف الدولة مسلم بن قريش أن يستنقذها منه فهزمه سليمان وقتله وكان مسلم هذا من خيار الملوك سيرة له في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر وكان يملك من السندية إلى منبج وولى بعده أخوه إبراهيم بن قريش وكان مسجونا من سنين فأطلق وملك .

—

ذكر قتل سليمان بن قتلمش (عن الكامل ج٨)

لما قتل سليمان بن قتلمش شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٧٨هـ أرسل إلى ابن الحتيتي العباسي مقدم أهل حلب يطلب منه تسليمها إليه فأنفذ إليه واستمهله إلى أن يكاتب السلطان ملكشاه وأرسل ابن الحتيتي إلىتتش صاحب دمشق بعده أن يسلم إليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدا فوصل إلى تتش وقت السحر على غير تعبية فلم يعلم به حتى قرب منه فعبا أصحابه وكان الأمير أرتق بن أكسب مع تتش وكان منصورا لم يشهد حربا إلا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع ابن جهير على آمد وإطلاقه شرف الدولة من آمد فلما فعل ذلك خاف أن ينهي ابن جهير ذلك إلى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تتش فأقطعه بيت المقدس وحضر معه هذه الحرب فأبلى فيها بلاءا حسنا وحرض العرب على القتال فانهزم أصحاب سليمان وثبت هو في القلب فلما رأى انهزام عساكره اخرج سكينا معه فقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركه واستولى تتش على عسكره وكان سليما ن بن قتلمش في السنة الماضية في صفر قد أنفذ جثة شرف الدولة إلى حلب على بغل ملفوفة في إزار وطلب من أهلها أن يسلموها إليه وفي هذه السنة في صفر أرسل تتش جثة سليمان في إزار ليسلموها إليه فأجاب ابن الحتيتي أن يكاتب السلطان ومهما أمره فعل فحصر تتش البلد وأقام عليه وضيق على أهله وكان ابن الحتيتي قد سلم كل برج من أبراجها إلى رجل من أعيان ليحفظه وسلم برجا فيها إلى إنسان يعرف بابن الرعوي ثم إن ابن الحتيتي أوحشه بكلام أغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوة ورأى ما الناس فيه من الشدة فدعاه ذلك إلى أن أرسل إلى تتش يستدعيه وواعده ليلة برفع الرجال إلى السور في الحبال فاتى تتش الميعاد الذي ذكره فأصعد الرجال

في الجبال والسلاليم وملك تتش المدينة واستجار ابن الحتيتي بالأمير أرتق فشفع فيه وأما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فأقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر يوما فبلغه الخبر بوصول مقدمة أخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصر بن جهير (عن الكامل ج٨)

في هذه السنة في المحرم توفي فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الذي كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتزوج إلى أبي العقارب شيخها ونظر في أملاك جارية قرواش المعروفة بسرهنك ثم خدم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا إلى ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصر الدولة ابن مروان وتقدم فخر الدولة عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم أنا أستحق التقدم عليه لأنه صاحبه يؤدي الخراج إلى صاحبي فلما عاد إلى قريش بن بدران أراد القبض عليه فاستجار بأبي الشدّاد وكانت عقيل تُجير على أمرائها وسار إلى حلب فوزر لمعز الدولة أبي ثمال بن صالح ثم مضى إلى ملطية ومنها إلى ابن مروان فقال له كيف أمنتني وقد فعلت برسولي ما فعلت عند ملك الروم فقال حملني على ذلك نصح صاحبي فاستوزره فعمر بلاده ووزر بعد نصر الدولة لولده ثم سار إلى بغداد وولي وزار ة الخليفة وتولى أخذ ديار بكر من بني مروان على ما ذكرناه أيضا ثم أخذها منه السلطان فسار إلى الموصل فتوفي بها

ذكر نهب العرب البصرة

وفي هذه السنة في جمادى الأولى نهب العرب البصرة نهبا قبيحا وسبب ذلك أنه ورد إلى بغداد في بعض السنين رجل أشقر من سواد النيل يدعى الأدب والنجوم ويستجري الناس فلقبه أهل بغداد تليا وكان نازلا في بعض الخانات فسرق ثيابا من الديباج وغيره وأخفاها في خلفها وسار بها فرآها الذين يحفظون الطريق فمنعوه من السفر اتهاما له وحملوه إلى المقدم عليهم فأطلقه لحرمة العلم فسار إلى أمير من أمراء العرب من بني عامر وبلاده متاخمة الإحساء وقال له أنت تملك الأرض وقد فعل أجدادك بالحاج كذا وكذا أفعالهم مشهورة مذكورة في التواريخ وحسن له نهب البصرة وأخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمة وليس معه من الجند إلا اليسير لكون الدنيا آمنة من ذاعر ولأن الناس في جنة من هيبة السلطان فخرج إليهم في أصحابه وحاربهم ولم يمكنهم من دخول البلد فأتاه من أخبره أن أهل البلد يريدون أن يسلموه إلى العرب فخاف ففارقهم وقصد الجزيرة التي هي

مكان القلعة بنهر معقل فلما علم أهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة وقويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبا شنيعا فكانوا ينهبون نهارا وأصحاب العميد عصمة ينهبون ليلا وأحرقوا مواضع عدة ، وفي جملة ما أحرقوا دارين للكتب إحداهما وقفت قبل أيام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا إليها وهي أول دار وقفت في الإسلام والأخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاء مردان وكان بها نفائس الكتب وأعيانها ، وأحرقوا أيضا النجاسين وغيرها من الأماكن وخربت وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير من جملتها وقوف على الحمال الدائرة على شاطئ دجلة وعلى الدواليب التي تحمل الماء وترقيه إلى قنى الرصاص الجارية إلى المصانع وهي على فراسخ من البلد وهي من عمل محمد بن سليمان الهاشمي وغيره وكان فعل العرب بالبصرة أول خرق جرى في أيام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر إلى بغداد انحدر سعد الدولة كوهرائين وسيف الدولة صدقة بن مزيد إلى البصرة لإصلاح أمورها فوجدوا العرب قد فارقوها ثم إن تليا أخذ بالبحرين وأرسل إلى السلطان فشهره ببغداد سنة أربع وثمانين على جمل وعلى رأسه طرطور وهو يصفع بالدرة والناس يشتمونه ويسبهم ثم أمر به فصلب

ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفة (عن الكامل ج٨)

سار الحُجّاجُ سنة (٤٨٥هـ) من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة وقد طمعوا بموت السلطان و بُعْد العسكر فأوقعوا بهم وقتلوا أكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها وقتلوا في أهلها فرماهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد أن نهبوا وأخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء فوصل الخبر إلى بغداد فسيرت العساكر منها فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فأدركهم العسكر ، فقتل منهم خلق كثير ونهبت أموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة (عن الكامل ج٨ ص٤٨٥)

ذكر وقعة المضيع وأخذ الموصل من العرب سنة٤٨٦هـ (عن الكامل

كان إبراهيم بن قريش بن بدران أمير بني عقيل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وأربعمائة ليحاسبه فلما حضر عنده اعتقله وأنفذ فخر الدولة بن جهير إلى البلاد فملك الموصل وغيرها وبقي إبراهيم مع ملكشاه وسار معه إلى سمرقند وعاد إلى بغداد فلما مات ملكشاه أطلقته تركان خاتون من الاعتقال فسار إلى الموصل وكان ملكشاه قد أقطع عمته

مدينة بلد وكانت زوجة شرف الدولة ولها منه ابنها علي وكانت قد تزوجت بعد شرف الدولة وأراد أخذ الموصل فافترقت العرب فرقتين فرقة معه وأخرى مع صفية وابنها علي واقتتلوا بالموصل عند الكناسة فظفر علي وانهزم محمد وملك علي الموصل فلما وصل إبراهيم إلى جهينة وبينه وبين الموصل أربعة فراسخ سمع أن الأمير عليا ابن أخيه شرف الدولة قد ملكها ومعه أمه صفية عمة ملكشاه فأقام مكانه وراسل صفية خاتون وترددت الرسل فسلمت البلد إليه فأقام به فلما ملك تتش نصيبين أرسل إليه يأمره أن يخطب له بالسلطنة ويعطيه طريقا إلى بغداد لينحدر وطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش إليه وتقدم إبراهيم أيضا نحوه فالتقوا بالمضيع من أعمال الموصل في ربيع الأول وكان إبراهيم في ثلاثين ألفا وكان تتش في عشرة آلاف وكان آقسنقر على ميمنته وبوزان على ميسرته فحمل العرب على بوزان فانهزم وحمل آقسنقر على العرب فهزمهم وتمت الهزيمة على إبراهيم والعرب وأخذ إبراهيم اسيرا وجماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموال العرب وما معهم من الإبل والغنم و الخيل وغير ذلك وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من السبي والفضيحة وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علي بن شرف الدولة مسلم وأمه صفية عمة تتش وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهرائين على ذلك فقيل لرسوله أنا أنتظر وصول الرسل من العسكر فعاد إلى تتش بالجواب

ذكر ملك تتش ديار بكر وأذربيجان وعوده إلى الشام

فلما فرغ تاج الدولة تتش من أمر العرب وملك الموصل وغيرها من بلادهم سار إلى ديار بكر في ربيع الآخر فملك ميافارقين وسائر ديار بكر من ابن مروان وسار منها إلى أذربيجان فانتهى خبره إلى ابن أخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الري وهمذان وما بينهما فلما تحقق الحال سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد فلما تقارب العسكران قال قسيم الدولة آقسنقر لبوزان إنما أطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من أولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه ونريد نكون معه فاتفقا على ذلك وفارقا تتش وصارا مع بركيارق فلما رأى تاج الدولة تتش ذلك علم أنه لا قوة له بهم فعاد إلى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلما قوي أمره سار كوهرائين إلى العسكر يعتذر من مساعدته لتاج الدولة تتش وأعانه على برسق وتعصب عليه كمشتكين الجاندار فأخذ أقطاعه وأعطى الأمير يلبرد زيادة وولي سحنكية بغداد عوض كوهرائين وتفرق عن كوهرائين أصحابه . (عن الكامل ج٨ ص٤٨٨)

و عن البداية والنهاية :

٤٨٩هـ وفيها ملك الأمير قوام الدولة أبو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقتل شرف الدولة محمد ابن مسلم بن قريش وغرقه بعد حصار تسعة أشهر .

وفيها أغارت خفاجة على بلاد سيف الدولة صدقة بن مزيد بن منصور بن دبيس وقصدوا مشهد الحسين بالحائر وتظاهروا فيه بالمنكرات والفساد فكبسهم فيه الأمير صدقة المذكور فقتل منهم خلقاً كثيراً عند الضريح ومن العجائب أن أحدهم ألقى نفسه وفرسه من فوق السور فسلم وسلمت فرسه (البداية والنهاية)

ـــــ وعن(البداية والنهاية) أيضاً :

٤٩٩هـ فيها توفي مهارش بن مجلي أمير العرب بحديثة عانة وهو الذي أودع عنده القائم بأمر الله حين كانت فتنة البساسيري فأكرم الخليفة حين ورد عليه ثم جازاه الخليفة الجزاء الأوفى وكان الأمير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى . ــــ

سنة ٥٠٠هـ وفيها وقعت حروب كثيرة بين بني خفاجة وبين بني عبادة فقهرت عبادة خفاجة وأخذت بثأرها المتقدم منها .(البداية والنهاية)

ـــــ و**(عن الكامل في حوادث هذه السنة)**

٥٢٨هـ وفيها تولى إمرة بني عقيل أولاد سليمان بن مهارش العقيلي إكراما لجدهم (البداية والنهاية)

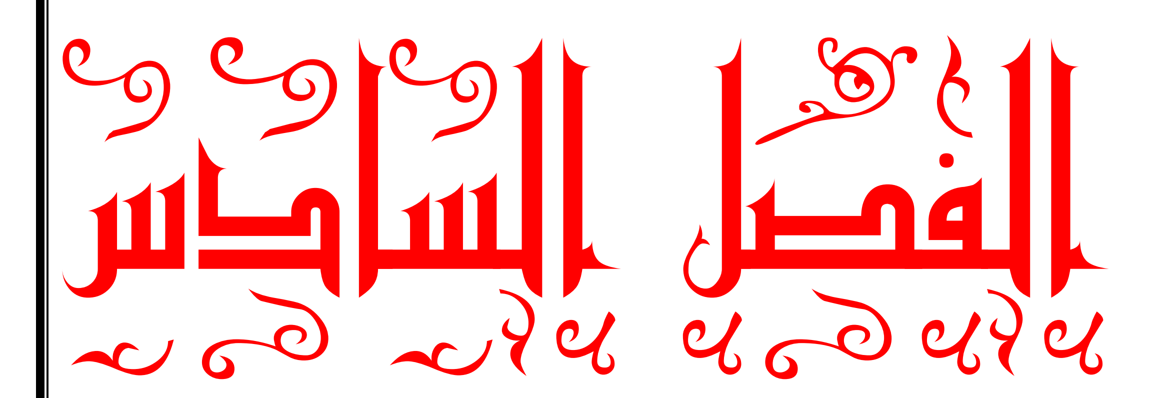
وفيها توفي سليمان بن مهارش العقيلي أمير بني عقيل وولي الإمارة من بعده أولاده مع صغر سنهم ، وطيف بهم في بغداد رعاية لحق جدهم مُهارش فإنه هو الذي كان الخليفة القائم بأمر الله عنده في الحديثة لما فعل فعل به البساسيري ما ذكرناه في حديث سابق

ــــ

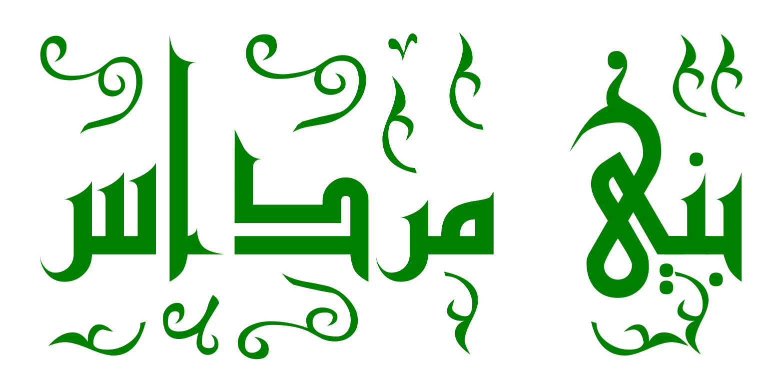
سنة ٥٣٦هـ فيها ملك عماد الدين زنكي الحديثة ونقل آل مهارش منها إلى الموصل ورتب فيها نوابا من جهته . (البداية والنهاية)

ــــ

٥٥٦هـ وفيها كانت وقعة عظيمة بين بني خفاجة وأهل الكوفة فقتلوا من أهل الكوفة خلقا منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج برغش جراحات فنهض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة فتبعهم حتى أوغل خلفهم في البرية في جيش كثيف فبعثوا يطلبون العفو . (عن البداية والنهاية لابن كثير ج١٢


الفصل السادس


دولة


بني مرداس

بنو مرداس

دولة بني صالح

الخبر عن دولة بني صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم

كان ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك الرّحبة، وهو من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومجالاتهم بضواحي حلب .وقال ابن حزم: إنه من ولد عمرو بن كلاب، وكانت مدينة الرحبة لأبى علي بن ثمال الخفاجيّ ، فقتله عيسى بن خلاط العقيلي وملكها من يده، و بقيت له مدّة .ثم أخذها منه بدران بن المقلد .وزحف لؤلؤ الساري نائب الحاكم بدمشق فملك الرقة، ثم الرحبة من يد بدران، وعاد إلى دمشق .وكان رئى الرحبة ابن مجلكان فاستبدّ بها .وبعث إلى صالح بن مرداس يستعين به على أمر فأقام عنده مدة، ثم فسد ما بينهما، وقاتله صالح .ثم اصطلحا، وزوّجه ابن مجلكان إبنته ودخل البلد .ثم انتقل ابن مجلكان إلى عانه بأهله وماله بعد أن أطاعوه وأخذ رهنهم .ثم نقضوا وأخذوا ماله، وسار إليهم ابن مجلكان مع صالح فوضع عليه صالح من قتله ؛ وسار إلى الرّحبة فملكها واستولى على أموال ابن مجلكان وأقام دعوة العلويّين بمصر.

ابتداء أمر صالح في مُلك حلب:

روي أن لؤلؤاً مولى أبي المعالى بن سيف الدولة استبدّ بحلب على ابنه أبي الفضائل، وأخذ البلد منه ومحا دعوة العبّاسية وخطب للحاكم العلويّ بمصر .ثم فسد حاله معه، وطمع صالح بن مرداس في ملك حلب. وكانت هناك حروي بين صالح ولؤلؤ ، و كان للؤلؤ مولى اسمه(فتح) وضعه في قلعة حلب حافظا لها فاستوحش وانتقض على لؤلؤ بمُمالأَة صالح بن مرداس، وبايع للحاكم على أن يقطعه صيدا أو بيروت، وسوّغه ما كان في حلب من الأموال . ولحق لؤلؤ بأنْطاكِية، وأقام عند الروم .وخرج فتح بحرم لؤلؤ وأمه وتركهن في منبج .وترك حلب وقلعتها إلى نواب الحكم وتداولت في أيديهم حتى وليها بعض بني حمدان من قِبَلِ حاكم يعرف بعزيز الملك، اصطنعه الحاكم، وولاه حلب .ثم عصى على ابنه الظاهر،

وكانت عمّته بنت الملك مدبّرة لدولته فوضعت على عزيز الملك من قتله .وولّوا على حلب عبد الله بن عليّ بن جعفر الكتامي، ويعرف بابن شعبان الكتامي وعلى القلعة صفي الدولة موصوفاً الخادم.

استيلاء صالح بن مرداس علي حلب :

ولما ضعف أمر العبيديّين بمصر من بعد المائة الرابعة وانقرض أمر بني حمدان من الشام والجزيرة، تطاولت العرب إلى الاستيلاء على البلاد فاستولى بنو عقيل على الجزيرة، واجتمع عرب الشام فتقاسموا البلاد، على أن يكون لحسّان بن مفرج بن دغفل وقومه طيء من الرملة إلى مصر، ولصالح بن مرداس وقومه بني كلاب من حلب إلى عانه ولحسّان بن عليناد وقومه دمشق وأعمالها .وكان العامل على هذه البلاد من قبل الظاهر خليفة مصر أنوشتكين إلى عسقلان، وملكها ونهبها حسان .وسار صالح بن مرداس إلى حلب فملكها من يد ابن شعبان، وسلّم له أهل البلد ودخلها .وصعد ابن شعبان إلى القلعة فحصرهم صالح بالقلعة حتى جهدهم الحصار، واستأمنوا وملك القلعة، وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة، واتسع ملكه ما بين بعلبك وعانة.

مقتل صالح وولاية ابنه أبي كامل:

ولم يزل صالح مالكا لحلب إلى سنة عشرين فجهّز الظاهر العساكر من مصر إلى الشام لقتال صالح وحسان، وعليهم أنوشتكين الدريديّ فسار لذلك ولقيهما على الأردن بطبريّة، وقاتلهما فانهزما، وقتل صالح وولده الأصغر، ونجا ولده الأكبر أبو كامل نصر بن صالح إلى حلب، وكان يلقّب شبل الدولة .ولما وقعت هذه الواقعة طمع الروم أهل أنْطاكِية في حلب فزحفوا إليها في عدد كثير.

مسير الروم إلى حلب وهزيمتهم:

ثم سار ملك الروم إلى حلب في ثلاثمائة ألف مقاتل، ونزل قريبا من حلب ومعه ابن الدوقس من أكابر الروم، وكان منافراً له فخالفه في عشره آلاف مقاتل ونمي إليه أنّه يروم الفتك به، وأنه دسّ عليه فكر راجعا، وقبض على ابن الدوقس واضطرب الروم واتبعهم العرب وأهل السواد الأرمن، ونهبوا أثقال الملك أربعمائة حمل، وهلك أكثر عسكره عطشاً .ثم أشرف بعض العرب على معسكره فهربوا وتركوا سوادهم وأموالهم، وأكرم الله المسلمين بالفتح.

مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزيري على حلب

وفي سنة تسع وعشرين زحف الوزيري من مصر في العساكر إلى حلب، وخليفتهم يومئذ المستنصر، وبرز إليه نصر فالتقوا عند حماة، وانهزم نصر وقتل .وملك الوزيري حلب في رمضان من هذه السنة.

مهلك الوزيري وولاية ثمال بن صالح:

ولما ملك الوزيري حلب واستولى على الأأمر عظم أمره، واستكثر من الأتراك في الجند ونمي عنه إلى المستنصر بمصر، ووزيره الجرجاي أنه يروم الخلاف فدس الجرجاي إلى جانب الوزيري والجند بدمشق في الثورة به، وكشف لهم عن سوء رأي المستنصر فثاروا به، وعجز عن مدافعتهم فاحتمل أثقاله، وسار إلى حلب، ثم إلى حماة فمنع من دخولها فكاتب صاحب كفرطاب فسار إليه وتبعه إلى حلب ودخلها وتوفي سنة ثلاث وثلاثين .ولما توفي فسد أمر الشام وانحل النظام وتزايد طمع العرب .وكان معز الدولة ثمال بن صالح بالرحبة منذ مهلك أبيه وأخيه فقصد حلب، وحاصرها فملك المدينة، وامتنع أصحاب الوزيري بالقلعة .واستمدوا أهل مصر وشغل الوالي بدمشق بعد الوزيري، وهو الحسين بن حمدان لحرب حسان بن مفرج صاحب فلسطين فاستأمن أصحاب الوزيري إلى ثمال بن صالح بعد حصاره إياها حولاً فأمنهم، وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين .فلم يزل مملكاً عليها إلى أن زحفت إليه العساكر من مصر مع أبي عبيد الله بن ناصر الدولة ابن حمدان .وبلغت جموعهم خمسة آلاف مقاتل فخرج إليهم ثمال، وقاتلهم وأحسن دفاعهم، وأصابهم سيل كاد يذهب بهم فأفرجوا عن حلب، وعادوا إلى مصر .ثم عادت العساكر ثانية من مصر سنة إحدى وأربعين مع رفقا الخادم فقاتلهم ثمال وهزمهم، وأسر الخادم رفقا، ومات عنده.

رغبة ثمال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها:

لم تزل العساكر تتردد من مصر إلى حلب، وتضيق عليها حتى سئم ثمال بن صالح إمارتها، وعجز عن القيام بها فبعث إلى المستنصر بمصر وصالحه على أن ينزل له عن حلب فبعث عليها مكين الدولة أبا علي الحسن بن ملهم فتسلمها آخر سنة تسع وأربعين .وسار ثمال إلى مصر، ولحق أخوه عطية بن صالح بالرحبة، واستولى ابن ملهم عليها.

ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح:

وأقام ابن ملهم بحلب سنتين أو نحوها، ثم بلغه عن أهل حلب أنهم كاتبوا محمود بن نصر بن صالح فقبض عليه، فثار به أهل حلب، وحصروه بالقلعة، وبعثوا إلى محمود فجاء منتصف إثنتين وخمسين، وحاصره معهم بالقلعة .واجتمعت معه جموع العرب، واستمد ابن ملهم المستنصر فكتب إلى أبي محمد الحسن ابن الحسين بن حمدان أن يسير إليه في العساكر، فسار إلى حلب وأجفل محمود عنها .ونزل ابن ملهم إلى البلد، ودخلها ناصر الدولة ونهبتها عساكره وابن ملهم .ثم تواقع محمود وناصر الدولة بظاهر حلب، فانهزم ناصر الدولة بن حمدان وأسر فرجع به محمود إلى البلد وملكها، وملك القلعة في شعبان من هذه السنة وأطلق أحمد بن حمدان وابن ملهم فعاد إلى مصر.

رجوع ثمال بن صالح إلى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها :

لما هزم محمود بن حمدان، وأخذ القلعة من يد ابن ملهم .وكان معز الدولة ثمال بن صالح بمصر منذ سلمها للمستنصر سنة تسع وأربعين فسرحه المستنصر الآن وأذن له في ملك حلب من ابن أخيه فحاصره في ذي الحجة من سنة إثنتين وخمسين .واستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران فأمده بنفسه، وجاء لنصره فأفرج ثمال عن حلب، وسار إلى البرية في محرم سنة ثلاث وخمسين .ثم عاد منيع إلى حران، وملك ثمال حلب في ربيع ثلاث وخمسين، وغزا بلاد الروم فظفر وغنم.

وفاة ثمال وولاية أخيه عطية:

ثم توفي ثمال بحلب قريباً من استيلائه، وذلك في ذي المعدة سنة أربع وخمسين، وعهد بحلب لأخيه عطية بن صالح، وكان بالرحبة من لدن مسير ثمال إلى مصر فسار وملكها.

عود محمود إلى حلب وملكه إياها من يد عطية:

ولما ملك عطية حلب، وكان ذلك عند استيلاء السلجوقية على ممالك العراق والشام، وافتراقهم على العمالات .ونزل به قوم منهم فاستخدمهم وقوي بهم .ثم خشي اصطحاب عائلتهم فأشاروا بقتلهم، فسلط أهل البلد عليهم فقتلوا منهم جماعة، ونجا الباقون فقصدوا محمود بن نصر بحران فاستنهضوه لملك حلب .وجاءهم فحاصرها وملكها في رمضان سنة خمس وخمسين، واستقام أمره .ولحق عطية عمه بالرقة، فملكها إلى أن أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين، فسار إلى بلد الروم سنة خمس وستين، واستقام أمر محمود بن نصر في حلب .

وبعث الترك الذين جاؤوا في خدمته مع أميرهم ابن خان سنة ستين إلى بعض قلاع الروم فحاصروها وملكها .وسار محمود إلى طرابلس فحاصرها، وصالحوه على حال فأخرج عنهم .ثم سار إليه السلطان ألبأرسلان بعد فراغه من -حصار ديار بكر وآمد والرها، ولم يظفر بشيء منها كما نذكر في أخبارهم.

وجاء إلى حلب وحاصرها، وبها محمود بن نصر .وجاءت رسالة الخليفة القائم بالرجوع إلى الدعوة العباسية فأعادها، وسأل من الرسول أزهر أبو الفراس طراد الزيني أن يعفيه السلطان من الحضور عنده فأبى السلطان من ذلك، واشتد الحصار على محمود وأضربهم حجارة المجانيق فخرج ليلا، ومعه والدته منيعة بنت وثاب متطارحين على السلطان، فخلع على محمود في حلب آخر ثمان وستين، وعهد لابنه شبيب إلى الترك الذين ملكوا أباه وهم بالحاضر، وقد بلغه عنهم العيث والفساد فلما دنا من حللهم تلقوه فلم يجبهم، وقاتلهم وأصيب بسهم في تلك الجولة ومات.

مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق:

ولما هلك نصر ملك أخوه سابق .قال ابن الأثير :وهو الذي أوصى له أبوه بالملك فلم ينفذ عهده لصغره، فلما ولي استدعى أحمد شاه مقدم التركمان الذين قتلوا أباه فخلع عليه، وأحسن إليه، وبقي فيها ملكاً.

استيلاء مسلم بن قريش علم حلب من يد سابق وانقراض دولة بني صالح بن مرداس:

ولما كانت سنة اثنتين وسبعين زحف تتش بعد أن ملك دمشق إلى حلب فحاصرها أياماً، ووجل أهل حلب من ولاية الترك فبعثوا إلى مسلم بن قريش ليملكوه .ثم بدا لهم في أمره، ورجع من طريقه، وكان مقدمهم يعرف بابن الحسين العباسي .وخرج ولده متصيداً في ضيعة له فأرسل له بعض أهل القلاع بنواحي حلب من التركمان، وأسره وأرسله إلى مسلم بن قريش فعاهده على تمكينه من البلد، وعاد إلى أبيه فسلم البلد إلى مسلم بن قريش، وملكها سنة ثلاث وسبعين .ولحق سابق بن محمود وأخوه وثاب إلى القلعة، واستنزلهما بعد أيام على الأمان واستولى على نواحيها .وبعث إلى السلطان ملك شاه بالفتح، وأن يضمن البلد على العادة فأجابه إلى ذلك، وصارت في ولاية مسلم بن قريش إلى أن ملكها السلطان من بعده.

استيلاء السلطان ملك شاه علي حلب وولاية اقسنقر عليها:

قد تقدم لنا أن مسلم بن قريش قتله سليمان بن قطلمش كما مر في أخبار مسلم، فلما قتله أرسل إليه ابن الحسين العباسي مقدم أهل حلب يطلب تسليمها إليه .وكان تتش أيضاً قد حاصرها، وضيق عليها يطلب ملكها فوعد كلاً منهما ونمي الخبر إلى تتش فسار إلى حلب وجاءه سليمان بن قطلمش فاقتتلا، وقتل سليمان سنة تسع وسبعين، وبعث برأسه إلى ابن الحسين فكتب أنه يشاور السلطان ملك شاه في ذلك فغضب تتش وحاصره، وداخله بعض أهل البلد فغدر به، وأدخله ليلاً فملك تتش مدينة حلب، وشفع الأمير أرتق بن اكسك من أمراء تتش في ابن الحثيثي، وامتنع بالقلعة سالم بن مالك بن بدران بن المقلد فحاصره تتش .وكان ابن الحثيثي قد كاتب السلطان ملك شاه، واستدعاه لملك حلب عندما خاف من أخيه تاج الدولة تتش، فسار إليها من أصفهان سنة تسع وأربعين، ومر بالموصل . ثم تسلم حران من يد ابن الشاطر، وأقطعها لمحمد بن قريش.

ثم سار إلى الرها فملكها من يد الروم، وكانوا اشتروها من ابن عطية، وسار إلى قلعة جعفر فملكها وقتل من بها من بني قشير، وأخذ صاحبها جعفراً شيخاً أعمى وولدين له، وكانوا يفسدون السابلة ويرجعون إليها .ثم سار إلى منبج فملكها، وسار إلى حلب وأخوه تتش يحاصر القلعة سبعة عشر يوماً من حصارها، وعاد إلى دمشق، وملك السلطان مدينة حلب، وقاتل القلعة ساعة من نهار رشقاً بالسهام، فأذعن سالم بن مالك ابن بدران بالطاعة والنزول عنها على أن يقطعه قلعة جعفر، فاقطعها له السلطان فلم تزل بيده ويد بنيه إلى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد .وبعث نصر بن علي ابن منقذ الكناني صاحب شيزر بالطاعة، وولي على حلب قسيم الدولة اقسنقر جد العادل نور الدين الشهيد، وارتحل عائداً إلى العراق، وسأله أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فاستصلحه، وأرسله إلى ديار بكر فنزلها إلى أن توفي على حال شديدة من الفقر والاملاق، والله مالك الأمور لا رب غيره.

—

صالح بن مرداس كما ورد في وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢

أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر بن حميد بن مدرك بن شداد بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الكلابي كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة ابن لؤلؤ

الجراحي غلام أبي الفضائل ابن سعد الدولة نصر بن سيف الدولة بن حمدان نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة وكان تملكه لها في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة واستقر بها ورتب أمورها فجهز إليه الظاهر المذكور أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري في عسكر كثيف والدزبري بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاي وفي الآخر راء هذه النسبة إلى دزبر بن أويتم الديلمي وهو بالدال وبالتاء أيضا وكان بدمشق نائبا عن الظاهر وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب فخرج متوجها إليه فلما سمع صالح الخبر خرج إليه وتقدم حتى تلاقيا على الأقحوانة فتصافا وجرت بينهما مقتلة انجلت عن قتل أسد الدولة صالح المذكور وذلك في جمادى الأولى سنة عشرين وقيل تسع عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى .

وهو أول ملوك بني مرداس المتملكين لحلب

ومرداس بكسر الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وبعد الألف سين مهملة

والأُقحُوانة : بليدة بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية ، وبالحجاز أيضا بليدة يقال لها الأقحوانة كان يسكنها الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي وفيها يقول من جملة أبيات

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قمن
إذ نلبس العيش صفوا لا يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

—

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

كما ورد في الكامل لابن الأثير في ج٨ ص٥٣ في حوادث سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

في هذه السنة قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار إليها فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة و أقام فيها مدة ثم قصد بدران بن المقلد العقيلي فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير إليها فقصد الرقة أولا وملكها ثم سار إلى الرحبة وملكها ثم عاد إلى دمشق وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج إلى من يجعله ظهره ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابي فقدم عليه وأقام عنده مدة ثم إن صالحا تغير عن ذلك فسار إلى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الأشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان ودخل صالح البلد إلا أنه كان أكثر مقامه بالحلة ثم إن ابن

محكان راسل أهل عانة فأطاعوه ونقل أهله وماله إليهم وأخذ رهائنهم ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائنهم وردوا أولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسار إليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح إلى الرحبة فملكها وأخذ أموال ابن محكان وأحسن إلى الرعية واستمر على ذلك إلا أن الدعوة للمصريين

وفي حوادث سنة ٤٠٢هـ ورد في الكامل ج٨ :

ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فقوي علي ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع ثم إنهم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين وأطلق من لم يفكر به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرة وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها إلى ابن أختها وكانوا في حبسه فذكروا له أن صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم أطلقهم وبقي صالح بن مرداس في الحبس فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واختفى في مسيل ماء ووقع الخبر بهربه فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه ا لطلب سار بقيده ولبنة حديد في رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية فرأى أناسا من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق فجمع ألفي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوما فخرج إليه بن لؤلؤ وقاتله فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته وكان لابن لؤلؤ أخ فنجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على أن يطلقه فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه فقالت أم صالح لابنها قد أعطاك الله مالا كنت تأمله فإن رأيت أن تتم صنيعك بإطلاق الرهائن فهو المصلحة فإنه إن اراد الغدر بك لا يمنعه من عندك فأطلقهم ، فلما دخل البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر مما استقر وكان قد قرر عليه مائتا ألف دينار ومائة ثوب وإطلاق كل أسير عنده من بني كلاب ، فلما انفصل الحال ورحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لأنه اتهمه بالممالأة على الهزيمة وكان خلاف ظنه ، فأطلع على ذلك غلاما له اسمه سرور وأراد

أن يجعله مكان فتح فأعلم سرور بعض أصدقائه يعرف بابن غانم وسبب إعلامه أنه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا إلى سرور ذلك ، فقال له سيكون أمر تأمن معه فسأله فكتمه فلم يزل يخدعه حتى أعلمه الخبر، وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة فصعد إليه بالقلعة متنكرا فأعلمه الخبر وأشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزائن فإذا صار فيها قبض على فتح وأرسل إلى فتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزائن ويأمره بفتح الأبواب فقال فتح : إنني قد شربت اليوم دواء واسأل تأخير الصعود في هذا اليوم فإنني لا أثق في فتح الأبواب لغيري ، وقال للرسول : إذا لقيته فاردده ، فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت إليه أكرمها وأظهر لها الطاعة فعادت وأشار على ابنها بترك محاققته ففعل وأرسل إليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يرسله فسكت على مضض لعلمه أن المحاققة لا تفيد لحصانة القلعة وأشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بأن يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي فتحا لينزل إليه ليجعله وصيا فإذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل فتح واعتذر وكاتب الحاكم وأظهر طاعته وخطب له وأظهر العصيان على أستاذه وأخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما في حلب من الأموال وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى انطاكية وبها الروم فأقام عندهم

وكان صالح بن مرداس قد مالأ فتحاً على ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه وتركهن بمنبج وتسلم حلب نواب الحاكم وتنقلت بأيديهم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب فلما قتل الحاكم وولي الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك أخت الحاكم فراشا له على قتله فقتله وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين البربري وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان أمير بني طي وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ومن الرملة إلى مصر لحسان ودمشق لسنان فسار حسان إلى الرملة فحصرها وبها أنوشتكين فسار عنها إلى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة أيام الظاهر لإعزاز دين الله خليفة مصر وقصد صالح حلب وبها إنسان يعرف بابن ثعبان يتولى أمرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فأما أهل البلد فسلموه إلى صالح لإحسانه إليهم ولسوء سيرة المصريين معهم وصعد ابن ثعبان إلى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة إليه وذلك سنة أربع عشرة وملك من بعلبك إلى عانة وأقام بحلب ست سنين فلما كانت سنة عشرين

وأربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم إلى الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر أنوشتكين البربري فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالأقحوانة على الأردن عند طبرية فقتل صالح وولده الأصغر ونفذ رأسهما إلى مصر ونجا ولده أبو كامل نضر بن صالح فجاء إلى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بأنطاكية الحال تجهزوا إلى حلب في عالم كثير فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا أموالهم وعادوا إلى أنطاكية وبقي شبل الدولة مالكا لحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة فارسل إليه الدزبري العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فلقيهم عند حماه فقتل في شعبان وملك الدزبري حلب في رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر ماله وارسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه أنه عازم على العصيان فتقدموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وتوفي بعد ذلك بشهر واحد وكان أبو علوان ثمال ابن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبري جاء إلى حلب فملكها تسليما من أهلها وحصر امرأة الدزبري وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهرا وملكها في صفر ستة أربع وثلاثين فبقي فيها الى سنة أربعين فأنفذ المصريون إلى محاربته أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج أهل حلب إلى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعةثم إنه رحل عن حلب وعاد إلى مصر وأصلبهم سيل ذهب بكثير من دوابهم وأثقالهم فأنفذ المصريون إلى قتال معز الدولة خادما يعرف برفق فخرج إليه في أهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون وأسر رفق ومات عندهم وكان أسره سنة إحدى وأربعين في ربيع الأول ثم إن معز الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريين وأصلح أمره معهم ونزل لهم عن حلب فأنفذوا إليها أبا علي الحسن بن علي بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسار ثمال إلى مصر في ذي الحجة وسار أخوه أبو ذؤابة عطية بن صالح إلى الرحبة وأقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان وأحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم أن بعض أهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد إليه فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل ابن نباتة فخاف فجلس يبكي وكان يقول لكل من سأله عن بكائه : إن أصحابنا الذين أخذوا قد قتلوا وأخاف على الباقين . فاجتمع أهل البلد واشتدوا وراسلوا محمودا وهو منهم على مسير يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصره معهم في جمادي الآخرة سنة اثنتين وخمسين ووصلت الأخبار إلى مصر فسيروا ناصر الدولة أبا علي بن ناصر الدولة بن

حمدان في عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب إلى البرية واختفى الأحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد وقد كره فعل محمود ابن أخيه فقبض ابن ملهم على مائة و خمسين من الأحداث ونهب وسط البلد وأخذ أموال الناس وأما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه وسار في طلب محمود فالتقيا بالغنيدق في رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل إلى محمود أسيرا فأخذه وسار إلى حلب فملكها وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وأطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم إلى مصر فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح إلى ابن اخيه فحصره في حلب في ذي الحجة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران فجاء إليه فلما بلغ ثمالا مجيئه سار عن حلب إلى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع إلى حران فعاد ثمال إلى حلب وخرج إليه محمود ابن أخيه فاقتتلوا وقاتل محمودا قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى إلى أخواله بني نمير بحران وتسلم ثمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخرج إلى الروم فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وكان كريما حليما وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني فقوي بهم فأشار أصحابه بقتلهم فأمر أهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها في رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وأربعمائة وسار عطية إلى بلد الروم فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين وأرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان إلى أرتاح فحصرها وأخذها من الروم سنة ستين وسار محمود إلى طرابلس فحصرها وأخذ من أهلها مالا وعاد وأرسله محمود في رسالة إلى السلطان ألب أرسلان ومات محمود في حلب سنة ثمان وستين في ذي الحجة ووصى بها بعده لابنه مشيب فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد إلى ولده الأكبر واسمه نصر وجده لأمه الملك العزيز ابن ملك جلال الدولة بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك العراق وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا البلد وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبلوا الأرض بين يديه فسبهم وأراد قتلهم فرماه أحدهم بنشابة فقتله وملك أخوه سابق وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعى احمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه وأحسن إليه وبقي فيها

إلى سنة اثنتين وسبعين فقصده تتش بن ألب أرسلان فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف الدولة فأخذ البلد منه على ما نذكره إن شاء الله تعالى

فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيت بها متتابعة لئلا تجهل إذا تفرقت (عن الكامل ج٨)

سنة ٤٥٤هـ ومن توفي فيها من الأعيان ثمال بن صالح معز الدولة صاحب حلب كان حليما كريما وقورا ذكر ابن الجوزي ان الفراش تقدم إليه ليغسل يده فصدمت بلبلة الإبريق ثنيته فسقطت في الطست فعفا عنه .

سنة اثنتين وستين وأربعمائة في هذه السنة أقبل ملك الروم من القسطنطينية في عسكر كثيف إلى الشام ونزل على مدينة منبج ونهبها وقتل أهلها وهزم محمود بن صالح بن مرداس وبني كلاب وابن حسان الطائي ومن معهما من جموع العرب ثم إن ملك الروم ارتحل وعاد إلى بلاده ولم يمكنه المقام لشدة الجوع (عن البداية والنهاية ج١٢)

سنة ثلاث وستين وأربعمائة ذكر الخطبة للقائم بأمر الله والسلطان بحلب

في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب للخليفة العباسي القائم بأمر الله والسلطان ألب أرسلان وسبب ذلك أنه رأى إقبال دولة السلطان وقتها وانتشار دعوتها فجمه أهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماءهم لأجل مذاهبكم .و أن نقيم الخطبة قبل أن يأتي وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل فأجاب المشايخ ذلك ولبس المؤذنون السواد وخطبوا للقائم بأمر الله والسلطان فأخذت العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن أبي طالب فيأتي أبو بكر بحصر يصلي عليها بالناس وأرسل الخليفة إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد ابن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وأبو الفتيان بن حيوس وقال أبو عبد الله بن عطية يمدح القائم بأمر الله ويذكر الخطبة وحلب ومكة والمدينة

كم طائع لك لم تجلب عليه ولم تعرف لطاعته غير التقى سببا

هذا البشير بإذعان الحجاز وذا داعي دمشق وذا المبعوث من حلبا

٤٦٨هـ وفيها ملك نصر بن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج وأجلى عنها الروم ولله الحمد والمنة في ذي القعدة منها .

وتوفي فيها محمد بن نصر بن صالح ابن أمير حلب وكان قد ملكها في سنة تسع وخمسين وكان من أحسن الناس شكلا وفعلا . (البداية والنهاية)

٤٦٩هـ وفيها ملك حلب نصر بن محمود بن مرداس بعد وفاة أبيه (البداية والنهاية)

ابن حَيّوس وبنو مرداس

(أذكره لا لأنه عامري بل لصلته ببني مرداس ومدحه لهم

في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج٤ : جاء عن ابن حيوس :

هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا إلى بني مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل ردس المرداس حجر يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا وبه سمي الرجل وله فيهم القصائد الأنيقة وقضيته مشهورة مع الأمير جلال الدولة وصمصامها أبي المظفر نصر بن محمود ابن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب فإنه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فأجازه ألف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه وهي

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

يذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الأمر من بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الأسى تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وسرت إليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الأمن ما عنه حاجز يصد وباب العز ما دونه ستر

و طال مقامي في إسار جميلكم فدامت معاليكم ودام لي الأسر
وأنجز لي رب السموات وعده الــكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت وإني عليم أن سيخلفها نصر
لقد كنت مأمورا ترجى لمثلها فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر
وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
و إنّي بآمالي لديك مخيم وكم من الورى ثاو و آماله سفر
و عندك ما ابغي بقولي تصنعا بأيسرما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من إنشادها قال الأمير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لآضعفتها له وأعطاه ألف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الأمير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الأمير نصر إلى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الأنس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم إلى باب بولص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر المعروف فكتبوا رقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة إليه والأبيات المذكورة هي :

على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
و ما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته لابن حيوس لآعطيتهم مثله وذكر العماد في الخريدة أن هذه الأبيات لأبي سالم عبد الله بن أبي الحسن أحمد بن محمد ابن الدويدة وانه كان يعرف بالقاق والله اعلم

وكان الأمير نصر سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد .

وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعمائة وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق ابن محمود وهو اخو الأمير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم و اعتمادي هداية الضلال

إن ترد علم حالهم عن يقين فالقهم عن مكارم او نزال

تلق بيض الأعراض سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله :

من النفر العالين في السلم والوغى وأهل المعالي والعوالي وآلها

إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم وإن نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لايشوبه شيء من الحشو

وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره :

دار بنينانها و عشنا بها في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا علي للأيام من باس

قل لبني الدنيا ألا هكذا فليصنع الناس مع الناس

وقيل إن هذه الأبيات للأمير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن أبي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذاك ربع المالكية فاربع واسأل مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالي بالحمى غر السحائب واعتذر عن أدمعي

فلقد فنين أمام دانٍ هاجرٍ في قُربِهِ و وراءَ ناءٍ مزمع

لو يخبر الركبان عني حدثوا عن مقلة عبرى و قلب موجع

ردي لنا زمن الكثيب فإنه زمن متى يرجع وصالك يرجع

لو كنت عالمة بأدنى لوعتي لرددت أقصى نيلك المسترجع

بل لو قنعت من الغرام بمظهر عن مضمر بين الحشى والأضلع

أعتبت إثر تعتب ووصــلت غب تجنب و بذلت بعد تمنع

ولو انني أنصفت نفسي صنتها عن ان اكون كطالب لم ينجع

ومنها

إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب وما دعي

و من العجائب والعجائب جمة شكر بطيء عن نذى متسرع

ومن شعره أيضا

قفوا في القلى حيث أنتهيتم تذمما ولا تقتفوا من جار لما تحكما
أرى كل معوج المودة يصطفى لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فإن كنتم لم تعدلوا إذ حكمتم فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسي لتقتنى وثقف مناد القنا ليقوما
و ما ظلم الشيب الملم بلمتي وإن بزني حظي من الظلم واللمى
ومحجوبة عزت وعز نظيرها وإن أشبهت في الحسن والعفة والدمى
أعنف فيها صبوة قط ما أرعوت و أسأل عنها معلما ما تكلما
سلي عنه تخبر عن يقين دموعه و لا تسألي عن قلبه اين يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة و فارقني أيام فارقتم الحمى
فراق قضى ان لا تأسي بعد ان مضى منجدا صبري واوغلت متهما
و فجعة بين مثل صرعة مالك و يقبح بي أن لا أكون متمما
خليلي إن لم تسعداني على الأسى فلا أنتما مني و لا أنا منكما
وحسنتما لي سلوة و تناسيا ولم تذكرا كيف السبيل إليهما
سقى الله أيام الصبا كل هاطل ملث إذا ما الغيث أثجم أنجما
و عيشا سرقناه برغم رقيبنا وقد مل من طول السهاد فهوما

وهي طويلة

وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم علي ابن إبراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال أخذ الأمير أبو الفتيان ابن حيوس بيدي ونحن بحلب وقال ارو عني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

أنت الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح ا وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر قد وصل إلى حلب في بعض شهور سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وبها يومئذ أبو الفتيان فكتب إليه ابن الخياط قوله

لم يبق عندي ما يباع بدرهم وكفاك مني منظري عن مخبري
إلا بقية ماء وجه صنتها عن أن تباع وأين أين المشتري

فقال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن

وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب .

عطية بن صالح

(٠٠٠ – ٤٦٥ ه = ٠٠٠ – ١٠٧٣ م)

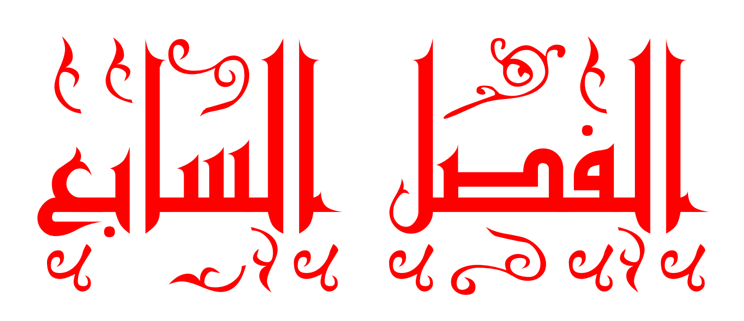
عطية بن صالح بن مرداس، أبو ذوابة، ويلقب بأسد الدولة، من بني كلاب بن عامر بن صعصعة: أمير مرداسي.

كانت له حلب، تولاها استقلالا بعد وفاة أخيه " ثمال " سنة ٤٥٤ هـ ، وبعهد منه.

وحدثت فتنة بين أهل حلب والترك المقيمين فيها، وأكثرهم من جنده، فخرج رؤساء الترك إلى حران وفيها محمود بن نصر بن صالح (ابن أخي عطية) فأعانوه على مهاجمة حلب، فامتلكها سنة ٤٥٧ هـ

ولحق عطية بالرقة فملكها مدة.

وتغلب عليه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٦٣ هـ ، فانصرف عطية إلى بلاد الروم فمات في القسطنطينية .



بنو هلال في أفريقيا

بنو هلال في إفريقيا

كان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد وبنو كلاب في خناصرة والربذة من جهات المدينة وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشأم ، وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غُزوان ونمير بن عامر معهم وجشم محسوبون منهم بنجد .
وانتقلوا كلهم في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حَرّان ونواحيها وأقام بنو هلال بالشأم إلى أنْ ظعنوا إلى المغرب . وبقى منهم بقية بجبل بنى هلال المشهورِ بهم ، قِبْلى قلعة صرخد (بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة) ، وأكثرهم اليوم (أي زمن ابن خلدون الذي عاش في الفترة (٧٣٢ـ٨٠٨ هـ/ ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م) يتعاطون الفَلْحَ . وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض حلب ومدينتها ، وبنو كعب بن ربيعة دخلت إلى الشأم : منهم قبائل عقيل وقشير وحريش وجعدة فانقرض الثلاثة في دولة الإسلام ولم يبق إلاّ بنوعقيل ، (وذكر) ابن حزم أنّ عددهم يفى عدد جميع مضر فملك منهم الموصل بنو المقلد بعد بنى حمدان وتغلب واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة فمنهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل وكان بنو مالك ابن عقيل في أرض تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة في الآجام التى بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح والإمارة منهم في بنى معروف وبالمغرب من بنى المنتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر يُعرَفون بالخلط ومواطنهم بالمغرب الأقصى ما بين فاس ومراكش .
(وقال الجرجاني) إنّ بنى المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ويليهم في جنوب البصرة اخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر وعوف أخو المنتفق قد غلبوا على البحرين وعمان وملكوها من يدى أبى الحسين الأصغر بن تغلب وكانت هذه المواطن للأزد وبنى تميم وعبد القيس فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم .
(قال ابن سعيد) وملكوا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملوكهم في هذا العهد الخمسين والستمائة بنى عصفور .

وكان من بنى عقيل : خفاجة بن عمرو بن عقيل كان انتقالهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذِكْر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ، ومن عقيل هؤلاء : بنو عُبادة بن عقيل ومنهم الأخائل لأنّ كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة

كان يعرف بالأخيل وهم لهذا العهد بالعراق مع بنى المنتفق وفى البطائح التى بين البصرة والكوفة وواسط والإمارة فيهم لرجل اسمه قيان بن صالح وهو في عدد ومنعة ويستطرد ابن خلدون فيقول : وما أدرى أهو من بنى معروف أمراء البطائح بنى المنتفق أو من عبادة الأخايل هذه أحوال بنى عامر بن صعصعة واستيلاؤهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر

وسوف نذكر من انتقلوا إلى المغرب من بني عامر بعد مجيء الإسلام .

إنّ العرب لم يكن لهم إلمامٌ قط بالمغرب لا في جاهلية ولا في إسلام كما يقول ابن خلدون لأن أمة البربر الذين كانوا به كانوا يمانعون عليه الأمم وقد غزاه افريقش بن ضبيع(وقيل إفريقس بن صيفي) الذى سميت به افريقية من ملوك التبابعة وملكها ثم رجع عنها وترك كُتامة وصِنْهاجة من قبائل حِمْيَر فاستحالت طبيعتهم إلى البربر واندرجوا في أعدادهم وذهب ملك العرب منهم ثم جاءت الملة الإسلامية وظهر العرب على سائر الأمم بظهور الدين فسارت عساكرهم في المغرب وافتتحوا سائر أمصاره ومدنه وعانوا من حروب البربر شدة وقد ارتدوا اثنتى عشرة مرة ثم رسخ فيهم الإسلام ولم يسكنوا بأجيالهم في الخيام ولا نزلوا أحياء لأنَّ الملك الذى حصل لهم يمنعهم من سكنى الضاحية ويعدل بهم إلى المدن والأمصار فلهذا قلنا إنَّ العرب لم يوطنوا بلاد المغرب ثم إنهم دخلوا إليه في منتصف المائة الخامسة وأوطنوه وافترقوا بأحيائهم في جهاته

وسوف يكون حديثنا في هذا الفصل مقصورا على بني هلال في شمال افريقيا :

كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادين(أي مقيمين في البادية) منذ الدولة العباسية وكانوا أحياء ناجعة (أي يطلبون العشب في مواضعه) بمجالاتهم من قفر الحجاز بنجد : فبنو سُليم مما يلى المدينة وبنو هلال في جبل غُزوان عند الطائف وربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء أطراف العراق والشأم فيغيرون على الضواحى ويفسدون السابلة(أي الطريق المسلوك أو أو المارون على الطريق) ويقطعون على الرفاق(المصاحبين في السفر) وربما أغار بنو سليم على الحاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة وما زالت البعوث تجهز والكتائب تكتب من باب الخلافة ببغداد للإيقاع بهم (يقال أوقع به : أي بالغ في قتاله وأوقع به الشر أي أنزله به) وحماية الحاج من مضرات هجومهم ثم تحيّز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جندا بالبحرين وعمان .

ولما تغلب الفاطميون على مصر والشأم وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشأم فانتزعها العزيز بالله الفاطمي خامس الخلفاء الفاطميين من القرامطة وغلبهم عليها وردهم على أعقابهم إلى

قرارهم بالبحرين ونقل أشياعهم من العرب من بنى هلال وسليم فأنزلهم بالصعيد وفى العُدْوة الشرقية من بحر النيل(والعُدوة المكان المتباعد) فأقاموا هناك وكان لهم اضرار بالبلاد .

وكان حاكم صنهاجة باديس بن منصور (٣٧٤ – ٤٠٦ ه = ٩٨٤ – ١٠١٦ م) بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري ، أبو مناد، نصير الدولة: صاحب إفريقية. وهو من ملوك الدولة الصنهاجية بالقيروان. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٣٨٦ ه) واتخذ سردانية () Sardaigne سكنا له، وأتاه تقليد القائم بأمر الله الفاطمي، من مصر. وقامت في أيامه فتن أثارها الطامعون بالملك من أقربائه، فتغلب عليهم وتمكن من قمعها، وتوفي فجأة. وكان شجاعا موفقا حسن التدبير والسياسة. مات ودفن بالقيران .

ولما صار مُلْكُ صنهاجة(وهم من قبائل البربر القديمة في المغرب) بالقيروان إلى المعز بن باديس بن المنصور(١) سنة ثمان وأربعمائة قلده الخليفة الفاطمي السابع الظاهر(٢) لدين الله على بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزير لدين الله أمر افريقية على عادة آبائه ، وكان المعز بن باديس(٢) لعهد ولايته غلاما يَفَعَةً (أي مترعرع ناهز البلوغ) ابن ثمان سنين فلم يكن مجرباً للأمور ولا بصيراً بالسياسة ولا كانت فيه عِزّةٌ وأَضَنَفَةٌ ثم هلك الظاهر سنة سبع وعشرين وأربعمائة ووليَ ابنه المستنصر بالله معد الطويل أمر الخلافة بما لم ينله أحد من خلفاء الإسلام يقال وليَ خمسا وسبعين وقيل خمسا وتسعين والصحيح ثلاث وسبعون لأنّ مهلكه كان على رأس المائة الخامسة

١- (المعز بن باديس (٣٩٨ - ٤٥٤ ه = ١٠٠٨ - ١٠٦٢ م) المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي: من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية. ولد بالمنصورية (من أعمال إفريقية) وولي بعد وفاة أبيه (سنة ٤٠٦ ه) وأقره الحاكم الفاطمي (صاحب مصر والمغرب) ولقبه بشرف الدولة. وساد الأمن في أيامه. وبنى بنايات ومساجد أنفق عليها أموالا وافرة، وقرب العلماء وأكرمهم. ونشبت بينه وبين قبائل زناتة حروب انتصر في جميعها. وكانت خطبته للفاطميين، فقطعها (سنة ٤٤٠) وجعلها للعباسيين، فوجه إليه المستنصر الفاطمي أعراب بني هلال وبني سليم من قبائل الحجاز، وأباح لهم الغارة على المغرب، فاحتلوا القيروان. وحاربهم المعز فتغلبوا عليه، فتقهقر إلى المهدية. واستمر وادعا إلى أن توفى فيها من ضعف الكبد. وهو أول من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك وكان الأغلب عليهم مذهب أبى حنيفة .

٢- الظاهر الفاطمي (٣٩٥ - ٤٢٧ ه = ١٠٠٥ - ١٠٣٦ م) علي (الظاهر لاعزاز دين الله) ابن منصور (الحاكم بأمر الله) ابن العزيز ابن المعز الفاطمي العبيدي، أبو الحسن: من ملوك الدولة الفاطمية. كانت له مصر والشام وخطبة إفريقية. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٤١١ ه) بعهد منه. وكانت عمته " ست النصر " أخت الحاكم بأمر الله، هي القائمة بأمور الدولة، لصغر سنه، واستمرت إلى أن توفيت (سنة ٤١٥ ه). واضطربت أحوال الديار المصرية والبلاد الشامية في أيامه، وتغلب حسان بن مفرج الطائي شيخ عربان جبل نابلس على أكثر الشام. ودامت دولة الظاهر قرابة ستة عشر عاما.وكان محبا للعدل، فيه لين وسكون مع ميل إلى اللهو.مولده ووفاته. في القاهرة (عن الأعلام).

وكانت أُذُن المعز بن باديس صاغية إلى مذاهب أهل السنة وربما كانت شواهدها تظهر عليه وكبا به فرسه في أول ولايته لبعض مذاهبه فنادى مستغيثا بالشيخين أبى بكر وعمر وسمعته العامة فثاروا بالشيعة وقتلوهم وأعلنوا بمعتقد السنة وقطعوا من الأذان حى على خير العمل وأغضى عنه الظاهر من ذلك وابنه معد المستنصر من بعده واعتذر بالعامة فقبل .

واستمر على إقامة الدعوة والمهاداة وهو في أثناء ذلك يكاتب وزيرهما وحاجب دولتهما المضطلع بأمورهما أبا القاسم أحمد بن على الجرجاني(وقيل الجرجرائي) ويستميله و يُعَرِّضُ ببنى عبيد وشيعتهم وكان الجرجاني يُلقَّب بالأقطع بما كان أقطعه الحاكم بجناية ظهرت عليه في الأعمال وانتهضته السيدة ست الملك عمة المستنصر فلما ماتت استبد بالدولة سنة أربع عشرة وأربعمائة إلى أن هلك سنة ست وثلاثين وأربعمائة وولى الوزارة بعده أبو محمد الحسن بن على اليازورى أصله من قرى فلسطين وكان أبوه ملاحا بها فلما ولى الوزارة خاطبه أهل الجهات ولم يولوه فأنف من ذلك فعظم عليه وحنق عليه ثمال بن صالح صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب افريقية وانحرفوا عنه .

وحلف المعز لَيَنْقُضَنَّ طاعتَهم ولَيُحَوِّلَنَّ الدعوة إلى بنى عباس وَيَمْحُوَنَّ اسم بنى عبيد من منابره و لَجَّ في ذلك وقطع أسماءهم من الطراز والرايات وبايع القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بني العباس وخاطبه ودعا له على منابره سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وبعث بالبيعة إلى بغداد ووصله أبو الفضل البغدادي وحظي من الخليفة بالتقليد والخُلَع وقرئ كتابه بجامع القيروان ونشرت الرايات السود وهدمت دار الإسماعيلية وبلغ الخبر إلى المستنصر معد الخليفة (٣) بالقاهرة وإلى الشيعة من كُتامة وصنائع الدولة . وكان أحياء هلال هؤلاء الاحياء من جشم والأثبج وزُغْبة ورياح وربيعة وعدى في محلاتهم بالصعيد ، وقد عَمَّ ضررُهم وأحرق البلاد والدولة شررُهم

٣- المستنصر الفاطمي (٤٢٠ - ٤٨٧ ه = ١٠٢٩ - ١٠٩٤ م) معد (المستنصر بالله) بن على (الظاهر لاعزاز دين الله) ابن الحاكم بأمر الله، أبو تميم: من خلفاء الدولة الفاطمية (العبيدية) بمصر.
مولده ووفاته فيها. بويع وهو طفل، بعد موت أبيه (سنة ٤٢٧ ه) وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى. ثم تغلبت أمه على الدولة، فكانت تصطنع الوزراء وتوليهم، ومن استوحشت منه أوعزت بقتله، فيقتل. وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته، فخطب البساسيرى في بغداد باسمه مدة سنة، وخطب علي بن محمد الصليحى في بلاد اليمن باسمه أيضا، وقطعت الخطبة باسمه في إفريقية سنة ٤٤٣ وقطع اسمه من الحرمين سنة ٤٤٩ وذكر اسم المقتدى العباسي (خليفة بغداد) وحدث غلاء شديد بمصر حتى بيع رغيف واحد بخمسين دينارا. ودام الجوع سبع سنين.واستمر في الخلافة، وكان كالمحجور عليه في أيام (بدر الجمالي) وابنه (شاهنشاه بن بدر) إلى أن توفي .

، فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن على اليازورى باصطناعهم واستقدام مشايخهم وتوليتهم أعمال افريقية وتقليدهم أمرها ودفعهم إلى حرب صنهاجة ليكونوا عند نصر الشيعة والسبب في الدفاع عن الدولة فإنْ صدقت المخيلة في ظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا أولياء للدعوة وعمالا بتلك القاصية وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافة وإنْ كانت الأخرى فلها ما بعدها ، وأَمْرُ العرب البادية أسهلُ من أمر صنهاجة الملوك فتقبلوا رأيه وشكروا هدايته .

وقيل إنّ الذى أشار بذلك وفعله وأدخل العرب إلى افريقية إنَّما هو أبو القاسم الجرجاني (وقيل الجرجرائي) وليس ذلك بصحيح ، فبعث المستنصر وزيره على هؤلاء الأحياء سنة احدى وأربعين وأربعمائة وأرضخ لأمرائهم في العطاء ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم وأباح لهم إجازة النيل وقال لهم قد أعطيتكم المغرب ومُلْك المعز بن باديس الصنهاجى العبد الآبق فلا تفتقرون وكتب اليازورى إلى المغرب: أمّا بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا ،وأرسلنا عليها رجالا كهولا ؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً) فطمعت العرب إذ ذاك وأجازوا النيل إلى برقة ونزلوا بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها وكتبوا لأخوانهم بشرقيّ النيل يرغّبونهم في البلاد فأجازوا إليهم بعد أن أعطوا لكل رأس دينارين(وفي النسخة التونسية بعد أن أعطوا ديناراً عن كل رأس) فأخذ منهم أضعاف ما أخذوه وتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وخربوا المدينة الحمراء وأجدابية واسمرا وسرت .

وأقامت هيبٌ من سُليم وأحلافها رُواحة وناصرة وعمرة بأرض بَرْقة ،وسارت قبائل دياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال إلى افريقية كالجراد المنتشر لا يمرون بشئ الا أتوا عليه حتى وصلوا إلى افريقية سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وكان أول من وصل إليهم أمير رياح مؤنس بن يحيى الصنبرى فاستماله المعز واستدعاه واستخلصه لنفسه وأصهر إليه وفاوضه في استدعاء العرب من قاصية وطنه للاستغلاظ على نواحى بنى عمه فاستنفر القرى وأتى عليهم فاستدعاهم فعاثوا في البلاد وأظهروا في الأرض الفساد ، ونادوا بشعار الخليفة المستنصر وسرح إليهم من صنهاجة الأولياء فأوقعوا بها فتمخط المعز لكبره وأشاط بغضبه وتقبض على أخى مؤنس وعسكر بظاهر القيروان وبعث بالصريخ إلى ابن عمه صاحب القلعة القائد ابن حماد بن بُلُكّين فكتب إليه كتيبة من ألف فارس سرحهم إليه واستنفروا زَناتة فوصل إليه المستنصر بن خزرون المغراوى في ألف فارس من قومه .

وكان بالبدو من افريقية مع الناجعة من زناتة وهو من أعظم ساداتهم وارتحل المعز في أولئك

النفر ومن لف لفهم من الأتباع والحشم والأولياء ومن في إيالتهم (الإيالة : السياسة أو البلاد المحدودة تحت ولاية والٍ) من بقايا عرب الفتح وحشد زناتة والبربر وصمد نحوهم في أمم لا تحصى يناهز عددهم فيما يذكر ثلاثين ألفا وكانت رياح وزغبة وعدى حيدران من جهة فاس (وفي النسخة التونسية من جهة قابس) ولما تزاحف الفريقان انخذل بقية عرب الفتح وتحيّزوا إلى الهلاليين للعصبية القديمة وخانته زناتة وصِنهاجة وكانت الهزيمة على المعز وفر بنفسه وخاصته إلى القيروان وانتهبت العرب جميع ما خلفه من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط(جمع فُسطاط : بيت الشعر) والرايات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى يقال إنَّ القتلى من صنهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة وفى ذلك يقول على بن رزق الرياحي كلمته ويقال إنها لابن شداد وأولها :

لقد زار وَهْناً من أُميم خيالُ * وأيدي المطايا بالزميل عجال

وان ابن باديس لأفضل مالك * لعمري ولكن ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم قد هزمتهم * ثلاثة آلاف وذاك ضلال

ثم نازلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار وهلكت الضواحى والقرى بإفساد العرب وعَيْثِهِمْ وانتقام السلطان منهم بانتمائهم في ولاية العرب ولجأ الناس إلى القيروان وكثر النهب واشتد الحصار وفر أهل القيروان إلى تونس وسوسة وعمّ النهب والعَيْثُ في البلاد ودخلت تلك الارض سنة خمس وأربعين وأحاطت زغبة ورياح بالقيروان ونزل مؤنس قريباً من ساحة البلد وفر القرابة والأعياص (جمع عيص : الأصل) من آل زير فولاهم موسى قابُس وغيرها ثم ملكوا بلاد قسطنطينة كلها وغزا عابد ابن أبى الغيث منهم : زناتة ومغراوة فاستباحهم ورجع .

واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وكان لزغبة طرابلس وما يليها ، ولمرداس بن رياح باجة وما يليها ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال من تونس إلى الغرب وفي النسخة التونسية من قابس إلى الغرب) وهم رياح وزغبة والمِعْقَل وجشم وقرة والأثيج والخلط وسفيان.

وتَصَرَّمَ الملك من يد المعر وتغلب عائذ بن أبى الغيث على مدينة تونس وسلبها وملك أبو مسعود من شيوخهم بونة صلحا وعامل المعز على خلاص نفسه وصاهر ببناته ثلاثة من أمراء العرب : فارس بن أبى الغيث وأخاه عائذا والفضل بن أبى على المرادى(وقيل المرداسي) وقدم ابنه تميم إلى المهدية سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ولسنة تسع بعدها بعث إلى أصهاره من العرب وترحم بهم وتذمم بهم ولحق بهم بالقيروان واتبعوه فركب البحرمن الساحل وأصلح أهل

القيروان فأخبرهم ابنه المنصور بخبر أبيه فساروا بالسودان والمنصور وجاء العرب فدخلوا البلد واستباحوه واكتسحوا المكاسب وخربوا المباني وعاثوا في محاسنها وطمسوا من الحسن والرونق معالمها واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها وشملوا بالعيث والنهب سائر من بها وتفرق أهلها في الأقطار فعظمت الرزية وانتشر الداء وأعضل الخطب ثم ارتحلوا إلى المهدية فنزلوها وضيقوا عليها بمنع المرافق وافساد السابلة ثم حاربوا زناتة من بعد صنهاجة وغلبوهم على الضواحى واتصلت الفتنة بينهم وأغزاهم صاحب تِلِمْسان من اعقاب محمد بن خزر جيوشه مع وزيره أبى سعدى خليفة اليفرنى فهزموه وقتلوه بعد حروب طويلة واضطرب أمر افريقية وخرب عمرانها وفسدت سابلتها وكانت رياسة الضواحى من زناتة والبربر لبنى يفرن ومِغْراوة وبنى يمانوا وبنى يلومان ولم يزل هذا دأب العرب وزناتة حتى غلبوا صنهاجة وزناتة على ضواحي افريقية والزاب وغلبوا عليها صنهاجة وقهروا من بها من البربر وأصاروهم عبيدا وخدما بباجة وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم افريقية رجالات مذكورون. وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض وينسبون هؤلاء في دريد بن الأثبج ، وماضي بن مقرب وينسبونه في قرة ، وسلامة بن رزق في بنى كُثَيِّر من بطون كرفة بن الأثبج وشبان بن الأُحيمر وأخوه صليصل ونسبونهم في بنى عطية من كرفه وذياب بن غانم وينسبونه في بنى ثور(ثور بن معاوية بن عبادة ابن ربيعة البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) ، وموسى بن يحيى وينسبونه في مرداس بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة لا مرداس سليم ، وهو من بنى صنبر بطن من بطون مرداس رياح ، وزيد بن زيدان وينسبونه في الضحاك ومليحان بن عباس وينسبونه في حمير ، وزيد العِجَاج بن فاضل ويزعمون أنه مات بالحجاز قبيل دخولهم إلى افريقية وفارس بن أبى الغيث وعامر أخوه ، والفضل ابن أبى على ونسبهم أهل الأخبار منهم في مرداس كل هؤلاء يذكرون في أشعارهم .

وكان زياد بن عامر رائدهم(وفي نسخة تونس : ذياب بن غانم رائدهم) في دخول افريقية ويسمونه بذلك أبا مخيبر وشعوبهم لذلك العهد زغبة ورياح والاثيج وقرة وكلهم من هلال بن عامر وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة وأشجع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية والمِعْقَل من بطون اليمنية وعمرة بن أسد ابن ربيعة ابن نزار وبنى ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة وعدوان بن عمرو ابن قيس بن عيلان وطرود بطن من فهم ابن قيس الا أنهم كلهم مندرجون في هلال وفى الأثبج منهم خصوصا لأنّ الرياسة كانت عند دخولهم للاثبج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا

مندرجين في جملتهم ، وفرقة من هؤلاء الهلاليين لم يكونوا من الذين أجازوا الفيل لعهد اليازورى أو الجرجاني وانما كانوا من قبل ذلك ببرقة أيام الحاكم العبيدي ولهم فيها اخبار مع الصنهاجيين ونسبهم إلى عبد مناف بن هلال كما ذكر شاعرهم في قوله

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم * بلا عيب من عرب سحاح جمودها

وبيت عرت أمره منا وبينها * طرود انكاد اللى يكودها

ماتت ثلاث آلاف مره واربعه * بحرمه منا تداوى كبودها

وقال الآخر منهم

أيا رب جير الخلق من نائح البلا * الا القليل انجار ما لا يجيرها

وخص بها قرة مناف وعينها * ديما لارياد البوادى تشيرها

فذكر نسبهم في مناف وليس في هلال مناف هكذا منفردا انما هو عبد مناف .

وكان شيخهم أيام الحاكم مختار بن القاسم ولما بعث الحاكم يحيى بن على الاندلسي لصريخ فلفول ابن سعيد بن خزروق بطرابلس على صنهاجة ، أوعز لهم في السير معه فوصلوا إلى طرابلس وجروا الهزيمة على يحيى بن على ورجعوا إلى برقة وبعث عنهم فامتنعوا ثم بعث لهم بالامان ووصل وفدهم إلى الاسكندرية فقتلوا عن آخرهم سنة أربع وتسعين وثلثمائة

وكان عندهم معلم للقرآن اسمه الوليد بن هشام ينسب إلى المغيرة بن عبد الرحمن من بنى أمية وكان يزعم ان لديه اثارة من علم في احتياز ملك آبائه ، وقَبِلَ ذلك منه البرابرة من مَزاتة وزَناتة ولِواتة وتحدثوا بشأنه فنصبه بنو قرة و بايعوه بالخلافة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وتغلبوا على مدينة برقة وزحفت إليهم جيوش الحاكم فهزموها،وقَتَلَ الوليدُ بنُ هشام قائدَها من الترك . ثم زحفوا به إلى مصر فانهزموا ، ولحق الوليد بأرض النجاء من بلاد السودان ، ثم أخفرت ذمته وسيق إلى مصر، وقتل ، وهدرت لبنى قرة جنايتهم هذه وعفا عنهم .

ولما كانت سنة اثنتين وأربعمائة اعترضوا هدية باديس بن المنصور ملك صنهاجة من افريقية إلى مصر فأخذوها وزحفوا إلى برقة فغلبوا العامل عليها وفر في البحر واستولوا على برقة .

ولم يزل هذا شأنهم ببرقة فلما زحف اخوانهم الهلاليون من زغبة ورياح والاثبج واتباعهم إلى افريقية كانوا ممن زحف معهم وكان من شيوخهم ماضى ابن مُقَرِّب المذكور في اخبار هلال .

يقول ابن خلدون : ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم إلى افريقية طرق في الخبر غريبة : يزعمون أنَّ الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ويسمونه شُكر بن أبى الفتوح وأنه أصهر إلى الحسن بن سرحان في أخته الجازية فزوجه اياها وولدت منه ولدا اسمه محمد وأنه حدث

بينهم وبين الشريف مغاضبة وفتنة وأجمعوا الرحلة عن نجد إلى افريقية وتحيلوا عليه في استرجاع هذه الجازية فطلبته في زيارة أبويها فأزارها اياهم وخرج بها إلى حللهم فارتحلوا به وبها وكتموا رحلتها عنه وموهوا عليه بانهم يباكرون به للصيد والقنص ويروحون به إلى بيوتهم بعد بنائها فلم يشعر بالرحلة إلى ان فارق موضع ملكه وصار إلى حيث لا يملك أمرها عليهم ففارقوه فرجع إلى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبها داء دخيل وانها من بعد ذلك كلفت به مثل كلفه إلى ان ماتت من حبه ويتناقلون من اخبارها في ذلك ما يعفى عن خبر قيس وكثير(ويرى البعض أنّ قصة أبي زيد الهلالي أصلها هذه الحكاية) ويروون كثيرا من اشعارها محكمة المباني متفقة الاطراف وفيها المطبوع والمنتحل والمصنوع لم يفقد فيها من البلاغة شئ وانماأخلوّا فيها بالإعراب فقط ، إلاّ ان الخاصة من أهل العلم بالمدن يزهدون في روايتها ويستنكفون عنها لما فيها من خلل الاعراب ويحسبون ان الاعراب هو أصل البلاغة وفي هذه الاشعار كثير دخلته الصنعة وفقدت فيه صحة الرواية فلذلك لا يوثق به ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد بآيامهم ووقائعهم مع زناتة وحروبهم وضبط لأسماء رجالاتهم وكثير من أحوالهم ويستمر ابن خلدون فيقول : لكنا لا نق بروايتها وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها ويتهمه وهم متفقون على الخبر عن حال هذه الجازية والشريف خلفا عن سلف وجيلا عن جيل ويكاد القادح فيها والمستريب أمرها أن يُرمى عندهم بالجنون والخلل المفرط ؛ لتواترها بينهم .

وهذا الشريف الذى يشيرون إليه هو من الهواشم وهو شكر بن أبى الفتوح الحسن بن أبى جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله أبى الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن ادريس وأبو الفتوح هو الذى خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيدي وبايع له بنو الجراح أمراء طيئ بالشام وبعثوا عنه فوصل إلى احيائهم وبايع له كافة العرب ثم غلبتهم عساكر الحاكم العبيدي ورجع إلى مكة وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة فولى بعده ابنه شكر هذا وهلك سنة ثلاث وخمسين وولى ابنه محمد الذى يزعم هؤلاء الهلاليون أنه من الجازية هذه هكذا نسبه ابن حزم (وقال ابن سعيد) هو من السليمانيين من ولد محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسن السبط الذى بايع له أبو الزاب الشيباني بعد ابن طباطبا ويسمى الناهض ولحق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت امارة ملكه في بنيه إلى ان غلبهم عليها هؤلاء الهواشم جداً قريبا من الحسن والحسين واما هاشم الاعلى فمشترك بين سائر الشرفاء فلا يكون مميزا لبعضهم عن بعض واخبرني من أثق به من الهلاليين لهذا العهد انه وقف على بلاد الشريف شكر وانها بقعة من أرض نجد مما يلى الفرات وان ولده بها لهذا العهد والله أعلم ومن مزاعمهم ان الجازية لما

صارت إلى افريقية وفارقت الشريف خلفه عليها منهم ماضي بن مقرب من رجالات دريد وكان المستنصر لما بعثهم إلى افريقية عقد لرجالاتهم على امصارها وثغورها وقلدهم أعمالها فعقد لموسى بن يحيى المرداسى على القيروان وباجة وعقد لزغبة على طرابلس وقابس وعقد لحسن بن سرحان على قسطنطينة .

وهكذا يستمر ابن خلدون في حديثه بإسهاب عن بني هلال ومواقفهم ومشاركاتهم في الأحداث التي دارت في أفريقيا بعد ذهابهم إليها ذاكرا أسماء رؤسائهم وأفخاذهم في الجزء السادس من كتابه المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر والمشهور ب (تاريخ ابن خلدون ومن قبائلهم هناك

١ الخبر عن الاثبج وبطونهم من هلال بن عامر

الاثبج: قبائل من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية،

كان هؤلاء الاثبج من الهلاليين أوفر عددا وأكثر بطونا وكان التقدم لهم في جملتهم وكان منهم الضحاك وعِياض ومُقَدَّم والعاصم ولطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر في نسبهم

وفى دريد بطنان : توبة وعنز ويقولون بزعمهم ان أثبج هو ابن أبى ربيعة بن نُهَيْك بن هلال فكرفة هو ابن الاثبج وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهلاليين الداخلين لافريقية وكانت مواطنهم حيال جبل أوراس من سرقية ولما استقر أمر الاثبج بافريقية ووقعت الفتنة بينهم وذلك ان حسن بن سرحان وهو من دريد قتل شُبّانة بن الأُحيمر من كرفة غيلة وكرفة كانت فيهم رئاسة الأُبج عند دخولهم إفرسقيا فكانت فتنة بينهم .

ولم تزل الفتنة إلى ان قُتل حسن بن سرحان بن وبرة قتله أولاد شُبّانة بن الأُ حيمر وثأروا منه بأيديهم وقد اجتمعت إليهم قرة وظاهرتهم عياض .

ثم كان الغلب بعده لدريد على كرفة وعياض وقرة واستمرت الفتنة بين هولاء الأثابج وافترق أمرهم وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة فلما ملك الموحدون افريقية نقلوا منهم إلى المغرب العاصم ومقدما وقرة وتوابع لهم من جشم وأنزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر

واعتزت رياح بعدهم بافريقية وملكوا ضواحي قسطنطينة ورجع إليهم شيخهم مسعود بن زمام

من المغرب فاعتز الدواودة على الأمراء والدول وساء أثرهم فيها وغلبوا بقايا الاثابج فنزلوا قرى الزاب وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقرى والآطام

(أما بنو قرة) فبطن متسع الا أنهم مفترقون في القبائل والمدن وحدانا وبنو عبد الله منهم على رياسة فيهم وهم عبد الله بن على وبنوه محمد وماضي بطنان ، وولد محمد : عنان وعزيز بطنان ووولد عنان : شكر وفارس بطنان ، و من ولد شكر أولاد يحيى بن سعيد بن بسيط بن شكر بطن أيضا فأما أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضى فموطنهم بسفح جبل أوراس المطل على بسكرة قاعدة الزاب متصلين كذلك غربا إلى مواطن غمرة وهم في جوار رياح وتحت أيديهم وخول لاولاده وخصوصا من الزواودة المتولين موطنهم بالمجال ولصاحب الزاب عليهم طاعة لقرب جواره وحاجتهم إلى سلطانه فيصرفهم لذلك في حاجته متى عنت من أخبار العير ومقارفة مدن الزاب مع رجله وغير ذلك

(وأما أولاد شكر) وهم أكبر رياسة فيهم فنزلوا جبل راشد وكانوا فريقين : أولاد محيا بن سعيد و أولاد زكرير

* (العاصم ومقدم من الاثبج) * هؤلاء الاحياء من الاثبج نزلوا تامسنا وكانت لهم عزة وعلياء الا ان جشم أعز منهم لمكان الكثرة

* (الخــبر عــن ريــاح وبطــونهم مــن هــلال بــن عــامر)

* كان هذا القبيل من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعا عند دخولهم افريقية وهم فيما ذكره ابن الكلبى رياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر وكانت رياستهم حينئذ لموسى بن يحيى الصنبرى من بطون مرداس بن رياح وكان من رجالاتهم لذلك العهد الفضل بن على مذكور في حروبهم مع صنهاجة وكانت بطونهم عمرو ومرداس ، وعلى كلهم بنو رياح وسعيد بن رياح وخضر بن عامر بن رياح وهم الأخضر

ولمرداس بطون كثيرة : داود بن مرداس وصنبر بن حواز بن عُقيل بن مرداس واخوتهم مسلم ابن عقيل ومن أولاد عامر بن يزيد بن مرداس بطون أخرى منهم بنو موسى بن عامر وجابر بن عامر وقد يقال انهم من لطيف ،
وسودان ومشهور وبنو محمد بن عامر بطون ثلاثة واسم سودان على بن محمد وقد يقال أيضا ان المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال بن عامر من نمير رياح والله أعلم
والرياسة على رياح في هذه البطون كلها لمرداس وكانت عند دخولهم افريقية في صنبر منهم ثم صارت للدواودة أبناء داود بن مرداس بن رياح ويزعم بنو عمر ابن رياح ان أباهم كفله ورباه وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود ابن سلطان بن زمام بن ردينى بن داود وكان يلقب البلط لشدته وصلابته ولما نقل المنصور رياحا إلى المغرب تخلف عساكر أخو مسعود في جماعات منهم لما بلاه السلطان من طاعته وانحياشه وأنزل مسعودا وقومه لبلاد الهبط ما بين قصور كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى ازغار البسيط الفيح هناك إلى ساحل البحر الاخضر واستقروا هنالك وفر مسعود بن زمام من بينهم في لمة من قومه سنى تسعين وخمسمائة ولحق بافريقية واجتمع إليه بنو عساكر أخيه ، ولحقوا بطرابلس ونزلوا على زغب وذئاب يتقلبون بينهم

(الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر

- زغبة: اختصر عمر رضا كحالة الحديث عنهم بقوله : وهي قبيلة من هلال بن عامر، من قيس بن عيلان، من العدنانية.
كانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية، وقد تغلبوا على نواحي طرابلس وقابس، ولم يزالوا من بطونهم: يزيد، حصين، مالك، عامر، وعروة، وقد اقتسموا بلاد المغرب الاوسط ومنهم زغلي

بن رزق: بطن من زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية وهم: بنو زغلي بن رزق بن سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبدالله بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن مهدي بن يزيد بن عيسى بن زغبة .

و ذكرهم ابن خلدون في تاريخه ، نختصر ماورد عنهم :

هذه القبيلة اخوة رياح ذكر ابن الكلبى ان زغبة ورياحا أبناء أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر هكذا نسبهم ، وهم لهذا العهد مما يزعمون ان عبد الله يجمعهم بكسر دال عبد ، ولم يذكر ابن الكلبى ذلك وذكر عبد الله في ولد هلال ، فلعل انتسابهم إليه بما كفلهم واشتهر دونهم ، وكثيرا ما يقع مثل هذا في انساب العرب أعنى انتساب الابناء لعمهم أو كافلهم .

وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افريقية وتغلبوا على نواحى طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس ولم يزالوا بتلك الحال إلى ان غلب الموحدون على افريقية وثار بها ابن غانية ، وتحيزت إليه أفاريق هلال ابن رياح وجشم فنزعت زغبة إلى الموحدين وانحرفوا عن ابن غانية ، فرعوا لهم حق نزوعهم وصاروا يدا واحدة مع بنى بادس من زناتة في حماية المغرب الاوسط من ابن غانية واتباعه واتصلت مجالاتهم ما بين المَسِيلة وقبلة تلمسان في القفار وملك بنو يادين وزناتة عليهم التلول

(ولما ملكت زناتة) بلاد المغرب الاوسط ونزلوا بأمصاره دخل زغبة هؤلاء التلول وتغلبوا فيها ووضعوا الاثارة على الكثير من أهلها بما جمعهم وزناتة من البداوة وعصبية الحلف وخلا قفرهم من ظعونهم وحاميتهم فطرقته عرب المعقل المجاورون لهم من جانب المغرب وغلبوا على من وجدوا من مخلف زغبة هؤلاء بتلك القفار وجعلوا عليهم خفارة يأخذونها من ابلهم ويختارون عليهم البكرات منه

وأنفوا بذلك وتآمروا وتعاقدوا على دفع هذه الهضمة وتولى كبرها من بطونهم ثوابة بن جَوْثة من سديد ، فدفعوهم عن أوطانهم من ذلك القفر ثم استفحلت دولة زناتة وهيجوا العرب عن وطن تلولهم لما انتشأ عنهم من العيث والفساد فرجعوا إلى صحرائهم وملكت الدولة عليهم التلول والحبوب واستصعبت الميرة وهزل الكراع وتلاشت أحوالهم وضربت عليهم البعوث واعطوا الاتاوة والصدقة حتى إذا فشل ريح زناتة وداخل الهرم دولتهم وانتزى الخوارج من قرابة الملك بالقاصية وجدوا السبيل بالفتن إلى طروق التلول ثم إلى الغلب فيها ثم غالبوا زناتة عليها فغلبوهم في أكثر الاحايين وأقطعتهم الدولة الكثير من نواحى المغرب الاوسط وأمصاره

في سبيل الاستظهار بهم ، فتمشت ظعونهم فيه وملكوه من كل جانب
وبطون زغبة هؤلاء يتعددون من يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة وقد اقتسموا بلاد المغرب الاوسط

*** (بنو يزيد بن زغبة) يزيد بن زغبة:**
بطن من زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية.
كانوا يقيمون بافريقية الشمالية، وكان لهم في زغبة محل بالكثرة والشرف، وكان للدول بهم عناية.
وهم بطون كثيرة .
(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٤، ٤١)

زغلي بن رزق: بطن من زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية وهم: بنو زغلي بن رزق بن سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبدالله بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن مهدي بن يزيد بن عيسى بن زغبة (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤١)

و (حصين بن زغبة) حصين: من قبائل زغبة، من بني هلال بن عامر، من العدنانية.
تنقسم إلى بطنين عظيمين: جندل، وخراش.
وكانت مساكنهم بنواحي المدينة وبلاد صنهاجة (١).

(بنو مالك بن زغبة : أما بنو مالك بن زغبة فهم بطون ثلاثة سويد بن عامر بن مالك والحرث ابن مالك وهم بطنان للعطاف ابن ولد عطاف بن رومى بن حارث ، والديالم من ولد ديلم بن حسن بن ابراهيم بن رومى ، وكانوا أحلافا لبني يادين قبل الدولة، وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد، وكانت لهم حتى القرن الثامن الهجري اتاوات على بلد سراة، والبطحاء، وهوارة (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤٥، ٤٦)

*** (بنو عامر بن زغبة) *** عامر بن زغبة: بطن من هلال بن عامر.
كانت مواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط، قبلة تلمسان، مما يلي المعقل، وكانت مواطنهم من قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق، وكانوا مع بني زيد بن زغبة حيا جميعا، وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة، والدهوس، وبني حسن، لميرة اقواتهم في المصيف،

ولهم على وطن بني يزيد بن زغبة، ضريبة من الزرع، متعارفة بين أهله حتى القرن الثامن الهجري.

ويقال: انها كانت لهم أزمان تغلبهم في ذلك الوطن وكانت فيهم ثلاثة بطون: بنو يعقوب بن عامر، بنو حميد بن عامر، وبنو شافع بن عامر.

وبنو عامر اليوم من أشهر وأعظم القبائل العربية في بلاد الجزائر، كانوا ينتشرون في كل نواحي العمالة الوهرانية، ثم نزحوا إلى مضاربهم الحالية، واستوطنوها، وكان لهم القدح المعلى في مجاهدة الاسبان مع بني زيان، وحافظوا مدة الاحتلال التركي على امتيازاتهم وحقوقهم، فلما جاء عصر الاحتلال الفرنسي، انضموا عن بكرة أبيهم إلى الامير عبد القادر الحسني، وجاهدوا جهاد الابطال إلى النهاية، ثم تركوا أوطانهم، وهاجروا إلى المغرب الاقصى، إلا أنهم لم يلقوا هنالك قبولا حسنا، فاضطروا إلى الرجوع زرافات ووحدانا، محتمين بالدواشر الذين كانوا يحاربون إلى جنب فرنسا أثر الاحتلال، فاستعادوا مضاربهم، وقد ضعفوا كثيرا.

وذهبت أعاصير السنين بأرضهم، ومالهم، فلم يبق لهم الا القليل.

(كتاب الجزائر للمدني ص ١٣٤. كحالة

(**عروة بن زغبة** : وهم بطنان : النضر بن عروة وخميس بن عروة، وبطون خميس ثلاثة : عبيد الله وفرغ ويقظان من بطون فرغ بنو قائل احلاف أولاد يحيى من المعمور القاطنين بجبل راشد وبنو يقظان وعبيد الله احلاف لسويد يظعنون لظعنهم ويقيمون لاقامتهم ورياستهم لاولاد عابد من بطن راشد وأما النضر بن عروة فمنتبذون بالقفر ينتجعون في رماله ويصعدون إلى اطراف التلول في ايالة الديالم والعطاف وحصين وتخوم أوطانهم وليس لهم ملك ولا اقطاع لعجزهم عن دخول التلول بلغتهم وممانعة بطون زغبة الآخرين عنها الا ما تغلبوا عليه في أذناب الوطن بجبل المستند مما يلى وطن رياح يسكنه قوم من عمرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين فوضع النضر هؤلاء عليهم الاتاوة وأصاروهم خولا ورعية وربما نزل منهم مع هؤلاء البرابر من عجز عن الظعن في بيوتهم ولهم بطون مذكورة أولاد خليفة والخمائنة وشريعة والسحاوى وذوى زيان وأولاد سليمان ورياستهم جميعا في أولاد خليفة بن النضر بن عروة وهى لهذا العهد لمحمد بن زيان بن عسكر بن خليفة ورديفه سمعون بن أبى يحيى بن خليفة بن عسكر

ماضي بن زرق: بطن من زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية، وهم: بنو ماضي بن زرق بن سعد بن مالك بن عبد القوى بن عبدالله بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن مهدي بن يزيد بن عيس بن زغبة (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤١)

حرز: بطن من يزيد، من زغبة، من بني هلال بن عامر.

كانوا يقيمون بافريقية الشمالية.

(الجزائر للمدني ص ١٣٣) كحالة

باديس الصنهاجي (٣٧٤ - ٤٠٦ هـ = ٩٨٤ - ١٠١٦ م) باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، أبو مناد، نصير الدولة: صاحب إفريقية.

من ملوك الدولة الصنهاجية بالقيروان.

ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٣٨٦ ه) واتخذ سردانية () Sardaigne سكنا له، وأتاه تقليد القائم بأمر الله الفاطمي، من مصر.

وقامت في أيامه فتن أثارها الطامعون بالملك من أقربائه، فتغلب عليهم وتمكن من قمعها، وتوفي فجأة.

وكان شجاعا موفقا حسن التدبير والسياسة.

مات ودفن بالقيران .

بلكين (٢) بن زيري (٠٠٠ - ٣٧٣ هـ = ٠٠٠ - ٩٨٤ م)

بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتوح، سيف الدولة، المسمى (يوسف) يرفع نسبه إلى حمير: مؤسس الامارة الصنهاجية بتونس.

كان في بدء أمره من قواد المعز الفاطمي، وأبلى في إخضاع زناتة (بالمغرب) البلاء الحسن.

فلما استولى الفاطميون على مصر وأراد المعز الانتقال من المهدية إلى الديار المصرية (سنة ٣٦١ ه) ولاه إفريقية، ما عدا صقلية وطرابلس الغرب (فكانت الاولى اللكلبيين والثانية للكتاميين) وسماه يوسف (بدلا من بلكين) وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة أو سيف العزيز بالله (كما في أعمال الاعلام) وأوصاه بثلاث: أن لا يرفع السيف عن البربر، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية،

ولا يولي أحدا من أهل بيته.

وفي أيامه ثار أهل المغرب الاقصى فخلعوا طاعة الفاطميين وخطبوا للمروانيين (أصحاب الاندلس) فسار إليهم بلكين ودخل مدينة فاس عنوة، واستولى على سجلماسة، وأخرج عمال بني أمية، وأعاد الخطبة للفاطميين.

ودان له المغرب كله.

وتوفي في موضع بين سجلماسة وتلمسان يقال له (واركنفو).

(زيري بن مناد) (...- ٣٦٠ هـ =...- ٩٧١ م)

زيري بن مناد الصنهاجي الحميري:

أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الاوسط. وهو الذي بنى مدينة (آشير) وإليه تنسب.

وأعطاه المنصور إسماعيل (تاهرت) وأعمالها. وكان حسن السيرة شجاعا.

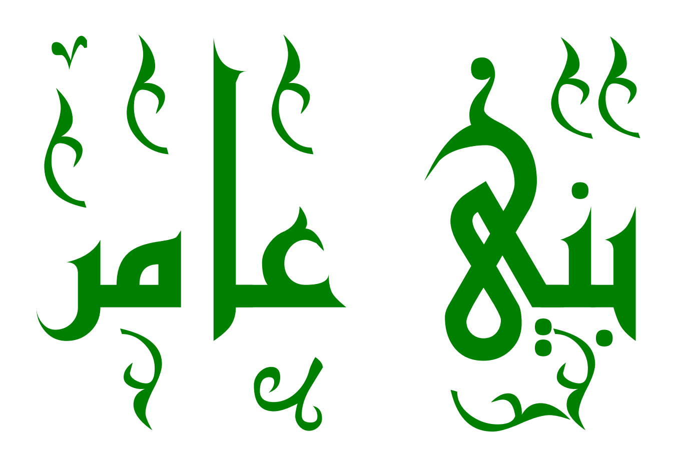
وأمر ابنه بلكين ببناء مليانة ومدينة الجزائر والمدية. وكان مواليا لملوك العبيديين (الفاطميين) عند ظهورهم. وقتل في معركة بينه وبين جعفر بن علي الأندلسي، قيل: كبا به فرسه، فسقط على الأرض، فقتل. ومدة ملكه ٢٦ سنة. وهو جد المعز بن باديس .





من

قبائل وعشائر



من قبائل وعشائر بني عامر

مِمّن استوطنوا الأندلس والمغرب العربي

كعب بن عامر :

كان سليمان بن شهاب زعيما لهذه العشيرة ، وقد استقر بعض أتباعه في قرية طغنر التي تقع إلى الشمال الغربي من غرناطة .

قُشَيْر :

ينتمي بلج بن بشر القشيري إلى هذه العشيرة التي استقرت في جيان ، على الرغم من أن بعض القشيريين سكنوا أيضا في البيرة . ص٢٤٥ من كتاب الفتح والاستقرار العربي .. وفي ص ٢٦٠ : يقول أيضا : وتذكر المصادر إلى جانب بلج بن بشر زعيم هذه العشيرة قائدا قشيريا آخر هو العلاء بن عبد الحميد القشيري الذي عاش في عهد الأمير عبد الرحمن الأول .

كلاب

وفي ص٢٥٨ من الكتاب عن بني كلاب يقول : بعد وفاة بلج بن بشر انتقلت زعامة قيس في الأندلس من رجال كعب بن عامر إلى كلاب ، وكان من قادة العشيرة الأخيرة في الأندلس كل من الصميل بن حاتم الكلابي ، وعبيد بن علي الكلابي ، وقد رافق الصميلُ بلجَ بنَ بشر إلى الأندلس مع جند قنسرين ويبدو أنه استقر أولا في جيان ؛ لأن بعض أحفاده استمروا في العيش هناك في مكان يدعى لخشيل من شوذر في كورة جيان ، ولكن الصميل انتقل إلى قرطبة حيث أهدى إليه أرطباس بن غيطشة ملك القوط عشرة ضياع كبيرة وكانت إحدى هذه الضياع تدعى عقدة الزيتون .

وكان عبيد بن علي الكلابي قائدا للكلابيين في جيان وهو الذي ترأس فرقة الخيالة السورية التي أيدت يوسف الفهري في صراعه مع عبد الرحمن الأول وقد قتل في المعركة الفاصلة بين الاثنين ، أما أحفاده فقد استقروا فيما بعد في مدينة قبرة في محافظة قرطبة الحالية ، وكان من ضمنهم بعض قضاة قرطبة البارزين في أثناء عهد الإمارة ، مثل علي بن أبي بكر الكلابي والنضر بن سلمة الكلابي .

وعن نمير ورد في ص ٢٤٥ :

كانت البراجلة موطنا لنمير في الأندلس وكلمة البراجلة مشتقة من الكلمة اللاتينية (بارسيلاّ) والتي تعني منطقة غير محددة وتقع هذه المنطقة على سفوح جبال الثلج أو جبال سيرانيفادا

قرب ألبيرة وتضم قسمين : البراجلة العليا ، والبراجلة السفلى ، وكانت الأخيرة هي البراجلة الإسلامية المقصودة هنا ، و من مميزات هذه الأرض سواد تربتها التي تصلح بشكل جيد للزراعة ، ولقد كان زيت الزيتون والحبوب كالحنطة والشعير من أهم منتجات هذه المنطقة ، يضاف إلى ذلك أنها مكان جيد لرعي الماشية وتربية الأغنام ، وهكذا فليس من الغريب أن تتخذ نمير وبقية العشائر الأخرى هذا المكان موطنا لاستقرارها ، وكان صقالة بن أبان بن مروان النميري ، وثوابة بن حمزة النميري ، من قادة نمير في هذه المنطقة ، وقد عاش بعض أحفاد الأخير بنو أرقم في وادي أش .

وعن عقيل ورد في ص٢٦٠ :

كانت هذه العشيرة بقيادة الحصين بن الدجن العقيلي الذي كان في الوقت نفسه قائدا لكل العشائر التي تنتمي إلى كعب بن عامر في جند قنسرين بجيان وقد عاش أحفاده وهم بنو الحصين بن الدجن وبنو عطاف بن الحصين في جيان ووادي أش التي تشتهر بالفواكه وأشجار الزيتون والقطن موطنا لجماعات أخرى من عقيل وهم بنو سامي الوادي آشيون الذين ينتمون إلى بني حاجب بن المنتفق ، وقد بنى هؤلاء مدينة لهم في المنطقة سميت بمدينة بني سامي .

عن كتاب (الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، للدكتور عبد الواحد ذنون طه / منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية / ١٩٨٢م

حمدان: بطن من بني مقرر بن مجاهر، من بني سويد بن عامر بن مالك ابن زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية.

(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤٥). كحالة

الصقر: بطن من عامر، من زغبة، من بني هلال بن عامر، كانوا يقيمون بافريقية الشمالية

(كتاب الجزائر للمدني ص ١٣٣) كحالةج٢

ضيفل: بطن من الضحاك، من اثبج، من بني هلال بن عامر (كتاب الجزائر للمدني ص ١٣١)

طرف: فخذ من جندل، من حصين من زغبة، من بني هلال بن عامر.

كانوا يقيمون بافريقية الشمالية.

(كتاب الجزائر للمدني ص ١٣٣) كحالة

طريف بن معبد : بطن من خراش، من حصين بن زغبة، من هلال بن عامر.
كانت رياستهم في أولاد عريف. ويعرفون بالمعابدة.(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤٣) كحالة

عامر بن زغبة:

بطن من هلال بن عامر بن صعصعة .
كانت مواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الاوسط ، قبلة تلمسان، مما يلي المعقل، وكانت مواطنهم من قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق، وكانوا مع بني زيد بن زغبة حيا جميعا، وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة، والدهوس، وبني حسن، لميرة اقواتهم في المصيف، ولهم على وطن بني يزيد بن زغبة، ضريبة من الزرع، متعارفة بين أهله حتى القرن الثامن الهجري.
ويقال: انها كانت لهم أزمان تغلبهم في ذلك الوطن وكانت فيهم ثلاثة بطون: بنو يعقوب بن عامر، بنو حميد بن عامر، وبنو شافع بن عامر.
وبنو عامر اليوم من أشهر وأعظم القبائل العربية في بلاد الجزائر، كانوا ينتشرون في كل نواحي العمالة الوهرانية، ثم نزحوا إلى مضاربهم الحالية، واستوطنوها، وكان لهم القدح المعلى في مجاهدة الاسبان مع بني زيان، وحافظوا مدة الاحتلال التركي على امتيازاتهم وحقوقهم، فلما جاء عصر الاحتلال الفرنسي، انضموا عن بكرة أبيهم إلى الامير عبد القادر الحسني، وجاهدوا جهاد الابطال إلى النهاية، ثم تركوا أوطانهم، وهاجروا إلى المغرب الاقصى، إلا أنهم لم يلقوا هنالك قبولا حسنا، فاضطروا إلى الرجوع زرافات ووحدانا، محتمين بالدواشر الذين كانوا يحاربون إلى جنب فرنسا أثر الاحتلال، فاستعادوا مضاربهم، وقد ضعفوا كثيرا.
وذهبت أعاصير السنين بأرضهم، ومالهم، فلم يبق لهم الا القليل.
(كتاب الجزائر للمدني ص ١٣٤. عمر رضا كحالة

عامر بن هلال: بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية كانت منهم طائفة بساقية قلتة، من الاعمال الاخميمية بالديار المصرية، منهم الافخاذ الآتية: رفاعة، بنو حجير، وبنو عزير، ومنهم طوائف بافريقية من بلاد المغرب نهاية الارب للقلقشندي مخطوط ق ١٣٨ – ١)

عامر بن يزيد: بطن من مرداس بن رياح، من هلال بن عامر.
منهم: بنو موسى بن عامر، وجابر بن عامر، ويقال:
انهم من لطيف (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٣٢)

عائذة بن هلال: بطن من عامر بن صعصعة، من قيس بن عيلان، من العدنانية وهم: بنو عائذة بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (نهاية الارب للنويري ج ٢ ص ٣٣٧) كحالة

عبد السلام: بطن من أولاد حناش، من المرتفع، من الاثبج، من هلال بن عامر.
كانوا يقيمون بافريقية الشمالية.
(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٤)

ماضي بن زرق: بطن من زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية، وهم: بنو ماضي بن زرق بن سعد بن مالك بن عبد القوى بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن مهدي بن يزيد بن عيس بن زغبة (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤١)
(١) وقال المدني في كتابه الجزائر ص ١٤٠: أولاد ماضي: قبيلة عربية لم تحافظ على اصولها العربية القحة، بل التحمت مع بعض القبائل البربرية بالمصاهرة والجوار، فحصل بينهما امتزاج كبير بابتلاع العرب للبربر، ومركزها في عمالة قسنطينة، ثم قال في ص ١٣٩ من الكتاب نفسه: أولاد ماضي: قبيلة عربية مركزها حول مدينة سور الغزلان في عمالة الجزائر. كحالة

المراونية: بطن من كرفة، من أثبج، من بني هلال بن عامر.
كانوا يقيمون بافريقية الشمالية.
(الجزائر للمدني ص ١٣٠) عن كحالة معجم قيائل العرب
يزيد بن زغبة: بطن من زغبة، من هلال بن عامر، من العدنانية.
كانوا يقيمون بافريقية الشمالية، وكان لهم في زغبة محل بالكثرة والشرف، وكان للدول بهم عناية.
وهم بطون كثيرة (١).
(تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٤، ٤١) كحالة

دولة بني عصفور وبني جبر :

بعد أن دق منصور بن علي بن محمد بن ابي الحسين اول مسمار في نعش دولة العيونيين، بالتآمر مع رؤساء قبيلة بني عامر على اسقاط حكومة ابن عمه محمد بن مسعود بن ابي الحسين عام ٦٢٣هـ، واتفق معهم على ان يكون له حكم القطيف وأوال، ولهم حكم الاحساء، تم لبني عصفور رؤساء بني عامر تحقيق حلمهم للوصول الى الحكم، ثم ما لبثت الدولة العيونية ان تساقطت منها آخر ورقة حين هبت عليها عاصفة الزنجيين، فاكتسحت أوال والقطيف سنة ٦٤٠هـ ولكن تلك العاصفة ما لبثت أن انحسرت بعد عام واحد، فاستولى بنو عامر بن عقيل على بلاد البحرين قاطبة. ويحدثنا ابن خلدون نقلا عن ابن سعيد بأنه سأل أهل البحرين حين التقى بهم في المدينة المنورة سنة ٦٥١هـ عن البحرين، فقالوا: الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عقيل، وبنو تغلب من جملة رعاياهم، ومنهم بنو عصفور أصحاب الأحساء، وقد توطدت العلاقات بينهم وبين سلاطين مصر المماليك الذين ارتفع شأنهم في العالم الإسلامي بعد دحرهم التتر، فوفد منهم جماعة على السلطان بيبرس برئاسة محمد بن سنان العقدي بن غفيلة بن شبانة بن قديمة، فأكرم وفادتهم وأسبغ عليهم أنعامه، ثم توالت وفودهم، وصدر الأمر السامي السلطاني إلى آل فضل رؤساء بوادي الشام بتسهيل مهماتهم وتأمين ذهابهم وإيابهم، وكانت الإمرة فيهم لبني عصفور، ودارهم الأحساء والقطيف. ولا نعرف من حكم البلاد من أمرائهم، وكل ما نعرف أنهم حكموا البلاد حوالي سبع وسبعين سنة، ويبدو أن دولتهم كانت ذات طابع إقطاعي، وهو نظام عرفته هذه المنطقة في أغلب أدوار تاريخها، فالحاكم يكتفي بالسيادة العليا على البلاد، ويقنع بالجرايات السنوية والعوائد المالية، ويترك تصريف شؤونها الداخلية لرؤسائهاالمحليين ويحدثنا المؤرخون أن سعيد بن مغامس أمير البصرة قام باحتلال القطيف سنة ٧٠٠هـ ثم تغلب عليه جروان أحد بني مالك بن عامر فملكها سنة ٧٠٥هـ فخلفه ابنه ناصر، ثم من بعده ابنه إبراهيم حتى سنة ٨٢٠هـ ففي ذلك العام أمر إبراهيم رجاله بالقبض على سيف بن زامل العقيلي الجبري (من بني عامر)، فلم يتمكنوا من اعتقاله، فسار سيف ذاته إلى مجلس إبراهيم يرافقه بعض حاشيته، وحين احتدم الجدل بينهما امتشق سيف حسامه وقتله، وأعلن نفسه حاكما على البلاد، وسار فيها بالعدل والإحسان، فاكتسب مكانة شعبية، وبعد وفاته خلفه أجود، الذي اتسعت مملكته وامتدت إلى عمان ونجد وهرمز، ثم تنازل عن جزيرة هرمز للسلطان سرغل ابن نور شاه حين شغب عليه أخوته، فتحالف معه عسكريا مقابل هذا التنازل، فأيده عليهم، ويعتبر عهده من أزهى

العهود التي مرت على المنطقة، حيث ساد فيها العدل وانتشر العلم وعم الإصلاح، فكان يقرب العلماء ويكرمهم، ويصفه السمهودي في كتابه (وفاء الوفاء) وصفا مشرفا، وانه رئيس أهل نجد وسلطان البحرين والقطيف، وقد طالت مدة حكمه، واتخذ مدينة الأحساء حاضرة له، وبنى له قصراً على مقربة من قرية المنزلة وحج سنة ٨٩٣هـ ومعه ١٥ ألفا من قومه، كما حج مرة ثانية سنة ٩١٢هـ في أتباع يزيدون على ٣٠ الفا، وفي هذه السنة اسند الحكم لابنه محمد، ووصف بأنه سلطان البحرين والأحساء والقطيف، وفي أواخر تلك السنة نفسها استنجد به شريف مكة بركات محمد حين استفحل عبث البدو القاطنين قرب جدة ، فسار في جيش مؤلف من خمسين ألفا ، وحين وصل إلى مكة المكرمة وجد سلطان مصر الفوري قد قام بالمهمة وقضى على دابر المفسدين، فخلع على قائد الحملة العسكرية المصرية خلعة سنية، ثم ادى مراسم الحج وقفل عائدا إلى بلاده.ثم بعده تولى أخوه مقرن بن أجود، ويوصف بأنه سيد عربان الشرق على الإطلاق، وقد حج عام ٩٢٧هـ وحمل معه كثيرا من الهدايا إلى مكة المكرمة كاللؤلؤ والمسك والعنبر والحرير وغيرها من التحف الثمينة ، وقد تصدق على أهلها بنحو خمسين ألف دينار، ولكنه عند عودته داهمته جيوش الاحتلال البرتغالية، فاشتبك معهم في معركة، وقع فيها أسيرا، وقد حاول أن يفتدي حياته بمبلغ مليون دينار فلم يقبلوه وقتلوه واحتلوا جزيرة البحرين، واحتلوا قلعتها وصادروا جميع أمواله، كما احتلوا مدينة القطيف غير أنهم واجهوا مقاومة من الأهالي في ذلك فانسحبوا منها. وقد خلفه أخوه علي بن أجود، وبقي في الحكم مدة شهر واحد، ثم حدث شقاق بينه وبين أخوته، فتغلب عليهم ناصر بن محمد بن أجود، فحكم مدة ثلاث سنوات، ثم تنازل لقاء مبلغ من المال لقطن بن علي ابن هلال بن زامل الذي حكم مدة سنة تقريبا، وبعد وفاته خلفه ابنه، فعجز عن القيام بأعباء الحكم، فتنازل لغصيب بن زامل بن هلال، فلم يمكث في الحكم سوى سبعة أشهر، ثم استفحل الخلاف والتناحر بين الأمراء الجبريين، فاستعان بعضهم بأمير البصرة الشيخ راشد بن مغامس، فزحف على القطيف والأحساء، فاحتلها وانتزع الحكم من الجبريين، واعلن نفسه حاكما على البلاد سنة ٩٣١هـ وأقام بها، وترك أخاه محمداً واليا على البصرة.وحين احتل العثمانيون العراق سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م تقدم راشد بن مغامس لمبايعة السلطان سليمان القانوني وإعلان الطاعة له ، فاقره على ولاية البصرة فقط، فاغتنم حاكم هرمز الفراغ السياسي في المنطقة فاستولى على القطيف، ولكن ابنه مانع بن راشد آل مغامس قام باسترجاعها بالقوة، رغم معارضة الأهالي، بل هاجر بعضهم مع عوائلهم إلى البحرين، وعلى رأسهم حسين بن رحال، ثم قام بمحاولة لاحتلال البصرة، فاغتنم البرتغاليون

وحاكم هرمز فرصة غيابه فوجهوا أسطولاً لميناء القطيف بقيادة برنالد سوزا فاحتلوها وسقطت القلعة في أيديهم، وقتلوا وأسروا معظم رجالها، ثم انسحبوا حين علموا قدوم مانع في جيش كثيف، وقد بقيت القطيف تحت حكم آل مغامس، حيث تولاها من بعده ابنه راشد، إلى أن احتلها الأتراك سنة ٩٥٧هـ.



الشيخ محسن عيد الحسين خلف العصفور رئيس المحكمة الجعفرية في البحرين يلقي كلمة في ١٩ / ٩ / ٢٠١٠م بعد أحداث الإضطرابات التي حدثت في البحرين

عشيرة الأجود

عشيرة الأجود تنحدر في أصلها من الجبور من عامر بن صعصعة والجبور هؤلاء ليسوا من الجبور الذين ينحدرون من العشائر الزبيدية سوى تطابق الاسم بين القبيلتين .

وقد ذكر الجبور السويدي في سبائكه والقلقشندى في النهاية باسم الحبور بالحاء لا بالجيم وهو خطأ وذكر بأنهم بطن من خالد الحجاز في البرية من أحلاف آل فضل عرب الشام ،

وهم ليسوا من بني خالد كما نسبهم بعض النسابة ؛ فهم كانوا في حلف بني خالد فعدوا منهم والصحيح أنهم إخوة المنتفق بن عامر بن عقيل من بني مالك القبيلة المعروفة .

وكانوا يعدون أحد أثلاث المنتفق وهو حلف تكون من بني سعيد وبني مالك والأجود هؤلاء في القرن السابع عشر الميلادي ولا صلة للأجود هؤلاء ببني الأجود من غزية بن جشم حيث انهم من جدهم الأعلى (أجود بن زامل العقيلي الجبري العامري القيسي جدهم أول من ملك الأحساء . أخذها من الجراونة(بني جروان) في شهر رمضان سنة ٨٢١هـ-١٤١٨م ودام حكمهم إلى تمام الألف ثم حكمها الترك وبعدهم (آل حميد) من بني خالد وبعدهم آل سعود .) لذلك فأن الاجود هم أجود بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر وأخوة أجود سيف وهلال وجبر المذكور الذي سمي باسمه الجبور ينتسب الى بني عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف ابن عامر بن عقيل) (راجع مشجرة نسبهم ص ١٠ وص١١)

وقال ابن خلدون في تاريخه ج٦ :
وبقى سائر بني عقيل بنواحي البحرين الى أن غلب منهم على التغلبين بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ابن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل .
ويقول في مكان آخر من الكتاب نفسه : وبنو المنتفق كلهم يعرفون بالخلط (الحقيقة أن الخلط أطلق على بني عوف وعلى بني معاوية ابني المنتفق في الغرب كما يقول ابن خلدون وليس كل أبناء المنتفق) ويليهم في جنوب البصرة اخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك . قد غلبوا على البحرين وغمارة (عمان) وملكوها من يدي أبي الحسين الأصغر بن تغلب ١٠ هـ .
وفي قلائد الجمان للقلقشندى قال : هم أخوة المنتفق وسكنهم في جهات البصرة ١٠ هـ .
(ومنهم الامير محمد بن ناصر بن محمد بن سيف بن ناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن بن قطن بن قطن بن علي بن هلال الذي تولى قسما من ملك عمان بقيادة مطلك المطيري احد القواد السعوديين جاء به من الرياض امام السلطان سعيد بن احمد جد العائلة المالكة اليوم قلنا : هلال الذي ينتسب اليه محمد بن ناصر هو هلال بن زامل العقيلي من بني عقيل)
(والأجود اليوم بين الدراجي في حدود السماوة وبين كوت معمر (قرب سوق الشيوخ) في جانبي الفرات وفي الغراف من نهر جسام الى الحصونة في برايز الغراف شرقي البدعة وإلى الناصرية .. ورئيسهم الشيخ زامل المناع ونخوتهم (يتيم) والخاصة (أخوة منصور) وكانت الرئاسة قديمة فيهم)
وسبب نخوتهم بـ (يتيم) ذكر صاحب (تاريخ السعدون) :
(أن الشريف مانع الثاني وهو أحد أجداد آل السعدون رؤساء المنتفق عندما تولى المشيخة ابتدأ في حصد القبائل واستئصالهم ثأرا لمهنا الذي قتل في المعركة التي نشبت بين عشائر المنتفق حتى لم يذر منهم سوى النساء ومعروف أن الأجود من عشائر المنتفق وكان من بين النسوة نساء حوامل فأنجبن أولاد فلما نمو وكثر نسلهم أخذوا ينتخون في الشدائد والكروب بكلمة اليتيم .

أفخاذهم

أ- آل مناع : جدهم مناع الذي كان حاكما في الاحساء والقطيف ونجد فكان آخر أمرائهم وهو الذي انحدر الى العراق وسكن الشامية بعشائره (الأجود) وهوا بن سالم بن زامل بن سيف بن
أجود بن زامل العامري الجبري القيسي . ومنهم :

١-العبيد : والرئيس منهم وجدهم عبيد بن عبيد بن مهنا بن علي بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور بن منيع (مناع) بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود .

٢-الرومي : وهو أخو عبيد

٣-الخليف

ب - الصبيخة : رئيسهم برغش بن جاسب ومن فروعهم :

الدوشان

آل محمد

آل علي

ج - آل مانع : وجدهم مانع أخو مناع جد المناع الذي رحل مع حاشيته وأنصاره عن عشيرته الأجود نحو مضارب اخواله بنى تميم في البصرة وكانت قد التحقت به الافخاذ التالية :

البو حمودي . وهم رهط الرؤساء .

البو عبد الله

البو كليب علي

البو معلا

البو مشيعل .

البو رعدة ويقال لهم البو خليف ايضا وكان عددهم يربو على ٧٠٠ خيال وسكنوا في بادئ الأمر بكوت الزين ثم عبروا الى كردلان ثم تركوها الى المحمرة فأعطتهم بنو كعب الارض المعروفة باسمهم (قصبة المنيعات) ولا زالوا فيها.

ومن الأجود آل وثال وكانوا زعماء الأجود البارزين . بين العزاوي في أنسابه أن الأستاذ الشيخ محمد حسن حيدر قال له : إن الصبيحة وآل خليف من أقارب آل وثال وقرباهم إليهم وأن المرحوم الشيخ محمد حسن حيدر ذكر أنه وأخوه الشيخ محمد جعفر أبناء الشيخ باقر وكان عالما مات في الجهاد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ خليفة ابن الشيخ كرم الله ابن الشيخ دنانة بن حنكور بن غانم بن وثال . ويلحق بالمناع :

اهل الكوت : رئيسهم جويد البادي .

ومن الأجود آل ودي يسكنون في الاحساء .

ومن عشائر الأجود :

١- عشيرة العصوم : وهم من نسل علي بن راضي بن مرتضى بن حسن بن علي بن حماد بن صكب بن ناصر بن مفلهد بن منصور بن جميل بن الحاج عليوي بن عصمة بن أجود ، ولعصمة بن الأجود ثلاثة أولاد هم : جابر وعماش وحاج عليوي المذكور
٢- عشيرة الدعيج
٣- عشيرة البو مسلم

عن كتاب عشائر العراق ج١ص٧٤) لسعيد حسين عابد الجميلي

و من موسوعة العشائر العراقية لثامرعبد الحسن العامري الطائي ج٤ ص٤٧ أذكر بعض ما ورد فيها : لكل عشيرة من عشائر العراق جذورها التاريخية الغائرة في القدم ومنها عشيرة الأجود المنحدرة أصلا من بني عقيل أخوة المنتفق ،وكانت الأحساء تحت سيطرتهم من سنة ٨٢١هـ إلى سنة ١٤٠١هـ (والحقيقة أن دولتهم سقطت على يد راشد بن مغامس سنة٩٣٣هـ وليس السنة التي أوردها العامري).

ويقول : لهذه العشيرة حضور كبير في محافظة ذي قار وكانوا يعدون ثلث المنتفق ، وهم منتشرون في مناطق السماوة وسوق الشيوخ والرفاعي والشطرة والفرات والناصرية وغيرها .

وبين عشيرة الأجود الكثير من المجاميع المنضوية تحت رايتها ، وتعتبر أكبر ثلاث عشائر المنتفق ، لما لها من مكانة متميزة ، وكان رئيسهم الشيخ الراحل (زامل المناع) المتوفى عام ١٩٥٤م ،

وخلفه ولده الشيخ فيصل بن زامل بن يوسف بن عجيل المناع مواليد عام ١٩٣٧م وكان خير خلف لخير سلف. ولهذه العشيرة نخوة عامة هي (يتيم) ونخوة خاصة هي (أخوة ناصر) وكان الشيخ زامل المناع قد ذكر لأحد المؤرخين أنهم من ذرية عامر بن صعصعة ، وأنهم كانوا فيما مضى أمراء (نجد والأحساء)

وفي وقتنا الراهن فإن عشيرة الأجود ما برحت تحتفظ بمكانتها ووزنها بين العشائر العربية الأصيلة ولها مآثرها التي لا حصر لها .

وأما الأفخاذ التي تتكون منها حمولة آل مناع رؤساء عشيرة الأجود فهي :

١- فخذ العجيل وهم الرؤساء

٢- فخذ العرار رئيسهم عرار غالب عبد الكريم المناع .

٣- فخذ الرومي رئيسهم سماوي ردن المناع .

٤- فخذ العكيلي رئيسهم نايف عبد الرزاق ثويني المناع .

أما العشائر المرتبطة مع الأجود : عشيرة العصوم ، عشيرة الخلف ، عشيرة الشريفات ، عشيرة البدي عشيرة الجواريين .

ـ

وعن القبائل العراقية ليونس السامرائي ورد مايلي عن عشيرة الأجود :

عشيرة الأجود أصلهم من بني عقيل أخوة المنتفق أو أبناء عمومتهم وكانت الأحساء بيدهم في أوائل المائة التاسعة ، وهؤلاء منهم توطنوا المنتفق ثم توالى ورودهم ، وأجود بن زامل العقيلي الجبري العامري القيسي جدهم أول من ملك الأحساء بعد بني جروان ثم حكمها الترك وبعدهم (آل حميد) من بني خالد . وبعدهم آل سعود

يسكنون في نطاق واسع من محافظة ذي قار (المنتفق) وهم قرب سوق الشيوخ وفي الغراف . ونخوتهم (أخوة منصور) رئيسهم الشيخ زامل المناع :

الرئاسة في ألاجود :

١- آل مناع

١- العبيد : والرئيس منهم

٢- الرومي

٣- الخليف

٤- الصبيحة : رئيسهم برغش بن جاسب ومنهم فروعهم :

١. الدوشان
٢. آل محمد
٣. آل علي

ويلحق بفروع المناع

أهل الكوت : رئيسهم جويد البادي

ملاحظة: هناك عشيرة قحطانية اسمها آل بو أجود لا علاقة لها بآل أجود العامرية ، ونسب آل بو أجود الذين منهم آل بدير كالآتي : بدير بن فائز بن أجود بن حسين بن خلف بن عزيز بن محمد بن علي بن سالم بن عمرو بن صهيب بن عمران بن حسين بن عبد الله بن جحش بن حزوم بن عبادة بن غالب بن فارس بن كرم بن عكرمة بن ثوران (ثور) بن عمرو بن معد يكرب ....

عن رد لمانع عبد الحسن العموري البديري على مقال لعكار نزال الطويل الجميلي

ورد في كتاب عشائر العراق لسعيد حسين عابد الجميلي :

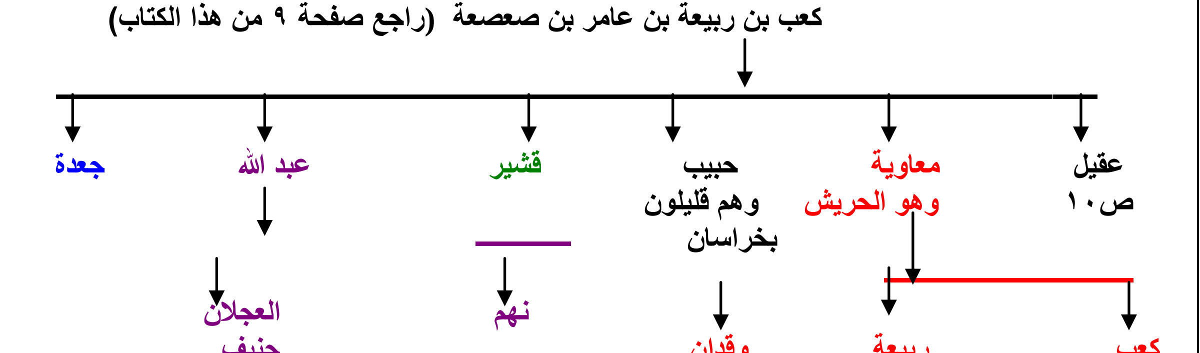
عشيرة الحميدات

عشيرة الحميدات من العشائر القيسية من بني مالك و إخوة بني المنتفق فهم من العدنانية .

قبائل وعشائر بني كعب بن ربيعة
في الأحواز والعراق

تنبيه : هناك عدة قبائل سميت بربيعة مثل كعب خزاعة وكعب بن الخزرج وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو الذي نعنيه في حديثنا هذا :

كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (راجع صفحة ٩ من هذا الكتاب)



قبيلة بني كعب

كعب قبيلة قيسية قديمة وكبيرة لها مكانتها العشائرية الممتازة منذ الجاهلية والى الآن . تنتسب الى بني عامر بن صعصعة من قيس عيلان من مضر بن نزار من العدنانية . ونخوتها (أولاد عامر) نسبة لجدها المذكور عامر بن صعصعة .

وقد ذهب السامرائي شططا حين نسبهم الى بني بكر بن وائل والحقيقة أنهم من بني ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان . ولد كعب بن ربيعة : معاوية وهو الحريش وجعدة و عقيل و قشير وعبد الله فأما بنو حبيب بن كعب فهم بخراسان وهم قليل ... وقيل إنّ مجنون بني عامر هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب . ومما قاله المجنون :

فـوالله ثُـمَّ الله إنـي لَدائِـبٌ   أفكِّرُ ما ذَنْبي إليها وأعجبُ

و والله ما أدري علامَ قَتَلْتِني   وأيَّ أموري فيكِ ياليلَ أرْكَبُ

أ أقْطَعُ حَبْلَ الوَصْلِ فالموتُ دونَهُ   أم اصنعُ ماذا أم أبوحُ فأُغْلَبُ

ومن بني كعب انحدرت كثيرٌ من القبائل المعروفة والمشهورة التي استقلت عنها فيما بعد وأصبحت تسمى بأسمائها الجديدة والمعروفة أمثال بني المنتفق وبني خفاجة وبني عبادة وبني مالك وبني الأجود وبني الحريش وبني قشير وبني جعدة والمتتبع لأنساب بني كعب يجد أن

معظم القبائل التي تفرعت منهم فيما بعد أخذت تسمي بأسماء أجدادها الجدد مستغنية عن جدها كعب ماعدا بني جعدة بن كعب التي بقيت محافظة على اسمها القديم (كعب) ومنها بنو كعب الحاليين في العراق والخليج وإقليم عربستان الذين ينتسبون الى جد لهم يدعى عبد الله بن مزاحم بن عوف بن قبان بن إدريس بن عباد بن يعقوب بن كثير بن معقل بن عمار بن عمار بن بكر بن مالك بن مزيد بن مجدم بن منيع بن عامر بن الرقاد بن ربيعة بن عمرو بن جعدة بن عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة ابن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان ابن الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :

وعبد الله بن الحشرج المتوفى نحو سنة ٩٠هـ/ ٧٠٨م : هو المتغلب على فارس أيام الزبير من سادات قيس وشعرائها ، ولي أكثر أعمال خراسان وبعض أعمال فارس وكرمان ، في أيام عبد الملك ابن مروان ، وكان محمد بن مروان صديقا له ، معجبا بأخلاقه وكرمه يشفع له عند أخيه عبد الملك فيوليه الأعمال ، له مدائح في محمد بن مروان ورد ذكره في الاعلام ج٤ص٨٢ وفي الأغاني ج١٢ص ، ٢٨فقد ورد في الأغاني أنّ أباه الخشرج كان سيدا شاعرا وأميرا كبيرا ، وكان غلب على قُهِستان في زمن عبد الله بن خازم (١)فبعث إليه عبدُ الله بن خازم المسيبَ بنَ أوفى القشيري فقتل الحشرج وأخذ قهستان

وكان عمه زياد بن الأشهب أيضا شريفا سيدا وكان قد سار إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة المتوفى سنة٥٠هـ يعتدّ على معاوية :

وقامَ زيادٌ عندَ بابِ ابنِ هاشِمٍ يُريدُ صَلاحاً بينكُمْ ويُقَرّبُ

و عبدالله بن الحشرج هو القائل لامرأته سريرة وكانت تلومه على الجود وقد ذكرنا سيرته في ص179 :

ألا هَبَّتْ تلومُكَ أمُّ سكن وغير اللوم أولى للرشادِ
وما دَفْعي بمالي دونَ عِرْضي بأشراف سرير ولا فسادِ
ولاأُعْطي الخليلَ اذا التَقَيْنا مُكاشَرَتي وأمنعُهُ تِلادي
ولكنّي أمروٌ عَوَّدْتُ نَفْسي على عِلاّتِها جزي الجياد
مُحافظةً على حَسَبي وأرمي مساعي آل وَرْدٍ والرُّقادِ

———

١- عبد الله بن خازم (٠٠٠ - ٧٢ ه = ٠٠٠ - ٦٩١ م) عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري، أبو صالح: أمير خراسان. له صحبة. و كان من أشجع الناس.
أسود اللون كثير الشعر، يتعمم بعمامة خز سوداء، يلبسها في الجمع والأعياد والحرب، ويقول: كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال البغدادي: هو أحد غربان العرب في الإسلام.
له فتوحات وغزوات. ولي إمرة خراسان لبني أمية ، واستمر عشر سنين.
وفي أيامه كانت فتنة ابن الزبير، فكتب إليه ابن خازم بطاعته، فأقره على خراسان ، فبعث إليه عبد الملك بن مروان يدعوه إلى طاعته، فأبي.
فلما قتل مصعب بن الزبير بعث إليه عبد الملك برأسه، فغسله وصلى عليه، ثم انتقض عليه أهل خراسان، فقتلوه، وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك) . الأعلام للزركلي

كعب في الأحواز

إن أقدم القبائل العربية التي نزحت إلى الأحواز(١) بنو حنظلة من تميم والتي استقرت فيه قبل الفتح الإسلامي ، ثم نزح إليه بنو العم وهم (مالك وتميم من اليمن ، وكوّنا عونا للعرب والمسلمين في تركيز الدعوة الإسلامية ، ثم نزحت جماعة أخرى من العراق وتسمى السطور أو الصقور واستقرت في القبان واستقرت فيها حتى أجلتهم بنو كعب .
ومن أهم القبائل التي نزحت إلى عربستان هي قبيلة كعب العامرية ، نزحت من العراق إلى قبان ثم إلى الفلاحية (الدورق) وانتشرت في الفلاحية وقد قدر لوريمر عددها سنة ١٩٠٦ بـ (٥٥٠٠٠) نسمة في الفلاحية في الأطراف السفلى من مصب نهر الكارون ، ومن أهم تفرعات هذه القبيلة : (عساكرة ، البو صبيح ، البو غبيش ،البو كاسب ،مقدم ، خنافرة ، شارودية ، البو دلّي ، دريس ، ، البو صمور ،البو غضبان ، كثيرات ،النصار ، كعب الدبيس)(٢)
لقد ظهرت قبيلة كعب على مسرح السياسة في منتصف القرن السابع عشر عندما هاجرت فروعها من العراق سعيا للاستقرار والاستقلال .

١- (الأحواز جمع حوز ومدينة الحويزة تصغير الحوزة وهو الموضع الذي حازه دبيس بن عفيف الأسدي في أيام الطائع لله العباسي وهي من المدن العربية اتخذت منها دولة المشعشعين العربية عاصمة لها سن ١٤٤١م أيام المغول وكانت من قبل تابعة للعراق وتسكنها عشائر عربية كثيرة أبرزهم قبائل بني طرف (من طي). وقد خضعت منطقة البصرة إلى نفوذ إمارة الحويزة ١٦٩٣ ـ ١٧٠٠م وقد

أبدل الفرس اسمها إلى (دشت ميشان) الطائع

لله (٣١٧ - ٣٩٣ ه = ٩٢٩ - ١٠٠٣ م) عبد الكريم بن الفضل المطيع لله ابن المقتدر العباسي، أبو الفضل، الطائع الله: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق، أيام ضعفها، ولد ببغداد، ونزل له أبوه (المطيع) عن الخلافة (سنة ٣٦٣ ه) وكانت في أيامه فتن بين عضد الدولة البويهي والامير بختيار، فقتل بختيار سنة ٣٦٧ ه. ومات عضد الدولة سنه ٣٧٢ ه.

وخلف عضد الدولة ابنه بهاء الدولة، فقام بشؤون الملك، وقبض على الطائع سنة ٣٨١ ه، وحبسه في داره، وأشهد عليه بالخلع، ونهب دار الخلافة. واستمر الطائع سجينا إلى أن توفي. وكان قوي البنية مقداما كريما، في خلقه حدة. وللشريف الرضي قصيدة في رثائه .

فوات الوفيات ٢: ٣ وتاريخ بغداد ١١: ٧٩ ونكت الهميان ١٩٦ وابن الاثير ٨: ٢١٠ ثم ٩: ٢٧ و ٦١ وتاريخ الخميس ٢: ٣٥٤ و ٣٥٦ والنبراس لابن دحية ١٢٤ وفيه: " استوزر الطائع العجم، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر الاصبهاني وعيسى بن مروان النصراني، فاستخفا بالشريعة ومالا إلى النجامة والقول بالطبيعة، فخلق ورمى من السرير، جذبه بهاء الدولة الديلمي، وقد مد إليه يده ليسلم إليه وذلك في داره بموضع الدرسية النظامية ".

٢- (عن الأحواز أرض عربية) للدكتور إبراهيم خلف العبيدي)

وحكمت بني كعب في الأحواز أسرتان مهمتان منهم ، هما :

١- البو ناصر من عشيرة الدريس الكعبية : وهذه من أهم أسر بني كعب ، ورؤساؤها البارزون منهم ، وهم ينتسبون لجدهم الأعلى : ناصر بن محمد بن بدر بن عثمان بن عامر (منه آل عامر) بن عبد الله بن مزاحم الذي مر بقية نسبه الى كعب في صفحة سابقة .

وناصر هو الذي تسلم الحكم من الصقور وكان يسكن في المنطقة الواقعة بين كوت عبد الله على ضفة كارون اليسرى وبين الأحواز القديمة في قرية كانت تعرف بالناصرية وهو المكان الذي شيدت فيه الناصرية الحالية والمعروفة خطأ بناصرية العجم .. وكانت قبيلة الصقور تحكم القبان وضواحيها وكانت تدفع الخراج لمتسلم البصرة وقد رفضت تسليم المشيخة لبني كعب وكانت قبائل كعب تناصر(افراسياب) و أراد الأخير أن يكافئ الكعبيين ومن ثم يضمن لنفسه ولاءهم فأعطاهم حكم القبان وكان ذلك زمن الشيخ محمد الكعبي رئيس عام قبائل بني كعب فدخلوا مدينة القبان عنوة بعد معارك طاحنة بين كعب والصقور وقد توفي الشيخ محمد بن إدريس

الكعبي قبل أن يستتب له الأمر بعد تلك المعارك فخلفه ابنه ناصر ويعتبر ناصر هذا هو مؤسس إمارة البو ناصر

وفي سنة ١٠٨٥ هـ توفى وأخلف ناصر جد البو ناصر عدة أولاد وهم :(علي وعبد الله وخنفر ورحمه وعبد الرضا وسرحان وسلطان) .

وقد فرض البو ناصر وجودهم ونفوذهم منذ مئات السنين على ضفتى شط العرب لحماية إمارتهم ومنهم الشيخ كاظم الكعبي الواقعة داره في بغداد في منطقة علي الصالح ، يقول عنه سعيد حسين عابد مؤلف كتاب عشائر العراق في الجزء الأول : ومنه استقيت كثيرا من المعلومات عن بني كعب وقد عدد لي نسبه على النحو الآتي : الشيخ كاظم بن الشيخ منصور بن الشيخ شراوي بن الشيخ غلام ابن الشيخ جواد (وهذا من رؤساء كعب البارزين) ابن عيادة بن دخيل بن راضي بن لفته بن كاظم بن عبد الرضا بن ناصر (جد البو ناصر)

٢- البو كاسب (البو جاسب) نسبة لجدهم كاسب بن مزعل بن عبود بن رحمه بن عساف بن كاسب ابن محيسن (جد آل محيسن) ومنهم (آل علي) وهم آل جابر الأمراء وآل أحمد وآل منصور ..

وأول من تولاها من هذا الفرع هو الشيخ مرداو بن علي كاسب وتوفى الشيخ مرداو عن ولدين هما الشيخ الحاج يوسف والشيخ الحاج جابر اما الحاج يوسف بن مرداو فقد تولى إمارة كعب بعد وفاة والده وفي عهده نسبت مدينة المحمرة سنة ١٢٢٧ هـ وأعقب ثلاثة أولاد وهم : (حسين وسندان وصالح) ولم يتولَّ الإمارة أحد من أبنائه بعد وفاته .

ومن بعد الحاج يوسف تولى الرئاسة الحاج جابر وكان وكيلا للشيخ رحمة الله أمير الفلاحية على بساتينه في المحمرة وكان ذكيا ذا دهاء فأعلن انفصال المحمرة عن إمارة كعب سنة ١٨٣٢م وأعلن نفسه أميرا عليها وفي عهده عقدت معاهدة أرضروم الثانية عام ١٨٤٧م واعترفت ايران باستقلال الإمارة سنة ١٨٥٧م وهجمت الدولة العثمانية على المحمرة سنة ١٨٥٧م ايضا ودام حكمه الى سنة ١٨٧١ حيث توفي في السنة نفسها .

وأولاده اكثر من سبعة منهم الشيخان مزعل وخزعل .

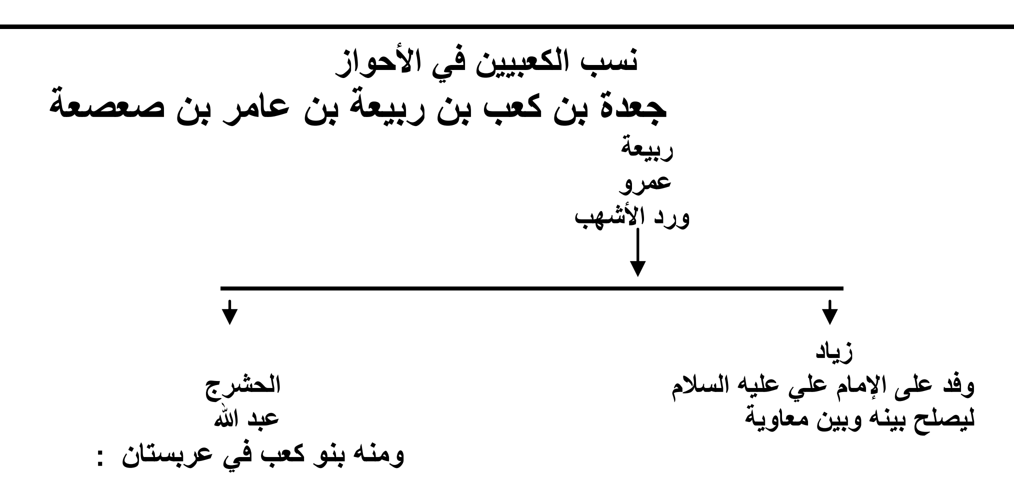
تولى الإمارة من بعد الحاج جابر ابنه الشيخ مزعل الذي دام حكمه من سنة ١٨٧١م الى سنة ١٨٩٦ حيث قتله أخوه الشيخ خزعل عام ١٨٩٧م .. ثم تولى الشيخ خزعل الحكم وأمه (نورة) بنت طلال وفي أيامه أصبح القطر تحت حكمه بأكمله .. وقد أقام علاقات ود مع جميع الأمراء العرب . وعلاقات مع بريطانيا وكانت إيران تخشاه ورشح نفسه عن عرش العراق ولكن بريطانيا لم

تكن راغبه به فأيدت فيصل بن الحسين ..وقد بلغت الإمارة في عهده أوج عزها ومجدها وبقيت عامرة إلى أن سنة ١٩٢٥ اختطفته الحكومة الايرانية في عهد رضا بهلوي شاه إيران واعتل الشيخ خزعل في طهران حتى وفاته سنة ١٩٣٦م وبانتهائه انتهت الإمارة العربية هناك .

وقد دامت إمارة المحمرة الكعبية أكثر من مئة سنة ... ولا يزال لعشيرة كعب ثقلها في عربستان

نسب الكعبيين في الأحواز

جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة



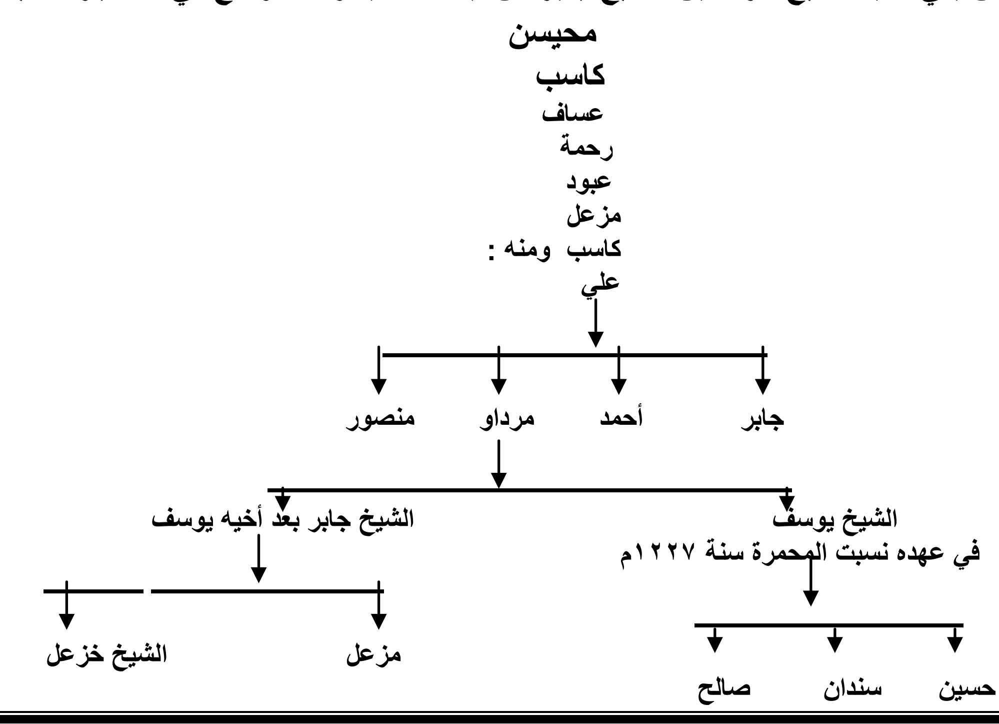
١- أبناء ناصر بن محمد بن بدر بن عثمان بن عامر بن عبد الله بن مزاحم بن عوف بن قبان بن إدريس بن عباد بن يعقوب بن كثير بن معقل بن عمار بن عمار بن بكر ابن مالك بن مزيد بن مجدم بن منيع بن عامر بن الرقاد بن ربيعة بن عمرو بن جعدة بن عبد الله بن الحشرج

وناصر هذا هو مؤسس إمارة البو ناصر سنة١٠٨٥م **وأولاده :**

علي وعبد الله وخنفر ورحمة وعبد الرضا وسرحان وسلطان

ومن عبد الرضا : الشيخ كاظم بن الشيخ منصور بن الشيخ شراوي بن الشيخ غلام بن الشيخ جواد بن عيادة بن دخيل بن راضي بن لفتة بن كاظم بن عبد الرضا والشيخ كاظم هذا يسكن منطقة علي الصالح في بغداد ومنه استقى سعيد حسين الجميلي معلوماته عن كعب

ومن بني كعب الشيخ خزعل بن الشيخ جابر من أبناء كاسب وكما موضح في المشجرة الآتية :



أما في العراق فتتركز عشيرة كعب بشكل خاص في محافظتي ميسان وواسط ، كما تتواجد في محافظات البصرة وذي قار وبغداد يرأسهم الشيخ عبد الصاحب محمد مفتاح وتتفرع إلى العشائر الآتية :

الأولى : عشيرة بيت عزيز : وهي العشيرة الرئيسية من عشائر كعب وتتفرع إلى الأفخاذ الآتية :

١- بيت مفتاح ٢- بيت مراد ٣- بيت الحايل ٤- البندة ٥- بيت محمد ٦- البو شاوي ٧- بيت ضاحي ٨- بيت رحمة ٩- البو همام ١٠ - الجماسة ١١- بيت شميم ١٢- بيت حمود ١٣- بيت داود ١٤- الدبات ١٥- بيت هارف ١٦- الزميمات ١٧- بيت زيارة ١٨- بيت عبيد ١٩- بيت ناصر ٢٠- البوعلي ٢١- بيت مزيفر ٢٢- بيت خنياب ٢٣- البو همام ٢٤- بيت سهيل

٢٥- بيت جبج

الثانية : عشيرةآل حسن : مساكنهم في محافظات ميسان والبصرة وواسط ، يرأسهم الشيخ خالد جبر العلي ، ويتفرعون إلى الأفخاذ الآتية :

١- بيت عاصي ، وفيهم الرئاسة ٢- البو نصر الله ٣- بيت عبادة ٤- بيت ثواي

٥- بيت الرويتع ٦- بيت جاسب ٧- البو حتيتة ٨- بيت العبوس ٩- بيت ثواي ١٠- بيت البندة ١١- بيت العصافرة ١٢- بيت الصابحة ١٣- بيت الملحة بيت الجمامسة ١٤- بيت حمادة ١٥- بيت الرفيشات ١٦- بيت المراشدة ١٧- بيت مناحي ١٨- بيت البعينات ١٩- بيت الدبات ٢٠- البو عوارة

٢١- بيت السبيعات ٢٢- البو ناصر ٢٣- بيت الحايتي ٢٤- بيت مجدم ٢٥- بيت البو طليات

٢٦- بيت عجمي

الثالثة : عشيرة البو ناصر :

تتوزع مساكنهم في مدينة البصرة وأبي الخصيب وباب سليمان وناحية البحار في محافظة البصرة وأماكن كثيرة في العراق ، يرأسهم الشيخ إسحق بن كاظم بن مطر بنفضل بن حمد بن غالب ابن فارس بن صبار بن بري بن فارس بن يعيد بن عبد الله بن الأمير ناصر ويتفرعون إلى الأفخاذ الآتية : آل فضل ، وآل عبيد ، وآل تبينة ، وآل داود

الرابعة : عشيرة البو محيسن : نسبة إلى جهم الأقدممحسن بن علي بن محمد بن جسم بن هاشم ويطلق عليهم عشيرة الشيخ توزعت مساكنهم اليوم في الحلة والكوفة والنجف والقادسية ،

ونخوتهم عامر ومنصور ، يرأسهم الشيخ عباس آل هجيج آل عبو الكعبي ن ويفرعون إلى الأفخاذ الآتية :

١- البو عبود ٢- آل بدران ٣- البو جاسم ٤- آل شاهين ٥- آل نجم ٦- آل وهاب ٧- آل شاوي .

الخامسة : عشيرة آل شمخي : نسب إلى جدهم شمخي الكعبي ، وهم على صلة بآل عزيز من محافظتي ميسان وبغداد ، مساكنهم في العمارة وعلي الغربي في محافظة ميسان ، وفي بغداد . نخوهم منصور ، ويرأسهم الشيخ صالح بن مهدي بن نبوس بن سلطان بنجبار بن عزيز بن علي خان بن زورة بن شمخي الكعبي ، وتيفرعون إلى الافخاذ الآتية :

١- بيت جبارة ٢- بيت حسار ٣- بيت غريب ٤- البو مريان ٥- بيت شوير ٦- بيت حاجم

السادسة : عشيرة البو عبيش : توزعت هذه العشيرة منذ القدم على ضفاف شط العرب وفي أبي الخصيب ، وكان عليهم الشيخ جابر بن ثجيل بن بنوة الملي زمن السيطرة العثمانية ، ثم ابنه عبد اللطيف ، وبعد وفاه توزعت هذه العشيرة بين العراق وإمارات الخليج العربي ، يرأسهم الشيخ حسين محيبس حسين الكعبي ، ويتفرعون إلى الأفخاذ الآتية :

١- المدلي ٢- المحمد ٣- المير ٤- العبد الله

السابعة : عشيرة كعب عمير : كان ضمن إمارة البو ناصر الكعبية وكان لها دور في الدفاع والصدي لهجمات الإيرانيين والإنكليز الذين احتلوا هذه المنطقة .

استقر عشيرة كعب عمير في البصرة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ثم ارتحلت مجاميع كبيرة منهم إلى محافظتي ميسان وبغداد ، يرأسهم الشيخ جاسم محمد الماضي الكعبي ويتفرعون إلى فخذين : ١- بيت عطيوي ٢- بيت خلف

الثامنة : عشيرة كعب مجدم : من عشائر إمارة البو ناصر الكعبية ، سميت بكعب مجدم لأنهم كانوا في الصفوف الأمامية المتقدمة في أثناء المعارك التي خاضتها قبيلة كعب ضد الإيرانيين والإنكليز . وكان هذه العشيرة تسكن الدورق والفلاحية ثم استقروا في محافظة البصرة (في أبي الخصيب وشط العرب) ثم انتشروا من مدينة الفاو جنوبا حتى محافظة ميسان شمالاً

يرأسهم الشيخ عبد الرسول خضير منصورالعلي الكعبي .، ويتفرعون إلى الأفخاذ التالية :

١- البو معارج ٢- العلي ٣- آل جبارة ٤- آل منصور ٥- آل داود

التاسعة : عشيرة البوعلي : نسبة إلى جدهم علي الكعبي ، وكانت ضمن عشائر كعب في إمارة البو ناصر ، وقد ساهموا قي صد العدوان الإيراني بقيادة كريم خان الزندي ، وقد برز منهم سلمان بن سلطان وعميد بن أحمد بن سحاب بن حسن بن علي .

استوطن قسم كبير من هذه العشيرة في مدينة البصرة وأبي الخصيب والزبير(في محافظة البصرة) يرأسهم الشيخ عباس خير فرج عبد الله محمد الكعبي ، ويتفرعون إلى الأفخاذ التالية :

١- البو نعيم ٢- بيت حسن ٣- البو فليح ٤- حجي محمود

العاشرة : عشيرة كعب النصار : نسبة إلى جدهم نصار وهو شقيق كل من ناصر مؤسس إمارة البو ناصر و إدريس رئيس عشيرة الأدارسة ضمن إمارة كعب في الأحواز وكان لنصار هذا أسطول بحري مكون من سفن خشبية لحماية حدود إمارة البو ناصر الكعبية من جنوب عبادام والسيبة على ضفتي شط العرب حتى الخليج العربي وقد خاض رجال هذه العشيرة معارك ضارية ضد الأسطول الإنكليزي في مياه الخليج العربي . و تتمركز هذه العشيرة اليوم في مدينة الفاو ، يرأسهم الشيخ عبد الحسين حنظل والشيخ أحمد مرعي ، ويتفرعون إلى الأفخاذ الآتية :

١- آل سويلم ٢- المجاسية ٣- البو جويسب ٤- البو شريدة ٥- بيت عباس ٦- البو شنان ٧- البو حويدر ٨- بيت مهيدي ٩-البو حسين

لحادية عشرة : عشيرة كعب الحزبة : سموا بذلك بعد التحالف والتحزب بين أمراء البو كاسب ؛ لأنهم اتحدوا وتجمعوا وتحزبوا ، أي الذين قلوا الشيخ غيث بن غضبان ، وكان اسمهم البو غانم ، نسبة إلى جدهم غانم بن سليمان . وكانت مساكنهم في البصرة وأبي الخصيب والزبير ، وتفرع إلى الأفخاذ التالية : ١- البو غانم ٢- البو غنيم ٣- البو حاوي ٤- البو حمود ٥- البو غنام ٦- العبد الله ٧- الإبراهيم ٨- البدران ٩- العبدال ١٠- الإسماعيل ١١ العبد العزيز ١٢- المحمد ١٣- الياسين ١٤- الفائز ١٥- السبتس ١٦- العطيوي ١٧ الجاسم ١٨- النعمة

الثانية عشرة : عشيرة الساير :نسبة إلى جدهم ساير ب عجرش بن علي الكعبي ، نزحوا من ضفاف نهر دجلة واستقروا على شواطئ نهر الفرات في الويسية ، وتركزت مساكنهم في محافظة بابل . يرأسهم الشيخ عليوي حسين إبراهيم الكعبي ، ونخوتهم أولاد منصور ، ويتفرعون إلى الافخاذ التالية : ١- البو إبراهيم ٢- البو حبيني ٣- البو مزعل ٤- البو ربح ٥- البو عطية ٦- البو زعجة

الثالثة عشرة : عشيرة كعب الجبشة مساكنهم ضواحي ناحية غماس منطقة حمام كعب وقضاء الشامية (محافظة القادسية) ، يرأسهم محسن جبار الدرج ويتفرعون على الأفخاذ التالية :

١- البو خضير ٢- البو عبود ٣- البو ذريوة ٤- البو ناصر ٥- البو عبيد ٦- الحويقظات

٨- البو رويح ٩- البو محيميد ١٠- البو كبين ١١- آل غثرة ١٢- آل ضيف ١٣- البو حمزة

الرابعة عشرة : كعب ذي قار : هم من سلالة عزيز وحسن الاخوين اللذين تفرعت عنهما معظم عشائر كعب في العراق ، مسكنهم في محافظة ذي قار في سوق الشيوخ والناصرية والشطرة والغراف والدواية والفجر والنصر والرفاعي ، ونخوتهم أولاد منصور ، ويرأسهم الشيخ قاسم صالح الكعبي ، ويتفرعون إلى الأفخاذ التالية :

١- آل سعيد ٢- آل هليل ٣- آل حسين ٤- آل بسيط ٥- آل جويبر ٦- آل غريب ٧- الحمران ٨- آل محيسن ٩- آل زغير ١٠- آل حسان ١١- البو ابديوي ١٢- البو حلو ١٣- آل سليمان

١٤- آل حداد ١٥- آل عبد الله ١٦- آل دخيل ١٧- آل حسن ١٨- آل رداد ١- بيت ضليع

الخامسة عشرة : عشيرة العصافرة : نسبة إلى جدهم عصفور بن مهلهل ، وقد ارتحلت هذه العشيرة من منطقة شيخ سعد (محافظة واسط) ، ونخوتهم أولاد منصور ، ويرأسهم الشيخ لطيف حسين الكعبي ، ويتفرعون إلى الأفخاذ التالية :

١- بيت ادوين ٢- بيت فرحان ٣- بيت سلمان ٤- بي طويف ٥- بيت هليل ٦- بي شجعير

٧- بيت رشدي ٨- بيت حميد ٩- بيت إسماعيل

السادسة عشرة : كعب في النجف : سكنت هذه العشيرة النجف وضواحيها منذ أكثر منقرنين من الزمان ، وقد ساهمت كغيرها من العشائر العراقية في ثورة النجف سنة ١٩١٨م ضد الإنكليز ، وقد شارك الشيخ عبد مطرود الكعبي في هذه الثورة ، ويتفرعون إلى الأفخاذ التالية :

١- البو ضيف ٢- البوحريجة ٣- البو دوي ٤- البو حمود ٥- البو حمزة ٦- البو عبعوب ٧- اللبان

٨- البو عباس ٩- البو فيروز ١٠- البو خلف ١١- البو حسين ١٢- البو جبر

قبيلة الكروية (جيس)

الكروية من العشائر القيسية من بني هلال بن عامر من العدنانية ويرجعون في أصلهم الى قبيلة بني جميل . والكروية يقال لهم جيس ايضا وهم أصلا من جيس التي تنتجع في محافظة الإسكندرونة وفي سوريا .

وكثيرا ما يتساءل البعض عن سبب تسميتهم بـ (الكروية) ووجدت لهذه التسمية عدة آراء .

أشهرها الرأيان التاليان :

الرأي الأول : يقولون إنهم اكتسبوا لقبهم (الكروية) عند ورودهم من الشام في عهد السلطان مراد الرابع الذي جاء بهم لمساعدته في فتح العراق من الصفويين الفرس وكان الترك يدعون القبيلة بـ (الكروية) أي اصحاب الكروة وهم الكروية العتيقة .

الرأي الثاني : أصحاب هذا الرأي يقولون بأن الأرض المحصورة بين الشنشال وجبل حمرين ونهر ديالى ونهر نارين تكون منطقة كروية الشكل فسكنتها جيس عند ورودها من الرها فدعيت بـ (الكروية)

أقول ربما يكون اسمهم الكروية جاء نسبة لجدهم الاعلى كرك بن عامر الذي يقال لذريته الكروك او الكروكية والدليل على ذلك ان صاحب كتاب (المجد) ذكر بأن الكروية منهم المجمع وصاحب كتاب جغرافية العراق الحديثة قال بأن الكروية اثنتان وعشرون بطنا ومنهم المجمع .

عن كتاب عشائر العراق ج١ لسعيد حسين عابد الجميل

وقد ذكر العامري في موسوعته ج٣ ص١٥٣ ستين فخذا مع رئيس كل فخذ فقال :

منازل عشيرة الكروية تقع في جلولاء وخانقين وكفري والسعدية وبعقوبة وكنعان من محافظة ديالى ، وبغداد ومناطق متفرقة من العراق ، ونخوتهم (قيس) ويرأسهم الشيخ (فيصل بن صالح بن خلف الجاسم ، أما تفرعاتهم فهي :

١- فخذ البو علان رئيسه أمين أحمد رشيد

٢- فخذ البو زيدان رئيسه حاتم صالح حبيب

٣- فخذ البو عباس رئيسه أحمد محمود حسين

٤- فخذ البو جلال رئيسه خليل جليل محمد

٥- فخذ العبابرة رئيسه كامل مصطاف حسين

٦- فخذ البو عمر رئيسه علي محمد أحمد درويش

٧- فخذ الدويات رئيسه زيدان خلف معروف

٨- فخذ البو غازي رئيسه عزاوي متعب كصام

من عشائر بني كلاب

قرأنا نسبهم في شجرة النسب في الصفحة السادسة والسابعة من بحثنا هذا فراجعه هناك .

لقد ورد اسم بني كلاب في العديد من المصادرالتاريخية

وجاءت تسميتهم نسبة إلى (كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة)

يقول ابن خلدون في تاريخه ج٢ ص٦٤٦ :

وكانت بلاد بني كلاب حمى ضَرْيَة والربذة في جهات المدينة ، وفدك والعوالي ، وحمى ضرية هي حمى كليب وائل ، نباته تسمن عليه الخيل والإبل ، وحمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام فكان لهم في الجزيرة صيت وملك ، وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرداس أمراء حلب ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام (كان هذا زمن ابن خلدون (١٣٣٢م-١٤٠٦م) ويعني أنهم تحت حكم آل ربيعة من طي من عرب الشام .

وجاء في معجم البلدان عن حمى ضرية أنه في ناحية منه قبر كليب . ج٢ ص٣٠٨وفدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقضية أرض فدك بين أبي بكر وفاطمة بنت رسول الله مشهورة ، والعوالي قرية بالقرب منها . وورد في صبح الأعشى للقلقشندي نقلا عن مسالك الأبصار عن بني كلاب : وهم بأطراف حلب ، وهم عرب غُز (والغز جنس من الترك) يتكلمون بالتركية ويركبون الاكاديش ولهم غارات عظيمة وأبناء الروم وبناتهم لا يزالون يباعون من سباياهم وقد ذكر في مسالك الأبصار أن بحلب وبلادها طائفة من بني كلاب .

يقال إن الأحداث دفعتهم للهجرة للعراق قبل ١٢٠٠سنة في منطقة النعمانية الحالية ، ويقال إن المتنبي قتل قرب مضاربهم في النعمانية قتله فاتك الأسدي الذي هجا المتنبي أخته وابنها في قوله :

ما أنصف القوم ضبّة وأمّه الطُرْطُبّةْ

وتشير بعض المصادر إلى أنّ بني كلاب كانت منتشرة حتى حدود العاصمة بغداد وخاصة أيام الخلافة العباسية ويقال إنّ هجرتهم من الجزيرة العربية إلى العراق كانت مؤلفة من أربعة بطون تمثل الأخوة الأربعة (ثوم وراشد و وليد و عيسى) تألفت منهم عشائر بني كلاب في عصرنا .
ومن عشائرهم في عصرنا :

بنو كلاب في النعمانية

هذه العشيرة تتألف من عدة عشائر كبيرة :
ويتحدث أهل النسب أنّ أول من سكن مدينة البغيلة (النعمانية حالياً) هو الشيخ (عجم الحمود) وقد عين ولده الشيخ (جودة العجم) حاكماً سياسياً على منطقة البغيلة ، ويرأسهم حالياً الشيخ (إعلان بن شعلان بن عجم بن حمود بن خلف بن حمزة بن جاسم بن راشد بن وليد من مواليد ١٩٣٩م في قضاء النعمانية) ونخوتهم (اجلبي) ، وتفرعات عشائرهم هي :

١- عشيرة البو وليد : نسبة إلى جدهم (وليد) منتشرة في قضاء الصويرة والشحيمية يرأسهم الشيخ فارس خلف العلي وتفرعاتهم :

فخذ بيت ناصر ومنهم الشيخ فارس الخلف
فخذ البو منصور يرأسهم عبيد علوان وشهاب الطينة
ج- فخذ الشويخات يرأسهم عيدان نايف
د- فخذ بيت عبد السيد يرأسهم هادي حاج حسين

٢- عشيرة البو راشد : نسبة إلى جدهم (راشد بن وليد) يرأسهم الشيخ (أركان شعلان العجم) تكثفت مساكنهم في قضاء النعمانية قرية سيالة(الطابو) وتفرعاتهم :

فخذ السهيلات يرأسهم جميل حسون الهاطور
فخذ البو محمد الراشد وهم رؤساء العشيرة
ج- فخذ الكصب يرأسهم حمد الزبان
د- فخذ البو رملة يرأسهم خليل الموسى

٣-عشيرة البو عيسى : نسبة إلى جدهم عيسى شقيق وليد وآل عيسى هؤلاء لا علاقة لهم بآل عيسى في الأنبار والكوفة وميسان ، يرأسهم الشيخ (سعيد علي نايف) مساكنهم في قضاء النعمانية ، قرية السيالة ، وتفرعاتهم :

١. فخذ البوشيبان ، يرأسهم محسن الشداد

٢. فخذ الكنينات يرأسهم سعيد علي النايف

ج- فخذ البو طعمة يرأسهم كاظم الحسن عبد الحاجم

د- فخذ بيت منسي يرأسهم كاظم الخضير

هـ - فخذ بيت جبوري يرأسهم جاسم الفلفل

٤- عشيرة البو تويم : يرأسهم الشيخ(شاكر حمزة الفرحان*) توزعت مساكنهم في قضاء النعمانية والهاشمية والطهمازية ، وتفرعاتهم :

٣. فخذ بيت فرحان : وهم الرؤساء .

٤. فخذ بيت عريج يرأسهم كاظم عريج

ج- فخذ بيت فيدي يرأسهم خلفة عبيس الفيدي

د- فخذ بيت عبيد يرأسهم تركي العاتي

هـ - فخذ بيت شحاذة يرأسهم حسين عبد عون شحاذة

و - فخذ البو عبد الله يرأسهم شناوي نجم عبود

ز - فخذ البو هزيم يرأسهم صالح حسن كاظم

٤- عشيرة البو ناجي : نسبة إلى جدهم ناجي شقيق كل من وليد وعيسى و تويم يرأسهم الشيخ (صلال ميدان الشامي) تكثفت مساكنهم في قضاء النعمانية والشحيمية والمحمودية ،

وتفرعاتهم :

أ- فخذ بيت ميدان وهم الرؤساء

ب- فخذ بيت لامي يرأسهم حامدعداي اللامي

ج- فخذ بيت مصباح يرأسهم محمد علوان المصباح

د- فخذ بيت خيكان يرأسهم عبد علي الخيكان

هـ - فخذ بيت تهلوك يرأسهم فرحان التهلوك

و - فخذ بيت كلاخ يرأسهم محمد عبيد

عشيرة البو شبع

أطلقت عليهم هذه السمية نتيجة لحادثة مفادها انّ الوالي العثماني استضاف الشيخ حاج محسن الكلابي في داره وعند دخوله شاهد طوابير من الأكل واستغرب لهذه الوليمة ، فأخذ يكرر كلمة (شبع)(شبع) أي شبعت ، و ما إن تلقفها الحاضرون حتى أصبح لقباً لتلك العشيرة وتغيرمن بني كلاب إلى البو شبع

كانت هذه العشيرة تسكن منطقة النعمانية وهاجرت قبل ٦٠٠ سنة نتيجة خلافات بينهم واستقر بهم المطاف في ضواحي منطقة النجف والحويش ن يرأسهم الشيخ (مسلم جعفر سماوي الكلابي) ونخوتهم أخوة (كوشة) وتفرعاتهم :

١- فخذ البو حاج حسين وهم الرؤساء

٢- فخذ ابو هزيم ويتفرعن إلى فندتين :

أ- فندة البو زيم يرأسهم حاج فاضل محمد هزيم مساكنهم النجف

ب- فندة البوهزيم يرأسهم حاج محمد أبو اللوخ داود مساكنهم الكوفة .

٣- فخذ البو سهيل يرأسهم جاسم محمد عباس وطالب محمد حسن

٤- فخذ البو متعب وغدير يرأسهم جواد عبد متعب .

٥- فخذ البو مجاور يراسهم جاسم محمد عبد زاير

٦- فخذ البو خضير يرأسهم عبد الحر عباس جبر

٧- فخذ البو سود يرأسهم سعد جاسم أبو سود

٨- فخذ البوقربة يرأسهم زهير جبار حسون

عشيرة البو جَزرة

اسم لعائلة يرجع انتسابها إلى عشائر بني كلاب من عائلة هذاالرجل الذي ترك النعمانية قبل ٢٨٠ سنة ليتخذ من منطقة (أبو صخير) مسكناً له ولبعض من ارتحل معه من تلك العشائر ، وسبب التسمية لكونه اشترى منطقة الجزرة ونصب فيها مضيفاً كان يستقبل المارة ليلا ونهاراً وكان محطة استراحة لكل من يريد أن يذهب لزيارة العتبات المقدسة في النجف والكوفة وكربلاء عندما كان الناس يسيرون مشياًعلى الأقدام .

نخوتهم (كوشة) يرأسهم حالياً (شاكر محمد علي حاج عبد الحسين البو جزرة)

و تفرعاتهم :

١- فخذ البو ديوان يرأسهم حاكم عليوي آل عريان

٢- فخذ الجريرات يرأسهم كاظم جفيل ثامر

٣- فخذ الشياش يرأسهم كردي عطية عباس

٤- فخذ المذوية يرأسهم جعفرعبد حاجم

٥- فخذ البوعليوي يرأسهم عودةعبد الزهرة هجول

٦- فخذ البودهيم يرأسهم دهيم كاظم محمد

٧- فخذ البوغزي يرأسهم مهدي خريس مجيد

عشيرة كريط

أطلقت عليهم هذه التسمية نسبة إلى قريط بن معبد (هكذا ذكره العامري) وفي جمهرة ابن حزم : قريط بن عبد الله بن عبيد (أبو بكر) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،(وفي كتاب القبائل العراقية ليونس السامرائي عدهم من آل جعفر من قبيلة عبدة) والصواب من كلاب من عامر بن صعصعة) ودخلت هذه العشيرة قبل أكثر من ٣٠٠ سنة عن طريق جزيرة النجف من نجد ، لتسكن الفوار ، ثم استقر بها المطاف في أراضي الهندية وكربلاء وأبو روية والخبازة . نخوتهم (جلبي) ويرأسهم الشيخ كاظم مرهون منذور آل لوتي بعد أبيه مرهون وفيما يلي تفرعاتهم نقلاً عن موسوعة العامري :

١- حمولة البو خلف

من حمائل كريط وتسميتهم نسبة إلى جدهم خلف بن كريط ونخوتهم (جلبي) وتكثفت مساكنهم في ناحية الخيرات وأبو روية ، يرأسهم عباس محمد شعلان ، أما تفرعاتهم ، فهي :

فخذ الذهيبات : وهم الرؤساء ، ويتفرعون إلى :

فندة آل جوني ومنهم رئيس هذه العشيرة

فندة آل نادر يرأسهم جاسم عباس نادر

فندة آل بو شكاكي يرأسهم عبيد محسن بديري

فندة البو خيشة يرأسهم مهدي صالح محمد

فخذ البو زويد يرأسهم حاكم حبيب عذر ويتفرعون إلى :

فندة البو حمود وهم الرؤساء

فندة البو طويل يرأسهم كريم عبيس صالح

فندة البو حمد الله يرأسهم شاكر مجيد مانع

فندة البو شلوح يرأسهم صيهود مجبل شلال

فخذ الحمايل يرأسهم عباس عطار مهوس

٢- حمولة الحوافظ

نسبةإلى جدهم حافظ بن قرط : اتخذوا من الهندية وأبو رية مساكن لهم يرأسهم مهدي حسين سعدون ، وتفرعاتهم :

فخذ البوراشد يرأسهم حسين جحش علوش

فخذ البو عليوي يرأسهم هنين كريم عطية

فخذ البو غزاي يرأسهم حجي مطرود سرهد

فخذ العطاوة يرأسهم عبد هادي مطرود .

٣- حمولة الحويفظات

نسبة إلى جدهم حويفظ بن قرط ومساكنهم متفهان - أبورية يرأسهم محمد سحاب سلمان وكاظم جفات ، وتفرعاتهم :

آل جفات يرأسهم هادي كاظم جفات

فخذ آل شكير يرأسهم حران مطلق آل شكير

فخذ البو عطيوي يرأسهم عباس محمد آل سحاب

٤- حمولة العشاير

مجموعة أفخاذ تجمعت فيما بينها وشكلت حمولة كبيرة ، يرأسهم كريم رياح عبود ومساكنهم الخبازة والهندية ، وتفرعاتهم :

١- فخذ البو عبد الأمير وهم الرؤساء

٢- فخذ الوشاغات يرأسهم فهد محسن العباس

٣- فخذ البودينة يرأسهم أسود جاسم حسون

٤- فخذ البو عليوي يرأسهم فهد زيارة

٥- فخذ البو محمود يرأسهم زاكور منسي محمود .

هذا ماورد في موسوعة العامري .ج٤ ص١٢٧

وجاء في كتاي السامرائي : ومن الكريط من يسكنون قرب سوق الشيوخ وهم البو خلف والحوافظ ومنهم في الشامية وبالمشخاب وبالمحمودية ، ولهم صلة بالعنبكية ، والفروع تكاد تكون مشتركة والجعافرة يرجعون إلى البوخلف ، والحوافظ من العنبكية من الحويفظات ، هذا ماذكره السامرائي نقلا عن عشائر العراق لعباس العزاوي ج٤ . وقد ذكر السامرائي تفريعات أخرى في الجزء الثاني من كتابه ص٥٦٧

بنو مالك

هذه العشيرة أخوة للمنتفق ، والمنتفق بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية . جاء في كتاب العبر لابن خلدون في ج٢ قوله : ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك وهم أخوة بني المنتفق وهم ساكنون بجهات البصرة .

ملاحظة

ورد في (القبائل العراقية)ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي في الجزء الثاني ص٥٩٤ : عشيرة بني مالك في الفرات الأوسط اسم يطلق على عدة فرق وهم آل علي وآل فرج وآل إسماعيل والعوابد والحميدات وآل إبراهيم وبني حسن وبني زيرج (كما جاء في دراسات في عشائر العراق ص٥٥ – ٥٦)

وبنو مالك هؤلاء بطن من خزاعة ، قال القلقشندي في نهاية الأرب : بنو مالك بطن من خزاعة من بني مزيقياء من الأزد .

وليست جميع هذه العشائر من أصل واحد ومساكن هذه العشيرة في عدة أماكن منها الرماحية والهندية والديوانية وغيرها .

عشائر خفاجة

كان لهذه العشيرة العربية وزنها وسلطتها الواسعة ، ويعد فرسانها بالألوف ، وقد ظهرت هذه العشيرة الى الوجود كقوة منذ القدم ولها جذورها الممتدة إلى عمق التاريخ وشهدت العديد من العصور ، ولها حضورها أيضا في صدر الإسلام ، وما تلاه من حقب ومراحل .

وخفاجة ، كما تؤكد بعض وثائق الأنساب ، من قبائل بني عقيل من كعب ابن ربيعه بن عامر بن صعصعة ، وفيما مر من الزمن كانت خفاجة على هيئة أفخاذ متناثرة من (عقيل وعامر)، وهما من سلالة واحدة ، فتكاثرت فروعهم وغطت مساحات واسعة من أرض العرب ، حتى اتحدت وصارت عشيرة واحدة من أكبر العشائر لتؤسس إمارة كبيرة مترامية الأطراف ، تعيش في كنفها العدد من العشائر .

ويذكر لنا التاريخ، أن الخليفة العباسي (الحاكم بأمر الله) الذي نجا من قبضة المغول ، عند مهاجمتهم لبغداد ، فخرج متخفيا من بغداد ، قاصدا أمير خفاجة آنذاك (حسين بن فلاح) ، فأنزله في إمارته ورعاه وقدم له الحماية ، إلى أن سافر إلى الشام .

وقد جاء على لسان الرحالة العربي (ابن بطوطة) ، بأن خفاجة إمارة واسعة في الكوفة وأطرافها ، وفيما بعد تلك الحقب من الزمن لعبت الطبيعة دورها إلى جانب النزاعات المستمرة والظروف والاحداث الأخرى ، فأصبح تناوب الرئاسة بين خفاجة والأجود ، وهما من جد احد ولهم نخوتهم المميزة ، وهي (عامر) وقد دخلت تحت خيمتهم كثير من العشائر الموجودة في قضاء الشطرة وان شيخ خفاجة العام هو (غني بن صكبان العلي) وعشيرة خفاجة في قضاء الشطرة والحلة وكربلاء والمسيب وأطرافها وبغداد و ديالى (الخالص) و ميسان وذي قار بصورة عامة . إضافة إلى وجود أعداد كبيرة منهم في الأقطار العربية مثل مصر والجزيرة العربية وشمال أفريقيا وغيرها والجدير بالذكر أن لخفاجة فيما مضى ، إمارة متنفذة في (عربستان) مازالت تحمل اسمهم ، حتى يومنا هذا ، وهي منطقة (الخفاجية) وقد شملت في حينها منطقة البسيتين والشيب والأهوار القريبة منها .

تؤكد بعض الوثائق بأن موطن (خفاجة) الأصلي هو (اليمن) ، وهذه الإضمامة من العرب اشتهرت فيما ما مضى بتربية الإبل وأن أماكن وجودهم في (بيشه ورنيه) هما عبارة عن واديين فبيشه تصب من اليمن وأما (رنيه) فيصب من (سراة تهامة)

١- تهامة: سهل ساحلي ضيق غربي جزيرة العرب محصور بين جبال السراة والبحر الأحمر تتخلله تضاريس بركانية ، مناخها صحراوي قاسٍ ، تجري فيها بعض الأودية وتغور في الرمال قبل أن تصل إلى البحر ، من مرافئها جدةً وينبع /

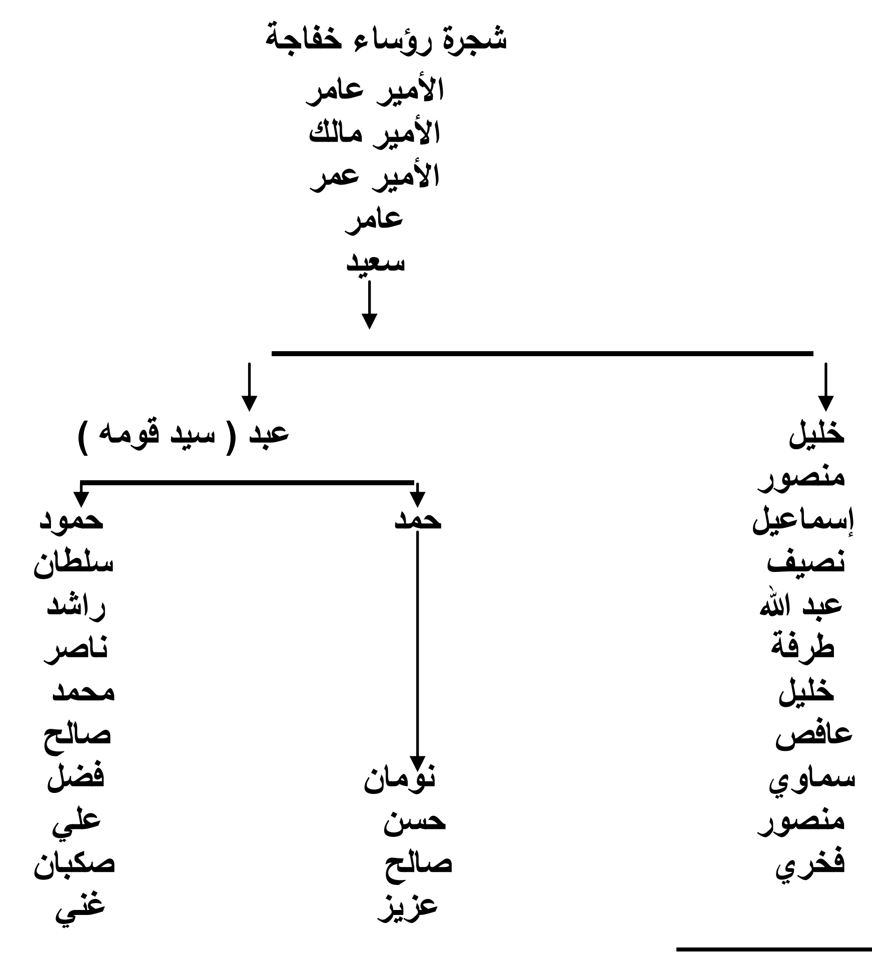
السراة : سلاسل جبال في غرب الجزيرة العربية تمتد على طول البحر الأحمر حاجزا بين نجد وسهل تهامة الساحلي ، وتشمل جبال مدين والحجاز وعسير ، أعلى قممها في اليمن جبل شعيب ٣٧٦٠م وفي السعودية جبال عسير ٣١٣٣م . وقيل الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة .

وفي هذا الوادي الواسع كانت تسكن خفاجة ثم نزحت إلى (نجد) وحتى أطراف الكوفة إلى جوار مواطن (بني كلاب العامريين) وانتقلت فيما بعد لتكون قريبة أكثر من الكوفة وهي موالية للمناذرة . والمعروف أن خفاجة اشتد عزمها وقويت عندما ضعفت الدولة الحمدانية فكان لها نفوذها المؤثرة وان أول شخصية اشتهرت من خفاجة في الرفعة والمكانة هو الأمير الخفاجي (عامر) الملقب بسلطان العراقين وكان مقره القصر التاريخي الشهير (قصر الأخيضر) الواقع بين (كبيسه وكربلاء) والمعروف بالنسبة لما تذكره بعض المصادر أن نزوح (خفاجة)إلى العراق كان في غضون القرن الرابع الهجري ، وذكر السويدي صاحب السبائك . ص ١٧٥ . خفاجة بطن من بطون بني عقيل ابن عامر بن صعصعة وقد انتقلوا في آخر الأيام إلى العراق والجزيرة وكان لهم ببادية العراق دولة قال المؤيد صاحب حماة وهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية .

لقد تفرعت عن خفاجة عبر الزمن ، العشائر التالية :

١- عشائر خفاجة في الشطرة   ٢- عشائر خفاجة في الخالص   ٣-عشائر خفاجة في الحلة

وقد فصل الأستاذ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي في الجزء الأول من كتابه ص٢١٦ و العامري في الجزء الرابع من موسوعته هذه العشائر من ص٦٦ إلى ص ٧٧ وقام بجهد ميداني مشكور لتوثيق تواجدهم



لقد تفرعت عن خفاجة عبر الزمن . العشائر التالية :

خفاجة الشطرة

وتعتبر هذه العشيرة من اكبر العشائر التابعة إلى خفاجة في العراق وهي تضم تحت رايتها الأسلاف التالية

١-سلف آل عبد السيد وهم رؤساء عموم خفاجة . ويتفرعون إلى :

١- فندة آل علي رئيسهم الشيخ غني صكبان العلي بن فاضل

٢- فندة آل نومان رئيسهم الشيخ عزيز صالح نومان

٣- فندة آل صلبي رئيسهم خير الله سلطان

٤- فندة آل حرامي رئيسهم حسين علي منخي

٢- سلف المشاخيل رئيسهم خزعل ثامر راس ويتفرعون إلى

١- فندة آل ثامر وهم الرؤساء

٢- فندة آل عريص رئيسهم محمد آل عريص

٣- فندة آل فضل رئيسهم حسين كاظم علي

٤- فندة ألبو راشد رئيسهم محمد عبيد

٣- سلف آل عصيدة رئيسهم مطشر شياع دحام . ويتفرعون إلى :

١- فندة آل فيصل رئيسهم كريم فيصل

٢- فندة آل مسعود رئيسهم مزعل مكطوف وادي

٣- فندة آل طلاع رئيسهم بهلول طلاع دحام

٤- فندة الكولبة رئيسهم عكرب عطية شاهين

٤- سلف أل حمام رئيسهم عليوي محمد كريم : ويتفرعون إلى :

١- فندة أل فيصل رئيسهم هادي ثجيل فيصل

٢- فندة البو طعمة رئيسهم باهض الطعمة

٣- فندة آل كريم رئيسهم عليوي محمد كريم

٥- سلف آل سعيد رئيسهم سعدون شمس طعمة ويتفرعون إلى :

١- فندة آل طعمة وهم الرؤساء

٢- فندة آل لباح رئيسهم كريم جاسم

٣- فندة أل شفيج رئيسهم عبد علي ساجت

٤- فندة آل حيوان رئيسهم شخير عبد الله

٥- فندة أل نخش رئيسهم كاظم كيطان

٦- سلف الطوينات رئيسهم محمد ذياب حاج عيسى . ويتفرعون إلى :

١- فندة آل رويشد وهم الرؤساء
٢- فندة آل حمد الله رئيسهم حمود مكبول
٣- فندة آل شريدة رئيسهم طعمة آل ناصر
٤- فندة البو سويلم رئيسهم سكران آل مايود
٥- فندة الجوارين رئيسهم عزيز عبد زيد

٧- سلف بني رجاب رئيسهم كريم صالح الشاني . ويتفرعون إلى :

١- فندة آل شاتي وهم الرؤساء
٢- فندة آل جسام رئيسهم موحان يعقوب
٣- فندة آل بادي رئيسهم عبد الواحد بادي
٤- فندة آل نايف رئيسهم صبر آل نايف
٥- فندة آل خابط رئيسهم جاسم آل محمد
٦- فندة آل منشد رئيسهم فيصل آل منشد

٨- سلف جنانة رئيسهم عبد الحسين آل شناوة . ويتفرعون إلى .

١- فندة آل شناوة وهم الرؤساء
٢- فندة آل سعود رئيسهم حاج سعود
٣- فندة آل فحاط رئيسهم نجم آل عبد

٩- سلف آل عيد ويتفرعون إلى

١- فندة آل مطر رئيسهم عبد العالي حاج موسى
٢- فندة آل حتيتة رئيسهم حسن خضر آل عباس
٣- فندة آل سراب رئيسهم ريسان آل كاظم

١٠- سلف آلبو شهاب رئيسهم سعود طلب . ويتفرعون إلى :

١- فندة آل كعيد وهم الرؤساء
٢- فندة آل عبيد رئيسهم حسن شخي
٣- فندة آل عوده رئيسهم راضي عودة
٤- فندة آل ضاحي رئيسهم عبد آل منخي
٥- فندة آل عية رئيسهم كشاش جبار
٦- فندة آل سمسم رئيسهم كريم مشاوش

١١- سلف آل شمخي رئيسهم إبراهيم خزعل . ويتفرعون إلى :

١- فندة آل النعيمة وهم الرؤساء

٢ – فندة التريمين رئيسهم محسن كزار

٣ –فندة البيضان رئيسهم حاج مدلول

٤ – فندة آل بسة رئيسهم ضهد آل بسة

١٢ – سلف الطلاحبة رئيسهم غالب مطشر شطب ويتفرعون إلى :

١ – فندة آل منهل وهم الرؤساء

٢ – فندة آل شاطي رئيسهم علي لفتة

٣ – فندة آل عبد الله

٤ – فندة آل دبيب رئيسهم عيسى حسن دبيب . وهم من سكنة قضاء الرفاعي

١٣ – سلف آل سالم رئيسهم شعلان عبد الحسين . ويتفرعون إلى :

١ – فندة آل رزيق رئيسهم فليح عبد الحسين

٢ – فندة الدويجي رئيسهم عبد الحسين كاظم

١٤ – سلف آل عليوي رئيسهم جبار علي فرهود . ويتفرعون إلى :

١ – فندة آل فكع رئيسهم عزيز لفلوف

٢ – فندة آل داود رئيسهم حاج معيدي

٣ – فندة آل شلول رئيسهم عكال الشلول

٤ – فندة آل خنجر رئيسهم محسن الشتام

٥ – فندة آل ركية رئيسهم محمد كطيف

١٥ – سلف آل طريوش رئيسهم بدر آل هويدي . ويتفرعون إلى :

١ – فندة آل عطية رئيسهم كاظم آل علي

٢ – فندة آل هميم رئيسهم رويض فرهود

٣ – فندة آل الزيادات رئيسهم برزان كاظم

١٦ – سلف المراونة رئيسهم محمد جبر . ويتفرعون إلى

١ – فندة آل علي رئيسهم ناجي سوادي . مساكنهم ناحية النصر

خفاجة الخالص

تؤكد المصادر التأريخيه المؤثقة بأن عشيرة خفاجة الموجودة في محافظة ديالى والخالص نزحت من الجزيرة العربية قبل أربعمائة سنة وحطت رحالها في كربلاء (الحسينية) وبقيت فترة طويلة في هذه المنطقة حتى ارتحلت إلى منطقة الدجيل ، ثم ارتحلت ثانية واتخذت مساكنها في ديالى والخالص واستقرت في هذه المنطقة ، وعرفت بقيمها العربية الأصيلة ، من كرم وشجاعة وتوزعت مساكنها في مناطق عديدة من ديالى . يرأسها الشيخ (سعد جاسم محمد عزاوي الخفاجي) . ونخوتهم أولاد (

عامر) . وهي نخوة جميع عشائر خفاجة . ولا تزال علاقاتهم مع رؤساء عموم خفاجة في الشطرة والحلة هذا ما حدثني به الشيخ سعد جاسم الخفاجي ... أما تفرعاتهم . فهي

١- فخذ آل مظلوم يرأسه داخل رشيد كاظم

٢- فخذ آل درويش يرأسه محمد جواد سعيد

٣- فخذ آل جارود يرأسه خضير حسن إسماعيل

٤- فخذ آل عزاوي يرأسه عبد حسين سالم

٥- فخذ آل خلف يرأسه دليان وهاب أمين

٦- فخذ آل كاطع يرأسه عبد الرسول عبد الرحيم

٧- فخذ آل إسماعيل يرأسه صادق حميد السلام

٨- فخذ آل عواد يرأسه محمد عواد محمد

٩- فخذ آل بندر يرأسه دحام خلف البندر

١٠- فخذ آل صالح يرأسه خلف حسن محمد

١١- فخذ آل رمان يرأسه خلف حسن محمد

١٢- فخذ آل جاسم يرأسه حاتم احمد سلمان

خفاجة الحلة

يتفق معي جميع النسابين والموثقين وأبناء العشيرة نفسها على أن حمائل وأسلاف خفاجة في الحلة تعتبر من العشائر المهمة في شتي المواقف والأدوار ويعتبرون من كرماء المنطقة في الجود والبسالة ولهم كلمتهم المسموعة بين العشائر . ويرأس تلك العشيرة الضخمة والمتشعبة الشيخ (فخري منصور سماوي) . ونخوتهم أولاد (عامر) أيضا . وهي نخوة جميع عشائر خفاجة وقد شيدت مساكن هذه العشائر بين الحلة والكفل ، وتمركزت في منطقة الرارنجية . ويتفرعون على الاسلاف التالية :

١-/ سلف البو خليل ويعتبر سلف البو خليل البيت الأساس لعشائر خفاجة الحلة . مساكنهم الرارنجية . وشيخها هو فخري منصور سماوي . ومن فروعها الفند التالية :

١- فندة الطرفة وهم الرؤساء

٢- فندة البو حسين يرأسهم حمزة عبد العواد

٣- فندة المشعان يرأسهم مهدي هادي إبراهيم

٤- فندة الساير يرأسهم عليوي حسين إبراهيم

٥- فندة الكوام يرأسهم نايف سعود مهنا

٦- فندة الهيال يرأسهم مالك فسيصل طراد

٧- فندة آل مايد يرأسهم شنشول صكبان صلبوخ

٨- فندة آل كعب يرأسهم هاشم عبد السادة

٩- فندة الثلوان يرأسهم محمد عبد عناد

٢- / سلف آل عجمي هو الأخر من أسلاف عشائر خفاجة . وقد اتخذت من ناحية الكفل (الجازرية) مواطن لها . ويرأسهم (كطران زغير الطراد) ويتفرعون إلى :

١- فندة آل طعان وهم الرؤساء

٢- فندة آل حصنان يرأسهم كاظم موسى بزون

٣- فندة آل عمر يرأسهم عبيد آل منصور

٤- فندة آل مشعان

٥- فندة البو حسين

٦- فندة آل خفيف

٧- فندة آل شحيل

٨- فندة آل مساعد

٣- / سلف آل خنيثر وهذا السلف من متممات عشائر خفاجة . يرأسهم (حسين هادي غازي) . مساكنهم الرارنجية . ويتفرعون إلى الفند التالية :

١- فندة ألبو خليف وهم الرؤساء

٢- فندة ألبو عباس يرأسهم تركي علي الحسن

٣- فندة ألبو ضاحي يرأسهم عبيد محسن إبراهيم

٤- فندة الجاحيل يرأسهم علي حسين عبد علي

٥- فندة الصديفيين يرأسهم فاضل سعد التميم

٦- فندة البو رشيد يرأسهم حسن غنيم كسار

٤-/ سلف آل زور من إسلاف خفاجة . وتتمتع بكيانها وتتألف من فندتين . يرأسهم (كريم راضي منوخ) . مساكنهم منطقة الكص التابعة لناحية ألبو غرك . ويتفرعون

١- فندة البو حسن يرأسهم كطران سلمان محمد

٢- فندة البو شنان

٥-/ سلف اللوبة وهي الأخرى من أسلاف خفاجة الحلة ز مساكنهم الهيسانية ، التابعة لناحية الكفل . يرأسهم (محسن عبد أيوب) ويتفرعون إلى :

١- فندة آل عجاجة يرأسهم حسين الدمن

٢- فندة ألبو شلال وهم الرؤساء

٣- فندة ألبو صليحي يرأسهم حسين السركال

٦-/ سلف الجدوع وهذا السلف من خفاجة التي يرأسهم (علي عبد اليمة) . وهم يسكنون المرادية ، التابعة لناحية الكفل ويتفرعون إلى :

١- فندة آل علوش وهم الرؤساء

٢- فندة البو زيارة يرأسهم حسن لفتة عبد الرحيم

٣- فندة ألبو حسين يرأسهم رشيد عبد العبيس

٧-/ سلف هوى الشام وهم من عشائر خفاجة . يرأسهم (وحيد صالح العبد) . مساكنهم في أبو ضياع . ناحية الكفل ويتفرعون إلى :

١- فندة الخمايسيين يرأسهم صالح مهدي فانوس

٢- فندة ألبو عبد وهم الرؤساء

٣- فندة آل مرعي يرأسهم لطيف عبيد الصاحب

٨-/ سلف البو سرية هذا السلف من متممات عشائر خفاجة . يرأسهم (حاتم خادم الجابر . مساكنهم هور السلطان . ناحية الكفل . وينقسمون إلى :

فندة البو عبد لشيخ وهم الرؤساء

فندة البو طريو(الدراج) يرأسهم شعلان خليف حمزة

فندة آل جودة يرأسهم حاتم محمد الجودة

٩-/ سلف السلامات سلف متفرع من عشائر خفاجة . يتألف من حمولتين . يرأسهم (حسين عبد أيوب الشاني) مساكنهم المجرية . ويتفرعون إلى :

١- فندة الغنيم وهم الرؤساء

٢- يرأسهم صالح مهدي الحيل

١٠-/ سلف الصلخة من أسلاف خفاجة ، وتكاد ان تكون من اكثر الأسلاف يرأسهم (مانع علاوي العداي) مساكنهم منطقة سويلم . مركز الحلة ويتفرعون إلى :

١- فندة الحمادة يرأسهم مردان هيجل

٢- فندة ألبو خليف يرأسهم شياع الشمران

٣- فندة الحلفة يرأسهم حاج سعدون الصدام

٤- فندة ألبو شريف يرأسهم سرهيد مدودي

٥- فندة ألبو فرج

١١-/ سلف الخنان وهو الآخر من أسلاف خفاجة . يرأسهم (وحيد عبد الهادي اليوسف)
مساكنهم الياذوب _ الكفل ويتفرعون إلى :

١- فندة آل يونس وهم الرؤساء
٢- فندة آل قدس يرأسهم مسلم العودة
٣- فندة ألبو خليف يرأسهم حافظ خليف

١٢-/ سلف الرفيعات هذا السلف الذي تفرعت عنه فندتان .يعتبر من أسلاف خفاجة المهمة والمعروفة بالكرم والشجاعة ويرأسهم (عاكف كاظم) .
مساكنهم مركز الحلة وهما :

١٣-/ سلف البو جاسم : من فرع خفاجة ، اتخذت من مركز الحلة موطنا لها ، منذ عشرات السنين . يترأسهم (حمزة الدلي) . وهم يتفرعون إلى عدة فند .

١٤-/ سلف المراشدة : من عشائر خفاجة المعروفة وقد لصق بها هذا الاسم نسبة إلى جدهم (مرشد) . يرأسهم (محسن حبيب عراك) مساكنهم ناحية ألبو غرك . ويتفرعون إلى عدة فندة :

١٥-/ سلف العزة : انضم هذا السلف تحت راية خفاجة . إلا أنهم يرجعون إلى عشائر العزة في محافظة ديالى . يرأسهم (بدر عبيد الردام) ومساكنهم مركز مدينة الحلة والتاجية . واليوم يعتبرون من خفاجة

١٦-/ من ضمن الأسلاف التي يعتبرونها من عشائر خفاجة ، الأ أنهم جنابيون سكنوا المنطقة منذ القدم واعتبروا تحت راية خفاجة يرأسهم (جعفر العبود)وقد تكثفت مساكنهم في مركز مدينة الحلة والغليس .

١٧-/ سلف الطهامزة:
هو الآخر من أسلاف عشائر خفاجة . ويرأسهم الشيخ (علي شعلان الدهش) مساكنهم محافظة بابل . قرية الطهمازية

١٨- / سلف الترابين : وهم من عشائر خفاجة الحلة يرأسهم الشيخ (بهلول موسى خاجي) . تكثفت مساكنهم في محافظة بابل والاسكندرية

عشيرة البهادل

ورد عنهم في كتاب (القبائل العراقية ج١ ص ٨٥) : عشيرة البهادل تنتسب إلى قبيلة خفاجة وكانت هذه العشيرة تسكن في أراضي عكركوف الكائنة ضمن منطقة الكاظمية هاجر قسم منهم إلى كربلاء وطويريج (الهندية) والحلة ويطلق عليهم أسماء هم (البو عطا والبو حسين والبو ياس) نسبة إلى آبائهم . أما الذين هاجروا إلى العمارة فينقسمون إلى ثلاثة أقسام الأول ويسمى الحباغة ويتكون من ثلاثة أفخاذ وهم البو ثنوان وبيت بابيش وبيت مغنم ، والقسم الثاني يسمى البو حبيب ويتالف من ثلاثة أفخاذ وهم البو حبيب ، والبو سعد ، وبيت برشي ، والقسم الثالث ويسمى الشهابات ، ويتكون من ثلاثة أفخاذ وهم بيت سفاف ، والبو عبد والبو نصر .

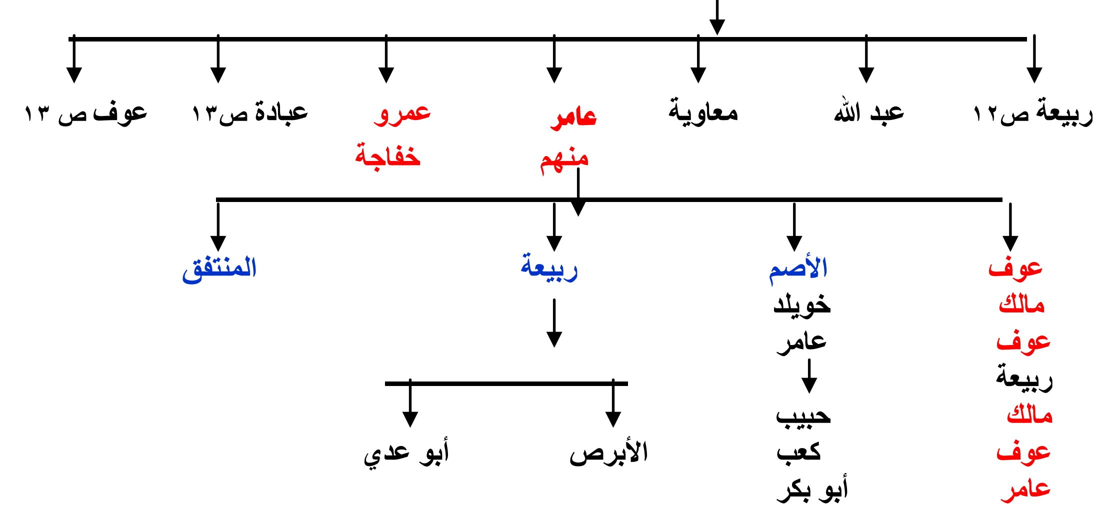
وذكر جابر المانع في كتابه (مسيرة إلى قبائل الأحواز ص٤٠) ما نصه (البهادل بطن من خفاجة من عقيل من عامر بن صعصعة وللبهادل عدة بطون أهمها

١- النصر ٢- البو مغنم ٣- البو سعد ٤- البو عبيد ٥- البو حبيب
٦ - البو سويب ٧- الجناغة ٨- الشهابات ٩ - عرب حمود الهادي

(وهؤلاء سكان العمارة والأحواز ورئاستهم في بيت البو مغنم)

تنبيه مهم

ويرى بعض النسابين أنهم ليسوا من خفاجة بل من عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة ، وحجته أن أجداد البهادل الأصليين من سكنة وأمراء وحكام الأحساء الأصليين قبل نزوح أحفادهم إلى العراق تبدأ من عميرة بن سنان ، وعميرة يمتد نسبه إلى عامر بن عوف وليس إلى خفاجة وكما يلي : عميرة بن سنان بن غُفيلة بن شبانة بن قُدَيمة بن نباتة بن عامر بن عامر بن عوف بن مالك بن سعد بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .



ومن عامر هذا بنو عميرة والقديمات يصل نسبهم إلى عامر بن عقيل أخو عمرو(خفاجة) بن عقيل

عشائر عبادة

الحديث عن (عبادة) لأبد أن يمر من خلال (بنو عقيل) ذلك لأن عبادة أحد أولاد عقيل السبعة وهم:

١- ربيعة

٢- عامر

٣- عمرو

٤- عوف

٥- عبد الله

٦- معاوية

٧- عبادة

هو (عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) لقد كان (بنو عقيل) من أكثر القبائل التي اتخذت من (البحرين) مسكنا وموطنا لها ، إلى جانب تغلب و سليم وبعد نزاعات لسنا بصددها حدثت بين عقيل وتغلب نزح على أثرها (بنو عقيل) إلى العراق وتمكنوا بحكم فطنتهم وإدراكهم الواسع وشدة بأسهم ، أن يهيمنوا على الكوفة والمناطق الفراتية . ومن ثم السيطرة على (الموصل) وامتلاك كل تلك الديار . ومن أولاد عقيل (ربيعة) ، الذي انحدر عنه القاضي البليغ (محمد بن عبد الله) ، الذي تولى القضاء في بغداد في عهدي المنصور و المهدي . ومن أولاد (عامر بن عقيل) الرجل الداهية (المنتفق) ، الذي أطلق اسمه على محافظة ذي قار ، فيما مضى من الزمن (المنتفك) . ومن سلالة بني عقيل أيضا (خويلد بن عوف والحارث وعويمر) .والأخير كان شاعرا بليغا وفارسا تهابه الفرسان ، حتى أنه دعا عنترة بن شداد لمبارزة بقوله ... (ابرزْ لي أيُّها العَبْد فإنْ قتلتُكَ فلأخيفَنَّ أصحابَك بعدك ، وإنْ قَتَلْتَني رجعتَ بإبلِ قَوْمي) فلم يتقدم عنترة إليه ورفض المنازلة . ومن هنا يتضح لنا أنّ بني عقيل هم البيت الذي ظهرت عنه السلالة الكريمة لعشيرة عبادة .

وعبادة ، كما أسلفنا ، تنتمي إلى بني عقيل العدنانية وعنها ظهر رهط (ليلى الأخيليه) وهي ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب الرحالة بن معاوية بن عبادة .

وقد استوطن بنو عبادة الجزيرة الفراتية ، كما سكن الأغلبية منهم الموصل حلب ومناطق الخازر والزاب ، وانطلاقا من منزلتهم الرفيعة بين الأقوام أطلق عليهم (عرب شرف الدولة) .

ومن عبادة أيضا أعداد لا حصر لها توطنت في مرج دمشق والحيرة من الديار المصرية ، إلا أن مآثرهم التاريخية لا يمكن حصرها وتوثيقها حتى وإن أفردنا لها عددا من المجلدات ويكفي أن نقول إنَّ ربيعة بن حزن بن عبادة قتل في معركة الجمل مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) ولقد كان

لعبادة دور بارز في التاريخ على الصعيدين العربي الإقليمي وفي مآثرهم تغص العديد من المصادر التاريخية التي دونت بكثير من الإعجاب خصالهم النادرة في الشجاعة والكرم ونكران الذات والأصالة العربية . نستطيع القول بأن لهذه القبيلة جذورها الغائرة في التاريخ ودليلنا على ذلك أن (حسام الدولة أو حسان الأمير المقلد العبادي) ، الذي حكم الموصل وأجزاء كثيرة من العراق ، ثم اصطحب ولديه (قرواش وبدران) إلى تكريت ، التي ورد ذكرها في عصر الملك الأشوري الثاني (٨٨٤ ق م) كقلعة حصينة .

وتشير بعض المصادر أن عشائر عبادة استولت على بطائح الغراف في القرن الخامس الهجري وأقاموا إمارة كبيرة ثم زالت بعد أن رفضوا دفع الجزية إلى الدولة العثمانية وساعدت الدولة العثمانية على ذلك خصومهم من العشائر المجاورة لهم .. وقامت بسد شط عبادة الرئيسي (خط الأخضر) وعنده انقطعت سبل العيش ، حيث كان موردهم الزراعة وبقيت عبادة بلا زراعة مما حدا بأميرهم (جعفر بن مكن) الذي تنحدر من سلالته مشيخة عبادة حاليا أن يترك المنطقة ويتفرق أبناء عشائر عبادة إلى أماكن كثيرة في العراق .

إن رئاسة هذه العشائر سابقا للشيخ (الحاج شريف الحاج عصاد) المعروف بقوة الشخصية ورجاحة العقل حيث كان فريضة لكل المتخاصمين من العشائر حتى لقب بعارفة (الجزائر) ..

إن مسكن عشائر عبادة الأم في ناحية الفهود . قضاء الجبايش يرأسهم حاليا الشيخ (فضل بن عبد الواحد الحاج عبد الحسين الحاج شريف العصاد) وهو الرئيس العام لعشائر عبادة ..

توزعت عشائر عبادة على المناطق التالية :

١- عشيرة عبادة في نينوى يرأسهم الشيخ محمد جاسم الكعود

٢- عشيرة عبادة في صلاح الدين / ناحية العوجة يرأسهم الشيخ الحاج عزاوي رشيد الحدوشي

٣- عشيرة عبادة في ديالى / ناحية الوجيهية يرأسهم الشيخ عوان الشطب

٤- عشيرة عبادة في محافظة البصرة / الزبير وسوق سوادي

يرأسهم الشيخ عبد الخالق الحاج عبد الحسين

٥- عشيرة عبادة في محافظة بابل : يرأسهم الشيخ حمزة الراشد

٦- عشيرة عبادة في ميسان : يرأسهم الحاج لازم العبادي

٧-عشيرة بيت كمة / في قضاء العزير

لقد سيطرت (عبادة) على مناطق شاسعة ومنها (البطائح) تقابلها في الجانب الشرقي عشيرة ربيعة ، وكان لعبادة نفوذها الكبير ورأيها المسموع .

———

أما عشائر عبادة ، فهي :

عشيرة البو مهارش

الحديث عن عشيرة البو مهارش يعني الحديث عن سفر حافل بالبطولات والفروسية والمواقف المشرفة ، ويعني الحديث عن صدق الانتماء ونقاء السيرة والمسيرة .

فعشيرة البو مهارش تمثلت فيها القيم العربية الأصيلة من شجاعة ونخوة .. وهي المصدر لكل رؤساء عشائر عبادة وهي بمثابة البيت الذي نمت فيه كل شجيرات الحمائل والأفخاذ .. وجاءت التسمية نسبة إلى جدهم (مهارش بن مجلي بن مكن) .. يرأسهم الشيخ (الحاج لطيف آل شريف) . ونخوتهم (أولاد العبادي) توزعت مساكنهم في ناحية الفهود . الكرمة . منطقة السيد دخيل .. وفيما يلي تفرعاتهم :

١- فخذ آل عصاد وهم الرؤساء

٢- فخذ آل عبد النبي يرأسه جاسم ملا محمد

٣- فخذ الفريجات يرأسه حمد آل علي

٤- فخذ الدليفات يرأسه ناصر حسبن

٥- فخذ الرعيدات يرأسه غضبان عامر

٦- فخذ آل سويري يرأسه دعدوش عبد الرضا

٧- فخذ آل زيارة يرأسه شناوة آل عجة

عشيرة آل عثمان

تعتبر هذه العشيرة من عشائر عبادة المهمة والمتميزة في سمو المنزلة والخلق الرفيع وفي علاقاتها الاجتماعية والإنسانية وفي الضيافة والمروءة وشدة إلباس في المجابهة ، ولقد لعب آل عثمان دورا بارزا في المواقف الوطنية أيام حكم الأتراك .. وجات التسمية نسبة إلى جدهم (عثمان بن مجلي بن مكن) ، ويذكر بعض الموثقين أن سلالة آل عثمان تتصل بالأمير (جعفر بن مكن) شقيق (مجلي بن مكن) .. يرأسهم الشيخ (عبد الباري ريكان) ... وتكثفت مساكنهم في ناحية الفهود .. وفيما يلي تفرعاتهم :

١- فخذ آل حطاب يرأسه حميد بندر

٢- فخذ آل غوازي يرأسه برزان مزهر

٣- فخذ آل سبتي يرأسه موحان آل زباله

٤- فخذ البو حمد يرأسه لطيف عبد . والحاج سبتي يوسف

٥- فخذ البو منصور يرأسه حميد خضير

عشيرة آل فرحان

بعد متابعة ميدانية طويلة اتضح بأن عبادة تشتمل على عشائر كبيرة ومتوزعة في أماكن عديدة من القطر وأن آل فرحان من عشائر عبادة المهمة ... وهم إخوة آل عثمان ويصل نسبهم إلى جدهم الأمير جعفر بن مكن الا أن اغلب رؤساء عبادة يعتبرون أن (آل فرحان . وآل عثمان . وآل مهارش . وآل عبد علي) هم أولاد (مجلي ابن مكن) ... يرأسهم الشيخ (كامل نعمة طلال) .. وجأت التسمية نسبة إلى جدهم (فرحان) .. وتركزت مساكنهم في ناحية الفهود وضواحيها ... وفيما يلي تفرعاتها :

١- فخذ آل طوفان يرأسه هادي آل مزيعل

٢- فخذ آل محمد يرأسه جواد آل طاهر

عشيرة البو علي

تميزت عشيرة البو عبد علي التي هي أحدى عشائر عبادة في ناحية الفهود بكرمها وشهامتها وإبائها فهم بناء (عبد علي بن مجلي بن مكن) هذا ما عرفته من رؤسائهم إثناء الجرد الميداني الذي تابعته بكل تفاصيله والشجاعة وتوشح بالقيم العربية الأصيلة .. وفيما يلي تفرعاتهم :

١- فخذ آل وادي يرأسه كريم آل كشاش

٢- فخذ البو فليح يرأسه علوان آل فياض

٣- فخذ البو كراد يرأسه جخيور فياض

٤- فخذ آل جثير يرأسه نعيم آل عبيد

٥- فخذ البراغيث يرأسه عبد الحسين آل عليوي

عشيرة النصاروة

تكاد تكون هذه العشيرة من أوسع العشائر التابعة إلى عبادة وجاءت تسمية النصاروة نسبة إلى جدهم القديم (ناصر) ثم تحرفة هذه التسمية فيما بعد، فأصبحت (النصاروة) . وهي منتشرة في الفرات الأوسط بين المسيب والهندية والكوفة وكربلاء . ولها وجودها في بقاع أخرى من العراق ، إلا أن السواد الأعظم من هذه العشيرة قد سكن المدن الرئيسة واحترف شتى المهن . وفي ما يلي توابع النصاروة ، من الأفخاذ و الحمائل :

١-فخذ البو عبد الأمير وهم رؤساء النصاروة وهم :

١-فندة ببيت طليفح ويتفرع عنهم :

أ- حمولة البو ملا هذال رئيسهم كاظم محمد الهذال مساكنهم الهندية

ب- حمولة البو جحيل مساكنهم الرميثة

ج- حمولة البو حمدي رئيسهم مهدي خضر . مساكنهم المسيب

٢ - فخذ البو حسن رئيسهم محمد العبود وهم :

أ- حمولة البو شناوة

ب- حمولة البو عيسي

ج- حمولة البو جحيل

د- حمولة البو عبد النبي

٣- فندة الدرعة رئيسهم جريح مجيد

٤- فندة البو راهي رئيسهم طالب منصور ووحيد شمخي

٥- فخذ البو انغيمس

٦- فندة البو جمعة رئيسهم عباس مجاهد ، محمد حسين كريم . ويتفرعون إلى الحمائل التالية :

١- حمولة آل عبد الرضا رئيسهم عباس إبراهيم

٢- حمولة ألبو مال الله رئيسهم محسن الماضي

٣- حمولة البو جاموس رئيسهم فرهود السباهي . يتفرعون الى :

١- الطوينات ٤- البو يوسف

٢- البو شمخي ٥- البو عبد الرزاق

٣- البو عبدان ٦- البو جريدي

٧- البو حاجم : وهم سكنه الشامية ومنهم في الهندية والمدحتية والكوفة

ويتفرعون إلى :

١-فندة البو محمد

٢- فندة آل إبراهيم رئيسهم فليح الحسن

٣- فندة ألبو حميد رئيسهم حسين الجاسم

٤- فندة ألبو عباس رئيسهم عبد الله الحسون

٥-فندة البو طعين

٦- فندة ألبو شكوري

٧- فندة البو حسوني

٨-فندة ألبو زحاف ويتفرع عنهم :

١ - حمولة ألبو نصيف رئيسهم عباس شمخي

٢- حمولة البو راضي رئيسهم عبد الرضا الحسن

٣- فخذ البو مهجج رئيسهم جابر الحاج يوسف

٤- فخذ البو عبد رئيسهم صالح مهدي الحمادي

٥- فخذ البو صكار رئيسهم عبد علي آل محمد المعتوك

٦- فخذ البو ونيسة رئيسهم طالب حسين ، رشيد العبيس

٧- فخذ البو خلف رئيسهم هاشم كاظم خلف

٨- فخذ البو ضلع رئيسهم كاظم داود سلمان ، كاظم عبد لوفي

٩- فخذ الطعاطنة

١٠- فخذ البو سبع رئيسهم يوسف علوان العبد

١١- فخذ البو غلام رئيسهم حسن العلوان

١٢- فخذ الحواري رئيسهم جبر الحسن العلي

١٣- فخذ البو شويلية رئيسهم صادق محمد صالح

عشيرة الحجاج

والحجاج ، هي الأخرى من العشائر التابعة لعشيرة (عبادة) وقد غلب عليها اسم (الحجاج) بسبب ذهاب أعداد غفيرة منهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لحج بيت الله الحرام ، كما تذكر بعض المصادر ، وعشيرة الحجاج هذه نزحت فيما مضى من منطقة شط الأخضر في الفرات وسكنت ناحية الهوير التابعة لقضاء المدينة في البصرة ، وهي عشيرة لها جذرها العربي وقيمها الأصيلة ولها تعدادها الواسع من الرجال . وفيما يلي فروعها وأسرها العريقة :

١- فخذ البو سعيد : وهم

١- فندة آل سفاح

٢- فندة آل راشد

٣- فندة بيت حسان

٤- فندة بيت جاسم

٥- فندة بيت شمخي

٦- فندة يسر

٢- فخذ آل هاشم رئيسهم الحاج عبد المحسن معارج

٣- فخذ آل حمد رئيسهم قاتم فياض

٤- فخذ آل كرنوص رئيسهم صحن عثمان

٥- فخذ آل مصارع رئيسهم محسن المختاص ، وعلك آل صدام

٦- فخذ آل بركة رئيسهم دايك هادي

عشيرة البو غُرْبة

يقول احد المصادر أن عشيرة (أبو غربة) كانت تسكن قديما على ضفاف نهر تكثر على جوانبه (أشجار الغرب) فطغت عليهم هذه التسمية لكثافة (الغرب) ، وأبو غربة من العشائر التي يرجع أصل انتمائهم إلى عشيرة (عبادة) . أما الاسم الحقيقي إلى أبو غربة فهو الحسينات ، نسبة لجدهم حسين ابن مقن ويقال مكن بن مصعب بن قيان بن مقبل . وقد نزحت هذه العشيرة من شط الأخضر ، وهو نهر متفرع من نهر الفرات الذي سمي بالأخضر لكثافة الأشجار النخيل وخضرة الأرض ، وقد استقر بها المطاف في الجنوب ، فتوزعت بين الخليج والعمارة وواسط والاحواز . وأدناه تفرعاتها :

١–حمولة الحسينات : وهم :

١– فندة الحسينات رئيسهم صدام ناصر . مساكنهم محافظة البصرة

٢– فندة آل سبتي رئيسهم علي سلمان . مساكنهم قلعة صالح

٣– فندة بيت موكر رئيسهم الحاج جمعة عبد الواحد . مساكنهم كرمة علي

٤– فندة بيت مهبش رئيسهم يونس الهذال . مساكنهم القرنة

٥– فندة بيت ناهي رئيسهم الحاج مهدي بن الحاج صالح . مساكنهم الشهلة والشرش والجلعة

٦– فندة بيت شتيوي رئيسهم داود سلمان

٧– فندة بيت ياقوت رئيسهم عبد النبي حريجة

٨– فندة بيت ياقوت رئيسهم منعم محسن . مساكنهم المجر

٩– فندة بيت رجيب رئيسهم موسى كباشي . مساكنهم البصرة

١٠– فندة بيت عبد الواحد رئيسهم عبد الواحد مهدي . مساكنهم الكحلاء

٢–حمولة اليفاته : وهم أبناء يفات بن حسين بن مكن بن مصعب . وفندهم :

١– فندة بيت مصارع رئيسهم جبر جبارة . مساكنهم الهوير

٢– فندة بيت نعمة الوحيد رئيسهم خالد النعمة . مساكنهم بغداد

٣– فندة بيت مريوش مساكنهم السويب

٤– فندة بيت سييون رئيسهم راضي محسن . مساكنهم قلعة صالح

٥– فندة بيت مهوس رئيسهم عبيد علي مهوس . مساكنهم الحي

٣– حولة الرجيبات وهم أبناء رجب بن حسين بن مكن رئيسهم الشيخ غانم الحنتوش مساكنهم الجزيرة الحمراء التابعة لمحافظة البصرة

عشيرة البو سليم

كانت هذه العشيرة العبادية فيما مضى من (شط الأخضر) وهو نهر متفرع من الفرات ، وتوزعت مساكنها في القرى والأرياف التابعة لمحافظة البصرة ، مثل (ناحية الهارثة وحرير والغريب والماجدية والخيط) وغيرها

وجاءت تسميتها نسبة إلى جدهم (سليم) .

و تميزت بالاستقلالية، ولم تتحالف مع أية عشيرة أخرى ، لكنها في كل الأحوال تابعة ل(عبادة) وهي مؤلفة من نسل ثلاثة من الأجداد هم :

١- مضخان

٢- حاجي

٣- منان

أما نخوتهم فهي (شيخة) وهي إحدى نساء البوسليمي ، وكانت امرأة كريمة وشجاعة ن فاتخذوا اسمها نخوة لهم ؛ لاعتزازهم بمآثرها ، وتفرعاتهم :

١-فخذ البوحاجي : مساكنهم في محافظة البصرة محلةالهادي وفندهم هي

فندة بيت عليج

فندة بيت بطي يرأسهم عبد السيد عبد الله

فندة بيت نصار يرأسهم عيدان خلف

فندة بيت فرحان يرأسهم حسن البحر

فندة بيت غطراف يرأسهم غالي جالي ، وصالح نغيمش (بيت حمد وبيت مريهج)

فندة بيت ملاخ يرأسهم ناشور جبارة

فندةبيت حزيب يرأسهم رزاق خنفر

٢-فخذ بيت مناف يرأسهم الحاج لطيف محيي ومنهم :

فندة بيت حديد يرأسهم حاتم علوان

فندة بيت طعيمة يرأسهم عطية الجاسم

فندة بيت سليمان يرأسهم جاسم عذير

فندة بيت جيعان يرأسهم محمد العبيد

فندة بيت عبيد يرأسهم كريم فنجان

فندة بيت غضب يرأسهم علي ضمد

فندة بيت جبارةيرأسهم زبيك جبارة

٣-فخذ المضاخنة رئيسهم نشمي عويد وهم :

فندة بيت شريش يرأسهم نعمة الروفة

فندة بيت ناهي يرأسهم عبد الرضا سوادي

فندة بيت بدر يرأسهم نشمي آل عويد

عشيرة آل ثامر

من قبيلة عبادة ولها ارتباطها العشائري مع عشيرة (خالد) ورئيسها (حمزة آل حسن) الذي يسكن منطقة المشخاب التابعة لمحافظة النجف ، وتتألف من أربعة أفخاذ :

فخذ أل ثامر وهم الرؤساء

فخذ المهريشين يرأسهم حسين آل جمعة

فخذ آل قسام يرأسهم عباس آل حسن

فخذ الشويلات يرأسهم علوان ذرب وشري الشويلي .

عشيرة البو ذروة

كانت تقطن بجانب شط الأخضر ، ثم نزحت عنه إلى هور العمارة ، لتستقر إلى جانب عشيرة البو محمد الزبيدية ، وهم من أبناء سرحان شقيق (فرحان وعثمان) .

وتسميتها جاءت عن جدها (محمد) الرجل المضياف الذي كان يسكب الدهن الحر لضيوفه في أوانٍ كبيرة لها حافات عالية يطلق عليها اسم الذروة .

وأفخاذهم هي :

١ – فخذ بيت خليفة : يرأسهم رسن فرهود فلفل ومنهم :

فندة بيت غانم يرأسهم عبد الرضا جبارة

فندة بيت عبيد يرأسهم الحاج موسى مساكنهم البصرة .

٢ – فخذ بيت سالم يرأسهم صدام مفتن

٣ – فخذ بيت مريهج يرأسهم داغر العبود

٤ – فخذ بيت طعيمة يرأسهم حسن جازع

عشيرة الصريفيين

كانت تسكن سابقا (قلعة سكر) ضمن أرض (سعدون المشلب) المحاذية لشط الأخضر ، إلا أنها بمرور الزمن تفرقت في عدة مناطق ، ولم تكن تسميتها نسبة إلى جد أو حرفة ، وإنما لسكنهم بيوت (الصرائف)(وهي بيوت من الطين والبردي والقصب) وقد اشتهرت بالكرم والضيافة ، فإذا مر مسافر هناك وأراد الاستراحة من عناء السفر يقال له : عليك بأهل الصرائف . وأفخاذهم :

١ –فخذ البعنون رئيسهم كتاب الجازع مساكنهم الناصرية .

٢ – فخذ البريسم رئيسهم جبر حزام وموحان مصاول) مساكنهم البصرة

٣ – فخذ آل شيبة رئيسهم الحاج طوينة عودة ومداح حمادي مساكنهم البصرة

٤- فخذ السرداح رئيسهم الحاج حسن عبيد مساكنهم البصرة

٥- فخذ آل حمد رئيسهم شكبان وسطيح وعبد الله مساكنهم الزبير

٦- فخذ الحايب رئيسهم مطشر تركي وعبد الحسين شريف مساكنهم الوبير

٧- فخذ البروني رئيسهم سكر كايم وعبد العال خليف

٨- فخذ آل جابر رئيسهم ناهي عبيد وعلي جبر موسى

٩- فخذ آل حمدان رئيسهم حميد الحمد السطيح مساكنهم البصرة والزبير وخانقين

١٠- فخذ المطاردة رئيسهم جبر الثامر مسانهم الزبير وخانقين

١١- فخذ آل عامر رئيسهم حسين عجيل مساكنهم النجف

١٢- حمولة الصرايفيين رئيسهم نجم عبد الكاظم عكلة مساكنهم سفوان

١٣- حمولةالصرايفيين رئيسهم نجم العبد الله الياكوت مساكنهم قلعة سكر

١٤- حمولة الصرايفيين رئيسهم الحاج مخيف مساكنهم القاسم

١٥- فخذ الشعلة رئيسهم نزار عبد الحسين

عشيرة الشلاهوة

عشيرة تابعة لعشائر (عبادة) تسكن منذ البدء محافظة البصرة كان يرأسها ، في السابق ، الشيخ (فرهود العلي) ، ويرأسها حاليا الشيخ (عبد الخالق عبد الحسين الشريف) ، وعشيرة الشلاهوة تتألف من عشر فند هي على التوالي :

١- فندة بيت مرزوك

٢- فندة بيت مرسة

٣- فندة بيت عاتي رئيسهم جعفر صادق

٤- فندة بيت عزيز رئيسهم عزيز موسى

٥- فندة آل بندر رئيسهم هادي الشهلاوي

٦- فندة بيت نجم

٧- فندة أولاد العرس

٨- فندة آ عجرش

٩- فندة بيت الريس

١٠- فندة بيت ضاحي

عشيرة البو شتال

وهي من فروع عبادة التي نزحت عن (شط الأخضر) لتستقر في قرية السورة ، التابعة لقضاء المدينة في البصرة ، وامتدت مساحة وجودهم إلى (نهر صالح) وإلى داخل البصرة ، وسميت بهذا

الاسم نسبة لجدهم (شتال) ، ولهذه العشيرة الكبيرة تاريخها الطافح بالمعارك الكثيرة ، ويتسم رجالها بالشدة والشجاعة ، وأكثر أبناء عشيرة البو شتال يمتهنون التجارة والزراعة ولها تحالفها مع عشيرة الصيامر ، هي إحدى عشائر الإمارة ، أما فروعها من الحمائل ، فهي :

١- فخذ بيت عباد وهم الرؤساء . مساكنهم نهر صالح

٢- فخذ ألبو شتال رئيسهم عبد الحسين الكصود .

وفروعهم :

١- فندة بيت موسى

٢- فندة آل صبير

٣- فندة آل فرج

٣- فخذ آل ناهي رئيسهم زريج آل جودة

٤- فخذ آل جابر رئيسهم عبيد آل خلف . وهم :

١- فندة آل سالم ٢- فندة آل خشيخش

٥- فخذ بيت طعيمة رئيسهم الحاج خير الله لفتة

٦- فخذ المهابرة يطلق عليهم بيت معيضد . رئيسهم نوري لفتة كشيمر

٧- فخذ بيت سفاح رئيسهم جاسم السفاح

٨- فخذ بيت حرب رئيسهم علي عبد الرزاق الحرب

٩- فخذ بيت سلطان رئيسهم وهاب السلطان

١٠- فخذ بيت ضريع رئيسهم عبد الامام نجم

١١- فخذ بيت جنديل رئيسهم إبراهيم الموسى . وهم من آل فرحان

١٢- فخذ البخاترة رئيسهم رمضان هميلي

عشيرة البو مشيع

من أغصان عشيرة عبادة ويسكنون (النشوة) من محافظة البصرة . والمعروف أنهم إخوة لآل فرحان وعثمان وألبو ذروة (سرحان) يرأس هذه العشيرة الحاج (تفك) ، الذي يقطن البصرة ولم يشر أي مصدر إلى ذكر افخاذها . ومن أبرز وجهاء عشيرة ألبو مشيع ، هو الوجيه الحاج صالح .

عشيرة الهلالية

من الطبيعي أن يكون لعشائر عبادة هذا العدد من العشائر العربية المتفرعة عنها عبر مسيرة الزمن ومنها عشيرة الهلالية التي نمت هي لاخرى فأسفرت عن مجاميع كبيرة وهي عشيرة كبيرة تسكن قضاء الشطرة مجاورة لعشائر العبودة

يرأسهم الشيخ (حرب آل نزال)

لقد اتسمت مسيرة عشائر عبادة بالحرص الشديد على القيم العربية وطقوسها السامية عرفت بالشجاعة واكرام الضيف . ولها صفحات تاريخية حافلة بالمواقف الرفيعة :

أما افخاذ عشيرة الهلالية فهي كما يلي :

١- فخذ الفريجات يرأسه الحاج عبد آل سالم ويتفرعون إلى :

أ- فندة الهويشمات

ب- فندة البو صلح

ج- فندة المصيلحات

د- فندة البو عكاش

هـ - فندة البو شهيب

٢- فخذ آل بابيش : ويتفرعون إلى :

أ- فندة آل مطلك يرأسهم محمد الجاسم

ب- فندة آل درة: يرأسهم حسين آل علي . وحميد آل مري

ج- فندة آل عفلوك يرأسهم جار الله آل عفلوك

٣- فخذ آل مشيعل

وهم رؤساء الهلالات ومساكنهم اراضي أبو مهيفة بالقرب من نهر الكار القديم

عن موسوعة العامري

عشيرة الدفافعة

من عبادة و هم أولاد محمد العروس جد الدفافعة ونجاد جد النجادات وحميد جد الحميدات ، ونخوتهم (عروس) و أفخاذهم :

١- بحارنة يرأسهم جبارةالبلبول

٢- جبيرات يرأسهم علوان الكونة

٣- سوالمة يرأسهم سرهيد الفهد

٤- مهبات يرأسهم كاظم الشهاب

٥- حميدات : نخوتهم (حمدة) ومنهم بيت (دفرة) و آل حلاوة والحمود

٦- نجادات : رئيسهم كريدي الكضاض ، ونخوتم (رشدة) ومنهم بيت دهيم وبيت سليمة وبيت هليل والمسالمة .

٧- سعيدات

٨- فضيلات رئيسهم محمد السلمان

٩- جواملة رئيسهم علي الحسين

١٠- بيت الطريفي : رئيسهم سعود المحمد العلي

١١- آل شهاب

١٢- البو شكير

١٣- الغليسات

١٤- آل داود الرؤساء

الدهلكية

عشيرة الدهلكية في مندلي ، أصلها من عبادة إلا أنه فنيت وشتت شملها بسبب معركة وقعت بينهم وبين قبيلة بني جميل ولم يبق منهم إلا القليل . و أفخاذهم :

١- درويشات يرأسهم متعب الكربول وعبد الهادي الكربول
٢- سعيدات رئيسهم حبيب العداي
٣- السليطينات رئيسهم الحاج محمود الفاصل
٤- البوكليلان يرأسهم الحاج أحمد السمير المحمد
٥- بيت جنديل رئيسهم الحاج إبراهيم المحمود السلمان
٦- الحميد رئيسهم علوان الشطب
٧- الهديلات رئيسهم حسين درعي
٨- الشروكية رئيسهم أحمد عناد
٩- الحليوات رئيسهم عبود السلمان

ورئيس العشيرة كلها (علوان الشطب العباس البديوي)

عن القبائل العراقية ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي ج١ ص٢٤٢

العشائر الهلالية

عشيرة آل أدهم

عشيرة آل أدهم احد فروع قبيلة الجراح من بني حسن الهلالية وتتفرع إلى الفروع التالية

١- البو زويد : ويرأسهم عطوان آل جابر

٢- المطريين : ويرأسهم محمد آل سلمان

٣- البو عبيد : ويرأسهم جاسم آل ذرب

٤- الشوافع : ويرأسهم علوان آل عيسى

ويرأسهم عامة الشيخ عودة آل حسين ومساكن هذه العشيرة في الهندية على ضفتي الفرات في ناحية غماس والعباسية وغيرها

عشيرة الاركية

عشيرة ألاركية أصلهم عبادة . نخوتهم (العبد) وهم يعدون الآن من قيس رئيسهم منصور بن محمد الرجب . وفروعهم :

١- البو رومي : الرؤساء

٢- البو محمد : رئيسهم محمد العابد

يسكنون في بركنية ومهروت . ويجاورهم بنو تميم وبنو زيد والكرخية

عشيرة الثروان

عشيرة الثروان أحد فروع قبيلة الجانيم أحد قبائل بني حسن الهلالية وتنقسم إلى قسمين وهم :

١- البو عزيز

٢- آل سليم : ويرأسهم عامة مهدي آل شعلان ومساكنهم الرميثة والحمزة في محافظة القادسية (الديوانية سابقا)

عشيرة آل جباس

عشيرة آل جباس أحد فروع قبائل بني حسن الهلالية وتتفرع إلى الفروع التالية :

١- آل حسام : ويرأسهم محمد آل ياسين

٢- البو حسين : ويرأسهم مهدي أل شيخ حسين

٣- البو سوف : ويرأسهم كاظم آل مدلل

٤- البو جبيل : ويرأسهم عبد الواحد آل عليان أبو هدلة ومساكنهم أطراف الديوانية والرميثة ويرأس الشيخ محمد أل ياسين

قبيلة الجراح

قبيلة الجراح أحد فروع قبائل بني حسن الهلالية ، وتتفرع إلى العشائر التالية :

١- عشيرة الحواتم : يرأسهم شطنان آل عطية

٢- عشيرة أل مواش : يرأسهم مجبل آل شعلان

٣- عشيرة البو نعمان : يرأسهم محسن آل حاج عبود النعماني

٤- عشيرة آل عيسى : يرأسهم حاج عبود آل عنيد

٥- عشيرة البو دحيدح : يرأسهم عباس الحاج ناصر

٦- عشيرة البو حداري : يرأسهم حاج عباس العودة

٧- عشيرة البو غريب : يرأسهم جابر الشطب

٨- عشيرة الشرمان : يرأسهم سكر آل علي

٩- عشيرة الزرفات : يرأسهم نجم آل عباس

١٠-عشيرة البو شيخ مشهد : يرأسهم فاضل آل عباس

١١- عشيرة آل دهيم : يرأسهم عودة آل حسين

ومساكنهم في الهاشمية والمدحتية والقاسم والديوانية

عشيرة آل جميل

عشيرة آل جميل احد عشائر بني حسن الهلالية وتتفرع إلى عشيرتين كبيرتين هما :

١- البو شملة

٢- السباهنة: يرأسه صاحب آل حربي ومساكنهم الدغارة في محافظة الديوانية

ولكل عشيرة منهما لها رئيس وفروع ، ومساكنهم في الحمزة والرميثة والقاسم وغير ذلك .

عشيرة البو حداري

عشيرة البو حداري أحد فروع عشيرة البو جراح من بني حسن الهلالية .

وتتفرع إلى الأفخاذ التالية

٢- المعابدة : يرأسهم علوان الفارس

٣- البو حسين : يرأسهم عطية الحاج عبود

٤- العرب : يرأسهم نعمة العطية

ويرأس العشيرة عامة الحاج عباس العودة ومساكنهم الديوانية والقاسم والهاشمية . ويرأسهم عامة الحاج عباس العودة

عشيرة بني حسن

الناصرية

عشيرة بني حسن لهم صلة ب (آل حسن) في المنتفق في الناصرية سابقا .
رئيسهم علوان وعمران الحاج سعدون . وهم في أراضي هور منصور وهم من آل عباس وفرقهم :
الجراح : من أكبر عشائر بني حسن رشيسهم حاتم آل حسن آل شمخي وكريم آل خادم . (وهو من رؤساء الزرفات) وأصل الزرفات من حمير ويرجعون إلى الجوذر . فرقة من الجبور . والجراح حملة اللواء . وهؤلاء من أصل بني حسن ، ويسكنون العباسية وفروعهم

١-البو حداري : من الجعفر من شمر . رئيسهم عودة بن زبالة
٢-آل جباس : من الجعفر من شمر . رئيسهم عودة بن زبالة
٥- آل دهيم : من عبدة من الجعفر . رئيسهم جاسم آل ذرب
٣-البو عزيب : رئيسهم جابر آل شطب . من الفتلة قصسما والرئيس من الفتلة
٤- آل مواش : رئيسهم مجبل آل شعلان ، منهم من آل شبل ومنهم من خفاجة
٥- الشرمان : رؤساء الجراح
٦- البو دحيد : رئيسهم عليوي آل عبود . نخوتهم أولاد شبل . ويسكنون في التاجية . والجعارة والعباسية . ويرجعون إلى جبور الواوي وفروعهم :

أ-البو ناصر : رشيسهم عليوي آل عنيد . فهم .

البو عجة
البو عبد الأيمة
البو سلوح
البو خضير
البو زغير
البو خزعل

أ- البو شوجة : يرأسهم مشكور آل حمود . وكاظم آل جاسم . منهم .

١- البو شبيب
٢- البو عبث
٣- البو جراد
٤- البو بردي : وهولاء

ج- المحاتيم : نخوتهم (زغبة) وأصلها لهم . رئيسهم جبار آل حسن ويتفرعون إلى :

١-الثروان : من حملة اللواء ويقولون شيالة (الهبع) وهو بيت له بواري وشطوب . رئيسهم عمران الرطان

ب-البو عريف : رئيسم الحاج سلمان ن الحاج داود الكشكول . ومنهم من بعد هذه الفروع مستقلات لوحدها من فروع بني حسن .

ج- آل جميل : من مطير

د- البو عارضي : رئيسها علي آل موسى

هـ- البو سلامة : رئيسها صاحب آل حربي من جبشة وأصلهم من البو عارضي ويلحق بهم :

١- الشبانات : رئيسهم فرحان آل علي

٢- الزرفات : رئيسهم نجم آل عبد الله . والرؤساء من بني حسن ، والباقون فخذ من الجبور ويقال لهم الجوذر . ومنهم من يقول أنهم من طيء من العليان . ومنهم . آل طويح ، والعليات ، وآل سعيد وآل بشت والبو دواب ، والمرارنة

ومن الزرفات في الحلة في أراضي الدبلة . رئيسهم صلال الكسار ومنهم العفينات

٣-البو نعمان : رئيسهم الحاج راجي آل الحاج موسى . ويعدون من البو دحيدح

٥- البو شيخ مهدي : من عبودة رشيسهم مدلول آل عباس

٦- آل عيسى : رئيسهم عبود العنيد في ناحية العباسية في التاجية مع الجبور وهم من البو عيسى من طيء . ومن فروعهم :

آل مشعان ، والبو جربوع ، والبو عطيوي ، والبو خضير ، وآل عمران وبل حاجم والبو حنتوش ، والبو حربي ، والبو حمدان : ويلحق بهم :

١- الجعافرة : وهم سادة . رئيسهم السيد عزوز آل السيد مهدي

٢- البو عاصي : رئيسهم عطشان آل مطلك . من شمر من الجعفر ومنهم من بني عارض . ومنهم من اللهيبات

عشيرة الحواتم

عشيرة الحواتم أحد فروع قبيلة الجراح من بني حسن الهلالية وتتفرع إلى الأفخاذ التالية :

١- البو شلاويط : يرأسهم مشيعث آل ضيدان

٢- البو شتيوي : يرأسهم كاظم آل غزاي

٣- البو جبر : يرأسهم خشان آل عكل

٤- البو جبل : يرأسهم محسن أل مريجن

٥- الكناعرة : يرأسهم أبديوي آل هاني

٦- البو ضرس : ويرأسهم وهام آل ثامر

٧- العبودة : يرأسهم عباس آل شلال

ويرأس العشيرة (شطنان آل عطية) ومساكنهم الدغارة وأطراف الديوانية في محافظة القادسية وقال عبد الجبار فارس عن هذه العشيرة ما نصه (الحواتم تقيم في ناحية الكوفة يقدر عدد نفوسها بـ (٤٠٠٠) نسمة

عشيرة آل خويهر

عشيرة آل خويهر أحد فروع قبيلة آل رحيم أحد قبائل بني حسن الهلالية وتتفرع إلى الأفخاذ التالية :

١- أل حبيب : يرأسهم حبيب آل حمادي

٢- آل موسى : يرأسهم عبود آل محيسن

٣- البو صبح : يرأسهم عبد الله آل عرسان

ومساكنهم الدغارة والديوانية وأطراف ناحية القاسم . ويرأسهم عيدان آل مصيخ .

عشيرة البو دحيدح

عشيرة آل دحيدح أحد فروع قبيلة الجراح من بني حسن الهلالية وتتفرع إلى الأفخاذ التالية :

١- البو شوجة : رئيسم مشكور آل حمود

٢- البو زغير : يرئسهم عليوي العبد

٣- البو ناصر : يرأسهم الحاج ناصر

٤- الجعافرة : وهم سادة عشيرة البو دحيدح ويرأسهم السيد أرحيم آل عزوز الجعفري

٥- الشبانات : يرأسهم فرحان آل علي

ويرأس هذه العشيرة عامة الشيخ عباس الحاج ناصر ومساكنهم الشامية وأبي صخيرة والديوانية .

عشيرة البو ربيخ

عشيرة البو ربيخ أحد فروع قبيلة المجاتيم أحد قبائل بني حسن وتتفرع إلى الفروع التالية :

١- البو نجم : يرأسهم أوداعو آل عبد الرضا

٢- البو خبط : يرأسهم حسين آل عبد

٣- البو لايج : يرأسهم سبهان آل حسين

٤- البو ناشي : يرأسهم شدهان آل خنجر

٥- البو سكنة : يرأسهم محمد آل عباس

٦- البو هلالة : حسين آل سلمان ومساكنهم الدغارة والديوانية وناحية القاسم وغيرها . ويرأسهم عامة آل موسى .

عشيرة آل رحيم

عشيرة آل رحيم ، أحد قبيلة آل رحيم أحد قبائل بني حسن الهلالية وتتفرع إلى الأفخاذ التالية

١- آل رحيم : يرأسهم عيدان آل مصيخ

٢- البو عبد الحسين : يرأسهم مروان آل عباس

٣- البو سالم : يرأسهم موسى آل حسون

٤- البو فياض : يرأسهم كليب آل حاج جسام

ويرأسهم عامة عيدان آل مصيخ ، ومساكنهم القواسم والديوانية والحمزة الشرقي

عشيرة الزرفات

عشيرة الزرفات أحد فروع قبيلة الجراح من بني حسن الهلالية . وتتفرع إلى الفروع التالية

١- الجلابات : يرأسهم يوسف آل جابر

٢- الزابية : يرأسهم حاتم آل سراد

٣- آل حمد : يرأسهم عبد الكاظم آل جغيني

٤- آل جبر : يرأسهم علي آل رأضي

ويرأسهم عامة الشيخ نجم آل عبد الله . ومساكنهم ناحية القاسم والشامية وأبي صخير والقرى القريبة من الديوانية وغيرها .

عشيرة السباهنة

أحد فروع قبيلة آل جميل من قبائل بني حس الهلالية وفروعها :

١- العراكيين يرأسهم عبد الاظم آل ثامر

٢- السباهنة يرأسهم جابر آل حمداوي

٣- أخوة صالحة يرأسهم عبد آل حسين

٤- البو خويلد يرأسهم عبد آل سعد

٥- البو فصوح يرأسهم عبد آل حسين

٦- البو عضيلة يرأسهم حسين آل محمد

٧- البو كريدي يرأسهم مهدي آل علي

ومساكنهم ناحيةالدغارة والشنافية والديوانية

عن القبائل العراقية ليونس السامرائي ج١ ص٢٩٥

عشيرة البو سلامة

من البوعارضي من بني حسن الهلالية وتتفرع إلى :

١- آل شيخ راشد يرأسهم حسينآل عبود

٢- البو غاوي يرأسهم بندر آل رخيص

٣- الخناطلة يرأسهم حبيب آل خويش

٤- البو عزيزة يرأسهم حسن آل خريبط

٥- آل نعيم يرأسهم حنف آل محيسن

٦- الخيكان يرأسهم كاظم آل إبراهيم

٧- الزيرات يرأسهم جاسم آل عاشور

ومساكنهم الديوانية والقرى المجاورة ومنطقة الشامية والقاسم وغيرها .

عشيرة آل سليم

أحد فروع الثروان من قبيلة المجاتيم من بني حسن الهلالية ويتفرعون إلى :

١- آل زغيبي يرأسهم امجيد آل حسون

٢- آل طيب يرأسهم عمران آل رطان

٣- العرابدة يرأسهم مجهول آل حسون

٤- آل سليم يرأسهم كاظم آل إبراهيم

ومساكنهم في ناحية الدغارة والديوانية والقرى المجاورة .

عشيرةالشرمان

أحد قبيلة الجراح من بني حسن الهلالية وتتفرع إلى :

١- آل بو حبر يرأسهم كاظم آل سلمان

٢- آل بو شنبارة يرأسهم فلفل آل حمد

٣- آل بو موسى يرأسهم حاج عيسى آل زغير

٤- البو خرس يرأسهم خضر آل ذرب

٥- البو خضر يرأسهم حسون آل حمادي

٦- البو شيخ جبر يرأسهم سلمان آل شيخ جبر

٧- البو نصير يرأسهم آل عبد

ويرأس العشيرة عامة الشيخ سكر آل علي ومساكنهم ناحية الدغارة والشنافية والمهناوية والقرى المجاورة

عن القبائل العراقية ليونس السامرائي ج١ ص٣٣٩

عشيرة آل ظويهر

أحد أفخاذ قبيلة بني حسن الشهيرة في كربلاء والهندية وينقسمون إلى قسمين :

١- آل عتيج : وأصلهم يرجع إلى قبيلة خفاجة وهم فرع من الفدعان .

٢- العكرات : وأصلهم يرجع إلى قبيلة شمر العربية من فرع آل خليبص

ومساكنهم قرية الرهيمة القريبة من النجف وما حولها .

عن (القبائل العراقية ج٢ ص٤٠٠ ليونس السامرائي / نقلا عن (الرهيمة ص ٢٠ – ٢١ تأليف عبدالرحيم محمد علي

عشيرة البوشملة

أحد فروع قبيلة آل جميل من قبائل بني حسن الهلالية وفروعها :

١- البو بحريرأسهم عبد الكريم آل علي

٢- الحمران يرأسم ناصر آل حسين

٣- البو خنياب يرأسهم صاحب آل حربي

٤- آل كبع يرأسهم كاظم آلعباس

٥- آل زوين يرأسهم ناصر آل حسين ومساكنهم ناحية القاسم والشامية و المشخاب والقرى المجاورة عن قلب الفرات الأوسط ج٢ ص١١٤

عشيرة البوشيخ مشهد

من قبيلة الجراح من بني حسن الهلالية وتتفرع إلى فرعين :

١- آل جهل : يرأسهم بنهار آل جودة

٢- آل بو شيخ مشهد : يرأسهم نعمان آل حمود

ويرأس هذه العشيرة عامة الشيخ فاضل آل عباس ، ومساكنهم ناحية الحمزة الشرقي و أطراف الديوانية .

عشيرة البو صالح

من فروع المجاتيم من قبائل بني حسن الهلالية وتتفرع إلى :

١- البوهويدي : يرأسهم جبر آل هويدي

٢- البو كاتة يرأسهم جربوع آل محمد

٣- الهيتاويين : يرأسهم نجم آل عبد الله

ومساكنهم الدغارة والشنافية والديوانية والقرى المجاورة .

ملاحظة : هناك عشيرة تحمل اسم البو صالح من عشائر طي من سنبس وهناك عشيرة أيضا بهذا الاسم (البو صالح) من بني مالك بيت الرئاسة فيهم من بيت (آل رميض) ورئيسهم بدر الرميض ثم ابنه محسن ثم فارس ثم صباح

قبيلة البوعارضي

إحدى قبائل بني حسن الهلالية وتتفرع إلى العشائر الآتية :

١- البو سلامة

٢- البو عارضي وتتفرع إلى الفروع الآتية :

آل مباشر ويرأسم عبد آل علي

الفزران ويرأسهم عبد العباس آل غضب

اللهيبات يرأسهم مراد آل ناهي

البو عويرض يراسهم كاظم أل حريجة

آل عشعوش يراسهم شرهان آل حسين

السريدات يرأسهم مهدي آل عبود

الرغيلات ك يرأسهم مردان آل رس

الغوات يرأسهم محمد آل خشان

عشيرة آل عباس

إحدى عشائر بني حسن الهلالية وفروعها :

١- البو صبار : ويتفرعون إلى :

أ- آل علوان

ب- آل عمران

ج- آل سلمان

د- آل صميدع

هـ- آل غازي

و - آل ثعبان ويرأسهم موسى العلوان

٢- البو حاجي : يرأسهم حيوان آل مطرود

٣- البوعوض : ويرأسهم حاج داود

٤- البومرزوق ويرأسهم كريم آل عبيد

٥- البو فارس : و يرأسهم عبود آل محمد ومساكنهم الدغارة والشنافية والديوانية والقرى الواقعة على ضفتي نهر الفرات .

عشيرة العتول

إحدى فروع قبيلة آل رحيم من قبائل بني حسن الهلالية ويتفرعون إلى :

١- آل صعب ويرأسهم عبد الله آل إسماعيل

٢- آل همسان : ويرأسهم عبدالكريم آل عبد

٣- أل جعيثن : ويرأسهم شراد آل ناصر

٤- آل صليبي :يرأسهم شعلان آل كسار

٥- آل جهيم : يرأسهم عباس آل دهيم

عن قلب الفرات الأوسط ج٢ص١١٩

عشيرة البو عريف

إحدى فروع قبيلة المجاتيم إحدى قبائل بني حسن الهلالية ، وتتفرع إلى الفروع الآتية :

١- الحجاج يرأسهم عبد السادة آل جاسم

٢- البو بدريين يرأسهم شياع آل عبادي

٣- الهلابجة يرأسهم صكبان آل مطلب

٤- البو طويرش يرأسهم ا كزاز آل إسماعيل

عن قلب الفرات الأوسط ج٢ ص ١١٧

عشائر بني حِسَن

١- عشيرة هلالية من زُغْبة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ،و زغبة : قال عنهم عمر رضا كحالة : زُغْبة: قبيلة من هلال بن عامر، من قيس بن عيلان، من العدنانية.
كانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية، وقد تغلبوا على نواحي طرابلس وقابس، ولم يزالوا ، من بطونهم: يزيد، حصين، مالك، عامر، وعروة، وقد اقتسموا بلاد المغرب الاوسط
و ذكر ابن الكلبى أنَّ زُغبة ورياحا أبناء أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر هكذا نسبهم ،
و قال عنهم عمر رضا كحالة في كتابه معجم قبائل العرب : حسن: من أعظم عشائر لواء الحلة، وأكبرها عددا. يقدر عدد رجالها بـ ١٢٠٠٠، يسكنون ناحية جدول الغربي، الكفل، والكوفة، حتى قرب الشنافية. ويتبعهم الحميدات، والعوابد القاطنين في قضاء الشامية (عامان في الفرات الاوسط لعبد الجبار فارس ص ٧٩).
دخل بنو حسن العراق إبان الاحتلال العثماني ، واستقروا في بداية نزوحهم في قرية (الجَزرة) الواقعة على ضفاف نهر الديوانية ، ثم نزحوا عنها وسكنوا على ضفاف نهر الهندية ، وسكن القسم الآخر منهم في أرياف الكفل والعباسات وانضمت إليهم عشائر عربية أخرى لتشكل حلفا عشائريا كبيرا ، ولهم نخوتان : (منصور ، وزغبة) .
وعشائرهم :
أولاً : عشيرة آل شمخي : نسبة إلى جدهم (شمخي يرأسهم الشيخ حاكم حسن آل شمخي ، مساكنهم في ناحية الحرية ونخوتهم (زغبة) وتفرعاتهم :

١- فخذ آل حسن : وهم الرؤساء ويتفرعون إلى :
أ- فندة آل حسن : يرأسهم مثنى حلتم الحسن
ب- فندة البو عبد الله : رئيسهم رحيم هادي الشمخي
ج- فندة آل مريهج : رئيسهم حسين مريهج شمخي
د- فندة آل شعلان : رئيسهم : عبد علي شعلان
هـ - فندة آل ديوان : رئيسهم محسن الشمخي
و - فندة آل سلطان : رئيسهم حاجم سلطان
ز- فندة آل طه العباس : رئيسهم غانم طه

٢- فخذ البو لفتة رئيسهم الشيخ إبراهيم لفتة آل شمخي وهم :
أ- فندة آل شمخي : وهم الرؤساء ب- فندة آل متعب : رئيسهم جفات الشمخي
ج- فندة آل كاظم : رئيسهم عبد الأمير كاظم
د- فندة البو عزيز : رئيسهم شريف شكر عزيز

ثانياً : عشيرة البو عريف : نسبة إلى جدهم (عريف) شقيق (مجتوم وثروان) ، رئيسهم حسين علي هاشم

ومساكنهم بين الهندية والعباسية وفي المحمودية وبغداد ونخوتهم (زغبة) وفروعهم :

١- فخذ النويدرية : رئيسهم عباس شدهان شياع
٢- فخذ الهلايجية : رئيسهم حميد صكبان مطلب
٣- فخذ البو مهية : رئيسهم عبد زيد عبيس
٤- فخذ البو جابر : رئيسهم عبيد سلمان عبد السادة
٥- فخذ البو شناوة : رئيسهم : عبد الأمير آل سعيد
٦- فخذ الحجاريين : رئيسهم شناوة إسماعيل حمزة

ثالثا :عشيرة آل جباس :

وفدوا للعراق من حايل وذلك قبل ٤٠٠ سنة واستقروا مع عشائر بني حسن في الهندية وسبب تسميتهم أنهم اتفقوا على سناين عشيرتهم وسموا التوقيع بالإبهام (جبس) بإبدال الكاف جيما فقالوا لمن يتقدم للتوقيع (اجبس) فسموا بذلك . يرأسهم الشيخ مكي ياسين محسن احبيب ونخوتهم الخاصة هي (أخوة باشا) أما العامة فهي (زغبة) وفروعهم :

١- فخذ البو حسين رئيسهم شعلان مردان
٢- فخذ البو سوف رئيسهم جواد عبد الأمير ستار
٣- فخذ آل حسام : رئيسهم مجهول هادي حسون
٤- فخذ آل عليان : رئيسهم شريف عبد الواحد هاتف

رابعا :عشيرة الشرمان :

نسبة إلى جدهم (الأشرم) وهو الجد الأقدم لشيوخ عموم عشائر بني حسن (حاتم بن حسن آل شمخي) ومساكنهم موزعة بين العباسية والحرية والشامية ويرأسهم الشيخ جميل سكر آل علي ونخوتهم (أخوة مطرة) وفروعهم :

١- فخذ أخوة نجية : رئيسهم فارس رشيد سكر
٢- فخذ البو جبر : رئيسهم محمد غافل سلمان
٣- فخذ البو شيخ جبر رئيسهم جبر هنين عبد الله
٤- فخذ البو شنبارة : رئيسهم حمزة حاج هنين عباس
٥- فخذ البو حمادي

٦- فخذ البو نصير : رئيسهم لفتة عيدان عباس

٧- فخذ البو موسى : رئيسهم فنجان لفتة

خامسا : عشيرة آل جحيش : منازلهم في ناحية العباسية ولهم نخوتان (جاحش ، وزغبة) رئيسهم الشيخ عبد الحسن فاهم السرحان الحسناوي وفروعهم :

١- فخذ المعن : رئيسهم لفتة شمال معن

٢- فخذ البو سمرة : رئيسهم كريم جسوم حسن

٣- فخذ البو بزون : رئيسهم عطية محمد بزون

سادسا : عشيرة آل جميل : نسبة إلى جدهم جميل ، رئيسهم الشيخ ثابت صاحب حربي ونخوتهم (زغبة) ومنازلهم توزعت في ناحية الحيدرية والعباسية والكفل والهندية وكربلاء وظهر فخذ واحد منهم عرفوا بـ (آل خلصان) ويرأسهم عباس شدهان جبر .

وذكر الأستاذ ثامر عبد الحسن العامري الطائي في الجزء الثالث من موسوعته أن العشائر التالية عُدّتْ منهم ذاكرا ما ورد عن أصولهم من عشائر بني حسن :

عشيرة السادة الأميال ويرأسهم السيد جواد حسين جبار ونخوتهم (أخوة فاطمة) ومساكنهم في ناحية الحرية .

وكذلك عشيرة الجراح الطائية نسبة إلى جدهم الأقدم عبيد الجراح وكانت لأجدادهم إمارة آل جراح واشتهر منها قديما (دغفل بن الجراح الطائي)

وعشيرة الحميدات : رئيسهم سوادي صحن كندوح عدهم البعض من عشائر آل غزّي والبعض عدهم من طي وأرجح الآراء أنهم من بني حسن

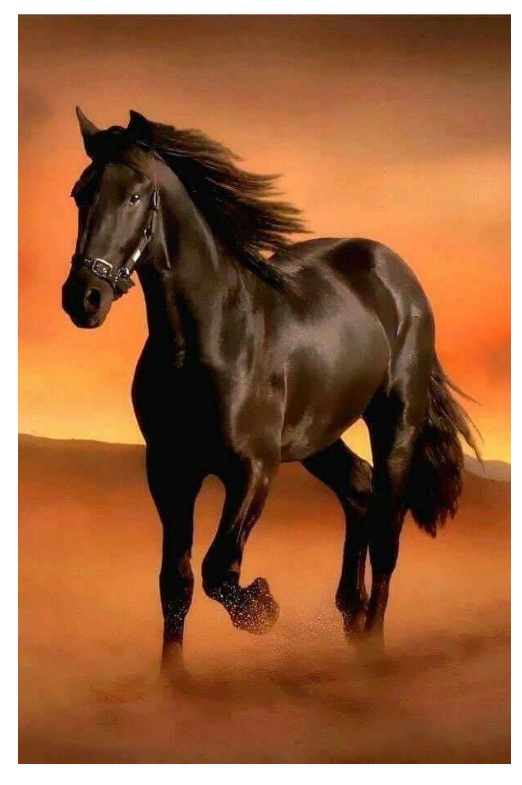
وعشيرة آل بدير عاشت مع بني حسن ونتيجة المصاهرة والفترة الطويلة من العشرة اعتبرت من عشائر بني حسن وهم من حمير وتسميتهم نسبة إلى جدهم بدير بن فايز الحميري

وكذلك عشيرة البو نعمان وعشيرة دحيدح

وعشيرة آل جعيفر يقال إنها من شمر وعشيرة المجاتيم عدها بعضهم من آل بدير أصلا ، وعشيرة الشوافع ، وعشيرة البو حداري والبو عارضي والشبانات والسادة الجوابر والزرفات وعشيرة آل مواش وعشيرة المراشدة وعشيرة البو شيخ مشهد ووعشيرة الحواتم والسادة آل نفاخ وعشيرة الثروان







خلاصة

عامر بن صعصعة: بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ويقال لهم: الاحامس.

وينقسمون إلى أربعة أفخاذ: نُمير، ربيعة، هلال، وسوأة. وقد وصفهم دغفل النسابة فقال: أعناق ظباء وأعجاز نساء . منازلهم: أما منازلهم فكانوا كلهم بنجد ثم نزلوا ناحية من الطائف، مجاورين لعدوان أصهارهم، فنزلوا حولهم، وكانوا بذلك زمانا، ووقعت بين عدوان حرب وتشتت أمرهم، فطمعت فيهم بنو عامر، وأخرجتهم من الطائف، ونفوهم عنها، فكانت بنو عامر يتصيفون الطائف لطيبها وثمارها، ويتشتون بلادهم من أرض نجد، لسعتها، وكثرة مراعيها، وإمراء كلئها، ويختارونها على الطائف. تاريخهم: وقعت حروب عديدة بين بني عامر بن صعصعة، وغيرها من القبائل. منها: يوم النسار (ماء لبني عامر) وذلك ان عامر بن صعصعة، ومن معهم من هوازن، وانتجعوا بلاد سعد والرباب، وهم يمتون إليهم برحم (١).

ومنها: يوم الفلج الاول، كان لبني عامر بن صعصعة على بني حنيفة، والفلج الثاني لبني حنيفة على بني عامر.

ويوم النشاش، وهو واد كثير الحمض، كانت فيه وقعة بين بني عامر، وبين أهل اليمامة، وكان بعد يوم الفلج. ويوم شعب جبلة (٢)، كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر، وتميم، وعبس، وذبيان، فزارة، وكان النصر فيه لبني عامر (جبلة: هضبة حمراء بنجد). ويوم رحرحان الاول، كان بين بني دارم، وبني عامر بن صعصعة، ويوم رحرحان الثاني، كان بين بني تميم، وبين عامر.ويوم قارة أهوى لعامر بن صعصعة، ويوم مزلق لسعد تميم على عامر بن صعصعة. ويوم ذي نجب لبني تميم على عامر بن صعصعة. ويوم الوتدة لبني تميم على عامر. ووقعت حرب بين بني نهد، وبني عامر، في أرض يقال لها: أخرب من أرض بني عامر........

ولما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من تبوك، وأسلمت ثقيف، وبايعت، ضربت إليه وفود العرب في دين الله أفواجا، يضربون إليه من كل وجه، فوفد عليه صلى الله عليه وآله بنو عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزر بن خالد بن جعفر،

وجبار بن سلمى، وكان هؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يريد أن يغدر، فقال لأربد : إذا قدمنا على الرجل، فإني شاغلٌ عنك وجهه، فعْلُهُ، فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: والله لأملانها (أي المدينة) عليك خيلا ورجالا، فلما وّلى قال عليه الصلاة والسلام: اللهم اكفني عامر بن الطفيل.

فلما خرجوا من عند رسول الله، قال عامر لأربد: ويلك أين ما كنت أوصيتك به، والله ما كان على ظهر الارض رجل، هو أخوف على نفسي عندي منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا. قال لا تعجل علي، لا أبا لك، والله ما هَمَمْتُ بالذي أمرتَني به من مرة، الا دَخَلْتَ بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أ فأضربك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق، أصيب عامر بن الطفيل بالطاعون، فمات، ثم خرج أصحابُه، حتى قدموا أرض بني عامر، فلما قدموا أتاهم قومهم، فقالوا: ما وراءك يا أربد ؟ قال: لا شئ، والله لقد دعانا إلى عبادة شئ لوددت أنه عندي الآن ، فأرميه بنبلي هذه، حتى أقتله، فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه، فقتل ....

واجتمع بنو عامر بن صعصعة سنة ٥٨٨ وكان أميرهم عميرة، فقصدوا إلى البصرة للنهب والعيث، فخرج إليهم محمد بن اسماعيل عامل طغرل مملوك الناصر.

يقول ابن الأثير أثناء حديثه عن سنة٥٨٨هـ ذاكراً نهب بني عامر للبصرة :

في هذه السنة، في صفر، اجتمع بنو عامر في خلق كثير، وأميرهم اسمه عميرة، وقصدوا البصرة، وكان الأمير بها اسمه محمد بن إسمعيل، ينوب عن مقطعها الأمير طغرل، مملوك الخليفة الناصر لدين الله ، فوصلوا إليها يوم السبت سادس صفر، فخرج إليهم الأمير محمد فيمن معه من الجند، فوقعت الحرب بينهم بدرب الميدان، بجانب الخريبة، ودام القتال إلى آخر النهار، فلما جاء الليل ثلم العرب في السور عدة ثلم، ودخلوا البلد من الغد ، فقاتلهم أهل البلد، فقتل بينهم قتلى كثيرة من الفريقين، ونهبت العرب الخانات بالشاطئ وبعض محال البصرة، وعبر أهلها إلى شاطئ الملاحين، وفارق العرب البلد في يومهم وعاد أهله إليه .

وكان سبب سرعة العرب في مفارقة البلد أنهم بلغهم أن خفاجة والمنتفق قد قاربوهم، فساروا

إليهم وقاتلوهم أشد قتال ، فظفرت عامر، وغنمت أموال خفاجة والمنتفق، وعادوا إلى البصرة بكرة الاثنين، وكان الأمير قد جمع من أهل البصرة والسواد جمعاً كثيراً، فلما عادت عامر قاتلهم أهل البصرة ومن اجتمع معهم، فلم يقوموا للعرب وانهزموا، ودخل العرب البصرة ونهبوها، وفارق البصرة أهلها، ونهبت أموالهم، وجرت أمور عظيمة، ونهبت القسامل وغيرها يومين، وفارقها العرب وعاد أهلها إليها

أما في عصرنا فعشائرها منتشرة في كل أقطارالوطن العربي ويتسميات بعضها يحافظ على التسميات القديمة ويعض فروعها اتخذت أسماء جديدة حسب المستجدات الاجتماعية أو العائلية .





وسوق الشيوخ

عشيرة العامريين الأحسائيين في البصرة

هذه العشيرة تجمع ما بين الطابعين الديني والعشائري وهي من سلالة عامر بن عوف بن مالك ابن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هذه العشيرة دخلت العراق إبان العهد العثماني نازحة من الأحساء وتفرقت في مدن عديدة في العراق كسوق الشيوخ والبصرة .

وهذه المعلومات مستقاة من موسوعة العامري الجزء الخامس والذي أخذ هذه التفصيلات عن العشيرة من الشيخ عامر الحاج حسين الفائز بتاريخ ١٩٩٣/٥/٢٥م

يرأسهم الشيخ عامر الحاج حسين الفائز، وفيما يلي تفرعاتهم :

١- فخذ الفائز : وهم الرؤساء

٢- فخذ المجرن يرأسه طالب عبد الحسن العامري الشيخ عامر الفائز العامري

٣- فخذ العبود يرأسه حاج كامل خنفر أحمد .

٤- فخذ العثمان يرأسه حاج عبد النبي حمود العثمان

٥- فخذ الصبيح يرأسه عبد الامير موسى

٦- فخذ الرشيد يرأسه حاج يوسف جاسم

٧- فخذ المهدي يرأسه عبود مهدي

٨-فخذ الحمد يرأسه مجيد عطية

٩- فخذ بني حسين يرأسه الحاج محمد حسين الفايز

١٠- فخذ الشعباوي يرأسه مكي راضي الشعباوي

١١- فخذ السلمان يرأسه حبيب داود

١٢- فخذ آل مسلم يرأسه سيد كاظم السيد مسلم

١٣- فخذ القريني يرأسه الحاج عيسى حبيب

١٤- فخذ الجمعان يرأسه الحاج فاضل إبراهيم

١٥-فخذ الخليفة يرأسه عبد الزهرة ربح

١٦- فخذ الحمزة يرأسه خلف يوسف الحجي

١٧- فخذ الجاسم يرأسه خلف إبراهيم الجاسم

١٨- فخذ الدوغجي يرأسه جابر محمد علي وعبد الزهرة داخل .

١٩ - فخذ السالم يرأسه حبيب عباس السالم

٢٠ - فخذ الجعفر يرأسه عامر يونس زاير صالح

٢١- فخذ الفزع يرأسه عبد الجليل إبراهيم

٢٢- فخذ الراشد يرأسه عبد الخضر ناصر

٢٣- فخذ السليم يرأسه حبيب ظاهر

٢٤-فخذ العلي يرأسه مكطوف يونس

٢٥-فخذ الطرف يرأسه عبد علي شري الطرفي

٢٦- فخذ النجار يرأسه علي جمعة النجار

٢٧- فخذ الزاير أحمد يرأسه عبد الواحد ناصر

٢٨- فخذ الكلي يرأسه حسين عبد الصاحب

٢٩- فخذ البو خمسين يرأسه جواد عبد الله

٣٠- فخذ بيت علوان يرأسه باقر علوان

٣١- فخذ الحماد يرأسه أحمد محمد علي

٣٢- فخذ الهلال يرأسه يوسف عبد الحسين

٣٣- فخذ العوض يرأسه أحمد محمد صالح

٣٤- فخذ العمران يرأسه عباس علي المرزوات

٣٥- فخذ الحطب والسلامة يرأسه محمد عبد الحسين

٣٦- فخذ النصر يرأسه حاج أحمد علي النصر

٣٧- فخذ الحسيني يرأسه السيد محسن السيد حسن

٣٨- فخذ الشريف يرأسه السيد محمد الشرف

٣٩- فخذ الفضول يرأسه عبد النبي حسين

٤٠- فخذ البو علاو يرأسه عبد الصاحب البو علاو



المرحوم السيد علي الموسوي المرجع الديني



من اليسار السيد عبد العال بن السيد علي الموسوي والشيخ عامر الحاج حسين الفايز

و زين العابدين بن مكي بن الحاج حسن العبيد العامري



الشيخ عامر الفواز رئيس بني عامر في البصرة
وعضو مجلس النواب العراقي



جمع من شخصيات عشيرة بني عامر في سوق الشيوخ في زيارة للسيد عبد العال الموسوي في البصرة٢٠١٦م

الشيخ أحمد العامري وزياد طارق وعباس طارق العامري
٢٧/ ٨/ ٢٠١٠م



عباس طارق العامري



زياد طارق العامري

أمام جبل الرماة

في المدينة المنورة ٢٠١٠م

عشيرة العامريين في سوق الشيوخ

سُمّوا بذلك نسبة إلى عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

و قد انضمت إليهم عوائل من انتماءات قبلية عربية أخرى كعنزة وطي وتميم وأسد ومخزوم ، بسبب توحد هجرتهم .

نزحوا من مدن الأحساء كالهفوف والمبرز و من القطيف وغيرها من الجزيرة العربية واستوطنوا سوق الشيوخ (وكان يسمى آنذاك سوق النواشي)

لقد انصهر الجميع وارتبطوا برباط وثيق من المحبة والألفة والأخوّة والمصاهرة منذ نزوحهم إلى العراق في القرن الثامن عشر ، وكانت الوجبة الثالثة من نزوحهم في ٢٢ ذي الحجة في ١٢١١هجرية الموافق١٧٩٦ ميلادية .) ، وإن حياةً عاشوها معا حياة تتعمق فيها الأواصر وجذور المحبة والتقارب والإيمان العميق بأنّ الكل هم أبناء لأولئك الآباء الذين ملأوا سمع الدنيا بمكارمهم وبيض فعالهم ؛ فمَنْ منهم لا ينتسب إلى نسب صريح لا يشينه زيف ولا يشوبه ادعاء تحتضنهم مضايف العز والكرم وقد اتفقوا أن يكون الإطار الذي يجمعهم أولاد عامر :

استمع إلى قول الشاعر فيهم بعد أن جربهم وعاش بين ظهرانيهم وجلس في مضايفهم :

بنو عامرٍ تاجٌ على كلِّ هامَةٍ يطيبُ بِهِمْ شِعْري و يحلو بِهِمْ قَوْلي
فمَنْ منهم لا يُعْجِبُ السَّمْعَ ذِكرُهُ و مَنْ منهُمُ لَمْ يَغْمُرِ الدهْرَ بالفَضْلِ
و مَنْ منهُمُ ما طاوَلَ النَّجْمَ رِفْعَةً ومَنْ منهمُ لمْ يرتَضِ الحَقَّ في فِعْلِ
مَضايفُهُمْ يَعلو بها الذكْرُ والتُّقى إلى خالقِ الأكْوانِ ذي الفَضْلِ والطَّوْلِ
و يعلو بها ذِكْرُ النبيِّ و آلِهِ وَ كلُّ معاني الخَيْرِ و الفَخْرِ و النُّبْلِ

أغلبهم يسكن في سوق الشيوخ ، وبعضهم غادرها إلى مدن أخرى حسب ظروف عمله ، مثل كربلاء وبغداد والبصرة والزبير وبابل وميسان والأحواز وغيرها ، لكن علاقاتهم مازالت قوية ببعضهم .

وإليك ما ورد عنهم في مصادر وكتب مختلفة صدر بعضها في بداية القرن العشرين وبعضها في نهايته ، والظاهر أن بعض من كتبوا افتقروا إلى الدقة و ابتعدوا عن الصواب :

١- ما ورد في كتاب (العشائر العراقية) للدكتور عبد الجليل الطاهر .

٢- ما ورد في كتاب (عشائر العراق) للمحامي عباس العزاوي .

٣- ما ورد في كتاب (القبائل العراقية) ليونس السامرائي .

٤- ما ورد في كتاب (موسوعة العشائر العراقية) لثامر عبد الحسن العامري .

وإليك بعض ما ورد فيها :

١- كتاب (العشائر العراقية) : من المصادر التي كتبت عنهم للدكتور عبد الجليل الطاهر ، و هذا الكتاب بيَّنَ أنساب عشائر المنتفق والعمارة والبصرة وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية ومواقفها السياسية وعلاقاتها بالإدارتين العثمانية والبريطانية قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م وحتى سنة ١٩٢٠م ، ويضم هذا الكتاب بين دفتيه حسب قول المؤلف مجموعة من التقارير التي أعدها فريق من الخبراء البريطانيين برئاسة المس بيل التي توفيت في ١١/ ٧/ ١٩٢٦م وكان لها من المقدرة أن تتصل بعدد كبير من الناس من مختلف الطوائف والديانات والعشائر ، فجمعت المعلومات المفصلة والمهمة الاجتماعية والأنثربولوجية نشرت على شكل تقارير ومنها تقرير عن اتحاد عشائر المنتفق (١٩١٧م) والذي يهمنا ما ورد في الكتاب عن هذه العشيرة في الصفحة ١١٩(والظاهر أن هذه المعلومات التي أوردها الطاهر أخذها من وثائق كتبت سنة ١٩١٧م من قبل الخبراء الإنكليز والمس بيل أو من أشخاص عاصروا تلك الأحداث ، وقد ألف الدكتور الطاهر كتابه هذا بعد قيام ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨م وبعد سقوط الملكية وقيام الجمهورية في العراق ولابد أن الكتاب طبع في تلك الفترة ، لأن النسخة التي لدي من هذا الكتاب مطبوعة سنة ١٩٧٢م وقد ساعدت جامعة بغداد على نشره كما ورد ذلك على غلاف الكتاب بعد وفاته بالسكتة القلبية سنة ١٩٧١م كما ورد في الكتاب نفسه ، وربما ألف قبل ذلك بسنين ولم يتسنَّ طبعه إلا في السبعينات . وسأنقل بعض ما ورد في كتاب الدكتور الطاهر في الصفحة ١١٩ عنهم :

أسماء الرؤساء : جاسم الجعفر وهو من عائلة (المعيلي) التي نزح بعضها من الهفوف إلى سوق الشيوخ في جنوب العراق

عن الحالة الاجتماعية والسياسية يقول : هاجرت من منطقة الأحساء في نجد . وهم الحلفاء الأشداء للنواشي يحاربون تحت راية واحدة . .(علماً أنّ هذه الإحصائية سنة ١٩١٧م)

تسكن العشيرة منطقة سوق الشيوخ على الضفة اليمنى من الفرات على بعد عشر دقائق من سوق الشيوخ ، يقدر عدد أفراد العشيرة بما يقرب من ٥٠٠ نسمة ومن فروعها :

أهل الكوت : يرأسهم صالح المطرق

المجابل : يرأسهم حسين الخليفة السليمان

النعائل : يرأسهم ملا عبد الله الحبيب

الداغر : يرأسهم عبد الحسين الحبيب

المطيرفي : يرأسهم علي العباد

القرين : يرأسهم فيصل الحويجي .

أهل البلاد : يرأسهم حمادي الحضري

أهل النخل ، أهل الجماعة / المعيبد : حسين المعيبد

النجاجير : يرأسهم حميد الحاج حسن .

انتهى قول المؤلف ، ومن الملاحظ أنه لم يذكر بقية الأفخاذ كالسياسب والأرفعة والعتبان .

٢-كتاب(عشائر العراق / الجزء الرابع

كذلك ورد ذكر العشيرة في كتاب المحامي عباس العزاوي صفحة ٤٠ باقتضاب شديد إذ يقول :

نخوتهم أولاد عامر وهم من الأحساء وعملهم في الغراس . ومنهم :

١- أهل الجزيرة رئيسهم طعيمة بن حمادي الحضري

٢- أهل الشامية : رئيسهم الحاج حسن العبيد .

ومنهم من يعدهم تبع بني مالك . والأمر واحد فلا يوجد أثر للرئاسة العامة .

(والحقيقة أنّ ذلك غير صحيح حسب اطلاعي ؛ لأن هذه العشيرة لا علاقة لها ببني مالك) .

٣-ويقول يونس السامرائي في **كتابه** (**القبائل العراقية ج١ ص ١٦٨**) والظاهر أنه نقله عن كتاب العزاوي :

إنهم من عشائر بني مالك ، نخوتهم أولاد عامر وهم من الأحساء ومنهم :

١- أهل الجزيرة : رئيسهم طعيمة بن حمادي الحضري .

٢- أهل الشامية : رئيسهم الحاج حسن العبيد .

تعليق الأستاذ علي جعفر على قول يونس السامرائي (من عشائر بني مالك) :

إن كان المؤلف يقصد مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فكلامه صحيح لأن أغلب أفراد العشيرة من بني عامر ، وإن كانوا ينتسبون إلى مالك الأشتر كما ادعوا حديثاً فهذا غير صحيح ؛ لأن المصادر القديمة في أواخر

العصر العباسي وما بعده تذكر أن جنوب العراق سكنه أبناء المنتفق راجع صفحة ١٢) من هذا البحث .

٤- و في **كتاب (موسوعة العشائر العراقية)** تأليف ثامر عبد الحسن العامري الجزء الأول والمطبوع سنة ١٩٩٢م أورد المؤلف هذه المعلومات عن العشيرة قائلا في نهايتها إنه حصل على هذه المعلومات من الأستاذ عباس محمد جاسم العلي ـ أبو وجدي بتاريخ ٢٠/ ١٩٩١/٢م : نورد بعض ما ذكره عنهم و أنهم نزحوا من منطقة الأحساء في السعودية .

وقد تزامنت مع هجرتها بعض المجاميع العربية المهاجرة من القطيف والأحساء والجزيرة العربية والحجاز متجهين جميعا إلى العراق سعيا وراء العيش والمراعي فوجدوا ضالتهم المنشودة في خصوبة الأرض والأنهار ، وهناك جمعتهم معاناة الهجرة ووحدت قلوبهم حالة الإحساس بالغربة ونخوتهم (أولاد عامر) أما مساكنهم فهي (سوق الشيوخ والناصرية وكربلاء والبصرة والزبير وعوائل متفرقة في أنحاء العراق كافة) . وقد صححت أو أضفت إلى ما ورد في كتاب العامري بعض العوائل التي لم يتم ذكرها أما أفخاذهم فهي :

١- **فخذ النعائل ومنهم** : ١- آل جعفر وهم من عائلة (المعيلي) وهم الرؤساء

٢- فندة بيت عيد رئيسهم حسين علي العيد

٣- فندة بيت الحاجي : رئيسهم عبد الكريم الحاجي .

٤- فندة آل عبد الله : رئيسهم الحاج حبيب ناصر ملا عبد الله .

٥- فندة جابر عبد الحسين رئيسهم عبد الأمير جابر .

٦- فندة الحبارى : يرأسهم علي حسين .

٢- **فخذ المقابل** : رئيسهم حاج حسين علاوي عباس السليمان وهم :

١- فندة الخليفة رئيسهم عباس سلمان حسين خليفة السليمان

٢- فندة آل سلمان رئيسهم علي جعفر عبيد سلمان جعفر عبد المحسن السليمان .

٣- فندة آل دهمش رئيسهم جعفر موسى داود .

٤- فندة الوكيل رئيسهم جعاز الوكيل

٥- فندة آل جاسم رئيسهم راضي خلف عبد الرضا الجاسم

٦- فندة آل حاج عبد : رئيسهم عبد علاوي

٧- فندة آل مسلّم رئيسهم حسين الحاج جمعان

٨- فندة آل عرين رئيسهم شريف حمدان

٩- فندة العبود رئيسهم محمد طاهر

١٠- فندة آل عريش رئيسهم نجم عبدان

١١- فندة آل سالم رئيسهم حسن خضير

١٢- فندة آل صالح رئيسهم محمد عبيد الصالح

١٣- فندة الأحمد رئيسهم كاظم حمّود الأحمد

٣- فخذ الأرفعة : رئيسهم محمد علي بن حسن الدهينان وهم :

١- فندة آل دهينان وهم الرؤساء

٢- فندة آل موسى : رئيسهم حسن الموسى

٣- فندة آل علي ، آل عيسى رئيسهم عودة عطية العلي

٤- فخذ البراك : رئيسهم محمد علي البراك

٥- فخذ آل محفوظ : رئيسهم الحاج إبراهيم حسون المحفوظ

٦- فخذ آل سعيد : رئيسهم تقي الحاج محمد

٧- فخذ آل حرز : رئيسهم جبار العلي

٨- فخذ السباسب : رئيسهم حاج حسن محمد آل عبيد وهم :

١- فندة آل عبيد رئيسهم محمد حاج حسن

٢- فندة آل كديحي : رئيسهم طالب الحاج عبد المجيد

٣- فندة حمد القطيفي رئيسهم مهدي حمد

٩- فخذ العتبان : رئيسهم حميد غالي الجوي وهم :

فندة بيت الجوي وفندة بيت الونس

فندة آل بن نوح يرأسهم علي حسين بن نوح .

١٠- فخذ أهل الكوت : رئيسهم منصور الشيخ حيدر ومنهم :

فندة المطرق رئيسهم الحاج مزهر الحاج صالح

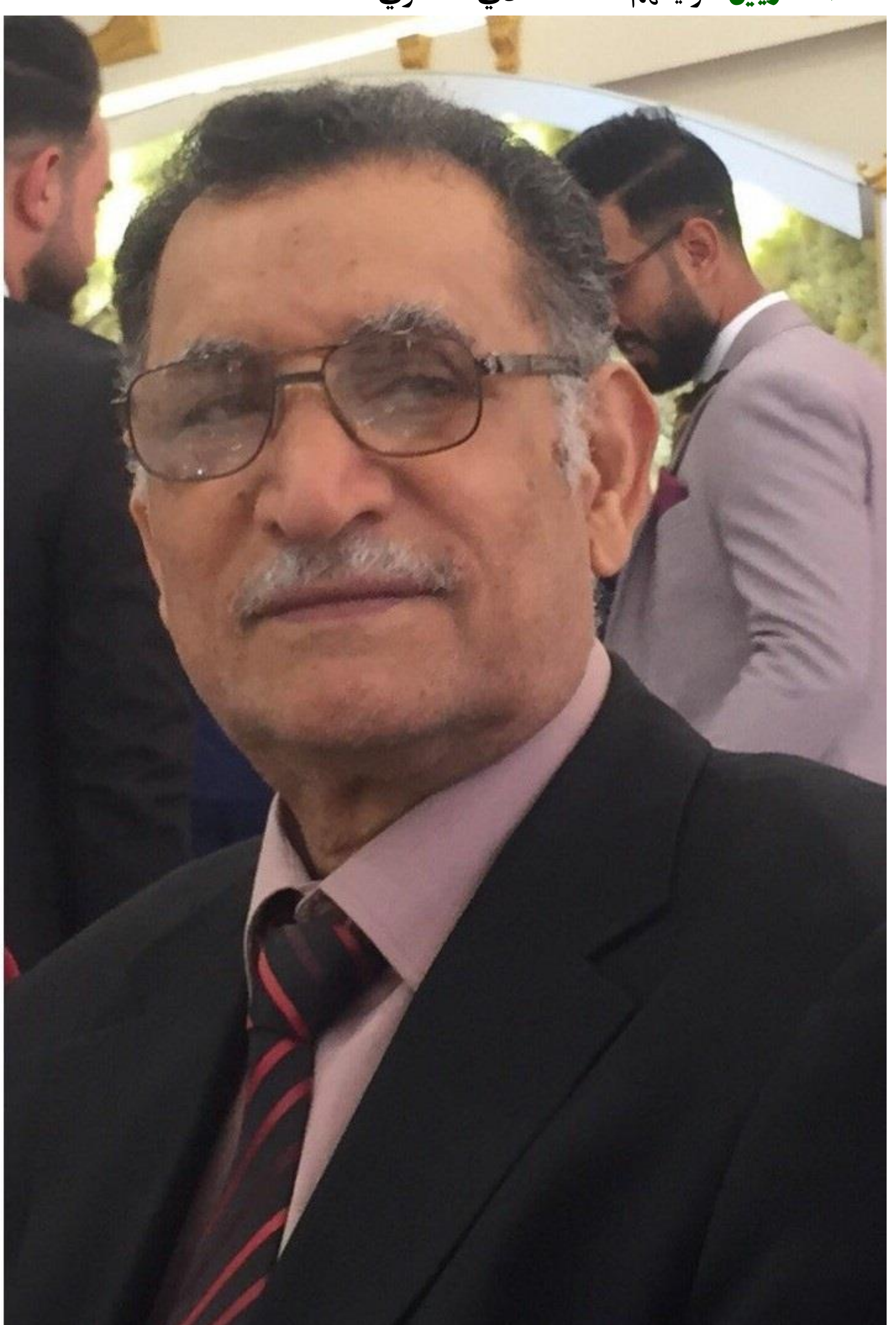
١١- فخذ المطيرفي : رئيسهم حاج خلف العباد وهم :

السادة آل بطاط : رئيسهم سيد جواد السيد باقر البطاط

فندة بيت الدجاني : رئيسهم فلاح حسن الدجاني

١٢- فخذ آل مسلم : رئيسهم مجيد محمد المسلم

١٣- فخذ الحضريين : رئيسهم طعمة حمادي الحضري .



علي جعفر عبيد السليمان

المصادر

- أعلام ميسان لخليل رشيد
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني /إصدار دار الفكر للطباعة والنشر / الطبعة الأولى١٤٠٧هـ /١٩٨٦م
- أنساب العرب لسمير عبد الرزاق القطب ١٩٨٩م
- البداية والنهاية لابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ
- بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة / نشر دار الفكر / بيروت / ١٩٨٨م الطبعة الأولى تحقيق د سهيل زكار .
- بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر
- بنو مرداس الكلابيون للدكتور محمد احمد المولى ط١ الإسكندرية ١٩٨٥م
- تاريخ الإمارة العيونية لعبد الرحمن بن عثمان آل ملا /إصدار مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين ٢٠٠٢م
- تاريخ الطبري أبي جعفر محمد بن جرير / إصدار دار صادر بيروت
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم
- جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت / نشر المكتبة العلمية / بيروت
- الحماسة لأبي تمام الطائي
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني
- دولة بني عقيل في الموصل لخاشع الحاج عيادة المعاضيدي
- ديوان الأعشى نشر الشركة اللبنانية للكتاب تحقيق المحامي فوزي عطوي
- ديوان أبي الأسود الدؤلي تحقيق وشرح عبد الكريم الدجيلي
- ديوان الشريف الرضيّ / طبع دار صادر ـ بيروت
- صبح الأعشى للقلقشندي
- صفة جزيرة العرب للحسن بن يعقوب الهمداني
- طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي
- عشائر العراق لسعيد حسن عايد الجميلي
- عشائر العراق للمحامي عباس العزاوي

- العشائر العراقية للدكتور عبد الجليل الطاهر
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : لأبي عبيد البكري / دار النشر مؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٩٨٣م الطبعة الثالثة / تحقيق د إحسان عباس و د عبد المجيد عابدين
- القاموس المحيط للفيروز آبادي
- القبائل العراقية ليونس السامرائي
- الكامل لابن الأثير
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون
- لسان العرب لابن منظور
- معجم البلدان لياقوت الحموي
- معجم الصحابة لعبد الباقي بن قانع أبو الحسين
- المغازي للواقدي
- المغرب في حلى المغرب لأبي سعيد المغربي نشر دار المعارف / القاهرة ١٩٥٥م الطبعة الثالثة تحقيق الدكتور شوقي ضيف .
- مقالة لعبد الكريم العبدي
- المنجد في اللغة
- موسوعة العشائر العراقية لثامر عبد الحسن العامري
- الموسوعة الشعرية إصدار المجمع الثقافي في الإمارات العربية المتحدة / الإصدار ٣
- وفيات الأعيان لابن خلكان

الفهرست